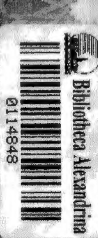
رياض الصالحين

من كلام سيد المرسلين

تأليف

للإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى





رياض الصالحين

من كلام سيد المرسلين

تأليف

للإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى

الهيئة العامة لمكتبة الأسكندرية
رقم التسجيل

تحقيق ومراجعة

لجنة من العلماء



بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْـدُ للَّه الوَاحد القهَّار العَـزيز الغفَّار، مُكوِّر الليْل علَى النَّهـار، تذكرةً لأُولى القُلُوب والأبصار، وتَبْصِـرةً للَوى الأَلْبَاب والاعتبار، الَّذى أيْقظَ من خلقـه مَن اصْطَفَاهُ فزَهَّدهمْ فى هَذه الدَّار، وشغلَهُمْ بمُراقبته وإدامَة الأفكَار، ومُـلازمَة الاتِّعَاظ والادِّكَار، ووفَّقهُم للدأْب فى طاعَته، والتَّأهُّب لدَار القرَار، والحَذَر مـمَّا يُسْخطُهُ ويُوجبُ دَارَ البوَار، والمحافظة علَى ذَلكَ معَ تغَايُر الأحوَال والأَطوَار.

أحْمَدُهُ أبْلَغَ حمْد وازْكَاهُ، وأشْمله وانْمَاه

وأشْهدُ أن لا إله إلاَّ اللَّهُ البَرُّ الكَريمُ، الرَّءُوفُ الرَّحيمُ، وأشْهَـدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَـبْدُهُ وَرَسُولُهُ وحبيبُـهُ وخليلُهُ، الهادى إلَى صرَاط مُسْتقيم، والدَّاعـى إلَى دين قَويم. صلَوَاتُ اللَّه وَسلاَمُهُ علَيْه، وعَلَى سَائر النبيِّين، وآل كُلٍّ، وَسائر الصَّالحين.

أما بعدُ: فقـد قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾[1] وَهَذَا تَصْريحٌ بأنَّهُمْ خُلقُوا للعبادَة، فَحَقٌّ علَيْهمْ الاعْتنَاءُ بمَا خُلقُوا لَهُ، والإعْراضُ عَنْ حُظُوظ الدُّنْيَا بالزَّهَادة، فَإنَّهَا دَارُ نَفَاد لا مَحَلُّ إخْلاد، ومَرْكبُ عُبُور لاَ مَنْزلُ حُبُور، ومَشْرَعُ انْفصَـام لا مَوْطنُ دَوَام. فَلهذَا كَانَ الأَيقَاظُ منْ أهْلهَا هُمُ العُبَّادُ، وأعْـقَلُ النَّاس فيـهَـا هُم الزُّهَّادُ. قال الله تعـالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2] والآيات فى هذا المعنى كَثيرةٌ. ولقد أحْسَنَ القَائلُ:

إنَّ للَّـــــــه عبـــــادًا فُطَنَـــا ... طَلَّقُـوا الدُّنيا وَخَـافُوا الفِتنَا

نَظَـــــــرُوا فيهـــا فَلمَّا علمُو ... أنَّهـــا لَيْسَتْ لحَـيٍّ وطَنَا

جعَلُــــــوها لُجَّـــةً واتَّخَـذُوا ... صالحَ الأعْمَال فيهـا سُفُنَا

فإذا كان حـالُها ما وصفْتُهُ، وحـالُنَا وَمَا خُلقْنَا لَهُ ما قَدَّمْتُـهُ، فحقٌّ على المُكلَّف أنْ يَذْهَبَ

---

١ ـ سورة الذاريات الاية ٥٦ ، ٥٧ .

٢ ـ سورة يونس الآية ٢٤

بنفسه مَذْهَبَ الأخيار ، ويسْلُكَ مَسْلَكَ أُولي النُّهَى والأبصار ، ويتأهَّبَ لما أشرتُ إليه ، ويهتمَّ بما نَبَّهْتُ عَلَيْه . وأصْوبُ طريق له في ذلك ، وأرْشَدُ ما يَسْلُكُهُ من المسالك:

التأدُّبُ بما صحَّ عَنْ نبيِّنا سيِّد الأوَّلينَ والآخرينَ ، وأكرمِ السابقينَ واللاحقينَ . صلَوَاتُ الله وَسَلامُهُ عَلَيْه وعلى سائر النَّبيِّينَ . وقدْ قالَ اللَّهُ تعالى : ﴿ وتعاونوا على البرِّ والتقوى ﴾[1] وقدْ صحَّ عنْ رسول الله ﷺ أنَّهُ قالَ : « **واللَّه في عَوْنِ العبْد ما كانَ العبْدُ في عَوْن أخيه** » وأنَّهُ قالَ : « **مَنْ دلَّ علي خيرٍ فَلَهُ مثْلُ أجْر فاعله** » وأنَّهُ قالَ : « مَنْ دعَا إلَى هُدًى كَانَ لَهُ منَ الأجْر مثْلُ أجُور مَنْ تَبعَهُ لا يَنقُصُ ذلكَ منْ أجُورهمْ شيْئاً » وأنَّهُ قال عَلَى رَضيَ اللهُ عَنْهُ : «فواللَّه لأنْ يَهْديَ الله بكَ رَجُلاً واحداً خيْرٌ لك منْ حُمْر النَّعَم » .

فرأيْتُ انْ أجْمعَ مُخْتصراً منَ الأحاديث الصَّحيحَة ، مُشْتملاً عَلَى مَا يكُون طَريقاً لصاحبه إلَى الآخرة ، ومُحَصِّلاً لآدابه البَاطنَة والظَّاهرة ، جَامعاً للتَّرْغيب والتَّرْهيب وسائر أنواع آداب السَّالكينَ : منْ أحَاديث الزُّهْد ، ورِيَاضَات النُّفُوس ، وتَهْذيب الأخْلاَق ، وطهَارات القُلوب وعلاجهَا ، وصيَانَة الجَوَارِح وإزالة اعْوجَاجها ، وَغَيْر ذلكَ منْ مقَاصد العَارفينَ .

وألْتزمُ فيه أن لا أذكُرَ إلاَّ حديثاً صَحيحاً من الواضحات، مُضَافاً إلَى الكُتُب الصَّحيحَة المشْهُورات ، وأُصدِّرُ الأبْوَابَ من القُرْآن العَزيز بآيات كريمَات ، وأوشِّحُ مَا يَحْتَاجُ إلَى ضبْط أوْ شرْحِ معْنَى خفيٍّ بنفَائس من التَّنْبيهات . وإذا قُلْتُ في آخرِ حَديث: مُتَّفقٌ علَيْه ، فَمَعْنَاهُ: رواه البخاري ومسلم .

وأرْجُو إنْ تَمَّ هَذَا الكتَابُ أنْ يَكُونَ سَائقاً للمُعْتَني به إلَى الخيْرَات ، حَاجزاً لَهُ عَنْ أنْواع القَبَائح والمُهْلكَات . وأنَا سَائلٌ أخاً انْتَفَعَ بشَيء منْه أنْ يدْعُوَ لي ، ولوالدَيَّ ، ومشَايخي، وسَائر أحْبَابنَا ، والمُسْلمينَ أجْمَعينَ ، وعَلَى اللَّه الكَريم اعْتمَادي ، وإلَيْه تَفْويضي واسْتنَادي، وحَسْبيَ اللَّهُ ونعْمَ الوكيلُ ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللَّه العزيز الحكيم.

---

١ ــ سورة المائدة الآية ٢ .

١ - بابُ الإخلاص وإحضار النّية
في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية

قَالَ اللّهُ تعالَى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ[١] وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[٢] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ[٣] مِنكُمْ ﴾[٤] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾[٥] .

١ - وعَنْ أميرِ المُؤْمِنينَ أبي حفصٍ عُمرَ بنِ الخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بن رياح بْن عبد اللَّه بْن قُرْط بْنِ رزاح بْنِ عَدِيّ بْن كَعْب بْنِ لُؤَيّ بن غالب القُرَشيّ العدويّ. رضي الله عنه ، قال : سمعْتُ رسُولَ الله ﷺ يقُولُ « **إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّات، وإنَّما لكُلِّ امرِئٍ ما نَوَي ، فمنْ كانَتْ هجْرَتُهُ إلَي الله ورَسُوله فهجرتُه إلي الله ورسُولهِ ، ومَنْ كانَتْ هجْرتُه لدُنْيَا يُصيبُها ، أو امرأةٍ يَنكحُها فهجْرَتُهُ إلي ما هَاجَرَ إليْه** »[٦] مُتَّفَقٌ على صحّته . رواهُ إمامـا المُحدِّثِينَ : أبُو عبْـد الله مُحمّـدُ بنُ إسْمَاعيل بْن إبْراهيمَ بْنِ المُغـيرة بْن بردزبَهْ الجُـعْفيُّ البُخاريُّ، وأبُو الحُسَيْنِ مُسْلمُ بْنُ الحجّاجِ بن مُـسلمٍ القُشَيْريُّ النَّيسَـابُوريُّ رَضيَ الله عَنْهُمَا في صَحيحيهما اللَّذيْنِ هما أَصحُّ الكُتُبِ المُصنَّفَةِ .

٢ - وعَنْ أُمِّ المُؤْمنينَ أُمِّ عَبْد اللَّه عَائشَةَ رَضيَ الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **يَغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ فإذا كَانُوا ببيْداءَ منَ الأَرْضِ يُخْسَفُ بأوَّلِهم وآخرهِمْ** » . قالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه ، كيْفَ يُخْسَفُ بأوَّلِهم وآخِرِهمْ وفيهمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ منهُمْ !؟ قَالَ : «يُخْسَفُ بأوَّلِهم وآخرِهِمْ ، ثُمَّ يُبْعثُون عَلَى نِيَّاتِهمْ » [٧] مُتَّفَقٌ عَلَيْه : هذا لَفْظُ البُخَاريِّ .

٣ - وعَنْ عَائشَةَ رَضيَ الله عنهَا قَالَت قالَ النَّبيُّ ﷺ : « **لا هجْرةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكنْ**

---

١ ـ حنفاء :ـ مائلين عن الباطل إلى الحق الذى هو دين الإسلام
٢ ـ سورة البينة : الآية ٥
٣ ـ التقوى : ما أريد به وجه الله .
٤ ـ سورة الحج : الآية ٣٧ ٥ ـ سورة آل عمران : الآية ٢٩
٦ ـ الحديث الأول : من أجل الأحاديث لتضمنة (النية) القصد والقول (الشهادة) والفعل (الهجرة) ورواه البخارى كتاب بدء الوحى باب كيف كان بدء الوحى رقم ١٥،٧ والفتح ٩/١ ومسلم ١٩٠٧ وأبو داود كتاب الطلاق باب فيما عنى به الطلاق ٢٢،١ و الترمذى كتاب فضائل الجهاد باب (١٦) ١٦٤٧ والنسائى كتاب الطهارة والطلاق ٥٩/١ و ٦٠ وأحمد ٥/١ و ٤٣.
٧ ـ رواه البخارى كتاب البيوع باب ما ذكر فى الأسواق ٢٨٤/٤ والفتح ٣٣٨/٤ ومسلم كتاب الفتن (٤و٦و٧و٨) ص ٢٨٨٤

جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتُنفِرتُمْ (١) فَانفِرُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْه .

وَمَعْنَاهُ : لا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ لأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلام .

٤ – وعَنْ أَبِي عَبْد اللَّه جابر بْنِ عَبْد اللَّه الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاة فَقَالَ : « إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالاً مَا سِرتُمْ مَسِيراً ، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِياً إِلاَّ كَانُوا مَعَكُم حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ » (٢) وَفِي رِوَايَة : « إِلاَّ شَرَكُوكُمْ فِي الأَجْرِ » رواهُ مُسْلمٌ.

ورواهُ البُخَارِيُّ عَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: « إِنَّ أَقْوَاماً خلْفَنَا بالمدينة مَا سَلَكْنَا شِعْباً وَلاَ وَادِياً إِلاَّ وَهُمْ مَعَنَا ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ».

٥ – وَعَنْ أَبِي يَزِيدَ مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الأَخْنَسِ رضي الله عنهمْ ، وَهُوَ وَأَبُوهُ وَجَدُّهُ صَحَابِيُّونَ، قَالَ : كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِد فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا . فَقَالَ : وَاللَّه مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رسول الله ﷺ فَقَالَ : « لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ » (٣) رواه البخاريُّ .

٦ – وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص مَالك بن أُهَيْب بْنِ عَبْد مَنَاف بْنِ زُهْرةَ ابْنِ كلاب بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْب بن لُؤَيٍّ القُرَشِيِّ الزُّهْرِيِّ رضي اللَّهُ عَنْهُ ، أَحَد الْعَشَرة الْمَشْهُود لَهُمْ بِالْجَنَّةِ ، رضي اللَّهُ عَنْهُم قَال : « جَاءَنِي رسولُ الله ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي فَقُلْتُ : يا رسُول اللَّه إِنِّي قَدْ بلغَ بِي من الوجع مَا تَرى ، وَأَنَا ذُو مَال وَلاَ يَرِثُنِي إِلاَّ ابْنَةٌ لِي ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مالي ؟ قَالَ : لا ، قُلْتُ : فَالشَّطْرُ (٤) يارسولَ الله ؟ فقَالَ: لا، قُلْتُ فَالثُّلُثُ يا رسول اللَّه؟ قال : الثُّلُثُ والثُّلُثُ كثيرٌ – أَوْ كَبِيرٌ – إِنَّكَ إِنْ تَذَرْ وَرثتك أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ من أَنْ تذرهُمْ عالَةً (٥) يتكَفَّفُونَ (٦) النَّاس ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنفق نَفَقَةً تبْتغي بهَا وجهَ الله إِلاَّ أُجِرْتَ عَلَيْهَا حتَّى ما تَجْعَلُ فِي فِيِّ امْرَأَتكَ قَالَ : فَقلْتُ: يَا رَسُولَ الله أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي ؟ قَال : إِنَّك لن تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلاً تَبْتَغِي به وَجْهَ الله إِلاَّ ازددتَ به دَرجةً ورفعةً ولعَلَّك أَنْ تُخلَّف حَتَّى ينتفعَ بكَ أَقوامٌ ويُضَرَّ بكَ آخرُونَ . اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحابي هجْرتَهُم، ولاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعقَابِهِمْ ، لَكن البائسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ « يرثي لَهُ رسولُ الله ﷺ » أَن مَاتَ

١ ـ استنفرتم : أى استدعيتم للخروج إلى الجهاد

٢ ـ رواه البخارى كتاب الجهاد ١٧٨/٧ ومسلم كتاب الإمارة رقم ٨٦ص ١٨٦٤ والترمذى فى السير باب ٣٣ وابو داود ٢٤٩٠ والنسائى كتاب البيعة باب ١٥ وبن ماجة كتاب الكفارات باب ١٢ وأحمد ٢٢٦/١ .

٣ ـ صحيح رواه البخارى ٩٦/٨ ومسلم ١٩١١ .

٤ ـ الشطر :ـ النصف . ٥ ـ عالَةً :ـ فقراء من غير مورد

٦ ـ يتكففون :ـ يكتفون بسؤال الناس

بمكَّةَ »(1) متفقٌ عليه .

٧ – وعَنْ أَبِي هُرَيْرة عَبْد الرَّحْمن بْن صخْرٍ رضي الله عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إلي أجْسامِكُم ، وَلا إلي صُوَرِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إلي قُلُوبِكُمْ وأعمالكُمْ »(2) رواه مسلم .

٨ – وعَنْ أَبِي مُوسَى عبْد اللَّه بْن قَيْس الأشعريِّ رضي الله عنه قالَ : سُئِلَ رسول الله ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقاتِلُ شَجاعَةً ، ويُقاتِلُ حَمِيَّةً (3) ويقاتِلُ رياءً ، أيُّ ذلك في سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رسول الله ﷺ : « مَنْ قاتَلَ لتكُونَ كلمةُ اللّهِ هِي الْعُلْيَا فهوَ في سَبِيلِ اللَّهِ »(4) مُتَّفقٌ عليه

٩ – وعن أَبِي بكْرَةَ نُفَيْع بْن الْحارث الثَّقفي رَضي الله عنه أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: « إذَا الْتَقَى الْمُسْلمَانِ بسيْفيْهِمَا فالقَاتِلُ والمقْتُولُ في النَّارِ » قُلْتُ : يَا رَسُول اللَّه ، هَذَا القَاتِلُ فَمَا بَالُ المقْتُولِ ؟ قَالَ : « إنَّهُ كَانَ حَرِيصاً علَى قَتْلِ صَاحِبِه » (5) متفقٌ عليه(6) .

١٠ – وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عنه قَالَ : قَالَ رسُول الله ﷺ : « صَلاةُ الرَّجُلِ في جماعةٍ تزيدُ علَى صَلاتِه في بيته وصلاته في سُوقه بِضْعاً (7) وعِشْرِينَ دَرَجَةً ، وذلكَ أَنَّ أحدَهُمْ إذا توَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجد لا يُرِيدُ إلاَّ الصَّلاَةَ ، لا يَنْهَزُهُ إلاَّ الصَّلاَةُ ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إلاَّ رُفِعَ لَهُ بها دَرجةٌ ، وَحُطَّ عنْهُ بها خَطِيئَةٌ حتَّي يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإذَا دخل الْمَسْجِدَ كانَ فِي الصَّلاَةِ مَا كَانَت الصَّلاَةُ هِيَ التِي تَحْبِسُهُ ، وَالْمَلائِكَةُ يُصَلُّونَ علَي أحدَكُمْ ما دام في مَجْلسه الَّذي صَلَّى فيه ، يقُولُون: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْه ، مالَمْ يُؤْذِ فيه ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فيه»(8) متفقٌ عليه ،وهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ . وَقَوْلُهُ ﷺ : «يَنْهَزُهُ» هُوَ بِفَتْحِ الياء والْهاءِ وَبِالزَّاي : أيْ يُخْرِجُهُ ويُنْهِضُهُ .

١١ – وَعَنْ أَبِي الْعبَّاسِ عَبْد اللَّهِ بْنِ عبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِب رَضِي الله عنهما، عَنْ رسول الله ﷺ ، فيما يَرْوِى عَنْ رَبِّهِ ، تَبارَكَ وَتَعالَى قَالَ : « إنَّ اللهَ كَتَبَ الْحسنات والسَّيِّئات

١ ـ صحيح رواه البخاري ١٣٢/٣ ومسلم ١٦٢٨ ٢ ـ صحيح رواه مسلم في صحيحه ٢٥٦٤
٣ ـ حميةً :ـ غيرة صاحب دفاع شديد عن قومه
٤ ـ صحيح ، رواه البخاري ١ـ ١٩٧ و٢١/٦ و ٢٢ ومسلم ١٩٠٤ و ١٥٠
٥ ـ صحيح ، رواه البخاري في صحيحة ٨١/١، ومسلم في صحيحه ٢٨٨٨ .
٦ ـ أما قتال الصحابة رضي الله عنهم محمول على أن لهم إجتهاد وتأويل فالقاتل والمقتول في النار محمول على من لا تأويل له ويقاتل عصبية .
٧ ـ بضعاً :ـ من ثلاثة إلى عشرة .
٨ ـ صحيح ، رواه البخاري في صحيحه ٢٨٥/٤ ومسلم في صحيحه ٦٤٩ و ٤٥٩/١ .

ثُمَّ بيّنَ ذلك : فمَنْ همَّ بحَسَنَةٍ فلَمْ يعْمَلْهَا كتبَهَا اللَّهُ تبارَكَ وتَعَالَي عندَهُ حسنةً كاملةً وإنْ همَّ بهَا فعَملَهَا كتَبَهَا اللَّهُ عشرَ حسَنَاتٍ إلَي سبْعمائةِ ضعْفٍ إلَي أضْعَافٍ كثيرةٍ ، وإنْ همَّ بسيِّئةٍ فلَمْ يعْمَلْهَا كتَبَهَا اللَّهُ عندَهُ حسَنَةً كامِلَةً ، وَإنْ همَّ بهَا فعَملهَا كتَبهَا اللَّهُ سيِّئَةً واحِدَةً » [1] متفقٌ عليه .

١٢ - وعن أبِي عبْدِ الرَّحْمَن عبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخطَّاب ، رضى الله عنهما قال : سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقُولُ : « انطَلَقَ ثَلاثَةُ نفرٍ ممَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حتَّى آوَاهُمُ المبيتُ إلَى غَارٍ فَدخَلُوهُ ، فانحدَرَتْ صخْرةٌ منَ الجبلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ؛ فَقَالُوا : إنَّهُ لا يُنْجيكُمْ منَ الصَّخْرَةِ إلاَّ أنْ تَدْعُوا الله تعالى بصالح أعْمَالِكُمْ ، قال رجلٌ منهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لى أبوان شيْخَانِ كَبِيران ، وكُنْتُ لاَ أغبِقُ قبْلهُمَا أهْلاً ولا مالاً فنأى بى طَلَبُ الشَّجرِ يوْماً فلَمْ أُرِحْ [2] علَيْهمَا حتَّى نَامَا فحلبْت لَهمَا غبُوقَهما فوَجدْتُهُمَا نَائمين ، فكَرِهْت أنْ أُوقظَهمَا وأنْ أغْبقَ قبْلَهُمَا أهْلاً أوْ مَالاً، فَلَبِثْتُ - والْقدَحُ علَى يدِى- أنْتظرُ استيْقَاظَهُما حتَّى برَقَ الفَجْرُ والصِّبْيَةُ يتَضاغَوْنَ [3] عندَ قَدَمَى - فَاسْتَيْقَظَا فَشَربَا غَبُوقَهُمَا . اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلكَ ابْتِغاءَ وَجْهكَ فَفَرِّجْ عنَّا مَا نَحْنُ فيه منْ هَذه الصَّخْرَةِ ، فانفَرَجَتْ شيْئاً لا يَسْتَطيعُونَ الخُرُوجَ مِنْهُ .

قال الآخر : اللَّهُمَّ إنَّهُ كَانَتْ لِيَ ابْنَةُ عمٍّ كانتْ أحبَّ النَّاس إلَيَّ » وفى رواية : «كُنْتُ أُحبُّهَا كأشد مَا يُحبُّ الرِّجَالُ النِّسَاء ، فَأَرَدْتُهَا علَى نَفْسهَا فَامْتَنَعتْ منِّي حتَّى ألَمَّتْ [4] بهَا سنَةٌ منَ السِّنِينَ [5] فَجاءَتْنى فَأَعْطَيْتُهَا عشْرينَ ومائةَ دينَارٍ علَى أنْ تُخَلِّيَ بيْنِى وبيْنَ نَفْسهَا ففَعَلَتْ ، حتَّى إذَا قَدَرْتُ علَيْهَا » وفى رواية : « فَلَمَّا قعَدْتُ بيْنَ رجْليْهَا ، قَالتْ : اتَّقِ الله ولا تَفُضَّ الخاتَمَ إلاَّ بحقِّه ، فانصَرَفْتُ عنْهَا وهِيَ أحبُّ النَّاس إليَّ وتركْتُ الذَّهَبَ الَّذى أعْطَيْتُهَا ، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلكَ ابتغَاءَ وجْهكَ فافرُجْ عنَّا مَا نَحْنُ فيه ، فانفَرَجَت الصَّخْرَةُ غيْرَ أنَّهُمْ لا يَسْتَطيعُونَ الخُرُوجَ منْهَا .

وقَالَ الثَّالثُ : اللَّهُمَّ إنِّى اسْتَأْجَرْتُ أُجرَاءَ وأعْطَيْتُهمْ أجْرَهُمْ غيْرَ رَجُلٍ واحد تَرَكَ الَّذى لَهُ وذهب فثمَّرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءنى بعد حين فقال يا عبد الله أدِّ إلَيَّ أجْرى ، فَقُلْتُ : كُلُّ مَا ترَى منْ أجْرِكَ : منَ الإبلِ والبَقَرِ والغَنَمِ والرَّقيق فقَال: يا عَبْدَ اللَّه لا تَسْتهْزئْ بى ! فَقُلْتُ : لاَ أَسْتَهْزِئُ بك، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فاسْتاقَهُ فَلَمْ يتْرُكْ منه شيْئاً ، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلكَ ابْتغَاءَ وَجْهكَ فافرُجْ عنَّا مَا نَحنُ فيه ، فَانفَرَجَت الصَّخْرَةُ فخَرجُوا

١ ـ صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه ٢٧٧/١١ و ٢٧٩ ومسلم فى صحيحه ١٣١ .
٢ ـ أرح :ـ أرجع
٣ ـ يتضاغون : يصيحون بصوت مرتفع من شدة الجوع
٤ ـ ألمت :ـ نزلت .
٥ ـ السنين :ـ السنين المجدبة التى لا ماء فيها .

يَمْشُونَ »[1] متفقٌ عليه [2].

٢ - باب التوبـــة

قال العلماءُ : التـوبَةُ واجبَةٌ من كُلِّ ذَنْب ، فإنْ كـانت المعْصيةُ بيْنَ العَـبْدِ وبَيْنَ الله تَعَالَى لا تَتعلَّقُ بحقِّ آدَمىٍّ ، فَلَهَا ثَلاثَةُ شُرُوطٍ أَحدُهَا : أنْ يُقْلِعَ عن المَعْصيَةِ .

والثَّاني : أنْ يندَمَ عَلَى فعلِهَا .

والثَّالثُ : أنْ يَعْزِمَ الا يَعُودَ إِلَيهَا أبَداً . فإنْ فُقِدَ أحدُ الثلاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوبتُهُ.

وإنْ كَانَت المَعْصيةُ تتعلَّقُ بآدَمىٍّ فشُرُوطُهَـا أرْبَعَةٌ : هَذه الثَّلاثَةُ ، وأنْ يبرأَ منْ صَاحِبـها فَإنْ كَانَتْ مَالاً أوْ نَحْـوَهُ رَدَّهُ إلَيْه ، وإنْ كَانَتْ حَدَّ قذْف ونحْوَهُ مكَّنَهُ منْهُ أو طَلَبَ عَـفْوَهُ وإنْ كانَتْ غيبـةً استَحلَّهُ منهَـا . ويَجبُ أنْ يَتُوبَ منْ جَميعِ الذُّنُوب ، فَـإنْ تَابَ منْ بعضها صَـحَّتْ توبَتُهُ عند أهْلِ الحَقِّ منْ ذلكَ الذَّنْـب، وبقى عَلَيْه البـاقى . وقَـدْ تَظَاهَرَتْ دَلائلُ الكتَـاب ، والسُّنَّة ، وإجْمَاعُ الأُمَّة عَلَى وجُوبِ التَّوْبَة :

قـال الله تعـالى : ﴿ وتُوبوا إِلَى اللَّه جَميعًا أَيُّهَا الْمُؤْمنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلحُونَ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿واسْتَغْفرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْه ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّه تَوْبَةً نَّصُوحًا[5] ﴾[6].

١٣ - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قـال : سمـعتُ رسول الله ﷺ يَقُـولُ : « واللَّه إِنِّي لأَسْتَغْفرُ اللَّهَ ، وأَتُوبُ إِلَيْه ، في اليَوْمِ ، أَكثر منْ سَبْعين مرَّةً »[7] رواه البخارى .

١٤ - وعن الأَغَـرِّ بْن يَسَـار المُزنـيِّ رضىَ الله عنه قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « يا أَيُّها النَّاس تُوبُوا إِلي اللَّه واسْتغْفرُوهُ فإِنِّي أَتوبُ في اليَوْم مئة مرَّة »[8] رواه مسلم .

١٥ - وعنْ أبي حَـمْزَةَ أنَس بن مَـالك الأَنْصَـاريِّ خَادم رسـول الله ﷺ ، رضى الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ : « للَّهُ أَفْرحُ بتَوْبة عَبْده منْ أَحَدكُمْ سقطَ عَلَي بعيره وقد

---

١ ـ صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه ٣٦٩/٤ و٣٧٠ ومسلم فى صحيحه ٢٧٤٣

٢ ـ وفى الحديث فضل الدعاء عند الكرب والتوسل بالعمل الصالح

٣ ـ سورة النور الآية ٣١ ٤ ـ سورة هود الآية ٣

٥ ـ نصوحاً : تخليصها من الشوائب والعلل القادحة فى إخلاصها لله

٦ ـ سورة التحريم الآية ٨

٧ ـ صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه ٨٥/١١ والترمذى فى سننه ٣٢٥٥ .

٨ ـ صحيح ، رواه مسلم فى صحيحه ٢٧٠٢ و٤٢ وأبو داود فى سننه ١٥١٥

أَضلَّهُ في أَرضِ فَلاةٍ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمُسْلِم : « للَّهُ أَشدُّ فرحاً بتوْبة عَبـده حين يتُوبُ إليه من أَحَدكُم كان علَى راحلَته بأَرْضِ فلاة ، فانفلتتْ منه وعليها طعامهُ وشرابُهُ فأَيسَ منهَا ، فأَتى شجَرةً فاضطَجعَ في ظلِّهَا ، وقد أَيسَ منْ رَاحلتـه ، فَبَيْنما هو كَذَلكَ إذْ هُو بها قائمةً عنْدَهُ ، فأَخـذ بخطامهَا[1] ثُمَّ قَالَ منْ شدَّة الفَرحِ : اللَّهُمَّ أَنت عبْدي وأَنا ربُّكَ، أَخطأَ منْ شدَّة الفرح »[2]

١٦ - وعن أَبي مُوسى عَبْد اللَّه بن قَـيْس الأَشْعَريِّ ، رضي الله عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: « إن الله تعالى يبْسُطُ يدهُ بالليْلِ ليتُوب مُسيءُ النَّهَارِ ويبْسُطُ يدَهُ بالنَّهارِ ليتُوبَ مُسيءُ اللَّيلِ حتَّى تطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مغْرِبِها » [3] رواه مسلم .

١٧ - وعَنْ أَبي هُرَيْرةَ رضي الله عنه قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « منْ تاب قَبْلَ أَنْ تطلُعَ الشَّمْسُ منْ مغْرِبِها تاب اللهُ عليْه » [4] رواه مسلم .

١٨ - وعَنْ أَبي عَبْد الرَّحْمن عَبْد اللَّه بن عُمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: « إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقْبَلُ توْبةَ العبْدِ مالَم يُغرْغرِ[5] » [6] رواه الترمذي وقـال: حديث حسنٌ .

١٩ - وعَنْ زرِّ بْن حُبيْش قَال : أَتيْتُ صفْوانَ بْن عسَّال رضي الله عنهُ أَسأَلُهُ عـن المَسْحِ علَى الخُفَّيْن فقال : مَا جاءَ بكَ يَا زرُّ ؟ فقُلْتُ : ابْتغَاءَ العلْمِ ، فقَال: إنَّ الملائكةَ تَضعُ أَجْنحتَها لطَالب العلْم رضـاء بمَا يطلُبُ ، فـقلْتُ : إنَّه قـدْ حكَّ في صدْري المَسْحُ علَى الخُـفَّيْن بعْدَ الغَائط والبَوْل ، وكُنْتَ امْرءاً منْ أَصْـحاب النَّبيِّ ﷺ ، فَجئْتُ أَسأَلُكَ: هَلْ سمعْتَهُ يذْكُرُ في ذَلكَ شَيْئاً ؟ قَال : نعمْ كانَ يأْمُرنا إذا كُنا سفراً - أوْ مُسافرين - أَن لا ننْزعَ خفَافنَا ثلاثة أَيَّامٍ وليَاليهنَّ إلاَّ منْ جنَابة ، لكنْ منْ غائط وبَول ونوْم . فقُلْتُ : هَل سمعتهُ يذكُر في الهوى شيْئاً؟ قـال : نعمْ كُنَّا مَع رسُول الله ﷺ في سفَـر ، فَـبيْنا نحنُ عنْدهُ إذْ ناداهُ أَعْـرابي بصـوْت له جهوريٍّ : يا مُحمَّدُ ، فـأَجابهُ رسولُ الله ﷺ نَحْوا منْ صوْته : «هاؤُمْ»[7] فقُلْتُ لهُ : ويْحكَ

---

١ - خطامها : - حبلها .

٢ - صحيح ، رواه البخاري ٩١/١١ و ٩٢ ومسلم في صحيحه ٢٧٤٧ .

٣ - صحيح ، رواه مسلم في صحيحه ٢٧٦٠ .

٤ - صحيح ، رواه مسلم في صحيحه ٢٧٠٣ .

٥ - يغرغر :- وصول الروح إلى حلقومه .

٦ - حسن رواه الترمذي في سننه ٣٥٣١ وأحمد ٦١٦٠ و ٦٤٠٠ وابن ماجة في سننه ٤٢٥٣ و ابن حبان ٢٤٤٩ والحاكم في مستدركه ٢٥٧/٤ وصححه ووافقه الذهبي .

٧ - هاؤم : خذ .

اغضُضْ منْ صوْتكَ فإنَّك عند النَّبيِّ ﷺ وقدْ نُهيت عَنْ هذا! فقال : واللَّه لا أغضُضُ : قَالَ الأعْرابيُّ : المَرْءُ يُحبُّ القَوم ولَمَّا يلحق بهم؟ قَال النَّبيُّ ﷺ : «المرْءُ مع منْ أحبَّ يوْمَ القيامة » فما زَال يحدِّثُنَا حتَّي ذكر باباً من المغْرب مَسيرةُ عرْضه أوْ يسير الرَّاكبُ في عرْضه أرْبعين أوْ سبْعينَ عَاماً. قَالَ سُفْيانُ أحدُ الرُّوَاة . قبل الشَّام خلقهُ اللَّهُ تعالي يوم خلق السموات والأرْضَ مفتوحاً للتَّوبة لا يُغلقُ حتَّي تَطْلُعَ الشَّمْسُ منْهُ » [1] رواه التِّرْمــذي وغيره وقال : حديث حسن صحيح .

٢٠ – وعنْ أَبي سعيد سَعْد بن مالك بْن سنان الخُدْريِّ رضي الله عنه أن نَبيَّ الله ﷺ قَال: « كان فيمنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجلٌ قتل تسْعةً وتسْعين نفْساً ، فسأل عن أعلَم أهْلِ الأرْض فدُلَّ علي راهب ، فأتَاهُ فقال : إنَّهُ قتل تسعةً وتسعينَ نَفْساً ، فَهلْ لَهُ منْ توْبَة ؟ فقال : لا فقتلَهُ فكمَّل به مائةً ثمَّ سأل عن أعلم أهل الأرض ، فدُلَّ علي رجلٍ عالمٍ فقال: إنهَ قتل مائةَ نفسٍ فهلْ لَهُ من توْبة ؟ فقال: نَعمْ ومنْ يحُولُ بيْنَهُ وبيْنَ التوبْة ؟ انْطَلقْ إلي أرْض كذا وكذا ، فإنَّ بها أناساً يعْبُدونَ الله تعالي فاعْبُد الله معهُمْ ، ولا ترْجعْ إلي أرْضكَ فإنَّها أرْضُ سوْء ، فانطلَق حتَّي إذا نصف الطَّريقَ أتَاهُ الْموْتُ فاختصمتْ فيه ملائكةُ الرَّحْمَة وملائكةُ الْعَذاب . فقالتْ ملائكةُ الرَّحْمَة : جاء تائباً مُقْبلا بقلْبه إلي اللَّه تعالي ، وقالَتْ ملائكةُ الْعذاب : إنَّهُ لمْ يَعْمَلْ خيْراً قطُّ، فأتَاهُمْ ملَكٌ في صُورَة آدَمي فجعلُوهُ بيْنهُمْ – أي حكماً– فقال قيسوا ما بيْن الأرْضين فإلَي أيَّتهما كَان أدْنى فهُو لَهُ، فقاسُوا فوجدُوه أدْني إلَي الأرْضِ الَّتي أرادَ فقبضَتْهُ ملائكةُ الرَّحمة » متفقٌ عليه.

وفى رواية فى الصحيح : « فكَان إلَى القَرْيَة الصَّالحَة أقْربَ بشبْر ، فجُعل منْ أهْلها» وفى رواية فى الصَّحيح : « فأوْحَى اللَّهُ تعالَى إلَى هَذه أن تَبَاعَدى، وإلَى هَذه أن تَقرَّبى وقَال : قيسُوا مَا بينهمَا ، فوَجدُوه إلَى هَذه أقْربَ بشبْر فغُفرَ لَهُ » [2] . وفى روايَة : «فنأَى بصَدْره نَحْوهَا » .

٢١ – وعَنْ عبد اللَّه بن كَعْب بن مَالك ، وكَانَ قائدَ كَعْب رضيَ الله عنه منْ بَنيه حينَ عَميَ، قال : سَمعْتُ كعْبَ بن مَالك رضى الله عنه يُحَدِّثُ بحديثه حين تخلَّف عَنْ رسول الله ﷺ ، فى غَزْوَة تبُوكَ . قَال كعْبٌ : لمْ أتخلَّفْ عَنْ رسول الله ﷺ ، فى غَزْوَة غزَاها إلاَّ فى غـزْوَة تَبُوكَ ، غيْرَ أنِّى قدْ تخلَّفْتُ فى غَزْوة بَدْر ، ولَمْ يُعَاتَبْ أحد تَخلَّف عنهُ ، إنَّما خَرجَ رسولُ الله ﷺ والمُسْلمُونَ يريدُونَ عير قُرَيْش حَتَّى جَمعَ الله تعالَى بيْنهُم وبيْن عدُوِّهمْ علَى غيْر ميعاد . ولَقَدْ شهدْتُ مَعَ رسول الله ﷺ ليْلَةَ العَقَبَة حينَ تَوَاثَقْنَا علَى الإسْلام ، ومَا أُحبُّ

---

١ ـ حسن ، رواه الترمذى ٣٥٢٩ وأحمد فى مسنده ٢٣٩/٤ وابن حبان ١٨٦ .

٢ ـ صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه ٣٧٣/٦ و ٣٧٤ و مسلم فى صحيحه ٢٧٦٦

أنَّ لي بهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ ، وإن كَانتْ بدرٌ أذْكَرَ في النَّاس منهَا وكـان من خبري حينَ تخلَّفْتُ عَنْ رسـول الله ﷺ ، في غَزْوَة تبـوك أنّي لَمْ أكُنْ قطُّ أقْـوَى ولا أيْسَرَ منِّـى حينَ تَخلَّفْتُ عَنْهُ في تلكَ الغَزْوَة ، واللّه مـا جَمعْتُ قبلهـا رَاحلتَيْن قطُّ حتّى جمَـعْتُهُـمـا في تلكَ الغَزْوَة ، ولَمْ يكُن رَسول الله ﷺ يُريـدُ غَزْوَةً إلاَّ ورَّى (١) بغَيْرِهَا حتَّى كَانَتْ تلكَ الغَزْوَةُ ، فـغَزَاهَا رسول الله ﷺ في حرٍّ شَـديد ، وَاسْتَقْبَلَ سَفراً بَعيداً ومَـفَازاً (٢). وَاسْتَـقْبَلَ عَدداً كَـثيراً ، فجَلَّى (٣) للمُسْلمينَ أمْـرَهُمْ ليَتَأهَّبـوا أُهْبَةَ (٤) غَزْوهمْ فَـأَخْبَـرَهُمْ بوَجْههِمُ الَّذى يُريدُ ، وَالمُسْلـمُونَ مَعَ رسول الله كثيـرٌ وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كتَابٌ حَافظٌ « يُريدُ بذلكَ الدِّيـوان » قال كَعْبٌ : فقلَّ رَجُلٌ يريدُ أنْ يَتغيَّبَ إلاَّ ظَنَّ أنَّ ذلكَ سَيَخْفَى به مَالَمْ يَنْزلْ فيه وَحْيٌ من اللَّه ، وغَزَا رسول الله ﷺ تلكَ الغزوةَ حين طَابت الثِّمارُ والظِّلالُ ، فَأنا إليْهَا أصْعرُ (٥) ، فتجهزَ رسول الله ﷺ وَالمُسْلمُون معهُ ، وطفقت أغْـدو لكيْ أتَجَهَّزَ معهُ فأرْجعُ ولمْ أقْض شيئـاً ، وأقُولُ في نَفْسي: أنا قَادرٌ علَى ذلك إذا أرَدْتُ، فلمْ يَزَلْ يتمادى بي حتَّى اسْتَمَـرَّ بالنَّاس الجدُّ، فأَصْبَحَ رسول الله ﷺ غَادياً والمُسْلمُونَ معهُ ، ولَمْ أقْض منْ جهازي شيْئاً ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ ولَم أقْض شيْئاً ، فَلَمْ يزَلْ يَتمادَى بي حَتَّى أسْرعُوا وتفَارَطَ الغَزْوُ ، فهَـمَمْتُ أنْ أرْتحل فأدْركَهُمْ، فَيَاليْتني فَعلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يُقَـدَّرْ ذلك لي ، فَطَفقتُ إذَا خَـرَجْتُ في النَّاس بَعْدَ خُـرُوج رسُول الله ﷺ يُحْـزنُني أنّي لا أرَى لي أسْوَةً (٦) ، إلاَّ رَجُلاً مَـغْمُـوصاً عَلَيْـه في النِّفاق ، أوْ رَجُـلاً ممَّنْ عَذَرَ اللَّهُ تَـعالَى من الضُّعَفَاء ، ولَمْ يَذْكُـرني رسول الله ﷺ حتَّى بَلَغ تَبُوكَ ، فقالَ وَهُوَ جَـالسٌ في القوْم بتَبُوك : ما فَـعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالك ؟ فـقالَ رَجُلٌ من بَني سلمـة : يا رسول الله حَبَـسَهُ بُرْدَاهُ ، وَالنَّظرُ في عطفَيْه . فَقَال لَهُ مُعَاذُ بْنُ جبَل رضيَ اللَّهُ عنه . بئس ما قُلْتَ ! وَاللَّه يا رسول الله مَا عَلمْنَا عليْه إلاَّ خَيْراً ، فَـسكَتَ رسول الله ﷺ . فبَيْنَا هُوَ عَـلَى ذلك رَأى رَجُلاً مُبيضـاً يَزُولُ به السَّرَابُ ، فَقالَ رسولُ الله ﷺ : كُنْ أبَا خَيْثمَةَ ، فَـإذا هو أبُو خَيْثَمَةَ الأنْصَاريُّ وَهُوَ الَّذى تَصدَّقَ بصاع التَّمْر حين لَمَزَهُ المنـافقون قَالَ كَعْبٌ : فَلَمـا بَلَغَني أنَّ رسول الله ﷺ قَدْ توَجَّهَ قَـافلا منْ تَبُوكَ حَضَـرَني بَثِّي ، فطفقتُ أتذكَّـرُ الكذبَ وأقُولُ: بمَ أخْرُجُ من سَـخطه غَداً وأسْتَعينُ عَلَى ذلكَ بكُلِّ ذي رَأي منْ أهْلي، فَلَمَّـا قيلَ : إنَّ رسول الله ﷺ قـدْ أظَلَّ قادماً زَاحَ عَنِّي البَـاطلُ حَتَّى عَرَفتُ أنِّي لم أنْجُ منْهُ بشَيء أبَداً فَأجْمَعْتُ صدْقَـهُ، وأصْبَحَ رسول الله ﷺ قَادماً ، وَكان إذا قدمَ منْ سَفَر بَدَأ بالمَسْجد فَرَكعَ فيه رَكْعَتَيْن ثُمَّ جَلس للنَّاس ، فلمَّا فعل ذَلك جَاءَهُ المُخلَّفُونَ يعْتَذرُون إليْه ويَحْلفُون لَهُ ، وكانوا بضـعاً وثمانين رَجُـلا فقبل منْهُمْ عَلاَنيَـتهُمْ وَاسْتغـفرَ لهُمْ وَوَكلَ سَرَائرَهُمْ إلى الله تعالَى .

١ ـ ورى : أوهم .
٢ ـ مفازاً : برية طويلة قليلة الماء .
٣ ـ فجلى : أظهر وكشف .
٤ ـ أهبة : ما يستعمل ويحتاج إليه في السفر والحرب .
٥ ـ أصعر : أرغب .
٦ ـ أسوة : رمز القدوة .

حتَّى جئتُ ، فلمَّا سلَّمتُ تبسَّم تبسُّم المُغْضب ثمَّ قالَ : تعالَ ، فجئتُ أمْشي حتى جلَسْتُ بين يدَيْه ، فقالَ لي : مَا خلَّفَكَ ؟ ألَمْ تكُنْ قد ابتَعْتَ ظَهْركَ ! قالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله إنِّي واللَّه لَوْ جلستُ عند غيْرِكَ منْ أهْلِ الدُّنْيَا لرَأَيْتُ أنِّي سأخْرجُ منْ سَخَطه بعُذْر؛ لقدْ أُعْطيتُ جدَلاً ، ولَكنِّي واللَّه لقدْ علمْتُ لَئن حَدَّثْتُكَ اليَوْمَ حديث كَذب ترْضى به عنِّي لَيُوشكَنَّ اللَّهُ يُسْخطك عليَّ ، وإنْ حدَّثْتُكَ حَديث صدْق تجدُ عليَّ فيه إنِّي لأرْجُو فيه عقْبَى الله عزَّ وجلَّ ، واللَّه ما كان لي من عُذْر ، واللَّه مَا كُنْتُ قطُّ أقْوَى ولا أيْسر منِّي حينَ تخلفتُ عنك قَالَ : فقالَ رسول الله ﷺ : « أمَّا هذا فقَدْ صَدَقَ ، فقُمْ حتَّى يَقْضيَ اللَّهُ فيكَ » وسَارَ رجَالٌ منْ بني سَلمة فاتَّبعُوني، فقالُوا لي : واللَّه مَا علمنَاكَ أذنبتَ ذَنْباً قبْل هذا ، لقَدْ عجَزْتَ في أنْ لا تكُون اعتذَرْتَ إلَى رسول الله ﷺ بمَا اعتَذَرَ إليه المُخلَّفُون فقَدْ كَانَ كافيكَ ذنبكَ استغفارُ رسول الله ﷺ لَكَ . قَالَ : فو الله مَا زَالُوا يُؤنِّبُونني حتَّى أرَدْت أنْ أرْجعَ إلى رسول الله ﷺ فأكْذب نفسي ، ثُمَّ قُلتُ لهُم : هَلْ لَقيَ هَذا معيَ منْ أحد ؟ قَالُوا: نَعَمْ لَقيَهُ معك رَجُلان قَالا مثْلَ مَا قُلْتَ ، وقيل لَهمَا مثْلُ مَا قيلَ لكَ ، قَالَ قُلْتُ : مَن هُمَا ؟ قالُوا : مُرارةُ بْنُ الرَّبيع العَمْريُّ ، وهلال ابْن أميَّةَ الوَاقفيُّ ؟ قَالَ : فَذكَروا لي رَجُلَيْن صَالحَيْن قدْ شهدا بدْراً فيهمَا أُسْوةٌ . قَالَ : فمَضيْت حينَ ذَكَروهُمَا لي .

ونَهَى رسول الله ﷺ عن كَلامنَا أيُّهَا الثلاثَةُ من بَين من تَخَلَّف عَنهُ ، قَالَ : فاجْتَنَبَنا النَّاس- أوْ قَالَ : تَغيَّرُوا لَنَا - حتَّى تَنكَّرت لي في نَفسي الأرْضُ ، فَمَا هيَ بالأرْض الَّتي أعْرفُ ، فَلَبثْنا عَلَى ذَلكَ خَمْسينَ لَيْلَةً . فَأمَّا صَاحبايَ فَاسْتكَانَا وقَعَدَا في بيُوتهمَا يبْكيَان وأمَّا أنَا فَكُنْتُ أشَبَّ القَوْمِ وأجْلَدَهُمْ ، فكُنْتُ أخْرجُ فَأشْهَدُ الصَّلاة مَعَ المُسْلمينَ، وأطُوفُ في الأسْوَاق ولا يُكَلِّمُني أحدٌ ، وآتي رسول الله ﷺ فأُسلِّمُ عَلَيه ، وهُوَ في مجْلسه بعدَ الصَّلاة ، فَأقُولُ في نفسي : هَل حرَّكَ شفَتَيه بردِّ السَّلام أم لاَ ؟ ثُمَّ أُصلِّي قريباً منهُ وأُسَارقُهُ النَّظَرَ ، فإذَا أقْبلتُ على صَلاتي نَظر إليَّ ، وإذَا التَفَتُّ نَحْوَهُ أعْرضَ عنِّي ، حتى إذا طَال ذلكَ عَلَيَّ من جَفْوَة المُسْلمينَ مشَيْت حتَّى تَسَوَّرْت جدارَ حَائط أبي قَتَادَةَ وهُوَ ابن عمِّي وأحبُّ النَّاسِ إليَّ، فَسلَّمْتُ عَلَيْه فَو اللَّه مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلامَ ، فقُلْت لَه : يا أبَا قتادة أنْشُدكَ باللَّه هَلْ تَعْلَمُني أُحبُّ الله ورَسُولَه ﷺ ؟ فَسكَتَ، فَعُدت فَنَاشَدتُه فَسكَتَ ، فَعُدْت فَنَاشَدتُه فَقَالَ : الله ورَسُولُهُ أعْلَمُ . فَفَاضتْ عَيْنَايَ ، وتَوَلَّيْتُ حتَّى تَسَوَّرتُ الجدارَ فبَيْنَا أنَا أمْشي في سُوق المدينة إذَا نَبَطي[1] منْ نبط أهْلِ الشَّام ممَّنْ قَدمَ بالطَّعَام يبيعُهُ بالمدينة يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كعْبَ بْن مَالك ؟ فطَفقَ النَّاسُ يشيرون له إلَيَّ حتَّى جاءَني فدَفَعَ إلَيَّ كتَاباً منْ مَلك غَسَّانَ ، وكُنْتُ كَاتباً .

١ـ النبطي : الفلاح

فقرأته فإذا فيه : أمَّا بعدُ فإنَّهُ قدْ بلغَنا أن صاحبكَ قدْ جفاكَ ، ولمْ يجعلكَ اللَّهُ بدارِ هوانٍ ولا مضيعةٍ ، فالحقْ بنا نُواسكَ ، فقلتُ حين قرأتُهَا: وهذه أيضاً من البلاءِ فتيممْتُ بهَا التنُّور فسَجرتُهَا[1] حتَّى إذا مضتْ أربعُونَ من الخمسينَ واستلبثَ الوحْيُ إذا رسولُ رسولِ الله ﷺ يأتيني ، فقالَ: إنَّ رسول الله ﷺ يأمُركَ أنْ تعتزلَ امرأتكَ ، فقلتُ: أُطلِّقُهَا ، أمْ ماذا أفعلُ ؟ قالَ: لا بلْ اعتزلهَا فلا تقربنَّهَا ، وأرسلَ إلى صاحبيَّ بمثلِ ذلكَ . فقلتُ لامرأتي : الحقي بأهلك فكوني عندهُمْ حتَّى يقضيَ اللَّهُ في هذا الأمرِ ، فجاءتِ امرأةُ هلال بْنِ أُميَّةَ رسول الله ﷺ فقالتْ لَهُ : يا رسول الله إنَّ هلالَ بْنَ أُميَّةَ شيخٌ ضائعٌ ليس لَهُ خادمٌ ، فهلْ تكرهُ أنْ أخدمهُ ؟ قال : لا، ولكنْ لا يقربنَّكِ . فقالتْ : إنَّهُ واللَّه مَا به منْ حركةٍ إلَى شيءٍ ، وواللَّه ما زالَ يبكي مُنذُ كانَ منْ أمرِه مَا كانَ إلَى يومِه هذَا . فقالَ لي بعْضُ أهْلي: لَو استأذنْتَ رسول الله ﷺ في امرأتك ، فقدْ أذن لامرأةِ هلال بْنِ أُميَّةَ أنْ تخدُمَهُ؟ فقلْتُ: لا أستأذنُ فيهَا رسول الله ﷺ ، ومَا يُدْريني مَاذا يقولُ رسولُ الله ﷺ إذَا استأذنْتُهُ فيهَا وأنَا رجلٌ شابٌ فلبثتُ بذلك عشر ليالٍ ، فكَمُلَ لنَا خمسُونَ ليلةً منْ حينَ نُهِي عنْ كلامنَا . ثُمَّ صلَّيْتُ صلاةَ الفجْرِ صباحَ خمسينَ ليلةً علَى ظهْرِ بيتٍ منْ بيُوتنَا ، فبينَا أنَا جالسٌ علَى الحالِ الَّتي ذكر اللَّهُ تعالَى منَّا ، قدْ ضاقتْ علَيَّ نفسي وضاقتْ عليَّ الأرضُ بمَا رحُبتْ، سمعتُ صوتَ صارخٍ أوفى علَى سلْعٍ يقولُ بأعلَى صوته : يَا كعْبُ بْنَ مالك أبشرْ، فخررْتُ ساجداً ، وعرفْتُ أنَّهُ قدْ جاءَ فرجٌ فآذنَ رسول الله ﷺ النَّاس بتوبَة الله عزَّ وجَلَّ علَيْنَا حين صلَّى صلاةَ الفجرِ فذهبَ النَّاسُ يبشِّرُوننا، فذهبَ قبلَ صاحبيَّ مبشِّرُونَ ، وركض رجلٌ إلَى فرساً وسعَى ساعٍ منْ أسلمَ قبلي وأوفَى علَى الجبلِ ، وكانَ الصوْتُ أسرعَ منَ الفرسِ ، فلمَّا جاءني الَّذي سمعْتُ صوتَهُ يبشِّرُني نزعْتُ لَهُ ثوبيَّ فكسوتُهُمَا إيَّاهُ ببشارته واللَّه مَا أملكُ غيرَهُمَا يومئذ ، واستعرْتُ ثوبيْنِ فلبستُهُمَا وانطلَقتُ أتأمَّمُ رسول الله ﷺ يتلقَّاني النَّاسُ فوْجاً فوْجاً يهنِّئُونني بالتَّوبَة ويقولُونَ لي : لتهْنكَ توبَةُ الله علَيْكَ، حتَّى دخلْتُ المسْجدَ فإذَا رسول الله ﷺ جالسٌ حوْلَهُ النَّاسُ ، فقامَ طلْحةُ بْنُ عُبيْد الله رضي الله عنه يهرْوِلُ حتَّى صافحَني وهنَّأني، واللَّه مَا قامَ رجلٌ منَ المهاجرينَ غيْرُهُ ، فكَانَ كعْبٌ لا ينْساهَا لطلْحةَ . قالَ كعْبٌ : فلمَّا سلَّمْتُ علَى رسول الله ﷺ ، قال - وهوَ يبرُقُ وجْهُهُ منَ السُّرُورِ أبْشرْ بخيْرِ يوْمٍ مرَّ علَيْكَ ، مذْ ولدَتْكَ أُمُّكَ ، فقلْتُ : أمنْ عندكَ يَا رسُول اللَّه أمْ منْ عنْد الله ؟ قالَ : لاَ بلْ منْ عند الله عزَّ وجلَّ ، وكانَ رسول الله ﷺ إذَا سُرَّ استنارَ وجْهُهُ حتَّى كأنَّ وجْههُ قطعةُ قمرٍ ، وكنَّا نعْرفُ ذلكَ منْهُ ، فلمَّا جلَسْتُ بيْنَ يديْه قلْتُ : يا رسول اللَّه إنَّ منْ توْبتي أنْ أنخلعَ من مَالي صدقَةً إلَى اللَّه وإلَى

---
1 - سجرتها : أشعلتها

رَسُوله . فَقَالَ رَسُول الله ﷺ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالكَ فَهُوَ خَيْر لَكَ ، فَقُلْتُ إِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَر . وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله إن الله تَعَالَ إنَّمَا أَنْجَانِي بالصدق ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي أن لا أُحَدِّثَ إِلاَّ صِدْقاً ما بَقِيتُ ، فوالله ما علمتُ أحداً مِنَ المسلمين أبلاه اللَّهُ تَعَالَى في صدق الحَدِيث مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلكَ لرسول الله ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي اللَّهُ تَعَالَى ، وَاللَّه مَا تَعَمَّدْت كذبة مُنْذُ قُلْت ذَلكَ لرَسُول الله ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحفظني اللَّهُ تَعَالَى فيمَا بَقِيَ ، قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ حتى بلغ : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1] .

قالَ كعْبٌ : واللَّه مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ للإسْلام أَعْظَمَ في نَفْسِي منْ صِدْقِي رَسُولَ الله ﷺ أَنْ لاَ أَكُونَ كَذَبْتُهُ ، فأهلكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا إن الله تَعَالَى قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لأحد ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾[2] .

قال كَعْبٌ : كنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولئكَ الَّذِين قَبِلَ منْهُمْ رَسُولُ الله ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ ، فَبايَعهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وأرْجأ رَسولُ الله ﷺ أمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بِذَلكَ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ .

وليْسَ الَّذِي ذَكَرَ مِمَّا خُلِّفْنا تَخَلُّفُنَا عَن الغَزْو ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْليفهُ إِيَّانَا وإرجاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ واعْتَذَرَ إِلَيْه فَقَبِلَ منهُ[3] . مُتَّفَقٌ عليه .

وفي رواية « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ في غَزْوَة تَبُوك يَوْمَ الخَميسِ ، وَكَانَ يُحبُّ أَنْ يَخرجَ يَوْمَ الخميس » .

وَفِي رِوَايَة : « وَكَانَ لاَ يَقْدمُ مِنْ سَفَرٍ إِلاَّ نهاراً فِي الضُّحَى . فَإِذَا قَدم بَدَأَ بالمسجد فصلَّى فيه ركْعتيْن ثُمَّ جَلَس فيه » .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي نُجَيْد - بِضَم النُّونِ وَفَتْح الجِيمِ - عِمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنِ الخُزَاعيِّ رَضِيَ اللَّهُ

---

١ ـ سورة التوبة الآية ١١٧ - ١١٩ .
٢ ـ سورة التوبة الآية ٩٥ - ٩٦ .
٣ ـ صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه ٨٦/٨ و ٩٣ ومسلم فى صحيحه ٢٧٦٩ .

عَنهُمَا أنَّ امرأةً منْ جُهينةَ أتَت رَسُولَ الله ﷺ وَهِيَ حُبْلَى منَ الزِّنَا ، فقَالَتْ : يَا رسول الله أصَبْتُ حَدّاً فأَقِمْهُ عَلَيَّ ، فَدَعَا نَبيُّ الله ﷺ وليَّهَا فقَالَ : أحْسنْ إليهَا ، فإذَا وَضَعَتْ فَأتني فَفَعلَ فَأمَرَ بهَا نَبيُّ اللَّه ﷺ ، فَشُدَّتْ عَلَيهَا ثيَابُها ، ثُمَّ أمرَ بهَا فرُجِمتْ ، ثُمَّ صلَّى عَلَيهَا . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : تُصلِّي عَلَيهَا يَا رَسُولَ اللَّه وقَدْ زَنَتْ ، قَالَ : لَقَدْ تَابَتْ تَوبةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْن سَبْعِينَ منْ أهْلِ المدينَة لوسعتهُمْ وَهَلْ وَجَدْتَ أفْضَلَ منْ أنْ جَادَتْ بنفْسهَا للَّه عزَّ وجَلَ؟!»[1] رواه مسلم .

٢٣ - وَعَن ابْنِ عبَّاس وأنس بن مالك رَضِي الله عنهُم أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : «لَوْ أنَّ لابْنِ آدَمَ وَادياً منْ ذَهَب أَحبَّ أنْ يكُونَ لَهُ واديان ، ولَنْ يمْلأَ فَاهُ إلاَّ التُّرَابُ[2] ، ويَتُوبُ اللَّهُ عَلَي مَنْ تَابَ»[3] مُتَّفَقٌ عَلَيْه .

٢٤ - وَعَنْ أبي هريرة رَضِي اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « يَضْحكُ اللَّهُ سبْحَانَهُ وتَعَالَي إلَي رَجُلَيْن يقْتُلُ أحدُهُمَا الآخرَ يدْخُلانَ الجَنَّة ، يُقَاتِلُ هَذَا في سبيلِ اللَّه فيُقْتل ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَي القَاتِلِ فيُسْلمُ فيستشهدُ»[4] مُتَّفَقٌ عَلَيْه .

٣ - باب الصبر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَي : ﴿ يَا أيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اصْبرُوا وَصَابرُوا وَرَابطُوا ﴾[5].

وَقَالَ تَعَالَي : ﴿ ولَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ونَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وبَشِّرِ الصَّابِرِين ﴾[6] .

وقَالَ تعَالَي : ﴿ إنَّمَا يُوَفَّى الصَّابرُونَ أجْرَهُم بغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[7] .

وقَالَ تَعَالَي : ﴿ ولَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إنَّ ذَلكَ لَمنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾[8] .

وقَالَ تعَالَي : ﴿ اسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[9] .

---

١ - صحيح ، رواه مسلم في صحيحه ١٦٩٦ والترمذى فى سننه ١٤٣٥ والنسائى ٥١/٤ وأبو داود ٤٤٤٠ وأحمد ٤٣٥/٤ و ٤٣٧ و ٤٤٠ .

٢ - التراب : كناية عن الحرج على الدنيا .

٣ - صحيح ، رواه البخارى ٢١٦/١١ و ٢١٧ ومسلم فى صحيحه ١٠٤٩ .

٤ - صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه ٢٩/٦ و ٣٠ ومسلم فى صحيحه ١٨٩٠ .

٥ - سورة آل عمران الآية ٢٠٠ .

٦ - سورة البقرة الآية ١٥٥ .

٧ - سورة الزمر الآية ١٠ .

٨ - سورة الشورى الآية ٤٣ .

٩ - سورة البقرة الآية ١٥٣.

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾[1] وَالآيَاتُ فِي الأَمْرِ بِالصَّبْرِ وَبَيَانِ فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

٢٥ – وعن أبي مَالك الحَارث بْن عَاصم الأشْعري رَضيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « **الطُّهور شَطْرُ[2] الإيمَان ، وَالْحَمْدُ للَّه تَمْلأُ الْميزانَ وسُبْحَانَ الله والحَمْدُ للَّه تَمْلآن – أَوْ تَمْلأُ – مَا بيْنَ السَّموَات وَالأَرْضِ وَالصَّلاَةُ نور ، والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ [3] ، وَالصَّبْرُ ضيَاءٌ ، والقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ . كُلُّ النَّاس يَغْدُو، فَبَائعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا ، أَوْ مُوبِقُهَا** »[4] رواه مسلم .

٢٦ – وَعَنْ أَبِي سَعيد بْن مَالك بْن سنَان الخُدْري رَضيَ اللَّهُ عَنهُمَا أَنَّ نَاساً منَ الأَنصَار سَأَلُوا رَسُولَ الله ﷺ فَأَعْطَاهُم ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حتَّى نَفد مَا عنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ حينَ أَنفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَده : « **مَا يَكُنْ عندي منْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخرهُ عنكُمْ ، وَمَنْ يسْتَعْفِفْ يُعفَّهُ الله ومن يسْتغْن يُغْنه اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ . وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسعَ منَ الصَّبْر** »[5] مُتَّفَقٌ عَلَيْه .

٢٧ – وَعَنْ أَبِي يَحْيَى صُهَيْب بْن سنَان رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **عَجَباً لأَمْرِ الْمُؤْمنِ إنَّ أَمْرهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلكَ لأَحَدٍ إلاَّ للْمُؤْمن : إنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ** »[6] رواه مسلم .

٢٨ – وعنْ أنس رضيَ الله عنهُ قَالَ : لَمَّا ثقُلَ النَّبيُّ ﷺ جَعَلَ يتغشَّاهُ[7] الكرْبُ فقَالتْ فاطمةُ رَضيَ الله عنهَا : وَاكَرْبَ أَبَتَاهُ ، فَقَالَ : « لَيسَ عَلَى أبيك كرْبٌ بعْدَ اليَوْم »[8] فلمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رباً دعَاهُ ، يا أبتَاهُ جنَّةُ الفرْدَوْس مأوَاهُ ، يَا أَبَتَاهُ إلَى جبْريلَ نَنْعَاهُ ، فلمَّا دُفنَ قالتْ فَاطمَةُ رَضيَ الله عَنهَا : أطَابتْ أنفسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا علَى رسُول الله ﷺ التُّرابَ؟ روَاهُ البُخاريُّ .

٢٩ – وعنْ أَبِي زَيْد أُسامَةَ بن زيد حَارثَةَ مولَى رسُول الله ﷺ وحبِّه وابْن حبِّه رضيَ الله عنهمَا ، قَالَ : أَرْسلَتْ بنْتُ النَّبيِّ ﷺ : إنَّ ابْني قَد احتُضرَ فاشْهدْنَا ، فَأَرْسَلَ يقْرئُ السَّلامَ ويقُول : « **إن للَّه مَا أَخَذَ ، ولَهُ مَا أَعْطَى ، وكُلُّ شَيْءٍ عنْدَهُ بأَجَلٍ مُسَمَّى ، فلْتَصْبرْ ولْتحْتَسبْ** » فأرسلَتْ إليْه تُقْسمُ عَلَيْه ليأْتينَّهَا. فَقَامَ ومَعهُ سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ، ومُعاذُ ابْنُ جَبَلٍ ،

---

١ ـ سورة محمد الآية ٣١. ٢ ـ شطر : نصف أجر الإيمان .
٣ ـ برهان : برهان على إيمان صاحبها
٤ ـ صحيح ، رواه مسلم في صحيحه ٢٢٣ والترمذي في سننه ٣٥١٢
٥ ـ صحيح ، رواه البخاري في صحيحه ٢٦٥/٣ و ٢٦٠/١١ ومسلم في صحيحه ١٠٥٣ .
٦ ـ صحيح ، رواه مسلم في صحيحه ٢٩٩٩ . ٧ ـ يتغشاه : ينزل به .
٨ ـ صحيح ، رواه البخاري في صحيحه ١١٣/٨ .

وَأُبَيُّ بْنَ كَعْبٍ ، وَزَيْدُ بْنِ ثَابِتٍ ، وَرِجَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصبيُّ ، فأقعَدَهُ في حِجْرِهِ ونَفْسُهُ تقعْقعُ ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، فقالَ سعْدٌ : يَا رسُولَ الله مَا هَذَا ؟ فقَالَ : « هَذِهِ رَحْمَةٌ جعلَهَا اللَّهُ تعَالَى في قُلُوبِ عبَادِهِ » وَفي روايةٍ : « في قُلُوبِ منْ شَاءَ منْ عبادِه وإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ منْ عبادِهِ الرُّحماءَ »[1] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَمَعْنَى « تَقَعْقَعُ » : تتحرَّكُ وتضْطَربُ .

٣٠ - وَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قبْلكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ للملِك : إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلاماً أُعلِّمْهُ السِّحْرَ ، فَبَعثَ إِلَيْهِ غُلَاماً يعلِّمُهُ ، وكَانَ في طَرِيقِه إِذَا سلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعدَ إِلَيْهِ وسمِع كَلَامَهُ فأَعْجبَهُ ، وكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ ، فَإِذَا أَتَى السَّاحرَ ضَرَبَهُ ، فَشَكَا ذَلكَ إِلَى الرَّاهِبِ فقال : إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ : حبسَنِي أَهْلِي ، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ . فَبيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلكَ إِذْ أَتَى عَلَى دابَّةٍ عظِيمَةٍ قدْ حَبَسَت النَّاسَ فقال : اليوْمَ أعلَمُ السَّاحرُ أفْضلُ أم الرَّاهبُ أفْضلُ ؟ فأخَذَ حجَراً فقالَ : اللهُمَّ إنْ كانَ أمْرُ الرَّاهِبِ أحَبَّ إلَيْكَ منْ أمْرِ السَّاحِرِ فاقْتُلْ هَذِه الدَّابَّة حتَّى يمْضِيَ النَّاسُ ، فرَمَاها فقتَلَها ومَضَى النَّاسُ، فأتَى الرَّاهبَ فأخبَرهُ . فقالَ لهُ الرَّاهبُ : أيْ بُنيَّ أنْتَ اليوْمَ أفْضلُ منِّي ، قدْ بلَغَ منْ أمْرِكَ مَا أرَى ، وإنَّكَ ستُبْتَلَى ، فإنِ ابْتُليتَ فَلاَ تدُلَّ عليَّ ، وكانَ الغُلامُ يُبْرِئُ الأكْمَهَ[2] والأبرصَ ، ويداوي النَّاسَ منْ سائِرِ الأدواءِ[3] . فَسَمعَ جليسٌ للملِكِ كانَ قدْ عمِيَ، فأتَاهُ بهداياَ كثيرةٍ فقال : ما ههُنَا لكَ أجْمعُ إنْ أنْتَ شَفَيْتني ، فقال إنِّي لا أشْفِي أحَداً، إنَّمَا يشْفِي الله تعالَى، فإنْ آمنْتَ باللَّهِ تعالَى دعوْتُ الله فشَفَاكَ ، فآمَنَ باللَّهِ تعالَى فشَفَاهُ اللَّهُ تعالَى، فأتَى المَلِكَ فجلَس إليْه كما كانَ يجْلسُ فقالَ لَهُ المَلِكُ : منْ ردَّ علَيْك بصَرك؟ قال : ربِّي . قَالَ: ولكَ ربٌّ غيْري ؟! قالَ : ربِّي وربُّكَ الله ، فأخَذَهُ فلَمْ يزلْ يُعذِّبُهُ حتَّى دلَّ علَى الغُلَامِ فجِيءَ بالغُلَامِ ، فقالَ لهُ المَلكُ : أيْ بُنيَّ قدْ بلَغَ منْ سحْرِك مَا تُبْرِئُ الأكْمَهَ والأبرَصَ وتَفْعلُ وتَفْعلُ فقالَ : إنِّي لا أشْفِي أحَداً ، إنَّما يشْفِي الله تعَالَى، فأخَذَهُ فَلَمْ يزَلْ يعذِّبُهُ حتَّى دلَّ علَى الرَّاهبِ ؛ فجِيءَ بالرَّاهِبِ فقِيل لَهُ : ارجِعْ عنْ دِينكَ، فأبَى ، فدَعَا بالمنْشَار فوُضِع المنْشَارُ في مفْرقِ رأْسِه، فشقَّهُ حتَّى وقَع شقَّاهُ ، ثُمَّ جِيءَ بجلِيسِ المَلِكِ فقِيلَ لَهُ : ارجِعْ عنْ دِينِكَ فأبَى ، فوُضِعَ المنْشَارُ في مفْرقِ رأسه ، فشقَّهُ به حتَّى وقَع شقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بالغُلَامِ فقِيل لَهُ : ارجِعْ عنْ دِينِكَ ، فأبَى ، فدَفعَهُ إلَى نَفَرٍ منْ أصْحابِهِ فقال : اذهبُوا بهِ إلَى جبَلِ كَذَا وكَذَا فاصعدُوا بهِ الجبَلَ ، فإذَا بلغْتُمْ ذرْوتَه فإنْ رجعَ عنْ دِينِه وإلاَّ فاطرَحوهُ فذهبُوا بهِ فصعدُوا بهِ الجَبَل فقالَ : اللَّهُمَّ اكفِنيهمْ بمَا شئْتَ ، فرجَفَ بِهِمُ الجَبَلُ فسقَطُوا ، وجاءَ

---

١ ـ صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه ١٢٤/٣ و ١٢٥ ومسلم فى صحيحه ٩٢٣ .

تنبية : فيه بيان أن ما يدمع العين من حزن بغير تعمد لا مؤاخذة عليه وإنما المنهى عنه عدم الصبر .

٢ ـ الأكمه : المولود أعمى

٣ ـ الأدواء : الأمراض

يمشي إلى الملك ، فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله تعالى ، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا به البحر ، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه ، فذهبوا به فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ، وجاء يمشي إلى الملك . فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله تعالى . فقال للملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به . قال : ما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد واحد ، وتصلبني على جذع ، ثم خذ سهماً من كنانتي ، ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل : بسم الله رب الغلام ثم ارمني ، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني .

فجمع الناس في صعيد واحد ، وصلبه على جذع ، ثم أخذ سهماً من كنانته ، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال : بسم الله رب الغلام ، ثم رماه فوقع السهم في صدغه ، فوضع يده في صدغه فمات . فقال الناس : آمنا برب الغلام ، فأتي الملك فقيل له : أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك . قد آمن الناس . فأمر بالأخدود بأفواه السكك فخدت وأضرم فيها النيران وقال : من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها أو قيل له : اقتحم ، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها ، فتقاعست أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أمه اصبري فإنك على الحق »[1] رواه مسلم .

« ذروة الجبل » : أعلاه ، وهي بكسر الذال المعجمة وضمها و « القرقور » بضم القافين : نوع من السفن و « الصعيد » هنا : الأرض البارزة و «الأخدود»: الشقوق في الأرض كالنهر الصغير و « أضرم » أوقد « وانكفأت» أي : انقلبت و « تقاعست» توقفت وجبنت .

٣١ - وعن أنس رضي الله عنه قال : مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال : «اتقي الله واصبري » فقالت : إليك عني ، فإنك لم تصب بمصيبتي! ولم تعرفه ، فقيل لها : إنه النبي ﷺ ، فأتت باب النبي ﷺ ، فلم تجد عنده بوابين ، فقالت : لم أعرفك ، فقال : «إنما الصبر عند الصدمة الأولى »[2] متفق عليه .

وفي رواية لمسلم : « تبكي على صبي لها » .

٣٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه [3] إلا الجنة»[4]

---

١ ـ صحيح ، رواه مسلم في صحيحه ٣٠٠٥ .

٢ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري في صحيحه ١٣٨/٣ ومسلم في صحيحه ٩٢٦ .

٣ـ احتسبه : طلب ثوابه من الله .

٤ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري في صحيحه ٢٠٧/١١ .

رواه البخاري .

٣٣ – وعَنْ عائشةَ رضى اللَّهُ عنها أنها سألَتْ رسولَ اللَّه ﷺ عَن الطّاعون ، فأخبَرَهَا أنّهُ كَانَ عَذَاباً يَبعَثُهُ اللَّه تعالى عَلَى منْ يَشاءُ ، فَجعَلَهُ اللَّهُ تعالَى رحْمَةً للمُؤْمنينَ ، فَلَيسَ منْ عَبْد يَقعُ في الطّاعُون فَيَمكُثُ في بلَده صَابِراً مُحْتَسِباً يَعلَمُ أنّهُ لاَ يُصيبُهُ إلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إلاَّ كَانَ لَهُ مثْلُ أجْرِ الشَّهِيد » (١) رواه البخاري .

٣٤ – وعَنْ أنَسٍ رضى اللَّه عنه قال : سَمعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقولُ : « إنَّ اللَّه عَزَّ وجَلَّ قَالَ : إذَا ابْتَلَيْتُ عَبدى بحبيبتَيْه فَصبَرَ عَوَّضْتُهُ منْهُمَا الجنَّةَ » (٢) يُريدُ عينيه ، رواه البخاريُّ .

٣٥ – وعنْ عطاء بْن أبِى رَبَاحٍ قالَ : قالَ لِى ابنُ عبَّاسٍ رَضى اللَّهُ عنهُمَا ألا أريكَ امْرَأةً من أهْلِ الجنَّة ؟ فَقلْت : بلَى ، قَالَ : هذه المرْأةُ السوْداءُ أتَت النبيَّ ﷺ فقالَتْ : إنِّى أُصْرَعُ ، وإنِّى أتَكَشَّفُ ، فَادْعُ اللَّه تعالى لِى قَالَ : « إن شئْت صبَرْتَ ولك الجنَّةُ، وإنْ شئْت دعَوْتُ اللَّه تَعالَى أنْ يُعافيَك » فقَالتْ : أصْبرُ ، فَقَالت : إنِّى أتَكشَّفُ ، فَادْعُ اللَّه أنْ لاَ أتكشَّفَ ، فَدعَا لَهَا (٣) . متَّفقٌ عليْه .

٣٦ – وعنْ أبِى عبْد الرَّحْمن عبْد اللَّه بن مسْعُود رضيَ اللَّه عنه قَال : كَأنِّى أنْظُرُ إلى رسول اللَّه ﷺ يحكي نَبيّاً من الأنْبياء ، صلواتُ اللَّه وسَلامُهُ عليْهم ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأدْمَوْهُ وهُو يَمْسحُ الدَّم عنْ وجْهه ، يقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفرْ لقَوْمى فإنَّهُمْ لا يعلمُونَ » متفقٌ علَيْه .

٣٧ – وعَنْ أبِى سَعيد وأبِى هُرَيْرة رضى اللَّه عَنْهمَا عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « مَا يُصيبُ المُسْلمَ منْ نَصَبٍ ولاَ وَصَبٍ ولاَ هَمٍّ ولاَ حَزَنٍ ولاَ أذًى ولاَ غَمٍّ ، حتَّى الشَّوْكَة يُشَاكُها إلاَّ كفَّر اللَّه بهَا منْ خطَايَاه » (٤) متفقٌ عليه .

و « الوَصَبُ » : المرضُ .

٣٨ – وعن ابْن مسْعُود رضى اللَّه عنه قَالَ : دَخلْتُ علَى النَّبيِّ ﷺ وَهُو يُوعَكُ فَقُلْتُ يا رسُولَ اللَّه إنَّكَ تُوعكُ وَعكاً شَديداً قال : « أجَلْ إنِّى أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلان منكُم » قُلْتُ : ذلك أنَّ لَكَ أجْريْن ؟ قال : « أجَلْ ذَلك كَذَلك مَا منْ مُسْلم يُصيبُهُ أذًى ، شوْكَةٌ فَمَا فوْقَها إلاَّ كَفَّر اللَّه بهَا سيئاته ، وَحطَّتْ عنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجرةُ وَرَقَهَا » (٥) متفقٌ عليه.

١ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه ١٠/١٦٣ و ١٦٤ .

٢ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه ١٠/ ١٠٠ .

٣ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه ١٠/٩٩ ومسلم فى صحيحه ٢٥٧٦ .

٤ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه ١٢/٢٤٩ ومسلم فى صحيحه ٣٧٩٢ .

٥ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه ١٠/٩١ ومسلم فى صحيحه ٢٥٧٣ .

وَ « الْوَعْكُ » : مَغْثُ الحمَّى ، وقيل : الحُمى .

٣٩ - وعنْ أبي هُرَيرة رضيَ اللَّهُ عنه قـال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُصبْ مِنْهُ » (١) : رواه البخاري .

وضَبَطُوا « يُصب » : بِفَتْحِ الصَّادِ وكَسْرِهَا .

٤٠ - وعَنْ أَنَسٍ رضى اللَّهُ عنه قال : قـال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يتَمنينَّ أحدكُمُ المَوْتَ لضرٍّ أصَـابَهُ ، فَإنْ كَانَ لا بُدَّ فاعـلاً فليقُل : اللَّهُمَّ أحْيِنى مـا كَانَت الحياةُ خَيراً لِى وتوفَّنى إذَا كَانَت الوفاةُ خَيْراً لِى » (٢) متفق عليه .

٤١ - وعنْ أبي عـبـد اللَّه خَـبَّاب بْـن الأَرتِّ رضيَ اللَّهُ عنه قـال : شكَوْنَا إِلَى رسـول اللَّه ﷺ وَهُو مُتوسِّدٌ بُردةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَة ، فَقُلْنَا : ألا تَسْتَنصرُ لَنَا ألا تدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ : قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلكُمْ يؤخَـذُ الرَّجُلُ فيُحفَرُ لَهُ في الأَرْضِ فيُجْعلُ فـيهَا ، ثمَّ يُؤْتَى بالْمنْشار فـيُوضَعُ علَى رأسه فيُجعلُ نصفَيْن ، ويُمْشطُ بأمْشـاط الحديد مَا دُونَ لَحْمه وَعظْمه ، ما يَصُدُّهُ ذلكَ عَنْ دينه ، واللَّه ليتـمنَّ اللَّهُ هَذا الأمْر حتَّى يسير الرَّاكبُ منْ صنْعـاءَ إِلَى حَضْرَمَوتَ لا يخافُ إِلاَّ اللَّهَ والذِّئبَ علَى غنَمه ، ولكنَّكُمْ تَستَعْجلُونَ » (٣) رواه البخاري.

وفي رواية : « وهُوَ مُتَوسِّدٌ بُرْدَةً وقَدْ لقينَا منَ المُشْركين شدَّةً » .

٤٢ - وعن ابن مَسعُود رضى الله عنه قـال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَر رسولَ الله ﷺ نَاساً فى القسْمَة : فـأعْطَى الأقْرعَ بْنَ حابسٍ مائةً منَ الإبلِ وأعْطَى عُيـيْنَةَ بْنَ حصْنٍ مثْلَ ذلكَ ، وأعطى نَاساً منْ أشراف العـرب وآثَرهُمْ يومئذ فى القسْـمَـة . فَقَالَ رجُلٌ : واللَّه إنَّ هَذه قسْـمـةٌ ما عُدلَ فيها ، وما أُريد فيهَا وَجهُ اللَّه ، فَقُلْتُ : واللَّه لأُخْبرنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، فأتيتُهُ فَأخْبرته بما قال ، فتغَـيَّر وَجْهُهُ حتَّى كَانَ كَـالصِّرْف . ثُمَّ قال : « فَمَنْ يَعْدلُ إذَا لَمْ يعـدل اللَّهُ ورسُولُهُ ؟ ثم قال : يرحَمُ اللَّهُ موسى قَدْ أُوذِيَ بِأكثَرَ منْ هَذَا فَصبـرَ » فَقُلْتُ: لا جرمَ لا أرْفَعُ إلَيه بعدها حديثاً (٤). متفقٌ عليه .

وقَوْلُهُ « كَالصِرْفَ » هُو بكسْرِ الصاد المُهْملة : وَهُوَ صبغٌ أحْمَرُ .

٤٣ - وعن أنس رضى اللَّه عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ :« إذَا أرَادَ اللَّهُ بعبْده خَيْراً عجَّلَ لَهُ العُقُوبةَ فى الدُّنْيَا ، وإِذَا أرَادَ اللَّهُ بعبده الشَّرَّ أمسكَ عنْهُ بذَنْبه حتَّى يُوافي به يَومَ القيامة » .

١ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه ٩٦/١٠ ومسلم فى صحيحه ٢٥٧١ .
٢ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه ١٠٧/١٠ و١٠٨ ومسلم فى صحيحه ٢٦٨٠ .
٣ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه ٧/ ١٢٦ والنسائى فى سننه ٢٠٤/٨ وأبو داود ٢٦٤٩ .
٤ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه ٤٤/٨ و ٤٥ ومسلم ١٠٦٢ وأحمد ٣٨٠/١ و ٣٩٦ و ٤١١ .

وقَالَ النبيُّ ﷺ : « إنَّ عظَمَ الجزاء مَعَ عظَمِ البلاء ، وإنَّ اللَّه تعالى إذَا أحَبَّ قوماً ابتلاهُمْ ، فَمنْ رضِيَ فلَهُ الرِّضَا ، ومَنْ سَخِطَ فلَهُ السُّخْطُ »[1] رواه الترمذى وقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

٤٤ - وعنْ أنَسٍ رضى اللَّه عنه قال : كَانَ ابنٌ لأبى طلْحةَ رضى اللَّه عنه يَشْتكى، فخرج أبُو طلْحة ، فقُبِضَ الصَّبيُّ ، فلَمَّا رجَعَ أبُو طلْحة قال : ما فعَلَ ابنى ؟ قالَت أمُّ سُلَيم وهِيَ أمُّ الصَّبيِّ : هو أسْكَنُ مَا كَانَ ، فقَرَّبتْ إليه العَشاءَ فتَعشَّى ، ثُمَّ أصَابَ منها، فلَمَّا فرغَ قَالَتْ : وارُوا الصَّبيَّ ، فلَمَّا أصْبحَ أبُو طلْحة أتَى رسولَ اللَّه ﷺ فأخْبرَه، فقَالَ: « أعرَّسْتُمُ اللَّيلَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قال : « اللَّهمَّ باركْ لَهُما » فوَلَدتْ غُلاماً فقَالَ لى أبُو طلْحةَ : احملْهُ حتَّى تأتِيَ به النبيَّ ﷺ ، وبعثَ معَهُ بتمرَات ، فقال : « أمعهُ شيءٌ ؟ » قال : نعمْ ، تَمرَاتٌ فأخَذَهَا النَّبيُّ ﷺ فمضَغَهَا ، ثُمَّ أخذَهَا منْ فِيهِ فجَعَلَهَا فى فى الصَّبيِّ ثُمَّ حنَّكَه وسمَّاهُ عبدَ اللَّه متفقٌ عليه.

وفى رواية للبُخَاريِّ : قال ابنُ عُيَيْنَة : فقَالَ رجُلٌ منَ الأنْصارِ : فرَأيْتُ تسعة أوْلاد كلُّهُمْ قدْ قرَؤُوا القرْآنَ ، يعنى منْ أوْلاد عبْد اللَّه المولُود .

وفى رواية لمسلم : ماتَ ابنٌ لأبى طَلْحَةَ منْ أمِّ سُلَيم ، فقَالَتْ لأهْلِهَا : لا تُحدِّثُوا أبَا طلْحةَ بابْنِه حتَّى أكُونَ أنَا أحدِّثُهُ ، فجَاءَ فقَرَّبَتْ إلَيْهِ عَشَاءً فأكَلَ وشَرِبَ ، ثُمَّ تصنَّعتْ[2] لهُ أحسنَ ما كانتْ تصنَّعُ قَبْلَ ذلكَ ، فوقَعَ بهَا[3] ، فلَمَّا أنْ رأتْ أنَّهُ قدْ شبِعَ وأصَابَ منْها قالتْ: يا أبَا طلْحةَ ، أرَأيْتَ لَوْ أنَّ قوْماً أعارُوا عاريتَهُمْ أهْلَ بيْت فطَلَبوا عاريَتَهُم ، ألَهُمْ أنْ يمْنَعُوهَا ؟ قَالَ : لا ، فقَالَتْ : فاحتسبْ ابْنَكَ . قَالَ : فغَضِبَ ، ثُمَّ قَالَ : تركتنى حتَّى إذَا تلطَّخْتُ ثُمَّ أخْبرتنى بابْنى ، فانطَلَقَ حتَّى أتَى رسولَ اللَّه ﷺ فأخْبَرَهُ بما كَانَ ، فقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « بَارَكَ اللَّه لكُما فى ليْلتكُما » .

قال : فحملَتْ ، قال : وكَانَ رسول الله ﷺ فى سفَرٍ وهى معَهُ وكَانَ رسولُ الله ﷺ إذَا أتَى المَدينَةَ منْ سَفَرٍ لاَ يَطرُقُها طرُوقاً[4] فدنَوْا منَ المَدينَة ، فضَرَبَهَا المَخاضُ ، فاحْتَبَس علَيْهَا أبُو طلْحَةَ ، وانطلَقَ رسولُ اللَّه ﷺ . قَالَ : يقُولُ أبُو طلْحة إنَّكَ لتعلمُ يَاربِّ أنَّهُ يعْجِبُنِى أنْ أخْرُجَ معَ رسول اللَّه ﷺ إذَا خَرَجَ ، وأدْخُلَ معَهُ إذَا دَخَلَ ، وقد احْتَبَسْتُ بما ترَى . تقُولُ أمُّ سُلَيم : يا أبَا طلْحةَ مَا أجد الَّذِى كنْتُ أجدُ ، انْطَلِقْ ، فانْطَلَقْنَا ، وضَربهَا المَخاضُ حينَ قَدمَا فوَلَدتْ غُلاماً . فقالَتْ لِى أمِّى : يا أنَسُ لاَ يُرْضِعهُ أحدٌ تغْدُوَ بِه علَى رسُول

---

١ ــ الحديث حسن ، رواه الترمذى ٢٣٩٨ .

٢ ــ تصنعت : أى حسنت من هيئتها .

٣ ــ وقع بها : أى جماعها .

٤ ــ يطرقها طروقاً : لا يدخل عليها ليلاً .

الله ﷺ ، فلمَّا أصبحَ احتملتُهُ فانطلقتُ به إلى رسول الله ﷺ . وذكرَ تمامَ الحديث [1] .

٤٥ – وعنْ أبي هُريرةَ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ليس الشديدُ بالصُّرَعة إنَّما الشديدُ الَّذي يَملكُ نَفسَهُ عِنْد الغَضَب » [2] متفقٌ عليه .

« والصُّرَعَةُ » بضمِّ الصَّاد وفتح الرَّاء ، وأصلُهُ عند العرب منْ يصرَعُ النَّاسَ كثيراً .

٤٦ – وعنْ سُليمانَ بْنِ صُرَد رَضي اللَّه عنهُ قـال : كُنْتُ جالساً مع النَّبي ﷺ ، ورجُلان يستبَّان وأحدُهُمَا قَد احمَرَّ وجْهُهُ . وانْتفَخَتْ أوداجهُ [3] . فقال رسولُ اللَّه ﷺ : « إنِّي لأعلمُ كلمةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عنْهُ ما يجدُ ، لوْ قَالَ : أَعوذُ [4] بالله منَ الشَّيطانِ الرَّجيم ذَهَبَ عنْهُ ما يجدُ . فقَالُوا لَهُ : إنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « تعوذْ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيم » [5]. متفقٌ عليه .

٤٧ – وعنْ مُعاذِ بْن أنَس رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَـالَ : « مَنْ كظَمَ غيظاً ، وهُو قَادرٌ عَلَى أنْ يُنْفِذَهُ ، دعَاهُ اللَّهُ سُبْحانَهُ وتعالَى عَلَى رُؤُوس الخلائق يَوْمَ القيامة حتَّى يُخيِّرَهُ منَ الحُورِ العِينِ مَا شاءَ » [6] رواه أبو داودَ ، والتِّرْمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

٤٨ – وعنْ أبي هُرَيرةَ رَضيَ اللَّهُ عنهُ أنَّ رَجُلاً قَـالَ للنَّبيِّ ﷺ : أوْصني ، قَـالَ : « لا تَغضبْ » فَرددَّ مراراً قَالَ ، « لا تَغْضَبْ » [7] رواه البخاريُّ.

٤٩ – وعَنْ أبي هُرَيرةَ رَضيَ اللَّهُ عنه قـال : قـال رسولُ اللَّه ﷺ : « مَا يَزَال البَلاءُ بالمُؤمنِ والمؤمنة في نَفْسه وَولَده ومَاله حتَّى يَلْقَى اللَّه تعالى وَمَا عَلَيه خَطيئَةٌ » [8] رواه التِّرْمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٥٠ – وعَنْ ابْن عبَّاس رضي الله عنهما قال : قَدمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حصن فنَزلَ عَلَى ابْنِ أخيه الحُرِّ بْن قَيْس ، وكَانَ من النَّفَرِ الَّذين يُدْنيهمْ عُمرُ رضيَ اللَّهُ عنهُ ، وكَانَ القُرَّاءُ أصْحابَ مَجْلس عُمَرَ رَضي اللَّهُ عنه ومُشاوَرَته كُهولاً كَانُوا أوْ شُبَّاناً ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أخيه : يَا ابْنَ أخي لَكَ وَجْهٌ عنْدَ هَذَا الأمير فَاسْتأذنْ لي عَلَيْه ، فاستأذنَ فَأذنَ لَهُ عُـمرُ . فَلَمَّا دخَلَ قَالَ هِيَ [9] يا ابْنَ الخَطَّاب ، فَوَ اللَّهِ مَا تُعْطينَا الجَزْلَ [10] وَلا تَحكُمُ فينَا بالعَـدْل ، فَغَضبَ عُـمَرُ رضيَ اللَّه عنه

---

١ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه ١٣٥/٣ و ١٣٧ ومسلم ٢١٤٤ .
٢ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ١٠/ ٤٣٤ ومسلم ٢٦٠٩ .
٣ ـ الأوداج : عروق الدم فى العنق .
٤ ـ أعوذ : أطلب الاعتصام بالله من الشيطان الرجيم .
٥ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٢٤٢/٦ ومسلم ٢٦١٠ .
٦ ـ الحديث حسن ، رواه أبو داود فى سننه ٤٧٧٧ والترمذى ٢٠٢٢و ٢٤٩٥ ، وابن ماجة ٤١٨٦ .
٧ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٤٣١/١٠ .
٨ ـ الحديث حسن ، رواه الترمذى فى سننه ٢٤٠١.
٩ ـ هى : كلمة تهديد
١٠ ـ الجزل : الشيء الكثير

حتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ فَقَالَ لَهُ الحُرُّ : يا أَميرَ المُؤْمنينَ إِنَّ اللَّه تعَالى قَالَ لنبيِّه ﷺ : ﴿ خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجاهلينَ ﴾[1] وإِنَّ هَذَا مِنَ الجاهلينَ ، وَاللَّه ما جاوزَها عُمَرُ حِينَ تلاها ، وكَانَ وَقَّافاً عِنْد كتَابِ اللَّه تعالى [2] رواه البخاري .

٥١ – وعَن ابْنِ مسْعُود رضي اللَّه عنه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « إنَّهَا سَتكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنكِرونَها ! قَالُوا : يَا رسُولَ اللَّه فَما تَأْمرُنا ؟ قَالَ : تُؤَدُّونَ الحقَّ الَّذي عَلَيْكُمْ وتَسْأَلونَ اللَّه الذي لَكُمْ » [3] متفقٌ عليه . « والأَثَرَةُ » : الانفرادُ بالشيءِ عمَّنْ لَهُ فيه حقٌّ .

٥٢ – وَعن أبي يحْيَى أُسَيْد بْنِ حُضَيْـر رضي اللَّهُ عنهُ أنَّ رَجُلاً منَ الأَنْصارِ قال : يا رسولَ اللَّه أَلا تَسْتَعْمِلُني كَمَا استَعْمَلتَ فُلاناً وفُلاناً فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فاصْبِرُوا حتَّى تلقَوْني علَى الحَوْضِ » [4] متفقٌ عليه .

« وأُسَيْدٌ » بِضَمِّ الهمْزةِ . « وحُضَيْرٌ » بحاءٍ مُهْملَةٍ مضمُومةٍ وضادٍ مُعْجَمةٍ مفْتُوحةٍ ، واللَّهُ أَعْلَمُ .

٥٣ – وَعنْ أَبي إِبْراهيمَ عَبْدِ اللَّه بْنِ أَبي أَوْفَى رضي اللَّهُ عنهما أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ في بعْضِ أَيَّامه الَّتي لَقِيَ فِيهَا العَدُوَّ ، انْتَظرَ حتَّى إِذَا مَالَت الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ : « يا أَيُّهَا النَّاسُ لا تَتَمنَّوا لقَاءَ العدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللَّه العَافِيَةَ ، فَإِذَا لقِيتُمُوهم فَاصْبِرُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الجنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ » ثُمَّ قَالَ النَّبيُّ ﷺ : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنا عَلَيْهِمْ » [5] . متفقٌ عليه وباللَّه التَّوْفِيقُ .

٤ – باب الصدق

قال اللَّه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[6] وقال تعالى: ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾[7] وقال تعالى : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ (٢١) ﴾ [8] .

وأَمَّا الأَحَادِيثُ :

٥٤ – فَالأَوَّلُ : عَنِ ابْنِ مَسْعُود رضي اللَّه عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال : « إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّه صِدِّيقاً ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ

(١) سورة الأعراف الآية ١٩٨
(٢) الحديث صحيح ، رواه البخاري ٨/ ٢٢٩ و ٢١٧/١٣ و ٢١٩
(٣) الحديث صحيح ، رواه البخاري ٤/١٣ ومسلم ١٨٤٣
(٤) الحديث صحيح ، رواه البخاري ٨٩/٧ و ٦/١٣ ومسلم ١٨٤٥ .
(٥) حديث صحيح متفق عليه .
(٦) سورة التوبة آية ١١٩ .
(٧) سورة الأحزاب آية ٣٥ .
(٨) سورة محمد آية ٢١ .

اللَّهِ كَذَّاباً » (١) متفقٌ عليه .

٥٥ – الثَّاني : عَنْ أَبِي مُحَمَّد الحَسن بْنِ عَليٍّ بْنِ أَبِي طَالب ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما، قَالَ حفظتُ مِنْ رسول اللَّه ﷺ : « دَعْ ما يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمأنينَةٌ، وَالكَذِبَ رِيبةٌ » (٢) رواه الترمذي وقال : حديثٌ صحيحٌ .

قَوْلُهُ : « يريبُكَ » هُوَ بفتحِ الياء وضمِّها ؛ وَمَعْنَاهُ : اتْرُكْ ما تَشُكُّ في حِلِّه ، واعدِلْ إِلى مَا لا تَشُكُّ فيه .

٥٦ – الثَّالثُ : عنْ أَبِي سُفْيانَ صَخْرِ بْنِ حَرْب . رضيَ اللَّه عنه . في حديثه الطَّويلِ في قصةِ هرقْلَ ، قَالَ هرقْلُ : فماذَا يَأمُرُكُمْ – يعْنِي النَّبيَّ ﷺ – قَالَ أَبو سُفْيَانَ: قُلْتُ : يقول « اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لا تُشركُوا به شيْئاً ، واترُكُوا ما يقُولُ آباؤكُمْ (٣)، ويَأمُرُنَا بالصَّلاةِ والصِّدق ، والعفَاف ، والصِّلَة » (٤) . متفقٌ عليه.

٥٧ – الرَّابعُ : عَنْ أَبِي ثَابت ، وقيلَ : أَبي سعيد ، وقيلَ : أَبِي الوليد ، سَهْلِ بْنِ حُنَيْف ، وَهُوَ بدريٌّ ، رضي اللَّه عنه ، أَنَّ النبيَّ ﷺ قال : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ ، تعالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهداء ، وإِنْ مَاتَ عَلَى فراشه » (٥) رواه مسلم .

٥٨ – الخامسُ : عَنْ أَبِي هُريْرة رضي اللَّهُ عنه قال : قَال رسولُ اللَّه ﷺ : « غزا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِياءِ صلواتُ اللَّه وسلامُهُ عليهِمْ فَقَالَ لقوْمِه : لا يتْبعْنِي رَجُلٌ ملَكَ بُضْعَ امْرأَة (٦) . وهُوَ يُريدُ أَنْ يَبْنِيَ (٧) بهَا ولَمّا يَبْنِ بها ، ولا أَحدٌ بَنى بيُوتاً لَمْ يرفَعْ سُقُوفَهَا ، ولا أَحدٌ اشْترى غَنَماً أَوْ خَلِفَاتٍ وهُو يَنْتَظرُ أَوْلادَهَا . فَغزَا فَدنَا منَ القَرْيَةِ صلاةَ العصْرِ أَوْ قَرِيباً منْ ذلكَ ، فَقَال للشَّمس : إِنَّكِ مأمُورةٌ وأنا مأمورٌ ، اللهمَّ احْبسْهَا علَيْنا ، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عليْهِ ، فَجَمَعَ الغَنَائم ، فَجاءَتْ – يعْني النَّارَ – لِتَأكُلَهَا فَلَمْ تطعمْهَا ، فقال: إِنَّ فيكُمْ غُلُولاً، فليبايعني منْ كُلِّ قبيلَةٍ رجُلٌ ، فلزقتْ يدُ رَجُلٍ بيده فَقَالَ : فيكُم الغُلولُ ، فليبايعني قبيلَتُك ، فلزقَتْ يدُ رجُلَيْنِ أو ثلاثَة بيدِه فقَالَ : فيكُمُ الغُلُولُ ، فَجاءوا برَأسٍ مثْلِ رَأس بقَرَة منَ الذَّهب ، فوضَعها فَجاءَت النَّارُ فأكَلَتْهَا ، فلمْ تَحل الغَنَائِمِ لأحد قَبلَنَا ، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لنا الغَنَائمَ لَمَّا رأَى ضَعفَنَا وعجزَنَا

(١) الحديث صحيح ، رواه البخاري ١٠٩/٦ و١١٠ ومسلم ١٧٤٢ .

(٢) اسناده صحيح ، رواه الترمذي ٢٥٢٠ والنسائي ٣٢٧/٨ و ٣٢٨ وأحمد ٢٠٠/١ وابن حبان ٥١٢ والحاكم ١٣/٢ وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) واتركو ما يقول آباؤكم : اي اتركوا جميع ما عليه آباؤكم في الجاهلية .

(٤) الحديث صحيح رواه البخاري ٣٥/١ و ٤١ ومسلم ١٧٧٣ وأحمد ٢٦٢/١ و ٢٦٣ .

(٥) الحديث صحيح ، رواه مسلم ١٥٠٩

(٦) بضع امرأة يطلق على الفرج

(٧) يبني بها : أي يدخل عليها

فأحلَّها لنَا » [1] متفقٌ عليه .

« الخلفاتُ » بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام : جمعُ خَلِفَة ، وهى النَّاقةُ الحاملُ .

٥٩ - السادسُ : عن أَبي خالد حكيم بن حِزَام . رضِيَ اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « البَيِّعَان بالخيار ما لم يَتفرَّقَا ، فإن صدقَا وبيَّنَا بورِكَ لهُما فى بَيعِهما ، وإن كتَما وكذَبَا مُحِقَتْ [2] بركةُ بيعِهِمَا » [3] متفقٌ عليه .

٥ - بــاب المراقبــة

قال اللَّه تعالى : ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [4] وقال اللَّه تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [5] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾ ﴾ [6] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ [7] وقال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [8] والآياتُ فى الباب كثيرةٌ معلومةٌ .

٦٠ - وأمَّا الأحاديثُ ؛ فالأوَّلُ : عَنْ عُمرَ بنِ الخطاب ، رضِيَ اللَّهُ عنه ، قال: «بيْنما نَحْنُ جُلُوسٌ عند رسول اللَّه ﷺ ، ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَع علَيْنَا رجُلٌ شَديدُ بياضِ الثِّياب ، شديدُ سواد الشَّعْر ، لا يُرَى عليْه أَثر السَّفَر ، ولا يَعْرِفُهُ منَّا أحدٌ ، حتَّى جلَس إِلَى النَّبيِّ ﷺ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْه إِلَى رُكْبَتَيْه ، ووَضع كفَّيْه علَى فخذيه وقال : يا محمَّدُ أخبرْنى عن الإسلام فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ : الإسلامُ أَنْ تَشْهَدَ أنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وأنَّ مُحمَّداً رسولُ اللَّه وتُقيمَ الصَّلاةَ ، وتُؤتِيَ الزَّكاةَ ، وتصُومَ رَمضَانَ ، وتحُجَّ البيْتَ إنِ استَطَعتَ إِلَيْه سَبِيلاً .

قال : صدَقْتَ . فَعجِبْنا لَهُ يسأَلُهُ ويصدِّقُهُ ! قَالَ : فَأَخْبِرْنِى عن الإيمان . قَالَ أَنْ تُؤْمن باللَّه وملائكته ، وكُتُبه ورُسُله ، واليوم الآخر ، وتُؤمنَ بالقَدَر خَيْره وشَرِّه . قال: صدقْتَ قال : فأَخْبِرْنِى عن الإحْسانِ . قال : أَنْ تَعْبُدَ اللَّه كَأَنَّكَ تَراهُ . فإنْ لَمْ تَكُنْ تراهُ فإنَّه يَراكَ قَالَ : فَأَخْبِرْنى عن السَّاعة . قَالَ : مَا المسْؤُولُ عنْهَا بِأَعْلَمَ من السَّائِلِ . قَالَ : فَأَخْبِرْنى عَنْ أَمَاراتِهَا . قَالَ أَنْ تلدَ الأَمَةُ ربَّتَهَا ، وأَنْ تَرى الحُفَاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاء يتطاولُون فى البُنيان ثُمَّ انْطَلَقَ، فلبِثْتُ مليًّا ، ثُمَّ قَالَ : يا عُمرُ ! أتدرى منِ السَّائلُ قلتُ: اللَّهُ ورسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أتاكُمْ يُعلِّمُكم دينَكُمْ » [9] رواه مسلمٌ .

---

(١) الحديث صحيح ، رواه البخارى ١٥٤/٦ و ١٥٦ ومسلم ١٧٤٧ وأحمد ٣١٨/٢ .
(٢) محقت : ذهبت .
(٣) الحديث صحيح ، رواه البخارى ٢٧٥/٤ و ٢٧٦ ومسلم ١٥٣٢ .
(٤) سورة الشعراء الآية ٢١٩ و ٢٢٠ . (٥) سورة الحديد الآية ٤ .
(٦) سورة آل عمران الآية ٥ . (٧) سورة الفجر الآية ١٤ . (٨) سورة غافر الآية ١٩ .
(٩) الحديث صحيح ، رواه مسلم ٨ والترمذى ٢٦١٣ وأبو داود ٤٦٩٥ والنسائى ٩٧/٨ .

ومعنَى : « تلدُ الأمةُ ربَّتَها » أيْ : سيِّدَتَهَا ، ومعناهُ أَنْ تكثُرَ السَّرارى حتَّى تَلد الأمةُ السرِّيةُ بنتاً لسيدهَا ، وبنتُ السيِّد فى معنَى السيِّد ، وقيل غيرُ ذَلكَ و « العالَةُ » : الفُقَراءُ . وقولُهُ « مَليّاً » أيْ زمناً طويلاً ، وكانَ ذلك ثَلاثاً .

٦١ - الثَّانى : عن أَبِى ذَرٍّ جُندُبِ بْنِ جُنَادةَ ، وأَبِى عبْد الرَّحْمنِ مُعاذ بْنِ جبل رضيَ اللَّه عنهمـا ، عنْ رسول اللَّه ﷺ ، قـال : « اتَّقِ اللَّهَ حيْثُمَا كُنْتَ وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحسنةَ تَمْحُهَا ، وخَالِقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ » (١) رواهُ التِّرْمذِيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

٦٢ - الثَّالثُ : عن ابنِ عبَّاس ، رضيَ اللَّه عنهمَا ، قال : « كُنْتُ خَلْفَ النَّبيِّ ﷺ يوْماً فَقَال : « يَا غُلامُ إِنِّي أُعلِّمُكَ كلِمَاتٍ : « احفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احفَظ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ باللَّه ، واعلَمْ : أَنَّ الأُمَّةَ لَو اجْتَمعتْ عَلَى أَنْ ينْفَعُوكَ بشَيْءٍ ، لَمْ يَنْفعُوكَ إِلاَّ بشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بشَيْءٍ ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بشَيْءٍ قد كَتَبَهُ اللَّهُ عليْكَ ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ ، وجَفَّتِ الصُّحُفُ » (٢). رواهُ التِّرْمذِيُّ وقَالَ : حديثٌ حسنٌ صَحيحٌ .

وفى رواية غير التِّرْمذِيِّ : « احفظِ اللَّهَ تجِدْهُ أَمامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِى الرَّخَاءِ يعرِفْكَ فى الشِّدة ، واعلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يكُنْ ليُصيبَكَ ، ومَا أَصَابَكَ لمْ يَكُن ليُخْطِئَكَ واعلَمْ أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ ، وأَنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً » .

٦٣ - الرَّابعُ : عنْ أَنَسٍ رضى اللَّهُ عنه قالَ : « إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالاً هِيَ أَدَقُّ فى أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ المُوبِقَاتِ » (٣) رواه البخارى . وقال : « المُوبِقَاتُ » المُهْلِكَاتُ .

٦٤ - الخَامس : عَنْ أَبِي هـريْرَةَ ، رضى اللَّه عنه ، عن النبيِّ ﷺ قـال : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى ، أنْ يَأْتِيَ المَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ » (٤) متفقٌ عليه .

و « الغَيْرةُ » بفتح الغين : وأَصلهَا الأَنَفَةُ .

٦٥ - السَّادسُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى اللَّه عنه أَنَّهُ سمع النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ ثَلاثَةً مِنْ بَني إِسْرائيلَ : أَبْرَصَ ، وأَقْرَعَ ، وأَعْمَى ، أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ (٥) فَبَعث إِلَيْهِمْ مَلَكاً ، فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْنٌ حسنٌ ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، ويُذْهَبُ عنِّي الَّذي قَدْ

---

١ ـ الحديث حسن ، رواه الترمذى ١٩٨٨ وأحمد ١٥٣/٥ و١٥٨ و ٢٢٨ و٢٣٦ والدارمى ٣٢٣/٢ .
٢ ـ الحديث إسناده صحيح ، رواه الترمذى ٢٥١٨ وأحمد ٢٨٠٤ و ٢٦٦٩ .
٣ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٢٨٣/١١ وأحمد ١٥٧ .
٤ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٢٨١/٩ ومسلم ٢٧٦١ . ٥ ـ يبتليهم : يختبرهم .

قَذَرَنِي النَّاسُ ؛ فَمَسَحَهُ فذَهَب عنهُ قذرهُ وأُعْطِيَ لَوْناً حَسَناً . قَالَ: فَأَيُّ المال أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال: الإبلُ - أَوْ قَالَ البَقَرُ - شَكَّ الرَّاوِي - فأُعْطِيَ نَاقَةً عُشراءَ ، فَقَالَ : بارَكَ اللَّهُ لَكَ فيها .

فَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحب إِلَيْكَ ؟ قال : شَعْرٌ حسنٌ ، ويذْهبُ عنِّي هَذَا الَّذِي قَذِرَنِي النَّاسُ ، فَمسحهُ عنهُ . أُعْطِيَ شَعراً حسناً . قال فَأَيُّ المَالِ . أَحبُّ إِلَيْكَ ؟ قال : البَقرُ ، فأُعطِيَ بقرةً حاملاً ، وقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فيهَا .

فَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال : أَنْ يردَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ النَّاسَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بصرَهُ . قال : فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إليكَ ؟ قال : الغنمُ فَأُعطِيَ شَاةً والداً فَأُنْتِجَ هذَانِ وَوَلَّدَ هَذا ، فكَانَ لِهَذَا وَادٍ منَ الإبلِ ، ولَهَذَا وَادٍ منَ البَقرِ ، ولَهَذَا وَادٍ منَ الغَنَمِ .

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأبرص في صورَتِهِ وهَيْئتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسكِينٌ قد انقَطَعتْ بِيَ الحِبَالُ في سَفَرِي ، فَلا بَلاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلاَّ باللَّه ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بالَّذِي أَعطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ ، والجِلْدَ الحَسَنَ ، والمَالَ ، بَعِيراً أَتبلَّغُ به في سفَرِي ، فقالَ : الحقُوقُ كثيرةٌ . فقال : كَأَنِّي أَعرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبرصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ ، فقيراً ، فَأَعطَاكَ اللَّهُ ! فقالَ : إِنَّما وَرِثْتُ هَذا المالَ كَابراً عَنْ كابرٍ ، فقالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصيَّرَكَ اللَّهُ إِلى مَا كُنْتَ .

وأَتَى الأَقْرعَ في صورته وهيئته ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ما قَالَ لِهذَا ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَارَدَّ هَذَا، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصيَّرَكَ اللهُ إِلى مَاكُنْتَ .

وأَتَى الأَعْمَى في صُورته وهيئَته ، فقالَ : رَجُلٌ مِسكينٌ وابنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ في سَفَرِي ، فَلا بَلاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلاَّ باللَّه ثُمَّ بكَ ، أَسْأَلُكَ بالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصرَكَ شَاةً أَتبلَّغُ بهَا في سَفَرِي ؟ فقالَ : قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصرِي ، فَخُذْ مَا شئْتَ وَدعْ مَا شئْتَ فَوَاللَّه ما أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشيءٍ أَخَذْتَهُ للَّه عزَّ وجلَّ . فقالَ : أَمسِكْ مالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رضِيَ اللَّهُ عنك ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ » [1] متفقٌ عليه .

« وَالنَّاقَةُ العُشَرَاءُ » بضم العين وبالمدِّ : هيَ الحاملُ . قولُهُ : « أَنْتج » وفي رواية : «فَنَتَجَ» معنَاهُ : تَوَلَّى نتَاجَهَا ، والنَّاتجُ للنَّاقة كالقَابلَة للْمرْأَة . وقولُهُ: « وَلَّدَ هَذا » هُوَ بتشْديد اللام : أَيْ : تَوَلَّى ولاَدتَهَا ، وهُوَ بمَعْنَى نَتَجَ في النَّاقَة . فالمُوَلِّدُ ، والناتجُ ، والقَابلَةُ بمَعْنى ؛ لَكنْ هَذا للحَيَوان وذَاكَ لغَيْره . وقولُهُ : « انْقَطَعَتْ بي الحبَالُ » هوَ بالحاء المهملة والباء الموحدة : أي الأَسْبَاب . وقولُهُ : « لا أَجهَدُكَ » معناهُ : لا أَشُقُّ عليك في رَدِّ شَيْءٍ تَأْخُذُهُ أَوْ تَطْلُبُهُ منْ مَالي . وفي رواية البخاري : « لا أَحْمَدُكَ » بالحاء المهملة والميم ، ومعناهُ : لا أَحْمَدُكَ بتَرْك شَيْءٍ

[1]- الحديث صحيح ، رواه البخاري ٣٦٤/٦ و ٣٦٥ ومسلم ٢٩٦٤ .

تَحتاجُ إِلَيْه ، كما قالُوا : لَيْسَ عَلَى طُولِ الحياة نَدَمٌ أيْ عَلَى فَوَاتِ طُولِهَا .

٦٦ – السَّابعُ : عَنْ أَبي يَعْلَى شَدَّاد بْن أَوْس رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : «الكَيِّس [١] مَنْ دَانَ نَفْسَهُ ، وَعَمِلَ لما بَعْدَ المَوْت ، وَالعَاجِزُ مَنْ أتْبَعَ نَفْسَه هَوَاهَا ، وتمنَّى عَلَى اللَّه الأماني » [٢] رواه التِّرْمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

قال التِّرْمذيُّ وَغَيْرُهُ منَ العُلَمَاء : مَعْنَى « دَانَ نَفْسَه » : حَاسَبَهَا .

٦٧ – الثَّامنُ : عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّهُ عنهُ قال : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَالاَ يَعْنيه [٣] » [٤] حديثٌ حسنٌ رواهُ التِّرْمذيُّ وغيرُهُ .

٦٨ – التَّاسعُ : عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عنه عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال : « لا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فيمَ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ » رواه أبو داود وغيرُهُ .

٦ - بــاب فى التقـــوى

قال اللَّه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاته ﴾ [٥] وقال تعالى :﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا استَطَعْتُمْ ﴾ [٦] وهذه الآية مبينة للمراد من الأولى . وقال اللَّه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَديداً ﴿٧٠﴾ ﴾ [٧] والآياتُ في الأمْر بالتَّقْوَى كَثيرةٌ مَعْلُومَةٌ ، وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ [٨] وقال تعالى: ﴿ إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [٩] والآيات فى البَاب كَثيرةٌ مَعْلُومَةٌ .

٦٩ – وأَمَّا الأَحَاديثُ فَالأَوَّلُ : عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّـهُ عنه قال : قيلَ : يا رسولَ اللَّه مَن أكْرَمُ النَّاسِ ؟ قال : « أتْقَاهُمْ » فقَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ ، قَالَ : « فيُوسُفُ نَبيُّ اللَّه ابن نَبيِّ اللَّه ابن نَبيِّ اللَّه ابنِ خَليلِ اللَّه » [١٠] . قَالُوا : لَيْسَ عن هَذَا نَسْأَلُكَ ، قال : فَعَنْ مَعَادنِ العَرَب تسْأَلُوني ؟ خيَارُهُمْ فى الجَاهليَّة خيَارُهُمْ فى الإسلامِ إذَا فَقُهُوا» متفقٌ عليه .

---

١ ـ الكيس : العاقل .

٢ ـ الحديث ضعيف ، رواه الترمذى ٢٤٦١ وأحمد ١٢٤/٤ وابن ماجه ٤٢٦٠ والحاكم ٥٧/١ وصححه على شرط البخارى وتعقبه الذهبى بقوله (لا والله أبو بكر واه)

٣ ـ يعنيه : يخصه ويهمه فى مصالحه الدينية والدنيوية

٤ ـ الحديث صحيح بشواهده ، رواه الترمذى ٢٣١٨ وابن ماجة ٣٩٧٦ والهيثمى ١٨/٨ وانظر فيض القدير ١٢/٦ ـ الحديث ٦٨ ـ الحديث ضعيف ـ رواه أبو داود ٢١٤٧ ، وأحمد ٢٠١/١ وابن ماجة ١٩٨٦ .

٥– سورة آل عمران آية ١٠٢ . ٦– سورة التغابن آية ١٦ .

٧– سورة الأحزاب آية ٧٠ . ٨– سورة الطلاق آية ٢ ، ٣ .

٩– سورة الأنفال آية ٢٩ .

١٠ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٢٩٦/٦ ومسلم ٢٥٢٦ وأحمد ٢٥٧/٢ و٢٦٠ و ٣٩١ .

و « فَقُهُوا » بِضَمِّ القَافِ عَلَى المَشْهورِ ، وحُكِي كسرُهَا . أى : عَلِمُوا أحكَامَ الشَّرْعِ

٧٠ - الثَّانِي : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضى الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال : « إنَّ الدُّنْيا حُلْوَةٌ خضرةٌ ، وإنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا . فينظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ . فَاتَّقُوا[1] الدُّنْيَا واتَّقُوا النِّسَاءَ . فَإنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ »[2] رواه مسلم.

٧١ - الثَّالِثُ : عَنْ ابنِ مَسْعُودٍ رضى الله عنه أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى وَالتُّقَى وَالعفافَ والغِنَى »[3] رواه مسلم .

٧٢ - الرَّابعُ : عَنْ أَبِي طَرِيفٍ عديِّ بْنِ حاتم الطائيِّ رضىَ الله عنه قال : سمعت رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يمِينٍ ثُمَّ رَأَى أتقَى للهِ مِنْهَا فَلْيَأْتِ التَّقْوَى »[4] رواه مسلم .

٧٣ - الخَامِسُ : عنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلانَ البَاهِلِيِّ رضى اللهُ عنه قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الوداعِ فَقَالَ : « اتَّقُوا اللَّهَ ، وصَلُّوا خَمْسَكُمْ ، وصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وأَدُّوا زكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، وأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ »[5] رواه التِّرْمذيُّ ، فى آخر كتاب الصلاة وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح .

٧ - باب فى اليقين والتوكل

قال الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) ﴾[6] وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) ﴾[7] وقال تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ ﴾[8] وقال تعالى : ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١)﴾[9] وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾[10] والآيات فى الأمرِ بالتَّوكلِ كثيرةٌ معلومةٌ . وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ

---

١ ـ فاتقوا : احذروا .

٢ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٢٧٤٢

٣ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٢٧٢١ .

٤ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ١٦٥١

٥ ـ الحديث إسناده صحيح ، رواه الترمذى ٦٠٦ وأحمد ٢٥١/٥ ، وابن حبان ٧٩٥ والحاكم ٩/١ ، ٣٨٩ وصححه ووافقه الذهبى .

٦ـ سورة الأحزاب الآية ٢٢

٧ ـ سورة آل عمران الآية ١٧٣ و ١٧٤

٨ ـ الفرقان الآية ٥٨

٩ ـ سورة إبراهيم الآية ١١ .

١٠ ـ سورة آل عمران الآية ١٥٩ .

حَسْبُهُ﴾[1] . أيْ : كَافيه : وقَالَ تعالى : ﴿ إنَّمَا الْمُؤْمِنونَ الَّذين إذَا ذُكرَ اللَّهُ وَجلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإذَا تُليَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) ﴾[2] والآيَات فِى فَضْلِ التَّوكُّلِ كَثيرةٌ معْروفةٌ ..

وأمَّا الأحاديثُ :

٧٤ – فَالأولُ : عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رضى اللَّهُ عنهما قال : قال رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وآله وسلم : « عُرِضَتْ عليَّ الأمَمُ ، فَرَأَيْتُ النَّبيَّ وَمَعَه الرُّهيْطُ والنَّبيَّ ومَعهُ الرَّجلُ والرَّجُلان ، والنَّبي وليْس مَعهُ أحدٌ إذ رُفِعَ لى سوادٌ عظيمٌ[3] فظننتُ أنَّهُمْ أُمَّتي ، فَقيلَ لى: هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأفق فإذا سواد عظيم فقيل لى انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لى : هَذه أُمَّتكَ ، ومعَهُمْ سبْعُونَ ألفاً يَدْخُلُونَ الْجنَّة بغيْر حسَاب ولا عذَاب » ثُمَّ نَهَض فَدَخَلَ منْزلَهُ ، فَخَاض النَّاسُ فى أولَئكَ الَّذينَ يدخُلُون الجنَّةَ بغَيْر حسَاب ولا عذَاب ، فَقَالَ بعْضهُمْ : فَلَعلَّهُمُ الَّذينَ صَحبُوا رسول اللَّه ﷺ ، وقَال بعْضهُم : فَلعلَّهُمُ الَّذينَ وُلدُوا فى الإسْلام ، فَلَمْ يُشْركُوا باللَّه شيئاً – وذَكَروا أشياء – فَخرجَ عَلَيْهمْ رسول اللَّه ﷺ فَقَالَ : « مَا الَّذى تَخُوضُونَ فيه ؟ » فَأخْبرُوه فَقَالَ: « هُمُ الَّذينَ لا يرقُونَ، ولا يَسْترْقُونَ[4] ، ولاَ يَتطيَّرُون ، وعَلَى ربِّهِمْ يتوكَّلُونَ » فقامَ عكَّاشةُ بنُ مُحْصنٍ فَقَالَ : ادعُ اللَّه أنْ يجْعلَنى منْهُمْ ، فَقَالَ : « أنْت منْهُمْ » ثُمَّ قَام رَجلٌ آخَرُ فَقَالَ : ادعُ اللَّه أنْ يَجْعلَنِى منهُمْ فقال : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشةُ »[5] متفقٌ عليه .

« الرُّهَيْطُ بِضمِّ الرَّاء : تَصغير رَهْط ، وهُم دُونَ عشرة أنفُس . « والأفُقُ » : النَّاحيةُ والْجانب . « وعُكاشَةُ » بضَمِّ العيْن وتَشْديد الكاف وبتَخْفيفها ، والتَّشْديدُ أفْصحُ .

٧٥ – الثَّاني : عَنْ ابْنِ عبَّاس رضى اللَّه عنهما أيضاً أنَّ رسول اللَّه ﷺ كانَ يقُولُ : «اللَّهُمَّ لَكَ أسْلَمْتُ وبكَ آمنتُ ، وعليكَ توكَّلتُ ، وإلَيكَ أنَبْتُ[6] ، وبكَ خاصَمْتُ . اللَّهُمَّ أعُوذُ بعزَّتكَ ، لا إلَهَ إلاَّ أنتَ أنْ تُضلَّنى أنْت الحيُّ الَّذى لا تَمُوتُ ، والجنُّ والإنْس يموتون»[7] متفقٌ عليه . وهذا لَفظُ مسْلِم واختصره البخاري .

٧٦ – الثَّالثُ : عن ابْن عبَّاس رضيَ اللَّه عنهما أيضاً قالَ : « حسْبُنَا اللَّهُ ونعْمَ الْوكيلُ قَالَهَا إبْراهيم ﷺ حينَ أُلْقِي فِي النَّار ، وقَالهَا مُحمَّدٌ ﷺ حينَ قَالُوا: « إنَّ

---

١ ـ سورة الطلاق الآية ٣ .
٢ ـ سورة الأنفال الآية ٢ .
٣ ـ سواد عظم : جمع كثير .
٤ ـ لا يسترقون : لا يرقون أنفسهم ولا يطلبونها من غيرهم .
٥ – الحديث صحيح ، رواه البخارى ١٠/١٣٠ و ١٣١ ومسلم ٢٢٠ .
٦ ـ أنبت : رجعت إلى عبادتك .
٧ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ١١/١٠١ ومسلم ٢٧١٧ .

النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيماناً وَقَالُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ »[1] رواه البخاري.

وفي رواية له عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللَّه عنهما قال : « كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ « حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » .

٧٧ – الرَّابِعُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ » [2] رواه مسلم .

قيل معناهُ مُتَوَكِّلُون ، وقِيلَ قُلُوبُهُمْ رقيقةٌ .

٧٨ – الخَامِسُ : عنْ جَابِرٍ رضي اللَّهُ عنه أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَلَ رسول اللَّه ﷺ قَفَلَ مَعَهُمْ ، فأدركَتْهُمُ القَائِلَةُ في وادٍ كَثِيرِ العِضَاهِ ، فَنَزَلَ رسولُ اللَّه ﷺ ، وتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بالشجر ، ونَزَلَ رسولُ اللَّه ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ ، فَعَلَّقَ بِهَا سيفَهُ ، ونمْنَا نوْمةً ، فإذا رسولُ اللَّه ﷺ يدعونَا ، وإِذَا عِنْدَهُ أعْرَابِيٌّ فقَالَ : « إنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سيفِي وأنَا نَائِمٌ ، فاستيقظتُ وَهُوَ في يدِهِ صَلْتاً ، قَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قُلْتُ : اللَّهُ – ثَلاثاً » [3] ولَمْ يُعاقِبْهُ وَجَلَسَ . متفقٌ عليه .

وفي رواية : قَالَ جابرٌ : كُنَّا مع رسول اللَّه ﷺ بذاتِ الرِّقَاعِ ، فإذَا أتينا على شَجرة ظليلة تركْنَاهَا لرسول اللَّه ﷺ ، فجاء رجلٌ من المُشْرِكِينَ ، وسيف رسول اللَّه ﷺ مُعَلَّقٌ بالشَّجرة ، فاخْتَرطهُ فقال : تخَافُنِي ؟ قَالَ : « لا » قَالَ : فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قال: « اللَّه ».

وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في صحيحه : قال منْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : « اللَّهُ» قال: فسقَطَ السَّيْفُ مِنْ يده ، فأخذ رسُول اللَّه ﷺ السَّيْفَ فَقَال : « منْ يمنعُكَ مِنِّي؟» فقال : كُنْ خَيْرَ آخذ ، فَقَالَ : « تَشْهدُ أنْ لا إِلَه إِلا اللَّهُ ، وأنِّي رسولُ اللَّه ؟ » قال : لا، ولكنِّي أعاهدُك أن لا أقَاتِلَكَ ، ولا أكُونَ مع قوم يقاتلونك ، فَخَلَّى سبيلهُ ، فَأتى أصحابَه فَقَالَ : جِئتكُمْ مِنْ عند خير النَّاسِ .

قَوْلُهُ : « قَفَلَ » أيْ : رجع . و « العِضَاهُ » الشَّجر الذي له شَوْك . و «السَّمُرَةُ » بِفَتْحِ السين وضمِّ الميم : الشَّجَرةُ من الطَّلْحِ ، وهِيَ العِظَامُ منْ شَجرِ العضاه . و « اخْترطَ السَّيْف » أي : سلَّهُ وهُو في يده . « صلتاً » أيْ : مسْلُولاً ، وهُوَ بِفتح الصاد وضَمِّهَا .

---

١ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ١٧٢/٨ . ٢ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٢٨٤٠
٣ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٧١/٦ ومسلم ٨٤٣ .

٧٩ - السادسُ : عنْ عمرَ رضي اللَّهُ عنه قال : سمعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقُولُ : « لَوْ أنَّكم تتوكَّلونَ على اللَّه حقَّ توكُّله لرزَقكُم كما يرزُقُ الطَّيرَ ، تَغْدُو خِماصاً وتروُحُ بِطَاناً»[1] رواه الترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ .

معْناهُ تَذْهَبُ أوَّلَ النَّهارِ خِماصاً : أي ضَامِرةَ الْبُطونِ منَ الْجُوعِ ، وتَرْجِعُ آخِرَ النَّهارِ بِطَاناً : أيْ مُمْتَلِئةَ الْبُطُونِ .

٨٠ - السَّابعُ : عن أبي عُمَارةَ الْبراء بْنِ عازبٍ رضي اللَّه عنهما قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « يا فُلان إذَا أويْتَ إلَى فِرَاشكَ فَقُلْ : اللَّهُمَّ أسْلَمْتُ نفْسي [2] إلَيْكَ ، ووجَّهْتُ وجْهي إلَيْكَ ، وفَوَّضْتُ أمري إلَيْكَ ، وألْجأتُ [3] ظهْري إلَيْكَ . رغْبةً ورهْبةً إلَيْكَ ، لا ملجأَ ولا منْجى منْكَ إلاَّ إلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكتَابِكَ الَّذي أنْزلْتَ ، وبنبيِّكَ الَّذي أرْسلتَ ، فإنَّكَ إنْ مِتَّ منْ لَيْلَتكَ مِتَّ عَلَى الْفطرَةِ ، وإنْ أصْبحْتَ أصَبْتَ خيْراً » [4] متفقٌ عليه .

وفي رواية في الصَّحيحين عن الْبراء قال : قال لي رسول اللَّه ﷺ : « إذَا أتَيْتَ مضجعَكَ فَتَوضَّأْ وُضُوءكَ للصَّلاَةِ ، ثُمَّ اضْطَجعْ عَلَى شِقِّكَ الأيْمَنِ وقُلْ : وذَكَر نحْوَه ثُمَّ قَالَ وَاجْعَلْهُنَّ آخرَ ما تَقُولُ » .

٨١ - الثَّامنُ : عنْ أبي بكْرٍ الصِّدِّيق رضي اللَّه عنه عبد اللَّه بن عثمانَ بن عامر بنِ عُمَرَ ابن كعب بن سعد بْنِ تَيْم بْن مرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالبٍ الْقُرَشيِّ التَّيْميِّ رضي اللَّه عنه - وهُو وأبُوهُ وأُمُّهُ صحابَةٌ ، رضي اللَّه عنهم - قال : نظرتُ إلى أقْدَامِ الْمُشْركينَ ونَحنُ في الْغَارِ وهُمْ علَى رؤوسنا فقلتُ : يا رسولَ اللَّه لَوْ أنَّ أحَدَهمْ نَظر تَحتَ قَدمَيْه لأبصرَنا فقال: « مَا ظَنُّكَ يا أبا بكرٍ باثْنَيْنِ اللَّهُ ثالثُهما »[5] متفقٌ عليه.

٨٢ - التَّاسعُ : عَنْ أُمِّ الْمُؤمنينَ أُمِّ سلَمَةَ ، واسمُهَا هنْدُ بنْتُ أبي أُميَّةَ حُذَيْفَةَ المخزومية رضي اللَّهُ عنها أن النبيَّ ﷺ كانَ إذَا خرجَ منْ بيْته قَالَ : « بسم اللَّه، توكَّلْتُ عَلَى اللَّه، اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ أنْ أضِلَّ أو أُضَلَّ [6] ، أوْ أزِلَّ أوْ أُزَلَّ [7] ، أوْ أظلمَ أوْ أُظْلَم ، أوْ أجْهَلَ أو يُجهَلَ عَلَيَّ » حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود والتِّرمذيُّ وغيرُهُمَا بِأسانيدَ صحيحة . قالَ التِّرْمذي : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وهذا لَفظُ أبي داودَ .

١ـ الحديث إسناده صحيح ، رواه الترمذي ٢٣٤٥ وقال (هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه) ورواه أحمد ٣٠/١ وابن ماجة ٤١٦٤ والحاكم وصححه ٣١٨/٤

٢ ـ أسلمت نفسي : طوعتها للإنقياد لله في جميع أمورها

٣ ـ ألجأت : أسندت . ٤ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٩٣/١١ و ٩٤ ومسلم ٢٧١٠ .

٥ ـ الحديث إسناده صحيح ، رواه أبو داود ٥٠٩٤ والترمذي ٣٤٢٣ والنسائي ٢٦٨/٨ وأحمد ٣٠٦/٦ و٣١٨و٣٢٢ وابن ماجة ٣٨٨٤ .

٦ ـ أضل : يضلني غيري . ٧ ـ أزل : يزلني غيري .

٨٣ – العَاشرُ : عنْ أنسٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال : رسولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ قَالَ – يعني إذا خَرَجَ منْ بيتِه – : بِسْمِ اللَّه توكَّلْتُ عَلَى اللَّه ، ولا حولَ ولا قُوةَ إلاَّ باللَّه ، يقالُ لهُ هُدِيتَ وَكُفِيتَ ووُقِيتَ ، وتنحَّى عنه الشَّيْطَانُ »[1] رواه أبو داودَ والترمذيُّ ، والنَّسائيُّ وغيرهم : وقال الترمذيُّ : حديثٌ حسنٌ ، زاد أبو داود : « فيقول : – يعني الشَّيْطَانَ – لشَيْطانٍ آخر : كيفَ لكَ برجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِي وَوُقِي »؟ .

٨٤ – وَعنْ أنَسٍ رضي اللَّهُ عنه قال : كَانَ أخوانِ عَلَى عهْدِ النبيِّ ﷺ ، وكَانَ أحدُهُما يأتِي النبيَّ ﷺ ، والآخَرُ يحترِفُ ، فَشكَا المُحْتَرِفُ أخَاهُ للنبيِّ ﷺ فقال : «لَعلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ » [2] رواه التِّرْمذيُّ بإسناد صحيح على شرط مسلمٍ .

« يحترِفُ » : يكْتَسِب ويتَسبَّبُ .

٨ – باب الاستقامة

قال اللَّه تعالى : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ [3] وقالَ تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [4] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [5] .

٨٥ – وَعَنْ أبي عمرو ، وقيل أبي عَمْرَةَ سُفْيانَ بنِ عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال: قُلْتُ : يا رسولَ اللَّه قُلْ لي في الإسلامِ قَولاً لا أَسْأَلُ عنه أحداً غيْرَكَ . قال: « قُلْ : آمَنْت باللَّه: ثُمَّ اسْتَقِمْ » [6] رواه مسلم .

٨٦ – وعنْ أبي هُرَيْرة رضي اللَّه عنه : قال قال رسول اللَّه ﷺ : « قَارِبُوا وسَدِّدُوا ، واعلَمُوا أنَّه لَنْ ينْجُو أحدٌ منْكُمْ بعمله » قَالوا : ولا أنْت يَا رسُولَ اللَّه؟ قال : « ولا أنَا إلاَ أنْ يتَغَمَّدني اللَّه برَحْمة منْه وَفَضْلٍ » [7] رواه مسلم .

و « المُقَارَبَةُ » : القَصْدُ الَّذي لا غلُوَّ فيه ولا تقْصيرَ . و « السَّدادُ » : الاسْتقَامَةُ وَالإصابةُ ، و « يتَغَمَّدني » يُلْبسُني ويَسْتُرني .

---

١ ـ الحديث صحيح ، ورواه أبو داود ٥٠٩٥ والترمذي ٣٤٢٢ وابن حبان وصححه ٢٣٧٥ .
٢ ـ الحديث إسناده صحيح ، رواه الترمذي ٢٣٤٦ .
٣ ـ سورة هود الآية ١١٢ .
٤ ـ سورة فصلت الآية ٣٠ و ٣٢ .
٥ ـ سورة الأحقاف الآية ١٣و١٤ .
٦ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٣٨ .
٧ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٧٦و٢٨١٦ .

قالَ العُلَمَاءُ : معنَى الاستقَامَةَ : لُزومُ طَاعةِ اللّهِ تَعالى ؛ قالُوا : وَهِي مِنْ جوامِعِ الكَلِمِ، وهِيَ نظامُ الأمُورِ ، وباللّهِ التَّوفيق .

٩ - باب في التفكر في عظيم مخلوقات اللّه تعالى وفناء الدنيا وأهوال الآخرة وسائر أمورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ ﴾[2] الآيات . وقال تعالى : ﴿ أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) ﴾[3] . وقال تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا ﴾[4] . الآية والآيات في الباب كثيرةٌ . ومِنْ الأحاديث الحديث السّابق : « الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَه » .

١٠ - باب في المبادرة إلى الخيرات وحث من توجه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردد

قال اللّه تعالى : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾[5]. وقال تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾[6] .

وأمَّا الأحاديث :

٨٧ - فالأوَّل : عَنْ أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسولَ اللّه ﷺ قال : « بادروا بالأعْمال الصَّالحة ، فستكونُ فِتَنٌ كقطَعِ اللَّيْلِ المُظْلم يُصبحُ الرجلُ مُؤمناً ويُمْسي كافراً ، ويُمسي مُؤمناً ويُصبحُ كافراً ، يبيع دينه بعَرَضٍ[7] من الدُّنيا »[8] رواه مسلم .

٨٨ - الثَّاني : عنْ أبي سِرْوَعَةَ - بكسر السين المهملة وفتحها - عُقْبةَ بن الحارث رضي اللّه عنه قال : صليت وراءَ النَّبيِّ ﷺ بالمدينة العصرَ ، فسلَّم ثُمَّ قَامَ مُسْرعاً فتخطَّى رِقَابَ

---

١ - سورة سبأ الآية ٤٦ .
٢ - سورة آل عمران الآية ١٩٠و١٩١ .
٣ - سورة الغاشية الآية ١٧ : ٢١ .
٤ - سورة القتال الآية ١٠ .
٥ - سورة البقرة الآية ١٤٨ .
٦ - سورة آل عمران الآية ١٣٣ .
٧ - عرض : متاع زائل .
٨ - الحديث صحيح ، رواه مسلم ١١٨ .

النَّاسِ إلى بعض حُجَرِ نسائه ، فَفَزِعَ النَّاس من سرعَته ، فخرج عَليهمْ ، فرأى أنَّهُمْ قدْ عَجِبوا منْ سُرْعته ، قَالَ : « ذكرت شيئاً من تبْرٍ عندنَا ، فكرِهْتُ أن يحبسَنِي ، فأمرْتُ بقسْمته » [1] رواه البخاري .

وفى رواية له : كنْتُ خلَّفْتُ فى البيتِ تبراً من الصَّدقة ؛ فكرِهْتُ أنْ أُبيِّتَه » . «التِّبْر» قطع ذهب أوْ فضةٍ .

٨٩ - الثَّالث : عن جابر رضي اللَّهُ عنه قال : قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ يومَ أُحُد: أرأيتَ إنْ قُتلتُ فأينَ أنَا ؟ قال : « في الجنَّة » فألقى تَمرات كنَّ في يَدِه ، ثُمَّ قاتل حتَّى قُتلَ . متفقٌ عليه .

٩٠ - الرابع : عن أبي هُريرةَ رضي اللَّهُ عنه قال : جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال: يا رسولَ اللَّه ، أيُّ الصَّدقة أعظمُ أجْراً ؟ قال : « أنْ تَصدَّقَ وأنْت صحيحٌ شَحيحٌ تَخْشى الفقرَ، وتأمُلُ الغنَى ، ولا تُمْهِلَ حتَّى إذا بلَغَتِ الحلْقُومَ . قُلْتَ : لفُلانٍ كذا ولفلانٍ كَذا، وقَدْ كان لفُلان » [2] متفقٌ عليه .

« الحلقُوم » : مجرى النَّفسِ . و « المريء » : مجرى الطَّعام والشَّراب .

٩١ - الخامس : عن أنس رضي اللَّه عنه ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ أخذَ سيْفاً يوم أُحد فقَالَ: « مَنْ يأخُذُ منِّي هَذا ؟ فبسطُوا أيْديهُم ، كُلُّ إنْسان منهمْ يقُول : أنا أنا . قَالَ: فمنْ يأخُذُهُ بحقه ؟ فَأَحجم القومُ ، فقال أَبو دجانة رضي اللَّه عنه : أنا آخُذه بحقِّه ، فأخذَهُ ففلَق بِهِ هَام المُشْرِكينَ » [3] رواه مسلم .

اسم أَبي دجانة : سماكُ بْنُ خرشة . قولُهُ : « أحجم القوم » : أي توقَّفُوا . و « فَلَق بِهِ » : أي شَقَ « هام المشركين » : أيْ رؤوسهُمْ .

٩٢ - السَّادس : عن الزُّبيْر بنِ عديٍّ قال : أتيْنَا أنس بن مالك رضي اللَّه عنه فشكوْنا إليه ما نلقى من الحَجَّاجِ . فقال : « اصْبِروا فإنه لا يأتي زمانٌ إلاَّ والَّذى بعْده شَرٌّ منه حتَّى تلقَوا ربَّكُمْ » [4] سمعتُه منْ نبيكُمْ ﷺ . رواه البخاري .

٩٣ - السَّابع : عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « بادروا بالأعْمال [5] سبعاً ، هل تَنْتَظرونَ إلاَّ فقراً مُنسياً ، أوْ غنيٌّ مُطْغياً ، أوْ مرضاً مُفسداً ، أو هرماً مُفْنداً [6] أو موتاً مُجهزاً [7] أوِ الدَّجَّال فشرٌّ غَائبٌ يُنتَظر ، أوِ السَّاعة فالسَّاعةُ أدْهى

١ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٢٧٩/٢ وأحمد ٨/٤و٣٨٤ .

٢ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٢٢٦/٣ ومسلم ١٠٣٢ وأحمد ٢٣١/٢ و ٢٥٠ .

٣ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٢٤٧٠

٤ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ١٦/١٣و١٧

٥ ـ بادروا بالأعمال فسبعاً : أي سابقوا بالصالحات

٦ ـ مفنداً : كلام الخرف

٧ ـ مجهزا : أي موتاً سريعاً

وأمرا»[1] رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن .

٩٤ – الثامن : عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال يوم خيْبر : « لأعطينَّ هذه الراية رجُلا يُحبُّ اللَّه ورسُوله ، يفتَح اللَّهُ علَى يديه » قال عمر رضي اللَّهُ عنه : ما أحببْتُ الإمارة إلاَّ يومئذ فتساورْتُ لهَا رجَاءَ أنْ أُدعى لـهَا ، فدعا رسول اللَّه ﷺ عليَّ بن أبي طالب ، رضي اللَّهُ عنه ، فأعْطَاه إيَّاها ، وقالَ : « امش ولا تلتفتْ حتَّى يَفتح اللَّه عليكَ » فَسار عليٌّ شيئاً ، ثُمَّ وقف ولم يلْتفتْ ؛ فصرخ [2] : يا رسول اللَّه ، على ماذَا أُقاتل النَّاس ؟ قال : « قاتلْهُمْ حتَّى يشْهدوا أنْ لا إله إلاَّ اللَّه ، وأنَّ مُحمَّداً رسول اللَّه ، فإذا فعلوا ذلك فقدْ منعوا منْك دماءَهُمْ وأموالهُمْ إلاَّ بحقِّهَا [3] ، وحِسابُهُمْ على اللَّه » [4] رواه مسلم

« فتَساورْت » هو بالسِّين المهملة : أيْ وثبت مُتطلِّعاً .

١١ – باب في المجاهدة

قال اللَّه تعالى :﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾[5] وقال تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩) ﴾[6]. وقال تعالى : ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) ﴾ [7] . أي انقطعْ إليْه . وقال تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) ﴾ [8]. وقال تعالى : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [9] وقال تعالى : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣) ﴾ [10] والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث :

٩٥ – فالأول : عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه . قال قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّه تعالى قال : منْ عادى لي وليّاً [11] . فقدْ آذنتهُ بالحرْب . وما تقرَّبَ إلَيَّ عبْدي بشيْءٍ أحبَّ إلَيَّ ممَّا افْترضْتُ عليْه : وما يزَالُ عبدي يتقرَّبُ إلي بالنَّوافل حتَّى أُحبَّه ، فإذا أحببْتهُ كُنْتُ سمعهُ الَّذي يسْمعُ به ، وبَصره الذي يُبصرُ به ، ويدهُ الَّتي يبْطش بهَا ، ورجلَهُ الَّتي يمْشي بها ، وإنْ سألني أعْطيْتَه ، ولئن استعَاذني لأُعيذنَّه » [12] رواه البخاري

« آذنتُهُ » أعلَمْتُه بأنِّي محارب لَهُ « استعاذني » رُوي بالنون وبالباء .

---

١ ـ الحديث ضعيف ، رواه الترمذي ٢٣٠٧ .
٢ ـ صرخ ، دفع صوته ليسمعه .
٣ ـ حقها : بشروطها .
٤ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٢٤٠٥ .
٥ ـ سورة العنكبوت الآية ٦٩ .
٦ ـ سورة الحجر الآية ٩٩ .
٧ ـ سورة المزمل الآية ٨ .
٨ ـ سورة الزلزلة الآية ٧
٩ ـ سورة المزمل الآية ٢٠ .
١٠ ـ سورة البقرة الآية ٢٧٣
١١ ـ الولي : من تولى الله بالطاعة والتقوى فتولاه الله بالحفظ والنصرة (بن علان) .
١٢ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٢٩٢/١١ و ٢٩٧

٩٦ - الثاني : عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عزَّ وجلَّ قال: « إذا تقرب العبدُ إليَّ شبراً تقربتُ إليه ذراعاً ، وإذا تقرب إليَّ ذراعاً تقربتُ منه باعاً ، وإذا أتاني يمشي أتيتُه هرولة » (١) رواه البخاري .

٩٧ - الثالث : عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « نعمتان مغبونٌ (٢) فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » (٣) رواه مسلم .

٩٨ - الرابع : عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقومُ من الليلِ حتَّى تتفطرَ (٤) قدماهُ ، فقلتُ لهُ : لمْ تصنعُ هذا يا رسولَ الله ، وقدْ غفرَ اللهُ لكَ ما تقدَّمَ منْ ذنبكَ وما تأخَّرَ ؟ قال : « أفلاَ أُحبُّ أنْ أكونَ عبداً شكوراً؟ » (٥) متفقٌ عليه . هذا لفظ البخاري ، ونحوه في الصحيحين من رواية المُغيرة بن شُعْبَةَ .

٩٩ - الخامس : عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « كان رسولُ الله ﷺ إذا دَخَلَ العَشْرُ أحيا اللَّيلَ ، وأيقظ أهْلَهُ ، وجدَّ وشدَّ المئزرَ » (٦) متفقٌ عليه .

والمراد : العشرُ الأواخرُ من شهر رمضان : « والمئزر » : الإزارُ وهو كنايةٌ عن اعتزال النِّساء، وقيلَ : المُرادُ تشميرُهُ للعبادة . يُقالُ : شَددْتُ لهذا الأمرِ مئزَري ، أيْ : تشمرتُ وتفرغتُ لهُ .

١٠٠ - السادس : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : «المُؤمن القَويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله منَ المُؤمنِ الضَّعيف وفي كُلٍّ خيرٌ . احْرِصْ علَى ما ينفعُكَ، واستَعِنْ بالله ولاَ تَعْجَزْ . وإنْ أصابَكَ شيءٌ فلاَ تقلْ : لوْ أنِّي فعلتُ كانَ كذَا وكذَا ، ولَكنْ قُلْ : قدَرُ اللهِ ، ومَا شاءَ فعَلَ ؛ فإنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَان » (٧) . رواه مسلم .

١٠١ - السابع : عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « حُجِبتِ النَّارُ بالشَّهَوات ، وحُجِبتْ الجنَّةُ بالمكاره » (٨) متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « حُفَّت » بَدلَ « حُجِبتْ » وهو بمعناهُ : أيْ : بينهُ وبينَهَا هذا الحجابُ ؛ فإذا فعلَهُ دخَلها .

١٠٢ - الثامن : عن أبي عبد الله حُذَيفةَ بن اليمان ، رضي اللهُ عنهما ، قال : صلَّيْتُ مع النَّبيِّ ﷺ ذاتَ ليلَة ، فافتتحَ البقرة ، فقلْت يركعُ عندَ المائة ، ثُمَّ مضى، فقُلت يُصلِّي بها في ركْعة ، فمضَى .

---

١ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٤٢٧/١٣ . ٢ ـ مغبون : الغبن هو الشراء بأضعاف الثمن .
٣ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ١٩٦/١١ . ٤ ـ تتفطر : تتشقق .
٥ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٤٤٩/٨ و ١٢/٣ ومسلم ٢٨٢٠و ٢٨١٩ .
٦ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٢٣٣/٤ و ٢٣٤ ومسلم ١١٧٤ .
٧ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٢٦٦٤ .
٨ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ١١/ ٢٧٤ ومسلم ٢٨٢٢

فَقُلْت يركع بهَا ، ثمَّ افْتتح النِّسَاء ، فقرأها ، ثمَّ افْتتح آل عمرَان فقرأها ، يقْرَأ مترسلاً[1] إِذا مرَّ بِآيَة فِيهَا تَسْبِيح سبَّح ، وَإِذا مرَّ بسؤال سَأَلَ ، وَإِذا مرَّ بتعوذ تعوَّذ ، ثم ركع فجعل يقول: « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيم » فَكَانَ رُكُوعه نَحوا من قِيَامه ثمَّ قَالَ : «سمع الله لمن حمده ، رَبنَا لَك الْحَمد » ثمَّ قَامَ قيَاما طَويلا قَرِيبا مِمَّا ركع ، ثمَّ سجد فَقَالَ : «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى » فَكَانَ سُجُوده قَرِيبا من قِيَامه »[2] . رواه مسلم .

١٠٣ - التاسع : عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عنه قال : صليت مع النبي ﷺ ليلة ، فَأَطَالَ الْقِيَام حَتَّى هَمَمْت أَنْ أَجْلِسَ وَأَدَعَهُ »[3]. متفق عليه .

١٠٤ - العاشر: عنْ أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «يتْبعُ الميْتَ ثلاثةٌ: أهلُهُ ومالُه وعملُه ؛ فيرْجِع اثنانِ ويبْقَى واحدٌ : يرجعُ أهلُهُ ومالُهُ ، ويبقَى عملُهُ»[4] متفقٌ عليه.

١٠٥ - الحادى عشر : عن ابن مسعود رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال النبيُّ ﷺ : «الجنة أقْربُ إلى أحدكُم منْ شراكِ نَعْلِه[5] والنَّارُ مِثْلُ ذلكَ »[6] رواه البخاري .

١٠٦ - الثاني عشر : عن أبي فراس رَبيعةَ بن كَعْب الأسلَميِّ خادم رسول الله ﷺ ، ومنْ أهْلِ الصفَّة[7] رضى اللَّهُ عنه قال : كُنْتُ أبيتُ مع رسول اللَّه ﷺ ، فآتيه بوَضوئه ، وحاجته فقال : « سلْني » فقُلْت : أسْألُكَ مُرافَقَتَكَ في الجنَّة . فقالَ : « أوَ غيْرَ ذلكَ؟ » قُلْتَ : أسْألُكَ مُرافَقَتَكَ في الجنَّة . فقالَ : « أوَ غَيْرَ ذلكَ ؟ » قُلْت : هو ذَاكَ . قال: «فأعنِّي على نَفْسكَ بكثْرة السجُود »[8] رواه مسلم .

١٠٧ - الثالث عشر : عن أبي عبد اللَّه - ويُقَالُ : أبُو عبْد الرَّحمن - ثَوْبانَ مولى رسول اللَّه ﷺ قال : سمعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : عليكَ بكثْرة السُّجُود ؛ فإنَّك لَنْ تَسْجُدَ للَّه سجْدةً إلاَّ رفَعكَ اللَّهُ بهَا درجةً ، وحطَّ عنكَ بهَا خَطيئةً »[9] رواه مسلم .

١٠٨ - الرابع عشر : عن أبي صَفْوانَ عبد اللَّه بن بُسْر الأسلَميِّ ، رضي اللَّه عنه، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : خَيْرُ النَّاسِ مَن طالَ عمرُهُ وَحَسُنَ عملُهُ »[10] رواه الترمذي ، وقال حديثٌ حسنٌ . « بُسْر » : بضم الباء وبالسين المهملة .

١ ـ مترسلاً : مرتلاً .

٢ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٧٧٢ وأحمد ٣٨٤/٥ و٣٩٧ .

٣ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ١٥/٣و١٦ ومسلم ٧٧٣ وأحمد ٣٨٥/١ و ٣٩٦ .

٤ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ١١/ ٥٣١٥ ومسلم ٢٩٦٠ وأحمد ١١٠/٣ .

٥ ـ شراك نعلة : سيور النعل ويختل المشى بفقده والمعنى والله أعلم أن تحصيل الجنة سهل وذلك بتصحيح القصد وفعل الطاعات والنار مثل ذلك بموافقة الهوى وفعل المعاصى (مختصرات ابن علان) .

٦ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٢٧٥/١٠ .

٧ ـ أهل الصفة : الفقراء .

٨ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٤٨٩ .

٩ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٤٨٨ .

١٠ ـ الحديث صحيح ، رواه الترمذى ٢٣٣٠ والدارمى ٣٠٨/٢ وأحمد ١٨٨/٤ و١٩٠ و٤٠/٥ و٤٣ و٤٧ و٤٨ و٤٩ و٥٠ والحاكم ٢٤٠/٤ وصححه ووافقه الذهبى .

١٠٩ – الخامس عشر : عن أنس رضي الله عنه ، قال : غَابَ عمِّي أَنَسُ بنُ النَّضْرِ رضي اللهُ عنه ، عن قتال بدر ، فقال : يا رسولَ الله غبت عن أول قتال قَاتلتَ المُشركين، لَئِن اللهُ أشْهَدَني قتالَ المشركين لَيُرِيَنَّ اللهُ ما أصنعُ [١] ، فلما كانَ يومُ أُحدٌ انكشفَ المُسْلمُون فقال : اللَّهُمَّ أعْتَذرُ إليكَ ممَّا صنَع هؤلاء - يَعْني أصْحابَه - وأبرأُ إليكَ ممَّا صنعَ هؤلاء - يعني المُشركينَ - ثُمَّ تقدمَ فَاستَقْبلَهُ سعدُ بنُ مُعاذ ، فَقالَ : يا سعدُ بنَ معاذ الجنَّةُ وربِّ الكعبة ، إني أجِدُ ريحهَا من دُون أُحُد . قال سعدٌ : فَمَا استَطعتُ يا رسول اللّه ماصنَعَ ! قالَ أنسٌ: فَوجدنَا به بضعاً وثمانين ضَرْبةً بالسَّيف ، أوْ طَعْنَةً برمْح ، أو رمْيةً بسهْم ، ووجدناهُ قد قُتلَ ومَثَّلَ به المُشركُونَ فَما عرفَهُ أحدٌ إلاَّ أُخْتُهُ ببنانه [٢] . قَال أنسٌ: كُنَّا نَرَى أوْ نَظُنُّ أنَّ هَذه الآيَةَ نزَلَتْ فيه وفي أشباهه : ﴿ مِنَ المُؤمنينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْه﴾ [٣] إلى آخرها . متفقٌ عليه.

قوله : « لَيُرِيَنَّ اللَّهُ » رُوي بضم الياءِ وكسر الراءِ ؛ أي لَيُظْهِرنَّ اللَّهُ ذَلكَ للنَّاسِ ، ورُوي بفتحهما ، ومعناه ظاهر ، واللَّه أعلم .

١١٠ – السادس عشر : عن أبي مسعود عُقْبَةَ بن عمرو الأنصاريِّ البدريِّ رضي اللَّهُ عنه قال : لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقة كُنَّا نُحَاملُ عَلَى ظُهُورنا . فَجَاءَ رَجُلٌ فَتصَدَّقَ بشَيْء كَثير فَقَالُوا: مُرَاء [٤] ، وجاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَتَصَدَّقَ بصَاعٍ فقَالُوا : إنَّ اللَّه لَغَنيٌّ عَنْ صَاعِ هَذَا! فَنَزَلَتْ ﴿الَّذين يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذين لاَ يَجِدُونَ إلاَّ جُهْدَهُمْ ﴾[٥] الآية . متفقٌ عليه .

« ونُحَاملُ » بضم النون ، وبالحاءِ المهملة : أيْ يَحْملُ أحَدُنَا على ظَهْرِه بالأجْرَة ، ويَتَصَدَّقُ بها .

١١١ – السابع عشر : عن سعيد بن عبد العزيز ، عن رَبيعةَ بن يزيدَ ، عن أبي إدريس الخَوْلاَنيِّ ، عن أبي ذَرٍّ جُنْدُب بن جُنَادَةَ ، رضي اللَّهُ عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ فيما يَرْوي عَن اللَّه تباركَ وتعالى أنه قال : « يا عبَادي إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسي وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحرَّماً فَلاَ تَظالَمُوا ، يَا عبَادي كُلُّكُم ضَالٌّ إلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَاستَهْدُوني أهْدكُمْ ، يَا عبَادي كُلُّكُمْ جائعٌ إلاَّ منْ أطعمتُه ، فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلكم عارٍ إلاَّ منْ كَسَوتُه فَاستَكْسُوني أكْسُكُمْ ، يَا عبَادي إنَّكُمْ تُخْطئُونَ باللَّيْلِ وَالنَّهَار وَأنَا أغْفرُ الذُّنُوبَ جَميعاً ، فَاستَغْفرُوني أغْفرْ لَكُمْ ، يَا عبَادي إنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّوني ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعي

١ ـ ما أصنع : لم يوضح ماذا يفعل مخافة للتقصير وتبرؤا من حوله وقوته (بن علان) .
٢ ـ بنانه : أطراف أصابعه .
٣ – سورة الأحزاب آية٢٣ .
٤ ـ مراء : أي تصدق ليقول الناس أنه متصدق .
٥ – سورة التوبة آية ٧٩ .

فَتَنْفَعُونى ، يَا عِبَادى لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ ، وإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أتقَى قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم ما زَادَ ذلكَ فى مُلكى شيئاً ، يا عبادى لو أنَّ أوَّلكم وآخركم وإنسكم وجنكُمْ كانُوا عَلَى أفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ واحدٍ منكُمْ مَا نَقَصَ ذَلكَ مِنْ مُلْكى شَيْئاً ، يَا عبادى لَوْ أنَّ أوَّلَكُمْ وآخرَكُمْ وإنْسكُمْ وَجِنَّكُمْ ، قَامُوا فى صَعيدٍ [1] واحدٍ ، فَسَأَلُونى فَأعْطَيْتُ كُلَّ إنسانٍ مَسْأَلَتَهُ ، مَا نَقَصَ ذَلكَ ممَّا عندى إلاَّ كَمَا يَنْقُصُ المخيطُ [2] إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ ، يا عبادى إنَّمَا هيَ أعمَالُكُمْ أُحصيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أوفِّيكُمْ إيَّاها، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَد اللّه ، وَمَنْ وَجَدَ غَيرَ ذَلكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ»[3] . قالَ سعيدٌ : كان أبو إدريس إذا حدَّثَ بهذا الحديث جثا عَلَى رُكبتيه . رواه مسلم . وروينا عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه اللّه قال : ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث .

١١ - باب الحث على الازدياد من الخير فى أواخر العمر

قال اللّه تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾ [4] . قال ابن عباس والمحقِّقونَ : معْنَاهُ : أو لَمْ نُعمركمْ ستِّينَ سنةً ؟ ويُؤيِّدُهُ الحديثُ الذى سنذكُرهُ إن شاء اللّه تعالى ، وقيل : معناه ثمانى عشرة سنةً ، وقيل : أربعين سنةً. قالهُ الحسنُ والكلبيُّ ومسرُوقٌ ، ونقل عن ابنِ عباس أيضاً . ونَقلوا : أنَّ أهْلَ المدينَةِ كانوا إذا بلَغ أحدُهُمْ أرْبَعينَ سنةً تَفَرَّغ للعبادة . وقيل : هو البُلُوغُ .

وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾ قال ابن عباس والجمهور : هو النبيُّ ﷺ . وقيل: الشَّيبُ . قاله عكرمةُ ، وابنُ عُيينَةَ . واللّه أعلم .

١١٢ - وأمَّا الأحاديث فالأوَّل : عن أبى هريرة رضى اللّه عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: « أعْذَرَ اللّهُ إلى امْرِىءٍ أخَّرَ أجلَه حتى بلَغَ ستِّينَ سنةً » [5] رواه البخارى.

قال العلماءُ معناه : لَمْ يترُكْ لَه عُذْراً إذ أمْهَلَهُ هذه المُدَّةَ . يُقال : أعْذَرَ الرَّجُلُ إذا بلغَ الغاية فى العُذْرِ .

١١٣ - الثانى : عن ابن عباس ، رضى اللّه عنهما ، قال : كان عمر رضى اللّه عنه يُدْخِلُنى مَعَ أشْياخِ بَدرٍ ، فكأنَّ بعْضَهُمْ وجدَ [6] فى نفسه فقال : لمَ يَدْخُلُ هَذا معنا ولنَا أبْناء مثْلُه !؟ فقال عمرُ : إنَّهُ من حيثُ علمتُمْ ! فدَعَانى ذاتَ يَوْمٍ فَأدْخَلَنى معهُمْ ، فما رأيْتُ أنَّه دَعانى يوْمئذٍ إلاَّ ليُريهُمْ قال : ما تقولون فى قول اللّه تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ

---

١ ـ صعيد : مقام .
٢ ـ المخيط : الإبرة
٣ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٢٥٧٧ .
٤ - سورة فاطر آية ٣٧ .
٥ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٢٠٤/١١.
٦ ـ وجد : غضب .

وَالْفَتْحُ ① ﴾(١) فقال بَعضهُمْ : أمرنَا نَحْمَدُ اللّهَ ونَسْتَغْفِره إذَا نَصرنَا وفَتَحَ علَيْنَا . وسكَتَ بعضهُمْ فلم يقُلْ شيئاً فقال لى : أكَذَلك تقول يا ابنَ عباس؟ فقلت : لا . قال فما تقول ؟ قلت : هُو أجلُ رسول اللّه ﷺ ، أعْلمَه له قال : ﴿ إذا جَاءَ نَصْرُ اللّه والفتحُ ﴾ وذلك علامة أجلك ﴿ فَسبِّحْ بِحَمْدِ ربِّكَ واستَغفِرهُ إنَّهُ كَانَ توَّابًا ③ ﴾(٢) فقال عمر رضى اللّه عنه : ما أعْلَم منها إلاَّ ما تَقُول » (٣). رواه البخارى .

١١٤ - الثالث : عن عائشةَ رضى اللّه عنها قالت : ما صلَّى رسولُ اللّه ﷺ صلاةً بعْد أنْ نزلَتْ علَيْه ﴿ إذَا جَاءَ نصرُ اللّه والفَتْحُ ﴾ إلاّ يقول فيها : « سبْحانك ربَّنا وبِحمْدكَ ، اللّهُمَّ اغْفِرْ لِى » (٤) متفقٌ عليه .

وفى رواية الصحيحين عنها : كان رسول اللّه ﷺ يُكثر أنْ يقُول فِى ركُوعِه وسُجُوده: « سُبْحانَكَ اللّهُمَّ ربَّنَا وبحمْدكَ ، اللّهمَّ اغفِرْ لى » يتأوَّل القُرْآن .

معنى : « يتأوَّل القُرْآنَ » أيْ : يعْمل مَا أُمِرَ بِهِ فى القُرآنِ فى قولِه تعالى : ﴿ فَسبِّحْ بِحمْدِ ربِّكَ واستَغْفِرهُ ﴾ .

وفى رواية لمسلم : كان رسولُ اللّه ﷺ يُكْثِرُ أنْ يَقولَ قبلَ أنْ يمُوتَ : « سُبْحانَكَ اللّهُمَّ وبحَمدكَ ، أسْتَغفِركَ وأتُوبُ إلَيْكَ » . قالت عائشةُ : قلت : يا رسولَ اللّه ما هذه الكلمَاتُ الّتى أرَاكَ أحْدثتَها تَقولها ؟ قال : « جُعِلَتْ لِى علامةٌ فى أمَّتى إذا رأيتُها قُلتُها ﴿إذَا جَاءَ نَصْرُ اللّه والفَتْحُ ﴾ إلى آخر السورة ».

وفى رواية له : كان رسولُ اللّه ﷺ يُكثِرُ منْ قَوْل : « سُبْحانَ اللّه وبحَمْده . أسْتَغفِرُ اللّه وأتُوبُ إلَيْه » . قالت : قلت : يا رسولَ اللّه ! أرَاكَ تُكثِرُ منْ قَوْل : سُبْحَانَ اللّه وبحمْده، أستغفر اللّه وأتُوبُ إليه ؟ فقال : « أخبرني ربِّى أنّى سأرَى علاَمَةً فى أُمَّتى فإذَا رأيتُها أكثَرْتُ من قَوْل : سُبْحانَ اللّهَ وبحَمْده ، أسْتَغْفِرُ اللّه وأتُوبُ إلَيْه : فَقَدْ رأيتُها: ﴿إذَا جَاءَ نَصرُ اللّه والفَتْح ﴾ فَتْحُ مَكَّةَ ، ﴿ ورأيْتَ النَّاس يدْخُلُونَ فِى دِينِ اللّه أفوَاجًا ﷺ فَسبحْ بحمْدِ ربِّكَ واسْتَغفِرهُ إنَّهُ كانَ توَّاباً ﴾ .

١١٥ - الرابع : عن أنس رضى اللّهُ عنه قال : إنَّ اللّه عزَّ وجلَّ تَابعَ الوحْيَ على رسول اللّه ﷺ قَبْلَ وفَاته ، حتّى تُوُفِّى أكثَرَ مَا كَانَ الوَحْيُ » (٥) . متفقٌ عليه .

١١٦ - الخامس : عن جابر رضى اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « يُبعثُ كُلُّ عبْد على ما مَاتَ علَيْه » (٦) رواه مسلم .

---

١ - سورة النصر آية ١ . ٢ - سورة النصر آية ٣ .

٣ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٥٦٥/٨ .

٤ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٥٦٤/٨ ومسلم ٤٨٤ و٢١٨ و٢١٩ و٢٢٠ .

٥ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٦/٩و٧ ومسلم ٣٠١٦ وأحمد ٢٣٦/٣ .

٦ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٢٨٧٨ .

١٣ - باب في بيان كثرة طرق الخير

قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥) ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ (٤) والآيات في الباب كثيرةٌ .

وأمَّا الأحاديث فكثيرة جداً ، وهي غير منحصرة ، فنذكر طرفاً منها :

١١٧ - الأوَّل : عن أبي ذرٍّ جُنْدَب بن جُنَادَةَ رضي اللّه عنه قال : قلت يا رسولَ اللّه، أيُّ الأعمال أفضلُ ؟ قال : « الإيمانُ باللّه ، والجهادُ في سبيله » . قُلْتُ : أيُّ الرِّقَاب أفضلُ ؟ قال : « أنْفَسُهَا عند أهلها ، وأكثرُها ثمناً » . قُلْتُ : فإنْ لَمْ أفعلْ ؟ قال : « تُعينُ صانعاً أو تصنعُ لأخْرَقَ » قُلْتُ : يا رسول اللّه أرأيتَ إنْ ضعُفْتُ عَنْ بَعْضِ العملِ ؟ قال : « تكُفُّ شرَّكَ عن النَّاسِ فإنَّها صدقةٌ منكَ على نفسكَ » (٥) . متفقٌ عليه.

« الصانعُ » بالصَّاد المهملة هذا هو المشهور ، ورُوِي « ضَائعاً » بالمعجمة : أيْ ذَا ضياع مِنْ فقرٍ أوْ عيالٍ ، ونحو ذلكَ « والأخْرَقُ » : الَّذي لا يُتقنُ ما يُحاولُ فعلَهُ .

١١٨ - الثاني : عن أبي ذرٍّ رضي اللّه عنه أيضاً أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ قال : يُصْبِحُ على كلِّ سُلاَمَى مِنْ أحَدِكُمْ صدقةٌ ، فكُلُّ تَسبيحة صَدَقةٌ ، وكلُّ تَحْمِيدَة صدقةٌ ، وكُلُّ تهْليلَة صَدَقةٌ ، وكلُّ تكْبيرة صَدَقَةٌ ، وأمْرٌ بالمعْرُوف صَدقةٌ ، ونَهْيٌ عَنِ المُنكرِ صدقةٌ . ويُجْزِئُ مِنْ ذَلكَ ركعتَانِ يركَعُهما منَ الضُّحى » (٦) رواه مسلم . « السُّلاَمَى » بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم : المَفْصِلُ .

١١٩ - الثَّالثُ عنهُ قال : قال النبي ﷺ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ أعمالُ أُمَّتي حسنُهَا وسيِّئُهَا فوجَدْتُ في مَحاسنِ أعْمالهَا الأذَى يُماطُ (٧) عن الطَّرِيقِ ، ووجَدْتُ في مَساوِيءِ أعْمالهَا النُّخاعةُ تكُونُ في المَسْجد لاَ تُدْفَنُ » (٨) رواه مسلم .

١٢٠ - الرابع عنه : أنَّ ناساً قالوا : يا رسُولَ اللّه ، ذَهَبَ أهْلُ الدُّثُور بالأجُور ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، ويَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، ويَتَصدَّقُونَ بفُضُول (٩) أمْوالهِمْ قال : « أوَ لَيْسَ قَدْ جعَلَ لَكُمْ مَا تَصدَّقُونَ به : إنَّ بكُلِّ تَسْبيحَة صَدقَةً، وكُلُّ تكبيرة صدقةٌ ، وكلُّ تَحْميدة صدقةٌ ، وكلُّ تَهْليلَة صَدقَةٌ ، وأمْرٌ بالمعْرُوف صَدقَةٌ ، ونَهْيٌ عنِ المُنكر صَدقةٌ

---

١ ـ سورة البقرة الآية ٢١٥.
٢ ـ سورة البقرة الآية ١٩٧ .
٣ ـ سورة الزلزلة الآية ٧ .
٤ ـ سورة الجاثية الآية ١٥ .
٥ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ١٠٥/٥و١٠٦ ومسلم ٨٤ .
٦ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٧٢٠
٧ ـ يماط : يرفع وينحى عن الطريق
٨ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٥٥٣
٩ ـ فضول : الزائد .

وفى بُضْعِ [1] أحدكُمْ صدقةٌ » قالوا : يا رسولَ اللَّه أيأتى أحدُنَا شَهْوتَه ، ويكُون لَه فيها أجْر؟! قال : «أرأيْتُمْ لو وضَعهَا فى حرامٍ أكَانَ عليهِ وِزْرٌ ؟ فكذلكَ إذا وضَعهَا فى الحلاَلِ كانَ لَهُ أجْرٌ » [2] رواه مسلم .

« الدثُورُ » : بالثاء المثلثة : الأموالُ ، واحدُها : دَثْرٌ .

١٢١ - الخامس : عنه قال : قال لى النبيُّ صلى اللَّه عليه وآله وسلم : «لاَ تَحقِرنَّ مِنَ المعْرُوفِ شيْئاً ولَوْ أنْ تلْقى أخاكَ بوجهٍ طليقٍ [3] » [4] رواه مسلم .

١٢٢ - السادس : عن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « كُلُّ سُلاَمَى منَ النَّاسِ عليْه صدَقَةٌ كُلَّ يوْمٍ تَطلُعُ فيه الشَّمْسُ : تعدلُ بيْن الاثْنَيْنِ صدَقَةٌ ، وتُعِينُ الرَّجُلَ فى دابَّته ، فتَحْمِلُهُ عليْهَا ، أوْ ترْفَعُ لَهُ عليْهَا متَاعَهُ صدَقَةٌ ، والكلمةُ الطَّيِّبةُ صدَقَةٌ، وبِكُلِّ خَطوَةٍ تمْشيها إلى الصَّلاَة صدقَةٌ ، وتُميطُ الأذَى عَن الطريقِ صدَقَةٌ » [5] متفق عليه .

ورواه مسلم أيضاً من رواية عائشة رضى اللَّه عنها قالت : قال رسُول اللَّه ﷺ : « إنَّهُ خُلقَ كُلُّ إنْسانٍ منْ بنى آدم علَى ستِّينَ وثلاثمائة مَفْصلٍ ، فَمنْ كبَّر اللَّه ، وحمدَ اللَّه ، وهَلَّلَ اللَّه ، وسبَّحَ اللَّهَ واستَغْفَرَ اللَّه ، وعزَلَ حَجزاً عنْ طَريقِ النَّاسِ أوْ شَوْكَةً أوْ عظْماً عن طَريق النَّاسِ ، أوْ أمرٍ بمعرُوفٍ أوْ نهى عنْ مُنْكَرٍ ، عددَ السِّتِّينَ والثَّلاثمائة ، فإنَّهُ يُمْسى يوْمئذٍ وقَدْ زَحزحَ نفْسَهُ عنِ النَّارِ » .

١٢٣ - السابع : عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال : « منْ غدَا إلى المَسْجدِ أو رَاحَ ، أعدَّ اللَّهُ لَهُ فى الجنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدا أوْ رَاحَ » [6] متفقٌ عليه .

« النُّزُلُ » : القُوتُ والرِّزْقُ ومَا يُهيَّأ للضَّيفِ .

١٢٤ - الثامن : عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « يا نِساءَ المُسْلمات لاَ تَحْقِرنَّ جارَةٌ لِجارتِهَا ولَوْ فِرْسِنَ شاةٍ » [7] متفقٌ عليه .

قال الجوهرى : الفِرْسِنُ منَ البعِيرِ : كالحافرِ منَ الدَّابَّة ، قال : وربَّمَا استُعير فى الشَّاة

١٢٥ - التاسع : عنه عن النبى ﷺ قال : « الإيمَانُ بضْعٌ وَسبْعُونَ ، أوْ بضْعٌ وستُّونَ شُعْبَةً : فَأفْضلُهَا قولُ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ ، وأدْنَاهَا إمَاطَةُ الأذَى عنِ الطَّريقِ ، والحيَاءُ شُعْبَةٌ منَ

١ ـ بضع : الجماع .
٢ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ١٠٠٦ .
٣ ـ طليق : مبتسم متفائل .
٤ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٢٦٢٦ .
٥ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٢٢٦/٥ و٦٣/٦ ومسلم ١٠٠٩ و ١٠٠٧ .
٦ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ١٢٤/٢ ومسلم ٦٦٩ والرواية لمسلم .
٧ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ١٤٤/٥ و١٤٥ ومسلم ١٠٣٠

الإيمان » [1] متفقٌ عليه .

« البضْعُ » من ثلاثة إلى تسعة ، بكسر الباء وقد تفتح . « والشُّعْبةُ » : القطعة .

١٢٦ – العاشر : عنه أن رسول اللّٰه ﷺ قال : « بيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيقٍ اشْتَدَّ علَيْهِ الْعَطشُ ، فَوجد بِئراً فَنزَلَ فيها فَشَرِبَ ، ثُمَّ خرج فإذا كلْبٌ يلهثُ يأكُلُ الثَّرى[2] منَ الْعَطَشِ، فقال الرَّجُلُ : لَقَدْ بلَغَ هَذَا الْكَلْبُ منَ العطشِ مثْلَ الَّذِى كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّى ، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَملأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسكَهُ بِفيه ، حتَّى رقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللّٰهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ . قَالُوا : يا رسولَ اللّٰه إنَّ لَنَا فى الْبَهَائِمِ أَجْراً ؟ فَقَالَ : « فى كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ » [3] متفقٌ عليه .

وفى رواية للبخارى : « فَشَكَرَ اللّٰهُ لهُ فَغَفَرَ لَه ، فَأَدْخَلَهُ الْجنَّةَ » .

وفى رواية لَهُما : « بيْنَما كَلْبٌ يُطِيفُ بِركيَّةٍ قَدْ كَادَ يقْتُلُهُ الْعطَشُ إذْ رأته بغِيٌّ مِنْ بَغَايا بَنِى إسْرَائِيلَ ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فاستَقت لَهُ بِهِ ، فَسَقَتْهُ فَغُفِر لَهَا بِهِ » .

« الْموقُ » : الخُفُّ . « ويُطيفُ » : يَدُورُ حوْلَ « رَكيَّةٍ » وَهِيَ الْبِئْرُ .

١٢٧ – الحادى عشرَ : عنْهُ عن النبى ﷺ قال : « لَقَدْ رأَيْتُ رَجُلاً يتَقَلَّبُ فِى الْجنَّةِ فِى شَجرةٍ قطَعها مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِى الْمُسلمِينَ » [4] . رواه مسلم .

وفى رواية : « مرَّ رجُلٌ بِغُصْنِ شَجرةٍ علَى ظَهْرِ طرِيقٍ فَقَالَ : واللّٰه لأُنَحِّيَنَّ هذا عنِ الْمسلمِينَ لا يُؤْذِيهِمْ ، فأُدْخِلَ الجنَّةَ » .

وفى رواية لهما : « بيْنَما رجُلٌ يمْشِي بِطرِيقٍ وجد غُصْنَ شَوْكٍ علَى الطَّرِيقِ ، فأخَّرهُ فشكَرَ اللّٰهُ لَهُ ، فغفَر لَهُ » .

١٢٨ – الثَّانى عشَر : عنْه قالَ : قَال رسولُ اللّٰه ﷺ : « منْ توضَّأَ فأَحْسنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْجُمعةَ ، فَاستمع وأنصتَ ، غُفِر لَهُ ما بيْنَهُ وبيْنَ الْجُمعةِ وزِيادةُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ ، ومَنْ مسَّ الحصا فَقَدْ لَغَا » [5] رواه مسلم .

١٢٩ – الثَّالثَ عَشر : عنه أن رسولَ اللّٰه ﷺ قال : « إذَا توضَّأَ الْعبْدُ الْمُسْلِم ، أو الْمُؤْمنُ فغَسلَ وجْههُ خرج مِنْ وَجْهِه كُلُّ خطيئةٍ نظر إلَيْهَا بعينه معَ الْماء ، أوْ معَ آخِر قَطْرِ الْماءِ ، فَإِذَا غَسَلَ يديه خَرج مِنْ يديْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كانَ بطشتهَا يداهُ مع الْمَاءِ أو مع آخرِ قَطْرِ الْماءِ ، فَإِذَا غسلَ رِجلَيْهِ خَرجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مشَتْهَا رِجلاهُ مع الماءِ أَوْ مع آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى

١ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٤٨/١ و٤٩ ومسلم ٣٥ .
٢ ـ الثرى : التراب الندى .
٣ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٣١/٥ و٣٢ و٨٢ و٣٦٦/١٠ ومسلم ٢٢٤٤ و٢٢٤٥ .
٤ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ١٥٢١/٣ و ٢٠٢١/٤ .
٥ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٨٥٧ .

يخرُج نقياً من الذّنوب » [1] رواه مسلم .

١٣٠ – الرّابع عشرَ : عنه عن رسول اللّه ﷺ قال : « الصّلواتُ الخَمْسُ ، والجُمُعَةُ إلَى الجُمُعَة ، ورمضانُ إلَى رمضانَ مُكفِّرَاتٌ لمَا بينَهُنَّ إذَا اجْتُنبَت الكَبائرُ » [2] رواه مسلم

١٣١ – الخَامسَ عشر: عنه قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : « ألا أدلُّكم على ما يَمْحُو [3] اللّهُ به الخَطايا ، ويرفَعُ به الدَّرجات ؟ » قالوا : بلى يا رسُولَ اللّه ، قال : «إسباغ الوُضوء على المكَاره [4] وكَثْرَةُ الخُطَا إلَى المسَاجد ، وانتظَارُ الصَّلاةِ بعْد الصَّلاة ، فَذلكُمُ الرِّبَاطُ [5] » [6] رواه مسلم .

١٣٢ – السَّادسَ عشرَ : عن أبي موسى الأشعري رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « منْ صلَّى البَرْدَيْن دَخَلَ الجنَّةَ » [7] متفقٌ عليه .

« البرْدَان » : الصُّبحُ والعَصْرُ .

١٣٣ – السَّابعَ عشرَ : عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إذَا مرضَ العبْدُ أوْ سافَر كُتب لَهُ ما كانَ يعْمَلُ مُقيماً صحيحاً » [8] رواه البخاري .

١٣٤ – الثَّامنَ عشرَ : عنْ جابر رضي اللّه عنه قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : « كلُّ معرُوف صدقَةٌ » [9] رواه البخاري ، ورواه مسلم من رواية حذَيفَةَ رضي اللّه عنه .

١٣٥ – التَّاسع عشر : عنهُ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « ما منْ مُسْلم يَغْرسُ غَرْساً إلاَّ كانَ ما أُكلَ منْهُ لَهُ صدقةٌ ، وما سُرقَ منْه لَه صدقةٌ ، ولا يرزَؤه أحَدٌ إلاَّ كَانَ له صدقة» [10] رواه مسلم . وفي رواية له : « فَلا يغْرسُ المُسْلم غرساً ، فيَأكُلَ منْهُ إنسانٌ ولا دابةٌ ولا طَيرٌ إلاَّ كانَ له صدقَةً إلَى يوْم القيامة » .

وفي رواية له : « لا يغْرس مُسلم غرْساً ، ولا يزْرعُ زرْعاً ، فيأكُل منه إنْسانٌ ولا دابَّةٌ ولا شَيْءٌ إلاَّ كَانَتْ لَه صدقةٌ » ، وروياه جميعاً منْ رواية أنَس رضي اللّه عنه .

قولُهُ : « يرزَؤُهُ » أي : يَنْقُصهُ .

١٣٦ – العشْرُونَ : عنْهُ قالَ : أراد بنُو سَلمَة أن ينْتقلوا قُرْبَ المَسْجد فبلَغَ ذلك رسولَ

---

١ ـ الحديث صحيح ،رواه مسلم ٢٤٢ .
٢ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٢٣٣ .
٣ ـ يمحوا : يزيل أي يغفرها .
٤ ـ المكارة : المشقات .
٥ ـ الرباط : التمسك بذلك يعدل الجهاد في سبيل الله .
٦ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٢٥١ .
٧ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٤٣/٢ ومسلم ٦٣٥ .
٨ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٩٥/٦ .
٩ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٣٧٤/١٠ ومسلم ١٠٠٥ .
١٠ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٥/٢ ومسلم ١٥٥٢ و١٥٥٣ .

اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ : « إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ ؟» فَقَالُوا : نَعَمْ يا رسولَ اللَّهِ قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ ، فَقَالَ : « بَنِي سَلِمَةَ دِيَارَكُمْ ، تكتبْ آثَارُكُمْ، دِيارَكُم ، تُكْتَبْ [1] آثارُكُمْ » [2] رواه مسلم .

وفي رواية : « إِنَّ بِكُلِّ خَطْوةٍ درجةً » رواه مسلم . ورواه البخاري أيضاً بِمعنَاهُ مِنْ رِوايةِ أَنسٍ رضي اللَّه عنه .

و « بنُو سَلِمَةَ » بكسر اللام : قبيلة معروفة من الأنصار رضي اللَّه عنهم ، و«آثَارُهُمْ» خُطاهُمْ .

١٣٧ - الحَادي والعِشْرُونَ : عنْ أَبي المُنْذِر أُبيِّ بن كَعب رضي اللَّه عنه قال : كَانَ رجُلٌ لا أَعلمُ رجُلًا أَبْعَدَ مِنَ المَسْجِدِ منْهُ ، وكَانَ لا تُخْطِئُهُ صلاةٌ فَقِيل لَه ، أَوْ فقُلْتُ لهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ حِماراً تَرْكَبُهُ في الظَّلْماءِ ، وفي الرَّمْضَاءِ فَقَالَ : ما يسُرُّنِي [3] أَن منْزِلي إِلَى جنْبِ المسْجِدِ ، إِنِّي أُريدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى المَسْجِدِ ، ورُجُوعِي إِذَا رجعْتُ إِلَى أَهْلِي ، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قَدْ جمع اللَّهُ لكَ ذلكَ كُلَّهُ » [4] رواه مسلم .

وفي رواية : « إِنَّ لَكَ مَا احْتَسَبْتَ [5] » . « الرمْضَاءُ » الأَرْضُ الَّتي أَصابَهَا الحرُّ الشَّدِيدُ.

١٣٨ - الثَّاني والعِشْرُونَ : عنْ أَبي محمد عبد اللَّه بنِ عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أَرْبعُونَ خَصْلَةً أَعلاها منيحةُ [6] العَنْزِ ، ما منْ عامِلٍ يعملَ بِخَصْلَةٍ [7] مِنْها رجاءَ ثَوَابِهَا وتَصْدِيقَ موْعُودِهَا [8] إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الجنَّةَ»[9] رواه البخاري.

« المنيحةُ » : أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا ليأْكُلَ لبنَهَا ثُمَّ يردَّهَا إِليْه .

١٣٩ - الثَّالثُ والعِشْرونَ : عَنْ عديِّ بنِ حاتمٍ رضيَ اللَّه عنه قال : سمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يقول : « اتَّقُوا [10] النار ولَوْ بشقِّ [11] تَمْرةٍ » [12] متفقٌ عليه .

وفي رواية لهما عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَا منْكُمْ منْ أَحَدٍ إِلاَّ سيُكَلِّمُهُ ربُّهُ لَيْس بيْنَهُ وبيْنَهُ تَرْجُمَان ، فَينْظُرُ أَيمنَ منْهُ فَلا يرَى إِلاَّ ما قَدَّمَ ، ويَنْظُرُ أَشأَمَ منْهُ فلا يَرَى إِلاَّ ما قَدَّمَ ، ويَنْظُرُ بيْنَ يديْهِ فَلا يَرى إِلاَّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فاتَّقُوا النَّارَ ولوْ بِشِقِّ تَمْرةٍ، فَمَنْ لَمْ

---

١ ـ تكتب : تكتب خطاكم إلى المسجد .
٢ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ١١٧/٢ ومسلم ٦٦٤ و٦٦٥ .
٣ ـ يسرني : يعجبني .
٤ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم ٦٦٣ .
٥ ـ احتسبت : طلبت ثواب الله عز وجل .
٦ ـ منيحة : عطية وثواب .
٧ ـ خصله : أي نوع من البر .
٨ ـ موعودها : ما وعده الله فيها
٩ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ١٨٠/٥ .
١٠ ـ اتقوا : اجعلوا صالح العمل وقاية النار .
١١ ـ شق : نصف .
١٢ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٢٢٥/٣ و ٣٩٧/١٣ ومسلم ١٠١٦ .

يجدْ فبكلمةٍ طيِّبةٍ » .

١٤٠ - الرابعَ والعشرونَ : عنْ أنسٍ رضى اللَّه قـال : قال رسـول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّه لَيرضَى عَنِ العَبْدِ أنْ يأكُلَ الأكْلَةَ فيحمَدُهُ عليْهَا ، أوْ يشْربَ الشَّرْبَةَ فيحْمدُهُ عليْهَا»[1] رواه مسلم .

« والأَكْلَة » بفتح الهمزة : وهى الغَدوة أو العشوة .

١٤١ - الخَامسُ والعشْرُونَ : عن أبى موسى رضى اللَّه عنه ، عن النبى ﷺ قـال : « عَلَى كُلِّ مُسلمٍ صدقـةٌ » قـال : أرأيتَ إنْ لَمْ يَجدْ ؟ قالَ : « يعْملُ بيديه فينفَعُ نفسَه ويتَصدقُ» قالَ : أرأيتَ إنْ لَمْ يستطعْ ؟ قال : يُعينُ ذَا الحَاجةِ الملهوفَ » قالَ : أرأيت إنْ لَمْ يستطعْ قالَ : « يأمُرُ بالمعْرُوفِ أو الخيْرِ » قالَ : أرأيتَ إنْ لَمْ يفعلْ ؟ قالَ : «يُمْسكُ عَنِ الشرِّ فإنَّها صدقةٌ » [2] متفقٌ عليه .

١٤ - باب فى الاقتصاد فى الطاعة

قال تعالى : ﴿ طه ① ما أنزلْنا عَلَيْكَ القُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ② ﴾ [3] وقالَ تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [4] .

١٤٢ - عن عائشةَ رضى اللَّهُ عنها أن النبى ﷺ دخَلَ عليْها وعنْدها امرأةٌ قال : منْ هَذه ؟ قالت : هَذه فُلانَة تَذْكُرُ منْ صَلاتها قـالَ : « مَهْ عليكُمْ بما تُطيقُـون ، فَوَ اللَّه لا يَملُّ اللَّهُ حتَّى تَملُّوا [5] وكَانَ أَحَبُّ الدِّين إلَيْه ما داومَ صَاحبُهُ علَيْه » [6] متفقٌ عليه .

« ومهْ » كلمـة نَهْى وزَجْر . ومَعْنَى « لا يمـلُّ اللَّهُ » أى : لا يَقْطَعُ ثَوابَهُ عـنْكُمْ وَجَزاءَ أعْمَالكُمْ ، ويُعَامِلُكُمْ مُعاملَةَ المَالِّ حتَّى تملُّوا فتتْركُوا ، فَيَنْبَغى لكُمْ أنْ تأخُذُوا مـا تُطيقُونَ الدَّوَامَ علَيْه لِيَدُومَ ثَوَابُهُ لَكُمْ وفَضْلُهُ عَلَيْكُمْ .

١٤٣ - وعن أنس رضى اللَّه عنه قـال : جـاءَ ثَلاثةُ رهْط إلَى بيُوت أزْواجِ النَّبىِّ ﷺ يسْألُونَ عنْ عبادَة النَّبىِّ ﷺ ، فلَمَّـا أُخبـروا كأنَّهمْ تقـالُّوهَا وقـالُوا : أين نَحْنُ منَ النَّبىِّ ﷺ قَدْ غُفـرَ لَهُ ما تقدَّم منْ ذَنْبه ومـا تأخَّرَ . قالَ أحَدُهُمْ : أمَّا أنَا فـأُصلِّى اليل أبداً ، وقال الآخَرُ : وأنَا أصُـومُ الدَّهْرَ أبداً ولا أُفْطرُ ، وقـالَ الآخرُ : وأنا أعْـتَزِلُ النِّسَاءَ فـلا أتَزوَّجُ أبداً، فَجاءَ رسول اللَّه ﷺ إليْهمْ فقـال : « أنْتُمُ الَّذينَ قُلتُمْ كذا وكذا ؟! أما واللَّه إنِّى لأخْشَاكُمْ للَّه وأتْقَاكُم له لكنى أصُومُ وأُفْطرُ ، وأُصلِّى وأرْقُـدُ ، وأتزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فمنْ رغب عن سُنَّتى

١ ـ الحديث صحيح رواه مسلم ٢٧٣٤ .
٢ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٢٤٤،٢٤٣/٣ ومسلم ١٠٠٨.
٣ ـ سورة طه الآية ١ ، ٢ . ٤ ـ سورة البقرة الآية ١٨٥ . ٥ ـ تملوا : تقصروا .
٦ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٣١/٣ ومسلم ٧٨٥ والنسائى ١٢٣/٨ وابن ماجة ٤٢٣٨ .

فَلَيسَ مِنِّي» متفقٌ عليه.

١٤٤ – وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال : « هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ » قالَهَا ثلاثاً ، رواه مسلم .

« المُتَنطِّعُونَ » : المُتعمِّقونَ المُشَدِّدُون في غَيرِ موْضِعِ التَّشْديد .

١٤٥ – عن أبي هريرة رضي الله عنه النبي ﷺ قال : إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، ولنْ يشادَّ الدِّينُ إلاَّ غَلَبَه فسدِّدُوا وقَاربُوا وأبْشِرُوا ، واسْتَعِينُوا بِالغدْوةِ والرَّوْحةِ وشَيْءٍ من الدُّلْجة » رواه البخاري .

وفي رواية له « سدِّدُوا وقَاربُوا واغدُوا ورُوحُوا، وشَيْءٍ منَ الدُّلْجة، القَصْدَ القصْدَ تَبْلُغُوا».

قوله : « الدِّينُ » هُو مرفُوعٌ علَى ما لَمْ يُسَمَّ فاعلُهُ . وروى مَنْصُوباً ، وروِيَ: « لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحدٌ » .. وقوله ﷺ : « إلاَّ غَلَبَهُ » : أيْ : غَلَبَه الدِّينُ وعَجزَ ذلكَ المُشَادُّ عنْ مُقَاومَةِ الدِّينِ لكثْرة طُرقه . « والغَدْوةُ » سيْرُ أوَّلِ النَّهَار . «والرَّوْحةُ » : آخرُ النَّهَار

« والدُّلْجَةُ » : آخرُ اللَّيلِ . وهَذا استعَارةٌ ، وتَمْثيلٌ ، ومعْناهُ : استَعِينُوا علَى طَاعة الله عز وجلَّ بالأعْمال في وقْت نشَاطكُمْ ، وفَراغِ قُلُوبكُمْ بحيثُ تَستلذُّونَ العبادَةَ ولا تَسأَمُونَ مقصُودَكُمْ ، كَمَا أنَّ المُسَافرَ الحَاذقَ يَسيرُ في هَذه الأوْقَاتِ ويَستَرِيحُ هُوَ ودابَّتُهُ في غَيرِهَا ، فيصلُ المَقْصُود بغَيرِ تَعبٍ ، واللهُ أعلم .

١٤٦ – وعن أنَسٍ رضي اللهُ عنه قال : دَخَلَ النَّبيُّ ﷺ المسْجدَ فإذَا حبلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فقَالَ : « مَا هَذَا الحبْلُ ؟ قالُوا : هذا حبْلٌ لزَيْنَبَ فإذَا فَتَرتْ تَعلَّقَتْ به . فقال النَّبيُّ ﷺ : « حُلُّوهُ ، لِيُصلِّ أحدُكُمْ نَشَاطَهُ ، فإذا فتَرَ فَلْيرقُدْ » متفقٌ عليه .

١٤٧ – وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « إذَا نَعَسَ أحدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَلْيَرقُدْ حتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ ، فإن أحدَكم إذَا صلَّى وهُوَ نَاعسٌ لا يَدْرِي لعلَّهُ يذْهَبُ يستَغْفِرُ فيَسُبُّ نَفْسَهُ » . متفقٌ عليه .

١٤٨ – وعن أبي عبد الله جابر بن سمُرةَ رضي اللهُ عنهما قال : كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ النبيِّ ﷺ الصَّلَوَاتِ ، فكَانَتْ صلاتُهُ قَصداً وخُطْبَتُه قَصْداً » رواه مسلم .

قولُهُ : قَصْداً : أيْ بَيْنَ الطُّولِ والقِصَرِ .

١٤٩ – وعن أبي جُحَيْفَةَ وَهبِ بْنِ عبد اللّه رضي اللّهُ عنه قال : آخَى النَّبيُّ ﷺ بَيْن سَلْمَانَ وأبي الدَّرْدَاء ، فَزَارَ سلمَانُ أبَا الدَّرْدَاء ، فَرأَى أُمَّ الدَّرْدَاء مُتَبذِّلَةً فقالَ : ما شَأْنُكِ؟ قالَتْ : أخُوكَ أبُو الدَّرداء لَيسَ له حَاجةٌ في الدُّنْيَا . فجَاءَ أبُو الدرْدَاء فَصنَعَ لَه طَعَاماً ، فقالَ لَهُ : كُلْ فَإنِّي صَائمٌ ، قالَ : ما أنا بآكلٍ حتَّى تأكلَ ، فَأَكَلَ ، فلَمَّا كانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أبُو الدَّرْداءِ

يقُوم فقال له : نَمْ فَنَام ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُوم فقالَ لَه : نَمْ ، فَلَمَّا كان من آخرِ اللَّيْلِ قالَ سلْمانُ : قُم الآنَ، فَصَلَّيَا جَميعاً ، فقالَ له سلْمَانُ : إنَّ لربِّكَ عليكَ حقًا ، وإنَّ لنَفْسكَ عليكَ حقًا ، ولأهلك عليكَ حقًا ، فأعطِ كُلَّ ذي حقٍّ حقَّه ، فَأتَى النَّبيَّ ﷺ فذَكر ذلكَ له ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ : « صَدَقَ سلْمَانُ » رواه البخاري

١٥٠ - وعن أبي محمد عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضى اللَّه عنهما قال : أُخْبِرَ النَّبيُّ ﷺ أنِّي أقُول : وَاللَّه لأصومَنَّ النَّهارَ ، ولأقومَنَّ اللَّيْلَ ما عشْتُ ، فقَالَ رسُول اللَّه ﷺ : «أنْتَ الَّذي تقُول ذلكَ ؟ فَقُلْت له : قدْ قُلْتُه بأبي أنْتَ وأُمِّي يا رسولَ اللَّه . قالَ: « فإنكَ لا تستَطيعُ ذلكَ ؛ فصُمْ وأفطِرْ ، ونَمْ وقُمْ ، وصُمْ منَ الشَّهْرِ ثلاثة أيَّام فإنَّ الحسنَةَ بعَشْرِ أمْثَالهَا ، وذلكَ مثْلُ صيام الدَّهْرِ قُلْت : فإنِّي أُطيقُ أفْضَلَ منْ ذلكَ قالَ : فَصمْ يَوْماً وأفْطرْ يوْمَيْنِ ، قُلْت : فإنِّي أُطيقُ أفضَلَ منْ ذلكَ ، قَالَ : « فَصُمْ يَوْماً وأفْطرْ يوْماً ، فذلكَ صيَام دَاود ص، وَهُو أعْدَلُ الصِّيَام » . وفي رواية : « هوَ أفْضَلُ الصِّيام » فَقُلْتُ فإنِّي أُطيقُ أفْضَلَ منْ ذلكَ ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « لا أفْضَلَ منْ ذلك» ولأنْ أكُونَ قبِلْتُ الثَّلاثَةَ الأيَّامِ الَّتي قال رسولُ اللَّه ﷺ أحَبُّ إليَّ منْ أهْلي ومَالي.

وفي رواية : « ألَمْ أُخْبَرْ أنَّكَ تَصومُ النَّهارَ وتَقُومُ اللَّيلَ ؟ » قلت : بلَى يَا رسول اللَّه . قال: « فَلا تَفْعل : صُمْ وأفْطِرْ ، ونَمْ وقُمْ فإنَّ لجسَدكَ عليْكَ حقًا ، وإنَّ لعيْنَيْكَ علَيْكَ حقًا وَإنَّ لزَوْجكَ علَيْكَ حقًا ، وإنَّ لزَوْركَ عليْكَ حقًا ، وإنَّ بحَسْبكَ أنْ تَصُوم في كُلِّ شهْرٍ ثَلاثةَ أيَّام ، فَإنَّ لَكَ بكُلِّ حَسنَة عشْرَ أمْثَالهَا ، فإنَّ ذَلكَ صيَامُ الدَّهْرِ» فشَدَّدْت فَشُدِّدَ عليَّ ، قُلْتُ : يا رسولَ اللَّه إنِّي أجدُ قُوَّةً، قال : « صُمْ صيَامَ نَبيِّ اللَّه داودُ ولا تَزدْ علَيْه» قلت: وما كَان صيَامُ داودَ؟ قَال : « نصْفُ الدهرِ » فكَان عَبْدُ اللَّه يقول بعْد مَا كَبر : ياليْتَني قَبلْتُ رُخْصةَ رسُول اللَّه ﷺ .

وفي رواية : « ألَمْ أُخْبَرْ أنَّكَ تصُومُ الدَّهْرِ ، وتَقرأُ القُرآنَ كُلَّ ليْلَة ؟ » فَقُلْتُ : بلَى يا رسولَ اللَّه ، ولَمْ أُرِدْ بذلكَ إلاَّ الخيْرَ ، قَالَ : « فَصُمْ صَوْمَ نَبيِّ اللَّه داودَ ، فَإنَّه كَانَ أعْبَدَ النَّاس ، واقْرأ القُرآنَ في كُلِّ شهْرٍ » قُلْت : يَا نَبيَّ اللَّه إنِّي أُطيقُ أفْضَلَ منْ ذلكَ ؟ قَالَ : « فَاقْرأْه في كُلِّ عشرينَ » قُلْت : يَا نبيَّ اللَّه إنِّي أُطيق أفْضَلَ منْ ذَلكَ ؟ قَالَ : «فَاقرأْه في كُلِّ عَشْرٍ » قُلْت : يَا نَبيَّ اللَّه إنِّي أُطيق أفْضَلَ منْ ذلكَ ؟ قَالَ : « فَاقْرأْه في كُلِّ سبْعٍ ولاَ تَزدْ عَلَى ذَلكَ » فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ علَيَّ ، وقَالَ لي النَّبيُّ ﷺ : « إنَّكَ لاَ تَدْري لعلَّكَ يطُول بكَ عمرٌ» قَالَ : فَصرتُ إلَى الَّذي قَالَ لي النَّبيُّ ﷺ فلَمَّا كبِرْتُ وددْتُ أنِّي قَبلْت رخْصَةَ نَبيِّ اللَّه ﷺ .

وفي رواية : « وإنَّ لولَدكَ عليْكَ حَقًا » وفي رواية : لا صَامَ من صَامَ الأبَدَ » ثَلاثاً . وفي رواية : « أحَبُّ الصيَّام إلَى اللَّه تعَالَى صيَامُ داودَ ، وأحَبُّ الصَّلاة إلَى اللَّه تعَالَى صَلاةُ داودَ :

كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيلِ ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَكَانَ يَصُومُ يوماً وَيُفطِرُ يَوماً ، ولا يَفِرُّ إِذَا لاقَى » .

وفي رواية قَالَ : أَنْكَحَنِي أَبِي امرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ ، وكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ - أَي : امرَأَةَ ولَدِه - فَيسأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا ، فَتَقُولُ لَهُ : نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشاً ولَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفاً مُنْذُ أَتَيْنَاهُ فَلَمَّا طَالَ ذَلكَ عليه ذكَرَ ذلكَ للنَّبيِّ ﷺ . فقَالَ : « الْقَنِي به » فَلَقِيتُهُ بَعْدَ ذلكَ فَقَالَ : « كيفَ تَصُومُ ؟ » قُلْتُ كُلَّ يَوْمٍ ، قَالَ : « وكَيْفَ تَخْتِم ؟ » قلتُ: كُلَّ لَيلة ، وذَكَر نَحْوَ مَا سَبَق - وكَان يقرأُ عَلَى بعضِ أَهْله السُّبعَ الَّذِي يقْرؤهُ ، يعْرِضُهُ من النَّهار ليكُون أَخفَّ عليْه باللَّيْل ، وإِذَا أَراد أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَر أَيَّاماً وأَحصَى وصَام مِثْلَهُنَّ كَراهيةَ أَن يتْرُك شيئاً فارقَ عليْه النَّبي ﷺ .

كُلُّ هذه الرِّوَايَات صحيحةٌ مُعْظَمُهَا فِي الصَّحِيحَيْنِ وقليلٌ منْهَا في أَحَدِهما .

١٥١ - وعن أَبِي رِبْعِيٍّ حنْظَلَةَ بنِ الرَّبِيعِ الأُسيدِيِّ الكَاتب أَحد كُتَّاب رسول اللَّه ﷺ قال : لَقِيَني أَبُو بكْرٍ رضي اللَّه عنه فقال : كَيْفَ أَنْتَ يا حنْظَلَةُ ؟ قُلْتُ : نَافَقَ حنْظَلَةُ ! قَالَ : سُبْحَانَ اللَّه ما تقُولُ ؟! : قُلْتُ : نَكُونُ عند رسول اللَّه ﷺ يُذكِّرُنَا بالجنَّة والنَّار كأَنَّا رأْيَ عين ، فإِذَا خَرجنَا منْ عنْد رسول اللَّه ﷺ عافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلادَ وَالضَّيْعات نَسِينَا كثِيراً قال أَبُو بكْر رضي اللَّه عنه : فَو اللَّه إِنَّا لنَلْقَى مثْلَ هَذَا فانطلقتُ أَنَا وأَبُو بكْر حتى دخَلْنَا عَلَى رسول اللَّه ﷺ . فقُلْتُ نافَقَ حَنْظَلَةُ يا رسول اللَّه ! فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « ومَا ذَاكَ؟» قُلْتُ : يا رسولَ اللَّه نَكونُ عنْدكَ تُذَكِّرُنَا بالنَّار والجنة كَأَنَّا رأْيَ العَيْن فإِذَا خَرَجنَا منْ عنْدكَ عافَسنَا الأَزْواج والأَوْلاَدَ والضَّيْعات نَسِينَا كَثِيراً . فقَال رسولُ اللَّه ﷺ : «والَّذِي نَفْسي بيده أن لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عنْدِي وَفي الذِّكْر لصَافَحتكُمُ الملائكَةُ عَلَى فُرُشِكُم وفي طُرُقكُم ، ولَكنْ يا حنْظَلَةُ ساعةً وساعةً » ثَلاثَ مرَّات ، رواه مسلم .

قَولُهُ : « رِبْعِي » بِكَسْرِ الرَّاء . « والأُسيِّدي » بضمِّ الهَمزَة وفَتْح السِّين وبعْدها ياء مكْسُورةٌ مُشَدَّدةٌ . وقَولُهُ : « عافَسْنَا » هُوَ بِالعينِ والسِّين المُهْمَلَتَيْنِ أَيْ : عالجْنَا ولاعبنَا «والضَّيعَاتُ » المعَايِشُ .

١٥٢ - وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال : بيْنما النَّبيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ برجُلٍ قَائم ، فسأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا : أَبُو إِسْرائيلَ نَذَر أَنْ يَقُوم في الشَّمْس ولا يقْعُدَ ، ولا يستَظِلَّ ولاَ يتَكَلَّمَ ، ويصومَ ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ ولْيَستَظِلَّ ولْيُتِمَّ صوْمَهُ » رواه البخاري .

١٥ - باب في المحافظة على الأعمال

قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾(١) وقال تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ﴾ (٣).

وقال تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩) ﴾ (٤) .

وأمَّا الأحاديثُ ، فمنها حديثُ عائشةَ : وكَانَ أحبُّ الدِّينِ إليهِ ما داومَ صاحبُهُ عليهِ . وقدْ سَبَقَ في البابِ قبْلَهُ .

١٥٣ - وعن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « منْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ منَ اللَّيْلِ ، أو عَنْ شَيءٍ منْهُ فَقرأه ما بينَ صلاةِ الفَجرِ وَصلاةِ الظهرِ ، كُتبَ لهُ كأنما قرأهُ منَ اللَّيْلِ » رواه مسلم .

١٥٤ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال لي رسولُ الله ﷺ : « يا عبدَ الله لا تكُنْ مثلَ فُلانٍ ، كَانَ يقُومُ اللَّيْلَ فَتَركَ قيامَ اللَّيْلِ » متفقٌ عليه

١٥٥ - وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت : كان رسولُ الله ﷺ إذا فاتتْهُ الصَّلاةُ منَ اللَّيْلِ منْ وجعٍ أوْ غيرِهِ ، صلَّى منَ النَّهارِ ثنتي عشرةَ ركعةً » رواه مسلم .

١٦ - باب في الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ (٥)، وقال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ (٦)، وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (٧) ، وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ (٨)وقال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾ (٩) ، وقال تعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (١٠) قال العلماءُ : معناهُ إلى الكتابِ

---

١ - سورة الحديد آية ١٦ . ٢ - سورة الحديد آية ٢٧ . ٣ - سورة النحل آية ٩٢ .
٤ - سورة الحجر آية ٩٩ . ٥ - سورة الحشر آية ٧ . ٦ - سورة النجم آية ٣ ، ٤ .
٧ - سورة آل عمران آية ٣١ . ٨ - سورة الأحزاب آية ٢١ .
٩ - سورة النساء آية ٦٥ . ١٠ - سورة النساء آية ٥٩ .

والسنّة . وقال تعالى : ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [1] وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ﴾[2]، وقال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ [4]والآياتُ في البَابِ كثيرةٌ..

وأمَّا الأحاديثُ :

١٥٦ – فالأوّلُ : عنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللّه عنه عن النبيّ ﷺ قال : «دَعُوني ما تَرَكْتُكُمْ: إنّما أَهْلَكَ من كانَ قبْلكُم كَثْرةُ سُؤَالِهِمْ ، واخْتلافُهُمْ عَلَى أَنْبيائِهِمْ، فَإذا نَهَيْتُكُمْ عنْ شَيْءٍ فاجْتنبُوهُ ، وإذا أمَرْتُكُمْ بأمْرٍ فَأْتُوا منْهُ ما اسْتَطَعْتُمْ » متفقٌ عليه .

١٥٧ – الثّاني : عَنْ أبي نَجِيحٍ العِرْباضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي اللّه عنه قال : وَعَظَنَا رسولُ اللّه ﷺ مَوْعِظَةً بليغةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ وذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُون ، فقُلْنَا : يا رَسولَ اللّه كأنّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا . قال : « أُوصيكُمْ بتَقْوى اللّه، والسَّمْعِ والطَّاعَةِ وإنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حبشيٌّ ، وأنَّهُ مَنْ يَعِشْ منكُمْ فَسَيرى اخْتلافاً كثيرا . فَعَلَيْكُمْ بسُنَّتي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ ، عضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ ، وإيَّاكُمْ ومُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

« النَّواجذُ » بالذال المعجمة : الأنْيابُ ، وقيلَ : الأضْرَاسُ .

١٥٨ – الثَّالثُ : عَنْ أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قالَ : كُلُّ أُمّتي يدْخُلُونَ الجنَّةَ إلاّ مَنْ أَبَى » . قيلَ ومَنْ يَأْبَى يا رسول اللّه ؟ قالَ : « منْ أطَاعَني دَخَلَ الجَنّةَ ، ومنْ عصَاني فَقَدْ أبَى » رواه البخاري .

١٥٩ – الرَّابعُ : عن أبي مسلمٍ ، وقيلَ : أبي إيَاسٍ سلَمَةَ بْنِ عَمْرو بن الأكْوَعِ رضي اللّه عنه ، أنَّ رَجلاً أكَلَ عنْدَ رسول اللّه ﷺ بشمَاله فقَالَ : « كُلْ بِيمينكَ » قَالَ : لا أَسْتَطيعُ . قالَ : « لا استطعْتَ » ما منعَهُ إلاَّ الكِبْرُ فَمَا رَفَعَهَا إلَى فِيه ، رواه مسلم .

١٦٠ – الخامسُ : عنْ أبي عبد اللّه النُّعْمَان بْنِ بَشيرٍ رضي اللّه عنهما، قال: سمعْتُ رسولَ اللّه ﷺ يقولُ : « لَتُسَوُّنَّ صفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالفَنَّ اللّه بيْنَ وُجُوهكمْ » متفقٌ عليه

وفي رواية لمسْلمٍ : كان رسولُ اللّه ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حتَّى كأنَّما يُسَوي بهَا القداحَ حتّى إذَا رأى أنَّا قَدْ عقَلْنَا [5] عنْهُ ثُمَّ خَرَجَ يوماً ، فقامَ حتَّى كَادَ أنْ يكبِّرَ ، فَرأى رجُلا بادياً صدْرُهُ فقالَ : « عِبادَ اللّه لتُسوُّنَّ صفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالفَنَّ اللّه بيْن وُجُوهكُمْ » .

---

١ ـ سورة النساء آية ٨٠ . ٢ ـ سورة الشورى آية ٥٢ ، ٥٣ . ٣ ـ سورة النور آية ٦٣ .
٤ ـ سورة الأحزاب آية ٣٤ . ٥ـ عقلنا : فهمنا .

١٦١ - السادسُ : عن أبي موسى رضى الله عنه قال : احترق بيتٌ بالمدينة عَلَى أهله منَ اللَّيْل فَلَمَّا حُدِّثَ رسول الله ﷺ بشأنهمْ قال : « إنَّ هذه النَّار عَدُوٌّ لكُمْ ، فإذَا نمتُمْ فَأَطفئُوهَا عنكُمْ » متَّفقٌ عليه .

١٦٢ - السابعُ : عَنْهُ قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ مَثَل مَا بعثنى الله به منَ الهُدَى والعلم كَمَثَلِ غَيْث أَصَاب أرْضاً فكَانَتْ طَائفَةٌ طَيِّبَةٌ ، قبلَت الماءَ فأنْبَتت الكَلأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ ، وكَانَ منهَا أجَادبُ أمسكَت الماءَ ، فَنَفَعَ اللَّه بهـا النَّاس فَشَربُوا منهَا وسَقَوْا وزَرَعَوا. وأَصَابَ طَائفَةً أُخْرَى ، إنَّمَا هيَ قيعانٌ لا تُمْسكُ مـاءً ولا تُنْبتُ كَلأً فَذَلكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فى دينَ اللَّه ، وَنَفَعَه ما بعثنى اللَّه به ، فَعَلمَ وعلَّمَ، وَمثلُ مَنْ لَمْ يرْفَعْ بذلكَ رَأساً ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّه الذى أُرْسلْتُ به » متفقٌ عليه . « فقُهَ » بضم القَاف عَلَى المَشْهُور ، وقيلَ : بكَسْرهَا ، أيْ: صارَ فَقيهاً .

١٦٣ - الثَّامنُ : عن جابر رضى اللَّه عنه قال : قـال رسول اللَّه ﷺ : «مثَلى ومثَلُكُمْ كَمَثَل رجُل أوْقَـدَ نَاراً فَجعَلَ الجَنَادبُ وَالفَراشُ يَقَعْنَ فيهَا وهُوَ يذُبُّهُنَّ عَنهَا وأَنَا آخذٌ بحُجَزكُمْ عَنِ النار ، وأَنْتمْ تَفَلَّتُونَ منْ يَدَى » رواه مسلمٌ .

« الجَنَادبُ » : نَحْوُ الجَراد والفَراش ، هَذَا هُوَ المَعْرُوفُ الَّذى يَقعُ فى النَّار . «والحُجَزُ» : جَمْعُ حُجْزَة ، وهى معقدُ الإزَار والسَّراويل .

١٦٤ - التَّاسعُ : عَنْهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ أمَر بلَعْق الأَصابع والصحفة وقال: «إنَّكُم لا تَدْرُونَ فى أيِّهَا البَرَكَةُ » رواه مسلم .

وفى رواية لَهُ : « إذَا وقَعتْ لُقْمةُ أَحدكُمْ . فَلْيَأخُذهَا فَلْيُمطْ مَا كَانَ بهَا منْ أَذَى ، وَلْيَأكُلهَا ، ولا يَدَعْهَا للشَّيْطان ، ولا يَمْسَحْ يَدَهُ بالمَنديل حتَّى يَلعَقَ أصَابعهُ ؛ فإنَّهُ لا يدْرى فى أيِّ طَعَامه البَرَكَةُ » .

وفى روايَة له : « إنَّ الشَّيْطَانَ يحْضرُ أحدكُمْ عنـدَ كلِّ شَيء منْ شَأنه حتَّى يَحْضُرَهُ عنْدَ طعَامه ، فإذَا سقَطَتْ منْ أحدكُمْ اللُّقْمَةُ فَلْيُمطْ مَا كَان بهَا منْ أذَى، فَلْيَأكُلها ، ولا يَدَعْهَا للشَّيْطَان .

١٦٥ - العَاشرُ : عن ابن عباس ، رضيَ اللَّه عنهما ، قال : قَامَ فينَا رسولُ اللَّه ﷺ بمَوْعظَة فقال : « أيُّهَا النَّاس إنَّكُمْ محشورونَ إلَى اللَّه تَعَالَى حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ﴿ كَمَا بدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعيدُهُ وَعْداً علَيْنَا إنَّا كُنَّا فَاعلينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[1] ألا وإنَّ أوَّلَ الخَلائق يُكْسى يَوْمَ القيَامَة إبراهيم ﷺ ، ألا وإنَّهُ سَيُجَاء برجَال منْ أمَّتى، فَيُؤْخَذُ بهمْ ذَاتَ الشِّمال فأقُولُ: يَاربِّ أصْحَابى ، فيُقَالُ : إنَّكَ لا تَدْرى مَا أحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأقُول كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالحُ: ﴿ وَكُنتُ

---
١ - سورة الأنبياء آية ١٠٤ .

عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[1] فَيُقَالُ لِي : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مرتدِّينَ عَلَى أعقابِهِمْ مُنذُ فارَقْتَهُمْ » متفقٌ عليه .

« غُرْلاً » أَيْ : غَيْرَ مَخْتُونِينَ .

١٦٦ – الحادي عَشَرَ : عَنْ أَبِي سعيد عبد الله بن مُغَفَّلٍ ، رضي الله عنه ، قال: نَهَى رسولُ اللَّه ﷺ ، عَنِ الخَذْفِ وقَالَ : « إنَّهُ لا يَقْتُلُ الصَّيْدَ ، ولا يَنْكأُ العَدُوَّ ، وإنَّهُ يَفْقَأُ العَيْنَ، ويَكْسِرُ السِّنَّ » متفقٌ عليه .

وفي رواية : أنَّ قريباً لابنِ مُغَفَّلٍ خَذَفَ ، فَنَهَاهُ وقال : إنَّ رسولَ اللَّه ﷺ نَهَى عن الخَذْف وقَالَ : « إنَّهَا لا تَصيدُ صيْداً » ثُمَّ عاد فقال : أُحدِّثُكَ أن رسولَ اللَّه ﷺ ، نَهى عَنْهُ، ثُمَّ عُدْتَ تَخْذَفُ !؟ لاَ أُكَلِّمُكَ أبداً .

١٦٧ – وعنْ عابسِ بن ربيعةَ قال : رأَيْتُ عُمَرَ بنَ الخطاب ، رضي الله عنه ، يُقَبِّلُ الحَجَرَ – يَعْنِي الأسْوَدَ – ويَقُولُ : إني أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ ما تَنفَعُ ولا تَضرُّ ، ولَوْلا أَنِّي رأَيْتُ رسولَ اللَّه ﷺ ، يُقَبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ » [2] .. متفقٌ عليه .

١٧ – باب في وجوب الانقياد لحكم الله وما يقول من دعي إلى ذلك ، وأمر بمعروف أو نهي عن منكر

قال اللَّه تعالى : ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴿٦٥﴾ ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[4] .

وفِيهِ مِنَ الأَحَادِيثِ حديثُ أَبِي هُرَيْرَةَ المَذْكُورُ في أَوَّلِ البَابِ قَبْلَهُ ، وَغَيْرُهُ مِنَ الأَحَادِيثِ فيه .

١٦٨ – عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رسول الله ﷺ : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ الآية [5] اشْتَدَّ ذلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأَتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ ، فقالوا : أَيْ رسولَ اللَّه كُلِّفْنَا مِنَ الأَعمالِ مَا نُطِيقُ : الصَّلاةَ وَالْجِهادَ وَالصِّيام

١ – سورة المائدة آية ١١٧ ، ١١٨ .

٢ – الحديث صحيح ، رواه البخاري ٣٦٩/٣ و ٣٧٠ و ٣٨٠ ومسلم ١٢٧٠ و٢٥١ وأحمد ٣٤/١ و٣٩ و٤٦ و٥٤ .

٣ – سورة النساء آية ٦٥ .	٤ – سورة النور آية ٥١

٥ – سورة البقرة آية ٢٨٥ .

وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عليكَ هَذه الآيَةُ وَلا نُطيقُهَا . قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : «أتُريدُونَ أنْ تَقُولوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الكتابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولوا : ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾[1] فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا القومُ ، وَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ ، أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي إِثْرِهَا : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) ﴾[2] فَلَمَّا فعلُوا ذلك نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[3] قَالَ : نَعَمْ ﴿ رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾[4] قَالَ: نعمْ ﴿ رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾[5] قَالَ : نَعَمْ ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)﴾[6] قَالَ: نعمْ . رواه مسلم.

١٨ - باب في النهي عن البدع ومحدثات الأمور

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ ﴾ [7] وقال تعالى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [8] وقال تعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[9] أي: الكتاب والسُّنَّة. وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [10] وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [11] وَالآيَاتُ فِي البَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وأمَّا الأحاديثُ فكثيرةٌ جداً ، وهي مشهُورةٌ ، فنقتصرُ عَلَى طَرَفٍ مِنْهَا :

١٦٩ - عن عائشةَ ، رضي اللَّه عنها ، قالت قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ[12] » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « مَنْ عَمِلَ عملاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » .

١٧٠ - وعن جابر ، رضي اللَّه عنه ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عيْنَاهُ ، وعَلا صوتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، حتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ : «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ » وَيقُولُ : « بُعِثْتُ أَنَا والسَّاعةُ كهَاتَيْنِ » وَيَقْرِنُ بين أُصْبُعَيْه ، السَّبَّابَةِ ، وَالوُسْطَى ، وَيَقُولُ: « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ » ثُمَّ يقُولُ : « أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِه . مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِه ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً، فَإِليَّ وعَلَيَّ » رواه مسلم .

---

١ ـ سورة البقرة آية ٢٨٤ . ٢ ـ سورة البقرة آية ٢٨٥ . ٣ ـ سورة البقرة آية ٢٨٦ .
٤ ـ سورة البقرة آية ٢٨٦ . ٥ ـ سورة البقرة آية ٢٨٦ . ٦ ـ سورة البقرة آية ٢٨٦ .
٧ ـ سورة يونس آية ٣٢ . ٨ ـ سورة الأنعام آية ٣٨ . ٩ ـ سورة النساء آية ٥٩ .
١٠ ـ سورة الأنعام آية ١٥٣ . ١١ ـ سورة آل عمران آية ٣١ . ١٢ ـ رد : مردود ولا يلتفت إليه .

وعنِ العِرْبَاض بن سَارِيَةَ ، رضي اللَّه عنه ، حَدِيثُهُ السَّابِقُ في باب المُحَافَظة عَلَى السُّنَّة.

١٩ - باب في من سنَّ سنةً حسنةً أو سيئة

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَالَّذين يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا منْ أَزْوَاجنَا وَذُرِّيَّاتنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا للْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [١] وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾[٢] .

١٧١ - عَنْ أَبِي عَمرو جَرير بن عبد اللَّه ، رضي اللَّه عنه ، قال : كنَّا في صَدْرِ النَّهار عند رسول اللَّه ﷺ فَجاءَهُ قومٌ عُراةٌ مُجْتَابي النِّمار أَو العَبَاء . مُتَقلِّدي السُّيوف عامَّتُهمْ ، بَل كلهم منْ مُضرَ ، فَتمعَّر وجهُ رسول اللَّه ﷺ ، لما رَأَى بهمْ منَ الفَاقة ، فدخلَ ثُمَّ خرج ، فَأَمر بلالاً فَأَذَّن وأَقَامَ ، فَصلَّى ثُمَّ خَطبَ ، فَقالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ إِلَى آخر الآية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[٣]، وَالآيةُ الأُخْرَى الَّتي في آخر الحشْر : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾[٤] تَصدَّقَ رَجُلٌ منْ دينَاره منْ درْهَمه منْ ثَوْبِه منْ صَاع بُرِّه منْ صَاع تَمره حتَّى قَالَ : وَلَوْ بِشقِّ تَمْرةٍ فَجاءَ رَجُلٌ منَ الأَنْصار بصُرَّةٍ كَادتْ كَفُّهُ تَعجزُ عَنْهَا ، بَلْ قَدْ عَجزتْ ، ثُمَّ تَتابَعَ النَّاسُ حَتَّى رأَيْتُ كَوْمَيْنِ منْ طَعَامٍ وثيابٍ ، حتَّى رأَيْتُ وجهَ رسول اللَّه ﷺ ، يَتهلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ سَنَّ في الإسْلام سُنَّةً حَسنةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وأَجْرُ منْ عَملَ بهَا منْ بَعْده منْ غَيْر أَنْ ينْقُصَ منْ أُجُورِهمْ شَيءٌ ، ومَنْ سَنَّ في الإسْلام سُنَّةً سيِّئةً كَانَ عَلَيه وِزْرُها وَوِزْرُ مَنْ عَملَ بهَا منْ بعْده منْ غَيْر أَنْ يَنْقُصَ منْ أَوْزَارِهمْ شَيْءٌ » رواه مسلم .

قَوْلُهُ : « مُجْتَابي النِّمار » هُو بالجيم وبعد الأَلف باءٌ مُوحَّدَةٌ . والنِّمَارُ : جمعُ نَمِرَةٍ ، وَهيَ: كسَاءٌ منْ صُوف مُخَطَّط . ومَعْنَى « مُجْتابيها » أَي : لابسيهَا قدْ خَرَقُوهَا في رؤوسهم. « والجَوْبُ » : القَطعُ ، وَمنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بالوَاد﴾ أَيْ : نَحَتُوهُ وَقَطَعُوهُ . وقَوْلهُ « تَمعَّرَ » هو بالعين المهملة ، أَيْ : تَغَيَّرَ . وقَوْلهُ : « رأَيْتُ كَوْمَيْنِ » بفتح الكاف وضَمِّهَا ، أَيْ : صُبْرَتَيْن . وَقَوْلُهُ : « كَأَنَّه مُذْهَبَةٌ » هو بالذال المعجمة ، وفتح الهاءِ والباءِ الموحدة ، قَالَهُ القَاضي عيَاضٌ وغَيْرُهُ . وصَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ : « مُدْهُنَةٌ » بدَال مهملة وضم الهاء وبالنون ، وكَذَا ضَبَطَهُ الحُمَيْديُّ ، والصَّحيحُ المَشْهُورُ هُوَ الأَوَّلُ . وَالمُرَادُ به عَلَى الوَجْهَيْن : الصَّفَاءُ والاستنَارَةُ .

١٧٢ - وعن ابن مسعود رضي اللَّه عنه أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « ليس منْ نفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْماً

---

١ ـ سورة الفرقان آية ٧٤ .
٢ ـ سورة الأنبياء آية ٧٣ .
٣ ـ سورة النساء آية ١ .
٤ ـ سورة الحشر آية ١٨ .

إلاَّ كَانَ عَلَى ابنِ آدمَ الأوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دمِهَا لأنَّهُ كَانَ أوَّلَ مَنْ سَنَّ القَتْلَ » متفقٌ عليه.

٢٠ - باب في الدلالة على خير والدعاء إلى هدًى أو ضلالة

قال تعالى : ﴿ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾[4] .

١٧٣ - وعن أبي مسعود عُقبَةَ بْن عمْرو الأنْصَارِيِّ رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِه » رواه مسلم .

١٧٤ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « منْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لا ينْقُصُ ذلكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئاً ، ومَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لا ينقُصُ ذلكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً » رواه مسلم .

١٧٥ - وعن أبي العباس سهل بن سعد السَّاعديِّ رضي اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال يومَ خَيْبَرَ : « لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْه ، يُحبُّ اللَّه ورسُولَهُ ، ويُحبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا . فَلَمَّا أصبحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رسولِ اللَّه ﷺ : كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا ، فقال : « أيْنَ عليُّ بْنُ أبي طالب؟ » فَقِيلَ : يا رسولَ اللَّه هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْه قال : « فَأَرْسِلُوا إِلَيْه » فَأُتِي به ، فَبَصَقَ رسولُ اللَّه ﷺ في عَيْنَيْهِ ، وَدَعا لَهُ ، فَبَرأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فأَعْطَاهُ الرَّايَةَ . فقال عليٌّ رضي اللَّه عنه : يا رسولَ اللَّه أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا ؟ فَقَالَ : « انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلام ، وأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ مِنْ حقِّ اللَّه تعالَى فِيه ، فَوَاللَّه لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » متفقٌ عليه.

قوله : « يَدُوكُونَ » : أيْ يخُوضُونَ ويتحدَّثُون ، قولُهُ : « رِسْلِكَ » بكسر الراء وبفتحِهَا لُغَتَانِ ، والكَسْرُ أَفْصَحُ .

١٧٦ - وعن أنس رضي اللَّه عنه أنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ قال : يا رسُولَ اللَّه إِنِّي أُرِيدُ الغَزْوَ وليْس معي مَا أَتَجَهَّزُ به ؟ قال : « ائت فُلاناً فإنه قدْ كانَ تَجَهَّزَ فَمَرِضَ » فَأَتَاهُ فقال : إنَّ رسولَ اللَّه ﷺ يُقْرِئُكَ السَّلامَ ويقُولُ : أَعْطِني الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِه ، فقال : يا فُلانَةُ أَعْطِيه

١ - سورة القصص آية ٨٧ .
٢ - سورة النحل آية ١٢٥ .
٣ - سورة المائدة آية ٢ .
٤ - سورة آل عمران آية ١٠٤ .

الَّذي تجهَّزْتُ بِهِ ، ولا تحْبِسِي مِنْهُ شيْئاً ، فَو اللَّه لا تَحْبِسِينَ مِنْهُ شيْئاً فَيُبارَكَ لَكِ فِيهِ . رواه مسلم .

٢١ – باب في التعاون على البرِّ والتقوى

قال اللَّه تعالى : ﴿ وتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣ ﴾ (٢).

قال الإِمَامُ الشَّافِعِي رَحِمَه اللَّه كَلاَماً مَعْنَاهُ : إِنَّ النَّاسَ أَوْ أَكْثَرَهُمْ في غَفْلَةٍ عَنْ تَدَبُّرِ هَذِهِ السُّورةِ .

١٧٧ – عن أَبي عبد الرحمن زيد بن خالد الجُهَنِيِّ رضيَ اللَّه عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : مَنْ جهَّزَ غَازِياً فِي سَبِيلِ اللَّه فَقَدْ غَزا وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً فِي أَهْلِه بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»(٣) متفقٌ عليه .

١٧٨ – وعن أَبي سعيد الخُدْرِيِّ رضى اللَّه عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ ، بَعَثَ بَعْثاً إِلى بَنِى لحيانَ مِنْ هُذَيْلٍ فقالَ : « لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَالأَجْرُ بيْنَهُمَا » رواه مسلم.

١٧٩ – وعن ابنِ عباس رضى اللَّه عنهما أَنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ لَقِيَ رَكْباً بالرَّوْحَاء فقال: «مَنِ القَوْمُ ؟ » قَالُوا : المُسْلِمُونَ ، فَقَالُوا : مَنْ أَنْتَ ؟ قَال : «رسولُ اللَّه » فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امرَأَةٌ صَبِيًّا فَقَالَتْ : أَلِهَذَا حجٌّ ؟ قَال : « نَعمْ وَلَكِ أَجْرٌ » رواه مسلم .

١٨٠ – وَعَنْ أَبِي موسى الأَشْعَرِيِّ رضيَ اللَّهُ عنه ، عن النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قال : «الخَازِنُ المُسْلمُ الأَمِينُ الَّذي يُنَفِّذُ ما أُمِرَ بِهِ ، فيُعْطِيهِ كَامِلاً مُوَفَّراً ، طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ المُتَصدِّقَيْنِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية : « الَّذي يُعْطِي مَا أُمِرَ بِهِ » وضَبطُوا « المُتَصدِّقَيْنِ » بفتح القاف مع كسر النون على التَّثْنِيَةِ ، وعكْسُهُ عَلَى الجَمْعِ وكِلاهُمَا صَحِيحٌ .

٢٢ – باب في النصيحة

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾(٤)، وقال تعالى إِخباراً عن نوحٍ ﷺ : ﴿ وأَنصَحُ

---

١ ـ سورة المائدة آية ٢ . ٢ ـ سورة العصر آية ١ : ٣ .

٣ – الحديث صحيح : رواه البخارى ٣٦/٦و٣٧ ومسلم ١٨٩٥ .

٤ ـ سورة الحجرات آية ١٠ .

لَكُمْ ﴾(1) وعن هود ﷺ : ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ (2) .

وأمَّا الأحاديث :

١٨١ – فالأوَّلُ : عن أبي رُقَيَّةَ تَميم بن أوس الدَّاريِّ رضى الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: « الدِّينُ النَّصيحَةُ » (3) قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ « للَّه ولكتابِه ولرسُولِه ولأئمَّةِ المُسْلمينَ وعامَّتِهمْ » رواه مُسْلم .

١٨٢ – الثاني : عَنْ جرير بْن عبد اللَّه رضى اللَّه عنه قال : بَايَعْتُ رَسولَ اللَّه ﷺ علَى : إقَامِ الصَّلاة ، وإيتاءِ الزَّكاة ، والنُّصْحِ لكلِّ مُسْلِمٍ . متفقٌ عليه .

١٨٣ – الثَّالثُ : عَنْ أَنَس رضى اللَّه عنه عن النبيِّ ﷺ قال : « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتَّى يُحِبَّ لأخيهِ مَا يُحِبُّ لنَفْسه » متفقٌ عليه .

٢٣ – باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾(4) وقال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾(5) وقال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾(6) وقال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾(7) وقال تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (8) وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾(9) وقال تعالى : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾(10) وقال تعالى : ﴿ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾(11) والآياتُ في الباب كثيرةٌ معلومةٌ.

وأمَّا الأحاديثُ :

١٨٤ – فالأوَّلُ : عن أبي سعيد الخُدْريِّ رضى اللَّه عنه قال : سمعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ : « مَنْ رَأَى مِنكُم مُنكراً فَلْيغيِّرْهُ بِيَدِه ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطعْ فَبِلسَانِه ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبقَلْبه وَذَلكَ أَضْعَفُ الإِيمانِ » رواه مسلم .

---

١ ـ سورة الأعراف آية ٦٢ .
٢ ـ سورة الأعراف آية ٦٨ .
٣ – الدين النصيحة : أساس الدين وقوامه النصيحة
٤ ـ سورة آل عمران آية ١٠٤ .
٥ ـ سورة آل عمران آية ١١٠
٦ ـ سورة الأعراف آية ١٩٩ .
٧ ـ سورة التوبة آية ٧١ .
٨ ـ سورة سورة المائدة آية ٧٨ .
٩ ـ سورة الكهف آية ٢٩ .
١٠ ـ سورة الحجر آية ٩٤ .
١١ ـ سورة الأعراف آية ١٦٥ .

١٨٥ – الثانى : عن ابن مسعود رضى الله عنه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَا مِنْ نَبيٍّ بعثَهُ اللَّه فى أُمَّةٍ قَبلِى إلاَّ كان لَه من أمَّته حواريُّون وأَصْحَابٌ يأخذون بسنَّتـه ويقتدُون بأمْرِه، ثُمَّ إنَّهـا تَخْلُفُ مِنْ بعْدهمْ خُلُوفٌ يقُولُون مَـالاَ يفْعلُونَ ، ويفْعلُون مَالاَ يُؤْمَـرون ، فَـمَنْ جاهدهُم بِيَده فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جاهدهم بقَلْبِه فَهُو مُؤْمِنٌ ، ومَنْ جَاهَدهُمْ بِلِسانِه فَهُو مُؤْمِنٌ ، وليس وراءَ ذلك من الإيمان حبَّةُ خرْدل » رواه مسلم .

١٨٦ – الثالثُ : عن أبى الـوليد عُبـادَةَ بن الصَّامت رضى اللَّه عنه قال : « بايعنا رسول اللَّه ﷺ على السَّمع والطَّاعَةِ فى العُسْر واليُسْر والمَنْشَط والمَكْرَه ، وعلى أثَرة علَيْنَا، وعلَى أنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أهْلَهُ إلاَّ أنْ تَرَوْا كُفْراً بَوَاحاً عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّه تعالَى فيه بُرهانٌ ، وعلى أن نقول بالحقِّ أينما كُنَّا لا نخافُ فى اللَّه لَوْمَةَ لائمٍ » متفقٌ عليه .

« المَنْشَط والمَكْره » بفتْح ميميهما : أَيْ : فى السَّهْل والصَّعْب . « والأَثَرةُ » : الاخْتصاصُ بالمُشْتَرك ، وقدْ سبق بيانُها . « بواحاً » بفتْح الباء المُوحَّدة بعْدهَا واوٌ ثمَّ ألفٌ ثُمَّ حاءٌ مُهْملَةٌ أي ظاهراً لاَ يحْتَمِلُ تأْويلاً .

١٨٧ – الرَّابع : عن النُّعمان بن بَشير رضى اللَّه عنهما عن النبيِّ ﷺ قال : « مَثَلُ القَائمِ فى حُدود اللَّه ، والواقع فيها كَمَثَلِ قوم استهَمُوا على سفينة فصار بعضُهم أعلاها وبعضُهم أسفلَها وكانَ الذين فى أسفلها إذا استَقَوْا من الماء مرُّوا على من فوقهم فقالُوا : لوْ أنَّا خرقْنَا فى نصيبنا خَرْقاً ولَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوقَنَا ، فإنْ تَركُوهُمْ وَمَا أرادُوا هلكُوا جميعاً ، وإنْ أخذُوا على أيْديهم نجوْا ونجوْا جميعاً » . رواهُ البخارى .

القَائمُ فى حُدُود اللَّه تعالَى » معْنَاهُ : المُنْكرُ لها ، القائمُ فى دفْعِها وإزالَتِها والمُرادُ بالحُدود : مَا نهى اللَّه عنْهُ : « اسْتَهَمُوا » : اقْترعُوا .

١٨٨ – الخامسُ : عَنْ أُمِّ المُؤْمنين أُمِّ سَلَمَةَ هند بنت أبى أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ رضى اللَّه عنها ، عن النبى ﷺ أنه قال : « إنَّهُ يُسْتَعْملُ عَلَيكُمْ أُمراءُ فتَعْرِفُونَ وتُنكرُونَ فَمنْ كَرِه فقَدْ برِئَ ومَنْ أنْكرَ فقَدْ سلِمَ ، ولَكِنْ منْ رَضِيَ وتَابَعَ » قالوا : يا رسُولَ اللَّه ألاَ نُقاتلُهُمْ؟ قَالَ : « لاَ ، مَا أَقَامُوا فيكُمُ الصَّلاَةَ » رواه مسلم .

مَعْنَاهُ : مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِـه ولَمْ يَسْتطِعْ إنكاراً بِيَد ولَا لسَان فَقَدْ بَرِئَ منَ الإثـمِ وأدَّى وَظِيفتَهُ ، ومَنْ أنْكرَ بحَسَب طَاقَتـه فَقَدْ سَلِمَ منْ هَذه المَعْصيَة ، ومَنْ رَضِيَ بِفِعْلِهِمْ وتابعهم ، فَـهُوَ العَاصِى .

١٨٩ – السَّادسُ : عن أُمِّ المُؤْمنين أُمِّ الحكَم زَيْنبَ بنْت جحْش رضى اللَّه عنها أنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعاً يقُولُ : « لا إلهَ إلاَّ اللَّه ، ويْلٌ للعرب منْ شَرٍّ قد اقْتربَ ، فُتحَ اليَوْمَ مِن ردْمِ يأجُوجَ ومَأجوجَ مِثْلُ هذه » وَحَلَّقَ بأُصْبُعـه الإبْهَامِ والَّتى تَليهَا . فَقُلْتُ: يَا رسول اللَّه

أَنَهْلِكُ وفينَا الصَّالِحُونَ ؟ قال : « نَعَمْ إذَا كثُرَ الخَبَثُ » متفقٌ عليه.

١٩٠ - السَّابعُ : عنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضى اللَّه عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قال : «إِيَّاكُم وَالجُلُوسَ في الطرُقَات » فقَالُوا : يَا رسُولَ اللَّه مَالَنا منْ مَجالسنَا بُدٌّ ، نَتحدَّثُ فِيهَا ! فقال رسول اللَّه ﷺ : فَإِذَا أَبَيْتُمْ إلاَّ المَجْلِس فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قالوا : ومَا حَقُّ الطَّرِيق يا رسولَ اللَّه ؟ قال : « غَضُّ البَصَر ، وكَفُّ الأَذَى، وردُّ السَّلامِ ، وَالأَمْرُ بالمعْروف ، والنَّهْىُ عن المُنْكَرِ » متفقٌ عليه .

١٩١ - الثَّامنُ : عن ابن عباسٍ رضى اللَّه عنهما أَن رسولَ اللَّه ﷺ رأى خَاتماً منْ ذَهَبٍ في يَدِ رَجُلٍ ، فنَزعَهُ فطَرحَهُ وقَال : « يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ منْ نَارٍ فَيجْعلهَا في يَده ! » فَقِيل للرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رسولُ اللَّه ﷺ : خُذْ خَاتمَكَ ، انتَفِعْ بِهِ . قَالَ : لا واللَّه لا آخُذُهُ أَبداً وقَدْ طَرحهُ رسول اللَّه ﷺ . رواه مسلم .

١٩٢ - التَّاسعُ : عَنْ أَبِي سعيد الحسن البصْرى أَنَّ عَائذَ بن عمْرو رضى اللَّه عنه دخَلَ عَلَى عُبَيْد اللَّه بن زياد فَقَالَ : أَيْ بُنَيَّ ، إِنِّي سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ شَرَّ الرِّعاءِ الحُطَمَةُ » فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ منْهُمْ . فَقَالَ لَهُ : اجْلسْ فَإِنَّمَا أَنت منْ نُخَالَة أَصْحَاب مُحَمَّدٍ ﷺ ، فقال : وهَلْ كَانَتْ لَهمْ نُخَالَةٌ إِنَّمَا كَانَت النُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ وَفي غَيرهِمْ ! رواه مسلم .

١٩٣ - العاشرُ : عَنْ حذيفةَ رضى اللَّه عنه أَنَّ النبى ﷺ قال : « والَّذى نَفْسى بيَده لَتَأْمُرُنَّ بالمعرُوف ، ولَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّه أَنْ يَبْعثَ عَلَيْكمْ عِقَاباً مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجابُ لَكُمْ » [1] رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٩٤ - الحَادي عشَرَ : عنْ أَبِي سَعيد الخُدرِيِّ رضى اللَّه عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «أَفْضَلُ الجِهَاد كَلِمَةُ عَدْلٍ عندَ سلْطَانٍ جائرٍ » رواه أبو داود، والترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ.

١٩٥ - الثَّاني عشَر : عنْ أَبِي عبد اللَّه طارق بن شِهاب البَجَليِّ الأَحْمَسِيِّ رضى اللَّه عنه، أَنَّ رجلاً سأَلَ النَّبيَّ ﷺ ، وقَدْ وَضعَ رِجْلَهُ فِي الغَرْزِ : أَيُّ الجِهاد أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «كَلمَةُ حقٍّ عندَ سُلطَان جائرٍ » رواهُ النسائيُّ بإسناد صحيح .

« الغَرْزُ » بِغَيْنٍ مُعْجَمة مَفْتُوحة ثُمَّ راء ساكنة ثم زَاى ، وَهُوَ رِكَابُ كُورِ الجَمَلِ إِذَا كَانَ منْ جِلد أَوْ خَشَبٍ ، وَقيلَ : لاَ يَخْتَصُّ بجلْد وَخَشَب .

١٩٦ - الثَّالثَ عشَرَ : عن ابن مَسْعُود رضى اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : «إِنَّ أَوَّلَ مَا دخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيقُولُ : يَا هَذَا اتَّقِ اللَّه

[1] ـ رواه الترمذى ٢١٧٠ .

وَدعْ مَا تَصنَعُ فَإِنَّهُ لا يَحلُّ لك ، ثُم يَلقاهُ من الغَد وَهُو عَلَى حاله ، فلا يَمنعُه ذلك أَنْ يكُونَ أَكيلَهُ وشَرِيبَهُ وَقَعيدَهُ ، فَلَمَّا فَعلُوا ذَلكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضهِمْ بِبَعْض » ثُمَّ قَال : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿فَاسِقُونَ (٨١)﴾ [1] ثُمَّ قَالَ : « كَلاَّ ، وَاللَّه لَتَأمُرنَّ بالمعْرُوف ، ولَتَنهوُنَّ عَن المُنكَر ، ولَتَأخُذُنَّ عَلَى يَد الظَّالم ، ولَتَأطرُنَّهُ عَلَى الحَقِّ أَطراً ، ولَتقصُرُنَّهُ عَلَى الحَقِّ قَصراً ، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّه بقُلُوب بَعضكُمْ عَلَى بَعْض ، ثُمَّ لَيَلْعَنكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ » رواه أبو داود، والترمذى وقال : حديث حسن . هذا لفظ أبى داود

ولَفظ الترمذى قال رسول اللَّه ﷺ : « لَمَّا وَقَعتْ بَنو إِسْرَائِيلَ فى المَعَاصِى نَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنتَهُوا ، فَجَالَسُوهُمْ فى مَجالسِهِمْ وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوب بَعْضهِمْ بِبَعْض ، ولَعَنَهُمْ عَلَى لسَان دَاوُدَ وعيسَى ابن مَرْيمَ ذلكَ بمَا عَصوا وكَانُوا يَعْتَدُونَ » فَجَلَسَ رسولُ اللَّه ﷺ ، وكَان مُتَّكئاً فَقَالَ : « لا والَّذى نَفْسِى بيده حتَّى تَأطِرُوهُمْ عَلَى الحَقِّ أَطرا » .

قَوْلُهُ : « تَأطِرُوهم » أيْ تَعْطِفُوهُمْ . « ولَتَقْصُرُنَّهُ » أيْ لَتَحْبِسُنَّهُ .

١٩٧ - الرَّابعَ عَشَر : عن أَبى بَكْر الصِّدِّيق ، رضى اللَّه عنه . قال : يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقرءونَ هَذه الآيَةَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[2] وإنى سَمعت رسول اللَّه ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالمَ فَلَمْ يَأخُذُوا عَلَى يَدَيْه أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّه بِعقَاب منْهُ » رواه أبو داود ، والترمذى والنسائى بأسانيد صحيحة .

٢٤ - باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله

قال اللَّه تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤)﴾[3] وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾ [4] وقال تعالى إِخْبَاراً عَنْ شُعَيب ﷺ : ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ﴾ [5] .

---

١ ـ سورة المائدة آية ٧٨ : ٨١ .
٢ ـ سورة المائدة آية ١٠٥ .
٣ ـ سورة البقرة آية ٤٤ .
٤ ـ سورة الصف آية ٢ ، ٣ .
٥ ـ سورة هود آية ٨٨ .

١٩٨ - وعن أبي زيد أُسامة بن حَارِثَةَ ، رضى الله عنهما ، قال : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « يُؤتَى بالرَّجُلِ يَوْمَ القيامة فَيُلْقَى في النَّار ، فَتَنْدلِقُ أَقْتَابُ بَطنه ، فيَدُورُ بهَا كَمَا يَدُورُ الحمَارُ في الرَّحا ، فَيَجتَمِعُ إليه أَهْلُ النَّارِ فيقُولُونَ : يَا فُلانُ مَالَكَ ؟ أَلَمْ تَكُن تَأمُرُ بالمعْرُوف وتَنْهَى عَنِ المُنكرِ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، كُنْتُ آمُرُ بالمعْرُوف ولاَ آتيه ، وأَنْهى عَنِ المُنكَرِ وآتيه »[1] متفق عليه .

قولُهُ : « تَندلِقُ » هُوَ بالدَّال المهملة ، ومَعْنَاهُ تَخْرجُ . و « الأَقْتَابُ » : الأَمْعَاءُ ، واحدُهَا قِتْبٌ .

٢٥ - باب الأمر بأداء الأمانة

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾[2] وقال تعالى :﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً (٧٢) ﴾[3] .

١٩٩ - عن أبي هريرة ، رضى الله عنه ، أن رسولَ الله ﷺ قال : « آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ » متفقٌ عليه.

وفي رواية : « وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وزعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ » .

٢٠٠ - وعن حُذَيْفَةَ بن اليمان ، رضى الله عنه ، قال حدثنا رسولُ الله ﷺ ، حَديثَين قَدْ رأَيْتُ أحدهُمَا ، وأَنَا أَنْتظرُ الآخَرَ : حدَّثَنا أَنَّ الأَمَانَةَ نَزلتْ في جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَال ، ثُمَّ نَزَلَ القُرآنُ فَعلموا منَ القُرآن ، وَعلمُوا منَ السُّنَّة ، ثُمَّ حَدَّثَنا عَنْ رَفْعِ الأَمَانَة فَقال : «يَنَامُ الرَّجلِ النَّوْمَةَ فَتُقبضُ الأَمَانَةُ منْ قَلْبه ، فَيَظلُّ أَثَرُهَا مثْلَ الوكْت ، ثُمَّ ينامُ النَّوْمَةَ فتُقبضُ الأَمَانَةُ منْ قَلْبه ، فَيظَلُّ أَثرُهَا مثْل اثر المَجْلِ ، كجَمْرٍ دَحْرجْتَهُ عَلَى رجْلكَ ، فَنَفطَ فتَراه مُنْتبراً ولَيْسَ فيه شَيءٌ » ثُمَّ أَخَذَ حصَاةً فَدَحْرجَهَا عَلَى رِجله، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتبايَعونَ ، فَلا يكَادُ أَحَدٌ يُؤدِّي الأَمَانَةَ حتَّى يُقَالَ : إنَّ في بَني فَلان رَجُلاً أَميناً ، حتَّى يُقَالَ للرَّجلِ : مَا أَجْلَدهُ مَا أَظرَفهُ ، مَا أَعْقلَهُ ! وَمَا في قلبه مثْقَالُ حَبَّة منْ خَرْدَلٍ منْ إيمان. وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالي أَيُّكُمْ بايعتُ ، لَئنْ كَانَ مُسْلماً لَيردَّنَّهُ عَلَيَّ دينُه ، ولَئِنْ كَانَ نَصْرانياً أَوْ يهُودياً لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعيه ، وأَمَّا اليَوْمَ فَما كُنْتُ أُبَايِعُ منكمْ إلاَّ فُلاناً وَفلاناً » متفقٌ عليه .

قوله : « جَذْرُ » بفتح الجيم وإسكَانِ الذَّال المُعجمة : وهُوَ أَصْل الشَّيء . و«الوكْت»

---

١ - الحديث صحيح، رواه البخاري ٢٣٨/٦ ومسلم ٢٩٨٩ وأحمد ٢٠٥/٥ و٢٠٦ و٢٠٧و٢٠٩ .
٢ - سورة النساء آية ٥٨ . ٣ - سورة الأحزاب آية ٧٢ .

بالتَّاء المُـثَنَّاة مِنْ فوق : الأثَرُ اليسيرُ . « وَالْمَجْل » بفتح الميم وإسكان الجيم، وهُوَ تَنَفُّطٌ في اليَد وَنَحْوِها مِنْ أَثَرِ عَمَلٍ وَغَيْرِه .

قوله : « مُتَبِراً » مُرْتَفِعاً . قوله : « سَاعِيه » الوَالِي عَلَيْه .

٢٠١ - وعن حُـذَيْفَةَ ، وَأَبي هريرة ، رضي اللّه عنهـما، قـالا : قال رسول اللّه ﷺ : «يَجْـمعُ اللّه ، تَبارَكَ وَتَعَـالَى ، النَّاسَ فَيَـقُومُ المُـؤمنُونَ حَـتَّى تُزلَفَ لَهُمُ الجنَّةُ ، فَيَـأْتُونَ آدَمَ صلواتُ اللّه عَلَيْه ، فَيَقُولُون : يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : وهَلْ أَخْرجكُمْ مِنَ الجنَّةِ إلاَّ خَطِيـئَةُ أَبِيكُمْ ! لَسْـتُ بِصـاحب ذَلكَ ، اذْهَبُـوا إِلَى ابْنِي إبراهيمَ خَليـلِ اللّه ، قَالَ: فَيـأْتُونَ إبْرَاهِيمَ ، فَيقُولُ إبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بِصَاحِـبِ ذَلك إنَّمَا كُنْتُ خَليلاً مِنْ وَرَاءَ وراءَ ، اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى الَّذى كَلَّمـهُ اللّه تَكْليماً ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فيقُولُ : لَسْتُ بِصـاحب ذلكَ، اذْهَبُوا إِلَى عيسى كَلمَةِ اللّه ورُوحه فَيقُولُ عيسَى : لَسْتُ بصَاحِبِ ذلكَ. فَيَأْتُونَ مُحَـمَّداً ﷺ ، فَيَقُومُ فَيُـؤْذَنُ لَهُ ، وَتُرْسَلُ الأَمَـانَةُ والرَّحمُ فَيَـقُومَـان جَنْبَتَي الصِّـرَاط يَميناً وشِمالاً ، فَـيَمُـرُّ أَوَّلُكُمْ كَالبَرْقِ» قُلْتُ : بِأَبي وَأُمِّي ، أَيُّ شَيءٍ كَـمَرِّ البَـرقِ؟ قال : « أَلَمْ تَرَوْا كَيـفَ يَمُرُّ ويَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الريح ثُمَّ كَمرِّ الطَّيْرِ؟ وَأَشَدِّ الرِّجَال تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَنَبِيُّكُمْ قَائمٌ عَلَى الصرَاط يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجزَ أَعْمَالُ العِبَاد ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ لا يَسْتَطيعُ السَّيْرَ إلاَّ زَحْفاً ، وفـي حافَتَي الصرَاط كَـلاليبُ مُعَلَّقَةٌ مَأمُـورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ به ، فَمَـخْدُوشٌ نَاجٍ وَمُكَرْدَسٌ فِي النَّارِ » وَالَّذى نَفْسُ أَبي هُرَيْرَةَ بِيَدِه إنَّ قَعْرَ جَهَنَّم لَسَبْعُونَ خَرِيفاً . رواه مسلم .

قوله : « وراءَ وَرَاءَ » هُو بالفَـتْح فيهـمَا . وَقِيل : بالضَّمِّ بِلا تَنْوِين . ومَـعْنَاهُ: لَسْتُ بِتلْكَ الدَّرَجَـة الرَّفيـعَة ، وهي كَلمـةٌ تُذكَرُ عَلَى سبيـل التَّواضُعِ . وَقَدْ بَسَطْتُ مَعْنَاهَا فِي شَـرْحِ صحيح مسلم ، واللّهُ أعلم .

٢٠٢ - وعن أَبِي خُبَيْب - بضم الخـاء المعجمة - عبد اللّه بن الزُّبَيْـر ، رضي اللّه عنهما قال : لَمَّا وَقَفَ الزبيرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعاني فَقُمْتُ إِلَى جَنْبه ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ إنَّهُ لا يُقْتَلُ اليَوْمَ إلاَّ ظَالمٌ أوْ مَظْلُومٌ ، وإنِّي لاارني إلاَّ سَأُقْتَلُ اليَومَ مَظْلُوماً، وَإنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي أَفَتَرى دَيْنَنَا يُبْقِي مِنْ مـالنا شَيْـئاً ؟ ثُمَّ قَالَ يابنيَّ : بِعْ مَـالَنَا واقْضِ دَيْنِي ، وَأَوْصَى بالثُّلُث ، وَثُلُثـهُ لبنيه ، يَعْنِي لِبَنِي عَبْـد اللّه بن الزبير ثُلُثُ الثُّلُث . قَالَ : فَـإنْ فَضَلَ مِنْ مالنا بعْدَ قَـضَاء الدَّيْنِ شَيءٌ فَثُلُثُهُ لِبَنِيك ، قَالَ هشَـامٌ : وكان وَلَدُ عَبْد اللّه قَدْ وَزَاى بَعْضَ بَنِي الزبَيْر خُـبيبَ وَعَبَّاد ، وَلَهُ يَوْمَـئذ تَسْـعَةُ بَنِينَ وتسعُ بَـنَات . قَالَ عَـبْدُ اللّه : فَـجَعَل يُوصِـيني بِدَيْنِه وَيَقُـولُ : يَا بُنَيَّ إنْ عَجِزْتَ عن شَيءٍ منْهُ فَاسْتَعنْ عَلَيْه بمولاي . قَالَ : فَوَاللّه مَا دَرَيْتُ ما أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ يَا أَبَت مَنْ مَوْلاَكَ ؟ قَـالَ : اللّه . قال : فَـوَاللّه مَا وَقَعْتُ فـي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنه إلاَّ قُلْتُ: يَا مَـوْلَى الزبَيْر اقض عَنْهُ دَيْنَهُ ، فَـيَقْضِيهُ . قَـالَ : فَقُتلَ الزُّبَيْـرُ وَلَمْ يَدَعْ دِينَاراً وَلاَ دِرْهَـماً إلاَّ أَرْضِـينَ ، مِنْهَا

الْغَابَةُ وَإِحْدَى عَشْرَةَ داراً بالمَدِينَة . ودارين بالبَصْرَة ، وَداراً بالكُوفَة وَداراً بمصرَ . قال : وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الذي كَانَ عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ يأتيه بالمال ، فَيَسْتَودعهُ إِيَّاهُ ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لا ولكنْ هُوَ سَلَفٌ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ . وَمَا ولي إِمَارَةً قَطُّ وَلا جِبَايَةً ولا خَرَاجاً ولا شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوٍ مَعَ رسول اللَّه ﷺ ، أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي اللَّه عنهم ، قَالَ عَبْدُ اللَّه: فَحَسَبْتُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْف وَمِائَتَيْ أَلف! فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدَ اللَّه بْن الزُّبَيْر فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ ؟ فَكَتَمْتُهُ وَقُلْتُ : مائَةُ أَلف . فَقَالَ حَكِيمٌ : وَاللَّه مَا أَرى أَمْوَالَكُمْ تَسعُ هَذه ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّه : أَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَي أَلف؟ وَمائَتَيْ أَلف ؟ قَالَ : مَا أُرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي . قَالَ : وكَانَ الزُّبَيْرُ قد اشْتَرَى الغَابَةَ بسَبْعِينَ ومائَة أَلف، فَبَاعهَا عَبْدُ اللَّه بأَلف أَلف وستُّمائَة أَلف ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ شَيْءٌ فَلْيُوافنَا بالغَابَة ، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّه بْنُ جَعفر ، وكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْر أَرْبَعمائَة أَلف ، فَقَالَ لعَبْد اللَّه : إِنْ شئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّه : لا ، قال فَإِنْ شئْتُمْ جعلْتُمُوهَا فيمَا تُؤَخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ ، فقال عَبْدُ اللَّه : لا ، قال : فَاقْطَعُوا لي قطعةً ، قال عبدُ اللَّه : لَكَ منْ هاهُنَا إِلَى هاهُنَا. فَبَاعَ عَبْدُ اللَّه منْهَا فَقَضَى عَنْهُ دَيْنَه ، وَوَفَّاهُ وَبَقِيَ منْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُم وَنصْفٌ ، فَقَدم عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ ، وَالْمُنْذرُ بْنُ الزُّبَيْر ، وَابْن زَمْعَةَ . فقال لَهُ مُعَاوِيَةُ : كَمْ قُوِّمَت الغَابَةُ ؟ قال : كُلُّ سَهْم بمائَة أَلف قال: كَمْ بَقِي منْهَا ؟ قال : أَرْبَعَةُ أَسْهُم ونصْفٌ ، فقال المُنْذرُ بْنُ الزُّبَيْر : قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْماً بمائَة أَلف ، وقال عَمْرُو بنُ عُثْمانَ : قَدْ أَخَذْتُ منْهَا سَهْماً بمائَة أَلف . وقال ابْن زَمْعَةَ : قَدْ أَخَذْتُ منها سَهْماً بمائَة أَلف ، فَقَالَ مُعَاوِيَة : كَمْ بَقِيَ منْهَا؟ قَالَ : سَهْمٌ ونصْفُ سَهْم ، قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهُ بخَمسينَ ومائَة ألف . قَالَ : وَبَاعَ عَبْدُ اللَّه بْنُ جَعْفَر نصيبَهُ منْ مُعَاوِيَةَ بستِّمائَة أَلف. فَلَمَّا فَرغَ ابنُ الزُّبَيْر منْ قَضاء دينه قَالَ بَنُو الزُّبَيْر : اقْسمْ بَيْنَنَا ميرَاثَنَا . قَالَ : وَاللَّه لا أَقْسمُ بيْنكُمْ حَتَّى أُنَادي بالموسم أَرْبَعَ سنينَ : أَلا مَنْ كانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْر دَيْنٌ فَلْيَأْتنَا فَلْنَقْضه . فَجَعَلَ كُلَّ سَنَة يُنَادي في المَوسم ، فَلَمَّا مَضى أَرْبَعُ سنينَ قَسم بَيْنَهُمْ ودَفَعَ الثُّلث وكَانَ للزُّبَيْر أَرْبَعُ نسوَة ، فَأَصاب كُلَّ امْرَأَة أَلفُ أَلف ومائَتَا أَلف ، فَجَميعُ مَاله خَمْسُونَ أَلف أَلف ومائَتَا أَلف. رواه البخاري .

٢٦ - باب تحريم الظلم والأمر برد المظالم

قال اللَّه تعالى : ﴿ مَا للظَّالمينَ منْ حَميمٍ وَلا شَفيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَمَا للظَّالمينَ من نَّصيرٍ ﴿٧١﴾ ﴾[2] .

وأَمَّا الأَحاديثُ فَمنْهَا حَديثُ أَبِي ذرٍّ رضي اللَّه عنه المُتَقَدِّمُ في آخر باب المُجَاهَدَة.

---

١ ـ سورة غافر آية ١٨ . ٢ ـ سورة الحج آية ٧١ .

٢٠٣ – وعن جابر رضى اللّه عنه أن رسولَ اللّه ﷺ قال : « اتقُوا الظُّلمَ فإنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يوْمَ القِيَامَة ، واتقُوا الشُّحَّ فإنَّ الشُّحَّ أهلَكَ مَنْ كَانَ قَبلَكُمْ ؛ حملَهُمْ على أنْ سفكُوا دماءَهُمْ واستَحلُّوا مَحارِمَهُمْ » (١) رواه مسلم .

٢٠٤ – وعن أبي هريرة رضى اللّه عنه أن رسولَ اللّه ﷺ قال : « لَتُؤدُّنَّ الحقُوقَ إلَى أهلِهَا يوْمَ القِيامَة حتَّى يُقَادَ للشَّاة الجَلْحاء منَ الشَّاة القَرنَاء » رواه مسلم .

٢٠٥ ـ وعن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال : كنَّا نتحدثُ عَنْ حجَّة الوَدَاع ، والنَّبيُّ ﷺ بيْن أظْهرنا ، ولاَ نَدْرى مَا حَجَّةُ الوداع ، حتَّى حمدَ اللّه رسول اللّه ﷺ ، وأثْنى عليْه ثُمَّ ذَكَر المسيحَ الدَّجَالَ فَأطْنَبَ فى ذكْره ، وقَالَ : « ما بعثَ اللّه منْ نَبيٍّ إلاَّ أنْذرَهُ أمَّتهُ : أنْذرهُ نوحٌ والنَّبيُّون منْ بعْده ، وإنَّهُ إنْ يَخرُجْ فيكُمْ فما خفيَ عَليكُمْ منْ شأنه فلَيسَ يخفَى عليكُمْ ، إنَّ ربَّكُمْ ليْس بأعورَ ، وإنَّهُ أعورُ عيْن اليُمنَى ، كأنَّ عينَهُ عنبةٌ طَافِيَةٌ . ألا إن اللّه حرَّم عليكُمْ دمَاءَكُمْ وأموالكُمْ ، كحُرْمَة يومكُمْ هذا ، فى بلدكُمْ هذا ، فى شهْركُم هذا ألاَ هل بلَّغْتُ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، قال : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ – ثلاثاً – ويْلَكُمْ أوْ : ويحكُمْ، انظُرُوا: لا ترْجعُوا بَعْدى كُفَّاراً يضرِبُ بَعْضُكُمْ رقَابَ بَعْض» رواه البخارى ، وروى مسلم بعضه .

٢٠٦ ـ وعن عائشة رضى اللّه عنها أن رسولَ اللّه ﷺ قال : « مَنْ ظَلَم قِيدَ شِبْرٍ منَ الأرْضِ طُوِّقَهُ منْ سَبْعِ أرضِينَ » متفقٌ عليه .

٢٠٧ – وعن أبي موسى رضى اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ اللّه لَيُمْلى للظَّالم فإذَا أخَذَهُ لَمْ يُفْلتْهُ ، ثُمَّ قرَأ : ﴿ وكَذَلكَ أخذُ ربِّكَ إذا أخذَ القُرَىٰ وهيَ ظَالمَةٌ إنَّ أخْذَهُ أليمٌ شَديدٌ (١٠٢)﴾(٢) .

٢٠٨ – وعن مُعاذ رضى اللّه عنه قال : بعثَنى رسولُ اللّه ﷺ فقال : « إنَّكَ تأتى قوماً منْ أهْلِ الكتَاب ، فادْعُهُمْ إلَى شهَادة أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللّه ، وأنِّى رسول اللّه فإنْ هُمْ أطاعُوا لذَلكَ ، فأعْلمهُمْ أنَّ اللّه قَد افترضَ عليهم خَمْسَ صلَوات فى كُلِّ يوم ولَيْلَة ، فإنْ هُمْ أطَاعُوا لذلكَ ، فأعلمهُمْ أنَّ اللّه قد افترَضَ علَيهمْ صدقَةً تُؤْخذُ منْ أغْنيائهمْ فَتُردُّ عَلَى فُقَرائهم ، فإنْ هُمْ أطَاعُوا لذلكَ ، فإيَّاكَ وكَرائمَ أمْوالهم . واتَّق دعْوةَ المَظْلُوم فإنَّهُ ليْس بينها وبيْنَ اللّه حجَابٌ » متفقٌ عليه .

٢٠٩ – وعن أبي حُميْد عبْد الرَّحْمن بن سعد السَّاعديِّ رضى اللّه عنه قال : اسْتعْملَ النَّبيُّ ﷺ رَجُلاً من الأزْد يُقَالُ لَهُ : ابْنُ اللُّتْبيَّة عَلَى الصَّدَقَة ، فَلَمَّا قدمَ قَال: هَذَا لكُمْ، وَهَذَا أُهديَ إلَيَّ فقَامَ رسولُ اللّه ﷺ على المنبر ، فحمدَ اللّهَ وأثْنى عَلَيْه ، ثُمَّ قال : « أمَّا بعْدُ فإنِّى أسْتعْملُ الرَّجُلَ منْكُمْ على العمَلِ ممَّا ولاَّنى اللّهُ ، فيأتى فيقُولُ : هَذَا لكُمْ، وهَذَا

١ – الحديث صحيح رواه مسلم (٢٥٧٨) . ٢ ـ سورة هود آية ١٠٢ .

هَدِيَّةٌ أُهْدِيَت إلَيَّ ، أَفَلا جلس في بيت أَبِيه أَوْ أُمِّهِ حتَّى تأتِيَهُ إنْ كَانَ صادقاً، واللَّه لا يأخُذُ أَحدٌ منكُمْ شيْئاً بغَيْرِ حقِّه إلاَّ لَقِيَ اللَّه تَعالَى ، يحْمِلُهُ يومَ القيامَة، فَلا أعْرِفَنَّ أحداً منكُمْ لَقِيَ اللَّه يَحْمِلُ بعيراً لَهُ رغَاءٌ ، أَوْ بقَرة لَهَا خُوارٌ ، أَوْ شاةً تيْعَرُ ثُمَّ رفَع يدَيْه حتَّى رُؤِيَ بيَاضُ إبْطَيْه فقال : « اللَّهُمَّ هَلْ بلَّغْتُ » ثلاثاً ، متفقٌ عليه.

٢١٠ - وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قال : « مَنْ كَانَتْ عِنْدَه مَظْلمةٌ لأَخيه ، مِنْ عِرْضِه أَوْ مِنْ شَيْءٍ ، فَلْيتَحلَّلْه منه الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لا يكُونَ دِينَارٌ ولاَ دِرْهَمٌ ، إنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالحٌ أُخذَ منْهُ بقَدْرِ مظْلمته ، وإنْ لَمْ يكُنْ لَهُ حسَنَاتٌ أُخذَ مِنْ سيِّئَاتِ صاحِبِه فَحُمِلَ عَلَيْه » رواه البخاري .

٢١١ - وعن عبد اللَّه بن عَمْرو بن العاص رضي اللَّه عنهما عن النَّبِيِّ ﷺ قال : «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ ويَدِهِ ، والْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ ما نَهَى اللَّه عَنْهُ » متفق عليه .

٢١٢ - وعنه رضي اللَّه عنه قال : كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرةُ، فَمَاتَ فقال رسول اللَّه ﷺ : « هُوَ في النَّارِ » فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إلَيْه فوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا. رواه البخاري .

٢١٣ - وعن أبي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بنِ الحارث رضيَ اللَّه عنهُ عن النبي ﷺ قال : « إنَّ الزَّمَانَ قَد اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِه يَوْمَ خَلَقَ اللَّه السَّموات والأَرْضَ : السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً ، مِنهَا أَرْبَعَةٌ حُرُم: ثَلاثٌ مُتَوالِيَاتٌ : ذُو القعْدة وَذو الحجَّة ، والْمُحرَّمُ ، ورَجَبُ الَّذي بيْنَ جُمادَى وَشَعْبَانَ ، أيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ » قلْنَا : اللَّه ورسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سيُسَمِّيه بغَيْرِ اسْمِه ، قال : أَلَيْسَ ذَا الحجَّة ؟ قُلْنَا : بلَى: قال : « فأيُّ بلَد هَذَا ؟ » قُلْنَا: اللَّه ورسُولُهُ أَعلمُ ، فَسكَتَ حتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سيُسَمِّيه بغَيْرِ اسْمِه . قال : « أَلَيْسَ البلْدةَ الحرامَ؟ » قُلْنَا : بلَى . قال : « فَأيُّ يَوم هذَا ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ ورسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسكَتَ حتَّى ظَنَنَّا أَنَّه سيُسَمِّيه بغَيْرِ اسمه . قال : « أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ » قُلْنَا : بلَى . قال : «فإنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يوْمِكُمْ هَذَا في بَلَدِكُمْ هَذا في شَهْرِكم هَذَا ، وَسَتَلْقَوْنَ ربَّكُم فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، ألاَ فَلا تَرْجِعُوا بَعْدي كُفَّاراً يضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْض ، أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهدُ الغَائبَ ، فلَعلَّ بعْض من يبْلُغُهُ أَنْ يكُونَ أَوْعَى لَهُ من بعْضِ مَنْ سَمعه » ثُمَّ قَالَ : « أَلا هَلْ بَلَّغْتُ ، أَلا هَلْ بلَّغْتُ ؟» قُلْنا : نَعَمْ ، قال : « اللَّهُمَّ اشْهدْ » متفقٌ عليه .

٢١٤ - وعن أبي أُمامةَ إيَاسِ بنِ ثعْلَبَةَ الحَارِثيِّ رضي اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: « مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِيءٍ مُسْلِمٍ بيَمِينه فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّه لَه النَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْه الجَنَّةَ » فقال رجُلٌ : وإنْ كَانَ شَيْئاً يسيراً يا رسولَ اللَّه ؟ فقال : « وإنْ كان قَضِيباً مِنْ أَرَاكٍ » رواه مسلم .

٢١٥ - وعن عَدى بن عُمَيْرَةَ رضى اللّه عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللّه يَقُول : «مَن استَعْمَلْنَاهُ مِنكُمْ عَلَى عَمَل ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطاً [١] فَمَا فَوقَهُ ، كَانَ غُلُولا [٢] يأتى بـه يوم القِيامَة» فقَام إلَيه رجُلٌ أسْودُ منَ الأنصَار ، كأنّى أنظرُ إليه ، فقال: يا رسول اللّه اقْبل عنى عملَكَ قال: « ومالكَ ؟ » قال:سَمِعتُك تقُول كذَا وكذَا ،قال: « وأنَا أقُولهُ الآن: من استَعْمَلْنَاهُ عَلَى عمل فليَجِيء بقَليله وكَثيره ،فمَا أُوتِى منهُ أخَذَ ومَا نُهى عنْهُ انتَهَى» رواه مسلم .

٢١٦ - وعن عمر بن الخطاب رضى اللّهُ عنه قال : لَمَّا كان يومُ خَيْبرَ أقبل نَفرٌ مِنْ أصْحاب النَّبيِّ ﷺ فَقَالُوا : فُلانٌ شَهيدٌ ، وفُلانٌ شهيدٌ ، حتَّى مَرُّوا على رَجُلٍ فقالوا : فلانٌ شهيد . فقال النَّبيُّ ﷺ : « كلاَّ إنِّى رَأيْتُهُ فِى النَّارِ فِى بُرْدَة غَلَّها - أوْ عبَاءَة » رواه مسلم .

٢١٧ - وعن أبى قَتَادَةَ الحارث بن ربعى رضى اللّه عنه عن رسول اللّه ﷺ أنَّـهُ قَام فيهمْ، فذَكَرَ لَهُمْ أنَّ الجِهادَ فى سبيلِ اللّه ، وَالإيمانَ باللّه أفْضلُ الأعْمال، فَقَامَ رَجلٌ فقال: يا رسول اللّه أرَأيت إنْ قُتِلتُ فى سَبِيلِ اللّه ، تُكَفِّرُ عنى خَطَايَاىَ؟ فقال لَهُ رسولُ اللّه ﷺ : « نعَمْ إنْ قُتِلتَ فى سَبِيلِ اللّه وأنتَ صَابر مُحْتَسِبٌ ، مُقبلٌ غيرَ مُدْبر » ثُمَّ قال رسول اللّه ﷺ : « كيفَ قُلتَ ؟ » قال : أرَأيتَ إنْ قُتِلتُ فى سَبِيلِ اللّه ، أتكفرُ عنِّى خَطَايَاى ؟ فقال رسول اللّه ﷺ : « نَعمْ وأنْت صابرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقبلٌ غَيرَ مُدْبِر ، إلاَّ الدَّيْن فإنَّ جِبْرِيلَ قال لِى ذلكَ » [٣] رواه مسلم .

٢١٨ - وعن أبى هريرة رضى اللّه عنه ، أن رسولَ اللّه ﷺ قال : « أتَدْرُون من المُفْلسُ ؟ » قالُوا : المُفْلسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ . فقال : « إنَّ المُفْلسَ مِنْ أُمَّتِى مَنْ يَأتِى يَوْمَ القِيامة بصَلاة وَصِيَامٍ وزَكَاة ، ويأتـى وقَدْ شَتَمَ هذا ، وقـذَفَ هذَا وأكَلَ مالَ هَذَا، وسفَكَ دَم هذَا ، وَضَرَبَ هـذا ، فيُعْطَى هذَا منْ حسنَاته ، وهَذَا من حسَنَاته ، فَإنْ فَنِيَتْ حسناته قَبلَ أنْ يقضِيَ مَا عَلَيْه ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عليه ، ثُمَّ طُرِحَ فى النَّارِ » رواه مسلم .

٢١٩ - وعن أُمِّ سَلَمةَ رضى اللّه عنهـا ، أن رسول اللّه ﷺ قال : « إنَّمَا أنَا بشَرٌ ، وَإنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إلَيَّ ، وَلَعَلَّ بَعْضكُمْ أنْ يكُونَ ألحنَ بحُجَّته منْ بَعْض ، فأقْضى لَهُ بنحو ما أسْمعُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بحقِّ أخيه فإنَّمَا أقْطَعُ لَهُ قطعَةً منَ النَّارِ » متفق عليه . «ألحنَ » أيْ: أعْلَم .

١ـ المخيط : الأبرة .

٢ـ الغلول : السرقة . الحديث وعيد شديد وزجر أكيد فى الخيانة من العامل فى القليل والكثير .

٣ـ الحديث صحيح رواه مسلم (١٨٨٥) وفى الحديث تنبيه على جميع حقوق الآدميين أو أن الجهاد والشهادة لا تكفر حقوق الأدميين إنما تكفر حقوق اللّه أى : الصغائر منها .

٢٢٠ - وعن ابن عمرَ رضى اللّه عنهما قال قال رسولُ اللّه ﷺ : « لَنْ يَزَالَ المُؤمنُ فِى فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَالَمْ يُصِبْ دَماً حَرَاماً » رواه البخارى .

٢٢١ - وعن خَوْلَةَ بِنْتِ عامِرٍ الأنْصَارِيَّةِ ، وَهِيَ امْرَأَةُ حمزَةَ رضى اللّهُ عنه وعنها ، قالت : سمعْتُ رسولَ اللّه ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ (١) فِى مالِ اللّه بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ » رواه البخارى .

٢٧ - باب تعظيم حرمات المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم

قال اللّه تعالى : ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى القُلُوبِ﴾(٣) وقال تعالى : ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) ﴾(٤) وقال تعالى : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ (٥).

٢٢٢ - وعن أبي موسى رضى اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « المُؤمنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بعضُهُ بَعْضاً » وَشَبَّكَ بَيْنَ أصَابعه . متفق عليه .

٢٢٣ - وعنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَن مرَّ فى شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا ، أَوْ أَسْوَاقِنَا ، ومَعَهُ نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ ، أَوْ لِيَقْبِضْ عَلَى نِصَالِهَا بِكَفِّهِ أَنْ يُصِيبَ أحَداً مِنَ المُسْلِمِينَ مِنهَا بِشَيْءٍ » متفق عليه .

٢٢٤ - وعن النُّعْمَانِ بن بشير رضى اللّه عنهما قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : « مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لهُ سائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى » متفقٌ عليه .

٢٢٥ - وعن أبى هُرَيْرَةَ رضى اللّه عنه قال : قبَّلَ النَّبِيُّ ﷺ الحسنَ ابن عَلِيٍّ رضى اللّه عنهما ، وَعِنْدَهُ الأقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، فقال الأقْرَعُ : إنَّ لِى عَشَرةً مِنَ الوَلَدِ ما قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحداً فَنَظَرَ إِلَيْهِ رسولُ اللّه ﷺ فقال : «مَن لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ» متفقٌ عليه .

٢٢٦ - وعن عائشةَ رضى اللّه عنها قالت : قدم ناسٌ من الأعْرَاب عَلَى رسول اللّه ﷺ ، فقالوا : أَتُقبِّلُونَ صِبيَانَكُمْ ؟ فقال : « نَعَمْ » قالوا : لَكِنَّا واللّه ما نُقَبِّلُ ! فقال رسولُ اللّه ﷺ : « أَوَ أَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللّهُ نَزَعَ مِنْ قُلُوبِكُمُ الرَّحْمَةَ» متفقٌ عليه .

٢٢٧ - وعن جرير بن عبد اللّه رضى اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ لا يَرْحَمِ

---

١ - يتخوضون : يتصرفون .
٢ - سورة الحج آية ٣٠ .
٣ - سورة الحج آية ٣٢ .
٤ - سورة الحجر آية ٨٨ .
٥ - سورة المائدة ٣٢ .

النَّاس لا يرْحمهُ اللَّه » متفقٌ عليه .

٢٢٨ – وعن أبي هُريرةَ رضى اللَّه عنه ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « إذا صلى أحدُكُمْ للنَّاسِ فليُخَفِّفْ ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ والسقيمَ والكَبِيرَ . وإذَا صلَّى أحَدُكُمْ لنَفْسِهِ فَلْيطَوِّلْ ما شَاءَ » متفقٌ عليه .

وفى رواية : « وذَا الحاجَةِ » .

٢٢٩ – وعن عائشة رضى اللَّه عنها قالَتْ : إنْ كانَ رسولُ اللَّه ﷺ لَيدعُ العَمَلَ ، وهُوَ يحبُّ أنْ يَعْملَ بِهِ ، خَشْيَةَ أنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فيُفْرَضَ علَيْهِمْ » متفقٌ عليه .

٢٣٠ – وعنهَا رضى اللَّه عنها قالَتْ : نَهَاهُمُ النَّبيُّ ﷺ عَنِ الوصال رَحْمةً لهُمْ ، فقالوا: إنَّكَ تُواصلُ ؟ قال : « إنِّي لَسْتُ كَهيْئتِكُمْ إنِّي أبِيتُ يُطْعِمُني ربِّي ويَسْقِيني » متفقٌ عليهِ مَعناهُ : يجعَلُ فيَّ قُوَّةَ مَنْ أكَلَ وشَرِبَ .

٢٣١ – وعن أبي قَتادَةَ الحارثِ بن ربْعى رضى اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : «إنِّي لأقُومُ إلَى الصَّلاة ، وأُريدُ أنْ أُطَوِّلَ فِيهَا ، فَأسْمعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ ، فأتجوَّزُ [1] في صلاتِي كَرَاهِيَةَ أنْ أشُقَّ علَى أُمِّهِ » رواه البخاري .

٢٣٢ – وعن جُنْدب بن عبد اللَّه رضى اللَّه عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ : «منْ صلَّى صَلاةَ الصُّبحِ فَهُوَ فى ذمة اللَّه فَلا يطلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بشَيْءٍ ، فإنَّهُ منْ يَطلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بشَيْءٍ يُدْرِكْه ، ثُمَّ يكُبَّهُ علَى وجْهِهِ فى نَارِ جَهَنَّم » رواه مسلم .

٢٣٣ – وعن ابن عمر رضى اللَّه عنهما أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: « المُسْلمُ أخُو المُسْلم ،لا يظْلمُه ، ولا يُسْلمهُ ،منْ كَانَ في حاجَةِ أخيه كَانَ اللَّهُ في حاجته،ومَنْ فَرَّجَ عنْ مُسْلم كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يومِ القيامَة ،ومَنْ ستر مُسْلماً ستَرهُ اللَّهُ يوْم القِيامَة » متفقٌ عليه.

٢٣٤ – وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « المُسْلمُ أخُو المُسْلم لا يخُونُه ولا يكْذِبُهُ ولا يخذُلُهُ ، كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلم حرامٌ عِرْضُهُ ومالُهُ ودمُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا ، بِحسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحقِرَ أخَاهُ المسلم» رواه الترمذيُّ وقال : حديث حسن .

٢٣٥ – وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لا تَحاسدُوا ولا تناجشُوا ولا تَباغَضُوا ولا تَدابرُوا ولا يبِعْ بعْضُكُمْ علَى بيْعِ بعْض ، وكُونُوا عبادَ اللَّه إخْواناً. المُسْلمُ أخُو المُسْلم لا يَظْلمهُ ولا يَحْقِرُهُ ولا يَخْذُلُهُ . التَّقْوَى هَاهُنا – ويُشيرُ إلَى صَدْرِه ثَلاثَ مرَّات – بحسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المسلم .كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حرامٌ دَمُهُ ومالُهُ وعِرْضُهُ» رواه مسلم .

١ـ أتجوز : أخففها .

« النَّجَش » أنْ يزيدَ في ثَمنِ سلْعة يُنَادي عَلَيْهَا في السُّوقِ ونحْوه ، ولا رَغْبةَ له في شرائهَا بَلْ يقْصِد أنْ يَغُرَّ غَيْرهُ ، وهَذا حرامٌ . « وَالتَّدابُرُ » : أنْ يُعرضَ عن الإنْسانِ ويهْجُرهُ ويجعلَهُ كَالشَّيْء الَّذي وراءَ الظهْرِ والدُّبر .

٢٣٦ – وعن أنس رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يُؤْمِنُ أحدُكُمْ حتَّى يُحبَّ لأخيه مَا يُحبُّ لِنَفْسِه »[1] متفقٌ عليه .

٢٣٧ – وعنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « انْصُرْ أخَاكَ ظَالماً أوْ مَظلُوماً » فقَالَ رَجُلٌ: يَا رسول اللّه أنْصرهُ إذَا كَانَ مَظلُوماً أرَأيْتَ إنْ كَانَ ظَالماً كيْفَ أنْصرُهُ ؟ قال : «تحْجُزُهُ – أوْ تَمْنعُهُ – منَ الظُّلْم فإنَّ ذلك نَصْرُهُ » رواه البخاري .

٢٣٨ – وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « حقُّ المُسْلمِ عَلَى المُسْلِمِ خمسٌ : رَدُّ السَّلامِ ، وَعيَادَةُ المريض ، واتِّبَاعُ الجَنائِزِ ، وإجابة الدَّعوة ، وتَشْميت العَاطسِ[2] » متفق عليه .

وفي رواية لمسلم : « حق المُسْلم ستٌّ : إذا لقيتَهُ فسلِّم عليْه ، وإذَا دَعاكَ فَأجِبْهُ ، وَإذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصحْ لَهُ ، وإذا عطَس فحمد اللّه فَشَمِّتْهُ . وَإذَا مرض فَعُدْهُ ، وَإذا ماتَ فاتْبعهُ » .

٢٣٩ – وعن أبي عُمارة البراء بن عازب رضي اللّه عنهما قال : أمرنا رسولُ اللّه ﷺ بسبْعٍ : أمرنَا بعيادة المريض ، وَاتِّبَاعِ الجنازة ، وتَشْميت العاطس ، وَإبْرارِ المُقْسمِ ، ونَصْرِ المظْلُومِ ، وَإجابَةِ الدَّاعي ، وإفْشاءِ السَّلامِ[3] . ونَهانَا عَنْ خواتِيمَ أوْ تَخَتُّمٍ بالذَّهبِ ، وَعنْ شُرْبٍ بالفَضَّةِ ، وعَنِ المَياثِرِ الحُمْرِ ، وعَنِ القَسيِّ ، وَعَنْ لُبْسِ الحَريرِ وَالإسْتَبرَقِ وَالدِّيبَاجِ . متفق عليه .

وفي رواية : وإنْشَادِ الضَّالَّةِ في السَّبْعِ الأُوَلِ .

« المياثر » بياء مُثنَّاة قبْلَ الألف ، وثَاء مثلثة بعْدهَا ، وَهيَ جمعُ مِيثَرة ، وَهي شَيْءٌ يتَّخذُ منْ حرير ويُحْشَى قُطناً أوْ غَيْرَهُ ويُجْعلُ في السَّرْجِ وكُورِ البعير يجلسُ عَلَيْه الرَّاكبُ «والقَسيُّ» بفتح القاف وكسر السين المهملة المشدَّدة : وَهيَ ثيابٌ تُنْسَجُ منْ حَرير وكَتَّانٍ مُخْتَلطَيْنِ . « وإنْشَادُ الضَّالَّة » : تَعريفُهَا .

١ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٥٣/١ و ٥٤ ومسلم (٤٥)

٢ ـ تشميت العاطس : الدعاء له إذا حمد الله بأن يقول له : يرحمك الله .

٣ ـ إفشاء السلام : أشاعته وأذاعته .

٢٨ - باب ستر عورات المسلمين والنهى عن إشاعتها لغير ضرورة

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾ (١) .

٢٤٠ - وعن أبى هريرة رضى اللّه عنه عن النبى ﷺ قال : « لا يسْتُرُ عَبْدٌ عبْداً فى الدُّنْيَا إلاَّ ستَرهُ اللّهُ يوْمَ القيامَة » رواه مسلم .

٢٤١ - وعنه قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « كُلُّ أُمّتى مُعَافَى إلاَّ المُجاهرينَ، وإنَّ من المُجاهرة أن يعملَ الرَّجُلُ بالليلِ عملاً ، ثُمَّ يُصْبحَ وقَدْ ستَرهُ اللّه عليْه فيقُولُ : يَا فلانُ عَملْتُ البَارحَةَ كذَا وكَذَا ، وقَدْ بَاتَ يَسْترهُ ربُّهُ ، ويُصْبحُ يكْشفُ سِتْرَ اللّه » متفق عليه .

٢٤٢ - وعنه عن النبى ﷺ قال : « إذَا زَنَت الأمَةُ فَتبينَ زِناهَا فَليجلدْها الحدَّ ، ولا يُثرِّبْ عَلَيْهَا ، ثمَّ إنْ زنَت الثَّانية فَليجلدْها الحدَّ ولا يُثرِّبْ عَليْهَا ، ثُمَّ إنْ زَنَت الثَّالثة فَليبعْهَا ولوْ بحبْلٍ منْ شعرٍ » متفق عليه . « التَّثريبُ » : التَّوْبيخُ .

٢٤٣ - وعنه قال : أُتيَ النَّبيُّ ﷺ برجلٍ قَدْ شرب خَمْراً قال : « اضْربُوهُ » قال أبُو هُرَيْرةَ : فمنَّا الضَّاربُ بيده والضَّاربُ بنَعْله ، والضَّاربُ بثوبه . فلَمَّا انصَرَفَ قَال بعضُ القَوْمِ : أَخزاكَ اللّه ، قَال : لا تقولُوا هَكذَا لا تُعينُوا عليه الشَّيْطان » رواه البخارى .

٢٩ - باب قضاء حوائج المسلمين

قال اللّه تعالى : ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾(٢) . وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ البقرة .

٢٤٤ - وعن ابن عمرَ رضى اللّهُ عنهمـا أن رسولَ اللّه ﷺ قال : « المسلمُ أخُو المسلم لا يَظلمُه ولا يُسْلمُهُ . ومَنْ كَانَ فى حاجة أخيه كانَ اللّهُ فى حاجته، ومنْ فَرَّجَ عنْ مُسلمٍ كُرْبةً فَرَّجَ اللّهُ عنه بها كُرْبةً من كُرَبِ يومَ القيامة ، ومن سَتَرَ مُسْلماً سَتَرَهُ اللّهُ يومَ القيامَة » (٣) متفق عليه .

٢٤٥ - وعن أبى هريرة رضى اللّه عنهُ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « من نَفَّس(٤) عن مؤمن كُرْبة منْ كُرب الدُّنْيا ، نفَّس اللّه عنه كُرْبة منْ كُرَب يوم القيامَة ، ومنْ يسَّر على مُعْسرٍ يسَّرَ اللّه

١ ـ سورة النور آية ١٩ . ٢ ـ سورة الحج آية ٧٧ .

٣ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٥/٧٠و٧١ ومسلم (٢٥٨٠)

٤ ـ نفس : فرج .

عليْه فى الدُّنْيَا والآخرة ، ومنْ ستَر مُسْلماً ستَرهُ اللّه فى الدنْيا والآخرة ، واللّه فى عونِ العبْد ما كانَ العبْدُ فى عونِ أَخيه ، ومنْ سلك طَرِيقـاً يلْتَمس فيه علماً سهَّل اللّه لهُ به طَريقاً إلَى الجنَّة . وما اجْتَمَعَ قومٌ فى بيْتٍ منْ بُيُوت اللّه تعالَى ، يتْلُون كتَـابَ اللّه ، ويَتَدارسُونهُ بيْنَهُمْ إلاَّ نَزَلَتْ عليهم السَّكينةُ ، وغَشيَتْهُمُ الرَّحْمةُ ، وحفَّتْهُمُ الملائكةُ ، وذكَرهُمُ اللّه فيمَنْ عنده . ومنْ بَطَّأَ به عَملُهُ لمْ يُسْرعْ به نَسَبُهُ » رواه مسلم .

٣٠ – باب الشفاعة

قال اللّه تعالى : ﴿ مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ [١] .

٢٤٦ – وعن أبي موسى الأشعرى رضى اللّه عنه قال : كان النبى ﷺ إذَا أتَاهُ طالبُ حاجة أقْبَلَ عَلَى جُلَسائه فقال : « اشْفَعُوا تُؤجَرُوا ويَقْضِى اللّه عَلَى لِسان نَبِيِّه ما أحبَّ» متفق عليه . وفى رواية : « ما شَاءَ » .

٢٤٧ – وعن ابن عباس رضى اللّه عنهما فى قصَّة بريرةَ وزَوْجِها . قال : قال لَهَا النَّبِيُّ ﷺ : « لَوْ راجَعْته ؟ » قَالتَ : يا رَسُولَ اللّه تأمُرُنى؟ قال : « إنَّما أشْفعُ » قَالَتْ : لا حاجة لِي فيه . رواه البخارى .

٣١ – باب الإصلاح بين الناس

قال اللّه تعالى : ﴿ لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [٢] وقال تعالى : ﴿ والصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [٣] وقال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ [٤] وقال تعالى: ﴿ إنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [٥] .

٢٤٨ – وعن أبي هريرة رضى اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « كُلُّ سُلامى منَ النَّاس عَلَيْه صَدَقَةٌ كُلَّ يومٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ : تَعْدلُ بيْن الاثْنَيْن صَدَقةٌ ، وتُعينُ الرَّجُلَ فى دابَّته فتحملُهُ عَلَيْهَا ، أوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا متَاعهُ صَدقةٌ، وَالكلمَةُ الطَّيِّبةُ صدقةٌ ، وبكُلِّ خَطْوَة تَمْشيهَا إلَى الصَّلاة صَدقةٌ ، وتُميطُ الأذَى عَنِ الطَّرِيق صَدَقَةٌ » متفق عليه . « ومعنى تَعْدلُ بيْنَهُمَا » تُصْلحُ بيْنَهُمَا بالعَدْل .

٢٤٩ – وعن أُمِّ كُلْثُوم بنت عُقْبَةَ بن أبى مُعَيْط رضى اللّه عنها قالت : سمعْتُ رسولَ اللّه ﷺ يَقُولُ : « لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذى يُصْلحُ بَيْنَ النَّاس فيَنْمى خَيْراً ، أوْ يَقُولُ خَيْراً » متفق عليه.
وفى رواية مسلم زيادة ، قالت : ولَمْ أسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فى شَيْء ممَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إلاَّ فى

---

١ ـ سورة النساء آية ٨٥ .
٢ ـ سورة النساء آية ١١٤ .
٣ ـ سورة النساء آية ١٢٨ .
٤ ـ سورة الأنفال آية ١ .
٥ ـ سورة الحجرات آية ١٠ .

ثَلاث ، تَعْني : الحَرْبَ ، وَالإِصْلاحَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ ، وَحَدِيثَ المَرْأَةِ زَوْجَهَا.

٢٥٠ - وعن عائشة رضي اللّه عنها قالت : سمع رسول اللّه ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بالبَابِ عَالِيَةٍ أَصْوَاتُهُمَا ، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيءٍ ، وَهُوَ يَقُولُ : واللّهِ لا أَفعَلُ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رسولُ اللّهِ ﷺ فقال : « أَيْنَ المُتَأَلِّي عَلَى اللّهِ لا يَفْعَلُ المَعْرُوفَ ؟ » فقال : أَنَا يَا رسولَ اللّهِ ، فَلَهُ أَيُّ ذلكَ أَحَبَّ . متفقٌ عليه .

معنى « يَسْتَوْضِعُهُ » : يَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ دَيْنِه . « وَيَسْتَرْفِقُهُ » : يَسْأَلُهُ الرِّفْقَ « والمُتَأَلِّي » : الحَالِفُ .

٢٥١ - وعن أَبي العباس سهل بن سعد السَّاعديِّ رضي اللّهُ عنه ، أن رسولَ اللّه ﷺ بلَغهُ أَنَّ بَنِي عَمْرِو بن عوف كان بينَهُمْ شَرٌّ ، فَخَرَجَ رسولُ اللّه ﷺ يُصْلِحُ بَيْنَهم في أُنَاسٍ مَعَه ، فَحُبِسَ رسول اللّه ﷺ وحَانَتِ الصَّلاةُ ، فَجَاءَ بلالٌ إِلَى أَبي بَكْرٍ رضي اللّه عنهما فقال : يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ رسولَ اللّه ﷺ قَدْ حُبِسَ ، وَحَانَتِ الصَّلاةُ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَؤُمَّ النَّاسَ؟ قال : نَعَمْ إِنْ شِئْتَ ، فَأَقَامَ بِلالٌ الصَّلاةَ ، وَتَقَدَّمَ أَبو بَكْرٍ فَكَبَّرَ وكَبَّرَ النَّاسُ، وَجَاءَ رسول اللّه يَمْشِي فِي الصُّفُوفِ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ ، فَأَخَذَ النَّاسُ فِي التَّصْفِيقِ ، وكَانَ أَبو بَكْرٍ رضي اللّه عنه لا يَلْتَفِتُ في صلاته ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ الْتَفَتَ ، فَإِذَا رسولُ اللّه ﷺ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رسولُ اللّه ﷺ ، فَرَفَعَ أَبو بَكْرٍ رضي اللّه عنه يدَهُ فَحمِدَ اللّه ، وَرَجَعَ القَهْقَرَى وَرَاءَهُ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ ، فَتَقَدَّمَ رسول اللّه ﷺ ، فَصَلَّى لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ مالَكُمْ حِينَ نَابَكُمْ شَيْءٌ في الصَّلاةِ أَخَذْتُمْ فِي التَّصْفِيقِ ؟! إِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ . منْ نَابَهُ شيءٌ في صلاته فَلْيَقُلْ: سُبْحَانَ اللّهِ ؟ فَإِنَّهُ لا يَسْمَعُهُ أَحدٌ حِينَ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللّهِ ، إِلاَّ الْتَفَتَ . يَا أَبَا بَكْرٍ : ما مَنَعكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ حِينَ أَشَرْتُ إِلَيْكَ ؟ » فقال أَبو بكر : مَا كَانَ يَنْبَغِي لابنِ أَبي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ بَيْنَ يَدَيْ رسولِ اللّه ﷺ . متفقٌ عليه .

معنى « حُبِسَ » : أَمْسَكُوهُ لِيُضِيفُوهُ .

٣٢ - باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين

قال اللّه تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾[1] .

٢٥٢ - عن حَارِثَةَ بْنِ وهْبٍ رضي اللّه عنه قال : سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقولُ : « أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللّهِ لأَبَرَّهُ ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟

---

١ ـ سورة الكهف آية ٢٨ .

كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » . متفقٌ عليه .

« العُتُلُّ » : الغَلِيظُ الجافي . « والجوَّاظُ » بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة وَهُو الجمُوعُ المنُوعُ ، وَقيلَ : الضَّخْمُ المُخْتَالُ في مشيَته ، وقيلَ : القَصيرُ البَطِينُ .

٢٥٣ – وعن أبي العباسِ سهلِ بن سعد الساعديِّ رضي اللَّه عنه قال : مرَّ رجلٌ على النَّبيِّ ﷺ فقالَ لرجُلٍ عندهُ جالس : « ما رأيُكَ في هَذَا ؟ » فقال : رَجُلٌ منْ أشْراف النَّاس هذا وَاللَّه حَريٌّ إنْ خَطَبَ أنْ يُنكحَ وَإنْ شفَع أنْ يُشَفَّعَ . فَسكَتَ رسول اللَّه ﷺ ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخرُ ، فقال له رسولُ اللَّه ﷺ : « مَا رأيُكَ في هَذَا ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّه هذا رَجُلٌ منْ فُقَرَاء المُسْلمينَ ، هذا حرىٌّ إنْ خطَب أنْ لا يُنكَحَ ، وَإنْ شَفَع أنْ لا يُشَفَّعَ، وَإنْ قَالَ أنْ لا يُسْمع لقَوْله . فقال رسول اللَّه ﷺ : « هَذَا خَيرٌ منْ ملْء الأرْضِ مثْلَ هذَا »[1] متفقٌ عليه.

قوله : « حَرِيٌّ » هو بفتح الحاء وكسر الراء وتشديد الياء : أيْ حقيقٌ . وقوله : «شَفَعَ» بفتح الفاء .

٢٥٤ – وعن أبي سعيد الخدرى رضى اللَّه عنه عن النبى ﷺ قال : « احتجَّت الجنَّةُ والنَّارُ فقالت النَّارُ : فيَّ الجبَّارُونَ والمتَكبِّرُونَ ، وقَالت الجنَّةُ : فيَّ ضُعفَاءُ النَّاسِ ومسَاكينُهُم فَقَضَى اللَّهُ بينَهُما : إنَّك الجنَّةُ رحْمتي أرْحَمُ بِكِ مَنْ أشَاءُ ، وَإنَّكِ النَّارُ عَذابِي أُعذِّبُ بكِ مَنْ أشَاءُ ، ولكِلَيكُمَا عَلَيَّ ملؤُهَا » رواه مسلم .

٢٥٥ – وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن رسول اللَّه ﷺ قال : « إنَّهُ لَيأتي الرَّجُلُ السَّمِينُ العَظيمُ يَوْمَ القيامة لا يزنُ عنْد اللَّه جنَاحَ بعُوضَة » متفقٌ عَلَيه .

٢٥٦ – وعنه أنَّ امْرَأةً سوْداءَ كَانَت تَقُمُّ المسْجد ، أَوْ شَاباً ، فَفقَدَهَا ، أو فقده رسولُ اللَّه ﷺ ، فَسَألَ عَنْهَا أوْ عنهُ ، فقالوا : مات . قال : « أفَلا كُنْتُم آذَنْتُمُوني » فَكأَنَّهُمْ صغَّرُوا أمْرَهَا، أوْ أمْرهُ ، فقال : دُلُّوني عَلَى قَبْرِه » فدلُّوهُ فَصلَّى عَلَيه ، ثُمَّ قال : « إنَّ هَذه القُبُور مملُوءَةٌ ظُلْمةً عَلَى أهْلهَا ، وإنَّ اللَّهَ تعالى يُنَوِّرهَا لَهُمْ بصَلاتي عَلَيْهِمْ» متفقٌ عليه .

قوله : « تَقُمُّ هو بفتح التَّاء وَضَمِّ القَاف : أيْ تكْنُسُ . « وَالقُمَامةُ » : الكُنَاسَةُ . «وآذَنْتُموني» بمدِّ الهَمزَة : أيْ : أعْلَمْتُمُوني .

٢٥٧ – وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « رُبَّ أشْعثَ اغبرَ مدْفُوعٍ بالأبْوَابِ لَوْ أقْسمَ عَلَى اللَّه لأبرَّهُ » رواه مسلم .

٢٥٨ – وعن أسامة رضى اللَّه عنه عن النبى ﷺ قال : « قُمْتُ عَلَى بابِ الجنَّة ، فَإذَا

---

٢ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ١١٧/٩ و ٢٣٦/١١ .

عامَّةُ مَنْ دخَلَهَا المَسَاكِينُ ، وأصْحابُ الجَدِّ محبُوسُونَ غيرَ أنَّ أصحابَ النَّارِ قدْ أُمِرَ بهِمْ إلَى النَّارِ . وقُمْتُ علَى بابِ النَّارِ فإذَا عامَّةُ مَنْ دخَلَهَا النِّسَاءُ » متفقٌ عليه .

« والجَدُّ » بفتحِ الجيمِ : الحظُّ والغِنى . وقوله : « محبُوسُونَ » أيْ : لَمْ يُؤذَنْ لهُمْ بَعْدُ في دُخُولِ الجنَّةِ .

٢٥٩ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لَمْ يتكَلَّمْ في المَهْدِ إلاَّ ثلاثةٌ: عيسى ابنُ مريمَ ، وصاحبُ جُرَيْجٍ ، وكانَ جُرَيْجٌ رجُلاً عابداً ، فاتَّخذَ صومَعةً فكانَ فيهَا ، فأتتهُ أمُّهُ وهوَ يصلي فقالَتْ : يا جُرَيْجُ ، فقال : يارَبِّ أمِّي وصَلاتي فأقبلَ علَى صلاته فانصرفَتْ فلَمَّا كانَ منَ الغدِ أتتهُ وهوَ يُصلِّي ، فقالَتْ : يا جُرَيْجُ ، فقال : أيْ ربِّ أمِّي وصَلاتي . فأقبلَ علَى صلاته ، فلَمَّا كانَ منَ الغدِ أتتهُ وهُوَ يُصلِّي فقالَتْ : يا جُرَيْجُ فقال : أيْ ربِّ أمِّي وصَلاتي ، فأقبلَ علَى صلاته ، فقَالَتْ : اللَّهُمَّ لا تُمِتْه حتَّى ينظُرَ إلَى وُجُوه المومسَات. فتذَاكَرَ بنُو إسرائيلَ جُرَيْجاً وعبادَتَهُ ، وكانَت امرأةٌ بغيٌّ يتَمَثَّلُ بحُسْنِهَا ، فقَالَتْ : إنْ شئْتُمْ لأفْتننَّهُ ، فتعرَّضَتْ لَهُ ، فلَمْ يلتَفتْ إليهَا ، فأتَتْ راعياً كانَ يأوي إلَى صومعته ، فأمكنتْهُ منْ نفسهَا فوقَع عليْهَا . فحملَتْ ، فلَمَّا ولَدتْ قالَتْ : هُوَ منْ جُرَيْجٍ ، فأتوهُ فاستَنزلُوه وهدَمُوا صومَعتَهُ ، وجعَلُوا يَضْربُونهُ ، فقال : ما شأنُكُمْ ؟ قالوا: زَنَيْتَ بهذه البغيِّ فولَدتْ منْك . قال : أينَ الصبيُّ ؟ فجاءوا به فقال : دَعُوني حتَّى أُصلِّي فصلى ، فلَمَّا انْصرَفَ أتَى الصبيَّ فطَعنَ في بطنه وقالَ : يا غُلامُ مَنْ أبُوكَ ؟ قال : فُلانٌ الرَّاعي ، فأقبلُوا علَى جُرَيْجٍ يقبِّلُونَهُ ويتمسَّحُونَ به وقَالُوا : نَبْني لَكَ صومَعتَكَ منْ ذَهَبٍ قال : لا، أعيدُوهَا منْ طين كمَا كَانَتْ ، ففعَلُوا . وبيْنَا صَبيٌّ يرْضَعُ منْ أمِّه ، فمَرَّ رجُلٌ راكبٌ علَى دابَّةٍ فارهَةٍ وشَارةٍ حسَنَةٍ فقالت أمُّهُ : اللَّهُمَّ اجعَلْ ابني مثْلَ هذَا ، فترَكَ الثَّدْيَ وأقبلَ إليْه فنظَرَ إليْه فقالَ : اللَّهُمَّ لا تجْعَلني مثْلهُ ، ثُمَّ أقبلَ علَى ثَدْيه فجَعلَ يرتَضعُ» فكأنِّي أنْظُرُ إلَى رسول اللَّه ﷺ وهُوَ يحكي ارتضاعَهُ بأُصبُعه السَّبَّابة في فيه ، فجَعلَ يمصُّهَا، قال : « ومَرُّوا بجَاريَة وهُمْ يضْربُونَهَا، ويقُولُونَ : زَنَيْتِ سرَقْتِ ، وهيَ تقُولُ : حَسْبيَ اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ . فقالت أمُّهُ : اللَّهُمَّ لا تجعَلْ ابني مثْلَهَا ، فترَكَ الرَّضَاعَ ونَظَرَ إليْهَا فقال : اللَّهُمَّ اجْعَلْني مثْلَهَا ، فهُنالكَ ترَاجَعَا الحَديث فقالَتْ : مرَّ رجُلٌ حسنُ الهيْئة فقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجعَلْ ابني مثْلَهُ فقُلْتَ : اللَّهُمَّ لا تجعَلْني مثْلَهُ ، ومَرُّوا بهذه الأمَة وهُم يضْربُونَهَا ويقُولُونَ : زَنَيْت سرَقْت ، فقُلْتُ : اللَّهُمَّ لا تجعَلْ ابني مثْلَهَا فقُلْتَ : اللَّهُمَّ اجعَلْني مثْلَهَا ؟! قَالَ : إنَّ ذلكَ الرَّجُلَ كانَ جبَّاراً فقُلت : اللَّهُمَّ لا تجْعَلْني مثْلَهُ ، وإنَّ هذه يقُولُونَ لها زَنَيْت ، ولَمْ تَزْنِ ، وسَرقْت ، ولَمْ تَسْرِقْ ، فقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجعَلْني مثْلَهَا » [1] متفق عليه .

١ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٣٤٤/٦ و ٣٤٨ ومسلم (٢٥٥٠) وأحمد ٤٣٦/٢ فوائد الحديث عظم بر الوالدين وفيه الرفق بالتابع إذا جرى منه ما يقتضى التأديب . أن صاحب الصدق مع الله لا تضره الفتن وفيه أن المفزع فى الأمور المهمة إلى الله يكون بالتوجه إليه فى الصلاة .

« والمُومِسَاتُ » : بضَمِّ الميم الأولَى ، وإسكان الواو وكسر الميم الثانية وبالسين المهملة وهُنَّ الزَّواني . والمُومِسةُ : الزانية . وقوله : « دابَّةً فَارِهَة » بالفَاء : أَيْ حاذقَةً نفيسةً . «الشَّارَةُ » بالشِّين المعْجمة وتَخْفيف الرَّاء : وَهي الجمالُ الظَّاهرُ في الهَيْئَةِ والملْبسِ . ومعْنى « تَرَاجعا الحديث » أيْ : حدَّثت الصَّبي وحدَّثَهَا ، والله أعلم .

٢٣ - باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضَّعفَة والمساكين والمنكسرين والإحسان إليهم والشفقة عليهم والتواضع معهم وخفض الجناح لهم

قال تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [١] وقال تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[٢] وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ ﴾[٣] وقال تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ ﴾ [٤] .

٢٦٠ - عن سعد بن أبي وَقَّاص رضي الله عنه قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ستَّةَ نفرٍ ، فقال المُشْركُونَ للنَّبيِّ ﷺ : اطرُدْ هؤُلاء لا يَجْتَرِئُون علَيْنا ، وكُنْتُ أنا وابْنُ مسعُود ورجُل منْ هُذَيْلٍ وبِلال ورجلان لَستُ أُسمِّيهما ، فَوقَعَ في نَفْسِ رسول الله ﷺ ما شاءَ اللَّه أن يقعَ فحدث نفْسهُ ، فأنْزَلَ اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [٥] رواه مسلم [٦] .

٢٦١ - وعن أبي هُبَيْرةَ عائذ بن عمْرو المزَنيِّ وَهُوَ منْ أَهْلِ بيْعة الرِّضْوان رضي الله عنه، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سلْمَانَ وَصُهَيْب وبلال في نفَر فقالوا : ما أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّه منْ عدُوِّ اللَّه مَأخَذَهَا ، فقال أبو بكْر رضي اللَّه عنه : أتَقُولُونَ هَذَا لشَيْخِ قُريْشٍ وَسيِّدهمْ؟ فَأَتَى النَّبيَّ ﷺ ، فَأَخْبرهُ فقال : يا أَبا بكْر لعلَّكَ أَغْضَبْتَهُم ؟ لئنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ ربَّكَ؟ فأتَاهُمْ فقال : يا إخْوتَاهُ أغضَبْتُكُمْ ؟ قالوا : لا ، يغْفرُ اللَّهُ لَكَ يا أُخَيَّ . رواه مسلم .

قولُهُ « مَأْخَذَهَا » أيْ : لَمْ تَسْتَوْف حقَّهَا منْهُ . وقولُهُ : « ياأُخَيَّ » رُوي بفتح الهمزة وكسر الخاء وتخفيف الياء ، وروي بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياء.

---

١ ـ سورة الحجر آية ٨٨ .
٢ ـ سورة الكهف آية ٢٨ .
٣ ـ سورة الضحى آية ٩ ، ١٠ .
٤ ـ سورة الماعون آية ١ : ٣ .
٥ ـ سورة الأنعام آية ٥٢ .
٦ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٢٤١٣) (٤٦) .

٢٦٢ – وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنَا وكافِلُ اليَتيمِ فى الجَنَّةِ هكَذَا » وأشَارَ بالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى ، وفَرَّجَ بَيْنَهُمَا » (1) . رواه البخارى .

و « كَافِلُ اليَتيم » : القَائمُ بأُموره .

٢٦٣ – وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كَافِلُ اليتيم لَهُ أوْ لِغَيْرِه . أنَا وهُوَ كهَاتَيْنِ فى الجَنَّةِ » وَأشَارَ الرَّاوى وهُوَ مَالِكُ بْنُ أنسٍ بِالسَّبَّابَةِ والوُسْطَى . رواه مسلم .

وقوله ﷺ : « اليَتِيمُ لَهُ أوْ لغَيْره » معناهُ : قَرِيبُهُ ، أوْ الأجنبيُّ مِنْهُ ، فَالقَرِيبُ مِثلُ أنْ تَكْفُلَهُ أُمُّهُ أوْ جدُّهُ أو أخُوهُ أوْ غَيْرهُمْ مِنْ قَرَابته ، والله أعْلَم .

٢٦٤ – وعنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِى تَرُدُّهُ التَّمْرةُ وَالتَّمْرتَان، ولا اللُّقْمةُ واللُّقْمتان إنَّمَا المِسْكِينُ الَّذى يتَعَفَّفُ » متفقٌ عليه .

وفى رواية فى « الصحيحين » : « لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِى يطُوفُ علَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمةُ واللُّقْمتَان ، وَالتَّمْرةُ وَالتَّمْرتَان ، ولكنَّ المِسْكِينَ الَّذى لا يَجِدُ غِنًى يُغنيه ، ولا يُفْطَنُ بِهِ فيتصدَّقَ عَلَيْه ، ولا يَقُومُ فَيسْألَ النَّاسَ » .

٢٦٥ – وعنه عن النبى ﷺ قال : « السَّاعى علَى الأرْمَلَةِ وَالمِسْكِين كَالمُجاهد فى سبيلِ الله » وأحْسبُهُ قال : « وكَالقائم الَّذى لا يَفْتُرُ ، وكَالصَّائمِ لا يُفْطر »متفقٌ عليه .

٢٦٦ – وعنه عن النبى ﷺ قال : « شرُّ الطَّعَام طَعَامُ الوليمة ، يُمْنَعُها مَنْ يأتيهَا ، ويُدْعَى إلَيْهَا مَنْ يَأبَاهَا ، ومَنْ لَمْ يجب الدَّعْوةَ فَقَدْ عصَى اللهَ ورَسُولَهُ » رواه مسلم .

وفى رواية فى الصحيحين عن أبى هريرةَ من قوله : « بِئسَ الطَّعَامُ طَعَامُ الوَليمَةِ يُدْعَى إلَيْهَا الأغنياءُ ويُتْرَكُ الفُقَرَاءُ » .

٢٦٧ – وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « مَنْ عَالَ جَارِيتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَومَ القيامَة أنَا وَهُو كَهَاتَيْنِ » وَضَمَّ أصَابِعَهُ . رواه مسلم .

« جَارِيتَيْنِ » أيْ : بِنْتَيْنِ .

٢٦٨ – وعن عائشةَ رضى الله عنها قالت : دَخَلَتْ علىَّ امْرَأةٌ ومعهَا ابْنَتَان لَهَا تَسْألُ فَلَم تَجِدْ عِنْدى شيْئاً غَيْرَ تَمْرة واحدة ، فَأعْطَيْتُهَا إيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ولَمْ تَأكُلْ منهَا ثُمَّ قامتْ فَخَرَجَتْ ، فَدخلَ النَّبِيُّ ﷺ علَيْنَا ، فَأخْبرتُهُ فقال: « مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِه البَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأحْسَنَ إلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْراً من النَّارِ » متفقٌ عليه .

٢٦٩ – وعن عائشةَ رضى اللهُ عنها قالت : جَاءَتنى مسكينةٌ تحمل ابْنَتَيْن لها ، فَأطعمتهَا ثَلاثَ تَمَرَات ، فَأعطتْ كُلَّ واحدَة منهُمَا تَمْرَةً وَرفعتْ إلى فيها تَمْرةً

---

١ ــ الحديث صحيح رواه البخارى ١٠/٣٦٥ والترمذى (١٩١٩) وأبو داود (٥١٥٠) .

لتأكُلهَا، فاستطعمتها ابنَتاهَا ، فَشَقَّت التَّمْرَةَ التي كَانَتْ تُريدُ أنْ تأكُلهَا بينهُمَا ، فأعْجبنى شأنَها ، فَذَكَرْتُ الَّذي صنعَتْ لرسول اللَّه ﷺ فقال : « إن اللَّه قَدْ أوْجَبَ لَهَا بِهَا الجنَّةَ ، أو أعتقهَا بِهَا مِنَ النَّارِ » رواه مسلم .

٢٧٠ - وعن أبي شُرَيْح خُوَيْلد بْنِ عَمْرو الخُزاعِيِّ رضى اللَّهُ عنه قال : قال النبى ﷺ : « اللَّهُمَّ إنِّى أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعيفينِ اليَتيمِ والمرْأةِ » حديث حسن صحيح رواه النسائى بإسناد جيد.

ومعنى « أُحَرِّجُ » : أُلحقُ الحَرَجَ ، وَهُوَ الإثْمُ بِمَنْ ضَيَّعَ حَقَّهُمـا ، وأُحَذِّرُ مِنْ ذلكَ تَحْذيراً بَليغاً ، وأزْجرُ عَنْهُ زَجْراً أكيداً .

٢٧١ - وعن مُصْعَب بنِ سعد بن أبي وقَّاص رضى اللَّه عنهما : رأى سعْدٌ أنَّ لَهُ فَضْلاً علَى مَنْ دُونهُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « هَل تُنصرُونَ وتُرزقُونَ إلاَّ بِضُعفائكُم » رواه البخارى هكَذا مُرسلاً ، فَإن مصعَب ابن سعد تَابِعيٌّ ، ورواه الحافظُ أبو بكر البَرْقَانِي في صحيحه مُتَّصلاً عن أبيه رضى اللَّه عنه .

٢٧٢ - وعن أبي الدَّرْداء عُوَيْمر رضى اللَّه عنه قال : سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : «ابْغونِى الضُّعَفَاءَ ، فَإنَّمَا تُنصرُونَ ، وتُرْزقون بِضُعفائكُمْ » رواه أبو داود بإسناد جيد .

٣٤ - باب الوصية بالنِّساء

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٢٩) ﴾[2] .

٢٧٣ - وعن أبي هريرة رضى اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : «استَوْصُوا بالنِّساء خيْراً ، فإنَّ المرْأةَ خُلقَتْ منْ ضلَعٍ ، وَإنَّ أعْوجَ ما فى الضِّلَعِ أعْلاهُ ، فَإنْ ذَهبتَ تُقيمُهُ كَسرْتَهُ ، وإنْ تركتَهُ ، لمْ يزلْ أعوجَ ، فاستَوْصُوا بالنِّسَاء »[3] متفقٌ عليه .

وفى رواية فى الصحيحين : « المرْأةُ كالضِّلَعِ إنْ أقَمْتَهـا كسرْتَهَا ، وإن استَمتعْت بِهَا، استَمتعْت وفيها عَوجٌ » .

وفى رواية لمسلم : « إنَّ المرْأةَ خُلقتْ من ضلَعٍ ، لَنْ تَستقيمَ لكَ علَى طريقة ، فَإنْ استمتعْت بِهَا ، استَمْتَعْتَ بِهَا وفيها عَوجٌ ، وإنْ ذَهَبْتَ تقيمُها كسرتَهَا ، وكَسْرُهَا طلاقُها » .

قولُهُ : « عَوجٌ » هو بفتح العين والواو .

٢٧٤ - وعن عبد اللَّه بن زَمْعَةَ رضى اللَّهُ عنه ، أنه سمعَ النبيَّ ﷺ يخطُبُ ، وذكَر

---

١ ـ سورة النساء آية ١٩ . ٢ ـ سورة النساء آية ١٢٩ .

٣ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٢٦١/٦ و٢٦٢و٢١٨/٩و٢١٩ ومسلم (١٤٦٨)(٦٠و٥٩) .

النَّاقَةَ والَّذي عقرهَـا ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « إذ انْبعث أشْقَاهَا » انبعث لَها رَجُلٌ عزيزٌ، عارِمٌ منيعٌ في رهْطه » ثُمَّ ذكَـرَ النِّسَاءَ ، فَوعظَ فيهنَّ ، فَقَالَ : « يعْمدُ أحَدكُمْ فيجْلدُ امرأتهُ جلْد العَبْد فلَعلَّهُ يُضَاجعُهَا منْ آخر يومه » ثُمَّ وَعَظهُمْ في ضَحكهِمْ من الضَّرْطَة وقَال : «لِمَ يضحكُ أَحَدُكُمْ ممَّا يفعلُ ؟ » متفق عليه .

« والعارمُ » بالعين المهملة والراء : هُو الشِّرِّيرُ المُفْسِد ، وقوله : « انبعثَ »، أيْ : قَامَ بسرعة .

٢٧٥ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لا يَفْرَكْ مُؤْمنٌ مُؤْمنَةً إنْ كَرِه منها خُلقاً رضيَ منْها آخَرَ » أوْ قَالَ : « غيْرَهُ » رواه مسلم.

وقولُهُ : « يفْركْ » هو بفتح الياء وإسكان الفاء معناه : يُبْغضُ ، يقَالُ : فَركَت المرْأةُ زَوْجهَا، وفَرِكَهَا زَوْجُها ، بكسر الراء ، يفْركُها بفتحهاَ : أيْ : أبغضهَا ، واللَّه أعلم .

٢٧٦ - وعن عَمْرو بنِ الأَحْوَصِ الجُشَميِّ رضي اللَّه عنه أنَّهُ سمعَ النَّبي ﷺ في حَجَّةِ الوَداع يقُولُ بعد أنْ حَمدَ اللَّه تعالى ، وأَثنَى علَيْه وذكَّر ووعظَ ، ثُمَّ قال: « ألا واسْتَوْصوا بالنِّساء خَيْراً ، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوان عنْدَكُمْ لَيْس تمْلكُونَ منْهُنَّ شَيْئاً غيْرَ ذلكَ إلاَّ أنْ يأتينَ بفَاحشة مُبيِّنة ، فإنْ فَعلْنَ فَاهْجُروهُنَّ في المضَاجع ، واضْربُوهنَّ ضَرْباً غيْر مُبرِّح ، فإنْ أَطعنَكُمْ فَلاَ تبْغُوا علَيْهنَّ سبيلا ، ألا إنَّ لَكُمْ علَى نسائكُمْ حَقًّا ، ولنسائكُمْ عَلَيْكُمْ حقًّا، فَحَقُّكُمْ عَلَيْهنَّ أن لا يُوطِئْنَ فُرُشكمْ منْ تَكْرهونَ ، ولا يأْذَنَّ في بُيُوتكمْ لمَنْ تكْرهونَ ، ألا وحقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أنْ تُحْسنُوا إلَيْهنَّ في كسْوتِهنَّ وَطَعامهنَّ ». رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيحٌ .

قوله ﷺ « عوَان » أيْ : أسيرَاتٌ ، جمعُ عانية ، بالعيْنِ المُهْمَلَة ، وهي الأسيرةُ ، والعاني : الأسيرُ . شبَّهَ رسولُ اللَّه ﷺ المرْأةَ في دُخُولها تحْتَ حكْم الزَّوْج بالأسير «والضرْبُ المُبرِّحُ » : هُوَ الشَّاقُّ الشديدُ ، وقوله ﷺ : « فَلا تبْغُوا علَيْهنَّ سَبِيلاً » أيْ : لا تَطلُبوا طريقاً تحتجُّونَ به عَلَيْهنَّ وتُؤذونهنَّ به، واللَّه أعلم .

٢٧٧ - وعن مُعَاويَةَ بنِ حَيْدَةَ رضي اللَّهُ عنه قال : قُلتُ : يا رسول اللَّه ما حَقُّ زَوْجَة أحَدنَا علَيْه ؟ قال : « أنْ تُطْعمَها إذَا طَعمْتَ ، وتكْسُوهَا إذَا اكْتَسيْتَ ولا تَضْرب الْوَجهَ، ولاَ تُقَبِّحْ ، ولا تَهْجُرْ إلاَّ في البَيْت » حَديثٌ حسنٌ رواه أبو داود وقال : معنى « لا تُقَبِّحْ» أيْ : لا تقُلْ قَبَّحكِ اللَّه .

٢٧٨ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أكْملُ المُؤْمنين إيمَاناً أحْسنُهُمْ خُلُقاً ، وخيارُكُمْ خيارُكم لنسَائهم» رواه الترْمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٢٧٩ - وعن إياس بنِ عَبْدِ اللَّه بنِ أبي ذُباب رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ:

« لاَ تَضْرِبُوا إِمَاءَ(١) اللَّه » فَجاءَ عُمَرُ رضى اللَّه عنه إلى رسول اللَّه ﷺ ، فَقَالَ : ذَئِرْنَ النِّساءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، فَرَخَّصَ فِى ضَرْبِهِنَّ فَأَطَافَ بِآلِ رسول اللَّه ﷺ نساءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « لَقَدْ أَطَافَ بِآلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولئك بِخِيَارِكُمْ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٢٨٠ - وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضى اللَّه عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال : «الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ » رواه مسلم .

٣٥ - باب حقِّ الزوج على المرأة

قال اللَّه تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ(٢) حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ(٣) بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾(٤) .

وأَمَّا الأَحاديثُ فَمِنْهَا حَدِيثُ عَمْرِو بنِ الأَحْوَصِ السَّابِقُ فى البابِ قَبْلَهُ .

٢٨١ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إِذَا دعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِه فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الملائكةُ حَتَّى تُصْبِحَ» متفقٌ عليه .

وفى رواية لهما : « إِذَا بَاتَتْ المَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا المَلاَئكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » .

وفى رواية قال رسولُ اللَّه ﷺ : « والَّذِى نَفْسِى بِيَدِه مَا من رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَتَأْبَى عَلَيْه إِلاَّ كَانَ الَّذِى فِى السَّماءِ سَاخِطاً عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا » .

٢٨٢ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه أيضاً أن رسول اللَّه ﷺ قال : « لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إلا بِإِذْنِه ، ولا تَأْذَنْ فِى بَيْتِه إِلاَّ بِإِذْنِه » متفقٌ عليه ، وهذا لفظ البخارى .

٢٨٣ - وعن ابن عمرَ رضى اللَّهُ عنهما عن النبى ﷺ قال : « كُلُّكُمْ راعٍ ، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عنْ رعيَّته ، والأميرُ رَاعٍ ، والرَّجُلُ راعٍ على أَهْلِ بَيْتِه ، والمرْأَةُ راعيةٌ على بَيْتِ زَوْجِها وولَدِه ، فَكُلُّكُمْ راعٍ ، وكُلُّكُمْ مَسْئولٌ عنْ رعيَّتِه » متفقٌ عليه .

٢٨٤ - وعن أبى عليٍّ طَلْق بن عليٍّ رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « إِذَا دعا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِه فَلْتَأْتِه وإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُّور » . رواه الترمذى والنسائى ، وقال

١ـ الإماء : النساء .
٢ ـ القانتات : المطيعات لله بحقوق الزوج .
٣ ـ حافظات للغيب : الحافظات فى غيبة الأزواج ما يجب حفظه فى أنفسهن وماله .
٤ ـ سورة النساء آية ٣٤ .

الترمذى : حديث حسن صحيح .

٢٨٥ – وعن أبى هريرة رضى اللَّهُ عنه عن النبى ﷺ قال : « لَوْ كُنْتُ آمِراً أحداً أنْ يسْجُدَ لأحدٍ لأمَرْتُ المرأةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح.

٢٨٦ – وعن أُمِّ سلمةَ رضى اللَّهُ عنها قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : « أيُّما امرأةٍ ماتَتْ وزوْجُهَا عنها راضٍ دخلَتِ الجَنَّةَ » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

٢٨٧ – وعن معاذ بن جبلٍ رضى اللَّهُ عنه عن النبى ﷺ قال : « لا تُؤْذِى امرأةٌ زَوْجَهَا فى الدُّنْيا إلاَّ قالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الحُورِ العِينِ لا تُؤْذِيه قَاتَلَكِ اللَّه ! فَإنَّمَا هُوَ عِندَكِ دخِيلٌ يُوشِكُ أنْ يُفارِقَكِ إلَيْنا » رواه الترمذى وقال حديث حسن.

٢٨٨ – وعن أُسامَةَ بنِ زيد رضى اللَّه عنهما عن النبى ﷺ قال : « ما تركْتُ بعْدِى فتْنَةً هِى أَضَرُّ علَى الرِّجالِ : مِنَ النِّسَاء » متفقٌ عليه .

٣٦ – باب النفقة على العيال

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[١] وقال تعالى : ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾[٢] وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾[٣] .

٢٨٩ – وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قـال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « دينارٌ أنْفَقْتَهُ فى سبيلِ اللَّه ، وَدينَارٌ أنْفقْتَهُ فى رقَبَة ، ودينارٌ تصدَّقْتَ بِه علَى مِسكين، وَدينَارٌ أنفقْتَهُ علَى أهْلِكَ ، أعْظَمُهَا أجراً الَّذى أنْفَقْتَهُ علَى أهْلِكَ » [٤] رواه مسلم .

٢٩٠ – وعن أبى عبد اللَّه وَيُقَالُ له : أبى عبـد الرَّحمن ثَوْبانَ بْن بُجْدُدَ مَوْلَى رسول اللَّه ﷺ قال : قـال رسولُ اللَّه ﷺ : « أفْضَلُ دينَارٍ يُنْفِقُـهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنفِـقُهُ علَى عِيالِه ، وَدينَارٌ يُنْفِقُهُ علَى دابَّتِه فى سبيلِ اللَّه ، ودينَارٌ يُنْفِقُهُ علَى أصْحابه فى سبيلِ اللَّه» رواه مسلم .

٢٩١ – وعن أُمِّ سلَمَةَ رضى اللَّهُ عنها قَـالَتْ : قلتُ يا رسولَ اللَّه ، هَلْ لِى أجْرٌ فى بنى أبى سلَمَةَ أنْ أُنفِقَ عليْهِمْ ، ولَسْتُ بتَارِكَتِهِمْ هكَذَا وهكَذَا ، إنَّما هُمْ بَنِيَّ ؟ فقال: « نَعَمْ لَكِ أجْرُ ما أنْفَقْتِ عليْهِم » متفقٌ عليه .

٢٩٢ – وعن سعد بن أبى وقَّاص رضى اللَّه عنه فـى حديثه الطَّويل الذى قَدَّمْناهُ فى أوَّل الكتَابِ فى بَابِ النِّيَّةِ أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال له : « وَإنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَـقَةً تَبْتَغِى بِهَا وَجهَ اللَّه

١ ـ سورة البقرة آية ٢٣٣ .
٢ ـ سورة الطلاق آية ٧ .
٣ ـ سورة سبأ آية ٣٩ .
٤ ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٩٩٥) .

إلاَّ أُجِرْتَ بها حتَّى ما تَجْعَلُ فى فى امرأَتكَ » متفقٌ عليه .

٢٩٣ – وعن أَبِى مَسْعُود البَدْرِيِّ رضى اللَّه عنه ، عن النبى ﷺ قال : « إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ على أَهْلِه نفقةً يحتَسِبُها فَهِى لَهُ صدقَةٌ » متفقٌ عليه .

٢٩٤ – وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضى اللَّه عنهما قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ قال : « كَفَى بالمرْءِ إِثْماً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يقُوتُ » حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود وغيره .

ورواه مسلم فى صحيحه بمعناه قال : «كَفَى بالمرْءِ إِثْماً أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يملكُ قُوتَهُ».

٢٩٥ – وعن أبى هريرةَ رضى اللَّهُ عنه أن النبيَّ ﷺ قال : « مَا منْ يوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فيه إلاَّ ملَكَانِ يَنْزِلان ، فَيقولُ أحدُهُما : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفقاً خَلَفاً ، ويَقولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسكاً تَلَفاً » متفقٌ عليه .

٢٩٦ – وعنه عن النبى ﷺ قال : « اليَدُ العُلْيا خَيْرٌ منَ اليد السُّفْلَى وابْدأ بمن تَعُولُ ، وخَيْرُ الصَّدَقَة مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى ، ومَنْ يَسْتَعففْ ، يُعفَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنه اللَّهُ » رواه البخارى .

٣٧ – باب الإنفاق مما يحبُّ ومن الجيد

قال اللَّه تعالى : ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفقُوا ممَّا تُحبُّونَ ﴾[١] وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَنفقُوا من طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ ولَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفقُونَ ﴾[٢] .

٢٩٧ – عن أنس رضى اللَّه عنه قال : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضى اللَّه عنه أَكْثَر الأَنْصَار بالمدينَة مَالاً منْ نَخْلٍ ، وكَانَ أَحَبُّ أَمْواله إلَيْه بيْرَحاءَ ، وكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المسْجد وكانَ رسولُ ﷺ يدْخُلُهَا ويَشْرَبُ منْ ماءٍ فيهَا طَيِّبٍ قَالَ أَنَسٌ : فلَمَّا نزلَتْ هَذه الآيةُ : ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفقُوا ممَّا تُحبُّونَ ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إلى رسول اللَّه ﷺ فقَالَ : يا رسولَ اللَّه إنَّ اللَّه تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْكَ : ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفقُوا ممَّا تُحبُّونَ ﴾ وإنَّ أَحَبَّ مَالى إلَيَّ بيْرَحَاءَ ، وإنَّهَا صَدَقَةٌ للَّه تَعَالَى أَرْجُو برَّهَا وذُخْرهَا عنْد اللَّه تعالى ، فَضَعْها يا رسول اللَّه حيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « بَخٍ ! ذلكَ مَالٌ رَابحٌ ، ذلكَ مَالٌ رَابِحٌ ، وَقَدْ سمعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإِنِّى أَرَى أَنْ تَجعَلَهَا فى الأَقْربِينَ » فقال أَبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يا رسولَ اللَّه ، فَقَسَّمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فى أَقَاربه ، وبَنِى عَمِّه . متفقٌ عليه .

وقولُهُ ﷺ : « مالٌ رَابحٌ » رُوى فى الصحيحين « رَابحٌ » و « رَايحٌ » بالباء الموحدة وبالياء المثناة ، أيْ رَابحٌ علَيْكَ نَفْعُهُ ، و « بيْرَحَاء » حَديقَةُ نَخْلٍ ، وروى بكسرِ الباءِ وَفتحها .

١ – سورة آل عمران آية ٩٢ .
٢ – سورة البقرة آية ٢٦٧ .

٣٨ - باب وجوب أمره أهله وأولاده المميزين وسائر من في رعيته بطاعة الله تعالى ونهيهم عن المخالفة وتأديبهم ومنعهم عن ارتكاب منهيٍّ عنه

قال الله تعالى : ﴿ وأمُرْ أهلَكَ بالصَّلاةِ واصْطَبِرْ عليها ﴾ [١] وقال تعالى: ﴿ يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أنفسكُمْ وأهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [٢] .

٢٩٨ - وعن أبي هريرةَ رضيَ اللَّه عنه قال : أخذ الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهُما تَمْرةً منْ تَمرِ الصَّدَقَةِ فَجعلهَا في فِيهِ فقال رسولُ اللَّه ﷺ : « كَخٍ كَخٍ ، إرْمِ بهَا، أما علمْتَ أنَّا لا نأكُلُ الصَّدَقَةَ ؟! » [٣] متفق عليه .

وفي رواية : « إنا لا تحلُّ لنَا الصَّدقةُ » وقوله : « كخْ كخْ » يُقالُ بإسكَان الخَاء ، ويُقَالُ بكَسرِهَا مع التَّنوين وهي كلمةُ زَجْرٍ للصَّبِيِّ عن المُسْتَقذَرَاتِ ، وكَانَ الحسنُ رضي اللَّه عنه صبيًّا .

٢٩٩ - وعن أبي حفْصٍ عُمَر بن أبي سلَمةَ عبد اللَّه بنِ عبد الأسد : ربيب رسول اللَّه ﷺ قال : كُنْتُ غُلاماً في حجْرِ رسول اللَّه ﷺ ، وكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ ، فقال لي رسولُ اللَّه ﷺ : « يا غُلامُ سمِّ اللَّهَ تعالى ، وكُلْ بيمينكَ، وكُلْ ممَّا يليكَ » فَمَا زَالَتْ تلكَ طِعْمتي بعْدُ . متفقٌ عليه .

« وتَطِيشُ » : تَدُورُ في نَواحي الصَّحفة .

٣٠٠ - وعن ابن عمَر رضي اللَّه عنهما قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « كُلُّكُمْ راعٍ ، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عنْ رعيَّته ، والإمَامُ رَاعٍ ، ومسئولٌ عَنْ رَعيَّته ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أهْله ومسئولٌ عَنْ رَعيَّته ، والمرْأةُ راعيةٌ في بيْتِ زَوْجهَا ومسئولة عنْ رعيَّتهَا ، والخَادمُ رَاعٍ في مالِ سيِّده ومسئولٌ عَنْ رَعيَّته ، فكُلُّكُمْ راعٍ ومسئولٌ عنْ رعيته » متفقٌ عليه .

٣٠١ - وعن عمرو بن شُعيب ، عن أبيه ، عن جَدِّه رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مُرُوا أوْلادكُمْ بالصَّلاةِ وهُمْ أبْنَاءُ سبع سنينَ ، واضربُوهمْ عليْهَا وَهُمْ أبْنَاءُ عَشْرٍ، وفرِّقُوا بيْنَهُمْ في المضَاجعِ » [٤] حديثٌ حسن رواه أبو داود بإسناد حسن .

٣٠٢ - وعن أبي ثُرَيَّةَ سَبْرَةَ بنِ مَعْبَدٍ الجُهَنيِّ رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

---

١ ـ سورة طه آية ١٣٢ . ٢ ـ سورة التحريم آية ٦ .

٣ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٣/٢٨٠ ومسلم (١٠٦٩) وأحمد ٢/٤٠٩ و٤٤ و٤٧٦ .

٤ ـ الحديث حسن رواه أبو داود (٤٩٥) .

« علِّموا الصَّبيَّ الصَّلاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُ عليْهَا ابْنَ عشْرِ سِنِينَ » حديث حسنٌ رواه أبو داود ، والترمذي وقال حديث حسن .

ولَفظُ أبي داوُد : « مرُوا الصَّبيَّ بِالصَّلاَةِ إذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ » .

٣٩ - باب حق الجار والوصية به

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [١] .

٣٠٣ - وعن ابنِ عمرَ وعائشةَ رضي اللَّه عنهما قَالا : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بالجارِ حتَّى ظَنَنتُ أنَّهُ سيُوَرِّثُهُ » [٢] متفقٌ عليه .

٣٠٤ - وعن أبي ذرٍّ رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « يَا أبَا ذرٍّ إذا طَبَخْتَ مَرَقَةً ، فأكْثِرْ مَاءَهَا ، وتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ » رواه مسلم .

وفي رواية له عن أبي ذرٍّ قال : إن خليلي ﷺ أوْصَانِي : « إذا طبخْتَ مرَقاً فأكْثِرْ مَاءَهُ ثُمَّ انْظُرْ أهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرانِكَ ، فأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمعْرُوفٍ » .

٣٠٥ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ قال : « واللَّهِ لا يُؤْمِنُ ، واللَّهِ لا يُؤْمِنُ ! » قِيلَ : مَنْ يا رسولَ اللَّه ؟ قال : « الَّذِي : لا يأمنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ ! » متفق عليه.

وفي رواية لمسلم : « لا يَدْخُلُ الجنَّةَ مَنْ لا يأمنُ جارُهُ بوائِقَهُ » .

« البَوائِقُ » الغَوَائِل والشُّرُورُ .

٣٠٦ - وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « يَا نِسَاءَ المُسلِمَاتِ لا تَحْقِرَنَّ جارةٌ لجارتِهَا ولَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ » متفقٌ عليه .

٣٠٧ - وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : لا يَمْنَعْ جارٌ جارَهُ أنْ يغرزَ خَشَبَةً في جداره » ثُمَّ يَقُولُ أبو هريرة : مَالِي أراكُمْ عنهَا معْرِضِينَ ! واللَّهِ لأرمِينَّ بها بيْنَ أكْتَافِكُمْ . متفقٌ عليه.

رُوِي « خَشَبهُ » بالإِضَافَةِ والجمْعِ ، ورُوِي « خَشَبَةً » بالتَّنْوِينِ عَلَى الإفْرَادِ . وقوله : مالي أرَاكُمْ عنْهَا مُعْرِضِينَ : يعني عنْ هذه السُّنَّةِ .

٣٠٨ - وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخرِ ، فَلا يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ والْيوْمِ الآخرِ ، فَلْيكرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيومِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْراً أوْ لِيَسْكُتْ » متفقٌ عليه .

---

١ ـ سورة النساء آية ٣٦ .

٢ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٣٦٩/١٠و٣٧٠ ومسلم (٢٦٢٤) و(٢٦٢٥) .

٣٠٩ – وعن أبي شُريح الخُزاعيُ رضى اللّٰه عنه أن النبي ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يؤمنُ باللّٰه واليوْمِ الآخـر ، فَلْيُحسنْ إلى جاره ، ومنْ كَانَ يُؤمنُ باللّٰه واليوم الآخرِ فَلْيُكرِمْ ضَيْفَهُ، ومنْ كانَ يؤمنُ بـاللّٰهِ واليومِ الآخرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أوْ ليسكُتْ » رواه مسلم بهذا اللفظ، وروى البخارى بعضه .

٣١٠ – وعن عائشة رضى اللّٰه عنها قالت : قلت : يا رسول اللّٰه إنْ لي جَارَيْنِ ، فَإلى أيِّهما أُهْدي؟ قال : « إلى أقْربهما منْك باباً » رواه البخارى .

٣١١ – وعن عبد اللّٰه بن عمر رضى اللّٰه عنهما قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : «خَيْرُ الأصحاب عندَ اللّٰه تعالى خَيْرُهُمْ لصاحبِه ، وخَيْرُ الجيران عندَ اللّٰه تعالى خيرُهُمْ لجارِه» رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٤٠ – باب بر الوالدين وصلة الأرحام

قال اللّٰه تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ﴾(٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ﴾(٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾(٥) .

وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾(٦) .

٣١٢ – عن أبي عبد الرحمن عبد اللّٰه بن مسعود رضى اللّٰه عنه قال : سألتُ النبي ﷺ : أيُّ العمل أحبُّ إلى اللّٰه تعالى ؟ قال : « الصَّلاةُ على وقْتها » قُلْتُ : ثُمَّ أيٌّ؟ قال: «بِرُّ الوَالدَيْنِ » قلتُ : ثُمَّ أيٌّ ؟ قال : « الجهَادُ في سبيل اللّٰه » متفقٌ عليه .

٣١٣ – وعن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : « لا يَجْزى ولَدٌ

١ ـ سورة النساء آية ٣٦ . ٢ ـ سورة النساء آية ١ .
٣ ـ سورة الرعد آية ٢١ . ٤ ـ سورة العنكبوت آية ٨ .
٥ ـ سورة الإسراء آية ٢٣ ، ٢٤ . ٦ ـ سورة لقمان آية ١٤ .

والداً إلاّ أنْ يَجِدَهُ مملوكاً ، فَيَشْتَرِيَهُ ، فَيُعْتِقَهُ »[1] رواه مسلم .

٣١٤ - وعنه أيضاً رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ كانَ يُؤمِنُ باللَّه واليومِ الآخِرِ ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، ومَنْ كانَ يُؤمِنُ باللَّه واليوم الآخِرِ ، فَلْيصلْ رَحِمَهُ ، ومَنْ كانَ يُؤمِنُ باللَّه واليومِ الآخِرِ ، فليقُلْ خيراً أوْ ليَصمُتْ » متفقٌ عليه.

٣١٥ - وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّه تعالى خَلَقَ الخَلْقَ حتَّى إذَا فَرَغَ منهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ[2] ، فَقَالَتْ : هذا مَقَامُ العَائِذِ بكَ مِنَ القَطيعةِ ، قال : نَعَمْ أمَا تَرْضَيْنَ أنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ، وأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قالت : بَلَى ، قال فذلكِ ، ثم قال رسول اللَّه ﷺ : اقرءوا إنْ شئتُمْ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) ﴾[3] متفقٌ عليه .

وفي رواية للبخاري : فقال اللَّه تعالى : «منْ وَصلَكِ ، وَصلْتُهُ ، ومنْ قَطَعكِ قطعتُهُ»

٣١٦ - وعنه رضي اللَّه عنه قال : جاءَ رَجُلٌ إلى رسول اللَّه ﷺ فقال : يا رسول اللَّه مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ منْ ؟ قال: « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أَبُوكَ » متفقٌ عليه .

وفي رواية : يا رسول اللَّه مَنْ أَحَقُّ الناس بحُسْنِ الصُّحْبةِ ؟ قال : « أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثمَّ أَباكَ ، ثُمَّ أدْنَاكَ أدْنَاكَ » .

« والصَّحابة » بمعنى : الصُّحبة . وقوله : « ثُمَّ أباك » هكذا هو منصوب بفعلٍ محذوف، أى ثم برَّ أباك وفى رواية : « ثُمَّ أَبُوكَ » وهذا واضح .

٣١٧ - وعنه عن النبي ﷺ قال : « رغِمَ أنْفُ ، ثُم رغِمَ أنْفُ ، ثُمَّ رَغِمَ أنفُ مَنْ أدركَ أبويْهِ عندَ الكِبرِ ، أحدَهُمَا أوْ كلاهُما ، فلَمْ يدْخلِ الجَنَّةَ » رواه مسلم .

٣١٨ - وعنه رضي اللَّه عنه أنَّ رجلاً قال : يا رسول اللَّه إنَّ لي قَرابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وأُحسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسيئُونَ إليَّ ، وأَحْلُمُ عنهُمْ وَيجْهلُونَ عليَّ ، فقال : « لَئِنْ كُنْتَ كما قُلْتَ ، فَكَأنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ ، ولا يَزَالُ معكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ ما دمْتَ عَلَى ذَلِكَ » رواه مسلم .

« وتُسِفُّهُمْ » بضمِّ التاء وكسر السين المهملة وتشديد الفاء . « والمَلُّ » بفتح الميم ، وتشديد اللام وهو الرَّماد الحارُّ : أَيْ كأَنَّمَا تُطعِمُهُمُ الرَّمَادَ الحارَّ وهُوَ تَشبيهٌ لما يلحَقُهمْ مِنَ الإثم بما يَلْحقُ آكلَ الرَّمادِ مِنَ الإثم ، ولا شيْءَ على المُحْسِنِ إِلَيْهِمْ ، لَكِنْ يَنَالُهُمْ إثمٌ عَظِيمٌ بتقصيرهم فى حَقّه ، وإدخَالِهِمُ الأذَى عَلَيْه، واللَّه أعلم .

---

١ - الحديث صحيح رواه مسلم (١٥١٠) وأبو داود (٥١٣٧) والترمذي (١٩٠٧) .

٢ - والرحم التى يجمل صلتها ويحرم قطعها .

٣ - سورة محمد آية ٢٢ ، ٢٣ .

٣١٩ - وعن أنس رضى الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال : « مَنْ أَحبَّ أنْ يُبسَطَ له فى رزقه ، ويُنسأَ لَهُ فى أثَرِه ، فَليصلْ رحمهُ » متفقٌ عليه .

ومعنى « ينسأَ لَهُ فى أثَرِه » : أيْ : يؤخر له فى أجله وعُمُرِه .

٣٢٠ - وعنه قال : كان أبُو طَلحة أكثَر الأنصار بالمدينة مَالاً منْ نَخْلٍ ، وكان أحبُّ أموالِه بيرحَاءَ ، وكَانتْ مُستقبِلَةَ المسْجد ، وكان رسولُ الله ﷺ يدْخُلُهَا ، ويَشرَب منْ ماء فيها طيِّب ، فلمَّا نَزلتْ هذه الآيةُ : ﴿ لَن تَنالُوا البِرَّ حتَّىٰ تُنفقُوا ممَّا تُحبُّونَ ﴾[1] قام أبُو طَلحة إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسولَ الله إنَّ اللَّه تَبارَكَ وتعالى يقول : ﴿ لَن تَنالُوا البِرَّ حتَّىٰ تُنفقُوا ممَّا تُحبُّونَ ﴾ وَإنَّ أحب مالى إلىَّ بيرحَاءَ ، وإنَّهَا صَدقَةٌ للَّه تعالى ، أرجُو برَّهَا وذُخْرهَا عند الله تعالى ، فَضَعْهَا يا رسول الله حيثُ أَراكَ اللَّه . فقال رسولُ الله ﷺ : « بَخٍ ! ذلكَ مَالٌ رابحٌ ، ذلكَ مالٌ رابحٌ ! وقَدْ سَمعْتُ ما قُلتَ ، وإنِّى أرى أنْ تَجْعلَهَا فى الأقْربين » فقال أبُو طَلحةَ : أفعلُ يا رسول الله ، فَقَسَمهَا أبُو طلحةَ فى أقاربِه وبنى عمِّه . متفقٌ عليه . وَسبق بيَانُ ألفَاظه فى باب الإنْفَاق ممَّا يُحب .

٣٢١ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : أقْبلَ رجلٌ إلى نَبىِّ الله ﷺ ، فقال : أُبايعُكَ على الهجرة والجهَاد أبْتغى الأجرَ منَ الله تعالى . قال : «فهَلْ منْ والديْكَ أحدٌ حيٌّ ؟ » قال : نعمْ بل كلاهُما قَال : « أتبتغِى الأجْرَ منَ الله تعالى ؟ » قال : نعمْ . قال : « فَارْجعْ إلى والديْكَ ، فَأحْسنْ صُحْبَتَهُما . متفقٌ عليه .

وهذا لَفظُ مسلم .

وفى رواية لهُمَا : جاءَ رجلٌ فاستَأذَنَه فى الجهَاد فقال : « أحيٌّ والداكَ ؟ قال: نَعَمْ ، قال : « ففيهما فَجاهدْ » .

٣٢٢ - وعنه عن النبى ﷺ قال : لَيْسَ الواصلُ بالمُكافئ وَلكنَّ الواصلَ الَّذى إذا قَطَعتْ رَحمُهُ وصلَهَا» رواه البخارى .

و « قَطَعتْ » بفتح القاف والطَّاء . وَ « رَحمُهُ » مَرفُوعٌ .

٣٢٣ - وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « الرَّحمُ مُعَلَّقَةٌ بالعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وصلنى وَصلَهُ اللَّه ، وَمَن قطَعَنى ، قَطَعَهُ اللَّه » متفقٌ عليه .

٣٢٤ - وعن أمِّ المُؤمنينَ ميمُونَةَ بنْت الحارث وليدةً ولَم تَستَأذنِ النَّبىَّ ﷺ ، فلَمَّا كانَ يومُهَا الَّذى يدورُ علَيْهَا فيه ، قالت يا رسولَ الله إنِّى أعتَقتُ وليدتى ؟ قال : « أوَ فَعلْت ؟ ؟ » قالت : نَعَمْ قال : « أما إنَّكِ لو أعطَيتِهَا أخوالَكِ كان أعظَمَ لأجرِكِ » متفقٌ عليه .

٣٢٥ - وعن أسمَاءَ بنت أبى بكرٍ الصِّدِّيق رضى الله عنهما قالت : قَدمتْ علىَّ أُمِّى

---

١ ـ سورة آل عمران آية ٩٢ .

وهي مُشركة في عهد رسول اللَّه ﷺ فَاستَفتَيْتُ رسول اللَّه ﷺ قلتُ : قَدِمتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِي راغبةٌ ، أفَأصِلُ أُمِّي ؟ قال : « نَعمْ صِلِي أُمَّكِ » متفق عليه .

وقولها : « راغِبةٌ » أي : طَامعةٌ عِندِي تَسألُني شَيئاً ، قِيلَ : كَانَت أُمُّهَا مِنْ النَّسبِ ، وقِيل : مِن الرَّضاعة والصحيحُ الأَولُ .

٣٢٦ - وعن زينب الثقفيَّة امْرأةِ عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه وعنها قالت : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « تَصدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ولَو مِن حُلِيِّكُنَّ » قالت: فَرجعتُ إلى عبد اللَّه ابنِ مسعود فقلتُ له : إنَّك رجُلٌ خَفيفُ ذَاتَ اليَدِ وإنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قدْ أمرنا بالصدقة ، فأته فاسألْهُ ، فإن كان ذلك يُجزِئُ عَنِّي وإلاَّ صرَفْتُهَا إلى غَيركُمْ . فقال عبدُ اللَّه : بَل ائتيه أنتِ ، فانطَلَقْتُ ، فإذا امْرأةٌ من الأنصار بباب رسول اللَّه ﷺ حاجَتِي حاجتُهَا ، وكان رسولَ اللَّه ﷺ قد أُلقيتْ عليه المهابةُ . فَخَرج علينا بلالٌ ، فقُلْنَا له :

ائْتِ رسولَ اللَّه ﷺ ، فَأخْبِرْهُ أنَّ امرأتَين بالبَابِ تَسألانكَ : أتُجزِئُ الصَّدَقَةُ عنهُمَا على أزواجهِما وعلى أيتَامٍ في حُجُورهِمَا ؟ ولاَ تُخْبِرهُ مَنْ نَحنُ ، فَدَخلَ بلالٌ على رسول اللَّه ﷺ ، فَسألَهُ ، فقالَ لهُ رسولُ اللَّه ﷺ « من هما ؟ » قَالَ : امْرأةٌ منَ الأنصار وزَيْنبُ. فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ «أيُّ الزَّيانب هي ؟ » قال : امرأةُ عبد اللَّه ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « لَهُمَا أجْرانِ : أجْرُ القرابة وأجْرُ الصَّدقَة » متفقٌ عليه .

٣٢٧ - وعن أبي سُفيان صخْرِ بنِ حربٍ رضي اللَّه عنه في حديثه الطَّويل في قصةِ هرقل أنَّ هرقْلَ قال لأبي سفيان : فَماذَا يأمُرُكُمْ به ؟ يَعْني النَّبيَّ ﷺ قالَ : قلت : يقول: « اعْبُدُوا اللَّهَ وَحدَهُ ، ولا تُشرِكُوا به شيْئاً ، واترُكُوا مَا يقُولُ آباؤُكُمْ ، ويأمُرُنَا بالصَّلاةِ ، والصِّدْقِ ، والعفَافِ ، والصِّلَةِ » متفقٌ عليه .

٣٢٨ - وعن أبي ذر رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إنَّكُم ستفتحُونَ أرْضاً يُذكَرُ فيهَا القيرَاطُ » .

وفي رواية : « ستفتحُونَ مصرَ وهي أرْضٌ يُسمَّى فيها القيراطُ ، فَاستَوصُوا بأهْلها خيْراً، فَإنَّ لَهُمْ ذمةً ورَحماً » .

وفي رواية : « فإذا افتَتحتُموها ، فَأحْسنُوا إلى أهلهَا ، فَإنَّ لهم ذمَّةً ورحماً » أو قال «ذمَّةً وصِهراً » رواه مسلم .

قال العُلَماءُ : الرَّحِمُ الَّتي لهُمْ كَوْنُ هَاجَرَ أُمِّ إسْماعِيلَ ﷺ منْهمْ . « والصِّهْرُ »: كونُ مارية أُمِّ إبراهيمَ ابنِ رسول اللَّه ﷺ منهم .

٣٢٩ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : لما نزلَتْ هذه الآيَةُ : ﴿ وأنْذرْ عَشيرتَكَ

الأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾[1] دعا رسولُ اللَّه ﷺ قُرَيْشًا فاجتَمعُوا فَعَمَّ ، وخَصَّ وقال: «يا بَني عبد شَمس ، يا بني كَعْب بنِ لُؤَيٍّ ، أَنقذُوا أَنفُسكُمْ منَ النَّار ، يَا بني مُرَّةَ بنِ كَعب ، أَنقذُوا أَنفُسكُمْ من النَّار ، يا بني عبْد مَنَاف ، أَنقذُوا أَنفُسكُمْ منَ النَّار ، يا بَنى هاشم أَنقذُوا أَنفُسكُمْ منَ النَّار ، يا بني عبْد المطَّلب أَنقذُوا أَنفُسكُمْ من النَّار ، يا فاطمَةُ أَنقذي نَفْسَكَ منَ النَّار ، فَإِني لا أَملكُ لَكُمْ منَ اللَّه شيْئاً ، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رحماً سأَبلُّهَا ببِلالها » رواه مسلم.

قوله ﷺ : « ببِلالهَا » هو بفتح الباء الثَّانية وكَسرهَا « والبِلالُ » الماءُ . ومعنى الحديث : سأَصلُهَا ، شبَّهَ قَطيعَتَهَا بالحرارة تُطفَأُ بالماء وهذه تُبَرَّدُ بالصِّلَة.

٣٣٠ - وعن أَبِي عبد اللَّه عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما قال : سمعتُ رسول اللَّه ﷺ جهاراً غيْرَ سرٍّ يَقُولُ : « إنَّ آلَ بَني فُلان لَيْسُوا بأَوْليائي إنَّما وَليِّيَ اللَّهُ وصالحُ المؤْمنين، ولكنْ لَهُمْ رحمٌ أَبُلُّهَا ببِلالها » متفق عليه . واللَّفْظُ للبخاري .

٣٣١ - وعن أَبي أَيُّوب خالد بن زيد الأنصاري رضي اللَّه عنه أن رجلاً قال: يا رسولَ اللَّه أَخْبرْني بعمل يُدْخلُني الجنَّةَ ، ويُبَاعدني منَ النَّار . فقال النبيُّ ﷺ : « تعبُدُ اللَّه ، ولا تُشْرِكُ به شيْئاً ، وتُقيمُ الصَّلاَةَ ، وتُؤتي الزَّكَاةَ ، وتَصلُ الرَّحم » متفقٌ عليه.

٣٣٢ - وعن سلْمان بن عامر رضي اللَّه عنه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إذا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفطرْ عَلَى تَمر ، فَإِنَّهُ بركَةٌ ، فَإِنْ لَمْ يجد تَمْراً ، فَالماءُ ، فَإِنَّهُ طَهُورٌ » وقال : « الصَّدَقَةُ عَلَى المسكين صدقَةٌ ، وعَلَى ذي الرَّحم ثنْتَان : صَدَقَةٌ وصلَةٌ » . رواه الترمذي . وقال : حديث حسن .

٣٣٣ - وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : كَانَتْ تَحتي امْرأَةٌ ، وكُنْتُ أُحبُّها، وكَانَ عُمرُ يكْرهُهَا ، فقال لي : طَلِّقْهَا فأبيْتُ ، فَأَتَى عُمرُ رضي اللَّه عنه النبيَّ ﷺ ، فَذَكر ذلكَ لَهُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « طَلِّقْهَا » رواه أَبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح.

٣٣٤ - وعن أَبي الدَّرْداء رضي اللَّه عنه أَن رَجُلاً أَتَاهُ فقال : إنَّ لي امْرأَةً وإن أُمِّي تَأْمُرُني بطَلاَقها ؟ فقال سَمعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقولُ « الوالدُ أَوْسطُ أَبواب الجَنَّة ، فَإنْ شئْتَ فَأَضعْ ذلك البابَ ، أَو احفظْهُ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح .

٣٣٥ - وعن البراء بن عازب رضي اللَّه عنهما ، عن النبي ﷺ قال : «الخَالَةُ بمنْزِلَة الأُمِّ » رواه الترمذي : وقال حديثٌ حسن صحيح .

وفي الباب أَحاديث كثيرة في الصحيح مشهورة ، منها حديث أَصحاب الغار، وحديث

---

١ ـ سورة الشعراء آية ٢١٤ .

جُرَيْجٍ وقَدْ سَبَقَا ، وأحاديث مشهورة في الصحيح حَذَفْتُهَا اختصاراً ، وَمِنْ أَهَمِّهَا حديثُ عمْرو بن عَبَسَةَ رضى اللّه عنه الطَّويلُ المُشْتَمِلُ على جُمَلٍ كثيرة مِنْ قَوَاعِدِ الإِسْلامِ وآدابِه وَسَأَذْكُرُهُ بِتَمَامِه إن شَاءَ اللّه تعالى في بابِ الرَّجَاءِ ، قال فيه .

دَخَلْتُ عَلى النبيِّ ﷺ بمكَّةَ ، يَعْني في أوَّلِ النُّبُوَّةِ ، فقلتُ له : ما أَنتَ ؟ قال : «نَبيٌّ» فقلتُ : وما نبيٌّ ؟ قال : « أَرسلَني اللّهُ تعالى ، فقلتُ : بِأَيِّ شَيءٍ أَرْسلَك ؟ قال : «أَرْسلَني بصلة الأَرْحامِ ، وكَسْرِ الأوثَانِ ، وأَنْ يُوحَّدَ اللّه لا يُشركُ بِهِ شَيْءٌ» وذكر تمامَ الحديث . واللّه أعلم :

٤١ - باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم

قال تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥) ﴾[٢] وقال تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾ [٣] .

٣٣٦ - وعن أبي بكرة نُفَيْعِ بنِ الحارث رضى اللّه عنه قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : «أَلا أُنَبِّئُكم بأَكْبرِ الكَبَائر ؟ » - ثلاثاً - قُلنا : بلَى يا رسولَ اللّه : قال : « الإِشْراكُ باللّه، وعُقُوقُ الوالدَيْن » وكان مُتَّكِئاً فَجلَسَ ، فقال : « أَلا وقَولُ الزُّورِ وشهادةُ الزُّورِ » فَما زَالَ يكَرِّرُهَا حتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكتَ[٤]. متفق عليه.

٣٣٧ - وعن عبد اللّه بنِ عمرو بن العاص رضى اللّه عنهما عن النبى ﷺ قال : «الكبائرُ : الإِشْراكُ باللّه ، وعقوق الوالديْن ، وقَتْلُ النَّفْس ، واليمينُ الغَمُوس » رواه البخارى.

« اليمينُ الغَمُوسُ » الَّتى يَحلِفُهَا كَاذِباً عامِداً ، سُمِّيت غَمُوساً ، لأَنَّهَا تَغْمِسُ الحالفَ فى الإثم .

٣٣٨ - وعنه أن رسول اللّه ﷺ قال : « منَ الكبائر شتْمُ الرَّجلِ والديْه !» قالوا : يا رسولَ اللّه وهَلْ يشْتُمُ الرَّجُلُ والديْه ؟! قال : « نَعمْ ، يَسُبُّ أبا الرَّجُلِ، فيسُبُّ أباه ، ويسُبُّ

١ ـ سورة محمد آية ٢٢ ، ٢٣ . ٢ ـ سورة الرعد آية ٢٥ .

٣ ـ سورة الإسراء آية ٢٣ ، ٢٤ .

٤ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٢٤٢/١٠و٣٤٥ ومسلم (٨٧) .

أُمَّهُ ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ » متفقٌ عليه .

وفي رواية : « إنَّ منْ أكبرِ الكبائرِ أنْ يلعنَ الرَّجُلُ والدَيْه ! » قيل : يا رسول اللَّه كيفَ يلعنُ الرجُلُ والِدَيْه ؟! قال : « يسبُّ أَبَا الرَّجُلِ ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسبُّ أُمَّه ، فيسُبُّ أُمَّهُ » .

٣٣٩ – وعن أبي محمد جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ رضي اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ » قال سفيان في روايته : يعني : قاطِع رحِم . متفقٌ عليه .

٣٤٠ – وعن أبي عيسى المُغيرة بن شُعْبَةَ رضي اللَّه عنه عن النبيِّ ﷺ قال : « إنَّ اللَّهَ تعالى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمهَاتِ ، ومنْعاً وهاتِ ، ووأْدَ البنَاتِ ، وكَرِهَ لكُمْ قيلَ وقالَ ، وكثرة السُّؤالِ ، وإضَاعة المالِ » متفقٌ عليه .

قولُهُ : « منعاً » معناهُ : منعُ ما وجَبَ عَلَيه وَ « هَاتِ » : طَلَبُ مَا لَيسَ لَهُ و « وَأْدَ البنَاتِ » معناه : دَفْنُهُنَّ في الحَياة ، وَ « قيلَ وقَالَ » مَعْنَاهُ : الحديثُ بكُلِّ مَا يَسمعهُ ، فيقُولُ : قيلَ كَذَا ، وقَالَ فُلانٌ كَذَا ممَّا لا يَعلَمُ صِحَّتهُ ، ولا يَظُنُّهَا ، وكَفَى بالمرْءِ كذباً أنْ يُحَدِّثَ بكُلِّ ما سَمِعَ . و « إضَاعَةُ المالِ » : تبذيره وصرفُهُ في غَيْرِ الوُجُوهِ المأذُونِ فيهَا منْ مَقَاصِدِ الآخرة والدُّنيا ، وتَرْكُ حِفظِه مع إمكَانِ الحفظ . و « كثرةُ السُّؤَال » الإلحاحُ فيمَا لا حاجةَ إلَيْه .

وفي الباب أحاديثُ سبقَتْ في البابِ قبله كَحَديثِ « وأقْطعُ مَنْ قَطَعكِ » وحديث « مَن قطَعني قَطَعهُ اللَّه » .

٤٢ – بابُ فضل برِّ أصدقاء الأب والأم والأقارب والزوجة وسائر من يُنْدبُ إكرامه

٣٤١ – عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما أن النبي ﷺ قال : « إن أبرَّ البرِّ أنْ يصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أبيه » .

٣٤٢ – وعن عبد اللَّه بن دينار عن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما أنَّ رجُلاً منَ الأعْراب لقيهُ بطريق مَكَّةَ ، فَسلَّم عَلَيْه عَبْدُ اللَّه بْنُ عُمرَ ، وحملهُ على حمار كَانَ يركَبُهُ ، وأعْطَاهُ عمامةً كانتْ على رأسه ، قال ابنُ دينَار : فقُلْنا لهُ : أَصْلَحكَ اللَّه إنَّهمْ الأعْرابُ وهُمْ يرْضَوْنَ باليسير . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ عمر : إنَّ هذا كَانَ وداً لعُمَرَ بن الخطاب رضي اللَّه عنه ، وإنِّي سمعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: « إنَّ أبرَّ البرِّ صلةُ الرَّجُلِ أهْلَ وُدِّ أبيه » .

وفي رواية عن ابن دينار عن ابن عُمَر أنَّهُ كَانَ إذا خرج إلى مكَّةَ كَانَ لَهُ حمارٌ يَتروَّحُ عليْه إذا ملَّ رُكُوبَ الرَّاحِلَة ، وعِمامةٌ يشُدُّ بها رأسهُ ، فَبيْنَا هُو يوْماً على ذلكَ الحمَارِ إذْ مَرَّ به

أَعْرابِيٌّ ، فقال : أَلَسْتَ فُلانَ بْنَ فُلان ؟ قال : بلَى : فَأَعْطَاهُ الحمارَ ، فقال : اركَبْ هذا ، وأعطاهُ العمامةَ وقال : اشْدُدْ بِهَا رأسَكَ ، فقال لَهُ بَعْضُ أَصْحابِه : غَفَرَ اللَّه لَكَ ، أَعْطَيْتَ هذا الأَعْرابِيَّ حماراً كنتَ تَروَّحُ عليه ، وعمامةً كُنْتَ تشدُّ بهَا رأسَكَ؟ فقال : إنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ : « إنَّ منْ أَبَرِّ البِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيه بَعْد أنْ يُوَلِّيَ [1] » [2] وإنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقاً لِعُمَر رضي اللَّه عنه ، روى هذه الرِّوايات كُلَّهَا مسلم .

٣٤٣ – وعن أَبي أُسَيْد – بضم الهمزة وفتح السين – مالك بن ربيعةَ السَّاعديِّ رضي اللَّه عنه قال : بَيْنا نَحْنُ جُلُوسٌ عندَ رسولِ اللَّه ﷺ إذ جاءَهُ رجُلٌ منْ بنى سَلَمَة فقالَ : يارسولَ اللَّه هَلْ بقِي من برِّ أَبوىَّ شيءٌ أَبرُّهُمَا به بَعدَ موْتِهِمَا ؟ فقال : « نَعَمْ، الصَّلاَةُ علَيْهِمَا ، والاسْتِغْفَارُ لَهُمَا ، وإِنْفاذُ عَهْدِهما ، وصِلَةُ الرَّحِمِ التى لا تُوصَلُ إلاَّ بِهِمَا ، وإكْرَامُ صَدِيقهما » رواه أبو داود .

٣٤٤ – وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : ما غِرْتُ على أَحَد منْ نساء النبى ﷺ مَا غِرْتُ على خديجةَ رضي اللَّه عنها . ومَا رَأَيْتُهَا قَطُّ ، ولَكِنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا ، ورُبَّما ذَبح الشَّاةَ ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاء ، ثُمَّ يَبْعثُهَا فى صدائق خديجةَ ، فرُبَّما قلتُ لَهُ : كَأَنْ لَمْ يكُنْ فى الدُّنْيَا إلاَّ خديجةُ ! فيقولُ : « إنَّها كَانتْ وكَانَتْ وكَانَ لِى منْهَا ولَدٌ » متفقٌ عليه .

وفى رواية وإنْ كَانَ لَيذبحُ الشَّاةَ ، فَيُهْدى فى خَلائلِهَا منهَا مَا يسَعُهُنَّ .

وفى رواية كَانَ إذَا ذَبحَ الشَّاةَ يَقُولُ : « أَرْسِلُوا بهَا إلى أَصْدقَاء خَديجةَ » .

وفى رواية قالت : اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلد أُخْتُ خَديجَةَ عَلَى رسول اللَّه ﷺ ، فَعَرفَ اسْتِئْذَانَ خديجة ، فَارْتَاحَ لِذَلِكَ فقالَ : « اللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خوَيْلد » .

قولُهَا : « فَارْتَاحَ » هو بِالحاء ، وفى الجمعِ بين الصحيحين لِلْحُمَيْدى : « فَارْتَاعَ » بالعين ومعناه : اهتَمَّ بِه .

٣٤٥ – وعن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال : خَرَجْتُ معَ جرير بن عبد اللَّه البَجَليِّ رضي اللَّه عنه فى سَفَر، فكَانَ يَخْدُمُنى فقلتُ لَهُ: لا تَفْعلْ، فقال : إنِّي قَدْ رَأَيْتُ الأنصارَ تَصنَعُ برسُول اللَّه ﷺ شَيْئاً آلَيْتُ عَلى نَفْسى أَنْ لا أَصْحبَ أحداً مِنْهُمْ إلاَّ خَدَمْتُهُ متفقٌ عليه.

١ـ يولى : يموت .

٢ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٢٥٥٢) و(١٢)و(١٣) والترمذى (١٩٠٤) وأبو داود (٥١٤٣) .

٤٣ - بابُ إكرام أهل بيت رسول الله ﷺ وبيان فضلهم

قـال الله تعـالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ [١] أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[٢] وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾[٣] .

٣٤٦ - وعن يزيد بن حيَّان قال : انطلَقْتُ أنا وحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ ، وعمْرُو بن مُسْلِم إلى زَيْد بْنِ أرقمَ رضى الله عنهم ، فلَمَّا جَلَسْنا إليه قال له حُصَيْنٌ : لَقَد لَقِيتَ يَا زيدُ خَيْراً كثيراً ، رأيتَ رسولَ الله ﷺ ، وسـمعْتَ حَديثَهُ ، وغَزَوْتَ مَعَـهُ، وَصَلَّيتَ خَلْفَهُ : لَقَـدْ لَقِيتَ يا زَيْدُ خَيْراً كثيراً ، حدِّثْنا يا زَيْدُ ما سمعْتَ منْ رسول الله ﷺ . قال: يا ابْنَ أخي والله لَقَدْ كَبِرتْ سنِّى ، وقَـدُم عهْـدى ، ونسِيتُ بعْضَ الَّذى كنتُ أعى منْ رسـول الله ﷺ ، فَـمَا حَدَّثْتُكُمْ ، فَاقْبَلُوا ، ومَـالا فَلا تُكَلِّفُونيه ثُمَّ قال : قَام رسول الله ﷺ يَوْماً فـينَا خطيباً بِمَاء يُدْعى خُمًّاً بَيْنَ مكَّةَ والمَدِينَةِ ، فَحَمِدَ الـلَّه ، وأثْنى عَلَيْه ، ووعظَ، وذَكَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : «أمَّا بعْدُ : ألا أيُّهَا النَّاسُ ، فَإنَّمَا أنَا بَشَرٌ يُوشكُ أنْ يَأتِيَ رسـولُ ربِى فَأُجِيبَ ، وأنَا تاركٌ فيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أوَّلُهُـمـا كتابُ الله ، فِيـه الهُدى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بكـتاب الله ، وَاسْتَمْـسكُوا به » فَحثَّ على كتَاب الله ، ورغَّبَ فِيه . ثم قَالَ « وأهْلُ بَيْتى ، أُذَكِّرُكم الله فى أهلِ بيْتى ، أذكِّرُكم الله فى أهلِ بيتى » فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : ومَنْ أهْلُ بَيْتِـه يا زيْدُ ؟ أليس نساؤُه من أهلِ بيته ؟ قال : نساؤُه منْ أهلِ بيته ولَكن أهْلُ بيْته منْ حُرِم الصَّدَقَةَ بعْدَهُ ، قَال : ومَنْ هُم؟ قَالَ : هُمْ آلُ عليٍّ ، وآلُ عَقيلٍ ، وآلُ جَعْفَرٍ ، وآلُ عبَّاس ، قَالَ : كُلُّ هَؤلاء حُرِمَ الصَّدَقَةَ ؟ قَالَ : نعَمْ . رواه مسلم .

وفى رواية : « ألا وَإنِّى تَاركٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْن : أحَـدُهُمَا كِتَابُ الله وَهُو حَبْـلُ الله، منِ اتَّبَعه كَانَ عَلَى الهُدَى ، ومَنْ تَركَهُ كَانَ على ضَلالَةٍ » .

٣٤٧ - وعَن ابنِ عُمـرَ رضى الله عنهما ، عن أبى بَكْرٍ الصِّدِّيق رضى الله عنه مَوْقُـوفاً عَلَيْه أنَّهُ قَالَ : ارقُبُوا مُحَمَّداً ﷺ فى أهْلِ بيْته ، رواه البخارى .

مَعْنَى « ارقُبوا » رَاعُوهُ واحترمُوه وأكْرِمُوهُ ، والله أعلم .

٤٤ - باب توقير العُلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾[٤] .

٣٤٨ - وعن أبى مسعودٍ عُقبةَ بنِ عمرِو البدريِّ الأنصاريِّ رضى اللهُ عنه قـال: قال

---

١ ـ الرجس : الإثم .
٢ ـ سورة الأحزاب آية ٣٣ .
٣ ـ سورة الحج آية ٣٢ .
٤ ـ سورة الزمر آية ٩ .

رسول اللّه ﷺ : « يَؤُمُّ القَوْمَ أَقْرَؤهُمْ لكتَاب اللّه ، فَإِنْ كَانُوا فى القراءَة سَواءً ، فَأَعْلَمُهُمْ بالسُّنَّة ، فَإِنْ كَانُوا فى السُّنَّة سَواءً ، فَأَقْدَمُهُمْ هجرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فى الهجْرَة سَواءً ، فَأَقْدَمُهُمْ سِنًا وَلا يُؤمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فى سُلْطَانه ، ولا يَقْعُدُ فى بيْته على تكْرِمته إلاَّ بإذْنه »[1] رواه مسلم .

وفى رواية لَهُ : « فَأقْدمهُمْ سلْماً » بَدَل « سنًا » : أيْ إسْلاماً .

وفى رواية : يَؤمُّ القَوْمَ أقْرَؤهُمْ لكتَاب اللّه ، وأقْدمُهُمْ قراءَةً ، فَإِنْ كَانَتْ قراءَتُهمْ سَواءً فَيَؤُمُّهم أقدمُهُمْ هجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فى الهجْرَة سواء ، فَلْيؤُمَّهُمْ أكبرُهُمْ سناً » .

والمُرادُ « بسُلْطَانه » محلُّ ولايته ، أَوْ الموْضعُ الَّذى يختَصُّ به . « وتَكْرمتُهُ » بفتح التاء وكسر الراء : وهيَ ما يَنْفَرِدُ به منْ فراش وسرير ونحْوهما .

٣٤٩ – وعنه قال : كان رسولُ اللّه ﷺ يَمْسحُ منَاكبَنَا فى الصَّلاة ويَقُولُ : « اسْتَوُوا وَلا تختلفُوا ، فَتَخْتَلفَ قُلُوبكُمْ ، ليَلنى منكُمْ أُولوا الأحْلام والنُّهَى ، ثُمَّ الَّذينَ يلُونَهم ، ثُمَّ الذين يلونَهم » رواه مسلم .

وقوله ﷺ : « ليَلنى » هو بتخفيف النُّون وليْسَ قَبْلَهَا يَاءٌ ، ورُوى بتشديد النُّون مع ياء قَبْلَهَا . « والنُّهَى » : العُقُول : « وأُولُوا الأحْلام » هُمْ البَالغُونَ ، وقيل : أهْلُ الحلْمِ والفَضْلِ .

٣٥٠ – وعن عبد اللّه بن مسعود رضى اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : «ليَلنى منكُمْ أُولُوا الأحْلام والنُّهَى ، ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهُمْ » ثلاثاً « وإيَّاكُم وهَيْشَات[2] الأَسْواق » رواه مسلم.

٣٥١ – وعن أبى يحْيى وقيل : أبى مُحمَّد سَهْل بن أبى حثْمة – بفتح الحاء المهملة وإسكان الثاء المثلثة – الأنصارى رضى اللّه عنه قال : انْطَلَقَ عبْدُ اللّه بنُ سهْل ومُحيِّصَةُ ابنُ مَسْعُود إلى خَيْبَرَ وَهيَ يَوْمَئذ صُلْحٌ ، فَتَفَرَّقَا .

فَأتَى مُحَيِّصةُ إلى عبد اللّه بن سَهل وهو يَتَشَحَّطُ فى دمه قَتيلاً ، فدفَنَهُ ، ثمَّ قَدمَ المدينَةَ فَانطَلَقَ عَبْدُ الرحْمن بْنُ سَهْل ومُحَيِّصَةُ وحُوَيِّصةُ ابْنَا مسْعُود إلى النَّبيِّ ﷺ ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمن يتَكَلَّمُ فقال : « كبِّرْ كبِّرْ » وهُوَ أحْدَثُ القَوْم ، فَسكَتَ ، فتَكَلَّمَا فقال: «أتحْلفُونَ وتَستَحقُّونَ قَاتلكُمْ ؟ » وذَكَرَ تَمامَ الحديث . متفقٌ عليه .

وقوله ﷺ : « كبِّرْ كبِّرْ » معنَاهُ : يَتكلَّمُ الأكْبَرُ .

٣٥٢ – وعن جابر رضى اللّهُ عنه أنَّ النبى ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بيْنَ الرَّجُلَيْن منْ قَتلَى أُحُد

١ – الحديث صحيح رواه مسلم (٦٧٣)و(٢٩١) .
٢ ـ هيشات : الجلبة وارتفاع الأصوات .

يَعْنى في القَبْرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : « أَيُّهُما أَكثَرُ أَخذاً للقُرآنِ ؟ » فإذا أُشيرَ لَهُ إلى أحدهما قَدَّمَهُ في اللَّحْدِ . رواه البخاري .

٣٥٣ – وعن ابن عُمرَ رضى اللّهُ عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « أَرانى فى المَنَامِ أتسوَّكُ بسواكٍ ، فجاءنى رَجُلان ، أحدُهُمَا أكبَرُ من الآخَرِ ، فناولتُ السِّواكَ الأصغَرَ ، فقيلَ لى : كَبِّرْ ، فَدَفَعْتُهُ إلى الأكبَرِ منهُمَا » رواه مسلم مُسنَداً والبخاري تعليقاً .

٣٥٤ – وعن أبى موسى رضى اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ مِنْ إجْلالِ اللّه تعالى إكرَامَ ذى الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ ، وحَامِلِ القُرآنِ غيرِ الغَالى فيه ، والجافى عنه وإكرَامَ ذى السُّلطَانِ المُقْسِطِ » حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود .

٣٥٥ – وعن عَمْرو بن شُعَيْب ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ رضى اللّهُ عنهم قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا » حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود والترمذى ، وقال الترمذى : حديثٌ حسنٌ صحيح .

وفى رواية أبى داود « حَقَّ كَبِيرِنَا » .

٣٥٦ – وعن مَيْمُونَ بنِ أبى شَبِيبٍ رحمه اللّهُ أن عَائشةَ رضى اللّه عنها مَرَّ بها سَائِلٌ، فأعطتْهُ كِسْرَةً ، ومَرَّ بها رَجُلٌ عليه ثِيَابٌ وهيئةٌ ، فأقعدتْهُ ، فأكَلَ فقيلَ لها فى ذلكَ ؟ فقالت : قال رسولُ اللّه ﷺ : « أنزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ »[1] رواه أبو داود . لكنْ قال : مَيْمُونُ لَمْ يُدْرِك عائشةَ .

وَقَدْ ذَكَرَهُ مُسْلمٌ فى أوَّلِ صَحيحه تَعْليقاً فقال : وَذُكِرَ عَنْ عائشةَ رضى اللّه عنها قالت: أمرنا رسولُ اللّه ﷺ أنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ ، وَذَكَرَهُ الحاكمُ أبو عبد اللّه فى كتابه « مَعْرِفَةِ عُلُومِ الحَديث » وقال : هو حديثٌ صحيح .

٣٥٧ – وعن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال : قَدِمَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ ، فَنَزَلَ عَلَى ابنِ أخيه الحُرِّ بن قَيْسٍ ، وكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهمْ عُمَرُ رضى اللّه عنه ، وكَانَ القُرَّاءُ أصْحَابَ مَجْلسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِه ، كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّاناً ، فقال عُيَيْنَةُ لابْنِ أخيه : يا ابْنَ أخى لَكَ وجْهٌ عندَ هذَا الأمير ، فَاسْتَأْذِنْ لى عَلَيْه ، فَاسْتَأْذَنَ لَهُ ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ رضى اللّه عنه ، فلما دَخَلَ : قَالَ هِي يا ابنَ الخَطَّابِ: فَوَاللّه ما تُعْطينَا الجَزْلَ ، ولا تَحكُمُ فينا بالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ رضى اللّه عنه حتَّى هَمَّ أنْ يُوقِعَ به ، فقال لَهُ الحُرُّ : يَا أميرَ المُؤمنينَ إنَّ اللّهَ تعالى قالَ لنَبيِّه ﷺ : ﴿ خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهلينَ ﴾ وإن هذا منَ الجَاهلينَ . واللّه ما جاوزَهَا عُمرُ حينَ تَلاهَا عَلَيْه ، وكَانَ وَقَّافاً عندَ كتَابِ اللّه تعالى . رواه البخارى .

١ـ الحديث ضعيف رواه ابو داود (٤٨٤٢) .

٣٥٨ – وعن أبي سعيد سَمُرةَ بن جُنْدب رضي الله عنه قال : لَقَدْ كنتُ عَلَى عهد رسول الله ﷺ غُلاماً ، فكُنْتُ أحفَظُ عنهُ ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ القَوْلِ إلاَّ أنَّ هَهُنَا رِجالاً هُمْ أسنُّ مِنِّي متفق عليه .

٣٥٩ – وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أكْرَمَ شَابٌّ شَيْخاً لِسنِّهِ إلاَّ قَيَّضَ اللهُ لَهُ مَنْ يُكرِمُهُ عند سِنِّه » رواه الترمذي وقال حديث غريب .

٤٥ – بابُ زيارة أهلِ الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [2] .

٣٦٠ – وعن أنس رضي اللهُ عنه قال : قال أبو بكر لعمرَ رضي اللهُ عنهما بَعْدَ وَفَاةِ رسول الله ﷺ : انْطَلِقْ بنَا إلى أمِّ أيمنَ رضي الله عنها نَزُورُهَا كما كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يزُورُهَا ، فلمَّا انْتَهيَا إليهَا ، بكَتْ ، فقالاَ لَهَا : مَا يُبكِيكِ أما تَعْلَمِينَ أنَّ ما عندَ اللهِ خيرٌ لرسول الله ﷺ ؟ فقالت : إنِّي لا أبْكِي أنِّي لا أعْلَمُ أنَّ ما عندَ اللهِ تعالَى خَيرٌ لرسُولِ اللهِ ﷺ ، ولَكنْ أبكي أنَّ الوَحْيَ قَد انقَطَعَ مِنَ السَّماءِ . فَهَيَّجَتْهُمَا على البُكَاءِ، فَجعلا يَبْكيانِ معهَا . رواه مسلم .

٣٦١ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « أنَّ رَجُلاً زَارَ أخاً لَهُ في قَرْيَةٍ أُخرَى ، فَأَرْصَد اللهُ تعالى على مَدْرجَتِه ملَكاً ، فَلَمَّا أتَى عَلَيْه قال: أيْن تُرِيدُ ؟ قال: أُرِيدُ أخاً لي في هذه القَرْيَة . قال : هَلْ لَكَ عليْه مِنْ نعْمَة تَرُبُّهَا عَلَيْهِ ؟ قال : لا، غَيْر أنِّي أحْبَبْتُهُ في اللهِ تعالى ، قال : فَإنِّي رسول الله إلَيْكَ بأنَّ اللهَ قَدْ أحبَّكَ كَمَا أحْبَبْتَهُ فيه » رواه مسلم .

يقال : « أرْصدَه » لكذا : إذَا وكَّلَهُ بحفْظِه ، و « المَدْرَجَةُ » بفتح الميمِ والراء : الطَّريقُ ومعنى « تَرُبُّهَا » : تَقُومُ بهَا ، وتَسْعَى في صَلاحِهَا .

٣٦٢ – وعنه قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ عَادَ مَرِيضاً أوْ زَار أخاً لَهُ في اللهِ ، نَادَاهُ مُنَادٍ : بِأنْ طِبْتَ ، وطَابَ مَمْشَاكَ ، وتَبَوَّأتَ مِنَ الجَنَّةِ منْزِلاً » [3] رواه الترمذي وقال: حديثٌ

---

١ ـ سورة الكهف آية ٦٠ : ٦٦ .　　٢ ـ سورة الكهف آية ٢٨ .

٣ـ الحديث رواه الترمذي (٢٠٠٩) وابن ماجة (١٤٤٢) وصححه ابن حبان (٧١٢).

حسنٌ . وفي بعض النسخ غريبٌ .

٣٦٣ - وعن أبي موسى الأشعريِّ رضيَ اللهُ عنه أن النبيَّ ﷺ قال : « إنَّما مثَلُ الجليس الصَّالح وجَليس السُّوء . كَحَامِلِ المسْك ، ونَافخ الكير ، فَحاملُ المسْك ، إمَّا أنْ يُحذِيَكَ ، وإمَّا أنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وإمَّا أنْ تَجدَ مِنْهُ رِيحاً طيِّبةً . ونَافخُ الكير إمَّا أنْ يحرِقَ ثيابَكَ وإمَّا أنْ تجدَ منْهُ ريحاً مُنْتِنَةً » متفقٌ عليه .

« يُحْذِيكَ » : يُعْطيكَ .

٣٦٤ - وعن أبي هريرة رضى اللّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأرْبعٍ : لمالِهَا ، ولِحَسَبِهَا ، ولِجَمَالِهَا ، ولدينهَا ، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ » متفقٌ عليه.

ومعناه : أنَّ النَّاس يَقْصِدُونَ في العَادَةِ منَ المَرْأَةِ هَذه الخِصَالَ الأرْبعَ ، فَاحرِصْ أنْتَ عَلى ذَاتِ الدِّينِ . وَاظفَرْ بِهَا ، واحْرِص عَلى صُحْبَتِهَا .

٣٦٥ - وعنْ ابن عباس رضى اللّه عنهما قال : قال النبي ﷺ لجبْريلَ : « مَا يَمْنَعُكَ أنْ تَزُورَنَا أكْثَرَ ممَّا تَزُورنَا ؟ » فَنَزَلَتْ : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾[1] رواه البخاري .

٣٦٦ - وعنْ أبي سعيد الخُدْريِّ رضى اللّه عنه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « لا تُصَاحِبْ إلاَّ مُؤْمناً ، ولا يَأْكُلْ طعَامَكَ إلاَّ تَقِيٌّ » . رواه أبو داود ، والترمذى بإسْنَاد لا بأس به .

٣٦٧ - وعن أبي هريرة رضى اللّه عنه أن النبيَّ ﷺ قال : « الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِه ، فَلْيَنْظُرْ أحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ » .

رواه أبو داود . والترمذى بإسناد صحيح ، وقال الترمذى : حديثٌ حسنٌ .

٣٦٨ - وعن أبي موسى الأشْعَرِيِّ رضى اللّهُ عنه أن النَّبيَّ ﷺ قال : « المَرْءُ مَعَ مَنْ أحَبَّ » . متفق عليه وفي رواية قال قيل للنبي ﷺ الرجل يحب القوم ولَمَّا يلحق بهم ؟ قال : « المرء مع من أحب » .

٣٦٩ - وعن أنس رضى اللّه عنه أن أعرابياً قال لرسول اللّه ﷺ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ قال رسولُ اللّه ﷺ : « مَا أعْدَدْتَ لَهَا ؟ » قال : حُب اللّهِ ورسولِه قال : « أنْتَ مَعَ مَنْ أحْبَبْتَ». متفقٌ عليه ، وهذا لفظ مسلم .

وفي رواية لهما : مَا أعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَوْمٍ ، ولا صَلاةٍ ، ولا صَدَقَةٍ ، ولَكِنِّي أُحِبُّ اللّه وَرَسُولَهُ .

٣٧٠ - وعن ابنِ مسعودٍ رضى اللّه عنه قال : جاءَ رَجُلٌ إلى رسولِ اللّه ﷺ فقال : يا

---

١ ـ سورة مريم آية ٦٤ .

رسولَ اللّه كيفَ تقولُ في رَجُلٍ أحبَّ قوماً ولَمْ يلحقْ بهِمْ ؟ فقال رسولُ اللّه ﷺ : «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» متفقٌ عليه .

٣٧١ - وعن أبي هُريرة رضي اللّه عنه عن النبيِّ ﷺ قال : « النَّاسُ معَادنُ كمَعَادنِ الذَّهَبِ والفضةِ ، خيارُهُمْ في الجَاهليةِ خيارُهُمْ في الإسْلامِ إذَا فَقهُوا . والأرْواحُ جُنُودٌ مُجنَّدةٌ، فَمَا تعَارَفَ منهَا ائتَلَفَ ، ومَا تنَاكَرَ[1] منهَا ، اختَلَفَ » رواه مسلم .

وروى البخاري قوله : « الأرْوَاحُ » إلخ ، من رواية عائشة رضي اللّه عنها .

٣٧٢ - وعن أُسيرِ بْنِ عَمْرو ويُقَالُ : ابنُ جابر وهو « بضم الهمزة وفتح السين المهملة » قال : كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب رضي اللّه عنه إذا أتَى عليه أمْدادُ أهْلِ اليَمن سألَهُمْ : أفيكُمْ أُويسُ بْنُ عَامر ؟ حتَّى أتَى علَى أُويس رضي اللّه عنه، فقال له : أنتَ أُويسُ بْنُ عامر ؟ قال : نَعَمْ ، قال : منْ مُرَاد ثُمَّ منْ قَرَن ؟ قالَ : نعمْ ، قال : فكَانَ بكَ بَرَصٌ ، فبَرأْتَ منهُ إلاَّ مَوْضعَ درْهَم ؟ قال : نَعَمْ . قال : لَكَ وَالدةٌ ؟ قال : نَعَمْ .

قال سَمعْتُ رسولَ اللّه ﷺ يقول : « يأتي عليكُمْ أُويسُ بْنُ عَامر مع أمْدَاد أهْلِ اليَمَنِ منْ مُرَاد ، ثُمَّ منْ قَرَن كانَ به برصٌ ، فبَرأَ منهُ إلاَّ مَوْضعَ درْهَم ، لَهُ وَالدَةٌ هُوَ بهاَ برٌّ لَوْ أقْسمَ على اللّه لأبرَّهُ ، فَإن استطَعْتَ أنْ يسْتغفرَ لَكَ فَافْعلْ » فَاستَغْفرْ لي فَاسْتَغفَرَ لَهُ .

فقال له عُمَرُ : أيْنَ تُريدُ ؟ قال : الكُوفَةَ ، قال : ألا أكْتبُ لَكَ إلى عَاملهَا ؟ قال : أكُونُ في غَبْراء النَّاسِ أحبُّ إلَيَّ .

فَلَمَّا كَانَ منَ العَامِ المُقْبِل حجَّ رَجُلٌ منْ أشْرَافهمْ ، فوافق عُمَرَ ، فَسَألَهُ عنْ أُويس ، فقال : تَرَكْتُهُ رَثَّ البَيْت قَليلَ المَتَاعِ ، قال : سمعْتُ رسُولَ اللّه ﷺ يقول: يأتي علَيكُمْ أُويسُ بْنُ عَامر مَعَ أمْدَاد منْ أهْلِ اليَمَنِ منْ مُراد ، ثُمَّ منْ قَرَن ، كَانَ به بَرصٌ فَبَرأَ منهُ إلاَّ موضع درْهَم، لَهُ وَالدَةٌ هُو بهاَ بَرٌّ لَوْ أقْسَم علَى اللّه لأبَرَّهُ ، فَإن استَطَعْتَ أنْ يَسْتَغفرَ لَكَ فَافْعَلْ ، فَأتَى أُويساً ، فقالَ استَغْفرْ لي قال : أنتَ أحْدَثُ عَهْداً بسَفَر صالح، فَاستَغْفرْ لي قال لي : لَقيتَ عُمَرَ ؟ قال : نَعَمْ، فَاستَغفَرَ لَهُ ، فَفَطنَ لَهُ النَّاسُ ، فانْطلَقَ علَى وَجهه . رواه مسلم .

وفي رواية لمسلم أيْضاً عن أُسَير بن جابر رضيَ اللّه عنه : أنَّ أهلَ الكُوفَة وَفَدُوا عَلَى عُمَرَ رضي اللّه عنهُ ، وفيهم رَجُلٌ ممَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بأُويس ، فقال عُمَرُ : هَلْ هَاهنا أحَدٌ منَ القَرَنيِّينَ ؟ فَجاءَ ذلكَ الرَّجُلُ ، فقالَ عُمَرُ : إنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قد قال : « إنَّ رَجُلاً يَأتيكُمْ منَ اليَمَنِ يُقَالُ لَهُ : أُويسٌ لا يَدَعُ باليمَنِ غَيرَ أُمٍّ لَهُ قَدْ كَانَ به بيَاضٌ فَدعَا اللّهَ تعالى، فَأذْهَبَهُ إلاَّ مَوضعَ الدِّينار أو الدِّرْهَم ، فَمنْ لَقيَهُ منكُمْ ، فَلْيستَغفرْ لَكُمْ»

---

١ ـ التعارف والتناكر : التقارب في الصفات والتفاوت فيها .

وفي رواية له عن عمر رضي الله عنه قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ خَيرَ التَّابعينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَه : أُوَيسٌ ، ولَه وَالِدَةٌ وكَانَ بِه بَيَاضٌ ، فَمُروه ، فَلْيَستَغفِرْ لَكُمْ».

قوله « غَبْراء النَّاس » بفتح الغين المعجمة ، وإسكان الباء وبالمد . وهم فُقَرَاؤُهُم وصَعَالِيكُهُمْ وَمَنْ لا يُعْرف عَيْنُه مِنْ أَخلاطِهِمْ « وَالأَمْدَاد » جَمْع مَدَد وَهُم الأَعْوان وَالنَّاصِرُونَ الَّذِينَ كَانُوا يُمِدُّونَ المُسْلِمِينَ في الجِهَاد .

٣٧٣ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : اسْتَأذَنْتُ النَّبيَّ ﷺ في العُمْرَة، فَأذِنَ لي ، وقال : « لا تَنسَنَا يا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ » فقال كَلِمَةً مَا يَسُرُّني أَنَّ لي بهَا الدُّنْيَا.

وفي رواية قال : « أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ في دُعَائِكَ » .

حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٣٧٤ - وعن ابن عُمرَ رضي الله عنهما قال : كَانَ النَّبيُّ ﷺ يَزُورُ قُبَاءَ رَاكِباً وَمَاشِياً، فَيُصلِّي فيه رَكْعتَيْنِ متفقٌ عليه .

وفي رواية : كان النَّبيُّ ﷺ يأتي مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلَّ سبْتٍ رَاكِبًا وَمَاشياً وكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ.

٤٦ - باب : فضل الحبِّ في اللَّه والحثِّ عليه وإعلام الرجل من يحبه أنه يحبه وماذا يقول له إذا أعلمه

قال الله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾(١) إلى آخر السورة . وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾(٢) .

٣٧٥ - وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإِيمَان : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْه ممَّا ، سواهُما ، وأَنْ يُحبَّ المَرْءَ لا يُحبُّهُ إلاَّ للَّه ، وأَنْ يَكْرَه أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنقَذَهُ اللَّهُ منْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّار »(٣) متفقٌ عليه .

٣٧٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « سبْعَةٌ يُظلُّهُم الله في ظلِّه يوْمَ لا ظلَّ إلاَّ ظلُّهُ : إمامٌ عادلٌ ، وشَابٌّ نَشَأَ في عبَادَة الله عزَّ وجلَّ ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ

١ ـ سورة الفتح آية ٢٩ .
٢ ـ سورة الحشر آية ٩ .
٣ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٥٦/١ و ٥٨ ومسلم (٤٣) .

مَعلَّقٌ بالمَسَاجِدِ ورجُلان تَحَابًّا في اللَّه اجتَمَعَا علَيْه ، وَتَفرَّقا عليْه ، ورَجُلٌ دَعَتْهُ امرأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فقال : إنِّي أخافُ اللَّه ، ورَجلٌ تَصَدَّقَ بصدَقَةٍ ، فأَخْفَاهَا حتَّى لا تَعلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفقُ يَمينُهُ ، ورَجلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » متفقٌ عليه .

٣٧٧ - وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إن اللَّه تعالى يقولُ يومَ القِيامةِ : أيْنَ المُتحابُّونَ بِجَلالِي ؟ اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي يَومَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلِّي » رواه مسلم .

٣٧٨ - وعنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمنُوا ، ولا تُؤْمنُوا حتَّى تَحَابُّوا ، أوَ لا أدُلُّكُم علَى شَيءٍ إذَا فَعَلْتُمُوه تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بينَكُم » رواه مسلم .

٣٧٩ - وعنه عن النبي ﷺ : « أنَّ رَجُلاً زَار أخاً لَهُ في قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِه مَلَكاً » وذكر الحديث إلى قوله :

« إنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فيه » رواه مسلم . وقد سبق بالباب قبله .

٣٨٠ - وعن البَرَاء بْنِ عَازِب رضي اللَّهُ عنهما عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال في الأنصار : « لا يُحِبُّهُمْ إلاَّ مُؤمِنٌ ، ولاَ يُبْغِضُهُمْ إلاَّ مُنَافِقٌ ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أحبَّه اللَّهُ ، وَمَنْ أبْغَضَهُمْ أبْغَضَهُ اللَّه » متفقٌ عليه .

٣٨١ - وعن مُعَاذ رضي اللَّه عنه قال : سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : قَالَ اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ : المُتحابُّونَ في جَلالي ، لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمْ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ » .

رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٣٨٢ - وعن أبي إدريس الخَوْلانيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قال : دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ ، فَإِذَا فَتًى بَرَّاقُ الثَّنَايَا (١) وَإذَا النَّاسُ مَعَهُ ، فَإِذَا اخْتَلَفُوا في شَيءٍ ، أَسْنَدُوهُ إِلَيْه ، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِه ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ : هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي اللَّه عنه ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ ، هَجَّرْتُ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بالتَّهْجِيرِ ، ووَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلاتَهُ ، ثُمَّ جِئْتُهُ منْ قِبَلِ وجْهِه ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : وَاللَّه إنِّي لأُحِبُّكَ للَّه ، فَقَالَ : آللَّه؟ فَقُلْتُ : أَللَّه ، فقال : آللَّه ؟ فَقُلْتُ : أَللَّه ، فَأَخَذَنِي بحبْوَةِ رِدَائِي ، فَجَبَذَنِي إِلَيْه ، فَقَالَ : أَبْشِرْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقولُ : « قَالَ اللَّهُ تعالى وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فيَّ ، والمُتَجَالِسِينَ فيَّ ، وَالمُتَزَاوِرِينَ فيَّ ، وَالمُتَبَاذِلِينَ فيَّ » حديث صحيح رواه مالكٌ في المُوطَّإ بإسناده الصَّحيحِ .

قَوْلُهُ « هَجَّرْتُ » أيْ بَكَّرْتُ ، وهُوَ بتشديد الجيم قوله : « آللَّه فَقُلْتُ : أَللَّه » الأوَّلُ بهمزة ممدودة للاستفهام ، والثاني بلا مد .

١ـ براق الثنايا : أبيض الثغر حسنه .

٣٨٣ – عن أبي كَرِيمةَ المقدَاد بن مَعْدِ يكَرِب رضى الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ ، فَلْيُخْبِرْه أَنَّهُ يُحِبُّهُ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ.

٣٨٤ – وعن مُعَاذ رضى الله عنه ، أنَّ رسول الله ﷺ ، أَخَذَ بِيَده وقال : « يَا مُعَاذُ واللَّه ، إِنِّي لأُحِبُّكَ ، ثُمَّ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لا تَدَعَنَّ فِى دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّى على ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ ، وحُسنِ عِبَادتك » .

حديث صحيحٌ ، رواه أبو داود والنسائى بإسناد صحيح .

٣٨٥ – وعن أنس ، رضى الله عنه ، أنَّ رَجُلاً كَانَ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ ، فَمَرَّ به ، فَقَالَ : يا رسول الله إِنِّى لأُحِبُّ هَذا ، فقال له النبيُّ ﷺ : «أَأَعْلَمْتَهُ ؟ » قَالَ : لا قَالَ : «أَعْلِمْهُ» فَلَحِقَهُ ، فَقَالَ : إِنِّى أُحِبُّكَ فِى اللَّه ، فقالَ : أَحَبَّكَ الَّذِى أَحْبَبْتَنِى لَهُ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٤٧ – بابُ علامات حب الله تعالى العَبْد والحث على التخلق بها والسعى فى تحصيلها

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) ﴾[١] ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) ﴾[٢].

٣٨٦ – وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله تعالى قال: مَنْ عادَى لِي وليـاً ، فقدْ آذَنْتُهُ بالحَرْب ، ومَا تقرَّبَ إِليَّ عَبْدِى بشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْه ، ومَا يَزَالُ عَبْدِى يَتقرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوَافلِ حتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ به ، وبَصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ به ، ويَدَهُ الَّتِى يَبْطِشُ بهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِى يَمْشِى بها وإِنْ سَأَلَنِى أَعْطَيْتُهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِى لأُعِيذَنَّهُ » [٣] رواه البخارى .

معنى « آذَنْتُهُ » : أَعْلَمْتُهُ بأَنِّى مُحَارِبٌ له . وقوله : « اسْتَعَاذَنِى » روى بالباء وروى بالنون .

٣٨٧ – وعنه عن النبيﷺ ، قال : « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تعالى العَبْدَ ، نَادَى جِبْرِيل : إنَّ الله تعالى يُحِبُّ فُلاناً ، فَأَحْبِبْهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، فَيُنَادِى فى أَهْلِ السَّمَاء : إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاناً ، فَأَحِبوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ فى الأَرْضِ » متفقٌ عليه.

وفى رواية لمسلم : قَالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّه تعالى إذا أَحبَّ عبْداً دَعا جِبْرِيلَ ،

١ ـ سورة آل عمران آية ٣١ . ٢ ـ سورة المائدة آية ٥٤ .

٣ ـ فوائد الحديث اداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله .

فقال: إنِّي أُحبُّ فُلاناً فَأَحْبِبْهُ ، فيُحبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنادي في السَّماءِ ، فيقولُ : إنَّ اللَّهَ يُحبُّ فُلاناً ، فَأَحِبُّوهُ فيُحبُّهُ أهلُ السَّماءِ ثُمَّ يوضَعُ له القَبولُ في الأرضِ ، وإذا أبغَضَ عبداً دَعا جبريلَ، فيقولُ : إنِّي أُبغِضُ فُلاناً ، فأبغِضْهُ ، فيُبغِضُهُ جبريلُ ، ثُمَّ يُنادي في أهلِ السَّماءِ : إنَّ اللَّهَ يُبغِضُ فُلاناً ، فأبغِضوهُ ، فيُبغِضُهُ أهلُ السَّماءِ ثُمَّ تُوضَعُ له البَغضاءُ في الأرضِ » .

٣٨٨ – وعن عائشةَ رضي اللَّهُ عنها ، أن رسول اللَّه ﷺ ، بعثَ رَجُلاً على سريَّةٍ ، فكانَ يَقرأُ لأصحابِه في صلاتِهمْ ، فيَختِمُ بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فلمَّا رجَعُوا ، ذكَروا ذلكَ لرسولِ اللَّه ﷺ ، فقال : « سَلُوهُ لأيِّ شيءٍ يَصنَعُ ذلكَ ؟ » فسألوه ، فقالَ : لأنَّها صفةُ الرَّحمنِ ، فأنا أُحبُّ أنْ أقرأَ بها، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أخبِروهُ أنَّ اللَّهَ تعالى يُحبُّهُ» متفقٌ عليه .

٤٨ – باب التحذير من إيذاء الصَّالحين والضعفة والمساكين

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾(١) وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ ﴾(٢) . وأما الأحاديثُ ، فكثيرة منها .

حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه في الباب قبل هذا : « مَنْ عادَى لي وَليّاً فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ» .

ومنها حديث سعد بن أبي وقاص ، رضي اللَّه عنه السابق في « باب ملاطفة اليَتيم» وقوله ﷺ : « يا أبا بكرٍ لَئِنْ كُنْتَ أغضَبْتَهُم ، لقَدْ أغضَبْتَ رَبَّكَ » .

٣٨٩ – وعن جُنْدَبِ بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ صَلَّى صَلاةَ الصُّبْحِ ، فَهُوَ في ذِمَّةِ اللَّهِ ، فَلا يَطلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِه بِشَيءٍ ، فإنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بشَيءٍ ، يُدْرِكْهُ ، ثُمَّ يَكُبُّهُ عَلَى وَجْهِهِ في نَارِ جَهَنَّمَ » رواه مسلم .

٤٩ – باب إجراء أحكام الناس على الظاهر وسرائرهم إلى اللَّه تعالى

قال اللَّه تعالى : ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ (٣) .

٣٩٠ – وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما ، أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « أُمِرتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ ، وأنَّ مُحمَّداً رسولُ اللَّه ، ويُقيمُوا الصَّلاةَ ، ويُؤتوا

١ ـ سورة الأحزاب آية ٥٨ .
٢ ـ سورة الضحى آية ٩ ، ١٠ .
٣ ـ سورة التوبة آية ٥ .

الزَّكاةَ، فَإذَا فَعَلُوا ذلكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ إلاَّ بِحَقِّ الإسْلامِ، وحِسابُهُمْ عَلَى اللَّه تعالى »[1] متفقٌ عليه.

٣٩١ – وعن أبي عبد اللَّه طَارِق بن أُشَيْمٍ، رضي اللَّه عنه، قال: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: « مَنْ قالَ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ محمداً رسولُ اللَّه، وكَفَرَ بما يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّه، حَرُمَ مالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسابُهُ على اللَّه تعالى » رواه مسلم.

٣٩٢ – وعن أبي مَعْبد المِقْدَاد بن الأَسْوَدِ، رضي اللَّه عنه، قال: قلت لرسُول اللَّه ﷺ: أَرَأَيْتَ إنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنَ الكُفَّار، فَاقْتَتَلْنَا، فَضَرَبَ إحدَى يَدَيَّ بالسَّيْف، فَقَطَعَهَا ثُمَّ لاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ، فقال: أَسْلَمْتُ للَّه، أَأَقْتُلُهُ يا رسولَ اللَّه بَعْدَ أنْ قَالَها؟ فَقَالَ: « لا تَقْتُلْهُ » ! فَقُلْتُ يا رَسُولَ اللَّه قطعَ إحدَى يَدَيَّ، ثُمَّ قالَ ذلكَ بَعْدَمَا قَطعَها؟ فقال: « لا تَقْتُلْهُ، فإنْ قَتَلْتَهُ، فَإنَّهُ بِمنْزِلَتِكَ قَبْلَ أنْ تَقْتُلَهُ. وإنَّكَ بِمَنْزِلَتِه قَبْلَ أنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ التي قال» متفقٌ عليه.

ومعنى « إنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ » أَيْ: مَعْصُومُ الدَّمِ مَحكُومٌ بِإسْلامِه، ومعنى « إنَّكَ بِمَنْزِلَتِه» أَيْ: مُبَاحُ الدَّمِ بِالقِصَاص لِوَرَثَتِه، لا أَنَّهُ بِمَنْزِلَتِه في الكُفْرِ، واللَّه أعلم.

٣٩٣ – وعن أُسامةَ بنِ زَيْد، رضي اللَّه عنهما، قال: بعثَنَا رسولُ اللَّه ﷺ إلى الحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَصَبَّحْنا القَوْمَ عَلَى مِياهِهِمْ، وَلَحِقْتُ أنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأنْصَار رَجُلاً منهمْ فَلَمَّا غَشِيناهُ قال: لا إله إلاَّ اللَّه، فَكَفَّ عَنْهُ الأنْصارِيُّ، وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ، بلَغَ ذلكَ النَّبيَّ ﷺ، فقال لي: « يا أُسامةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ ما قَالَ: لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ؟ قلتُ: يا رسولَ اللَّه إنَّمَا كَانَ مُتَعوِّذاً، فَقَالَ: « أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ؟! » فَما زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذلكَ اليَوْمِ. متفقٌ عليه.

وفي رواية: فَقالَ رسولُ اللَّه ﷺ: « أَقَالَ: لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ؟! قلتُ: يا رسولَ اللَّه، إنَّمَا قَالَهَا خَوفاً مِنَ السِّلاحِ، قال: « أَفَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِه حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لا؟! » فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمئذ.

« الحرقة » بضم الحاء المهملة وفتح الراء: بطن من جهينه القبيلة المعروفة، وقوله متعوذاً: أي معتصماً بها من القتل لا معتقداً لها.

٣٩٤ – وعن جُنْدبِ بنِ عبد اللَّه، رضي اللَّه عنه، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ بعثَ بَعْثاً مِنَ

---

١ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٧٠/١ و٧٢ ومسلم (٢٢) وفوائد قبول الأعمال الظاهرة والحكم بما يقتضيه الظاهر والأكتفاء في قبول الإيمان بالأعتقاد الجازم. ترك تكفير أهل البدع المقرين بالتوحيد الملتزمين للشرائع.

المُسلمينَ إلى قومٍ منَ المُشركينَ ، وأنَّهمُ التقَوا ، فكانَ رجلٌ منَ المُشركينَ إذا شاءَ أنْ يقصدَ إلى رجلٍ منَ المُسلمينَ قصدَ لهُ فقتلَهُ ، وأنَّ رجلاً منَ المُسلمينَ قصدَ غفلتَهُ ، وكنَّا نتحدَّثُ أنَّهُ أسامةُ بنُ زيدٍ فلمَّا رفعَ عليه السَّيفَ ، قال : لا إله إلاَّ اللَّهُ ، فقتلَهُ ، فجاءَ البَشيرُ إلى رسول اللَّه ﷺ ، فسألَهُ ، وأخبرَهُ ، حتَّى أخبرَهُ خبرَ الرَّجُلِ كيفَ صنعَ ، فدعاهُ فسألَهُ ، فقال : « لمَ قتلتَهُ ؟ » فقالَ: يا رسولَ اللَّه أوجعَ فى المُسلمينَ ، وقتلَ فُلاناً وفُلاناً - وسمَّى له نفراً - وإنِّي حملتُ عليه ، فلمَّا رأى السَّيفَ قال : لا إله إلاَّ اللَّهُ . قال رسولُ اللَّه ﷺ : « أقتلتَهُ ؟ » قال : نعمْ ، قال : «فكيفَ تصنعُ بلا إله إلاَّ اللَّهُ ، إذا جاءت يومَ القيامَة ؟ » قال يا رسولَ اللَّه استغفرْ لى . قال : « وكيفَ تصنعُ بلا إله إلاَّ اللَّهُ، إذا جاءت يومَ القيامةِ ؟ » فجعلَ لا يزيدُ على أنْ يقولَ : « كيفَ تصنعُ بلا إلهَ إلاَّ اللَّهُ إذا جاءتْ يومَ القيامةِ » رواه مسلم .

٣٩٥ - وعن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود قال : سمعتُ عُمرَ بنَ الخطَّاب ، رضى اللَّه عنه يقولُ: « إنَّ ناساً كانُوا يُؤخذُونَ بالوحْى فى عهْد رسول اللَّه ﷺ ، وإنَّ الوحْىَ قد انقطعَ، وإنَّما نأخُذُكمُ الآنَ بما ظهرَ لنا منْ أعمالكمْ ، فمنْ أظهرَ لنا خيراً ، أمنَّاهُ ، وقرَّبناه وليس لنا منْ سريرته شيءٌ ، اللَّهُ يُحاسبُهُ فى سريرته ، ومنْ أظهرَ لنا سوءاً، لمْ نأمنْهُ ، ولمْ نُصدِّقْهُ وإنْ قال إنَّ سريرتَه حسنةٌ » رواه البخاري .

٥٠ - بـابُ الخـوف

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾[5]، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾[6]وقال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾[7] الآيات . وقال

---

١ - سورة البقرة آية ٤٠ .
٢ - سورة البروج آية ١٢ .
٣ - سورة هود آية ١٠٢ : ١٠٦ .
٤ - سورة آل عمران آية ٢٨ .
٥ - سورة عبس آية ٣٤ : ٣٧ .
٦ - سورة الحج آية ١ ، ٢ .
٧ - سورة الرحمن اية ٤٦ .

تعالى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨) ﴾[1] والآيات في الباب كثيرة جداً معلوماتٌ ، والغرضُ الإشارةُ إلى بعضها وقد حصَلَ وأما الأحاديث فكثيرةٌ جداً ، فنذكُرُ منها طَرَفاً وباللَّه التَّوفيقُ .

٣٩٦ – عن ابن مسعود ، رضى اللَّه عنه ، قال : حدثنا رسولُ اللَّه ﷺ ، وهو الصَّادقُ المصدوقُ : « إنَّ أحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فى بطن أُمِّهِ أَرْبَعينَ يَوْماً نُطْفَةً ، ثُمَّ يكُونُ عَلَقَةً مثْلَ ذلكَ ، ثُمَّ يكُونُ مُضغَةً مثْلَ ذلكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ المَلَكُ ، فَيَنفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، ويُؤمَرُ بأَرْبَعِ كَلِمات : بكَتْب رزقة ، وأجله ، وعَمَله ، وشَقِيٌّ أَوْ سَعيدٌ . فَوَالَّذى لا إله غَيْرُهُ إنَّ أحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ حتَّى مَا يكُونُ بيْنَهُ وبيْنَهَا إلاَّ ذراعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْه الكِتابُ ، فَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ النَّار ، فَيَدْخُلُهَا ، وإنَّ أحدَكُمْ لَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حتَّى مَا يكُونُ بيْنَهُ وبيْنَهَا إلاَّ ذرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا » متفقٌ عليه .

٣٩٧ – وعنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « يُؤْتَى بجهَنَّم يَوْمَئِذ لَهَا سبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ [2] سبْعُونَ أَلْفَ مَلَك يَجُرُّونَهَا » [3] رواه مسلم .

٣٩٨ – وعن النُّعْمَان بن بَشِير ، رضى اللَّه عنهما ، قال : سمعتُ رسول اللَّه ﷺ ، يقول: « إنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّار عَذَاباً يوْمَ القيامَةِ لَرجُلٌ يُوضَعُ فى أَخْمَصِ قَدَميْه جمْرَتَان يغْلى منْهُما دمَاغُهُ مَا يرَى أَنَّ أحداً أَشَدُّ منْه عَذَاباً ، وَإنَّهُ لأَهْوَنُهُمْ عذاباً » متفق عليه .

٣٩٩ – وعن سمُرَةَ بن جُنْدب ، رضى اللَّه عنه ، أن نبيَّ اللَّه ﷺ قال : « منْهُمْ مَنْ تَأخُذُهُ النَّارُ إلى كَعْبَيْه ، ومنْهُمْ منْ تَأخُذُهُ إلى رُكْبَتَيْهِ ، ومنْهُمْ منْ تَأخُذُهُ إلى حُجْزَته، ومنْهُمْ من تَأخُذُهُ إلى تَرْقُوَته » رواه مسلم .

« الحُجْزَةُ » : مَعْقدُ الإزار تحْتَ السُّرَّة . و « التَّرْقُوَةُ » بفتح التاء وضم القاف : هى العظْمُ الذى عندَ ثُغْرة النَّحْرِ ، وللإنْسَانِ ترْقُوتَانِ فى جَانِبَى النَّحْرِ .

٤٠٠ – وعن ابنِ عمر رضى اللَّه عنهما أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « يقُومُ النَّاسُ لربِّ العالمِينَ حتَّى يغيب أَحدُهُمْ فى رَشْحه إلى أَنْصاف أُذُنَيْه » متفقٌ عليه.

و « الرَّشْحُ » العرَقُ .

٤٠١ – وعن أنس ، رضى اللَّه عنه ، قال : خَطَبَنا رَسول اللَّه ﷺ ، خُطْبَةً ما سَمعْتُ مثْلَهَا قَطُّ ، فقال : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضحكْتُمْ قليلا ولبكيْتُمْ كَثيراً» فَغَطَّى أَصْحابُ رسول

---

١ – سورة الطور آية ٢٥ : ٢٨ .
٢ – الزمام : ما يجعل فى أنثى البعير
٣ – الحديث صحيح رواه مسلم (٢٨٤٢) .

اللَّهِ ﷺ وجُوهَهمْ ، ولَهمْ خَنِينٌ . متفقٌ عليه .

وفي رواية : بَلَغَ رسولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحابه شَيءٌ فَخَطَبَ ، فقال : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الجنَّةُ والنَّارُ ، فَلَمْ أَرَ كاليَوْمِ في الخَيْرِ والشَّرِّ ، ولَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعلَمُ لَضحكْتُمْ قليلاً ، ولَبَكَيْتُمْ كثيراً » فَما أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رسول اللَّه ﷺ يومٌ أَشَدُّ مِنْهُ غَطَّوْا رُؤُوسهُمْ ولَهُمْ خَنِينٌ .

« الخَنِينُ » بِالخاءِ المعجمة : هُوَ البُكَاءُ مَعَ غُنَّةٍ وَانْتِشَاقُ الصَّوتِ مِنَ الأَنْفِ .

٤٠٢ - وعن المِقْدَاد ، رضيَ اللَّه عنه ، قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقُولُ : « تُدْنَى الشَّمْسُ يوْمَ القيَامَةِ منَ الخَلْقِ حتَّى تكُونَ منهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ » قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ الرَّاوي عنْ المِقْدَادِ : فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي ما يَعْنِي بالمِيلِ ، أَمَسَافَةَ الأَرْضِ أَمِ المِيلَ الَّذي تُكْتَحَلُ به العَيْنُ « فَيكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمالِهِمْ في العَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلى كعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلى رُكْبَتَيْهِ ، ومِنْهُمْ مَنْ يكون إِلى حِقْوَيْهِ ومِنهُم مَنْ يُلْجِمُهُ العَرَقُ إِلجاماً » وَأَشَارَ رسول اللَّه ﷺ بيده إِلى فيه . رواه مسلم .

٤٠٣ - وعن أَبي هريرة ، رضيَ اللَّه عنه ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَعْرَقُ النَّاسُ يوْمَ القيامَةِ حتَّى يذْهَبَ عَرَقُهُمْ في الأَرْضِ سبْعينَ ذِراعاً ، ويُلْجِمُهُمْ حتَّى يَبْلُغَ آذانَهُمْ » متفقٌ عليه .

ومعنى « يَذْهَبُ في الأَرْضِ » : ينزل ويغوص .

٤٠٤ - وعنه قال : كنا مع رسول اللَّهِ ﷺ إِذ سَمِعَ وَجْبَةً فقال : « هَلْ تَدْرُونَ ما هذا؟» قُلْنَا : اللَّهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قال : هذا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ في النَّارِ مُنْذُ سبْعِينَ خَرِيفاً فَهُوَ يهْوِي في النَّارِ الآنَ حتَّى انْتَهَى إِلى قَعْرِهَا ، فَسَمِعْتُمْ وجْبَتَهَا » رواه مسلم .

٤٠٥ - وعن عَدِيِّ بن حاتم ، رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما منْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بيْنَهُ وبيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمنَ مِنْهُ ، فَلا يَرَى إِلاَّ ما قَدَّمَ ، وينظر أَشأَم منه فلا يرى إِلا ما قدم ، وينْظُرُ بيْنَ يدَيْهِ ، فَلا يَرَى إِلاَّ النَّارَ تلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فاتَّقُوا النَّارَ ولَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » متفقٌ عليه .

٤٠٦ - وعن أَبي ذَرٍّ ، رضي اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي أَرى مالا تَرَوْنَ ، أَطَّتِ السَّماءُ وحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ ، مَا فيهَا موْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلاَّ ومَلَكٌ واضِعٌ جبْهتَهُ ساجداً للَّهِ تَعَالى ، واللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ، لضَحكْتُمْ قَلِيلاً ، ولَبَكَيْتُمْ كَثِيراً ، ومَا تَلَذَّذْتُم بالنِّساءِ عَلَى الفُرُشِ ولَخرجْتُمْ إِلى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلى اللَّهِ تَعَالَى » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن .

وَ « أَطَّتْ » بفتح الهمزة وتشديد الطاء ، وتَئِطُّ » بفتح التاء وبعدها همزة مكسورة ،

والأَطِيطُ : صَوْتُ الرَّحلِ وَالْقَتَبِ وشِبْهِهِمَا ، ومعناهُ : أَنَّ كَثْرةَ مَنْ في السَّماءِ مِنَ المَلائكةِ العابدينَ قَدْ أَثْقَلَتْهَا حتَّى أَطَّتْ .

وَ « الصُّعُدَات » بضم الصاد والعين : الطُّرُقَاتُ ، ومعنى « تجأرُونَ » : تَسْتَغيثُونَ .

٤٠٧ – وعن أَبي بَرْزَةَ – براء ثم زاي – نَضْلَةَ بن عُبَيْد الأَسْلَميِّ ، رضي اللَّه عنه، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ : « لا تَزُولُ قَدَمَا عبْدٍ حتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِه فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِه فِيم فَعَلَ فِيه ، وعَنْ مالِه مِنْ أَيْنَ اكْتَسبهُ ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَن جِسْمِه فِيمَ أَبْلاهُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٤٠٨ – وعن أَبي هريرة ، رضي اللَّه عنه ، قال : قرأَ رسولُ اللَّه ﷺ : ﴿ يوْمَئذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَهَا ﴾ ثم قال : « أَتدرُونَ مَا أَخبَارُهَا ؟ » قالوا : اللَّهُ ورَسُولُهُ أَعلَمُ . قال : « فَإِنَّ أَخْبارَها أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمةٍ بمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا ، تَقُولُ : عَمِلْتَ كَذَا وكَذَا في يَوْمِ كَذَا وَكَذَا ، فَهَذهِ أَخْبَارُهَا » رواه التِّرْمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

٤٠٩ – وعن أَبي سعيد الخُدْرِيِّ ، رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسول اللَّه ص: « كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَد التَقَمَ القَرْنَ ، وَاستَمَعَ الإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ » فَكَأَنَّ ذلكَ ثَقُلَ على أَصْحَابِ رسول اللَّه ﷺ فقالَ لَهُمْ : « قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوكيلُ » رواه الترمذي وقال حديثٌ حسنٌ .

« القَرْنُ » : هُوَ الصُّورُ الَّذي قال اللَّه تعالى : ﴿ وَنُفِخَ في الصُّورِ ﴾ كَذَا فَسَّرَهُ رسول اللَّه ﷺ .

٤١٠ – وعن أَبي هريرة ، رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ خَافَ أَدْلَجَ ، وَمَنْ أَدْلَجَ ، بَلَغَ المَنْزِلَ إلا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيةٌ ، أَلا إِنَّ سِلْعةَ اللَّهِ الجَنَّةُ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

و « أَدْلَجَ » بإِسكان الدَّال ، ومعناه : سَارَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَالمُرَادُ : التَّشْميرُ في الطَّاعَة . واللَّه أعلم .

٤١١ – وعن عائشةَ ، رضي اللَّه عنها ، قالت : سمعتُ رسول اللَّه ﷺ ، يقول : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ حُفَاةً عُراةً غُرْلاً » قُلْتُ : يا رسول اللَّه الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَميعاً يَنْظُرُ بَعضُهُمْ إِلى بَعْضٍ !؟ قالَ : « يا عَائشَةُ الأَمرُ أَشَدُّ من أَنْ يُهِمَّهُم ذلكَ » .

وفي رواية : « الأَمْرُ أَهَمُّ من أَن يَنْظُرَ بَعضُهُمْ إِلى بَعْضٍ » متفقٌ عليه . « غُرْلاً » بضَمِّ الغَيْنِ المُعْجَمَةِ ، أَي : غَيرَ مختُونينَ .

٥١ - بابُ الرَّجاء

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) ﴾[١] وقال تعالى : ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧) ﴾[٢] وقال تعالى : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٤٨) ﴾[٣] وقال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[٤] .

٤١٢ - وعن عُبادَةَ بن الصامت ، رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « من شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وأَنَّ مُحمَّداً عبدُهُ ورَسُولُهُ ، وأَنَّ عيسى عَبْدُ اللَّه ورَسُولُهُ ، وكَلِمَتُهُ أَلقاها إِلى مَرْيَمَ ورُوحٌ مِنْهُ ، وأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ على ما كانَ من العَمَلِ »[٥] متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ، حَرَّمَ اللَّهُ عليْه النَّارَ » .

٤١٣ - وعن أَبي ذَرٍّ ، رضيَ اللَّهُ عنه ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ ، فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِها أَوْ أَزْيَدُ ، ومَنْ جاءَ بالسَّيِّئَةِ ، فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ . ومَنْ تَقَرَّبَ مَنِّي شِبْراً ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً ، ومنْ تقرَّبَ منِّي ذِرَاعاً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً، وَمَنْ أَتانِي يمشي ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لاَ يُشْرِكُ بِي شَيْئاً، لَقِيتُهُ بِمِثْلِها مغفرةً » رواه مسلم.

معنى الحديث : « مَنْ تَقَرَّبَ » إِلَيَّ بطاعتي « تَقَرَّبْتُ » إِلَيْه برحْمَتي ، وإِنْ زَادَ زِدْتُ، « فَإِنْ أَتاني يَمشي » وأَسْرَعَ في طاعتي « أَتَيْتُه هَرْوَلَةً » أَيْ : صببْتُ عَلَيْه الرَّحْمَةَ ، وَسَبقْتُه بها ، ولَمْ أُحْوِجْهُ إِلى المَشْيِ الكَثِيرِ في الوُصُولِ إِلى المَقصُود ، « وقُرَابُ الأَرْضِ » بضمِّ القاف ويُقال بكسرها ، والضمُّ أَصحُّ ، وأَشهر ، ومعناه : ما يُقارِبُ مِلأَها ، واللَّهُ أَعلم .

٤١٤ - وعن جابر ، رضي اللَّهُ عنه ، قال : جاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رَسُولَ اللَّه ، ما المُوجِبَتان ؟ فَقَالَ : « مَنْ مَاتَ لاَ يُشرِكُ بِاللَّه شَيْئاً دخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ ماتَ يُشْرِكُ به شَيْئاً ، دَخَلَ النَّارَ » رواه مُسلم .

٤١٥ - وَعن أَنسٍ ، رضي اللَّهُ عنه ، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ ، وَمُعاذٌ رديفُهُ عَلى الرَّحْلِ قَالَ : « يا مُعاذُ » قال : لَبَّيْكَ يا رسُولَ اللَّه وَسَعْديْكَ ، قالَ : « يا مُعَاذُ » قالَ : لَبَّيْكَ يارَسُول اللَّه وَسَعْديْكَ . قالَ : « يَا مُعاذُ » قال : لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْديْكَ ثَلاثاً ، قالَ : « ما مِن عَبْدٍ

١ ـ سورة الزمر آية ٥٣ .
٢ ـ سورة سبأ آية ١٧ .
٣ ـ سورة طه آية ٤٨ .
٤ ـ سورة الأعراف آية ١٥٦ .
٥ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٣٤٢/٦ ومسلم (٢٨) .

يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِله إلاَّ اللّهُ ، وَأَنَّ مُحَمدا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ صِدْقاً مِنْ قَلْبِه إلاَّ حَرَّمَهُ اللّهُ على النَّار » قالَ: يا رَسُولَ اللّه أَفَلاَ أُخْبِرُ بِها النَّاسَ فيستبشروا ؟ قال : «إذاً يتَّكلُوا » فَأَخْبَرَ بهـا مُعاذٌ عِنْد مَوْته تأثُّماً . متفقٌ عليه .

وقوله : « تأثماً » أيْ : خَوْفاً مِنَ الإثم في كَتْم هذا العلْم .

٤١٦ - وعنْ أبي هريرة - أوْ أبي سَعيد الخُدْرِيِّ - رضيَ اللّهُ عنهما : شَكَّ الرَّاوي ، ولاَ يَضُرُّ الشَّكُّ في عَيْن الصَّحابي ، لأنهم كُلُّهُمْ عُدُولٌ ، قال : لمَّا كان يَوْمُ غَزْوَة تَبُوكَ ، أصابَ النَّاسَ مَجاعَةٌ ، فَقالُوا : يا رَسُولَ اللّه لَوْ أَذنْتَ لَنا فَنَحَرْنَا نَواضِحنَا [1] ، فَأَكلْنَا وادَّهَنَّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « افْعلُوا » فَجاءَ عُمَرُ رَضي اللّهُ عنهُ ، فقَالَ : يا رَسُولَ اللّه إنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ ، ولَكنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أزْوَادهمْ ، ثُمَّ ادْعُ اللّه لَهُمْ عَلَيْهَا بِالبَرَكَة لَعَلَّ اللّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلكَ البَرَكَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « نَعَمْ » فَدَعَا بِنِطع فَبَسَطَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أزْوادهمْ ، فَجَعلَ الرَّجُلُ يجيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ ويجيءُ الآخَرُ بِكَفِّ تَمْر ، ويجيءُ الآخَرُ بِكسْرَة حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطع مِنْ ذَلكَ شَيءٌ يَسيرٌ ، فَدَعَا رسُولُ اللّه ﷺ بالبَرَكَة ، ثُمَّ قالَ « خُذُوا في أَوْعيَتكُمْ » ، فَأَخَذُوا في أَوْعيَتهمْ حتى ما تركُوا في العَسْكَرِ وِعاء إلاَّ مَلأوهُ ، وأكَلُوا حتَّى شَبعُوا وَفَضلَ فَضْلَةٌ ، فقالَ رَسُولُ ﷺ : « أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللّه لاَ يَلْقَى اللّه بهما عَبْدٌ غَيْرُ شاكٍّ ، فَيُحْجبَ عَنِ الجَنَّة» رواهُ مسلم .

٤١٧ - وَعَنْ عتْبانَ بن مالك ، رضى اللّه عنه ، وهو ممَّنْ شَهِدَ بَدْراً ، قال : كُنْتُ أُصلِّي لقَوْمِي بَني سالم ، وكَانَ يَحُولُ بيْني وبينهم واد إذَا جاءَت الأمطارُ ، فَيَشُقُّ عَليَّ اجْتِيازُهُ قِبَلَ مَسْجدهمْ ، فَجئْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ ، فقلتُ لَهُ : إنِّي أَنْكَرْتُ بَصرى ، وإنَّ الوَادِيَ الَّذى بيْنى وبَيْنَ قَوْمى يسيلُ إذَا جاءَت الأَمْطارُ ، فَيَشُقُّ عَليَّ اجْتيازُهُ ، فَوَددْتُ أَنَّكَ تَأتي ، فَتُصلِّيَ في بَيْتي مكاناً أَتَّخذُهُ مُصَلَّى، فقال رسُول اللّه ﷺ : « سأَفْعلُ » فَغَدَا عليَّ رَسُولُ اللّه ، وَأبُو بكْرٍ، رضى اللّهُ عنه ، بَعْدَ ما اشْتَدَّ النَّهارُ ، وَاسْتَأذَنَ رسُولُ اللّه ﷺ ، فَأَذنْتُ لهُ ، فَلَمْ يَجلسْ حتى قالَ : « أَيْنَ تُحبُّ أَنْ أُصلِّيَ منْ بَيْتكَ ؟ » فَأَشَرْتُ لهُ إلى المَكَان الَّذى أُحبُّ أنْ يُصلِّيَ فيه ، فَقَامَ رَسُولُ اللّه ﷺ ، فَكَبَّرَ وصَفَفْنَا وراءَهُ ، فَصلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ سَلَّمَ وَسلَّمْنا حينَ سَلَّمَ ، فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرة تُصنَعُ لَهُ ، فَسَمعَ أَهْلُ الدَّار أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ في بَيْتي ، فَثَابَ رجَالٌ منهمْ حتَّى كثُرَ الرِّجَالُ في البيْت ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا فَعلَ مَالكٌ لا أَرَاهُ ! فَقَالَ رَجُلٌ : ذلك مُنَافقٌ لاَ يُحبُّ اللّه ورَسُولَهُ ، فقالَ رَسُولُ اللّه ﷺ « لاَ تَقُلْ ذَلكَ ألاَ تراهُ قالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّهُ يَبْتَغي بِذَلكَ وَجْهَ اللّه تَعالى ؟!» . فَقَالَ : اللّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، أَمَّا نَحْنُ فَوَاللّه ما نَرَى وُدَّهُ، ولاَ حَديثَهُ

١ـ نواضحنا : البعير .

إلاَّ إلى المُنَافقينَ ! فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « فَإِنَّ اللَّه قَدْ حَرَّمَ على النَّارِ مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلكَ وَجْهَ اللَّه » متفقٌ عليه .

و « عِتْبَان » بكسر العين المهملة ، وإسكان التاء المثناة فوقُ وبعْدهَا باءٌ موَحَّدَةٌ . و « الخَزِيرَةُ » بالخاء المُعْجمة ، والزَّاي : هي دقيقٌ يُطْبَخُ بِشَحْمٍ وقوله : « ثابَ رِجالٌ » بالثَّاءِ المثَلَّثة ، أَيْ : جاءوا واجْتَمعُوا .

٤١٨ – وعن عمرَ بنِ الخطاب ، رضي اللَّهُ عنه ، قال : قَدِمَ رسُولُ اللَّه ﷺ بسَبْيٍ فَإذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْي تَسْعَى ، إذْ وَجَدتْ صبياً في السبْيِ أخَذَتْهُ فَألْزَقَتْهُ ببطْنها ، فَأرْضَعَتْهُ ، فقال رسُولُ اللَّه ﷺ : « أَتُرَوْنَ هَذه المَرْأَةَ طارِحَةً وَلَدَهَا في النَّارِ ؟ قُلْنَا : لاَ وَاللَّه . فَقَالَ : « للَّهُ أَرْحمُ بعِبادِه منْ هَذه بولَدِهَا » متفقٌ عليه.

٤١٩ – وعن أبي هريرة ، رضي اللَّهُ عنه ، قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « لما خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ ، كَتَبَ في كتَابٍ ، فَهُوَ عنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ : إنَّ رَحْمتي تَغْلِبُ غَضَبي » .

وفي رواية : « غَلَبَتْ غَضَبي » وفي رواية « سَبَقَتْ غَضَبي » متفقٌ عليه .

٤٢٠ – وعنه قال : سمعتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقول : جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عنْدَهُ تسْعَةً وتسْعينَ ، وأَنْزَلَ في الأَرْضِ جُزْءاً واحداً ، فَمِنْ ذَلكَ الجُزْءِ يَتَراحمُ الخَلاَئقُ حتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ ولَدهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصيبَهُ » .

وفي رواية : « إنَّ للَّه تَعَالَى مائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ منْهَا رَحْمَةً وَاحدَةً بَيْنَ الجنِّ والإِنْسِ وَالبَهَائمِ وَالهَوامِّ ، فَبهَا يَتَعاطَفُونَ ، وبها يتَراحَمُونَ ، وَبِهَا تَعْطفُ الوَحْشُ عَلى وَلَدهَا ، وَأَخَّرَ اللَّهُ تَعالى تسْعاً وتسْعينَ رَحْمَةً يرْحَمُ بها عبَادهُ يَوْمَ القيَامَة » متفقٌ عليه .

ورواهُ مسلم أيضاً من رواية سَلْمانَ الفَارِسيِّ ، رضي اللَّهُ عنه ، قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ للَّه تَعَالَى مائَةَ رَحْمَة فَمنها رَحْمَةٌ يَتَراحَمُ بها الخَلْقُ بَيْنَهُمْ، وَتِسعٌ وتسْعُونَ ليَوْم القيامَة ».

وفي رواية « إنَّ اللَّه تعالى خَلَقَ يَومَ خَلَقَ السَّمواتِ والأَرْضَ مائَةَ رَحْمَة كُلُّ رَحْمَة طبَاقُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ ، فَجَعَلَ منهـا في الأَرْضِ رَحْمَةً فَبهـا تَعْطفُ الوَالدةُ عَلَى وَلَدهَا وَالوحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُها عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا كانَ يَوْمُ القيامَة ، أَكْمَلَها بهذه الرَّحْمَة »

٤٢١ – وعنه عن النَّبيِّ ﷺ . فيمَا يَحكي عَنْ ربِّه ، تَبَارَكَ وَتَعَالى ، قال : « أَذْنَبَ عبْدٌ ذَنْباً ، فقالَ : اللَّهُمَّ اغْفرْ لي ذَنبي ، فقال اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعالى : أَذْنَبَ عبدي ذنباً ، فَعلم أنَّ لَهُ ربّاً يَغْفرُ الذَّنْبَ ، ويأْخُذُ بالذَّنْب ، ثُمَّ عادَ فَأَذْنَبَ، فقال : أَيْ ربِّ اغفرْ لي ذنبي ، فقال تبارك وتعالى : أذنبَ عبدي ذَنباً ، فَعلَمَ أنَّ لَهُ رَبّاً يَغفرُ الذَّنبَ ، ويَأْخُذُ بالذنب ، ثُمَّ عَادَ فأذنَبَ ، فقال: أي رَبِّ اغفرْ لي ذَنبي ، فقال تَبارَكَ وتَعالى : أَذنبَ عَبدي ذَنباً ، فعلمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغفرُ

الذَّنبَ ، وَيأخُذُ بِالذَّنبِ ، قدْ غَفَرْتُ لِعبدِي . فَلْيَفعَلْ ما شَاءَ »(1) متفقٌ عليه.

وقوله تعالى : « فَلْيَفعلْ ما شاءَ » أي : مَا دَامَ يَفْعَلُ هكَذا ، يُذْنِبُ وَيَتُوبُ أَغْفِرُ لَهُ ، فإنَّ التَّوبَةَ تَهدِمُ ما قَبْلَهَا .

٤٢٢ – وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَوْ لَمْ تُذنِبُوا ، لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ ، وَجَاءَ بِقوم يُذْنِبُونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تعالى ، فيَغْفِرُ لَهُمْ رواه مسلم .

٤٢٣ – وعن أبي أَيُّوبَ خَالد بن زيد، رضى اللَّه عنه قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: « لَوْلا أَنَّكُمْ تُذنِبُونَ ، لخَلَقَ اللَّهُ خَلقاً يُذنِبونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رواه مسلم .

٤٢٤ – وعن أبي هريرة ، رضى اللَّه عنه ، قال : كنَّا قُعوداً مع رسول اللَّه ﷺ ، مَعَنا أَبُو بكر وعُمَرُ ، رضى اللَّه عنهما في نَفَر ، فقَامَ رسول اللَّه ﷺ مِنْ بَيْن أَظْهُرِنَا ، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا ، فَخَشِينا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا ، فَفَزِعْنا ، فَقُمْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ ، فَخَرجتُ أَبْتَغِي رسول اللَّه ﷺ ، حَتَّى أَتَيتُ حَائطاً للأنصار – وَذَكَرَ الحديث بطُوله إلى قوله : فقال رسول اللَّه ﷺ : « اذهَبْ فَمَنْ لَقِيتَ وَرَاءَ هذَا الحَائطِ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَه إلاَّ اللَّه ، مُسْتَيقناً بهَا قَلبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالجَنَّة » رواه مسلم .

٤٢٥ – وعن عبد اللَّه بن عَمْرو بن العاص ، رضى اللَّه عنهما ، أن النَّبيَّ ﷺ تَلا قَوْلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في إبراهيمَ ﷺ : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾(2)، وقَوْلَ عيسى ﷺ : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) ﴾(3) ، فَرَفَعَ يَدَيْه وقال « اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي » وبَكَى ، فقال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يا جبريلُ اذْهَبْ إلى مُحَمَّد وَرَبُّكَ أَعلَمُ ، فسلهُ مَا يُبكِيه ؟ » فَأَتَاهُ جبريلُ فَأَخبَرَهُ رسولُ اللَّه ﷺ بِمَا قال : وَهُوَ أَعلَمُ ، فقَال اللَّهُ تعالى: ﴿ يا جبريلُ اذهَبْ إلى مُحَمَّد فَقُلْ : إِنَّا سَنُرضِيكَ في أُمَّتكَ وَلا نَسُوؤُكَ » رواه مسلم .

٤٢٦ – وعن مُعَاذ بن جَبَل ، رضى اللَّه عنه ، قال كُنتُ رِدفَ النبيِّ ﷺ على حمار فقال: « يَا مُعَاذُ هَل تَدرِي مَا حَقُّ اللَّه على عِبَاده ، ومَا حَقُّ العِبَاد عَلى اللَّه ؟ قلتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ . قال : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّه عَلَى العِبَادِ أَن يَعْبُدُوه ، وَلا يُشرِكُوا به شَيْئاً ، وَحَقَّ العباد عَلَى اللَّه أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشرِكُ به شَيْئاً ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّه أَفَلا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قال : « لا تُبَشِّرْهُم فَيَتَّكِلُوا » متفقٌ عليه .

1ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٣٩٣/١٣ ومسلم (٢٧٥٨) فائدته الاستغفار على عظيم فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه

2 ـ سورة إبراهيم آية ٣٦ 3 ـ سورة المائدة آية ١١٨ .

٤٢٧ – وعن البَرَاء بن عازب ، رضى اللّه عنهما ، عن النّبيِّ ﷺ قال : « المُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فى القَبرِ يَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلاَّ اللّهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللّهِ ، فذلك قوله تعالى :: ﴿ يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وفِي الآخِرة ﴾[1] متفقٌ عليه .

٤٢٨ – وعن أنس ، رضى اللّهُ عنه عن رسول اللّه ﷺ قال : « إِنَّ الكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً، أُطعِمَ بِهَا طُعمةً مِنَ الدُّنيَا ، وأَمَّا المُؤمِن ، فَإِنَّ اللّه تعالى يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِه فى الآخِرَةِ ، ويُعْقِبُهُ رِزقاً فى الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِه » .

وفى رواية : « إِنَّ اللّهَ لا يَظْلِمُ مُؤمِناً حَسَنَةً يُعطَى بهَا فى الدُّنْيَا ، ويُجزَى بهَا فى الآخِرَة، وأَمَّا الكَافِرُ ، فَيُطعَمُ بحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ للّه تعالى ، فى الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلى الآخِرَة ، لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجزَى بهَا » رواه مسلم .

٤٢٩ – وعن جابر ، رضى اللّه عنه قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : « مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ كَمَثَلِ نَهرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَومٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ » رواه مسلم . « الغَمْرُ» الكَثِيرُ .

٤٣٠ – وعن ابن عباس ، رضى اللّه عنهما ، قال : سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقول: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِه أَربَعُونَ رَجُلاً لا يُشرِكُونَ بِاللّهِ شَيئاً إِلاَّ شَفَّعَهُمُ اللّهُ فيه » رواه مسلم .

٤٣١ – وعن ابن مسعود ، رضى اللّهُ عنه ، قال : كُنَّا مَعَ رسولِ اللّه ﷺ فى قُبَّة نَحواً مِنْ أَربعينَ ، فقال : « أَتَرضَونَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهلِ الجَنَّة ؟ » قُلْنَا: نَعَم ، قال : «أَترضَونَ أَن تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجنَّة ؟ » قُلنَا : نَعَم ، قال: « وَالَّذِى نَفسُ مُحَمَّد بِيَدِه إِنِّى لأَرجُو أَنْ تَكُونُوا نِصفَ أَهْلِ الجَنَّة ، وذَلِكَ أَنَّ الجَنَّةَ لا يَدخُلُهَا إِلاَّ نَفسٌ مُسلِمَةٌ ، ومَا أَنتُمْ فى أَهْلِ الشِّرك إِلاَّ كَالشَّعرَةِ البَيضَاءِ فى جِلدِ الثَّورِ الأَسودِ ، أَوْ كَالشَّعرَةِ السَّودَاءِ فى جلد الثَّور الأَحمَرِ » متفقٌ عليه.

٤٣٢ – وعن أبى موسى الأشعرى ، رضى اللّه عنه ، قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : «إِذَا كَانَ يَومُ القِيامَة دَفَعَ اللّهُ إِلى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًا أو نَصرَانياً فَيَقُولُ : هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ» .

وفى رواية عنه عن النبيِّ ﷺ قال : « يَجِيءُ يَومَ القِيامَةِ نَاسٌ مِنَ المُسلمِين بِذُنُوب أَمثَالِ الجِبَالِ يَغفِرُهَا اللّهُ لهم » رواه مسلم .

قوله : « دَفَعَ إِلى كُلِّ مُسلِمٍ يهودياً أَوْ نَصرانياً فَيَقُولُ : هذا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ » معناهُ مَا جَاءَ فى حديث أبى هريرة ، رضى اللّهُ عنهُ : « لِكُلِّ أَحَدٍ مَنزِلٌ فى الجَنَّة ، ومَنزِلٌ فى النَّارِ، فالمُؤمِن

---

١ ـ سورة إبراهيم آية ٢٧ .

إذا دَخَلَ الجنَّةَ خَلَفَهُ الكافرُ في النَّار ، لأنَّهُ مُسْتحق للهلاك بكُفْرِه » ومَعنى «فكاكُكَ » : أنَّكَ كُنْتَ مُعَرَّضاً لدُخُول النَّار ، وهَذا فكاكُكَ ، لأنَّ اللَّهَ تعالى قَدَّرَ للنَّار عدداً يملؤُهَا ، فإذا دَخَلَها الكُفَّارُ بذُنُوبِهِمْ وكُفْرِهِمْ ، صَارُوا في مَعنى الفكَاك للمُسلمينَ . واللَّهُ أعلم .

٤٣٣ – وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : «يُدْنَى المُؤْمنُ يومَ القيَامَة من رَبِّه حتَّى يَضعَ كَنَفَهُ عَلَيه ، فَيُقَرِّرُه بذُنُوبه ، فيقولُ: أتَعرفُ ذنبَ كذَا؟ أتعرفُ ذَنبَ كذَا ؟ فيقول : رَبِّ أعْرِفُ ، قال : فَإنِّي قَد سَتَرْتُهَا عَلَيكَ في الدُّنيَا، وأنَا أغفِرُهَا لَكَ اليَومَ ، فَيُعطَى صَحيفَةَ حسَنَاته » متفقٌ عليه .

كَنَفُهُ : سَتْرُهُ وَرَحْمَتُهُ .

٤٣٤ – وعن ابن مسعود رضي اللَّه عنه أنَّ رَجُلاً أصَابَ منَ امرَأة قُبْلَة ، فأتَى النَّبيَّ ﷺ فأخبره ، فأنزل اللَّهُ تعالى : ﴿ وأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وزُلَفاً مِنَ اللَّيلِ إنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [1] فقال الرجل : ألِي هذا يا رسولَ اللَّه ؟ قال : «لجَميعِ أُمَّتي كُلِّهِمْ » متفقٌ عليه .

٤٣٥ – وعن أنس ، رضي اللَّه عنه ، قال : جاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّه أصبتُ حداً ، فَأقمهُ علَيَّ ، وحَضَرت الصَّلاةُ فَصلَّى مَعَ رسول اللَّه ﷺ فَلَمَّا قَضَى الصَّلاةَ قال : يا رسول اللَّه إنِّي أَصَبْتُ حداً ، فأَقمْ فيَّ كتَابَ اللَّه ، قال : « هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا الصَّلاةَ ؟ » قال : نَعم : « قال قد غُفرَ لَكَ » متفقٌ عليه .

وقوله : « أصبتُ حَداً » معناه : مَعْصيَةً تُوجبُ التَّعْزير ، وليس المُرَادُ الحَدَّ الشَّرْعيَّ الحقيقيَّ كَحَدِّ الزِّنا والخمر وغَيرِهمَا ، فإنَّ هذه الحُدودَ لا تَسقُطُ بالصلاة، ولا يجوزُ للإمام تَركُهَا .

٤٣٦ – وعنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّهَ لَيرضَى عن العَبدِ أنْ يَأكُلَ الأكلَةَ، فَيحمَدَهُ عليها ، أوْ يَشربَ الشَّرْبَةَ ، فَيَحْمدَهُ عَلَيهَا » رواه مسلم.

« الأكْلَةُ » بفتح الهمزة وهي المرَّةُ الواحدةُ منَ الأكلِ كَالغَدْوَة والعَشْوَة ، واللَّه أعلم

٤٣٧ – وعن أبي موسى ، رضي اللَّه عنه ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إنَّ اللَّهَ تعالى، يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيلِ لِيَتُوبَ مُسيءُ النَّهَارِ ، وَيَبسُطُ يَدَهُ بِالنَّهارِ لِيتُوبَ مُسيءُ اللَّيلِ حتى تَطلُعَ الشمسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » رواه مسلم .

٤٣٨ – وعن أبي نَجيح عَمرو بن عَبَسَةَ – بفتح العين والباء – السُّلَميِّ ، رضيَ اللَّهُ عنه قال : كنتُ وأنَا في الجَاهليَّة أظُنُّ أنَّ النَّاسَ عَلى ضَلالَة ، وأنَّهُمْ لَيسُوا على شيء ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ

---

١ ـ سورة هود آية ١١٤ .

الأوثانَ ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بمكَّةَ يُخْبِرُ أخباراً ، فَقَعَدْتُ على راحلتي ، فَقَدِمْتُ عَلَيْه، فإذا رسولُ اللَّه ﷺ مُسْتَخفياً حُرَآءُ عليه قَوْمُهُ ، فَتَلَطَّفْتُ حتَّى دخلتُ عَلَيْه بمكَّةَ ، فَقُلْتُ له : ما أنتَ ؟ قال : « أنا نَبِي » قلتُ : وما نبي ؟ قال : « أرسَلَني اللَّه » قلت: وبأيِّ شيْءٍ أرسلَكَ ؟ قال : « أرسَلَني بصلةِ الأرحامِ ، وكسرِ الأوثانِ ، وأنْ يُوَحَّدَ اللَّه لايُشْرَكُ به شيْء » قلت : فمنْ مَعَكَ على هذا ؟ قال : « حُر وعَبْدٌ » ومعهُ يومئذ أبو بكر وبلالٌ رضي اللَّهُ عنهما . قلت : إنِّي مُتَّبِعُكَ ، قال إنَّكَ لَنْ تَستطيعَ ذلكَ يومَكَ هذا . ألا ترى حالي وحالَ النَّاسِ ؟ ولكن ارْجعْ إلى أهْلكَ فإذا سمعْتَ بي قد ظَهَرْتُ فأْتني » قال فذهبْتُ إلى أهْلي ، وقَدِمَ رسولُ اللَّه ﷺ المَدِينَةَ . وكنتُ في أهْلي . فجعلْتُ أتخبَّرُ الأخْبارَ ، وأسألُ النَّاسَ حينَ قَدِمَ المدينة حتَّى قَدِمَ نفرٌ منْ أهْلي المدينةَ ، فقلتُ : ما فَعَلَ هذا الرَّجُلُ الذي قدم المدينةَ ؟ فقالوا : النَّاسُ إليه سراعٌ وقَدْ أرادَ قوْمُهُ قتْلَهُ ، فلَمْ يَستَطيعُوا ذلكَ ، فَقَدمتُ المدينَةَ فَدَخَلْتُ عليه ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّه أتعرفُني؟ قال : « نَعم أنتَ الَّذي لَقيتَني بمكةَ » قال : فقلتُ : يا رسولَ اللَّه أخْبِرني عمَّا علَّمكَ اللَّه وأجْهَلُهُ، أخبرني عَنِ الصَّلاةِ؟ قال : « صلِّ صَلاةَ الصُّبحِ، ثُمَّ اقْصُرْ عَنِ الصَّلاة حتَّى ترتفعَ الشَّمْسُ قيدَ رُمْحٍ ، فإنَّهَا تَطْلُعُ حين تطلع بيْنَ قَرْنَي شيْطَان ، وحينئذ يَسْجُدُ لَهَا الكفَّارُ ، ثُمَّ صلِّ ، فإنَّ الصَّلاةَ مشهودةٌ محضورة . حتى يستقلَّ الظِّلُّ بالرُّمحِ[1] ، ثُمَّ اقصُر عن الصَّلاة، فإنه حينئذ تُسجرُ جهنَّمُ ، فإذا أقبلَ الفيْء فصَلِّ ، فإنَّ الصَّلاةَ مشهودةٌ محضورة حتى تُصلِّيَ العصرَ ثمَّ اقْصُر عن الصلاة حتى تَغْرُبَ الشمسُ ، فإنها تَغْرُبُ بين قرنيْ شيطانٍ ، وحينئذ يَسْجُدُ لها الكُفَّارُ » .

قال : فقلت : يا نَبيَّ اللَّه ، فالوضوءُ حدّثني عنه ؟ فقال : « ما منكُمْ رجل يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ ، فيَتَمَضْمَضُ ويستنشقُ فيَنْتَثِرُ ، إلاَّ خَرَّتْ خطايَا وجهه وفيه وخياشيمه . ثم إذا غَسَلَ وجهَهُ كما أمَرَهُ اللَّه إلاَّ خرّتْ خطايا وجههِ منْ أطراف لحيته مع الماء . ثم يغسل يديه إلى المرفقَين إلاَّ خرّت خطايا يديه من أنامله مع الماء ، ثم يَمْسَحُ رَأسَهُ ، إلاَّ خَرّتْ خَطَايَا رَأسِه من أطرافِ شَعْره مع الماء ، ثم يَغْسِلُ قَدَمَيْه إلى الكَعْبَيْنِ ، إلاَّ خَرت خطايا رجلَيه من أنامله مع الماء ، فإنْ هو قامَ فصلَّى ، فحمد اللَّه تعالى ، وأثنَى عليه ومَجَّدَهُ بالذي هو له أهل ، وفَرَّغَ قلبه للَّه تعالى. إلا انصرفَ من خطيئته كهيئته يومَ ولَدَتْه أُمُّهُ».

فحدّثَ عَمرو بنُ عَبسةَ بهذا الحديثَ أبَا أُمَامَةَ صاحبَ رسول اللَّه ﷺ فقال له أبو أمامة: يا عَمْرو بن عبَسَةَ ، انظر ما تقولُ . في مقامٍ واحد يُعطى هذا الرَّجُلُ ؟ فقال عَمْرو : يا أبَا أُمامةَ. فقد كبرتْ سنّي ، ورقَّ عظمي ، واقْتَرَبَ أجَلي ، وما بي حاجة أنْ

١ـ يستقل الظل بالرمح : يبلغ ظله أدنى غاية النقص .

أكذبَ على اللَّه تعالى ، ولا على رسول اللَّه ﷺ لو لم أَسْمَعْهُ من رسول اللَّه ﷺ إلاَّ مرَّةً أَوْ مرَّتَين أو ثلاثاً ، حتَّى عدَّ سبعَ مَرات ، ما حدَّثْتُ أبداً بِه ، ولكنِّي سمعتُهُ أكثرَ من ذلك روا مسلم .

قوله : « حُرآء عليه قومُهُ » : هو بجيم مضمومة وبالمد على وزن علماء ، أي : جاسرُونَ مُستَطيلونَ غيرُ هائبينَ . هذه الرواية المشهورةُ ، ورواه الحُمَيْدى وغيرهُ : «حراء» بكسر الحاء المهملة . وقال : معناه غضابُ ذُوو غَمٍّ وهمٍّ ، قد عيلَ صبرهُمْ به، حتى أثَّرَ في أجسامهِم ، من قولِهم : حَرَىَ جِسمُهُ يَحْرَى ، إذَا نقصَ منْ ألمٍ أوْ غم ونحوه ، والصَّحيحُ أنَّهُ بالجيم .

وقوله ﷺ : « بين قَرنَى شيطان » أيْ : ناحيتى رأسه . والمرادُ التَّمثيلُ . معناهُ : أنه حينئذ يتحركُ الشَّيطانُ وشيعتهُ . ويَتَسلَّطُونَ .

وقوله : « يُقَرِّبُ وَضُوءَه » معناه : يُحْضِرُ الماءَ الذى يتَوضأُ به. وقوله :« إلاَّ خَرَّتْ خَطاياهُ » هو بالخاء المعجمة : أيْ سقطَت . ورواه بعضُهُم . « جرتْ » بالجيم . والصحيح بالخاء ، وهو رواية الجُمهور .

وقوله : « فيَنْتَثِرُ » أيْ : يَستَخرجُ ما فى أنفه منْ أذَى ، والنَّثرَةُ : طرَفُ الأنف .

٤٣٩ – وعن أبي موسى الأشعرى رَضى اللَّه عنه ، عن النبى ﷺ قال : «إذا أرادَ اللَّه تعالى ، رحمةَ أُمَّة ، قَبضَ نبيَّهَا قبلَها ، فجعلَهُ لها فَرَطاً وسلَفاً بين يَدَيها ، وإذا أرادُ هَلَكةَ أُمَّة ، عذَّبها ونبيُّهَا حَيٌّ ، فأهلكَهَا وهو حَيٌّ ينظرُ ، فأقرَّ عينَهُ بِهلاكها حين كذَّبوهُ وعصَوا أمْرَهُ » رواه مسلم .

٥٢ - باب فضل الرجاء

قال اللَّه تعالى إخباراً عن العبد الصالح : ﴿ وأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إنَّ اللهَ بَصيرٌ بالْعِبَادِ(٤٤) فَوَقَاهُ اللَّهُ سيِّئَاتِ مَا مكَرُوا﴾ (١) .

٤٤٠ – وعن أبي هريرة ، رضيَ اللَّه عنه ، عن رسول اللَّه ﷺ أنَّهُ قال : « قالَ اللَّه، عَزَّ وَجلَّ ، أنَا عندَ ظَنِّ عبْدى بى ، وأنَا معَهُ حيْثُ يَذْكُرُنى ، وَاللَّهِ للَّهُ أفْرحُ بتوْبة عبْده منْ أحَدكُمْ يجدُ ضالَّتَهُ بالفَلاة ، ومَنْ تقرَّبَ إليَّ شبْراً ، تقرَّبتُ إليْهُ ذراعاً ، ومَنْ تقرَّبَ إليَّ ذراعاً ، تقرَّبْتُ إليه بَاعاً ، وإذا أقبَلَ إليَّ يَمْشى ، أقبلتُ إليه أهَرْولُ » متفقٌ عليه ، وهذا لفظ إحدى روايات مسلم .

وتقدَّم شرحُهُ في الباب قبله . وروى في الصحيحين : « وأنا معه حينَ يَذْكُرُنى » بالنون وفى هذه الرواية « حيْثُ » بالثاء وكلاهما صحيح .

١ ـ سورة غافر آية ٤٤ ، ٤٥ .

٤٤١ - وعن جابر بن عبد الله ، رضى الله عنهما ، أنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ ، قَبْلَ موته بثلاثَة أيَّام يقولُ : « لا يموتن أحدُكُم إلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بالله عزَّ وَجَلَّ » رواه مسلم .

٤٤٢ - وعن أنس ، رضى الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « قال الله تعالى : يَا ابْنَ آدَمَ إنَّكَ مَا دَعوتَنى ورَجوتَنى غَفَرْتُ لَكَ عَلى ما كَانَ منكَ ولا أُبَالى، ياابن آدمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبكَ عَنَانَ السماء ، ثم استَغفَرْتَنى غفرتُ لكَ ، يَا ابْنَ آدَمَ، إنَّكَ لَو أتَيتَنى بقُرَاب الأَرْضِ خطايا ، ثُمَّ لَقيتَنى لا تُشْرِكُ بِى شَيْئاً ، لأتَيْتُكَ بقُرَابِهَا مَغْفِرَةً »[1] رواه الترمذى . وقال : حديث حسن .

« عَنَانُ السماء » بفتح العين ، قيل : هو مَا عن لَكَ منها ، أى : ظَهَرَ إذَا رَفَعْتَ رَأسَكَ، وقيلَ : هو السَّحَابُ .

و « قُرابُ الأرض » بضم القاف ، وقيلَ بكسرها ، والضم أصح وأشهر، وهو : ما يقاربُ مِلأَهَا ، والله أعلم .

٥٣ - باب الجمع بَيْنَ الخوف والرَّجاء

اعْلَمْ أنَّ المُخْتَارَ للعَبْد فى حَال صحَّته أن يَكُونَ خائفاً راجياً ، ويَكونَ خَوْفُهُ ورجاؤُه سواءً وفى حال المرَض يُمَحِّضُ الرَّجاءَ ، وقواعدُ الشرْع ، من نُصُوص الكتَاب والسُّنَّة وَغَيْر ذلكَ مُتظاهرةٌ على ذلك .

قال الله تعالى : ﴿ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[2] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾[6] وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ [7].

والآيات فى هذا المعنى كثيرة . فَيَجْتَمعُ الخَوف والرجاءُ فى آيَتَيْنِ مُقْتَرِنَتَيْنِ أو آيات أو آية.

٤٤٣ - وعن أبى هريرة . رضى الله عنه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : « لَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ مَا عنْدَ الله منَ العُقُوبَة . ما طَمعَ بجَنَّته أحَدٌ ، ولَوْ يَعْلَمُ الكافرُ مَا عند الله منَ الرَّحْمَة ، مَا قَنطَ منْ جَنَّته أحَدٌ » رواه مسلم .

---

١ ـ الحديث حسن قاله الترمذى (٣٥٣٤) .
٢ ـ سورة الأعراف آية ٩٩ .
٣ ـ سورة يوسف آية ٨٧ .
٤ ـ سورة آل عمران آية ١٠٦ .
٥ ـ سورة الأعراف آية ١٦٧ .
٦ ـ سورة الانفطار آية ١٣ ، ١٤ .
٧ ـ سورة القارعة آية ٦ : ٩ .

٤٤٤ - وعن أبي سَعيد الخدريِّ ، رضي اللَّه عنه ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « إذا وُضعت الجَنَازةُ واحتملَهَا النَّاسُ أو الرِّجالُ على أعناقهم ، فإن كانتْ صالحةً قالَتْ : قدِّمُوني قدِّمُوني ، وإنْ كانَتْ غير صالحة ، قالَتْ : يا ويلَهَا ! أينَ تذهَبُونَ بها ؟ يسْمَعُ صوتَها كُلُّ شيءٍ إلاَّ الإنسانُ ، ولَوْ سمعَهُ لَصَعِقَ » رواه البخاري .

٤٤٥ - وعن ابن مسعود ، رضي اللَّه عنه ، قالَ : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « الجَنَّةُ أقْربُ إلى أحَدكُمْ منْ شراك نَعْله والنَّارُ مثلُ ذلك » رواه البخاري .

٥٤ - بابُ فضل البكاء من خشية اللَّه تعالى وشوقاً إليه

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَيَخِرُّونَ للأذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً ﴿١٠٩﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ أفَمِنْ هَذَا الحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [2].

٤٤٦ - وعَن أبي مَسعود ، رضي اللَّه عنه . قالَ : قال لي النبيُّ ﷺ : « اقرأ علَيَّ القُرآنَ » قلتُ : يا رسُولَ اللَّه ، أقْرأُ عَلَيْكَ ، وعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟! قالَ : « إني أُحبُّ أنْ أسْمَعَهُ منْ غَيْري » فقرأتُ عليه سورةَ النِّساء ، حتى جئْتُ إلى هذه الآية : ﴿ فَكَيْفَ إذَا جِئْنَا من كُلِّ أُمَّة بِشَهِيد وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلاءِ شَهِيداً ﴿٤١﴾ ﴾ [3] قال : « حَسْبُكَ الآنَ » فالتَفتُّ إليه . فإذَا عيْناهُ تَذْرِفانِ»[4] . متفقٌ عليه .

٤٤٧ - وعن أنس ، رضي اللَّه عنه ، قالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّه ﷺ خُطْبَةً ما سَمعتُ مثلَهَا قَطُّ ، فقالَ : « لَوْ تعلمُونَ ما أعلَمُ لَضَحكتُمْ قَليلاً ولَبَكَيتُمْ كثيراً» قال : فَغَطَّى أصْحَابُ رَسُول اللَّه ﷺ . وُجُوهَهُمْ . ولهمْ خَنِينٌ . متفقٌ عليه . وسَبَقَ بيانُهُ في باب الخوف .

٤٤٨ - وعن أبي هريرة ، رضي اللَّه عنه ، قال : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « لا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى منْ خَشْيَة اللَّه حتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ في الضَّرْع ولا يَجْتَمعُ غُبَارٌ في سَبيلِ اللَّه ودُخَانُ جَهَنَّمَ » [5] رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٤٤٩ - وعنه قالَ : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « سبعَةٌ يُظلُّهُمُ اللَّهُ في ظلِّه يوْمَ لا ظلَّ إلاَّ ظلُّهُ : إمامٌ عادلٌ ، وشابٌ نَشَأَ في عبادَة اللَّه تعالى . ورَجلٌ قَلْبُهُ مُعلَّق بالمَساجد . ورَجلان تَحابَّا في اللَّه . اجتَمَعا علَيْه . وتَفَرَّقَا علَيه ، ورَجلٌ دعتهُ امرأةٌ ذاتُ مَنْصب وجَمال . فقَالَ : إنِّي أخافُ اللَّه . ورَجُلٌ تَصدَّقَ بصدَقَة فأخْفاها حتَّى لا تَعلَمَ شمالُهُ ما تُنفقُ يَمينُهُ . ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خالياً

---

١ ـ سورة الإسراء آية ١٠٩ . ٢ ـ سورة النجم آية ٥٩ ، ٦٠ .

٣ ـ سورة النساء آية ٤١ .

٤ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ١٨٨/٨ و١٨٩ ومسلم (٨٠٠)

٥ ـ الحديث صحيح رواه الترمذي (١٦٣٣) و(٢٣١٢) وأحمد ٥٠٥/١ والنسائي ١٢/٦ و ١٣ و١٤ .

فَفَاضَتْ عيناه » متفقٌ عليه .

٤٥٠ – وعن عبد اللَّه بن الشِّخِّير . رضي اللَّه عنه . قال : أتيتُ رسولَ اللَّه ﷺ وَهُوَ يُصلّي ولجوفِهِ[1] أزيزٌ[2] كأزيزِ المِرْجَلِ منَ البُكاء .

حديث صحيح رواه أبو داود . والترمذيُّ في الشمائل بإسناد صحيح .

٤٥١ – وعن أنس رضي اللَّه عنه . قالَ : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ ، لأُبيِّ بن كَعْب . رضي اللَّه عنه : « إنَّ اللَّه ، عزَّ وجلَّ ، أمرني أنْ أقرأَ عليكَ : لَمْ يكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا » قَالَ : وسمَّاني ؟ قال : « نَعَمْ » فبكى أُبيٌّ . متفقٌ عليه . وفي رواية: فجعَلَ أُبيٌّ يبكي.

٤٥٢ – وعنه قالَ : قالَ أبو بكر لعمرَ ، رضي اللَّه عنهما . بعدَ وفاة رسول اللَّه ﷺ : انطَلِقْ بنا إلى أُمِّ أيمنَ . رضي اللَّه عنها . نَزُورُها كما كَانَ رسُولُ اللَّه ﷺ ، يزُورُها . فلَمَّا انتهَيا إليها بكَتْ . فقَالا لها : ما يُبكيك ؟ أمَا تعلَمِينَ أنَّ ما عندَ اللَّه تعالى خيرٌ لرسُول اللَّه ﷺ ! قالَتْ : إني لا أبكي ، أنّي لأعلَمُ أنَّ ما عندَ اللَّه خيرٌ لرسُول اللَّه ﷺ ، ولَكنّي أبكي أنَّ الوحْيَ قد انقطَعَ منَ السَّماء فهيَّجتْهُما على البكاء ، فجعَلا يبكيانِ معَها رواهُ مسلم. وقد سبق في باب زيارة أهل الخير .

٤٥٣ – وعن ابن عُمَر ، رضي اللَّه عنهما ، قال : « لَمَّا اشتَدَّ برسُول اللَّه ﷺ وجعُهُ قيلَ لَهُ في الصَّلاة فقال : « مُرُوا أبا بكر فَلْيُصلِّ بالنَّاس » فقالتْ عائشةُ ، رضي اللَّه عنها: إنَّ أبَا بكرٍ رجُلٌ رقيقٌ إذا قرأَ القرآنَ غلَبَهُ البكاءُ » فقال : « مُرُوهُ فَلْيُصلِّ » .

وفي رواية عن عائشةَ ، رضي اللَّه عنها ، قالَتْ : قلتُ : إنَّ أبا بكرٍ إذا قامَ مقامَكَ لَم يُسْمع النَّاس منَ البُكاء . متفقٌ عليه .

٤٥٤ – وعن إبراهيمَ بنِ عبد الرَّحمن بن عوف أنَّ عبدَ الرَّحمنِ بنَ عَوْف ، رَضيَ اللَّه عنهُ أُتيَ بطَعام وكانَ صائماً ، فقالَ : قُتِلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَير ، رضيَ اللَّه عنه ، وهُوَ خَيرٌ منّي ، فَلَمْ يُوجَدْ له ما يُكفَّنُ فيه إلاَّ بُردةٌ إنْ غُطّي بها رأسُهُ بدَتْ رجلاهُ ، وإنْ غُطّيَ بها رجلاه بدَا رأسُهُ ، ثُمَّ بُسطَ لَنا منَ الدُّنيا ما بُسطَ – أوْ قالَ : أُعطينا منَ الدُّنيا ما أُعطينا – قدْ خَشينا أنْ تكُونَ حسَنَاتُنا عُجِّلَتْ لَنا . ثُمَّ جعَلَ يبكي حتَّى تركَ الطَّعامَ . رواهُ البخاري .

٤٥٥ – وعن أبي أُمامة صُدَيِّ بْنِ عجلانَ الباهليِّ ، رضيَ اللَّه عنه ، عن النبيِّ ﷺ قال: « لَيسَ شَيءٌ أحبَّ إلى اللَّه تعالى من قَطرَتين . وأثَرَين : قَطرَةُ دُمُوع من خَشيَة اللَّه وقَطرَةُ دَم تُهرَاقُ في سَبيلِ اللَّه تعالى ، وأما الأثران فأثر في سبيل الله تعالى وأثَرٌ في فَريضَة منْ فَرائضِ اللَّه تعالى » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١ـ ولجوفه : صدره   ٢– أزيز : صوت البكاء .

وفي الباب أحاديثُ كثيرةٌ، منها :

٤٥٦ - حديث العرباض بن سارية . رضي اللّه عنه ، قال : وعظنا رسول اللّه ﷺ موعظةً وجلت منها القلوبُ ، وذرفت منها العيونُ » . وقد سبق في باب النهي عن البدع.

٥٥ - باب فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلل منها وفضل الفقر

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) ﴾[١] وقال تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (٤٥) الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (٤٦) ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠) ﴾[٣].

وقال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) ﴾[٥] وقال تعالى : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) ﴾[٦].

وقال تعالى : ﴿ وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤) ﴾[٧] والآيات في الباب كثيرة مشهورة .

وأمَّا الأحاديثُ فأكثرُ من أنْ تُحصَرَ فَنُنَبِّه بطَرَف منها على ما سواه .

---

١ - سورة يونس آية ٢٤ .
٢ - سورة الكهف آية ٤٥ ، ٤٦ .
٣ - سورة الحديد آية ٢٠ .
٤ - سورة آل عمران آية ١٤ .
٥ - سورة فاطر آية ٥ .
٦ - سورة التكاثر آية ١ : ٥ .
٧ - سورة العنكبوت آية ٦٤ .

٤٥٧ - عن عمرو بن عوف الأنصاريّ . رضي الله عنه ، أنّ رسولَ اللّه ﷺ بعَثَ أبا عُبيدةَ بنَ الجرَّاحِ ، رضي اللّه عنه ، إلى البَحْرَيْنِ يأتي بجِزْيَتِها فَقَدِمَ بمال من البحرَين ، فَسَمِعَت الأنصارُ بقُدومِ أبي عُبَيْدَةَ ، فوافَوْا صَلاةَ الفَجْرِ مَعَ رسول اللّه ﷺ فلَمَّا صلَّى رسولَ اللّه ﷺ ، انصرَفَ ، فتعرَّضُوا لَهُ ، فتَبَسَّمَ رسول اللّه ﷺ حينَ رآهُمْ ، ثُمَّ قال : «أظُنُّكُم سَمِعتُم أنّ أبا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بشَيءٍ منَ البَحْرَيْن » فقالوا : أجَل يا رسول اللّه ، فقال: « أبْشِرُوا وأمِّلُوا ما يَسرُّكُمْ ، فواللّه ما الفقرَ أخْشَى عَلَيكُمْ . ولَكنّي أخْشى أنْ تُبسَطَ الدُّنْيا عليكم كما بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنافَسُوهَا كَمَا تَنافَسُوهَا . فتُهْلِككُمْ كَمَا أهْلَكَتْهُمْ » متفقٌ عليه .

٤٥٨ - وعن أبي سعيد الخدريِّ ، رضيَ اللّه عنه . قالَ : جَلَسَ رسول اللّه ﷺ عَلى المنْبرِ ، وجَلَسْنَا حَوْلَهُ . فقال : « إنَّ مِمَّا أخَافُ عَلَيكُم مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيكُمْ مِن زَهْرَةِ الدُّنْيَا وزِينَتِهَا » متفقٌ عيه .

٤٥٩ - عنه أنّ رسولَ اللّه ﷺ ، قال : « إنّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وإنّ اللّه تعالى مُسْتَخْلِفكُم فيهَا ، فيَنْظُرُ كَيفَ تَعْمَلُونَ فاتَّقُوا الدُّنْيَا واتَّقُوا النِّسَاء » رواه مسلم .

٤٦٠ - وعن أنسٍ رضيَ اللّه عنه . أنّ النبيَّ ﷺ قال : « اللّهُمَّ لا عَيْشَ إلاَّ عَيْشُ الآخرَةِ » متفقٌ عليه .

٤٦١ - وعنهُ عن رسول اللّه ﷺ قال : « يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاثَةٌ : أهْلُهُ وَمالُهُ وعَمَلُهُ : فَيَرْجِعُ اثْنَانِ . ويَبْقَى واحِدٌ : يَرْجِعُ أهْلُهُ وَمَالُهُ ويَبْقَى عَمَلُهُ » متفقٌ عليه .

٤٦٢ - وعنه قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : « يُؤْتَى بأنْعَمِ أهْلِ الدُّنْيَا مِن أهْلِ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، فيُصْبَغُ في النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ : يا ابْنَ آدَمَ هَلْ رأيْتَ خيراً قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فيقولَ : لا واللّه يارَبِّ .

ويُؤْتَى بأشَدِّ النَّاسِ بُؤْساً في الدُّنْيَا منْ أهْلِ الجَنَّةِ فيُصْبَغُ صَبْغَةً في الجَنَّةِ ، فيُقَالُ لَهُ : يا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأيْتَ بُؤْساً قطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فيقولُ : لا ، واللّه ، مَا مَرَّ بي بُؤْسٌ قطُّ ، ولا رأيْتُ شِدَّةً قَطُّ » رواه مسلم .

٤٦٣ - وعن المُسْتَوْرِد بن شدَّاد رَضيَ اللّه عنه ، قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : مَا الدُّنْيَا في الآخِرَةِ إلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أحَدُكُمْ أُصْبُعَهُ في اليَمِّ . فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ؟» رواه مسلم .

٤٦٤ - وعن جابر ، رضيَ اللّه عنهُ أنّ رسولَ اللّه ﷺ مَرَّ بالسُّوقِ وَالنَّاسُ كَنَفَيْهِ ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أسَكَّ مَيِّت ، فَتَنَاوَلَهُ ، فَأخَذَ بأُذُنِه ، ثُمَّ قال : « أيُّكُمْ يُحِبُّ أنْ يَكُونَ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟»

فقالوا : مَا نُحبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ ؟ ثم قال : « أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟ قالُوا : وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا ، إِنَّهُ أَسَكُّ . فَكَيْفَ وَهو مَيِّتٌ ! فقال : « فَوَاللهِ للدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هذا عَلَيْكُمْ » رواه مسلم.

قوله « كَنَفَيْهِ » أَيْ : عن جانبيه . و « الأَسَكُّ » الصغير الأُذُن .

٤٦٥ – وعن أبي ذرٍّ رضيَ اللهُ عنه ، قال : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، في حَرَّةٍ بالمدينة ، فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ فقال : « يا أَبَا ذَرٍّ » . قلت : لَبَّيْكَ يا رسول الله . فقال : « مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عندي مثل أُحُدٍ هذا ذَهبًا تَمضي عَلَيَّ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ وعندي منهُ دينارٌ ، إلاَّ شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ ، إلاَّ أَنْ أَقُولَ به في عِبَادِ اللهِ هكَذَا وَهكَذَا » عن يَمينه وعن شماله ومن خلفه ، ثم سار فقال : « إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يومَ القيامة إلاَّ مَنْ قَالَ بالمَالِ هكذا وهكذا » عن يمينه ، وعن شماله ، ومِنْ خَلفه « وَقَلِيلٌ مَا هُمْ » . ثم قال لي : «مَكَانَكَ لا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ» . ثم انْطَلَقَ في سَوَادِ اللَّيْلِ حتى تَوَارَى ، فسمعتُ صوتًا قد ارْتَفَعَ ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ للنَّبِيِّ ﷺ فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَذَكَرْتُ قوله : « لا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ » فلم أَبْرَحْ حَتَّى أَتاني ، فَقُلْتُ : لقد سَمِعْتُ صَوتًا تَخَوَّفْتُ منه ، فَذَكَرْتُ له . فقال: « وَهَلْ سَمِعْتَهُ ؟ » قلت : نَعَم ، قال : « ذَاكَ جِبريلُ أَتاني فقال : مَن ماتَ مِنْ أُمتكَ لا يُشركُ باللهِ شيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ ، قلتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قال : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري .

٤٦٦ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عنْ رسول الله ﷺ قال : « لو كان لي مثلُ أُحُدٍ ذَهبًا ، لَسرَّني أَنْ لا تَمرَّ عليَّ ثَلاثُ لَيَالٍ وَعندي منه شَيْءٌ إلاَّ شَيْءٌ أَرْصِدُهُ لِدَيْنٍ » متفقٌ عليه .

٤٦٧ – وعنه قال : قال رسول اللهِ ﷺ : انظُرُوا إِلى مَنْ هُوَ أَسفَلَ مِنكُمْ وَلا تَنظُرُوا إِلى مَنْ فَوقَكُم فهُوَ أَجدرُ أَن لا تَزْدَرُوا نعمةَ اللهِ عَلَيْكُمْ » متفقٌ عليه وهذا لفظ مسلم .

وفي رواية البخاري ، « إِذا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلى مَنْ فُضِلَ عليه في المال وَالخَلْقِ فَلْيَنظُرْ إِلى مَنْ هو أَسفَلُ مِنْهُ » .

٤٦٨ – وعنه عن النبي ﷺ قال : « تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالقَطِيفَةِ وَالخَمِيصَةِ ، إِنْ أُعطِيَ رضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعطَ لَمْ يَرْضَ » رواه البخاري .

٤٦٩ – وعنه ، رضي الله عنه ، قال : لَقَدْ رَأَيْتُ سبعين منْ أَهْلِ الصُّفَّةِ ، ما منهُم رَجُلٌ عليه رداءٌ ، إِمَّا إِزَارٌ ، وإِمَّا كِسَاءٌ ، قدْ ربطُوا في أَعْنَاقِهِمْ ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصفَ السَّاقَيْنِ . ومنها ما يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ . فَيَجْمَعُهُ بيده كراهيَةَ أَنْ تُرَى عورتُه » رواه البخاري .

٤٧٠ – وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ وجنَّةُ الكَافِرِ» رواه مسلم .

٤٧١ – وعن ابن عمر ، رضى اللّه عنهما ، قال : أخَذ رسول اللّه ﷺ بِمنكبيَّ ، فقال: « كُنْ فى الدنْيا كأنَّكَ غريبٌ ، أوْ عابِرُ سبيلٍ » .

وكَانَ ابنُ عمرَ ، رضى اللّه عنهما ، يقول : إذَا أمْسيْتَ ، فَلا تَنتظِرِ الصَّباحَ وإذَا أصْبحْتَ ، فَلا تنْتَظِرِ المَساءَ ، وخُذْ منْ صحتِّكَ لمرضكَ ومنْ حياتك لموتكَ . رواه البخارى .

قالوا فى شرح هذا الحديث معناه لا ترْكَن إلى الدنْيا ولا تتَّخِذْهَا وَطناً ، ولا تُحدِّثْ نَفسكَ بطُول البقَاء فيهَا ، ولَا بالاعتنَاء بهَا ، ولا تتَعلَّقْ منْهَا إلاَّ بما يتَعَلَّقُ به الغَريبُ فى غيْرِ وطنه ، ولاَ تَشتَغِلْ فيهَا بما لا يشتَغِلُ به الغريبُ الَّذى يُريدُ الذَّهاب إلى أهْله . وبِاللَّه التَّوْفيقُ .

٤٧٢ – وعن أبى العبَّاس سَهْلِ بن سعْد السَّاعديِّ ، رضى اللّه عنه ، قال : جاءَ رجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ : فقالَ : يا رسول اللّه دُلَّنى علَى عملٍ إذا عَمِلْتُهُ أحبَّنى اللّه ، وأحبَّنى النَّاسُ ، فقال : « ازْهَدْ فى الدنْيا يُحبَّكَ اللّه ، وازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحبَّكَ النَّاسُ » حديثٌ حسنٌ رواه ابن مَاجَه وغيره بأسانيد حسنة .

٤٧٣ – وعن النُّعْمَانِ بنِ بَشير ، رضيَ اللّه عنهما ، قالَ : ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الخطَّاب، رضى اللّه عنه ، ما أصاب النَّاسُ منَ الدنْيَا ، فقال : لَقدْ رأيْتُ رسول اللّه ﷺ يظَلُّ اليَوْمَ يلْتوى ما يَجدُ منَ الدَّقَلِ ما يمْلأُ بِه بطْنَهُ . رواه مسلم .

« الدَّقَلُ » بفتح الدال المهملة والقاف : رَدِئُ التَّمْرِ .

٤٧٤ – وعن عائشةَ ، رضى اللّه عنها ، قالت : تُوفِّيَ رسولُ اللّه ﷺ ، ومـا فى بيْتى منْ شَيْءٍ يأكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إلاَّ شَطْرُ شَعيرٍ فى رَفٍّ لى ، فأكَلْتُ منْهُ حتَّى طَال علَيَّ، فكِلْتُهُ فَفَنِيَ . متفقٌ عليه .

« شَطْرُ شَعيرٍ » أى شَيْءٍ مِنْ شَعيرٍ . كَذا فسَّرهُ التِّرمذيُّ .

٤٧٥ – وعن عمرو بنِ الحارث أخى جُوَيْرِية بنْت الحَارث أمِّ المُؤْمنينَ ، رضى اللّه عنهما ، قال : مَا ترَكَ رسولُ اللّه ﷺ ، عندَ موْته ديناراً ولَا درْهماً ، ولا عبْداً ، ولا أمَةً، ولا شيْئاً إلاَّ بَغْلَتَهُ البَيْضاءَ الَّتى كَان يرْكبُهَا ، وسِلاحَهُ ، وأرْضاً جعَلَهَا لابْنِ السَّبيلِ صَدَقَةً » رواه البخارى .

٤٧٦ – وعن خَبَّاب بن الأرَتِّ ، رضى اللّه عنه ، قال هَاجَرْنَا معَ رسول اللّه ﷺ نَلْتَمسُ وَجهَ اللّه تعالى فَوَقَعَ أجْرُنَا علَى اللّه ، فَمنَّا منْ مَاتَ ولَمْ يأكُلْ منْ أجره شيْئاً . منهُم مُصْعَبُ بن عُمَيْر ، رضى اللّه عنه ، قُتِل يوْمَ أُحُـد ، وترَكَ نَمرةً ، فكُنَّا إذَا غَطَّيْنا بهَا رأسَهُ، بدَتْ رجْلاهُ ، وإذَا غَطَّيْنَا بِهَا رِجلَيْه ، بَدَا رأسُهُ ، فأمَرنَا رسولُ اللّه ﷺ ، أنْ نُغطِّيَ رأسَهُ، ونَجْعلَ على

رجليه شيئاً مِنَ الإِذْخِرِ ، ومِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ . فَهُوَ يَهدِبُهَا، متفقٌ عليه.

« النَّمِرَةُ » : كساء مُلَوَّنٌ مِنْ صُوف . وقوله : « أَيْنَعَت » أي : نَضِجَتْ وَأَدْرَكَتْ . وقوله : « يَهْدِبُهَا » هو بفتح الياء وضم الدال وكسرها . لُغَتَان . أيْ: يَقْطِفُهَا ويَجْتَنِيهَا وهَذه اسْتِعَارَةٌ لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ تَعَالى عَلَيْهِم مِنَ الدُّنْيَا وتَمَكَّنُوا فيهَا .

٤٧٧ - وعن سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعديِّ ، رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَوْ كَانَت الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، مَا سَقَى كَافِراً مِنْها شَرْبَةَ مَاءٍ » رواه الترمذي . وقال حديث حسن صحيح .

٤٧٨ - وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنه ، قال : سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : «أَلاَ إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ، مَلعون مَا فيها ، إِلاَّ ذِكْرَ اللَّه تعالى ، ومَا وَالاَهُ وعَالماً ومُتَعلِّماً » .

رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

٤٧٩ - وعن عَبْدِ اللَّه بن مسعود ، رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : «لا تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ فَتَرْغَبُوا في الدُّنْيَا » [1] . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

٤٨٠ - وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما ، قال : مَرَّ عَلَيْنَا رسولُ اللَّه ﷺ وَنحنُ نُعالِجُ خُصّاً لَنَا فقال : « ما هذا ؟ » فَقُلْنَا : قَدْ وَهِي ، فَنَحْنُ نُصْلِحُه ، فقال : « ما أَرَى الأَمْرَ إِلاَّ أَعْجَلَ مِنْ ذلكَ » .

رواه أبو داود ، والترمذيُّ بإسناد البخاريِّ ومسلم ، وقال الترمذيُّ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٤٨١ - وعن كَعْبِ بنِ عِيَاضٍ ، رضي اللَّه عنه ، قال : سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: إِنَّ لكلِّ أُمَّةٍ فتنةً ، فتنةُ أُمَّتِي المَالُ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٤٨٢ - وعن أَبِي عَمْروٍ ، ويقالُ : أبو عبد اللَّه ، ويقال : أبو لَيْلى عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ رضي اللَّه عنه ، أَنَّ النبيَّ ﷺ قال : « لَيْسَ لابْنِ آدَمَ حَقٌّ في سوى هَذه الخِصَالِ: بَيْتٌ يَسْكُنُهُ ، وثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ وَجِلْفُ الخُبزِ ، والمَاء » رواه الترمذي وقال : حديث صحيح.

قال الترمذي : سمعتُ أَبَا داودَ سلَيْمَانَ بنَ سَالمٍ البَلْخيَّ يقول : سَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ شُمَيْلٍ يقولُ : الجلفُ : الخُبزُ لَيس مَعَهُ إِدامٌ . وقَالَ : غيرُهُ : هُوَ غَلِيظُ الخُبْزِ . وقَالَ الرَّاوِي : المُرَادُ بِهِ هُنَا وِعَاءُ الخُبزِ ، كالجَوَالِقِ والخُرْجِ ، واللَّه أعلم .

١ـ الحديث صحيح رواه الترمذي (٢٣٢٩) وأحمد ٢٥٨٩ و٤٠٤٧ وابن حبان (٢٤٧١) والحاكم ٣٢٢/٤ ووافقه الذهبي .

٤٨٣ – وعنْ عبْد اللَّه بن الشِّخِّير « بكسر الشين والخاء المشددة المعجمتين» رضى اللَّه عنه ، أَنَّهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وهُوَ يَقْرأُ : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ قال: « يَقُولُ ابن آدَم: مَالى،مَالى ، وهَل لَكَ يَا ابن آدمَ منْ مالِكَ إِلاَّ مَا أَكَلت فَأَفْنيْتَ ،او لبِستَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضيْتَ؟!» رواه مسلم .

٤٨٤ – وعن عبد اللَّه بن مُغَفَّل ، رضى اللَّه عنه ، قال : قال رجلٌ للنَّبِيِّ ص: يارسولَ اللَّه، واللَّه إِنِّى لأُحبُّكَ ، فقال : « انظُرْ ماذا تقُولُ ؟ » قال : وَاللَّه إِنِّى لأُحبُّك، ثَلاثَ مرَّات ، فقال : « إِنْ كُنْتَ تُحبُّنى فأَعدَّ للفقْر تجْفافاً ،

فإِنَّ الفقْرَ أَسْرَعُ إِلى من يُحبُّنى منَ السَّيْل إِلى مُنْتَهاهُ » رواه الترمذي وقال حديث حسن.

« التِّجْفَافُ » بكسر التاء المثناة فوقُ وإسكان الجيم وبالفاء المكررة ، وَهُوَ شَيْءٌ يَلْبسُهُ الفَرسُ، ليتَّقَى به الأَذَى ، وَقَدْ يَلْبَسُهُ الإِنْسَانُ .

٤٨٥ – وعن كَعب بن مالك ، رضى اللَّه عنه ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : «مَاذئْبَان جَائعَانِ أُرْسِلا فى غَنَم بأَفْسَدَ لَهَا – منْ حرْصِ المَرْءِ على المالِ وَالشَّرفِ – لدينه» رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٤٨٦ – وعن عبد اللَّه بن مَسْعُود رضى اللَّه عنه ، قال : نَامَ رسولُ اللَّه ﷺ على حَصير فَقَامَ وقَدْ أَثَّرَ فى جَنْبه ، قُلْنَا : يا رَسُولَ اللَّه لو اتَّخَذْنَا لكَ وطَاءً ! فقال : « مَالى وَللدُّنْيَا ؟ مَا أَنَا فى الدُّنْيَا إِلاَّ كرَاكبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجرَة ثُمَّ رَاحَ وتَرَكَهَا » (١) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٤٨٧ – وعن أَبى هريرة رضى اللَّه عنه ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « يَدْخُلُ الفُقَراءُ الجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنيَاء بخَمْسمائَة عَام » رواه الترمذى وقال : حديث صحيح .

٤٨٨ – وعن ابن عبَّاسٍ ، وعمرَانَ بن الحُصَيْن ، رضى اللَّه عنهم ، عن النبىِّ ﷺ قال: « اطَّلَعْتُ فى الجَنَّة فرَأَيت أَكْثَرَ أَهلهَا الفُقَراءَ . وَاطَّلَعْتُ فى النَّارِ فرَأَيْتُ أَكثَرَ أَهلهَا النِّساءَ » متفقٌ عليه . من رواية ابن عباس .

ورواه البخارى أَيضاً من رواية عمرَان بن الحُصَيْن .

٤٨٩ – وعن أُسامةَ بن زيد رضيَ اللَّه عنهما ، عن النبىِّ ﷺ قال : « قُمْتُ عَلَى بَاب الجَنَّة ، فَكَانَ عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكينُ . وأَصحَابُ الجدِّ محبُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصحَابَ النَّار قد

١ـ الحديث صحيح رواه الترمذى (٢٣٧٨) وأخرجه أحمد ٣٩١/١ و ٤٤١ وابن ماجة (٤١٠٩) والطيالسى (٧٧ والحاكم ٣١٠/٤ .

أَمرَ بهمْ إلى النَّارِ » متفقٌ عليه .

و « الجَدُّ » الحَظُّ وَالغِنَى . وقد سبق بيان هذا الحديث في باب فضل الضَّعَفَة .

٤٩٠ – وعن أبي هريرة ، رضي اللَّه عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ قال : « أَصدَقُ كَلمَةٍ قَالَهَا شَاعرٌ كَلمَةُ لَبِيد : ﴿ أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ ما خَلاَ اللَّهَ بَاطِلُ ﴾ متفقٌ عليه .

٥٦ – باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات

قال اللَّه تعالى : ﴿ فَخَلَفَ [1] مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ [5] والآياتُ في الباب كثيرة مَعْلُومَةٌ .

٤٩١ – وعن عائشة ، رضي اللَّه عنها ، قالت : ما شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ » [6] متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدِمَ المَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ البُرِّ ثَلاثَ لَيَالٍ تِبَاعاً حَتَّى قُبِض

٤٩٢ – وعن عُرْوَةَ عَنْ عائشة رضي اللَّه عنها ، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : وَاللَّه يا ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إلى الهِلال ثمَّ الهلال . ثُمَّ الهلال ثلاثةَ أَهلَّة في شَهْرَيْنِ . وَمَا أُوقدَ في أَبيَاتِ رسول اللَّه ﷺ نارٌ . قُلْتُ : يَا خَالَةُ فَمَا كَانَ يُعيشُكُمْ ؟ قالتْ : الأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالمَاءُ إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لرسول اللَّه ﷺ جيرانٌ منَ الأَنصَارِ . وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَايِحُ وَكَانُوا يُرْسِلُونَ إلى رسول اللَّه ﷺ مِنْ أَلبَانها فَيَسْقِينَا . متفقٌ عليه .

٤٩٣ – وعن أبي سعيد المَقْبُرِيِّ عَنْ أَبي هُرَيرَةَ رضي اللَّه عنه . أنه مَرَّ بقَوم بيْنَ أَيْديهمْ شَاةٌ

١ـ خلف : عقب سوء .
٢ ـ سورة مريم آية ٥٩ ، ٦٠ .
٣ ـ سورة القصص آية ٧٩ ، ٨٠ .
٤ ـ سورة التكاثر آية ٨ .
٥ ـ سورة الإسراء آية ١٨ .
٦ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٤٧٨/٩ ومسلم (٢٩٧٠) و(٢٢) .

مَصْلِيةٌ . فَدَعَوْهُ فَـأَبى أَنْ يَأْكُلَ ، وقال : خَرَج رسـول اللَّه ﷺ من الدنيا ولمْ يشْبعْ منْ خُبْزِ الشَّعير . رواه البخاري .

« مَصْلِيَّةٌ » بفتح الميم : أَيْ : مَشْوِيةٌ .

٤٩٤ – وعن أنـس رضى اللَّه عنه ، قال : لمْ يأكُل النَّبيُّ ﷺ على خِـوَانٍ حتَّى مَات، وَمَا أكَلَ خُبزاً مرَقَّقاً حتَّى مَاتَ . رواه البخاري .

وفى رواية له : ولا رأى شَاةً سَمِيطاً بعيْنِه قطُّ .

٤٩٥ – وعن النُّعمانِ بن بشير رضى اللَّه عنهمـا قال : لقد رأيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وما يَجِدُ منْ الدَّقَلِ ما يَمْلأُ به بَطْنَهُ ، رواه مسلمٌ . الدَّقَلُ : تمرٌ رَدِيءٌ .

٤٩٦ – وعن سـهل بن سعـد رضى اللَّه عنه ، قـال : ما رأى رسُـولُ ﷺ النَّقيُّ منْ حينَ ابتعَثَهُ اللَّه تعـالى حتَّى قَـبَضَـهُ اللَّه تعالى ، فـقيل لَهُ هَلْ كَـانَ لَكُمْ فى عهْد رسـول اللَّه ﷺ مَنَاخلُ ؟ قال : ما رأى رسولُ اللَّه ﷺ مُنْخَلاً منْ حينَ ابْتعَثَهُ اللَّه تَعَالَى حتَّى قَبَضَهُ اللَّه تعالى ، فَقيلَ لهُ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَأكُلُونَ الشَّعيرَ غيرَ منْخُولٍ ؟ قال : كنَّا نَطْحنُهُ ونَنْفُخُهُ ، فَيَطيرُ ما طارَ ، وما بَقِى ثَرَّيْنَاهُ . رواه البخاري .

قوله : « النَّقيّ » : هو بفتح النون وكسر القـاف وتشديد الياء . وهُوَ الخُبْزُ الحُوَّارَى ، وَهُوَ : الدَّرْمَكُ ، قوله : « ثَرَّيْنَاهُ » هُو بثاءٍ مُثَلَّثَةٍ ، ثُمَّ رَاءٍ مُشَدَّدَةٍ ، ثُمَّ ياءٍ مُثَنَّاةٍ منْ تحت ثُمَّ نون ، أيْ : بَلَلْناهُ وعَجَنَّاهُ .

٤٩٧ – وعن أبى هُريرةَ رضى اللَّه عنه قال : خَرَجَ رَسُولُ اللَّه ﷺ ذاتَ يَومٍ أَوْ لَيْلَة، فإذا هُوَ بأبِي بكْرٍ وعُمَرَ رضى اللَّه عنهما ، فقال : « ما أَخْرَجَكُمَا منْ بُيُوتكُما هذه السَّاعةَ؟ » قالا : الجُوعُ يا رَسُـولَ اللَّه . قالَ : « وأنَا ، والَّذى نَفْسى بيَده ، لأَخْرَجَنى الَّـذى أَخْرَجكُما . قُـوما » فقاما مَعَهُ ، فَأتَى رَجُلاً منَ الأنْصار ، فَإذَا هُوَ لَيْسَ فى بيته ، فَلَمَّا رأتْهُ المرأَةُ قالَتْ : مَرْحَباً وَأهْلاً . فـقـال لهـا رَسُـولُ اللَّه ﷺ : « أَيْنَ فُـلانٌ » قـالَتْ : ذَهَبَ يَسْـتَـعْـذِبُ لَنَا الماءَ ، إذْ جـاءَ الأنْصَاريُّ، فَنَظَرَ إلى رَسُول اللَّه ﷺ وَصَاحِـبَيْه ، ثُمَّ قـالَ: الحَمْدُ لـلَّه ، ما أَحدٌ اليَـوْمَ أكْرَمَ أَضْيافاً منِّى فانْطَلَقَ فَجاءَهُمْ بعذْق فيه بُسْرٌ وتَمْرٌ ورُطَبٌ ، فقال : كُلُوا ، وأَخَذَ المُدْيَةَ ، فقال لَهُ رسُولُ اللَّه ﷺ : « إيَّاكَ وَالحَلُوبَ » فَذَبَحَ لَهُمْ ، فأكَـلُوا منَ الشَّاة وَمنْ ذلكَ العذْق وشَرِبُوا . فلمَّا أنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قال رسولُ اللَّه ﷺ لأبى بكر وعُمَرَ رضى اللَّه عنهما : « وَالَّذى نَفْسى بيَده ، لَتُسأَلُنَّ عَنْ هذَا النَّعيم يَوْمَ القيامَة ، أخْرَجكُمْ منْ بُيُوتكُمُ الجُوعُ ، ثُمَّ لَمْ تَرْجعُـوا حتَّى أصَابَكُمْ هذا النَّعيمُ » رواه مسلم .

قَـوْلُهـا : « يَـسْـتَـعْـذبُ » أيْ يَطلبُ الماءَ العَذْبَ ، وهُوَ الطَّيبُ و « العِـذْقُ » بكسر

العين وإسكان الذال المعجمة : وَهُو الكِباسَـةُ ، وهيَ الغُصْنُ . و « المُدْيَةُ » بضم الميم وكسرها : هي السكّينُ . و « الحلُوبُ » ذاتُ اللبَنِ . وَالسـؤالُ عَنْ هذا النعيم سُؤالُ تَعـديد النِّعَم لا سُؤالُ توْبيخ وتَعْـذيب . واللّهُ أَعْلَمُ وهذا الأنصاريُّ الَّذي أتوْهُ هُوَ أَبـو الهيْثم بـنُ التَّيِّهـان رضي اللّه عنه، كَذا جاءَ مُبيَّناً في رواية الترمذي وغيره .

٤٩٨ – وعن خالد بن عُمَرَ العَدَويِّ قال : خَطَبَنَا عُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ ، وكانَ أَميراً عَلى البَصْرَة، فَحمدَ اللّه وأَثنى عليْه ، ثُمَّ قَالَ : أمّا بعدُ ، فإنَّ الدُّنْيَا آذَنَتْ بصرْم ، وولَّتْ حذَّاءَ ، ولَمْ يَبْقَ منها إلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَـابة الإناء يتصابُّها صاحبُها ، وإنَّكُمْ مُنْتَقلُونَ منْها إلى دار لا زَوالَ لهَا ، فانْتَقلُوا بخَيْر ما بحَضْرَتكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ ذُكـرَ لَنا أَنَّ الحَجرَ يُلْقَى منْ شَفير جَهَنَّمَ [1] فَيَهْوي فيهَا سَبْعينَ عاماً لا يُدْركُ لَها قَعْراً ، واللّه لَتُملأَنَّ .. أَفَعَجبْتُمْ !؟ ولَقَدْ ذُكرَ لَنَا أَنَّ ما بيْنَ مصْراعَيْن منْ مَصَاريع الجَنَّة مَسيرةَ أَرْبَعينَ عـاماً ، وليَأتينَّ عَلَيْهَا يوْمٌ وهُوَ كَظيظٌ منَ الزّحام ، ولَقَدْ رأيْتُني سـابعَ سبْعَة مَعَ رَسُول اللّه ﷺ مـالَنا طَعـامٌ إلاَّ ورَقُ الشَّجَـر ، حتى قَرحَتْ أَشْـداقُنا ، فـالتَـقَطْتُ بُرْدَةً فشَقَقْتُهـا بيْني وبَيْنَ سَعْد بن مالك فَاتَّزَرْتُ بنصفْها، وَاتَّزر سَعْدٌ بنصفـها ، فَمَا أَصْبَحَ اليَوْمَ منَّا أحَدٌ إلاَّ أَصْبَحَ أميراً عَلى مصْر منَ الأَمْـصَار . وإني أَعُوذُ باللّه أَنْ أكُـونَ في نَفْسي عَظيـماً . وعنْدَ اللّه صَغيراً » [2] رواهُ مسلم .

وله : « آذَنَتْ » هُوَ بمدِّ الألف ، أيْ : أعْلَمَتْ . وقوله : « « بصرْم » : هو بضم الصاد . أي: بانقطاعها وفَنائها . وقوله « وولَّـتْ حذَّاءَ » هو بحاء مهملة مفتوحة ، ثُمَّ ذال معـجمة مشدَّدة ، ثُمَّ ألف ممدودةَ . أيْ : سَريعَةَ وَ « الصُّبَابةُ » بضم الصَّاد المهملة : وهي البَقيَّةُ اليَسيرَةُ . وقولُهُ : « يَتَصابُّها » هو بتشديد الباء . أيْ : يجْمَعُها . و«الكَظيظ»: الكثيرُ المُمْتَلئُ . وقوله : « قَرحَتْ » هو بفتح القاف وكسر الراء ، أيْ : صارَتْ فيهَا قُرُوحٌ .

٤٩٩ – وعن أبي موسى الأشْعَريِّ رضي اللّهُ عنه قال : أخْرَجَتْ لَنا عائشَةُ رضي اللّهُ عنها كساء وَإزاراً غَليظاً قالَتْ : قُبضَ رسُولُ اللّه ﷺ في هذين . متفقٌ عليه .

٥٠٠ – وعنْ سَعْد بن أبي وقّاص . رضيَ اللّه عنه قال : إنِّي لأَوَّلُ العَـرب رَمَى بسَهْم في سَبيل اللّه ، ولَقَدْ كُنا نَغْـزُو مَعَ رسولُ اللّه ﷺ ما لَنَا طَعَـامٌ إلاَّ وَرَقُ الحُبْلَة . وَهذا السَّـمُرُ . حَتى إنْ كانَ أحَدُنا لَيَضَعُ كما تَضَعُ الشاةُ مالَهُ خَلْطٌ . متفقٌ عليه .

« الحُبْلَة » بضم الحاء المهملة وإسكان البـاء الموحدة : وهي والسَّمُـرُ : نَوْعان مَعْـروفان منْ شَجَر البَاديَة .

---

١ ـ شفير جهنم : حرفها الأعلى

٢ ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٢٩٦٧) وأحمد ١٧٤/٤ .

٥٠١ – وعن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ رزقَ آلِ مُحَمَّد قُوتاً » متفقٌ عليه .

قال أهْلُ اللُّغَةِ والغَريب : معنى « قُوتاً » أيْ مَا يَسدُّ الرَّمَقَ .

٥٠٢ – وعن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قال : واللهِ الذي لا إلهَ إلاَّ هُوَ ، إنْ كُنْتُ لأعْتَمِدُ بِكَبِدِي على الأرْضِ مِنَ الجُوعِ ، وإنْ كُنْتُ لأشُدُّ الحجَرَ على بَطْني مِنَ الجُوعِ . ولَقَدْ قَعَدْتُ يوماً على طَرِيقِهِمُ الذي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ النَّبيُّ ﷺ ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رآني ، وعَرَفَ ما في وجْهِي ومَا في نَفْسي ، ثُمَّ قال : « أبا هِرٍّ !! » قلتُ : لَبَّيْكَ يا رسولَ اللَّه، قال : « الحَقْ » ومضَى، فَاتَّبَعْتُهُ ، فدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لي فدَخَلْتُ ، فوَجَدَ لَبَناً في قَدَحٍ فقال: « مِنْ أيْنَ هذَا اللَّبَنُ ؟ » قالوا : أهْدَاهُ لَكَ فُلانٌ – أو فُلانة – قال : « أبا هِرٍّ !! » قلتُ : لَبَّيْكَ يا رسول الله ، قال : « الحق إلى أهْلِ الصفَّةِ فادعُهُمْ لي » .

قال : وأهْلُ الصفَّةِ أضيافُ الإسْلام ، لا يَأوُونَ على أهْلٍ ، ولا مَالٍ ، ولا على أحَدٍ، وكانَ إذا أتتْهُ صدقَةٌ بَعَثَ بِهَا إليْهِمْ . ولَمْ يَتَنَاوَلْ منها شَيْئاً ، وإذا أتتْهُ هديَّةٌ أرْسَلَ إلَيْهِمْ وأصَابَ منْهَا وأشْرَكَهُمْ فيها ، فسَاءَني ذلكَ فَقُلْتُ : ومَا هذَا اللَّبَنُ في أهْلِ الصفَّةِ؟ كُنْتُ أحَقَّ أنْ أُصيبَ مِنْ هذا اللَّبَنِ شَرْبَةً أتَقوَّى بِهَا، فَإذا جاءُوا أمَرَني ، فكُنْتُ أنا أُعْطيهِمْ ، وما عَسَى أنْ يبْلُغَني مِنْ هذَا اللَّبَنِ ، ولَمْ يكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّه وطَاعَةِ رسوله ﷺ بدٌّ .

فأتَيتُهُم فدَعَوْتُهُمْ ، فأقْبَلُوا واسْتَأذَنوا ، فَأَذِنَ لهُمْ وأخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ البَيْتِ قال : «يا أبا هِرٍّ !! » قلتُ : لَبَّيْكَ يا رسولَ الله ، قال : « خُذْ فَأَعْطِهِمْ » قال : فَأَخَذْتُ القَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يردُّ عليَّ القَدَحَ ، فَأُعْطِيهِ الآخرَ فَيَشْرَبُ حتَّى يروَى ، ثُمَّ يردُّ عَلَيَّ القَدَحَ ، حتَّى انْتَهَيْتُ إلى النَّبيِّ ﷺ ، وقَدْ رَوِيَ القَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ القَدَحَ فوَضَعَهُ على يَدِه ، فَنَظَرَ إليَّ فَتَبَسَّمَ ، فقَال : « أبا هِرٍّ » قلتُ : لَبَّيْكَ يا رسول الله قَال : « بَقِيتُ أنَا وأنْتَ » قلتُ صَدَقْتَ يا رسولَ الله ، قال : « اقْعُدْ فَاشْرَبْ » فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ : فقَال : « اشْرَبْ » فشَرِبْت ، فما زال يَقُولُ : « اشْرَبْ » حتَّى قُلْتُ : لا والَّذِي بعثكَ بالحَقِّ ما أجِدُ لَهُ مَسْلَكاً ! قال : « فَأَرِني » فأعطيْتُهُ القَدَحَ، فحمِدَ اللَّه تعالى ، وسمَّى وشَرِبَ « الفَضْلَةَ ».رواه البخاري .

٥٠٣ – وعن مُحَمَّد بن سِيرِينَ عن أبي هريرةَ ، رضي الله عنه ، قال : لَقَدْ رأيْتُني وإنِّي لأخِرُّ فيما بَيْنَ مِنْبَر رسول اللّهص إلى حُجْرَةِ عائشةَ رضي الله عنها مَغْشِيّاً عَلَيَّ ، فَيجِيءُ الجَائي ، فيَضَعُ رِجْلَهُ على عُنُقي ، ويَرَى أنِّي مَجْنُونٌ ومَا بِي مِن جُنُون ، ومَا بي إلاَّ الجُوعُ . رواه البخاري .

٥٠٤ – وعن عائشةَ ، رضيَ اللَّه عنها ، قَالَتْ : تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ ودِرْعُهُ مرْهُونَةٌ عند يهوديٍّ في ثَلاثِينَ صاعاً مِنْ شَعِيرٍ . متفقٌ عليه .

٥٠٥ – وعن أنس رضي الله عنه قال : رَهَنَ النَّبيُّ ﷺ درْعَهُ بشَعير ، ومشيتُ إلى النَّبيِّ ﷺ بخُبْزِ شَعير ، وإهَالَة سَنِخَة ، ولَقَدْ سمعتُهُ يقُولُ : « ما أصْبحَ لآلِ مُحَمَّد صاعٌ ولا أمْسَى وإنَّهُم لَتِسْعَةُ أبيَاتٍ » رواه البخاريُّ .

« الإهَالَةُ » بكسر الهمزة : الشَّحْمُ الذَّائبُ . وَ« السَّنِخَةُ » بالنون والخاء المعجمة ؛ وَهي: المُتَغَيِّرةُ .

٥٠٦ – وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قال : لَقدْ رأيْتُ سبْعينَ منْ أهْلِ الصفَّة ، ما منْهُم رَجلٌ عَلَيْه رداء ، إمَّا إزارٌ وإمَّا كساءٌ ، قدْ رَبطُوا في أعْناقهم منهَا ما يَبْلُغُ نصفَ السَّاقَيْنِ ، ومنهَا ما يبْلُغُ الكَعْبَيْن ، فيجمَعُهُ بيَده كَراهيَةَ أنْ تُرَى عَوْرَتُهُ . رواه البخاري .

٥٠٧ – وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت : كَانَ فِرَاشُ رسول الله ﷺ من أدَمٍ حشْوُهُ ليف . رواه البخاري .

٥٠٨ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنَّا جلُوساً مَعَ رسول الله ﷺ إذْ جاءَ رَجُلٌ من الأنْصار ، فسلَّم علَيه ، ثُمَّ أدبرَ الأنْصَاريُّ ، فقال رسول الله ﷺ : « يَا أخَا الأنْصَار ، كيْفَ أخي سعْدُ بنُ عُبَادةَ ؟ » فقال : صَالحٌ ، فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ يعُودُهُ منكُمْ ؟ » فَقام وقُمْنا مَعَهُ ، ونَحْنُ بضْعَةَ عشَر ما علَيْنَا نعالٌ ولا خفَافٌ ، ولا قَلانسُ، ولا قُمُصٌ نمْشي في تلكَ السِّبَاخِ ، حتَّى جئْنَاهُ ، فاسْتأخَرَ قَوْمُهُ منْ حوله حتَّى دنَا رسولُ الله ﷺ وأصْحابُهُ الَّذين معَهُ . رواه مسلم .

٥٠٩ – وعن عمْرانَ بن الحُصَيْن رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ أنه قال : « خَيْرُكُمْ قَرني ، ثُمَّ الَّذينَ يلونَهم ، ثُمَّ الَّذينَ يلُونَهُم » قال عمرَانُ : فَمَا أدري قال النبي ﷺ مرَّتَين أو ثَلاثاً « ثُمَّ يكُونُ بَعدَهُمْ قَوْمٌ يشْهدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ ولا يُؤْتَمنُونَ ، وَيَنْذرُونَ ولا يُوفُونَ ، ويَظْهَرُ فيهمُ السِّمَنُ » متفقٌ عليه.

٥١٠ – وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « يا ابْنَ آدمَ : إنَّكَ إنْ تَبْذُل الفَضلَ خَيرٌ لَكَ ، وأنْ تُمْسكَهُ شرٌّ لَكَ ، ولا تُلامُ عَلى كَفَاف، وَابدأ بمنْ تَعُولُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٥١١ – وعن عُبَيد الله بن محْصَن الأنصاريِّ الخَطْميِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « منْ أصبح منكُمْ آمناً في سرْبِه ، مُعَافًى في جَسده ، عندهُ قُوتُ يومه ، فكأنَّما حيزَتْ لَهُ الدُّنْيا بحذافيرها » . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

« سرْبِه » بكسر السين المهملة ، أي : نَفْسه ، وقيلَ : قَومه .

٥١٢ – وعن عبد الله بن عمرو بنِ العاصِ رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال :

« قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وكَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً ، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ » رواه مسلم .

٥١٣ - وعن أبي مُحَمَّدٍ فَضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّهُ سَمِعَ رسول الله ﷺ يَقُولُ : « طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلى الإِسلام ، وكَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً ، وقَنِعَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن صحيح .

٥١٤ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسولُ الله ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ المُتَتَابِعَةَ طَاوِياً ، وأَهْلُهُ لا يَجِدُونَ عَشَاءً ، وكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ. رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح .

٥١٥ - وعن فضَالَةَ بن عُبَيْدٍ رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى بالنَّاسِ يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ في الصَّلاةِ مِنَ الخَصَاصَةِ - وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ - حَتَّى يَقُولَ الأَعْرَابُ : هَؤُلاءِ مَجَانِينُ ، فَإِذَا صلى رسولُ الله ﷺ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ ، فقال : « لَوْ تَعْلَمُونَ ما لَكُمْ عِنْدَ الله تعالى ، لأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً » رواه الترمذي ، وقال حديثٌ صحيحٌ .

« الخَصَاصَةُ » : الفَاقَةُ والجُوعُ الشَّدِيدُ .

٥١٦ - وعن أبي كَرِيمَةَ المِقدام بن معْد يكَرِب رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ : « مَا ملأَ آدمِيٌّ وِعَاءً شَراً منْ بَطْنه ، بِحسْبِ ابن آدمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فإِنْ كَانَ لا مَحَالَةَ ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِه ، وثُلُثٌ لشرابِه ، وثُلُثٌ لِنَفَسه » .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن . « أُكُلاتٌ » أَيْ : لُقَمٌ .

٥١٧ - وعن أبي أُمَامَةَ إِيَاسِ بن ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيِّ الحارثيِّ رضي الله عنه قال : ذَكَرَ أَصْحابُ رَسولَ الله ﷺ يوْماً عِنْدَهُ الدُّنْيَا ، فقال رسول الله ﷺ : « أَلا تَسْمَعُونَ ؟ أَلا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ البَذَاذَةَ من الإِيمَانِ إِنَّ البَذَاذَةَ مِنَ الإِيمَانِ» يعْني : التَّقَحُّلَ . رواه أبو داود

« البَذَاذَةُ » : بالبَاءِ المُوَحَّدَةِ وَالذَّالَيْنِ المُعْجمتَيْن ، وَهيَ رَثَاثَةُ الهيْئَة ، وتَرْكُ فَاخِرِ اللِّبَاسِ وأَمَّا « التَّقَحُّلُ » فَبِالقَافِ والحاء ، قال أَهْلُ اللُّغَة : المُتَقَحِّلُ : هُوَ الرَّجُلُ اليَابِسُ الجِلْدِ مِنْ خُشُونَةِ العَيْشِ ، وتَرْكِ التَّرَفُّهِ .

٥١٨ - وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : بَعَثَنَا رسولُ الله ﷺ وأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ رضي الله عنه ، نتَلَقَّى عِيراً لِقُرَيْشٍ ، وزَوَّدَنَا جِراباً مِنْ تَمْرٍ لَمْ يجِدْ لَنَا غَيْرَهُ ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدةَ يُعْطِينَا تَمْرةً تَمْرَةً ، فقيل : كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بهَا؟ قال : نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ المَاءِ ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلى اللَّيْلِ ، وكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الخَبَطَ ، ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالمَاءِ فَنَأْكُلُهُ .

قال : وانْطَلَقْنَا على سَاحِلِ البَحْرِ ، فرُفِعَ لَنَا على ساحِلِ البَحْرِ كَهَيْئَةِ الكَثِيبِ الضَّخْمِ،

فَأتَيْنَاهُ فَإذا هي دَابَّةٌ تُدْعى العَنْبَرَ، فقال أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ ، ثُمَّ قال :لا، بل نحْنُ رسُلُ رسُول اللّه ﷺ ،وفي سبيل اللّه ،وقد اضْطُررتمْ فكلُوا، فَأَقَمْنَا عليه شَهْراً ، وَنَحْنُ ثَلاثُمائَة،حتّى سَمِنَّا ،ولقَدْ رأيْتُنَا نَغْتَرِفُ من وقْبِ عَيْنِه بالْقِلال الدُّهْنَ ونَقْطَعُ مِنْهُ الفِدَرَ كالثَّوْرِ أو كقَدْرِ الثَّوْرِ.

ولَقَدْ أخَذَ مِنَّا أبُو عُبَيْدَةَ ثَلاثَةَ عشَرَ رجُلاً فأقْعدَهُم في وقْبِ عَيْنِه وأخَذَ ضِلَعاً من أضْلاعه فأقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أعْظَمَ بَعيرٍ معَنَا فمرَّ من تَحْتِهَا وتَزَوَّدْنَا من لَحْمه وَشَائق، فَلَمَّا قدمنا المدينَةَ أتَيْنَا رسول اللّه ﷺ فَذَكَرْنَا ذلك له ، فقال : « هُوَ رِزْقٌ أخْرَجَهُ اللّه لَكُمْ ، فَهَلْ معكمْ مِنْ لَحْمِه شَيْء فتطعمُونَا ؟ » فَأرسَلنَا إلى رسول اللّه ﷺ منْهُ فَأكَلَهُ . رواه مسلم .

« الجِرَابُ » : وعاء منْ جلد مَعْرُوف ، وَهُو بكَسر الجيم وفتحها ، والكسرُ أفصحُ . قوله : « نَمَصُّهَا » بفتح الميم « والخَبَطُ » وَرَقُ شجَرٍ مَعْرُوف تَأكُلُهُ الإبلُ . « وَالكَثِيبُ » التَّلُّ منَ الرَّمْلِ ، « والوَقْبُ » : بفتح الواو وإسكان القاف وبعدها باء موحدةٌ ، وَهُو نقرة العيْن « وَالقِلالُ » الجرَارُ . « والفِدَرُ » بكسر الفاء وفتح الدال : القِطعُ . « رَحَلَ البَعيرَ » بتخفيف الحاء أيْ جعلَ عليه الرحْلَ. و « الوَشَائق » بالشين المعجمة والقاف: اللَّحْمُ الَّذي اقْتُطعَ ليُقَدَّدَ منْه، واللّه أعلم.

٥١٩ - وعن أسْمَاءَ بنْتِ يَزيدَ رضي اللّه عنها قالت : كانَ كُمُّ قميصِ رسول اللّه ﷺ إلى الرُّصْغِ رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن .

« الرُّصْغُ » بالصاد والرُّسْغُ بالسين أيضاً : هوَ المَفْصلُ بينَ الكفِّ والسَّاعد .

٥٢٠ - وعن جابر رضي اللّه عنه قال : إنَّا كُنَّا يَوْمَ الخَنْدَقِ نَحْفرُ ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَديدَةٌ فجاءُوا إلى النبيِّ ﷺ فقالوا : هذه كُدْيَةٌ عَرَضتْ في الخَنْدَقِ . فقال: « أنَا نَازلٌ » ثُمَّ قَامَ وبَطْنُهُ معْصوبٌ بحجر ، ولَبِثْنَا ثَلاثَةَ أيَّامٍ لا نَذُوقُ [1] ذَوَاقاً ، فَأخَذَ النّبيُّ ﷺ المِعْول، فضربَ فعاد كَثيباً أهْيَلَ ، أوْ أهْيَمَ .

فقلتُ : يا رسولَ اللّه ائْذَن لي إلى البيت ، فقلتُ لامْرأتي : رَأيتُ بالنَّبيِّ ﷺ شَيْئاً مافي ذلكَ صبرٌ فعندَكِ شَيْءٌ ؟ فقالت : عندي شَعيرٌ وعَنَاقٌ [2] ، فَذَبحْتُ العَنَاقَ ، وطَحَنَتْ الشَّعيرَ حتَّى جعَلْنَا اللحمَ في البُرْمَة ، ثُمَّ جئْتُ النبيَّ ﷺ والعجينُ قَدْ انكَسَرَ والبُرْمَةُ بينَ الأثَافيِّ قَدْ كَادَتَ تَنْضجُ .

فقلتُ : طُعَيِّمٌ لي فَقُمْ أنْت يا رسولَ اللّه وَرَجُلٌ أوْ رَجُلان ، قال : « كَمْ هُوَ ؟» فَذَكَرتُ له فقال : « كثير طيب ، قُل لَهَا لا تَنْزعِ البُرْمَةَ ، ولا الخُبْزَ منَ التَّنُّور حتَّى آتيَ» فقال : « قُومُوا »

١ـ لا نذوق : لا نطعم فيها

٢ ـ العناق : الانثى من المعز .

فقام المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ، فَدَخَلْتُ عليها فقلت: وَيْحَكِ جَاءَ النبيُّ ﷺ وَالمُهَاجِرُونَ، وَالأَنْصَارُ وَمَن مَعَهم! قالت: هل سألَكَ؟ قلتُ: نعم، قال: «ادْخُلوا وَلا تَضَاغَطُوا» فَجَعَلَ يَكْسِرُ الخُبزَ، وَيجعَلُ عليه اللحمَ، وَيُخَمِّرُ البُرْمَةَ والتَّنُّورَ إذا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إلى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا، وَبَقِيَ منه، فقال: «كُلِي هذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ» متفقٌ عليه.

وفي رواية: قال جابرٌ: لَمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيتُ بالنبيِّ ﷺ خَمَصاً، فَانْكَفَأْتُ إِلى امْرَأَتِي فقلت: هل عِنْدَكِ شَيْء، فَإِنِّي رَأَيْتُ برسول الله ﷺ خَمَصاً شَدِيداً.

فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَاباً فيه صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ، دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ فَفَرَغَتْ إِلى فَرَاغِي، وَقَطَّعْتُهَا في بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلى رسول الله ﷺ، فَقَالَتْ: لا تفضحني برسول الله ﷺ ومن معهُ، فجئتُه فَسَارَرْتُهُ فقلتُ يا رسول الله، ذَبَحْنا بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنْتُ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ، فَصَاحَ رسول الله ﷺ فقال: «يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ: إِنَّ جَابِراً قَدْ صَنَعَ سُؤْراً فَحَيَّهَلاً بِكُمْ» فقال النبيُّ ﷺ: «لا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ».

فَجِئْتُ، وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يقْدُمُ النَّاسَ، حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فقالتْ: بِكَ وَبِكَ! فقلتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ. فَأَخْرَجَتْ عجيناً فَبَسَقَ فيه وبارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قال: «ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعكِ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُم وَلا تُنْزِلُوهَا» وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَأَنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ.

قَوْلُهُ: «عَرَضَتْ كُدْيَةٌ»: بضم الكاف وإسكان الدال وبالياء المثناة تحت، وَهِيَ قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ الأَرْضِ لا يَعْمَلُ فيها الفَأْسُ. «وَالكَثِيبُ» أَصْلُهُ تَلُّ الرَّمْلِ، وَالمُرَادُ هُنَا: صَارتْ تُرَاباً ناعماً، وَهُوَ مَعْنَى «أَهْيَلَ». و«الأَثَافِيُّ»: الأَحْجَارُ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا القِدرُ. و«تَضَاغَطُوا»: تَزَاحَمُوا. و«المَجَاعَةُ»: الجُوعُ، وهو بفتح الميم. و«الخَمَصُ» بفتح الخاء المعجمة والميم: الجُوعُ. و«انْكَفَأْتُ»: انْقَلَبْتُ وَرَجَعْتُ. و«البُهَيْمَةُ» بضم الباء: تصغير بَهْمَة، وَهِيَ العَنَاقُ - بفتح العين - و«الدَّاجِنُ»: هي الَّتِي أَلِفَتِ البَيْتَ. و«السُّؤْرُ»: الطَّعَامُ الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْهِ - وَهُوَ بالفارسيَّة، و«حَيَّهَلا» اي: تَعَالَوا. وقَوْلُهَا «بِكَ وَبِكَ» أي: خَاصَمَتْهُ وَسَبَّتْهُ، لأَنَّهَا اعْتَقَدَتْ أَنَّ الَّذِي عندهَا لا يكفيهم، فَاسْتَحْيَتْ وخفي عليها مَا أَكْرَمَ اللَّهُ سُبْحانَهُ وتعالى به نَبِيَّهُ ﷺ مِنْ هذه المُعْجِزَة الظَّاهِرة والآيَةِ البَاهِرَةِ. «بَسَقَ» أي: بصَقَ، وَيُقَالُ أيضاً: بَزَقَ - ثَلاثُ لُغَاتٍ -. و«عَمَدَ» بفتح الميم: قصَدَ. و«اقْدَحِي» أي: اغرفي، والمِقْدَحَةُ: المغرفَةُ. و«تَغِطُّ» أي لِغَلَيَانِهَا صَوْتٌ. واللَّهُ أعلم.

٥٢١ – وعن أنس رضي الله عنه قال : قال أبو طَلْحةَ لأُمِّ سُلَيم : قَدْ سَمعتُ صَوتَ رسول الله ﷺ ضَعيفاً أعرفُ فيه الجُوعَ ، فَهَل عندكِ من شيء ؟ فقالت : نَعَمْ، فَأخْرجَتْ أقْرَاصاً من شَعير ، ثُمَّ أخَذَت خِماراً لَهَا فَلَفَّت الخُبزَ ببَعضه ، ثُمَّ دسَّتْهُ تحتَ ثَوبي وردَّتْني ببعضه ، ثُمَّ أرْسلَتْني إلى رسول الله ﷺ ، فَذَهَبْتُ به ، فَوَجَدتُ رسولَ الله ﷺ جالساً في المَسْجد ، ومَعَهُ النَّاسُ ، فَقُمتُ عَلَيهِمْ ، فقالَ لي رسولُ الله ﷺ : «أرْسَلَكَ أبو طَلْحةَ ؟ » فقلت : نَعم، فقال: « أَ لِطَعَام » فقلت : نَعم ، فقال رسولُ الله ﷺ : «قُومُوا » فَانطَلَقُوا وَانطَلَقتُ بَيْنَ أيديهم حتَّى جِئتُ أبَا طَلحةَ فَأخبَرتُهُ ، فقال أبو طَلْحةَ : يا أُمَّ سُلَيم : قَد جَاءَ رسولُ الله ﷺ بالنَّاسِ ولَيسَ عِندَنَا ما نُطعِمُهُمْ ؟ فقالتْ : اللهُ ورَسُولُهُ أعلَمُ .

فَانطَلَقَ أبُو طَلْحةَ حتَّى لَقِيَ رسولَ الله ﷺ ، فأقبلَ رسولُ الله ﷺ مَعَهُ حتَّى دَخَلا ، فقال رسولُ الله ﷺ : « هَلُمِّي ما عندكِ يا أُمَّ سُلَيمٍ » فَأَتَتْ بذلكَ الخُبْزِ ، فَأَمَرَ به رسولُ الله فَفُتَّ ، وعَصَرَت عَلَيه أُمُّ سُلَيمٍ عُكَّةً فَآدَمَتْهُ ، ثُمَّ قال فيه رسول الله ﷺ ما شاءَ اللهُ أنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ : « ائذَن لعَشَرَة » فَأذِنَ لَهُم ، فَأكَلُوا حتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثم قال : « ائذَن لعَشَرَة » فَأذِنَ لهم ، فَأكَلُوا حتى شَبِعُوا ، ثم خَرَجوا ، ثُمَّ قال : « ائذَنْ لعَشَرَة» فَأذِنَ لهُم حتى أكَلَ القَوْمُ كُلُّهُم وَشَبِعُوا ، والقَوْمُ سبعونَ رَجُلاً أوْ ثَمانُونَ . متفق عليه.

وفي رواية : فما زال يَدخُلُ عَشَرَةٌ وَيَخرُجُ عَشَرَةٌ ، حتى لم يَبْقَ مِنهم أحَدٌ إلا دَخَلَ، فَأكَلَ حتى شَبِعَ ، ثم هَيَّأهَا فَإذَا هي مِثلُهَا حِينَ أكَلُوا منها .

وفي رواية : فَأكَلُوا عَشَرَةً عَشَرَةً ، حتى فَعَلَ ذلكَ بثَمانِينَ رَجُلاً ثم أكَلَ النَّبِيُّ ﷺ بعد ذلكَ وأهْلُ البيت ، وتَرَكُوا سُؤراً .

وفي رواية : ثمَّ أفضَلُوا ما بَلَغُوا جيرانَهُم .

وفي رواية عن أنس قال : جئتُ رسولَ الله ﷺ يوماً فَوَجَدْتُهُ جَالساً مع أصحابه ، وَقد عَصَبَ بَطنَهُ بِعِصابَةٍ ، فقلتُ لِبَعضِ أصحَابِهِ : لِمَ عَصَبَ رسولُ الله ﷺ بطنَهُ ؟ فقالوا : منَ الجُوعِ .

فَذَهَبْتُ إلى أبي طَلحةَ ، وَهُوَ زَوجُ أُمِّ سُلَيم بنت ملحَانَ ، فقلتُ : يا أبَتَاه ، قد رأيت رسولَ الله ﷺ عَصَبَ بطنَهُ بعصَابَةٍ ، فَسَألتُ بَعضَ أصحَابه ، فقالوا : منَ الجُوعِ . فَدَخل أبُو طَلحةَ على أُمِّي فقال : هَل من شَيءٍ ؟ قالت : نعم عندي كِسَرٌ منْ خُبزٍ وَتمرَاتٌ، فَإنْ جاءَنَا رسول الله ﷺ وَحدَهُ أشبَعنَاه ، وإنْ جاءَ آخَرُ معه قَلَّ عَنهمْ ، وذَكَرَ تَمَامَ الحَديث .

٥٧ - باب القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا من دَابَّةٍ في الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧)﴾(٣) وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ(٥٧)﴾ (٤) .

وأما الأحاديثُ ، فتقدَّمَ مُعظَمُهَا في البَابَينِ السَّابقَين ، ومَمَّا لم يتقدَّمْ :

٥٢٢ - عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لَيس الغِنَى عَن كَثْرَةِ العَرَضِ، ولكنَّ الغِنيَ غِنَى النَّفسِ » (٥) متفقٌ عليه.

« العَرَضُ » بفتح العين والراء : هُوَ المَالُ .

٥٢٣ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرُزِقَ كَفَافاً ، وقَنَّعَهُ اللَّه بما آتاهُ » رواه مسلم .

٥٢٤ - وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : سَأَلتُ رسول الله ﷺ فَأَعطَاني، ثم سَأَلتُهُ فَأعطَاني ، ثم سَألْتُهُ فَأعطَاني ، ثم قال : « يا حكيمُ ، إنَّ هذا المَالَ خَضِرٌ حُلوٌ، فَمن أخَذَهُ بسَخَاوَةِ نَفس بُورِكَ لَهُ فيه ، وَمَن أخَذَهُ بإشرَاف نَفس لَم يُبَارَكْ لهُ فيه ، وكَانَ كالَّذي يأكُلُ ولا يَشْبَعُ ، واليدُ العُلْيَا خَيرٌ منَ اليَد السُّفْلَى » قال حكيمٌ فقلتُ : يا رسولَ اللَّه وَالَّذي بَعثَكَ بالحَقِّ لا أرزَأُ أحداً بَعدَكَ شَيئاً حَتَّى أُفَارقَ الدُّنْيَا ، فكَانَ أَبو بكر رضي الله عنه يَدْعُو حَكيماً ليُعطيَهُ العَطَاءَ ، فيَأبَى أن يَقْبَلَ منهُ شيئاً . ثُمَّ إنَّ عُمر رضي الله عنهُ دَعَاهُ ليُعطيهُ ، فأبَى أن يَقبلَهُ . فقال: يا مَعشَرَ المُسْلمينَ ، أُشهِدُكُم عَلى حَكيم أنِّي أعرِضُ عَلَيه حقَّهُ الَّذي قَسَمَهُ اللَّه لَهُ في هذا الفيْءِ ، فيَأبَى أن يَأخُذَهُ . فَلَمْ يَرزَأْ حكيمٌ أحداً منَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبيِّ ﷺ حتَّى تُوفِّي . متفقٌ عليه .

« يرزَأُ » براء ثم زاي ثم همزة ، أي لم يأخُذْ من أحد شيْئاً ، وأصلُ الرُّزْءِ : النُّقصَانُ، أي لَم يَنقُصْ أحَداً شَيْئاً بالأخذ منْهُ . وَ « إشْرَافُ النَّفسِ » : تَطَلُّعُهَا وطَمَعُهَا بالشَّيءِ . و « سَخَاوَةُ النَّفسِ » : هيَ عدمُ الإشرَافِ إلى الشَّيءِ ، والطَّمَعِ فيه ، والمُبالاة به والشَّرهِ .

٥٢٥ - وعن أبي بُردَةَ عن أبي موسى الأشعَريِّ رضي الله عنه قال : خَرَجْنَا مَعَ رَسُول

---

١ ـ سورة هود آية ٦ .　　٢ ـ سورة البقرة آية ٢٧٣ .
٣ ـ سورة الفرقان آية ٦٧ .　　٤ ـ سورة الذاريات آية ٥٦ ، ٥٧ .
٥ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٢٣١/١١ و ٢٣٢ ومسلم (١٠٥١) والترمذي (٢٣٧٤) وأحمد ٢٤٣/٢و ٢٦١ و٣١٥ .

اللهِ ﷺ في غَزوَةٍ ، ونحن ستَّةُ نَفَرٍ بيننا بَعيرٌ نَعْتَقِبُهُ ، فَنَقِبتْ أقدامُنا ، ونَقِبَتْ [1] قَدَمي ، وسَقَطَتْ أظفاري ، فكنَّا نَلُفُّ على أرْجُلنا الخِرَقَ ، فَسُمِّيت غزوَةَ ذاتِ الرِّقَاعِ لما كنَّا نَعْصِبُ على أرْجُلنَا الخِرَقَ ، قالَ أبو بُرْدَةَ : فَحدَّثَ أبو مُوسَى بهذا الحديث ، ثُمَّ كَرِهَ ذلكَ ، وقالَ : ما كنتُ أصنَعُ بِأنْ أذكُرَهُ ! قالَ : كأنَّهُ كَرِهَ أنْ يَكُونَ شيئاً مِنْ عَمَلِه أفْشاهُ . متفقٌ عليه .

٥٢٦ – وعن عمرو بن تَغْلِب – بفتح التاء المثناة فوق وإسكان الغين المعجمة وكسر اللام – رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بمالٍ أوْ سبيٍ فَقسَّمهُ ، فأعطَى رجالاً ، وتركَ رجالاً ، فَبَلَغَهُ أنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا ، فَحَمِدَ اللهَ ، ثُمَّ أثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قال : « أمَّا بَعدُ ، فَوَاللهِ إنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وأدَعُ الرَّجُلَ ، والَّذي أدَعُ أحَبُّ إليَّ مِنَ الَّذي أُعْطِي ، ولَكِنِّي إنَّمَا أُعطِي أقواماً لما أرى في قُلُوبِهِمْ مِنَ الجَزَعِ والهَلَعِ ، وأكِلُ أقواماً إلى ما جعلَ اللهُ في قُلُوبِهِمْ مِنَ الغنى والخَيْرِ ، مِنْهُمْ عَمْرُو بنُ تَغْلِبَ » قال عمرُو بنُ تَغْلِبَ : فَوَ اللهِ ما أُحِبُّ أنَّ لي بكلمةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ . رواه البخاري .

« الهلَعُ » : هُوَ أشَدُّ الجزَعِ ، وقِيل : الضَّجرُ .

٥٢٧ – وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ : « اليدُ العُليا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلى ، وابدأ بِمنْ تَعُولُ ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ ما كان عنْ ظَهْرِ غِنى ، ومَنْ يَستعفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ ، ومَنْ يَستغْنِ يُغْنِهِ اللهُ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري ، ولفظ مسلم أخصر .

٥٢٨ – وعن سفيانَ صَخْرِ بن حَرْبٍ رضي الله عنه قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تُلحِفُوا في المسألَة ، فوَ اللهِ لا يَسألُني أحدٌ مِنكُمْ شيئاً ، فتُخرِجَ لَهُ مَسألَتُهُ مِنِّي شيئاً وأنا لَهُ كارِهٌ ، فَيُبارَكَ لَهُ فيما أعْطَيْتُهُ » رواه مسلم .

٥٢٩ – وعن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك الأشْجَعيِّ رضي الله عنه قالَ : كُنَّا عندَ رسُولِ اللهِ ﷺ تسعَةً أوْ ثمانيةً أوْ سبعَةً ، فقال : ألاَ تُبَايعُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وكُنَّا حَديثي عَهْدٍ ببيعَةٍ ، فقُلْنا : قدْ بايعناكَ يا رسُولَ اللهِ ، ثم قال : « ألا تبايعون رسول الله ؟ » فبسطنا أيدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعَلامَ نُبايِعُكَ ؟ قال : « على أنْ تَعبُدُوا اللهَ ولا تُشرِكُوا به شيئاً ، والصَّلوَاتِ الخَمْسِ وتُطيعُوا » وأسرَّ كلمَةً خَفيَّةً : « ولاَ تَسألُوا النَّاسَ شيْئاً » فَلَقَدْ رأيْتُ بعضَ أُولئكَ النَّفَرِ يَسقُطُ سَوْطُ أحدِهِمْ فما يَسألُ أحَداً يُنَاوِلُهُ إيَّاهُ رواه مسلم .

٥٣٠ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « لاَ تَزَالُ المَسألَةُ بِأحَدِكُمْ

١ – فنقبت : رقت .

حتى يَلْقى اللَّهَ تعالى وليْسَ في وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ » متفقٌ عليه .

« المُزْعَةُ » بضم الميم وإسكان الزاي وبالعين المهملة : القطعَةَ .

٥٣١ – وعنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ وهو على المنبرِ ، وَذَكَرَ الصَّدقَةَ والتَّعَفُّفَ عَنِ المسألَةِ : « اليَدُ العليا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلى » وَاليَدُ العُليا هِيَ المُنْفقة ، والسُّفْلَى هِيَ السَّائلة . متفقٌ عليه .

٥٣٢ – وعن أبي هُريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَأَلَ النَّاس تَكثُّراً فإنَّما يَسأَلُ جَمْراً ، فَلْيستَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكثِرْ » رواه مسلم .

٥٣٣ – وعن سَمُرَةَ بن جُنْدب رضي اللَّه عنه قال : قال رسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلَّم : « إنَّ المَسألَةَ كَدٌّ يكُدُّ بها الرَّجلُ وجْهَهُ ، إلاَّ أنْ يَسألَ الرَّجُلُ سُلْطاناً أوْ في أمْر لابُدَّ منْهُ» رواهُ الترمذي وقال : حديث حسن صحيح « الكَدُّ » : الخَدْشُ ونَحوُهُ .

٥٣٤ – وعن ابن مسعود رضيَ اللَّه عنه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَصابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فاقَتُهُ ، وَمَنْ أنْزَلها باللَّه ، فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عاجلٍ أوْ آجلٍ» رواهُ أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

« يُوشِكُ » بكسر الشين : أي يُسرِعُ .

٥٣٥ – وعَنْ ثَوْبانَ رضيَ اللَّه عنه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَكَفَّلَ لِي أنْ لا يسألَ النَّاسَ شيْئاً ، وأتكَفَّلُ له بالجنَّة ؟ » فقلتُ : أنا ، فَكانَ لاَ يسألُ أحداً شيْئاً ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٥٣٦ – وعن أبي بِشْر قَبيصَةَ بن المُخارِق رضي اللَّه عنه قال : تَحمَّلْتُ حمالَةً فَأتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أسْألُهُ فيها ، فقال : « أقمْ حتَّى تَأتِينَا الصَّدَقَةُ فنأمُرَ لكَ بها » ثُمَّ قال: « يا قَبيصَةُ إنَّ المَسألَةَ لا تَحلُّ إلاَّ لأحَد ثلاثة : رَجلٌ تَحمَّلَ حمالَةً ، فَحَلَّتْ لَهُ المَسْألَةُ حتَّى يُصيبهَا ، ثُمَّ يُمْسكُ . ورجلٌ أصابتْهُ جائحةٌ اجتَاحتْ مالَهُ ، فَحلَّتْ لهُ المَسألَةُ حتَّى يُصيبَ قِواماً منْ عيْش ، أوْ قال : سداداً منْ عَيْش ، ورَجُلٌ أصابتْهُ فاقة ، حتى يقُولَ ثلاثَةٌ منْ ذَوي الحجَى منْ قَوْمه : لَقَدْ أصابَتْ فُلاناً فَاقَةٌ ، فحلَّتْ لَهُ المسألَةُ حتَّى يُصيبَ قواماً منْ عَيْش ، أوْ قال: سداداً مِنْ عَيْشٍ . فَما سواهُنَّ مِنَ المَسألَةِ يا قَبيصَةُ سُحْتٌ ، يأكُلُها صَاحبُهَا سُحْتاً » رواهُ مسلم .

« الحَمالَةُ » بفتح الحاء : أنْ يَقَعَ قتَالٌ ونَحوُهُ بين فَريقَين ، فَيُصلحُ إنْسَانٌ بيْنهمْ على مال يَتَحمَّلُهُ ويلْتَزمُهُ على نفسه . و « الجَائحَةُ » : الآفَةُ تُصيبُ مَالَ الإنْسان . و « القَوامُ » بكسر القاف وفتحها : هوَ ما يقومُ به أمْرُ الإنْسان منْ مَال ونحوه و« السِّدادُ » بكسر السين: مَا يَسُدُّ حاجةَ المُعْوز ويكْفيه ، و « الفَاقَةُ » : الفَقْرُ . و« الحجَى » : العقلُ.

٥٣٧ – وعن أبي هريرة رضيَ اللَّه عنه أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال : « لَيْس المسكينُ الَّذي يطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتَـان ، وَالتَّمْرَةُ والتَّمْرتَان ، وَلَكنَّ المسكينَ الَّذي لا يجـدُ غنًى يُغْنِيه ، وَلاَ يُفْطَنُ لَهُ ، فيُتَصدَّقَ عَلَيْه ، وَلاَ يَقُومُ فيسْألَ النَّاسَ » متفقٌ عليه .

٥٨ – باب جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلّع إليه

٥٣٨ – عَنْ سالم بن عبد اللَّه بن عُمَرَ ، عَنْ أبيه عبد اللَّه بن عُمَرَ ، عَنْ عُمَرَ رضى اللَّه عنهم قـال : كان رسولُ اللَّه ﷺ يُعْطِينى العطَاءَ ، فَأقُولُ : أَعطه مَن هو أفقرُ إلَيه منِّى، فقال : « خُذْهُ ، إذَا جاءَكَ من هذا المَال شَيءٌ ، وَأَنْتَ غَيرُ مُشْرِف ولا سَائلٍ، فَخُذْهُ فتَموَّلْهُ فَإن شئتَ كُلْهُ ، وإن شئتَ تَصَدَّقْ به ، وَمَا لا، فَلا تُتبِعْهُ نَفْسَكَ » قال سالمٌ : فَكَانَ عَبدُ اللَّه لا يسألُ أحداً شيئاً ، وَلا يَرُدُّ شيئاً أُعْطِيه » (١) متفقٌ عليه .

« مشرفٌ » بالشين المعجمة : أيْ : متَطَلِّعٌ إلَيْه .

٥٩ – باب الحثّ على الأكل من عمل يده والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

قال اللَّه تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾(٢).

٥٣٩ – وعنْ أبي عبـد اللَّه الزُّبَيْر بن العوَّام رضى اللَّه عنه قالَ : قـالَ رسولُ اللَّه ﷺ : «لأنْ يَأخُذَ أحَدُكُم أحبُلَهُ ثُمَّ يَأتِيَ الجَبَلَ ، فَيَأتِي بحُزْمَة من حَطَبٍ عَلى ظَهره فَيَبيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّه بها وَجْهَهُ ، خَيْرٌ لَهُ منْ أن يَسألَ النَّاسَ ، أَعطَوْهُ أوْ مَنَعُوهُ » رواه البخاري .

٥٤٠ – وعن أبي هُريرة رضى اللَّه عنه قـال : قـال رسـولُ اللَّه ﷺ : « لأنْ يحتَطِبَ أَحَدُكُم حُزْمةً على ظَهرِه ، خَيْرٌ من أنْ يَسأل أحَداً ، فَيُعْطِيَه أو يمنَعَهُ » متفقٌ عليه .

٥٤١ – وعنه عنِ النَّبيِّ ﷺ قال : « كان دَاوُدُ عليـه السَّلامُ لا يَأكُل إلاَّ مِن عَمَلِ يَدِه » رواه البخاري .

٥٤٢ – وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « كَانَ زَكَريَّا عليه السَّلامُ نجَّاراً » رواه مسلم.

٥٤٣ – وعن المقـدَام بن مَعْـد يكَرِبَ رضى اللَّه عنه ، عـن النبى ﷺ قال : « مَـا أكَلَ أحَدٌ طَعَـاماً خَيْراً من أنْ يَأكُلَ مِن عـمَلِ يَدِه ، وَإنَّ نَبيَّ اللَّه دَاوُدَ ﷺ كان يَأكلُ مـن عَمَلِ يَدِه» رواه البخاري .

١ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٢٦٧/٣ و ١٣٤/١٣و١٣٥ ومسلم (١٠٤٥) .
٢ ـ سورة الجمعة آية ١٠ .

٦٠ - باب الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير ثقة بالله تعالى

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ (٢٧٢) ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣)﴾ (٣) .

٥٤٤ - وعَن ابنِ مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لا حَسَدَ إلاَّ في اثنتين: رَجُلٌ آتاهُ اللَّه مَالاً ، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ في الحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتاه اللَّه حِكْمَةً ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » (٤) متفقٌ عليه .

معناه : يَنبغِي أن لا يُغبطَ أَحَدٌ إلاَّ على إحدَى هَاتَين الخَصلَتَين .

٥٤٥ - وعنه قَالَ : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « أَيُّكُم مَالُ وَارِثه أَحَبُّ إليه من مَاله ؟ » قالُوا: يا رَسولَ اللّـه . ما مِنَّا أَحَدٌ إلاَّ مَالُهُ أَحَبُّ إليه . قال : « فَإِنَّ مَالَه ما قَدَّمَ وَمَالَ وَارِثِه ما أَخَّرَ»(٥) رواه البخاري .

٥٤٦ - وعَن عَدِيِّ بنِ حاتم رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمرة » متفقٌ عليه .

٥٤٧ - وعن جابرٍ رضي اللَّه عنه قال : ما سُئِل رسول اللّه ﷺ شيئاً قَطُّ فقالَ : لا. متفقٌ عليه .

٥٤٨ - وعَن أبي هُريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصبِحُ العِبادُ فيه إلاَّ مَلَكَانِ يَنزِلان ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعطِ مُنفِقاً خَلَفاً، وَيَقُولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعطِ مُمسِكاً تَلَفاً » متفقٌ عليه .

٥٤٩ - وعنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « قال اللَّه تعالى : أنفِق يا ابنَ آدمَ يُنْفَقْ عَلَيكَ » متفقٌ عليه .

٥٥٠ - وعنْ عبد اللَّه بن عَمْرو بن العَاص رضي اللَّه عنهُما أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رسول اللَّه ﷺ : أَيُّ الإسلامِ خَيْرٌ؟ قال : « تُطعِمُ الطَّعَامَ ، وتَقرأُ السَّلامَ على مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لم تَعرِفْ » متفقٌ عليه .

---

١ ـ سورة سبأ آية ٣٩ .　　٢ ـ سورة البقرة آية ٢٧٢ .
٣ ـ سورة البقرة آية ٢٧٣ .
٤ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ١٥٢/١ و ١٥٣ ومسلم (٨١٦) .
٥ ـ فوائد الحديث الحث على ما يمكن تقديمه من المال في وجوه الخير لتنتفع به في الآخرة .

٥٥١ – وعنه قال : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « أربَعونَ خَـصلَةً أعلاهَا منِيحةُ العَنْز ما من عَاملٍ يعْملُ بخَصلَةٍ منها رَجَاءَ ثَوَابِهَـا وتَصْديقَ مَوْعُودهَا إلاَّ أدْخَلَهُ اللَّه تعالى بِهَا الجَنَّةَ » رواه البخاري . وقد سبقَ بيان هذا الحديث في باب بَيَان كَثْرَة طُرق الخَيْر .

٥٥٢ – عن أبي أُمَامَةَ صُدَيِّ بن عَجْلانَ رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : «يا ابْنَ آدَمَ إنَّكَ إن تَبْـذُلَ الفَضْلَ خَيْـرٌ لَكَ ، وإن تُمْسِكْـهُ شرٌّ لَكَ ، ولا تُلامُ عَلى كَـفَافٍ ، وَابْدأ بِمَنْ تَعُولُ ، واليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ منَ اليَدِ السُّفْلَى » رواه مسلم .

٥٥٣ – وعن أنسٍ رضي اللَّه عنه قال : ما سُئِلَ رسُـولُ اللَّه ﷺ عَلَى الإسْلام شيْئاً إلا أعْطاه ، ولَقَدْ جاءَه رَجُلٌ فأعطاه غَنَماً بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، فَرَجَعَ إلى قومه فَقَالَ : يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإنَّ مُحَـمداً يُعْطي عَطَاءَ مَنْ لا يَخْشَى الفَقْرَ ، وَإنْ كَـانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَـا يُريدُ إلاَّ الدُّنْيَا ، فَـمَا يَلْبَثُ إلاَّ يَسيراً حتَّى يَكُونَ الإسْلامُ أحَبَّ إلَيه منَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا . رواه مسلم .

٥٥٤ – وعن عُمَرَ رضيَ اللَّه عنه قال : قَسَمَ رسولُ اللَّه ﷺ قَسْماً ، فَقُلْتُ : يا رسولَ اللَّه لَغَيْرُ هَؤُلاَء كَانُوا أحَقَّ به منْهم ؟ قال : « إنَّهُمْ خَيَّرُوني أن يَسألُوني بالفُحشِ فأُعْطيَهم أوْ يُبَخِّلُوني ، ولَسْتُ بِبَاخِلٍ » رواه مسلم .

٥٥٥ – وعن جُبَيْـر بن مُطعم رضيَ اللَّه عنه أنه قـال : بيْنَمَـا هُوَ يسير مَعَ النَّبيِّ ﷺ مَقْفَلَهُ من حُنَيْنٍ ، فَعَلقَهُ الأعْرابُ يسألُونَهُ ، حتَّى اضْطَرُّوهُ إلى سَمُرَة فَخَطفَتْ رداءَهُ ، فَوَقَفَ النَّبيُّ ﷺ فقال : أعْطُوني ردائي ، فَلَوْ كَانَ لي عَدَدُ هذه العضَـاه نَعَماً ، لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثم لا تَجدُوني بَخيلاً وَلا كَذَّاباً وَلا جَبَاناً » رواه البخاري .

« مَقْفَلَهُ » أيْ حَال رُجُوعه . وَ« السَّمُرَةُ » : شَجَرَةٌ . وَ« العضَاهُ » : شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ .

٥٥٦ – وعن أبي هُريرة رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ منْ مَال ، ومَـا زَادَ اللَّهُ عَبْـداً بِعَفْـوٍ إلاَّ عزاً ، ومَـا تَوَاضَعَ أحَدٌ للَّه إلاَّ رفَـعَهُ اللَّهُ عَـزَّ وجلَّ » رواه مسلم.

٥٥٧ – وعن أبي كَـبْشَـةَ عُـمرو بنَ سَـعد الأنْمَاريِّ رضي اللَّه عـنه أنه سمعَ رسـولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : « ثَلاثَةٌ أُقْسمُ عَلَيْهِنَّ وأُحَدِّثُكُم حَديثاً فَاحْفَظُوهُ : مَا نَقصَ مَالُ عَبد من صَدَقَة ، وَلا ظُلمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صبَرَ عَلَيْهَا إلاَّ زَادَهُ اللَّهُ عزاً ، وَلا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسألَة إلاَّ فَتَحَ اللَّه عَلَيْه بَابَ فَقْر ، أوْ كَلمَةً نَحْوَهَا . وأُحَدِّثُكُم حَديثاً فَاحْفَظُوهُ . قال إنَّمَا الدُّنْيَا لأرْبَعَة نَفَر:

عَبد رَزَقَه اللَّه مَالاً وَعلماً ، فَهُو يَتَّقي فيه رَبَّهُ ، وَيَصلُ فيه رَحمَهُ ، وَيَعْلَمُ للَّه فيه حَقا فَهَذَا بأفضَلِ المَنَازل .

وَعَبْد رَزَقَهُ اللَّهُ علماً ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّة يَقُولُ : لَو أَنَّ لي مَالاً لَعملتُ بِعَمَلِ فُلانَ ، فَهُوَ نيَّتُهُ ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ .

وَعَبْد رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً ، وَلَمْ يرزُقْهُ علماً ، فهُوَ يَخبطُ في ماله بِغَيرِ علمٍ ، لا يَتَّقي فيه رَبَّهُ ولا يَصِلُ رَحمَهُ ، وَلا يَعلَمُ للَّه فيه حَقاً ، فَهَذَا بأَخْبَثِ المَنَازل .

وَعَبْد لَمْ يرزُقْهُ اللَّهُ مَالاً وَلاَ علماً ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لي مَالاً لَعَمِلتُ فِيه بِعَمَلِ فُلان، فَهُوَ نِيَّتُهُ ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٥٥٨ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ : « مَا بَقِيَ منها؟» قالت : ما بقي منها إلاَّ كَتِفُهَا ، قال : « بَقِيَ كُلُّهَا غَيرَ كَتفِهَا» رواه الترمذي وقال حديث صحيح .

ومعناه : تَصَدَّقُوا بها إلاَّ كَتفَهَا فقال : بَقِيَتْ لَنَا في الآخرة إلاَّ كَتفَهَا .

٥٥٩ - وعن أَسماءَ بنت أَبي بكر الصديق رضي اللَّهُ عنهما قالت : قال لي رسولُ اللَّه ﷺ : « لا تُوكِي فَيُوكيَ اللَّهُ عَلَيْك » .

وفي رواية « أَنفقي أَو انْفَحي أَو انْضحي ، ولا تُحصي فَيُحْصيَ اللَّه عَلَيْك، ولا تُوعِي فيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْك » متفقٌ عليه .

وَ « انْفَحي » بالحاء المهملة : هو بمعنى « أَنفقي » وكذلك : « انْضحي » .

٥٦٠ - وعن أَبي هريرة رضي اللَّه عنه أَنه سَمع رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : « مَثَلُ البَخيلِ والمُنْفقِ ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيهِمَا جُبَّتَانِ من حَديد منْ ثُدِيِّهِمَا إلى تَرَاقِيهِمَا ، فَأَمَّا المُنْفقُ ، فَلا يُنْفقُ إلاَّ سَبَغَتْ ، أَوْ وَفَرَتْ على جلده حتى تُخْفِيَ بَنَانَهُ ، وتَعْفُوَ أَثَرَهُ ، وأَمَّا البَخيلُ ، فَلا يُرِيدُ أَنْ يُنْفقَ شَيْئاً إلاَّ لَزِقَتْ كُلُّ حلْقَةٍ مَكَانَهَا ، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا فَلا تَتَّسِعُ » متفقٌ عليه .

وَ « الجُبَّةُ » الدِّرْعُ ، وَمَعنَاهُ : أَن المُنْفِقَ كُلَّمَا أَنفَقَ سَبَغَتْ ، وَطَالَتْ حتى تَجُرَّ وَرَاءَهُ، وتُخْفيَ رجلَيه وأَثَرَ مَشيه وخُطُواته .

٥٦١ - وعنه قال : قَال رسولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ تَصَدَّقَ بعدْل تَمْرة منْ كَسْب طَيِّب ، ولا يَقْبَلُ اللَّهُ إلاَّ الطَّيِّبَ فَإنَّ اللَّه يقْبَلُهَا بِيَمِينِه ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لصَاحبِهَا ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حتى تَكُونَ مثْلَ الجَبَلِ » . متفقٌ عليه .

« الفَلُوُّ » بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو ، ويقال أَيضاً : بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو : وهو المُهْرُ .

٥٦٢ - وعنه عن النبي ﷺ قال : بيْنَمَا رَجُلٌ يَمشي بفَلاة من الأَرض ، فَسَمعَ صَوْتاً في سَحَابَة : اسق حَديقَةَ فُلان ، فَتَنَحَّى ذلكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ في حَرَّة ، فإذا شرجة من تلكَ الشِّرَاجِ قَد اسْتَوعَبَتْ ذلكَ الماءَ كُلَّهُ فَتَتَبَّعَ الماءَ ، فإذا رَجُلٌ قَائمٌ في حَديقَته يُحَوِّلُ المَاءَ

بمسحاته ، فقال له : يا عَبدَ اللَّه ما اسْمُكَ قال : فُلانٌ، للاسْمِ الَّذي سَمِعَ في السَّحابَة ، فقال له : يَا عَبْدَ اللَّه لمَ تَسألُني عَنِ اسْمي ؟ فقال : إنِّي سَمِعْتُ صَوتاً في السَّحاب اللذي هذا مَاؤُهُ يقُولُ : اسق حَدِيقَةَ فُلان لإسمكَ ، فما تَصنَعُ فيها ؟ فقال : أمَا إذْ قُلْتَ هذَا ، فإنِّي أنظُرُ إلى ما يَخرُجُ منها ، فأتصَدَّقُ بثُلُثه ، وآكُلُ أنا وعيالي ثُلُثاً ، وأردُّ فيها ثُلُثَهُ . رواه مسلم .

« الحَرَّةُ » الأَرضُ المُلبَّسَةُ حجَارةً سَوداءَ : « والشَّرجَةُ » بفتح الشين المعجمة وإسكان الراء وبالجيم : هيَ مسيلُ الماءِ.

٦١ - باب النهي عن البخل والشح

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ ﴾[1] . وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[2] .

وأما الأحاديث فتقدمت جملة منها في الباب السابق .

٥٦٣ - وعن جابر رضي اللَّه عنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قالَ : اتَّقُوا الظُّلْمَ ، فَإنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يومَ القيامَة ، واتَّقُوا الشُّحَّ ، فَإنَّ الشُّحَّ أهْلَكَ منْ كانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُم على أن سَفَكُوا دماءَهم واستحلُّوا مَحَارِمَهُم » رواه مسلم .

٦٢ - باب الإيثار والمواساة

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [3] وقال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾[4] إلى آخر الآيات.

٥٦٤ - وعن أبي هُريرة رضي اللَّه عنه قال : جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال : إنِّي مَجْهُودٌ ، فأرسَلَ إلى بَعض نسائه ، فقالت : والَّذي بَعَثَكَ بالحَقِّ ما عندي إلاَّ ماءٌ ، ثُمَّ أرسَلَ إلى أُخرَى . فقالَتْ مثْلَ ذَلكَ ، حتَّى قُلْنَ كُلُّهنَّ مثل ذَلكَ : لا واللذي بعثَكَ بالحَقِّ ما عندي إلاَّ ماءٌ . فقال النبيُّ ﷺ : « مَن يُضيفُ هَذا اللَّيلَةَ ؟ » فقال رَجُلٌ من الأنصار : أنَا يَا رَسُولَ اللَّه ، فانطَلَقَ به إلى رحله ، فقَال لامرأته : أكرمي : ضَيفَ رسول اللَّه ﷺ .

وفي روايةٍ قال لامرأته : هل عندكِ شيءٌ ؟ فقالَتْ : لا ، إلاَّ قُوتَ صبياني قال : علِّليهمْ بشَيءٍ وإذا أرادُوا العشَاءَ ، فنوِّميهم ، وإذَا دَخَلَ ضَيفُنَا ، فأطفئي السِّراجَ ، وأريه أنَّا نأكُلُ ، فقعَدُوا وأكَلَ الضَّيفُ وباتا طَاويَيْنِ ، فلَمَّا أصبح ، غَدَا على النَّبيِّ ﷺ : فقال: « لَقَد

---

١ ـ سورة الليل آية ٨ : ١١ .
٢ ـ سورة التغابن آية ١٦ .
٣ـ سورة الحشر آية ٩ .
٤ ـ سورة الانسان آية ٨ .

عَجِبَ(1) اللَّهُ مِن صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ » (2) متفقٌ عليه .

٥٦٥ – وعنه قالَ : قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ : « طَعَامُ الاثْنَينِ كافى الثَّلاثَةِ ، وطَعامُ الثَّلاثَةِ كافى الأَرْبَعَةِ » (3) متفقٌ عليه .

وفى رواية لمسلم رضى اللَّه عنه ، عن النبى ﷺ قال : « طَعَامُ الوَاحِدِ يكفِى الاثْنَيْنِ ، وطَعَامُ الاثْنَيْنِ يكْفِى الأربعَةَ وطَعَامُ الأربعة يكفى الثَّمانيةَ » .

٥٦٦ – وعن أَبِى سعيد الخُدرِيِّ رضى اللَّهُ عنه قال : بينمَا نَحْنُ فى سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إذ جَاءَ رَجُلٌ على رَاحِلَةٍ لَهُ ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً ، فَقَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ به عَلَى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ ، وَمَنْ كانَ لَهُ فَضْلٌ من زَادٍ ، فَلْيَعُدْ به على مَن لا زَادَ لَهُ » فَذَكَرَ من أَصْنَافِ المَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لا حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فى فَضْلٍ » رواه مسلم .

٥٦٧ – وعن سَهلِ بن سعد رضى اللَّه عنه أنَّ امرأَةً جاءَت إلى رسول اللَّه ﷺ بِبُردة مَنسُوجَةٍ ، فقالت : نَسَجتُهَا بِيَدَيَّ لأَكْسُوَكَهَا ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحتَاجاً إليهَا ، فَخَرَجَ إِلَيْنا وَإِنَّهَا لإِزَارُهُ ، فقال فُلانٌ اكْسُنِيهَا مَا أَحسنَهَا ! فَقَالَ : « نَعَمْ » فَجلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فى المجلس، ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَاهَا ، ثُمَّ أَرسَلَ بِهَا إِلَيْه : فَقَالَ لَهُ القَوْمُ : ما أَحسَنْتَ ! لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجاً إليهَا ، ثُمَّ سَأَلْتَهُ ، وَعَلِمتَ أَنَّهُ لا يَرُدُّ سَائِلاً ، فَقَالَ : إِنِّى وَاللَّه ما سَأَلْتُهُ لأَلْبَسَهَا ، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي . قال سَهْلٌ : فكانت كَفَنَهُ . رواه البخارى .

٥٦٨ – وعن أَبِى موسى رضى اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الأَشعَرِيِّين إذَا أَرمَلُوا فى الغَزْوِ ، أَو قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِم بالمَدِينَةِ ، جَمَعُوا ما كَانَ عِندَهُم فى ثَوبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ اقتَسَمُوهُ بَيْنَهُم فى إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُم مِنِّى وَأَنَا مِنهُم » متفقٌ عليه .

« أَرمَلُوا » : فَرَغَ زَادُهُم ، أَو قَارَبَ الفَرَاغَ .

٦٣ – باب التنافس فى أمور الآخرة وبالاستكثار مما يتبرك به

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾(4) .

٥٦٩ – وعن سهلِ بن سعد رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ ، فَشَرِبَ مِنهُ وَعَن يَمِينِهِ غُلامٌ ، وَعَن يسارِهِ الأَشيَاخُ ، فقال لِلغُلام : « أَ تَأذَنُ لِى أَن أُعطِيَ هَؤُلاءِ؟

١ ــ المراد بالعجب : الرضى .

٢ ــ الحديث صحيح رواه البخارى ٩٠/٧ و ٩١ و٤٨٤/٨ ومسلم (٢٠٥٤)

٣ ــ الحديث صحيح رواه البخارى ٤٦٧/٩ ومسلم (٢٠٥٨) و(٢٠٥٩) والترمذى (١٨٢١)

٤ ــ سورة المطففين آية ٢٦ .

فَقَالَ الغلامُ : لا وَاللَّهِ يا رسُولَ اللَّه لا أُوثِرُ بنَصيبي منكَ أَحَداً ، فَتَلَّهُ رسولُ اللَّه ﷺ في يَده . متفقٌ عليه .

« تَلَّهُ » بالتاء المثناة فوق ، أَيْ : وَضَعَهُ ، وهَذَا الغُلامُ هُوَ ابنُ عبَّاس رضي اللَّهُ عنهما.

٥٧٠ - وعن أَبي هريرة رضي اللَّه عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال : « بيْنَا أَيُّوبُ عليه السلام يَغتَسلُ عُريَاناً ، فَخَرَّ عَلَيْه جرَادٌ من ذَهَب ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحثى في ثَوبه، فنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجلَّ : يَا أَيُّوبُ ، أَلَم أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عمَّا تَرَى ؟! قال : بَلَى وَعزَّتكَ، وَلَكن لاَ غنَى بي عَن بَرَكَتكَ » رواه البخاري .

٦٤ - باب فضل الغَنِّي الشاكر وهو من أخذ المال من وجهه وصرفه في وجوهه المأمور بها

قال اللَّه تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ ﴾ [1] وقال تعالى : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى ۝ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝ وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝ ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝ ﴾ [4] والآيات في فضلِ الإنفاقِ في الطاعات كثيرة مَعْلُومَةٌ .

٥٧١ - وعن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قال : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « لا حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْن : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً ، فَسَلَّطَهُ على هَلَكَته في الحَقِّ . ورَجُلٌ آتاه اللَّهُ حكْمَةً فَهو يَقضي بها ويُعَلِّمُهَا » متفقٌ عليه وتقدم شرحه قريباً .

٥٧٢ - وعن ابْنِ عمر رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ قال : « لا حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْن : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ ، فهو يَقُومُ به آنَاءَ اللَّيل وآنَاءَ النَّهار . وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّه مَالاً . فهوَ يُنْفقهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهار » [5] متفقٌ عليه . « الآنَاءُ » السَّاعَاتُ .

٥٧٣ - وعَن أَبي هُريرة رضي اللَّه عنه أَنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجرينَ أَتَوا رسولَ اللَّه ﷺ . فقالوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُور بالدَّرَجات العُلَى . والنَّعيم المُقيم . فَقَال : « ومَا ذَاكَ ؟ » فَقَالُوا: يُصَلُّونَ كمَا نُصَلِّي ، ويَصُومُونَ كمَا نَصُومُ . ويَتَصَدَّقُونَ ولا نَتَصَدَّقُ ، ويَعتقُونَ ولا نَعتقُ

---

١ ـ سورة الليل آية ٥ :٧ .
٢ ـ سورة الليل آية ١٧ : ٢١ .
٣ ـ سورة البقرة آية ٢٧١ .
٤ ـ سورة آل عمران آية ٩٢ .
٥ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٩/٦٥ ومسلم (٨١٥) .

فقال رسول الله ﷺ : « أفلا أعلّمكُم شيئاً تُدركُونَ به مَنْ سبقكُم ، وتَسْبقُونَ به مَنْ بَعْدَكُمْ ولاَ يكُونُ أحدٌ أفضَلَ منكم إلاَّ مَنْ صنَعَ مثلَ ما صنَعْتُم ؟ » قالوا : بلَى يا رسولَ الله، قَالَ : « تُسبحُونَ ، وتحمَدُونَ وتُكبِّرُونَ ، دُبُر كُلِّ صلاة ثَلاثاً وثَلاثينَ مرَّةً » فَرجَعَ فُقَراءُ المُهَاجرينَ إلى رسول الله ﷺ ، فَقَالُوا : سمعَ إخْوَانُنَا أهْلُ الأموال بمَا فَعلْنَا، فَفَعَلوا مثْلَهُ ؟ فَقَالَ رسولُ الله ﷺ : « ذلكَ فَضْلُ الله يُؤْتيه مَن يشَاءُ » متفقٌ عليه ، وهذا لفظ رواية مسلم . « الدُّثُورُ » : الأموالُ الكثيرةُ ، والله أعلم .

٦٥ - بابُ ذكر الموت وقصر الأمل

قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) ﴾ [١] وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ (٦١) ﴾[٣] وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١) ﴾[٤] وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ (١١٣) قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) ﴾ [٥] وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) ﴾ [٦] والآيات في الباب كثيرة معلومة .

٥٧٤ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أَخَذَ رسولُ الله ﷺ بمنكبي فَقَالَ: «كُنْ

---

١ ـ سورة آل عمران آية ١٨٥ .
٢ ـ سورة لقمان آية ٣٤ .
٣ ـ سورة النحل آية ٦١ .
٤ ـ سورة المنافقون آية ٩ : ١١ .
٥ ـ سورة المؤمنون الآية ٩٩ : ١١٥ .
٦ ـ سورة الحديد آية ١٦ .

فى الدُّنيَا كأنَّكَ غَرِيبٌ أو عابرُ سَبِيل » وكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضى اللَّه عنهما يقول : إذا أمسيْتَ، فَلا تَنْتَظِر الصَّبَاحَ ، وإِذَا أصْبَحْتَ ، فَلا تَنْتَظِر المَسَاءَ ، وخذ من صحتك لمَرَضِك ومن حيَاتك لموتكَ » رواه البخارى .

٥٧٥ - وعنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « ما حَقُّ امْرِيءٍ مُسلم لَهُ شَيءٌ يُوصى فيه . يبيتُ لَيلَتَيْنِ إلاَّ وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ »[1] متفقٌ عليه . هذا لفظُ البخارى .

وفى رواية لمسلم : « يَبيتُ ثَلاثَ لَيَالٍ » قال ابن عمر : مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيلَةٌ مُنْذُ سَمِعتُ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ ذلكَ إلاَّ وَعِنْدى وَصِيَّتى .

٥٧٦ - وعن أنس رضى اللَّه عنه قال : خَطَّ النَّبيُّ ﷺ خُطُوطاً فقال : « هَذا الإنسَانُ وهَذا أجَلُهُ . فَبَيْنَما هو كَذَلِكَ إذ جَاءَ الخَطُّ الأقْرَبُ » رواه البخارى .

٥٧٧ - وعن ابن مسعود رضيَ اللَّه عنه قال : خَطَّ النَّبيُّ ﷺ خطًا مُرَبَّعاً ، وخَطَّ خَطًا في الوَسَط خَارجاً منهُ ، وخَطَّ خُطَطاً صِغَاراً إلى هَذَا الَّذى فى الوَسَط منْ جَانبه الَّذى فى الوَسَط ، فَقَالَ : « هَذَا الإنسَانُ ، وهَذَا أجَلُهُ مُحيطاً به - أو قَد أحَاطَ بِهِ - وهَذَا الَّذى هُوَ خَارِجٌ أمَلُهُ وهَذه الخُطَطُ الصِّغَارُ الأعْرَاضُ ، فَإِنْ أخْطَأَهُ هَذا ، نَهَشَهُ هَذَا، وإنْ أخْطَأَهُ هَذا نَهَشَهُ هَذا » رواه البخارى . وهَذه صُورَتُهُ :

الأجل * الأعراض * الأمل

٥٧٨ - وعن أبى هريرة رضيَ اللَّه عنه أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قال : « بَادرُوا بالأعمَال سَبْعاً، هَل تَنْتَظِرُونَ إلاَّ فَقْراً مُنسياً ، أو غنى مُطغياً ، أوْ مَرَضاً مُفسداً ، او هَرَماً مُفَنِّداً، أو مَوتاً مُجْهِزاً ، أو الدَّجَّالَ ، فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أو السَّاعَةَ وَالسَّاعَةُ أدْهَى وأمَرُّ ؟! » رواهُ الترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ .

٥٧٩ - وعنه قَالَ : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « أكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ » يَعنى المَوْتَ، رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ .

٥٨٠ - وعن أُبيِّ بن كعب رَضىَ اللَّهُ عنه : كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إذا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، قامَ فقالَ : « يا أيها النَّاس اذكُرُوا اللَّه جاءَت الرَّاجِفَةُ[2] تَتْبَعُها الرَّادِفَةُ[3]، جاءَ المَوْتُ بما فيه، جاءَ المَوْتُ بما فيه » قلتُ : يا رَسُولَ اللَّهِ إنِّي أكْثِرُ الصَّلاةَ عَلَيْكَ ، فَكَمْ أجْعَلُ لكَ مَن صَلاتى؟ قال: « ما شِئْتَ » قُلْتُ الرُّبعَ ؟ قالَ : « ما شئْتَ ، فَإنْ زدتَ فَهُوَ خَيرٌ لكَ » قُلْتُ : فَالنِّصْفَ ؟ قالَ « ما شئْتَ ، فإنْ زدْتَ فهو خيرٌ لكَ » قُلْتُ : فَالثلثَين ؟ قَالَ : « ما شئْتَ ، فإنْ زدْتَ فهو خَيرٌ لكَ » قُلْتُ : أجْعَلُ لكَ صَلاتى كُلَّها؟ قال : إذاً تُكْفَى هَمَّك، ويُغْفَرُ لكَ ذَنْبُكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن.

---

١ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٢٦٤/٥ ومسلم (١٦٢٧) .

٢ ـ الراجفة : النفخة الأولى . ٣ ـ الرادفة : النفخة الثانية .

٦٦ - باب استحباب زيارة القبور للرجال وما يقوله الزائر

٥٨١ - عن بُرَيْدَةَ ، رضيَ اللَّهُ عنه ، قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيارَةِ القُبُورِ فَزُورُوها » رواهُ مسلم .

وفي رواية « فمن أراد أن يزور القبور فليزر فإنها تذكرنا بالآخرة » .

٥٨٢ - وعن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها قالت : كان رسُولُ اللَّه ، ﷺ ، كُلَّما كان لَيْلَتها منْ رسول اللَّه ﷺ يَخْرُجُ منْ آخر اللَّيْل إلى البَقيع ، فيَقولُ : « السَّلامُ عَلَيكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمنينَ ، وأتاكُمْ ما تُوعَدُونَ ، غَداً مُؤَجَّلونَ ، وإنَّا إنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ ، اللَّهُمَّ اغْفرْ لأهْلِ بَقيعِ الغَرْقَد » رواهُ مسلم .

٥٨٣ - وعن بُرَيْدَةَ رضي اللَّهُ عنهُ ، قال : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إذا خَرَجُوا إلى المَقابر أنْ يَقُولَ قَائلُهُم : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ أهْلَ الدِّيارِ منَ المُؤْمنينَ والمُسْلمينَ وَإنَّا إنْ شَاءَ اللَّهُ بكُمْ لاَحِقُونَ ، أسْألُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ العافيَةَ » رواه مسلم .

٥٨٤ - وعن ابن عبَّاس ، رَضيَ اللَّهُ عنهما ، قال : مَرَّ رسُولُ اللَّه ﷺ بقُبور بالمَدينَة فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بوَجْهِه فقال : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أهْلَ القُبُورِ ، يَغْفرُ اللَّهُ لَنا وَلَكُمْ ، أنْتُم سَلَفُنَا ونحْنُ بالأثَرِ » رواهُ الترمذي وقال : حديثٌ حسن .

٦٧ - بابُ كراهية تمنِّي الموت بسبب ضر نزل به ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين

٥٨٥ - عنْ أبي هُريرة رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قالَ : « لا يَتَمَنَّ أحَدُكُمُ المَوْتَ إمَّا مُحسناً ، فَلَعَلَّهُ يزْدادُ ، وَإمَّا مُسيئاً فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتبُ »[1] متفقٌ عليه، وهذا لفظ البخاري .

وفي رواية لمسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّهُ عنه عَنْ رسُول اللَّه ﷺ قال : « لا يَتَمَنَّ أحَدُكُمُ المَوْتَ ، وَلا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أنْ يَأتيَهُ ، إنَّهُ إذا ماتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ ، وإنَّهُ لا يَزيدُ المُؤْمنَ عُمْرُهُ إلاَّ خَيراً » .

٥٨٦ - وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : لا يَتَمَنَّيَنَّ أحَدُكُمُ المَوْتَ لضُرٍّ أصَابَهُ فَإنْ كانَ لابُدَّ فاعلاً ، فَلْيَقُل : اللَّهُمَّ أحْيِني ما كانَت الحَياةُ خَيْراً لي ، وتَوَفَّني إذا كَانَت الوفاةُ خَيراً لي » متفقٌ عليه .

٥٨٧ - وعَنْ قَيس بن أبي حازم قال : دَخَلْنَا عَلَى خَبَّاب بن الأرَتِّ رضيَ اللَّهُ عنهُ نَعُودُهُ وَقَد اكْتَوى سَبْعَ كَيَّاتٍ فقالَ : إنَّ أصْحابنا الَّذينَ سَلَفُوا مَضَوا ، ولَم تَنْقُصْهُمُ

١ـ الحديث صحيح رواه البخاري ١٠/١٠٩و١١٠ ومسلم (٢٦٨٢) وأحمد ٢/٢٦٣ و ٣٠٩

الدُّنْيَا ، وإنَّا أَصَبْنَا ما لا نجدُ لَهُ مَوْضِعاً إلاَّ الترابَ ولَوْلاَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نهانَا أَنْ نَدْعُوَ بالمَوْت لَدَعَوْتُ به ثُمَّ أتيناهُ مَرةً أُخْرَى وهُوَ يبْنِي حائطاً لَهُ ، فقال : إنَّ المُسْلِمَ لَيُؤْجَرُ في كُلِّ شَيءٍ يُنْفِقُهُ إلاَّ في شَيءٍ يَجْعَلُهُ في هذا التراب » [1] متفقٌ عليه ، وهذا لفظ رواية البخارى.

٦٨ - باب الورع وترك الشبهات

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [2] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ [3] .

٥٨٨ - وعن النُّعمان بن بَشير رضيَ اللَّه عنهما قال : سمعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : « إنَّ الحَلاَلَ بَيِّنٌ ، وإنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ ، وبيْنَهما مُشْتَبِهاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كثيرٌ منَ النَّاسِ ، فَمَن اتَّقى الشُّبُهات ، اسْتَبْرأَ لدِينه وعرضه ، وَمَنْ وقَعَ في الشُّبُهات ، وقَعَ في الحَرامِ ، كالرَّاعي يرْعى حَوْلَ الحِمى يُوشكُ أَنْ يرْتَعَ فيه ، أَلاَ وإنَّ لكُلِّ مَلِك حِمىً ، أَلاَ وَإنَّ حمَى اللَّه مَحارِمهُ ، أَلاَ وإنَّ في الجسَدِ مُضْغَةً إذا صلَحَتْ صلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإذا فَسَدَتْ فَسدَ الجسَدُ كُلُّهُ : أَلاَ وَهِي القَلْبُ » متفقٌ عليه . ورَوَيَاه منْ طُرُقٍ بِأَلْفاظ مُتَقارِبَة.

٥٨٩ - وعن أَنسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ وجَدَ تمْرةً في الطَّرِيقِ ، فقالَ: «لَوْلاَ أَنِّي أَخافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَة لأَكَلْتُها » . متفقٌ عليه .

٥٩٠ - وعن النَّوَّاسِ بن سَمْعانَ رضي اللَّه عنه عن النبيِّ ﷺ قال : « البرُّ حُسْنُ الخُلُقِ وَالإثمُ ما حاكَ في نفسكَ ، وكَرِهْتَ أَنْ يطَّلِعَ عَلَيْه النَّاسُ » رواه مسلم .

« حاكَ » بالحاء المهملة والكاف ، أَيْ تَردَّدَ فيه .

٥٩١ - وعن وابصةَ بنِ مَعْبد رضيَ اللَّه عنه قال : أَتيْتُ رسولَ اللَّه ﷺ فقال: «جِئْتَ تسأَلُ عنِ البِرِّ ؟ » قلت : نعم ، فقال : « اسْتَفْتِ قَلْبَكَ ، البِرُّ : ما اطْمَأَنَّتْ إلَيْه النَّفْسُ ، واطمأَنَّ إلَيْه القَلْبُ ، والإثمُ ما حاكَ في النَّفْسِ وتَردَّدَ في الصَّدْرِ ، وإنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتوكَ» [4] حديثٌ حسن ، رواهُ أَحمدُ ، والدَّارمِيُّ في « مُسْنَدَيْهما ».

٥٩٢ - وعن أَبي سِرْوَعَةَ - بكسر السين المهملة وفتحها - عُقْبَةَ بن الحارث رضي اللَّهُ عنهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لأَبي إهاب بن عَزيز ، فأَتَتْهُ امْرأَةٌ فقالت : إنِّي قَد أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالَّتي قَدْ تَزَوَّجَ بها ، فقال لَها عُقْبةُ : ما أَعْلَمُ أَنَّك أَرضَعْتِني ولاَ أَخْبرتني ، فَرَكبَ إلى رسُول اللَّه ﷺ بالمَدينَة ، فَسأَلَهُ ، فقال رسُولُ اللَّه ﷺ : « كَيفَ ، وَقَدْ قيلَ؟!» ففَارَقَهَا عُقْبَةُ ونَكَحَتْ زَوْجاً غيرَهُ . رواهُ البخارى .

---

١ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ١٠٨/١٠ و١٠٩ ومسلم (٢٦٨١) .

٢ ـ سورة النور آية ١٥ . ٣ ـ سورة الفجر آية ١٤ .

٤ ـ الحديث رواه أحمد ٢٢٨/٤ والدارمى ٢٤٥/٢ و٢٤٦ .

« إهَابٌ » بكسر الهمزة ، وَ « عزيزٌ » بفتح العين وبزاى مكرّرة .

٥٩٣ - وعن الحَسَنِ بن عَليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عنهما ، قال : حَفِظْتُ مِنْ رَسُول اللَّه ﷺ : «دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى مَا لا يريبُك » رواهُ الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

ومعناهُ : اتْرُكْ ما تَشُكُّ فيه ، وخُذْ ما لا تَشُكُّ فيه .

٥٩٤ - وعن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عنها ، قالت : كانَ لأبى بكْر الصِّدِّيق ، رضِيَ اللَّهُ عنهُ غُلامٌ يُخرِجُ لَهُ الخَراجَ وكانَ أبو بكْر يَأكُلُ مِنْ خَرَاجه ، فَجَاءَ يَوماً بِشَيء ، فَأكَلَ مِنْهُ أبو بكْر ، فَقَالَ لَهُ الغُلامُ : تَدْرى مَا هَذا ؟ فَقَالَ أبُو بكْر : ومَا هُوَ ؟ قَالَ : كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإنسَان فى الجاهليَّة ومَا أُحْسِن الكَهَانَةَ إلاَّ أنّى خَدَعْتُهُ ، فَلَقِيَنى ، فَأعْطَانى بِذلكَ هَذَا الَّذى أكَلْتَ مِنْهُ ، فَأدْخَلَ أبو بكْر يَدَه فقاءَ كُلَّ شَيء فى بَطْنه ، رواه البخارى .

« الخَرَاجُ » : شَيء يَجعَلُهُ السَّيِّدُ عَلَى عَبْدِه يُؤدِّيه إلى السيِّد كُلَّ يوم ، وبَاقى كَسبِهِ يكُونُ للعَبْد .

٥٩٥ - وعن نافِع أنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ فَرَضَ للمُهَاجِرينَ الأوَّلِينَ أربعَةَ آلاف ، وفَرَضَ لابْنه ثلاثة آلاف وخَمْسَمائة ، فَقيلَ لَهُ : هُوَ منَ المُهاجِرينَ فَلِمَ نَقَصْتَهُ؟ فقال : إنَّما هَاجَر به أبُوه يَقُولُ : لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بنَفْسه . رواهُ البخارى.

٥٩٦ - وعن عَطيَّةَ بنِ عُرْوَةَ السَّعْديّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّه عنهُ قَالَ . قال رسول اللَّه ﷺ « لايبلغ العبدُ أنْ يكون من المتقين حتى يَدَعَ مالا بَأس بِهِ حَذراً مما بِهِ بَأسٌ ».

رواهُ الترمذى وقال : حديثٌ حسن .

٦٩ - باب استحباب العزلة عند فساد النَّاس والزَّمان أو الخوف من فتنة فى الدين أو وقوع فى حرام وشبهات ونحوها

قال اللَّه تعالى : ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (١).

٥٩٧ - وعن سعد بن أبى وقَّاص رضى اللَّه عنه ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُول: « إنَّ اللَّه يحبُّ العَبْدَ التَّقيَّ الغَنيَّ » رواه مسلم .

والمُرَاد بـ « الغَنيِّ » : غَنِيُّ النَّفْسِ . كما سَبَقَ فى الحديث الصحيح .

٥٩٨ - وعن أبى سعيد الخُدريِّ رضى اللَّه عنه قال : قال رَجُلٌ أيُّ النَّاسِ أفضَلُ يارسولَ اللَّه ؟ قال : « مُؤمنٌ مجَاهدٌ بنَفسه ومَاله فى سبيل اللَّه » قال : ثم من ؟ قال : «ثم رَجُلٌ مُعتَزِلٌ فى شِعْب من الشِّعَاب يَعبُدُ ربَّهُ » .

---

١ ـ سورة الذاريات آية ٥٠ .

وفي رواية « يتقي اللَّه . ويَدَع النَّاسَ من شَرّه » متفقٌ عليه .

٥٩٩ – وعنه قالَ : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « يُوشك أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَال الْمُسْلِم غَنَمٌ يَتَّبعُ بِهَا شَعَفَ الجبَال . ومواقعَ القَطْرِ يَفِرُّ بدِينه من الفتَن » رواه البخاري .

و « شَعَفَ الجبَال » : أَعلاَهَا .

٦٠٠ – وعنْ أَبِي هُريرة رضيَ اللَّه عنْه . عن النَّبيِّ ﷺ قال : « ما بَعثَ اللَّـه نَبيًّا إِلاَّ رَعَى الْغَنَمَ » فَقَال أَصْحابُهُ : وأَنْتَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلى قَرارِيطَ لأَهْلِ مكَّةَ » رواه البخاري .

٦٠١ – وعنه عَنْ رسول اللَّه ﷺ أَنه قال : « منْ خَيْـر مَعَاش النَّاس رَجُلٌ مُمْسكٌ عنَانَ فَرسه فى سَبيل اللَّه ، يَطيرُ عَلى مَتْنه ، كُلَّمَا سَمعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً ، طارَ عَلَيْه يَبْتَغي الْقَتلَ ، أَو الْمَوْتَ مظَانَّهُ ، أَوْ رَجُلٌ في غُنَيمَة فى رَأْس شَعَفَة من هَذه الشَّعَف ، أَوْ بَطْنِ وادٍ من هَذه الأَوديَة ، يُقيم الصَّلاةَ ويُؤتي الزَّكاةَ ، ويَعْبُدُ رَبَّهُ حتَّى يَأْتيَهُ الْيَقينُ ليْسَ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ فى خَيْرٍ » رواه مسلم .

« يَطيرُ » أَي يُسرع . « ومَتْنُهُ » : ظَهْرُهُ . « والْهَيْعَةُ » : الصوتُ للحرب . « والْفَزْعَةُ » : نحوهُ . وَ « مَظَانُّ الشَّيْء » : المواضع التي يُظَنُّ وجودُه فيها . « والـغُنَيْمَةُ » – بضم الغين – تصغير الغنم . « الشَّعْفَةُ » بفتح الشّين والعين : هي أَعْلَى الجبَل .

٧٠ – باب فضل الاختلاط بالناس وحضور جُمَعهم وجماعتهم

ومشاهد الخير ، ومجالس الذكر معهمَ وعيادة مريضهم وحضور جنائزهم ومواساة محتاجهم وإرشاد جاهلهم وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر علي الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وقمع نفسه عن الإيذاء ، وصبر علي الأذى

اعْلم أَن الاخْتلاط بالنَّاسِ على الوَجْه الذي ذَكَرتُهُ هو المختار الذى كان عليه رسول اللَّه ﷺ وسائرُ الأَنبياء صلواتُ اللَّه وسلامُه عليهم ، وكذلك الخُلفاءُ الرَّاشدونَ ، ومَنْ بعدهُم من الصَّحَابة والتَّابعينَ ، ومَنْ بَعدَهُم من عُلَمَاء المسلمينَ وأَخيارهم ، وهو مَذْهَبُ أَكْثر التَّابعينَ ومَنْ بعدَهُم ، وبه قَالَ الشَّافعيُّ وأَحْمَدُ ،وأَكْثَرُ الفُقَهَاء رضى اللَّه عنهم أَجمعين .قال تعالى:﴿ وتَعَاونُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾[1] والآيات فى معنى ما ذكرته كثيرة معلومة.

٧١ – باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) ﴾[2] وقال تعالى :

---

١ ـ سورة المائدة آية ٢ .   ٢ ـ سورة الشعراء آية ٢١٥ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [2] وقال تعالى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ (٣٢) ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩) ﴾ [4] .

٦٠٢ – وعن عياض بن حمار رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله أوحَى إليّ أنْ تواضعُوا حتى لا يَفْخَرَ أحدٌ على أحد ، ولا يَبغِي أحدٌ على أحَد » رواه مسلم .

٦٠٣ – وعَنْ أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ من مال ، وما زاد الله عَبداً بعَفو إلاَّ عزاً ، ومَا تَوَاضَعَ أحَدٌ لله إلاَّ رَفَعَهُ اللهُ » رواه مسلم.

٦٠٤ – وعن أنس رضى الله عنه أنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبيانٍ فَسَلَّم عَلَيهِم وقال : كان النَّبيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ . متفقٌ عليه .

٦٠٥ – وعنه قال : إنْ كانَت الأمَةُ من إمَاءِ المَدينَة لَتَأخُذُ بِيَدِ النبيِّ ﷺ ، فَتَنطَلِقُ به حَيثُ شَاءَتْ . رواه البخاري .

٦٠٦ – وعن الأسوَد بنِ يَزيدَ قال : سُئِلَتْ عَائشةُ رضيَ اللهُ عنها : ما كانَ النَّبيُّ ﷺ يَصنعُ في بَيته ؟ قالت : كان يكُون في مِهنَة أهلِه – يَعنى : خِدمَة أهله – فإذا حَضَرَت الصَّلاة ، خَرَجَ إلى الصَّلاة ، رواه البخاري .

٦٠٧ – وعن أبى رِفَاعَةَ تَميم بن أُسَيد رضى الله عنه قال : انْتَهَيْتُ إلى رسول الله ﷺ وهو يَخطُبُ . فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، رجلٌ غَريبٌ جَاءَ يَسألُ عن دينه لا يَدرى مَا دِينُهُ ؟ فَأقْبَلَ عَليَّ رسولُ الله ﷺ وتَرَكَ خُطبَتَهُ حتى انتَهَى إليَّ ، فَأُتِيَ بِكُرسِيٍّ ، فَقَعَدَ عَلَيه ، وجَعَلَ يُعَلِّمُنى مِمَّا عَلَّمَه اللهُ ، ثم أتَى خُطبَتَهُ ، فَأتَمَّ آخِرَهَا . رواه مسلم .

٦٠٨ – وعن أنس رضى الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان إذَا أكَلَ طَعَاماً لَعِقَ أصابعه الثلاثَ قال : وقال : « إذَا سَقطَتْ لُقمَةُ أحَدكُمْ ، فَلْيُمِطْ عنها الأذى ، وليأكُلها ، ولا يَدَعْها للشَّيْطَانِ » وأمَرَ أنْ تُسلَتَ القَصعَةُ قالَ : « فَإنَّكُمْ لا تدرُونَ في أيِّ طَعامكُمُ البَرَكَةُ» رواه مسلم .

---

١ ـ سورة المائدة آية ٥٤ .
٢ ـ سورة الحجرات آية ١٣ .
٣ ـ سورة النجم آية ٣٢ .
٤ ـ سورة الأعراف آية ٤٨ ، ٤٩ .

٦٠٩ - وعن أبي هُريرة رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ما بعثَ اللَّـهُ نَبِيّاً إلاَّ رعي الغَنَمَ » قالَ أصحابه : وأنتَ ؟ فقال : « نَعَمْ كُنْتُ أرْعَاهَا على قَرارِيطَ لأهْلِ مَكَّةَ » رواهُ البخاري .

٦١٠ - وعنهُ عن النبيِّ ﷺ قال : لَوْ دُعِيتُ إلى كُراعٍ أَوْ ذِراعٍ لقبلتُ . ولَوْ أُهْدِي إليَّ ذِراعٌ أو كُراعٌ لَقَبِلْتُ » رواهُ البخاري .

٦١١ - وعن أنس رضي اللَّهُ عنه قال : كَانَتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ العَضْبَاءُ لاَ تُسبَقُ، أو لا تكَادُ تُسْبَقُ ، فَجَاءَ أعْرابِيٌّ عَلى قَعُود لهُ ، فَسبقَهَا ، فَشَقَّ ذلك عَلى المُسْلمينَ حتَّى عَرَفَهُ النبي ﷺ فَقَالَ: «حَقٌّ عَلى اللَّهِ أَنْ لاَ يَرْتَفِعَ شَيء مِنَ الدُّنْيَا إلاَّ وَضَعَهُ » رواهُ البخاري.

٧٢ - باب تحريم الكبر والإعجاب

قالَ اللَّهُ تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [1] وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا ﴾ [2] وقال تعالى : ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾[3]. ومعنى « تُصَعِّرْ خَدَّكَ للنَّاسِ » أي : تُميلُه وتُعْرِضُ بِهِ عَنِ النَّاسِ تكَبُّراً عَلَيْهِمْ . « والمرح » : التَّبَخْتُر .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ [4] بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [5] إلى قوله تعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ ﴾ الآيات .

٦١٢ - وعن عبد اللَّه بن مسعُود رضيَ اللَّهُ عنه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فى قَلْبِه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مَنْ كِبرٍ » فقال رَجُلٌ : إنَّ الرَّجُلَ يُحبُّ أنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حسناً ، ونعلهُ حسنا قال: « إنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحبُّ الجَمالَ الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وغَمْطُ النَّاسِ»[6] رواه مسلم.
بَطَرُ الحقِّ : دفْعُهُ وردُّهُ على قائله . وغَمْطُ النَّاسِ : احتِقارُهُمْ .

٦١٣ - وعنْ سلمةَ بنِ الأكْوعِ رضى اللَّه عنه أن رجُلاً أكَلَ عِنْدَ رسول اللَّه ﷺ بشماله فقال : « كُلْ بِيَمِينِكَ » قالَ : لاَ أسْتَطِيعُ ! قال : « لا استَطَعْتَ » مَا مَنَعَهُ إلاَّ الكِبْرُ . قال: فما رفَعها إلى فِيهِ . رواه مسلم .

٦١٤ - وعن حَارِثَةَ بنِ وهْبٍ رضى اللَّه عنه قال : سَمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : «ألاَ

---

١ ـ سورة القصص آية ٨٣ .
٢ ـ سورة الإسراء آية ٣٧ .
٣ ـ سورة لقمان آية ١٨ .
٤ ـ لتنوء : لتثقل .
٥ـ سورة القصص آية ٧٦ .
٦ ـ الحديث رواه مسلم (٩١) وأبو داود (٤٠٩١) والترمذى (١٩٩٩) .

أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ : كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » متفقٌ عليه . وتقدَّم شرحُه فى باب ضَعَفَةِ المسلمينَ .

٦١٥ – وعن أبي سعيد الخُدْريِّ رضيَ اللَّهُ عنه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « احتَجَّت الجَنَّةُ والنَّارُ ، فقالت النَّارُ : فيَّ الجَبَّارُونَ والمُتَكَبِّرُونَ ، وقالَت الجنَّةُ : فيَّ ضُعَفاءُ النَّاسِ ومَساكِينُهُمْ. فقَضَى اللَّه بينَهُمَا : إنَّك الجَنَّةُ رَحْمَتي ، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ وإنَّكِ النَّارُ عذَابِى ، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشاءُ ، ولِكلَيْكُما عليَّ ملؤُها » رواهُ مسلم .

٦١٦ – وعن أبى هُريرة رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « لا يَنظُرُ اللَّه يَوْمَ القيامة إلى مَنْ جرَّ إزارَه بطَراً » متفقٌ عليه .

٦١٧ – وعنه قال : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « ثَلاثةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّه يَوْمَ القيامَة ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، ولاَ يَنْظُرُ إليهِمْ ، ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زانٍ ، ومَلِكٌ كَذَّابٌ ، وعائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ» رواهُ مسلم « العائِلُ » : الفَقِير .

٦١٨ – وعنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « قال اللَّه عزَّ وجلَّ : العِزُّ إزاري ، والكِبْرياءُ رِدائى ، فَمَنْ يُنَازِعُنى فى واحد منهُما فَقدْ عذَّبْتُهُ » رواه مسلم .

٦١٩ – وعنه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « بيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشى فى حُلَّة تُعْجِبُهُ نفْسُهُ ، مرَجِّلٌ رأسَه ، يخْتالُ فى مَشْيَتِه ، إذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ ، فهو يتَجلْجلُ فى الأرْضِ إلى يوْمِ القيامة» متفقٌ عليه .

« مُرَجِّلٌ رأسَهُ » أى : مُمَشِّطُهُ . « يتَجلْجَلُ » بالجيمين : أيْ : يغُوصُ وينْزِلُ .

٦٢٠ – وعن سَلَمَة بنِ الأكْوع رضيَ اللَّه عنه قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « لا يزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنفْسِه حتَّى يُكْتَبَ فى الجَبَّارِينَ ، فيُصِيبُهُ ما أصابَهُمْ » رواهُ الترمذى وقال : حديث حسن .

« يَذْهَبُ بِنفْسِه » أى : يَرْتَفِعُ ويَتَكَبَّرُ .

٧٣ – بابُ حُسنِ الخلق

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ الآية[2] .

٦٢١ – وعن أنسٍ رضيَ اللَّه عنه قال : كانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً . متفقٌ عليه .

٦٢٢ – وعنه قال : مَا مَسِسْتُ ديباجاً ولاَ حَريراً أَلْيَنَ منْ كَفِّ رسُول اللَّه ﷺ ، وَلاَ شَمَمْتُ رائحةً قَطُّ أَطْيبَ من رَسُول اللَّه ﷺ ، ولَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ عشرَ سنينَ،

١ ــ سورة القلم آية ٤ . ٢ ــ سورة آل عمران آية ١٣٤ .

فَمـا قالَ لي قَطُّ : أُفٍّ ، ولا قالَ لِشَيْءٍ فَعلْتُهُ : لِمَ فَـعَلْتَهُ؟ ولا لشيءٍ لَمْ افـعَلْهُ : ألاَ فَعَلْتَ كَذا؟ »[1] متفقٌ عليه .

٦٢٣ - وعن الصَّعب بن جَثَّامَةَ رضيَ اللَّـهُ عنه قال : أَهدَيْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ حـمَاراً وَحْشياً ، فَـرَدَّهُ عليَّ ، فلمَّا رأى مَا في وَجْهي قالَ : « إنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إلاَّ لأنَّا حُـرُمٌ » متفقٌ عليه .

٦٢٤ - وعن النَّوَّاسِ بن سمـعانَ رضي اللَّه عنه قال : سأَلتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ عن البِرِّ والإثم فـقالَ : « البِـرُّ حُسْنُ الخُلُقِ ، والإثمُ : ما حـاكَ في نَفْسِـكَ ، وكَرِهْتَ أنْ يَطَّلِعَ عَلَيْـهِ النَّاسُ» رواهُ مسلم .

٦٢٥ - وعن عـبد اللَّه بن عـمـرو بن العاص رضي اللَّه عنـهمـا قال : لم يكن رسـولُ اللَّهِ ﷺ فَاحشاً ولا مُتَفَحِّشاً . وكانَ يقُولُ : « إنَّ من خيارِكُم أحْسَنَكُم أخلاقاً » متفقٌ عليه.

٦٢٦ - وعن أبي الدرداء رضي اللَّه عنه : أن النبيَّ ﷺ قالَ : « مـا من شَيءٍ أثْقَلُ في ميـزَانِ المُؤمنِ يَومَ القيـامة من حُسْنِ الخُلُقِ . وإنَّ اللَّهَ يُبغِضُ الفَـاحِشَ البَذِيَّ » رواه التـرمذي وقال : حديث حسن صحيح .

« البذِيُّ » : هو الَّذي يَتكَلَّم بالفُحْشِ . ورديء الكلام .

٦٢٧ - وعن أبي هُريرة رضيَ اللَّه عنه قال : سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أكثرِ مَا يُدْخِلُ النَّاس الجَنَّةَ ؟ قال : « تَقْوى اللَّهِ وَحُسنُ الخُلُقِ وسُئِلَ عن أكـثرِ ما يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: « الفَمُ وَالفَرْجُ » .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٦٢٨ - وعنه قـال : قـال رسـولُ اللَّهِ ﷺ : « أكْـمَلُ المُؤمنِينَ إيمَـاناً أحـسَنُهُم خُلُقاً ، وخيارُكُم خيَارُكُمْ لِنسَائِهِمْ » .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٦٢٩ - وعن عـائشةَ رضيَ اللَّـه عنها ، قـالت سـمعت رسـولَ اللَّهِ ﷺ يقـول : « إنَّ المُؤمنَ لَيُدْرِكُ بحُسْنِ خُلُقِه درجَةَ الصائمِ القَائمِ » رواه أبو داود .

٦٣٠ - وعن أبي أُمَامَـة الباهليِّ رضي اللَّه عنه قال : قال رسـول اللَّه ﷺ : « أنا زَعيمٌ بِبَيـت في رَبَضِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِراءَ . وإنْ كَانَ مُـحقـاً ، وَبِبيت فـي وَسَطِ الجنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ ، وإن كَانَ مازِحـاً ، وَبِبيت في أعلى الجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ » حـديث صحيح ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

---

١ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٦/٤٢٠ و ٤٢١ و١٠/٣٨٣و٣٨٤ ومسلم (٢٣٣٠) و(٢٣٠٩) .

« الزَّعِيمُ » : الضَّامِنُ .

٦٣١ - وعن جابر رضى اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إن منْ أَحَبِّكُم إلىَّ ، وأَقْرَبِكُمْ منِّى مَجلساً يومَ القيَامَة ، أَحَاسنَكُم أخلاقاً . وإنَّ أَبْغَضَكُم إلىَّ وأَبْعَدكُم منِّى يوم القيامة ، الثَّرْثَارُونَ والمُتَشَدِّقُونَ والمُتَفَيْهِقُونَ » قالوا : يا رسول اللَّه قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ والمُتَشَدِّقُونَ ، فَمَا المُتَفَيْهِقُونَ ؟ قال : « المُتَكَبِّرُونَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن.

« الثَّرْثَارُ » : هُوَ كَثِيرُ الكَلام تكلُّفاً . « والمُتَشَدِّقُ » : المُتطاولُ على النَّاسِ بكَلامه ، ويَتكَلَّمُ بملءِ فيه تفَاصُحاً وتَعْظيماً لكلامه ، « والمُتَفَيْهِقُ » : أصلُهُ منَ الفَهْقِ ، وهُوَ الامْتلاءُ ، وهُوَ الَّذى يَمْلأُ فَمَهُ بِالكَلامِ ، ويَتَوَسَّعُ فيه ، ويُغْرِبُ بِهِ تكبُّراً وارتفاعاً ، وإظْهَاراً للفَضِيلَة عَلَى غيْرِه .

وروى التِّرمذىُّ عن عبد اللَّه بن المبارك رحمه اللَّه فى تَفْسِير حُسْنِ الخُلُقِ قال : هُوَ طَلاقَةُ الوجه . وبذلُ المَعْرُوف ، وكَفُّ الأَذَى .

٧٤ - باب الحلم والأناة والرفق

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) ﴾[1].

وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) ﴾[2]. وقال تعالى : ﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (٤٣) ﴾[4] .

٦٣٢ - وعن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لأَشَجِّ عبدِ القَيْس: « إنَّ فيك خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ : الحِلْمُ وَالأَنَاة » رَوَاهُ مُسلم .

٦٣٣ - وعن عائشة رضى اللَّه عنها قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّه رفيقٌ يُحبُّ الرِّفْقَ فى الأَمْرِ كُلِّه » متفقٌ عليه .

٦٣٤ - وعنها أَنَّ النبى ﷺ قال : « إنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحبُّ الرِّفْقَ ، ويُعْطِى على الرِّفْق مالا يُعطى عَلَى العُنف وَما لا يُعْطِى عَلَى ما سوَاهُ » رواه مسلم .

٦٣٥ - وعنها أَنَّ النبيَّ ﷺ قال : « إنَّ الرِّفْقَ لا يكُونُ فى شيءٍ إلاَّ زَانَهُ ، ولا يُنْزَعُ منْ شَيءٍ إلاَّ شَانَهُ » رواه مسلم .

٦٣٦ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال : بَالَ أَعْرَابِيٌّ فى المسجد ، فَقَامَ النَّاسُ إلَيْه ليَقَعُوا فيه ، فقال النبى ﷺ : دَعُوهُ وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْله سَجْلاً منْ مَاء، أَوْ ذَنُوباً من مَاء، فَإنَّما

---

١ ـ سورة آل عمران آية ١٣٤ .
٢ ـ سورة الأعراف آية ١٩٩ .
٣ ـ سورة فصلت آية ٣٤ ، ٣٥ .
٤ ـ سورة الشورى آية ٤٣ .

بُعِثْتُم مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ » رواه البخاري .

« السَّجْلُ » بفتح السين المهملة وإسكان الجيم : وَهِيَ الدَّلْوُ الْمُمْتَلِئَةُ ماء ، كَذلِكَ الذَّنُوبُ.

٦٣٧ - وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « يسِّرُوا وَلا تُعَسِّروا . وبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا » متفقٌ عليه .

٦٣٨ - وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقُولُ : «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرِمِ الخيْرَ كُلَّهُ » رواه مسلم .

٦٣٩ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه أَنَّ رَجُلاً قال للنَّبِيِّ ﷺ : أَوْصِنى قال : « لا تَغْضَبْ » فَرَدَّدَ مِرَاراً ، قال : « لا تَغْضَبْ » رواه البخاري .

٦٤٠ - وعن أبى يعلَى شدَّاد بن أوس رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : «إنَّ اللَّه كَتَبَ الإحسَانَ على كُلِّ شَيءٍ ، فإذا قَتلتُم فَأَحسِنُوا القِتْلَةَ وَإِذَا ذَبحتُم فَأَحْسِنُوا الذِّبْحة وليُحِدَّ أَحَدُكُم شَفْرتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » رواه مسلم .

٦٤١ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت : مَا خُيِّرَ رسول الله ﷺ بيْنَ أَمْرينِ قَطُّ إلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا ، مَا لَم يَكُن إثماً ، فإنْ كانَ إثماً كَانَ أبعد النَّاسِ مِنْهُ . ومَا انتقَمَ رسول الله ﷺ لِنَفْسِه فى شَيءٍ قَطُّ ، إلاَّ أن تُنْتَهكَ حُرْمَةُ اللَّهِ ، فَيَنتَقِم للَّه تعالى . متفقٌ عليه.

٦٤٢ - وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلى النَّارِ - أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّـارُ ؟ - تَحْرُمُ على كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ». رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ .

٧٥ - باب العفو والإعراض عن الجاهلين

قال الله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [١].

وقال تعالى : ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾[٢]. وقال تعالى : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾[٣] . وقال تعالى: ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[٤]. وقال تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾[٥]. والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

٦٤٣ - وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت للنبيِّ ﷺ : هل أتى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشدَّ مِنْ يوم أُحُد ؟ قال : « لَقَـدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ ، وكَانَ أَشدُّ ما لَقِيتُ مِنهُمْ يومَ العقَبَةِ ، إذْ

---

١ ـ سورة الأعراف آية ١٩٩ .   ٢ ـ سورة الحجر آية ٨٥ .
٣ ـ سورة النور آية ٢٢ .   ٤ ـ سورة آل عمران آية ١٣٤ .
٥ ـ سورة الشورى آية ٤٣ .

عرضتُ نفسي على ابنِ عَبْدِ يَاليلَ ابن عبْد كُلال ، فلَمْ يُجبنى إلى ما أردتُ ، فانطلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ على وَجْهى ، فلَمْ أستَفِقْ إلاَّ وأنا بقرن الثعالب ، فرفَعْتُ رأسى ، فإذا أنا بسحابة قد أظلَّتنى ، فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ عليه السلام ، فنادانى فقال : إنَّ اللَّه تعالى قد سَمع قَولَ قومك لَكَ ، وما رَدُّوا عليكَ ، وقد بعثَ إليكَ ملَكَ الجبال لتأمُرهُ بما شئتَ فيهم فنادانى ملَكُ الجبال ، فسلَّمَ عليَّ ثُمَّ قال : يا مُحمَّدُ إنَّ اللَّه قد سمعَ قَولَ قومكَ لَكَ ، وأنا مَلَكُ الجبال ، وقد بعثنى ربِّى إليكَ لتأمرَنى بأمركَ ، فما شئتَ : إنْ شئتَ : أطبقْتُ عليهمُ الأخشبَين » فقال النبى ﷺ : « بل أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّه منْ أصلابهِم منْ يعبُدُ اللَّه وحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئاً»[1] متفقٌ عليه .

« الأخشبان » : الجبلان المُحيطَان بمكَّة .. والأخْشَبُ : هو الجبل الغليظ .

٦٤٤ – وعنها قالت : ما ضربَ رسول اللَّه ﷺ شيئاً قطُّ بيده ، ولا امرأةً ولا خادماً ، إلاَّ أنْ يُجاهدَ فى سَبيل اللَّه ، وما نيل منهُ شيء قطُّ فيَنتَقم منْ صاحبه إلاَّ أنْ يُنتَهكَ شيء من مَحَارِمِ اللَّه تعالى : فَيَنتَقمَ للَّه تعالى . رواه مسلم .

٦٤٥ – وعن أنس رضى اللَّه عنه قال : كُنتُ أمشى مع رسول اللَّه ﷺ وعليه بُردٌ نَجرَانيٌّ غليظُ الحَاشية ، فأدركهُ أعرابيٌّ ، فجبذهُ بردائه جبْذةً[2] شديدةً ، فنظرتُ إلى صفحة[3] عاتق[4] النَّبيِّ ﷺ ، وقد أثَّرت بها حاشيةُ الرِّداء منْ شدَّة جبذته ، ثُمَّ قال : يا مُحمَّدُ مُرْ لى من مال اللَّه الَّذى عندكَ . فالتفتَ إليه ، فضحكَ ، ثُمَّ أمرَ لَهُ بعطاء . متفقٌ عليه .

٦٤٦ – وعن ابن مسعود رضى اللَّه عنه قال : كأنِّى أنظُرُ إلى رسول اللَّه ﷺ يحكى نَبيّاً من الأنبياء ، صلواتُ اللَّه وسلامُهُ عليهم ، ضَربَهُ قومُهُ فأدموهُ ، وهُوَ يمسحُ الدَّمَ عنْ وجهه ، ويقول : « اللَّهُمَّ اغفر لقَومى فإنَّهُم لا يعلَمُونَ » متفقٌ عليه .

٦٤٧ – وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « ليس الشَّديدُ بالصُّرعَة ، إنَّما الشديدُ الَّذى يملكُ نفسهُ عند الغضب » متفقٌ عليه .

٧٦ – بابُ احتمال الأذى

قال اللَّه تعالى: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[5].

وقال تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾[6].. وفى الباب : الأحاديث السابقة فى الباب قبله .

---

١ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٦/٢٢٤و٢٢٥ ومسلم (١٧٩٥)

٢ ـ الجبذة: الجذبة

٣ ـ الصفحة : الجانب

٤ ـ العاتق : ما بين العنق والكتف .

٥ ـ سورة آل عمران آية ١٣٤ .

٦ ـ سورة الشورى آية ٤٣ .

٦٤٨ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله إنَّ لي قَرَابَةً أصِلُهم ويَقطَعوني ، وأُحسنُ إليهم ويُسيئُونَ إليَّ ، وأحلُمُ عنهم ويجهلُونَ عَلَيَّ ! فقال : « لئن كُنتَ كمَا قُلتَ فكأنَّمَا تُسفُّهم الملَّ ولا يزَالُ معكَ من الله تعالى ظَهيرٌ عَلَيهم ما دُمتَ عَلى ذلك » رواه مسلم . وقد سَبَقَ شَرْحُه في « بَاب صلة الأرحام » .

٧٧ – باب الغضب إذا انتهكت حرمات الشّرع والانتصار لدين الله تعالى

قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾[1] وقال تعالى :﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ⑦ ﴾[2] وفي الباب حديث عائشة السابق في باب العفو .

٦٤٩ – وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدريِّ رضي الله عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : إنِّي لأتَأخَّر عَن صَلاة الصُّبح من أجْلِ فلانٍ مما يُطيل بنَا ! فمَا رأيت النَّبيَّ ﷺ غَضبَ في موعظَة قَطُّ أشدَّ ممَّا غَضبَ يَومئذ ، فقَالَ : يَا أيهَا النَّاس : إنَّ منكم مُنَفِّرين . فأيُّكُمْ أمَّ النَّاسَ فَليُوجز ، فإنَّ منْ ورائه الكَبيرَ والصَّغيرَ وذا الحَاجَة » [3] متفق عليه.

٦٥٠ – وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قَدمَ رسول الله ﷺ منْ سفَر ، وقَد سَتَرْتُ سَهْوَةً لي بقرامٍ فيه تَمَاثيلُ ، فَلمَّا رآهُ رسول الله ﷺ هتكَهُ وتَلَوَّنَ وجهُهُ وقَال : « يَا عائشَةُ: أشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً عند الله يوم القيامة الَّذينَ يُضاهُونَ بخَلقِ الله » متفق عليه

« السَّهْوَةُ » : كالصفَّة تَكُونُ بين يدي البيت ... و « القِرام » بكسر القاف : ستر رقيق، و « هتكه » : أفسد الصورة التي فيه .

٦٥١ – وعنها أنَّ قريشاً أهَمَّهُم شَأنُ المرأة المَخزُومية التي سَرقَت فقالوا : من يُكلِّمُ فيها رسولَ الله ﷺ ؟ فقالوا : مَن يجتَرئ عليه إلا أُسامةُ بنُ زيد حبُّ رسول الله ﷺ ؟ فَكَلَّمهُ أُسامةُ ، فقال رسول الله ﷺ : « أتَشفعُ في حدٍّ من حُدُود الله تعالى ؟ ! » ثم قامَ فَاختَطَبَ ثم قال : « إنما أهلَكَ من قبلكم أنَّهم كانُوا إذَا سرقَ فيهم الشَّريفُ تَركُوهُ، وإذا سرق فيهم الضَّعيفُ أقامُوا عليه الحدَّ! وايْمُ الله ، لو أنَّ فاطمَةَ بنت محمد سرقَتْ لقَطَعْتُ يَدهَا » متفقٌ عليه .

٦٥٢ – وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى نُخامَةً في القبلة . فشقَّ ذلكَ عَلَيه حتَّى رُؤيَ في وجهه ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بيَده فقال : « إن أحَدكم إذا قَام في صَلاته فَإنَّهُ يُنَاجي ربَّهُ، وإنَّ ربَّهُ بَينَهُ وبَينَ القبْلَة ، فلا يَبْزُقَنَّ أحَدُكُم قِبلَ القبْلَة ، ولكن عَنْ يَسَاره أوْ تحتَ قدَمه » ثُمَّ

١ ـ سورة الحج آية ٣٠ . ٢ ـ سورة محمد آية ٧ .
٣ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٤٣٠/٦٠ ومسلم (٤٦٦) وأحمد ١١٨/٤و١١٩ .

أخَذَ طرفَ ردائه فَبصقَ فيه ، ثُمَّ ردَّ بَعْضَهُ على بعْضٍ فقال : «أو يَفْعَلُ هكذا» متفقٌ عليه .

والأمرُ بالبُصاقِ عنْ يسَارِه أو تحتَ قَدمِه هُوَ فيما إذا كانَ في غَيْرِ المَسجدِ ، فَأمَّا في المسجدِ فَلا يَبصُقْ إلاَّ في ثوبِه .

٧٨ - باب أمر وُلاة الأمور بالرفق برعَاياهم ونصيحتهم والشفقة عليهم والنهى عن غشهم ، والتشديد عليهم ، وإهمال مصالحهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) ﴾[١] . وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) ﴾[٢] .

٦٥٣ - وعن ابن عمر رضى اللَّه عنهما قال : سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : «كُلُّكُم راعٍ ، وكُلُّكُمْ مسؤولٌ عنْ رعيته : الإمامُ راعٍ ومَسْؤُولٌ عَنْ رعيَّتِه ، والرَّجُلُ راعٍ فى أهله ومَسؤولٌ عنْ رَعيَّته ، والمَرأةُ راعيةٌ في بيت زَوجها ومَسؤولةٌ عَنْ رعيَّتها ، والخَادمُ رَاعٍ فى مال سيِّده ومَسؤُولٌ عَنْ رَعيته ، وكُلُّكُم راعٍ ومسؤُولٌ عَنْ رعيَّتِه »[٣] متفقٌ عليه .

٦٥٤ - وعن أبى يَعْلى مَعْقِل بن يَسَارٍ رضى اللَّه عنه قال : سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « ما من عبد يسترعيه اللَّه رعيةً ، يَمُوتُ يوم يَموتُ وهُوَ غَاشٌ لرَعيَّته ، إلاَّ حرَّمَ اللَّه عليه الجَنَّةَ » متفقٌ عليه .

وفى رواية : « فَلَم يَحُطْهَا بِنُصْحه لم يجد رائحةَ الجَنَّة » .

وفى روايةٍ لمسلم : « ما من أَميرٍ يَلِي أُمورَ المُسلمينَ ، ثُمَّ لا يَجهَدُ لَهُم ، ويَنْصحُ لهُم، إلاَّ لَم يَدخُلْ مَعَهُمُ الجَنَّةَ » .

٦٥٥ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى بيتي هذا : « اللهم من وَلِيَ من أمر أُمتى شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن وَلِيَ من أمر أمتى شيئاً فرفق بهم فارفق به » رواه مسلم .

٦٥٦ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « كَانَت بَنُو إسرائيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنبياءُ ، كلَّما هَلَكَ نَبيٌّ خَلَفَهُ نَبيٌّ ، وَإنَّهُ لا نَبيَّ بَعدى ، وسَيَكُونُ بَعدى

---

١ ـ سورة الشعراء آية ٢١٥ . ٢ ـ سورة النحل آية ٩٠ .

٣ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٣١٧/٢و١٠٠/١٣ ومسلم (١٨٢٩) وأحمد (٢٩٢٨) .

خُلَفَاءُ فَيكثُرُونَ » قالوا : يَا رسول اللَّه فَما تَأمُرُنَا ؟ قال : « أوفُوا بِبيعَة الأوَّل فالأوَّل ، ثُمَّ أعطُوهُم حَقَّهُم ، وَاسألوا اللَّه الَّذى لَكُم ، فَإنَّ اللَّه سائلُهم عمَّا استرعاهُم » متفق عليه .

٦٥٧ - وعن عائذ بن عمرو رضى اللَّه عنه أنَّهُ دَخَلَ على عُبيد اللَّه ابن زياد ، فقال له: أيْ بُنَيَّ ، إني سَمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « إنَّ شرَّ الرِّعاء الحُطَمَةُ » فإيَّاكَ أن تكُونَ منهُم ، متفقٌ عليه .

٦٥٨ - وعن أبى مريمَ الأزديِّ رضى اللَّه عنه ، أنه قَالَ لمعَاويةَ رضى اللَّه عنه : سَمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « من ولاَّهُ اللَّه شَيئاً من أُمور المُسلمينَ فَاحتَجَبَ دُونَ حَاجتهمْ وخَلَّتهم وفَقرهم ، احتجَب اللَّه دُونَ حَاجَته وخَلَّته وفَقره يومَ القيامة » فَجعَلَ مُعَاويةُ رجُلاً على حَوَائج النَّاس . رواه أبو داودَ ، والترمذى .

٧٩ - باب الوالى العادل

قال اللَّه تعالى : ﴿ إنَّ اللَّهَ يَأمُرُ بِالعَدْلِ وَالإحْسَانِ ﴾[١] . وقال: تعالى: ﴿ وَأَقْسِطُوا[٢] إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ (٩) ﴾[٣] .

٦٥٩ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه ، عن النبى ﷺ قال : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّه فى ظلِّه يومَ لا ظلَّ إلاَّ ظلُّهُ : إمَامٌ عادلٌ ، وشَابٌّ نَشَأَ فى عبادَة اللَّه تعالى ، ورَجُلٌ مُعَلَّقٌ قَلبُهُ فى المَسَاجد ، ورجُلان تَحَابَّا فى اللَّه ، اجتَمعَا عليه ، وتَفرَّقَا علَيه ، ورجُلٌ دعَتهُ امرأةٌ ذَاتُ مَنصب وجمَال ، فقَال : إنِّى أخَافُ اللَّه ، ورجُلٌ تَصَدَّقَ بصدقَة ، فَأخْفَاها حتَّى لا تَعلَمَ شمالُهُ ما تُنفقُ يمينُهُ ، ورجُلٌ ذَكَر اللَّه خَالياً فَفَاضَتْ عيناهُ » متفقٌ عليه.

٦٦٠ - وعن عبد اللَّه بن عمرو بنَ العاص رضى اللَّهُ عنهما قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ المُقسطينَ عنْدَ اللَّه على مَنابرَ منْ نور : الَّذينَ يعْدلُونَ فى حُكْمهمْ وأَهليهمْ وما وَلُّوا » رواهُ مسلم .

٦٦١ - وعَن عوف بن مالك رضى اللَّه عنه قال : سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقولُ : «خيَارُ أئمتَكُمْ الَّذين تُحبُّونهُم ويُحبُّونكُم ، وتُصلُّونَ علَيهم ويُصلُّونَ علَيكُمْ ، وشرارُ أئمَّتكُم الَّذينَ تُبغضُونهُم ويُبغضُونكُمْ ، وتَلْعَنُونَهُمْ ويلعنونكم » قال : قُلْنا يا رسُولَ اللَّه ، أفَلا نُنَابذُهُمْ ؟ قالَ : « لا ، ما أقَامُوا فيكُمُ الصَّلاةَ ، لا ، ما أقَامُوا فيكُمُ الصَّلاة » مسلم.

قوله : « تُصلُّونَ عَلَيهِمْ » : تَدْعُونَ لهُمْ .

٦٦٢ - وعَنْ عيَاض بن حمار رَضى اللَّهُ عَنْهُ قالَ : سمعت رَسُول اللَّه ﷺ يقولُ : «أهْلُ الجَنَّة ثَلاثَةٌ : ذُو سُلْطان مُقْسطٌ مُوَفَّقٌ ، ورَجُلٌ رَحيمٌ رَقيقُ القَلْب لكُلِّ ذى قُرْبَى وَمُسْلم، وعَفيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عيَال » رواهُ مسلم .

---

١ ـ سورة النحل آية ٩٠ . ٢ - أقسطوا : اعدلوا . ٣ ـ سورة الحجرات آية ٩ .

٨٠ - باب وجُوب طاعة ولاة الأمور
في غير مَعْصية وتحريم طاعتهم في المعصية

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[1].

٦٦٣ - وعن ابن عمر رضى اللَّهُ عنهما عَن النبىَّ ﷺ قال : « عَلى المَرْءِ المُسْلِم السَّمْعُ والطَّاعَةُ فيما أَحَبَّ وكَرِهَ ، إلاَّ أنْ يُؤمَرَ بمَعْصِيَةٍ فإذا أُمِر بِمعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلا طاعَةَ »[2] متفقٌ عليه .

٦٦٤ - وعنه قال : « كُنَّا إذا بايَعْنَا رسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلى السَّمْعِ والطَّاعة يقُولُ لَنَا : «فيما استَطَعْتُمْ » متفقٌ عليه .

٦٦٥ - وعنهُ قال : سَمعتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « مَنْ خلَعَ [3] يَداً منْ طَاعَةٍ لَقِي اللَّه يوْمَ القيامَةِ ولاَ حُجَّةَ لَهُ ، وَمَنْ ماتَ ولَيْس فى عُنُقه بيْعَةٌ مَاتَ مِيتةً جَاهلِيَّةً » رواه مسلم .

وفي رواية له : « ومَنْ ماتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ للجَماعة ، فَإنَّهُ يمُوت ميتَةً جَاهلِيَّةً » . «المِيتَةُ » بكسر الميم .

٦٦٦ - وعَن أنَسٍ رضىَ اللَّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْمَعُوا وأطيعوا ، وإن استُعْمِل عليْكُمْ عَبْدٌ حَبشيٌّ ، كَأنَّ رأسهُ زَبِيبَةٌ » رواه البخارى .

٦٦٧ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « عليْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعةُ فى عُسْرِكَ ويُسْرِكَ وَمنْشَطكَ ومَكْرهكَ وأثَرَةٍ عَلَيْك [4] » رواهُ مسلم .

٦٦٨ - وعن عبد اللَّه بن عَمرو رضىَ اللَّه عنهما قال : كُنَّا مَعَ رسول اللَّه ﷺ فى سَفَرٍ، فَنَزَلْنا منْزِلاً ، فَمنَّا منْ يُصلحُ خِباءَهُ ، ومنَّا منْ ينْتَضِلُ ، وَمنَّا مَنْ هُوَ فى جَشَره، إذْ نادَى مُنَادى رسول اللَّه ﷺ : الصَّلاة جامعةٌ . فاجْتَمعْنَا إلى رَسُول اللَّه ﷺ فقال : « إنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبىٌّ قَبْلى إلاَّ كَانَ حَقا عليْه أنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلى خَير ما يعلَمُهُ لهُمْ، ويُنْذرَهُم شَرَّ ما يعلَمُهُ لهُم ، وإنَّ أُمَّتَكُمْ هذه جُعلَ عَافيتُها فى أوَّلها ، وسَيُصيبُ آخرَهَا بلاءٌ وأُمُورٌ تُنكرُونَهَا، وتَجيءُ فتَنٌ يُرقِّقُ بَعضُهَا بَعْضاً ، وتَجيء الفتْنَةُ فَيقُولُ المؤمنُ : هَذه مُهْلكَتى ، ثُمَّ تَنكَشفُ ، وتجىءُ الفتْنَةُ فَيقُولُ المُؤْمنُ : هذه هذه ، فَمَنْ أَحبَّ أنْ يُزَحْزَحَ عن النَّار ، ويُدْخَلَ الجَنَّةَ ، فَلْتَأته منيته وَهُوَ يُؤمنُ باللَّه وَاليَوْمِ الآخِرِ ، ولْيَأتِ إلى النَّاسِ الَّذى يُحبُّ أنْ يُؤتَى إلَيْه .

---

١ ـ سورة النساء آية ٥٩ .

٢ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ١٠٩/١٣ ومسلم ١٨٣٩ وأبو داود (٢٦٢٦) والترمذى (١٧٠٧) والنسائى ١٦٠/٧ .

٣ ـ خلع : خرج .

٤ ـ أثره عليك : الأستئثار والاختصاص .

وَمَنْ بَايع إماماً فَأَعطَاهُ صَفقَةَ يده ، وثمَرةَ قَلْبِه . فَلْيُطعْهُ إِن استَطَاعَ ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ ينازعهُ، فاضرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ » رواهُ مسلم .

قوله : « ينتَضِلُ » أى : يُسابقُ بالرمْى بالنَّبْلِ والنُّشَّاب . « والجَشَرُ » بفتح الجيم والشين المعجمة وبالراء : وهىَ الدَّوابُّ التى تَرْعَى وتَبيتُ مَكانَها . وقوله: « يُرَقِّقُ بعضُهَا بَعضاً » أى يُصيِّرُ بعضَها بعضاً رقيقاً ، أى : خَفيفاً لعظَم مابعْدَهُ ، فالثَّانى يرقِّقُ الأوَّلَ . وقيلَ : معناهُ: يُشَوِّقُ بَعْضُهَا إلى بعْضٍ بتحْسينها وتَسْويلهَا وقيلَ : يُشْبِهُ بعضُها بَعْضاً .

٦٦٩ - وعن أبى هُنَيْدةَ وائلِ بن حُجْرٍ رضى اللّه عنه قالَ : سَأَلَ سَلَمةُ بنُ يزيدَ الجُعْفيُّ رَسُولَ اللّه ﷺ ، فقالَ : يا نبىَّ اللّه ، أرأَيْتَ إنْ قَامَتْ علَيْنَا أُمراءُ يَسأَلُونَا حقَّهُمْ ، ويمْنَعُونَا حقَّنا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرضَ عنه ، ثُمَّ سأَلَهُ ، فَقَال رَسُولُ اللّه ﷺ « اسْمَعُوا وأطِيعُوا ، فَإنَّما عليْهِمْ ماحُمِّلُوا وعليْكُم ما حُمِّلْتُمْ » رواهُ مسلم .

٦٧٠ - وَعَنْ عَبْد اللّه بن مسْعُود رضىَ اللّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللّه ﷺ : « إنَّهَا ستكُونُ بعْدِى أثَرَةٌ ، وأُمُورٌ تُنكِرُونَهَا ! » قَالُوا : يا رسُولَ اللّه ، كيفَ تَأمُرُ مَنْ أدْرَكَ منَّا ذلكَ ؟ قَالَ : « تُؤَدُّونَ الحَقَّ الَّذى علَيْكُمْ ، وتَسْألُونَ اللّه الَّذى لَكُمْ » متفقٌ عليه.

٦٧١ - وعن أبى هريرة رضىَ اللّهُ عنه قال : قال رسُولُ اللّه ﷺ : « مَنْ أطَاعَنى فَقَدْ أطَاعَ اللّه ، وَمَنْ عَصَانى فَقَدْ عَصَى اللّه ، وَمَنْ يُطعِ الأميرَ فَقَدْ أطَاعَنى ، ومَنْ يعْصِ الأميرَ فَقَدْ عَصَانى » متفقٌ عليه .

٦٧٢ - وعن ابن عباس رضىَ اللّه عنهما أن رسول اللّه ﷺ قال : « من كَرِه منْ أميرِه شيْئاً فَلْيَصبِر ، فإنَّهُ مَن خَرجَ منَ السُّلْطَانِ شبراً مَاتَ ميتَةً جاهلية » متفقٌ عليه .

٦٧٣ - وعن أبى بكرة رضى اللّه عنه قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « مَن أهَانَ السُّلْطَانَ أهَانَهُ اللّه » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وفى الباب أحاديث كثيرة فى الصحيح ، وقد سبق بعضها فى أبواب .

٨١ - باب النَّهى عن سؤال الإمارة واختيار ترك الولايات إذا لم يتعين عليه أو تدْعُ حاجة إليه

قال اللّه تعالى : ﴿ تلْكَ الدَّارُ الآخرَةُ نَجْعَلُهَا للَّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقبَةُ للْمُتَّقينَ (٨٣) ﴾[١] .

٦٧٤ - وعن أبى سعيد عبد الرحمن بن سَمُرةَ رضىَ اللّه عنه ، قال : قال لى رسول اللّه ﷺ : « يا عبدَ الرَّحمن بن سمُرَةَ : لا تَسْأل الإمارَةَ ، فَإنَّكَ إن أُعطيتَها عَن غَيرِ مسألَة

١ ـ سورة القصص آية ٨٣ .

أُعنتَ عليها ، وإن أُعطيتَها عَن مسألة وُكلتَ إليها ، وإذا حَلَفتَ على يَمين، فَرأيتَ غيرها خيراً منها ، فَأتِ الَّذي هُو خيرٌ ، وكفِّر عَن يَمينك » [1] متفقٌ عليه .

٦٧٥ - وعن أبي ذر رضي اللَّه عنه قال : قال لي رسول اللَّه ﷺ : « يا أبا ذَر أَراك ضعيفاً، وإني أُحبُّ لكَ ما أُحبُّ لنفسي، لا تَأَمَّرنَّ على اثْنين ولا تولَّينَّ مال يتيم» رواه مسلم.

٦٧٦ - وعنه قال : قلت : يا رسول اللَّه ألا تَستعملُني ؟ فضرب بيده على منكبي ثُمَّ قال: « يا أبا ذَرٌ إنَّكَ ضَعيف ، وإنَّهَا أمانة ، وإنَّها يوم القيامَة خزيٌ وَندامةٌ ، إلاَّ من أخذها بحقِّها ، وأدى الذي عليه فيها » رواه مسلم .

٦٧٧ - وعن أبي هُريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إنَّكم ستحرصون على الإمارة ، وستكُونُ نَدَامَةً يومَ القيامَة » رواهُ البُخاريُّ .

٨٢ - باب حثِّ السُّلطان والقاضي وغيرهما من ولاة الأمور على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من قرناء السوء والقبول منهم

قال اللَّه تعالى : ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [2]

٦٧٨ - عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي اللَّه عنهما أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « مَا بَعَثَ اللَّهُ من نَبيٍّ ، ولا استَخْلَف منْ خَليفَة إلاَّ كَانَتْ لَهُ بطانَتَان : بِطَانَةٌ تَأمُرُهُ بِالْمَعْرُوف وتَحُضُّهُ عليه ، وبطَانَةٌ تَأمُرُهُ بالشَّرِّ وتَحُضُّهُ عليه والمَعصُومُ من عَصَمَ اللَّهُ » رواه البخاري .

٦٧٩ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالتْ : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إذا أرَادَ اللَّه بالأمير خيراً ، جَعَلَ له وزيرَ صدق ، إن نَسي ذكَّرهُ ، وإن ذَكَرَ أعانَهُ ، وَإذا أراد به غيرَ ذلك جعَلَ لَه وَزيرَ سُوء ، إن نَسي لَم يُذَكِّره ، وَإن ذَكَرَ لم يُعنْهُ ». رواه أبو داود بإسناد جيد على شرط مسلم .

٨٣ - باب النَّهي عن تولية الإمارة والقضاء وغيرهما من الولايات لمن سألها أو حرص عليها فعرض بها

٦٨٠ - عن أبي موسى الأشعريِّ رضي اللَّه عنه قال : دخَلتُ على النَّبيِّ ﷺ أنَا وَرَجُلان منْ بني عَمِّي ، فقال أحَدُهُمَا : يا رسولَ اللَّه أمِّرنَا على بعض مَا ولاَّكَ اللَّه ، عزَّ وجلَّ ، وقال الآخرُ مثلَ ذلكَ ، فقال : « إنَّا واللَّه لا نُوَلِّي هذا العَمَلَ أحداً سَألَه ، أو أحداً حَرَصَ عليه » [3] .

---

١ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ١١٠/١٣ ومسلم (١٦٥٢) والترمذي (١٥٢٩) وأبو داود (٣٩٢٩) والنسائي ٢٢٥/٨ وأحمد ٦٢/٥و٦٣ .

٢ ـ سورة الزخرف آية ٦٧ .

٣ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ١١٢/١٣ ومسلم ١٤٥٦/٣ والنسائي ٢٢٤/٨ .

كتاب الأدب

٨٤ - باب الحياء وفضله والحث على التخلق به

٦٨١ - عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ في الحَيَاءِ ، فَقَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعْهُ فإنَّ الحياءَ مِنَ الإيمانِ » متفقٌ عليه .

٦٨٢ - وعن عِمْرَان بن حُصَيْن ، رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الحياءُ لا يَأتي إلاَّ بخَيْرٍ »[1] متفق عليه .

وفي رواية لمسلم : « الحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » أوْ قَالَ : « الحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ » .

٦٨٣ - وعن أبي هُريرة رضي الله عنه ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « الإيمَانُ بِضْعٌ وسبْعُونَ ، أوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُها قولُ لا إله إلاَّ اللَّه ، وأدْنَاها إمَاطةُ الأَذَى عن الطَّرِيق ، والحياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ » متفق عليه .

« البِضْعُ » : بكسر الباء . ويجوز فتحها ، وَهُوَ من الثلاثة إلى العَشَرَة . « وَالشُّعْبَةُ » : القِطْعَةُ والخَصْلَةُ . « وَالإماطَةُ » : الإزَالَةُ ، « وَالأَذَى » : مَا يُؤذِي كَحجَرٍ وشَوْكٍ وطِينٍ ورَمَادٍ وَقَذَرٍ ونَحوِ ذلكَ .

٦٨٤ - وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ في خِدْرِهَا ، فَإذَا رأى شيئاً يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ في وَجْهِهِ . متفقٌ عليه .

قال العلماءُ : حَقِيقَةُ الحَيَاءِ خُلُقٌ يَبْعثُ على تَرْكِ القَبِيحِ ، ويَمْنَعُ مِنَ التقصير في حَقِّ ذي الحَقِّ . وَرَوَيْنَا عنْ أبي القَاسم الجُنَيْد رَحِمَهُ اللَّه قال : الحَيَاءُ رُؤيَةُ الآلاء - أي : النِّعم - ورؤيةُ التَّقْصِيرِ . فَيَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا حالةٌ تُسَمَّى حَيَاءً .

٨٥ - باب حفظ السر

قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴿٣٤﴾ ﴾[2] .

٦٨٥ - وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ مِنْ أشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إلى المَرْأَةِ وتُفْضِي إلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا »[3] رواه مسلم .

٦٨٦ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه حين تَأَيَّمتْ بِنْتُهُ حفصةُ قال : لقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّان رضي الله عنه ، فَعَرَضْتُ عليْه حفصةَ فَقلتُ : إنْ شئتَ أنكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ؟ قال : سأَنْظُرُ في أمري فَلَبِثْتُ لَيالِيَ ، ثُمَّ لَقِيني ، فقال: قد بدا

١ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ١٠/٤٣٣ ومسلم (٣٧) وأبو داود (٤٧٩٦) .

٢ ـ سورة الإسراء آية ٣٤ .

٣ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم (١٤٣٧) .

لى أنْ لا أتزوَّجَ يومى هذا ، فَلَقِيتُ أبا بَكْرٍ الصِّديقَ رضى اللَّه عنه. فقلتُ : إن شئْتَ أنكَحْتُكَ حفصةَ بنتَ عُمَر ، فصمتَ ابو بكْر رضى اللَّه عنه ، فَلَمْ يرْجِعْ إليَّ شيئاً! فكُنْتُ عَلَيْه أوجَد منِّى على عثْمان ، فلَبِثْتُ لَيالى ، ثُمَّ خطَبَهَا النَّبى ﷺ ، فأنكحتُهَا إيَّاهُ ، فلَقِيَنى أبُو بَكْرٍ فقالَ : لعَلَّكَ وجدْتَ علَىَّ حينَ عَرضْتَ علَيَّ حفصة فلَمْ أرْجعْ إلَيْكَ شيْئاً ؟ فقلت : نَعمْ . قال : فإنهُ لمْ يَمْنعْنى أنْ أرْجِعَ إلَيْكَ فيما عرضْتَ عليَّ الاَّ أنِّى كُنْتُ علمْتُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ ذكرها ، فلَمْ أكُنْ لأفْشى سِرَّ رسول اللَّه ﷺ ، ولوْ تَركَهَا النَّبيُّ ﷺ لقَبِلْتُهَا ، رواه البخارى .

قوله : « تَأَيَّمَتْ » أيْ : صارَتْ بِلا زَوْجٍ ، وكَانَ زَوْجُهَا تُوُفِّي رضى اللَّه عنه . «وَجَدْتَ» : غضِبْتَ .

٦٨٧ - وعن عائشة رضى اللَّه عنها قالتْ : كُنَّ أزْواجُ النَّبيِّ ﷺ عندهُ ، فأقبلتْ فَاطمةُ رضى اللَّه عنها تَمْشى . مَا تَخطِىءُ مشيتُهَا منْ مشْيَةِ رسول اللَّه ﷺ شيْئاً ، فلَمَّا رآهَا رَحَّبَ بها وقال : « مرْحَباً بابْنَتى » ثُمَّ أجْلَسهَا عنْ يمينه أوْ عنْ شماله . ثُمَّ سارَّها فبكتْ بُكَاءً شديداً ، فلَمَّا رأى جزَعَهَا سَارَّها الثَّانيةَ فضحِكَتْ ، فقلت لهَا : خصَّكِ رسول اللَّه ﷺ من بيْنِ نسائه بالسِّرار ، ثُمَّ أنْتِ تَبْكين ؟

فلَمَّا قام رسولُ اللَّه ﷺ سألْتُهَا : ما قال لك رسولُ اللَّه ﷺ ؟ قالت : ما كُنْتُ لأفشى علَى رسول اللَّه ﷺ سِرَّهُ . فلَمَّا تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ قلتُ : عزَمْتُ علَيْك بمَا لى علَيْك منَ الحَقِّ ، لَمَا حدَّثْتنى ما قال لك رسولُ اللَّه ﷺ ؟ فقالتْ : أمَّا الآنَ فنعم ، أما حين سَارَّنى فى المَرَّة الأولى فأخْبرنى « أنَّ جبْريل كان يُعارضُهُ القُرآن [1] فى كُلِّ سَنَة مرةً أوْ مرَّتين، وأنَّهُ عارضَهُ الآنَ مرَّتين ، وإنى لا أُرَى الأجَل إلاَّ قد اقْترَب ، فاتَّقى اللَّه واصْبرى ، فإنَّهُ نعْم السَّلَف أنا لك » فبَكيْتُ بُكائي الَّذى رأيْت ، فلَمَّا رَأَى جزَعى سارَّنى الثَّانيةَ ، فقال : « يَا فَاطمةُ أمَا ترْضَينَ أنْ تكُونى سيِّدَةَ نسَاء المُؤْمنينَ ، أوْ سيِّدَةَ نساء هذه الأمَّة ؟ » فضَحِكتُ ضَحكي الَّذى رأيْت ، متفقٌ عليه . وهذا لفظ مسلم .

٦٨٨ - وعن ثابت عن أنس ، رضى اللَّه عنه قال : أتى عليَّ رسول اللَّه ﷺ وأنا ألعبُ مع الغلمان ، فسلَّمَ علَيْنَا ، فبَعَثنى فى حاجة ، فأبْطأتُ على أُمِّى ، فلَمَّا جئتُ قالت : ما حَبسَكَ ؟ فقلْتُ : بعَثنى رسولُ اللَّه ﷺ لحَاجَة ، قالت : ما حَاجتهُ ؟ قلت : إنَّهَا سِرٌّ . قالتْ: لا تُخبرَنَّ بسر رسول اللَّه ﷺ احداً . قال أنسٌ : واللَّه لوْ حدَّثْتُ به أحداً لحدَّثْتُك به يَا ثابت . رواه مسلم . وروى البخارى بَعْضَهُ مُخْتصراً .

١ـ يعارضه القرآن : يقرأ النبى ﷺ من القرآن .

٨٦ - باب الوفاء بالعَهْد وإنجاز الوعد

قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ ﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾(٣). وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (٣)﴾(٤).

٦٨٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ : إذا حَدَّث كَذَب ، وإذا وَعدَ أخلَف ، وإذا اؤْتُمِن خَانَ » (٥) متفقٌ عليه .

زاد في رواية لمسلم : « وإنْ صَامَ وصَلَّى وزَعَمَ أنَّهُ مسلمٌ » .

٦٩٠ - وعنْ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: « أربعٌ منْ كُنَّ فيـه كَانَ مُنَافقـاً خَالصاً . ومنْ كَـانَتْ فيه خَـصلَةٌ منهنَّ كانَتْ فيه خَصْلَةٌ من النِّفَاق حَتَّى يَدَعَهَا : إذا اؤْتُمنَ خَانَ ، وإذَا حدَّثَ كذَبَ ، وَإذا عَاهَدَ غَدَر ، وإذَا خَاصَم فَجَرَ» متفقٌ عليه .

٦٩١ - وعن جابر رضي الله عنه قـال : قال لي النبي ﷺ : « لَوْ قَدْ جاءَ مـالُ الْبَحْرَيْن أعطَيْتُكَ هكَذا وهكذاً وَهكَذا » فَلَمْ يَجيءْ مالُ الْبَحْرَيْن حَتَّى قُبِضَ النبيُّ ﷺ ، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْن أمَرَ أَبُو بَكْـر رضي الله عنه فَنَادى : مَنْ كَانَ لَهُ عنْدَ رسـول الله ﷺ عدَةٌ أوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتنَا . فَأتَيْتُهُ وقُلْتُ لَهُ : إنَّ النبي ﷺ قال لي كَذَا ، فَحثَى لي حَثْيَةً ، فَعَدَدْتُها ، فَإذا هي خَمْسُمائَة ، فقال لي : خُذْ مثْلَيْهَا . متفقٌ عليه .

٨٧ - باب الأمر بالمحافظة على ما اعتاده من الخير

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (٦).

وقال تعالى : ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ﴾ (٧).

« والأنْكاثُ » : جَمْعُ نكْث ، وهُوَ الغَزْلُ المَنْقُوضُ .

وقـال تعـالى : ﴿ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (٨) وقال تعالى : ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ (٩).

٦٩٢ - وعن عبـد الله بن عمرو بن العاص رضي الـله عنهما قال : قـال لي رسول الله

---

١ ـ سورة الإسراء آية ٣٤ . ٢ ـ سورة النحل آية ٩١ .
٣ ـ سورة المائدة آية ١ . ٤ ـ سورة الصف آية ٢ ، ٣ .
٥ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٨٣/١ و ٨٤ ومسلم (٥٩) .
٦ ـ سورة الرعد آية ١١ . ٧ ـ سورة النحل آية ٩٢ .
٨ ـ سورة الحديد آية ١٦ . ٩ ـ سورة الحديد آية ٢٧ .

ﷺ : يا عبدَ اللَّه ، لا تكُنْ مثل فُلان ، كانَ يقُوم اللَّيلَ فترك قيامَ اللَّيل ! » متفقٌ عليه .

٨٨ - باب استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه عند اللقاء

قال تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾(١) .. وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فظاً(٢) غَلِيظَ الْقَلْبِ(٣) لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾(٤) .

٦٩٣ - عَنْ عديِّ بن حاتم رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يجدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » متفقٌ عليه .

٦٩٤ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ قال : والكلمةُ الطَّيِّبةُ صدقَةٌ » متفقٌ عليه . وهو بعض حديث تقدم بطوله .

٦٩٥ - وعن أبي ذَرٍّ رضي اللَّه عنه قال : قال لي رسول اللَّه ﷺ : « لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المعْرُوفِ شيْئاً ، ولَوْ أنْ تَلْقَى أخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْيقٍ » رواه مسلم .

٨٩ - باب استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب وتكريره ليفهم إذا لم يفهم إلا بذلك

٦٩٦ - عن أنس رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ كانَ إذا تكَلَّم بكلمَة أعادها ثَلاثاً حتَّى تُفْهَم عنهُ ، وإذا أتَى على قوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عليْهِمْ ثَلاثاً » (٥) رواه البُخاري .

٦٩٧ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : كان كلامُ رسول اللَّه ﷺ كلاماً فَصْلا يفْهَمهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ . رواه أبو داود .

٩٠ - باب إصغاء الجليس لحديث جليسه الَّذي ليس بحرام واستنصات العالم والواعظ حاضري مجلسه

٦٩٨ - عن جَرير بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال : قال لي رسوَل اللَّه ﷺ في حجةِ الوَدَاعِ : « اسْتَنْصِت النَّاسَ (٦) » ثمَّ قال : « لا ترْجِعُوا بعْدِي كُفَّاراً يضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » (٧) متفقٌ عليه .

٩١ - باب الوعظ والاقتصاد فيه

قال اللَّه تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾(٨) .

---

١ ـ سورة الحجر آية ٨٨ . ٢ ـ فظاً : سيء الخلق
٣ ـ غليظ القلب : قاسيه . ٤ ـ سورة آل عمران آية ١٥٩ .
٥ ـ الحديث حسن رواه أبو داود (٤٨٣٩) . ٦ ـ استنصت الناس : مرهم بالإنصات
٧ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ١/١٩٣ و ١٩٤ ومسلم (٦٥) .
٨ ـ سورة النحل آية ١٢٥ .

٦٩٩ – عن أبي وائل شَقيق بن سَلَمَةَ قال : كَـانَ ابْنُ مَسْعُود رضـي اللَّه عنه يُذَكِّرُنَا في كُلِ خَمِيسِ مرة ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عبـد الرَّحْمن لوددتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ ، فقال : أما إِنَّهُ يَمنعني مِنْ ذلكَ أني أكرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ وإنِّي أتخوَّلُكُمْ بالمَوْعِظة ، كَمَا كَانَ رسول اللَّه ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بها مَخافَةَ السَّآمَةِ علَيْنَا » [1] متفقٌ عليه .

« يَتَخَوَّلُنَا » يتعهَّدُنا .

٧٠٠ – وعن أبي اليَـقظان عَمَّـار بن ياسر رضي اللَّه عنهمـا قال : سـمعْتُ رسـول اللَّه ﷺ يقول : « إنَّ طُولَ صـلاة الرَّجُلِ ، وقِصـر خُطْبَتِه ، مِئنَّةٌ مِنْ فقهه . فَأطيلوا الصَّلاةَ ، وَاقْصروا الخُطْبَةَ » رواه مسلم .

« مئنَّةٌ » بميم مفتوحة ، ثم همزة مكسورة ، ثم نون مشددة ، أيْ : علامة دَالَّةٌ على فقْهه .

٧٠١ – وعن مُعاويةَ بن الحكم السُّلَميِّ رضي اللَّه عنه قـال : « بينما أنا أصلِّي مَعَ رسول اللَّه ﷺ ، إذْ عطسَ رجُلٌ منَ القَـوْمِ فَقُلْتُ : يرْحَمُكَ اللَّهُ ، فَـرَمَـاني القوم بأبْصـارِهِمْ ! فقلت : وا ثكل أُمِّيَاه ما شأنكم تنظرون إليَّ ؟ فـجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يُصَمِّتُونني لكني سكت ، فَلَمَّا صلى رسول اللَّه ﷺ ، فَـبِأَبِي هُوَ وأُمِّي ، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّماً قَبْله وَلا بَعْدَه أَحْسنَ تَعْليماً منه ، فَوَاللَّه ما كَهَرَني ولا ضَرَبَني وَلا شَتَمَني ، قال : « إنَّ هَذه الصَّلاةَ لا يَصْلُحُ فيها شَيْءٌ منْ كَلامِ النَّاس ، إنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ والتَّكْبِيرُ ، وقِرَاءَةُ القُرآن » أو كَما قال رسـول اللَّه ﷺ . قلت : يا رسول اللَّه ، إني حديث عهْد بجَـاهلية ، وقدْ جاءَ اللَّه بالإسْلام ، وإنَّ منَّا رجالاً يَأتُونَ الكُهَّانَ ؟ قـال : « فَلا تأتهِمْ » قلت : وَمنَّا رجال يَتَطيَّرونَ [2]؟ قال : «ذَاكَ شَيْءٌ يَجدونَه في صُدورهم، فَلا يصُدَّنَّهُمْ » رواه مسلم .

« الثُّكْل » بضم الثاء المثلثة : المُصيبة وَالْفَجيعة . « ما كَهَرني » أيْ ما نهرَني .

٧٠٢ – وعن العرْباض بن سَـارِيَةَ رضي اللَّه عنه قال : وَعظَنَا رسول اللَّه ﷺ مَوْعظَةً وَجلَتْ منهَا القُلُوبُ . وَذَرفَتْ منها العُيُون وَذَكَـرَ الحديثَ ، وَقدْ سَبق بكَمـاله في باب الأمر بالمُحافَظةَ على السُّنَّة ، وذَكَرْنَا أَنَّ التِّرْمذيَّ قال إنه حديثٌ حسنٌ صحيحٌ

٩٢ – باب الوقار والسكينة

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (٦٣) ﴾ [3] .

٧٠٣ – وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : مَا رأَيْتُ رسول اللَّه ﷺ مُسْتَجْمعاً [4] قَطُّ

---

١ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ١٥٠/١ ومسلم (٢٨٢١) وأحمد ٣٧٧/١ و ٤٢٥، ٢٧، ٤ و٤٤٠ .

٢ ـ يتطيرون : يتشاءمون .   ٣ ـ سورة الفرقان آية ٣٢ .   ٤ ـ مستجمعا : مبالغاً .

ضَاحِكاً حتَّى تُرى منه لَهَوَاتُه ، إنَّما كانَ يَتَبَسَّمُ » [1] متفقٌ عليه .

« اللَّهَوَات » جَمْع لَهَاة : وهِي اللَّحْمَة الَّتي في أقْصى سَقْف الفَم .

٩٣ - باب الندب إلى إتيان الصَّلاة والعلم ونحوهما من العبادات بالسكينة والوقار

قال اللَّه تعالى : ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [2].

٧٠٤ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « إذا أُقيمَت الصَّلاة ، فَلا تَأتُوهَا وأنْتُم تَسْعَوْنَ ، وأْتُوهَا وأنْتُم تمْشُونَ ، وعَلَيكم السَّكِينَة ، فَما أدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا ، ومَا فَاتَكُم فَأتمُّوا » متفقٌ عليه .

زاد مسلم في رواية له : « فَإنَّ أحدَكُمْ إذا كانَ يعمَدُ إلى الصلاة فَهُوَ في صلاة » .

٧٠٥ - وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أنَّهُ دَفَعَ مَعَ النبي ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ فَسَمِع النَّبيُّ ﷺ وراءه زَجْراً شَديداً وَضَرْباً وَصوتاً للإبلِ ، فَأشار بِسَوْطِه إلَيْهِمْ وقال : « أيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بالسَّكِينَةِ فَإنَّ البِرَّ لَيْسَ بالإيضَاعِ » رواه البخاري ، وروى مسلم بعضه .

« البِرُّ » : الطَّاعَةُ . « وَالإيضَاعُ » بِضاد معجمة قبلها ياء وهمزة مكسورة، وَهُوَ : الإسْرَاعُ .

٩٤ - باب إكرام الضيف

قال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [3] وقال تعالى : ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ ﴾ [4].

٧٠٦ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « مَنْ كانَ يُؤمِنُ باللَّه واليَوم الآخِرِ فَلْيُكرِمْ ضَيفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ باللَّه واليَوم الآخِرِ فليصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ باللَّه وَاليوْمِ الآخِرِ فَلْيَقلْ خَيْراً أوْ لِيَصْمُتْ » [5] متفقٌ عليه .

٧٠٧ - وعن أبي شُرَيْح خُوَيْلد بن عمرو الخُزَاعِيِّ رضي اللَّه عنه قال : سَمِعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « مَنْ كان يؤمِنُ باللَّه واليوْمِ الآخر فَلْيُكرِمْ ضَيفَهُ جَائزَتَهُ » قالوا : وما جَائزَتُهُ يا رسول اللَّه ؟ قال : « يَومُهُ ولَيْلَتُهُ . والضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أيَّامٍ ، فما كانَ وَرَاءَ ذلكَ فهو

---

١ - الحديث صحيح ، رواه البخاري ٤٢١/١٠ ومسلم (٨٩٩) (١٦) .
٢ - سورة الحج آية ٣٢ .
٣ - سورة الذاريات آية ٢٤ : ٢٧ .
٤ - سورة هود آية ٧٨ .
٥ - الحديث صحيح ، رواه البخاري ٣٧٣/١٠ ومسلم (٤٧) .

صَدَقَةً عليه » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « لا يحلُّ لمُسلمٍ أن يُقيم عند أخيه حتى يُؤْثِمَهُ » قالوا : يا رسول الله . وكَيْف يُؤْثِمُهُ ؟ قال : « يُقيمُ عِنْدَهُ وَلا شيءَ لَهُ يَقْرِيه به » .

٩٥ - باب استحباب التبشير والتهنئة بالخير

قال الله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾[1] . وقال تعالى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾[2] . وقال تعالى : ﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[3] . وقال تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾[4] . وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ ﴾[5] . وقال تعالى : ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾[6] . وقال تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾[7] . وقال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ﴾[8] الآية والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فكثيرة جداً ، وهي مشهورة في الصحيح ، منها :

٧٠٨ - عن أبي إبراهيمَ وَيُقَالُ أبو محمد ويقال أبو مُعَاويةَ عبد الله بن أبي أوْفَى رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ بَشَّرَ خَدِيجَةَ ، رضي الله عنها ، بِبَيْتٍ في الجنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب . متفقٌ عليه .

« الْقَصَبُ » هُنَا : اللُّؤْلُؤ المجوفُ . « والصَّخَبُ » الصِّياحُ واللَّغَطُ . «وَالنَّصَبُ » : التعبُ .

٧٠٩ - وعن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه ، أنَّهُ تَوضَّأَ في بيته ، ثُمَّ خَرَجَ فقال: لألْزَمَنَّ رسول الله ﷺ ، ولأكُونَنَّ معهُ يومِي هذا ، فجاءَ المَسْجِدَ ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ فقَالُوا : وَجَّهَ ههُنَا ، قال : فَخَرَجْتُ عَلى أثَرِهِ أسْأَلُ عنْهُ ، حتَّى دَخَلَ بئْرَ أريسٍ فجلَسْتُ عنْدَ البابِ حتَّى قَضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ حاجَتَهُ وتَوضَّأَ ، فقُمْتُ إليْه ، فإذا هُوَ قدْ جلَسَ على بئر أريسٍ ، وتَوسطَ قفَّهَا ، وكَشَفَ عنْ ساقَيْهِ ودلاهمَا في البِئر ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انصَرَفْتُ .

فجلَسْتُ عند البابِ فَقُلْتُ : لأكُونَنَّ بوَّابَ رسُولِ اللَّهِ ﷺ اليوْمَ .

فَجاءَ أبُو بَكْرٍ رضِيَ اللَّهُ عنه فدفَعَ البابَ فقُلْتُ : منْ هَذَا ؟ فَقَالَ : أبُو بكرٍ ، فَقُلْتُ :

---

١ ـ سورة الزمر آية ١٧ ، ١٨ .
٢ ـ سورة التوبة آية ٢١ .
٣ ـ سورة فصلت آية ٣٠ .
٤ ـ سورة الصافات آية ١٠١ .
٥ ـ سورة هود آية ٦٩ .
٦ ـ سورة هود آية ٧١ .
٧ ـ سورة آل عمران آية ٣٩ .
٨ ـ سورة آل عمران آية ٤٥ .

على رِسْلِكَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ : يا رسُولَ اللَّهِ هذَا أَبُو بَكْرٍ يسْتَأْذِن ، فَقَالَ: « ائْذَنْ لَه وبشِّرْه بالجَنَّة » فَأَقْبَلْتُ حتَّى قُلت لأبي بكرٍ : ادْخُلْ ورسُولُ اللَّه ﷺ يُبشِّرُكَ بالجنة ، فدخل أَبُو بكْر حتَّى جلَسَ عنْ يمِين النبيِّ ﷺ معَهُ في القُفِّ ، ودلَّى رِجْلَيْه في البِئْر كما صنَعَ رسُولُ ﷺ ، وكَشَف عنْ سَاقَيْه ، ثُمَّ رَجَعْتُ وجلَسْتُ ، وقَد تركْتُ أَخي يتوضأُ ويلحقُني ، فقُلْتُ : إنْ يُرِد اللَّه بفُلان – يُرِيدُ أَخَاهُ – خَيْراً يأْتِ به

فَإِذَا إِنْسانٌ يحرِّكُ الباب ، فقُلت : مَنْ هَذَا ؟ فَقَال : عُمَرُ بنُ الخطَّاب : فقُلْتُ: على رسْلك ، ثمَّ جئْتُ إلى رَسُول اللَّه ﷺ ، فَسلَّمْتُ عليه وقُلْتُ : هذَا عُمرُ يسْتأْذنُ؟ فَقَالَ: « ائْذنْ لَهُ وبشِّرْهُ بالجَنَّة » فَجِئْتُ عُمر ، فقُلْتُ : أذِنَ أُدخلْ ويُبشِّرُكَ رَسُولُ اللَّه ﷺ بالجنَّة، فَدَخَل فجلَس مَعَ رَسُول اللَّه ﷺ في القفِّ عَنْ يساره ودلَّى رِجْلَيْه في البِئْر، ثُمَّ رجعتُ فَجلَسْتُ فَقُلْت : إن يُرِد اللَّه بفُلان خَيْراً – يعْني أَخَاهُ – يأْتِ به .

فجاء إنْسانٌ فحركَ البَابَ فقُلْتُ : مَنْ هذَا ؟ فقَال : عثْمانُ بنُ عفانَ . فقلْتُ : عَلى رسْلكَ ، وجئْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَخْبرْتُه فَقَالَ : « ائْذَن لَهُ وبَشِّرْهُ بالجَنَّة مَعَ بَلْوى تُصيبُهُ » فَجِئْتُ فَقُلْتُ : ادْخَلْ ويُبشِّرُكَ رسُولُ اللَّه ﷺ بالجنَّة مَعَ بَلْوَى تُصيبُكَ ، فَدَخَل فَوَجَدَ القُفَّ قَدْ مُلِئَ ، فَجلَس وُجاهَهُمْ مِن الشِّقِّ الآخرِ . قَالَ سَعيدُ بنُ المُسَيَّب: فَأَوَّلْتُها قُبُورهمْ. متفقٌ عليه .

وزاد في رواية : « وأَمرَني رسولُ اللَّه ﷺ بحفْظ الباب وَفيها : أَنَّ عثْمانَ حينَ بشَّرهُ حمدَ اللَّه تعالى ، ثُمَّ قَال : اللَّهُ المُسْتعَانُ .

قوله : « وجَّهَ » بفتح الواو وتشديد الجيم ، أَيْ : توجَّهَ . وقوله : « بئْر أَريس » : هو بفتح الهمزة وكسر الراء ، وبعْدَها ياء مثَنَّاةٌ من تحت ساكنَةٌ ، ثُمَّ سينٌ مهملَةٌ ، وهو مصروفٌ ، ومنهمْ منْ منَع صرفَهُ . « والقُفُّ » بضم القاف وتشديد الفاء : هُوَ المبْنيُّ حوْلَ البِئْر . قوله : « عَلى رسْلك » بكسر الراء على المشهور ، وقيل بفتحها ، أَيْ : ارفُقْ.

٧١٠ – وعنْ أَبي هريرَة رضي اللَّه عنهُ قال : كُنَّا قُعُوداً حوْلَ رسول اللَّه ﷺ ، وَمعَنَا أَبُو بكْر وعُمَرُ رضي اللَّه عنهما في نَفَر ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّه ﷺ منْ بين أَظْهُرنا [1] فَأَبطَأَ علَيْنا وخَشينا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنا وفَزِعْنَا فقُمنا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ من فَزِع .

فَخَرَجْتُ أَبْتغي رسُولَ اللَّه ﷺ ، حتى أَتَيْتُ حَائطاً للأَنْصَارِ لبني النَّجَّار ، فَدُرْتُ به هَلْ أَجِدُ لَهُ باباً ؟ فلَمْ أَجِدْ ، فَإِذَا ربيعٌ يدْخُلُ في جوفِ حَائط منْ بئْر خَارجَه – والرَّبيعُ: الجَدْوَلُ الصَّغيرُ – فاحتَفَزْتُ ، فدَخلْتُ عَلى رسُول اللَّه ﷺ .

فقال : « أَبو هُريرة ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّه ، قال : « ما شَأْنُك » قلتُ : كُنْتَ بَيْنَ ظَهْرَيْنَا فقُمْتَ فَأَبْطأْتَ علَيْنَا ، فَخَشينَا أَنْ تُقْتَطعَ دُونَنَا ، ففَزِعنَا، فكُنْتُ أَوَّلَ منْ فَزِعَ فأَتَيْتُ

١ــ أظهرنا : بيننا .

هذَا الحائطَ ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعلبُ ، وَهؤلاء النَّاسُ وَرَائي .

فَقَالَ : « يَا أَبا هريرة » وأَعطَاني نَعْلَيْه فَقَال : « اذْهَبْ بِنَعْلَى هاتَيْنِ ، فَمنْ لقيتَ منْ وَرَاء هَذا الحائط يَشْهَدُ أَنْ لا إله إلاَّ اللَّهُ مُسْتَيقناً بها قَلْبُهُ ، فَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ » وذَكَرَ الحديثَ بِطُوله ، رواه مسلم .

« الرَّبِيعُ » النَّهرُ الصَّغيرُ ، وَهُوَ الجدْوَلُ - بفتح الجيم - كَمَا فَسَّرهُ في الحَديث. وقولُه: « احْتَفَزْت » روىَ بالرَّاء وبالزَّاي ، ومعناهُ بالزاي : تَضَامَمْتُ وتصَاغَرْتُ حَتَّى أَمكَنَنى الدُّخُولُ .

٧١١ - وعن ابن شُماسةَ قالَ : حضَرْنَا عَمْرَو بنَ العاص رضي اللَّهُ عنه ، وَهُوَ في سِيَاقَةِ الموْت فَبَكى طَويلاً ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إلى الجِدَار ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ : يا أَبَتاهُ ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّه ﷺ بكَذَا ؟ أَما بشَّرَكَ رَسُولُ اللَّه ﷺ بكَذَا ؟

فَأَقْبلَ بوَجْهه فَقَالَ : إنَّ أَفضَلَ مَا نُعدُّ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللَّه ، وأَنَّ مُحمَّداً رسُول اللَّه إنِّي قَدْ كُنْتُ عَلى أَطْبَاق ثَلاث : لَقَدْ رَأَيْتُني وَمَا أَحَدٌ أَشَدُّ بُغْضاً لرَسُول اللَّه ﷺ مِنِّى ، وَلا أَحبَّ إليَّ منْ أَنْ أَكُونَ قَدْ استمكنْت منْهُ فقَتَلْتُهُ ، فَلَوْ مُتُّ على تِلْكَ الحَال لَكُنْتُ منْ أَهْلِ النَّار .

فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الإسْلامَ في قَلْبي أَتيْتُ النَّبيَّ ﷺ فَقُلْتُ : ابْسُطْ يمينَكَ فَلأُبَايعْكَ ، فَبَسطَ يمينَهُ فَقَبَضْتُ يَدى ، فقال : « مالك يا عمرو ؟ » قلت : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرطَ قالَ: « تَشْتَرطُ ماذَا ؟ » قُلْتُ أَنْ يُغْفَرَ لي ، قَالَ : أَمَا عَلمْتَ أَنَّ الإسْلام يَهْدمُ ما كَانَ قَبْلَهُ ، وأَنَّ الهجرةَ تَهدمُ ما كان قبلَها ، وأَنَّ الحَجَّ يَهدمُ ما كانَ قبلَهُ ؟ »

وما كان أَحَدٌ أَحَبَّ إليَّ منْ رسول اللَّه ﷺ ، ولا أَجَلَّ في عَيني منه ، ومَا كُنْتُ أُطيقُ أَن أَملأَ عَيني منه إجلالاً له ، ولو سُئلتُ أَن أَصِفَهُ ما أَطَقتُ ، لأَنِّي لم أَكن أَملأُ عيني منه ولو مُتُّ على تلكَ الحَال لَرَجَوتُ أَن أَكُونَ منْ أَهْلِ الجَنَّة .

ثم وَلِّينَا أَشيَاءَ ما أَدري ما حَالي فيهَا ؟ فَإذا أَنا مُتُّ فلا تصحَبْني نَائحَةٌ ولا نَارٌ ، فإذا دَفَنتموني ، فشُنُّوا عليَّ التُّرابَ شنّاً ، ثم أَقيمُوا حولَ قَبرى قَدْرَ ما تُنحَرُ جَزورٌ ، وَيقْسَمُ لَحمُهَا ، حتَّى أَستَأْنس بكُمْ ، وانظُرَ ما أُراجعُ به رسُلَ ربي . رواه مسلم .

قوله : « شُنُّوا » رُويَ بالشين المعجمة وبالمهملة ، أَي : صبُّوهُ قليلاً قَليلاً . واللَّه سبحانه أَعلم .

٩٦ - باب وداع الصاحب ووصيته عند فراقه لسفر وغيره والدعاء له وطلب الدعاء منه

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا

تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إلَهَكَ وَإلَهَ آبَائِكَ إبْرَاهِيمَ وَإسْمَاعِيلَ وَإسْحَاقَ إلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) ﴾[1] . وأما الأحاديث:

٧١٢ - فمنها حَدِيثُ زيدِ بنِ أرْقَمَ رضى اللَّه عنه - الذى سبق فى باب إكرام أهْلِ بَيْتِ رسول اللَّه ﷺ - قامَ رسولَ اللَّه ﷺ فينَا خَطيباً ، فَحَمدَ اللَّه ، وأَثْنى عَلَيْه ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قال : أمَّا بَعْدُ ، ألا أيُّهَا النَّاسُ إنَّمَا أنا بشرٌ يُوشكُ أنْ يَأتِي رَسُولُ رَبِّى فأُجيب، وأنَا تَاركٌ فيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أوَّلُهُمَا : كتَابُ اللَّه ، فيه الهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بكتَاب اللَّه ، وَاسْتَمْسكُوا به » فَحَثَّ عَلى كتَاب اللَّه ، وَرَغَّبَ فيه ، ثُمَّ قَال : « وأهْلُ بيتى ، أُذَكِّرُكُمُ اللَّه فى أهْلِ بَيْتى » رواه مسلم . وَقَدْ سَبَقَ بطُوله .

٧١٣ - وعن أبى سُلَيْمَانَ مَالك بن الحُوَيْرث رضى اللَّه عنه قال : أتَيْنَا رسول اللَّه ﷺ وَنَحنُ شَبَبَةٌ مُتَقَاربُونَ ، فَأقَمْنَا عنْدَهُ عشْرينَ لَيْلَةً ، وكانَ رسولُ اللَّه ﷺ رَحيماً رَفيقاً، فَظَنَّ أنَّا قَد اشْتَقْنَا أهْلَنَا . فسَألَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا منْ أهْلنَا، فَأخْبَرْنَاهُ ، فقال : « ارْجعُوا إلَى أهْليكم فَأقيمُوا فيهمْ ، وَعلِّمُوهُم وَمُرُوهُمْ ، وَصَلُّوا صَلاةَ كَذا فى حين كَذَا ، وَصَلُّوا كَذَا فى حين كَذَا ، فَإذَا حَضَرَت الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أحَدُكُمْ ، وَلْيَؤُمَّكُم أكْبَرُكُمْ » [2] متفقٌ عليه .

زاد البخارى فى رواية له : « وَصَلُّوا كمَا رَأيْتُمُونى أُصَلِّى » .

قوله : « رَحيماً رفيقاً » رويَ بفاء وقاف ، وَرويَ بقافين .

٧١٤ - وعن عُمَرَ بنِ الخطاب رضى اللَّهُ عنه قال : اسْتَأذَنْتُ النبى ﷺ فى العُمْرَة، فَأذنَ ، وقال : « لا تنْسَنَا يَا أخيَّ منْ دُعَائك » فقالَ كَلمَةً ما يَسُرُّنى أنَّ لى بهَا الدُّنْيَا .

وفى رواية قال : « أشْركْنَا يَا أخيَّ فى دُعَائكَ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٧١٥ - وعن سالم بن عَبْد اللَّه بن عُمَرَ أنَّ عبدَ اللَّه بن عُمَرَ رضى اللَّه عنهما كَانَ يَقُولُ للرَّجُلِ إذَا أرَادَ سفراً : ادنُ منِّى حَتَّى أُوَدِّعَكَ كمَا كَانَ رسولُ اللَّه ﷺ يُودِّعُنَا فيقُولُ: أَسْتَوْدعُ اللَّه دينَكَ ، وَأَمانَتَكَ ، وخَوَاتيمَ عَمَلكَ ، رواه الترمذي، وقال :حديث حسن صحيح.

٧١٦ - وعن عبد اللَّه بن يزيد الخَطْميِّ الصَّحَابيِّ رضى اللَّه عنه قال : كَانَ رسولُ اللَّه إذا أرَادَ أنْ يُوَدِّعَ الجَيْش قالَ : « أَسْتَودعُ اللَّهَ دينَكُمْ ، وَأمَانَتكُم ، وَخَوَاتيمَ أعمَالكُمْ».

---

١ ـ سورة البقرة آية ١٣٢ ، ١٣٣ .

٢ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٩٣/٢ ومسلم (٦٧٤) .

حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح .

٧١٧ - وعن أنس رضي اللَّه عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رسُولَ اللَّه، إني أُريدُ سَفَراً ، فَزَوِّدْنِي ، فَقَالَ : « زَوَّدَكَ اللَّه التَّقْوَى » .

قال : زِدْني ، قال : « وَغَفَرَ ذَنْبَكَ » - قال : زِدْني ، قال : « وَيَسَّرَ لكَ الخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٩٧ - باب الاستخارة والمشاورة

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[2] أي : يتشاورون بينَهُم فيه .

٧١٨ - عن جابرٍ رضيَ اللَّه عنه قال : كانَ رسولُ اللَّه ﷺ يُعلِّمُنَا الاستخارَةَ في الأُمور كُلِّهَا كالسُّورَةِ منَ القُرآن ، يَقُولُ إذا هَمَّ أحَدُكُمْ بالأمر ، فَليَركعْ رَكعتَيْنِ منْ غَيْرِ الفريضَةِ ثم ليقُلْ : اللَّهُم إني أَستَخيرُكَ بعلْمِكَ ، وأستقدرُكَ بقُدْرتك ، وأسألُكَ منْ فضْلِكَ العَظِيم ، فإنَّكَ تَقْدرُ ولا أَقْدرُ ، وتعْلَمُ ولا أَعْلَمُ ، وأَنتَ علاَّمُ الغُيُوب . اللَّهُمَّ إنْ كُنتَ تعْلَمُ أنَّ هَذا الأمرَ خَيْرٌ لي في ديني ومَعَاشي وعَاقبَة أمْري » أوْ قالَ : « عَاجِلِ أَمْرِي وآجله ، فاقْدُرْهُ لي ويَسِّرْهُ لي ، ثمَّ بَارِكْ لي فيه ، وإنْ كُنْتَ تعلَمُ أنَّ هذا الأمْرَ شرٌّ لي في ديني ومَعاشي وعَاقبة أمْري » أو قال : « عَاجِلِ أَمري وآجله ، فاصْرفهُ عَني ، واصْرفني عنهُ ، واقدُرْ لي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ، ثُمَّ رَضِّني به » قال : ويسمِّي حَاجَته » [3] رواه البخاري.

٩٨ - باب استحباب الذهاب إلى العيد ، وعيادة المريض والحج والغزو والجنازة ونحوها من طريق ، والرجوع من طريق آخر ، لتكثير مواضع العبادة

٧١٩ - عن جابرٍ رضيَ اللَّه عنه قال : كانَ النبيُّ ﷺ إذا كَانَ يَوْمُ عيد خَالَفَ الطَّرِيقَ» [4] رواه البخاري .

قوله : « خَالَفَ الطَّرِيقَ » يعني : ذَهَبَ في طَرِيقٍ وَرَجَعَ في طَرِيقٍ آخَرَ .

٧٢٠ - وعن ابن عُمَرَ رضي اللَّه عنهما أن رسول اللَّه ﷺ كانَ يَخْرُجُ منْ طَرِيقِ الشَّجَرَة وَيَدْخلُ منْ طَرِيقِ المُعَرَّسِ ، وإذا دَخَلَ مكَّةَ دَخَلَ منَ الثَّنية [5] العُلْيَا ويَخرُجُ مِنَ الثَّنية السُّفْلَى متفقٌ عليه .

---

١ ـ سورة آل عمران آية ١٥٩ .
٢ ـ سورة الشورى آية ٣٨ .
٣ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٤٠/٣
٤ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٣٩٢/٢
٥ ـ الثنية : الطريق الضيقة بين الجبلين .

٩٩ - باب استحباب تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم

كالوضوء والغُسْلِ والتَّيَمُّمِ ، ولُبس الثَّوْب ، والنَّعْلِ والخُفِّ ، والسراويلِ ودخول المسجد والسِّوَاكِ ، والاكْتِحَالِ ، وتقليمِ الأظْفَارِ ، وقصِّ الشَّارِبِ ونَتْفِ الإبْطِ ، وحلقِ الرَّأسِ ، والسلام من الصلاة والأكل والشرب ، والمصافحة واسْتِلام الحجرِ الأسود ، والخروج من الخَلاء ، والأخذ والعطَاء وغير ذلك مما هو في معناهُ . ويُسْتَحبُّ تقديم اليسار في ضدِّ ذلكَ كالامْتِخَاطِ والبُصاقِ عن اليسارِ ، ودُخولِ الخَلاء والخروجِ من المسجد، وخَلْعِ الخُفِّ والنَّعْلِ والسراويل والثوب ، والاسْتِنْجاء وفعل المُسْتَقْذَرَات ، وأشباه ذلك .

وقال اللَّه تعالى:﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾﴾(١) وقال تعالى ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾﴾(٢).

٧٢١ - وعن عائشة رضيَ اللَّه عنها قالَتْ : كَانَ رسولُ اللَّه ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيمُّنُ في شأنه كُلِّه : في طُهُوره ، وتَرجُّلِه (٣) ، وتَنَعلِه » (٤) متفقٌ عليه .

٧٢٢ - وعنها قالتْ : كانَتْ يَدُ رسول اللَّه ﷺ ، اليُمْنى لِطَهُورِه وطَعَامه ، وكَانَتْ اليُسْرَى لِخَلائه وَمَا كَانَ مِنْ أَذىً .

حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بإسْناد صحيح .

٧٢٣ - وعن أم عَطِيةَ رضى اللَّه عنها أن النبيَّ ﷺ قالَ لَهُنَّ في غَسْلِ ابْنَتِه زَيْنَبَ رضى اللَّه عنها : « ابْدَأنَ بِميامنِهَا وَمَوَاضِعِ الوُضُوءِ منها » متفقٌ عليه .

٧٢٤ - وعن أبي هُريرة رضيَ اللَّه عنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « إذا انْتَعَلَ أحدُكُمْ فَلْيَبْدَأ باليُمْنى ، وإذا نَزَعَ فَلْيَبْدَأ بِالشِّمالِ . لِتَكُنِ اليُمْنى أوَّلَهُما تُنْعَلُ ، وآخِرَهُمَا تُنْزَعُ» متفقٌ عليه .

٧٢٥ - وعن حَفْصَةَ رضى اللَّه عنها أنَّ رسول اللَّه ﷺ كان يَجْعَلُ يَمينَهُ لطَعَامه وَشَرَابه وثيابه ويَجْعَلُ يَسارَهُ لما سوى ذلكَ رواه أبو داود والترمذي وغيره .

٧٢٦ - وعن أبي هريرة رضى اللَّه عنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « إذا لَبِسْتُمْ ، وَإذا تَوَضَّأتُم ، فَابْدؤُوا بِأيَامنكُمْ » حديث صحيح . رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح .

٧٢٧ - وعن أنس رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ أتى منًى : فَأتَى الجَمْرَةَ فَرماهَا،

---

١ ـ سورة الحاقة آية ١٩ . ٢ ـ سورة الواقعة آية ٨ ، ٩ .

٣ ـ الترجل : تسريح شعر الرأس .

٤ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ١/٣٣٥و ١٠/٢٦١ ومسلم (٢٦٨) (٦٧) .

ثُمَّ أتى منزلَه بمنًى ، ونحرَ ، ثُمَّ قال للحلاَّقِ « خُذْ » وأشارَ إلى جانبِه الأيمنِ ، ثُم الأيسرِ ثُمَّ جعلَ يعطيه النَّاسَ . متفقٌ عليه .

وفي رواية : لمَّا رمى الجمرةَ ، ونَحر نُسُكَهُ وحَلَقَ : نَاوَلَ الحلاقَ شقَّهُ الأيمنَ فحلقَه، ثُمَّ دعا أبَا طَلْحةَ الأنصاريَّ رضي الله عنه ، فأعطاهُ إيَّاهُ ، ثُمَّ نَاولَهُ الشقَّ الأيسرَ فقال : «احلِقْ » فَحلَقَهُ فأعطاهُ أبَا طلحة فقال : « اقسمْهُ بَيْنَ النَّاسِ » .

كتاب أدب الطعام

١٠٠ - باب التسمية في أوله والحمد في آخره

٧٢٨ - عن عُمَرَ بن أبي سلَمَةَ رضي الله عنهما قال : قال لي رسولُ اللَّه ﷺ : «سَمِّ اللَّه وكُلْ بيمينكَ ، وكُلْ ممَّا يَليكَ » [1] متفقٌ عليه .

٧٢٩ - وعن عَائشةَ رضي الله عنها قالَتْ : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « إذا أكل أحَدُكُمْ فَلْيَذْكُر اسْمَ اللَّه تعالى ، فإنْ نسي أنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّه تَعالَى في أوَّلِه ، فَلْيَقُلْ : بِسْمِ اللَّه أوَّلَهُ وآخِرَهُ » . رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

٧٣٠ - وعن جابر ، رضي الله عنه قالَ : سَمِعتُ رسولَ اللَّه يقولُ : « إذا دخل الرَّجُل بيتَهُ ، فَذَكَرَ اللَّه تعَالَى عند دُخُوله وعندَ طَعامه ، قال الشَّيْطَانُ لأصحابه : لا مبيتَ لَكُمْ ولا عشاءَ ، وإذا دخَل ، فلَم يَذكُر اللَّه تَعالَى عند دخُوله ، قال الشَّيْطَانُ : أدْرَكتمُ المبيتَ ، وإذا لَم يَذْكُرِ اللَّه تعالى عند طَعامه قال: أدرَكْتُمُ المبيتَ والعَشَاءَ » رواه مسلم .

٧٣١ - وعن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال : كنَّا إذا حضرْنَا مع رسول اللَّه ﷺ طَعَاماً لَم نَضَعْ أيدينَا حتَّى يَبْدأ رسولُ اللَّه ﷺ فيَضَع يدَه . وإنَّا حضرْنَا معهُ مرَّةً طَعاماً ، فجاءَت جاريَةٌ كأنَّها تُدْفَعُ ، فذَهَبتْ لتضعَ يَدهَا في الطَّعام ، فأخَذَ رسولُ اللَّه ﷺ بيدهَا، ثُمَّ جاءَ أعْرَابيٌّ كأنَّمَا يُدْفَعُ ، فأخَذَ بيده ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ الشَّيْطانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعامَ أنْ لا يُذْكَرَ اسمُ اللَّه تَعالى عليه . وإنَّهُ جاءَ بهذه الجارية ليستَحلَّ بها ، فأخَذتُ بيدهَا ، فجاءَ بهذا الأعرَابيِّ ليستَحِلَّ به ، فأخَذْتُ بيده ، والَّذي نَفْسي بيده إنَّ يدَهُ في يَدي مَعَ يَدَيْهِما » ثُمَّ ذَكَرَ اسم اللَّه تعالى وأكَلَ . رواه مسلم .

٧٣٢ - وعن أُمَيَّةَ بن مخشيٍّ الصَّحابيِّ رضيَ اللَّه عنه قال : كان رسُولُ اللَّه ﷺ جالساً، ورجُلٌ يأكُلُ ، فلَمْ يُسمِّ اللَّه حتَّى لَمْ يبْقَ منْ طَعَامه لُقْمةٌ ، فلَمَّا رفَعها إلى فيه، قال : بسم اللَّه أوَّلَهُ وآخرَهُ ، فضَحكَ النَّبيُّ ﷺ ، ثم قال : «مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأكُلُ مَعَهُ ، فلَمَّا ذَكَر اسمَ اللَّه استَقاءَ مَا في بَطنه » . رواه أبو داود ، والنسائي .

١ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٤٥٨/٩ ومسلم (٢٠٢٢) والطبراني ٩٣٤/٢ وأبو داود (٣٧٧٧) والترمذي (١٨٥٨) .

٧٣٣ - وعن عائشة رضيَ اللَّه عنها قالَتْ : كانَ رسولُ اللَّه ﷺ يأكُلُ طعَاماً في ستَّة من أصحابه ، فجاءَ أعرابيٌ ، فأكلَهُ بلُقمتَينِ فقال رسولُ ﷺ : «أما إنَّهُ لو سمَّى لكفَاكُمْ» . رواه الترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٧٣٤ - وعن أبي أمامة رضيَ اللَّه عنهُ أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذا رفَعَ مائدتَهُ قال: «الحَمْدُ للَّه حمداً كثيراً طيِّباً [1] مُباركاً فيه ، غيرَ مكفيٍّ ولا مُستغنًى عنهُ ربَّنا» رواه البخاري .

٧٣٥ - وعن مُعَاذ بن أنس رضيَ اللَّهُ عنه قَالَ : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : منْ أكلَ طعَاماً فقال : الحَمْدُ للَّه الَّذي أطعمَني هذا ، ورَزقَنيه من غيرِ حَوْلٍ منِّي ولا قُوَّة ، غُفرَ لهُ ما تقدَّمَ من ذَنْبه » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٠١ - باب لا يعيب الطّعام واستحباب مدحه

٧٣٦ - عن أبي هُريرة رضيَ اللَّهُ عنهُ قال : « ما عابَ رسولَ اللَّه ﷺ طعَاماً قطُّ ، إن اشتهاه أكلَهُ ، وإنْ كرهَهُ تركَهُ » متفقٌ عليه .

٧٣٧ - وعن جابر رضيَ اللَّه عنه أنَّ النبيَّ ﷺ سألَ أهلَهُ الأُدمَ فقالوا : ما عندَنَا إلاَّ خَلٌّ ، فدعَا به ، فجعَل يأكُلُ ويقول : « نعمَ الأُدمُ الخلُّ نعمَ الأُدمُ الخَلُّ » [2] رواه مسلم .

١٠٢ - باب ما يقوله من حضر الطّعام وهو صائم إذا لم يفطر

٧٣٨ - عن أبي هُريرة رضيَ اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إذا دُعيَ أحدُكُمْ فَلْيُجبْ ، فإنْ كان صائماً فَلْيُصلِّ ، وإنْ كانَ مُفطراً فَلْيَطعَمْ » [3] رواه مسلم .

قال العُلَماءُ : معنى « فَلْيُصلِّ » فليدعُ ، ومعنى « فَلْيطعَمْ » فليأكُلْ .

١٠٣ - باب ما يقول من دعي إلى طعام فتبعه غيره

٧٣٩ - عن أبي مسعود البَدْريِّ رضيَ اللَّه عنه قال : دَعا رجُلٌ النَّبيَّ ﷺ لطعَام صَنعَهُ لَهُ خَامسَ خَمْسَة ، فتبعهُمْ رجُلٌ ، فلمَّا بلَغَ الباب ، قال النبيُّ ﷺ : « إنَّ هذا تبعَنا ، فإنْ شئتَ أنْ تأذنَ لَهُ ، وإنْ شئتَ رجعَ » قال : بل آذنُ لهُ يا رسولَ اللَّه » [4] متفقٌ عليه .

١ـ طيباً : منزها عن سائر ما ينقصه من رياء أو سمعة .
٢ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم (٢٠٥٢) وأبو داود (٣٨٢٠) و(٣٨٢١) والترمذي (١٨٤٠) و(١٨٤٣) والنسائي ١٤/٧
٣ ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم (١٤٣١)
٤ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٤٨٤/٩ و٤٨٥و٥٠٥ ومسلم (٢٠٣٦)

١٠٤ - باب الأكل مما يليه ووعظه وتأديب من يسيء أكله

٧٤٠ - عن عمر بن أبي سَلَمَةَ رضي اللَّه عنهما قال : كُنتُ غلاماً في حجْرِ رسول اللَّه ﷺ ، وكانتْ يَدي تَطيشُ في الصَّحْفَةِ فقال لي رسولُ اللَّه ﷺ : « يَا غُلامُ سَمِّ اللَّه تعالى وكُلْ بيمينكَ وكلْ مِمَّا يَليكَ » [1] متفقٌ عليه .

قوله : « تَطيشُ » بكسر الطاء وبعدها ياء مثناة من تحت ، معناه : تتحرك وتمتدّ إلى نواحي الصَّحْفَة .

٧٤١ - وعن سَلَمَةَ بنِ الأكوعِ رضيَ اللَّه عنه أن رَجُلاً أكلَ عِنْدَ رسول اللَّه ﷺ بشماله فقال : « كُلْ بيَمينكَ » قال : لا أستطيعُ قالَ : « لا استَطَعْتَ ! » ما مَنَعَهُ إلاَّ الكِبْرُ ! فَمَا رَفَعَهَا إلى فِيهِ . رواه مسلم .

١٠٥ - باب النَّهي عن القران بين تمرتين ونحوهما إذا أكل في جماعة إلا بإذن رفقته

٧٤٢ - عن جبَلَةَ بن سُحَيْم قال : أصابَنا عامُ سَنَةٍ معَ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فرُزِقْنَا تَمْراً ، وكانَ عَبْدُ اللَّه بنُ عمر رضي اللَّه عنهما يمرُّ بنا ونحنُ نأكُلُ ، فيقولُ : لا تُقَارِنُوا ، فإن النبي ﷺ نَهى عن الإقرانِ ، ثم يقولُ : « إلاَّ أنْ يَستَأذِنَ الرَّجُلُ أخَاهُ » [2] متفقٌ عليه .

١٠٦ - باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع

٧٤٣ - عن وَحْشيِّ بن حرب رضيَ اللَّه عنه أن أصحابَ رسول اللَّه ﷺ قالُوا: يا رسولَ اللَّه ، إنَّا نَأكُلُ ولا نَشْبَعُ ؟ قال : « فَلَعَلَّكُمْ تَفترقُونَ » قالُوا : نَعَمْ . قال : فَاجْتَمِعُوا عَلى طَعَامكُمْ ، وَاذْكُرُوا اسمَ اللَّه ، يُبَارَكْ لَكُمْ فيه » [3] رواه أبو داود .

١٠٧ - باب الأمر بالأكل من جانب القَصعة والنَّهي عن الأكل من وسطها

فيه قوله ﷺ : « وكل ما يليك » . متفق عليه كما سبق .

٧٤٤ - عن ابن عباس رضيَ اللَّه عنهما عن النبيِّ ﷺ قال : « البَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ ولاَ تَأكُلُوا مِن وَسَطِهِ » رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٧٤٥ - وعن عبدِ اللَّه بن بُسْرٍ رضيَ اللَّه عنه قال : كان للنبيِّ ﷺ قَصْعَةٌ يُقالُ لها :

١ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٤٥٨/٩ ومسلم (٢٠٢٢) .

٢ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٤٩٣/٩ ومسلم (٢٠٤٥) .

٣ ـ الحديث حسن بشواهده رواه أبو داود (٣٧٦٤) وأحمد ٥٠١/٣ وابن ماجه (٣٢٨٦) وابن حبان (١٣٤٥) والحاكم ١٠٣/٢ .

الغَرَّاءُ ، يحمِلُهَا أَرْبَعَةُ رجال ، فَلَمَّا أَضْحوا وَسَجَدُوا الضُّحى أُتي بتِلْكَ القَصْعَةِ . يعنى وقد ثُرِدَ فيها ، فَالتفُّوا عليها ، فَلَمَّا كَثُرُوا جَثَا [1] رسولُ اللَّهِ ﷺ فقالَ أَعرابيٌّ : ما هذه الجِلْسةُ؟ قال رسولُ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ جَعَلَني عَبْداً كَرِيماً ، ولَمْ يجْعَلْنى جَباراً عَنيداً ، ثمَّ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كُلُوا مِنْ حَوَالَيْهَا ، وَدَعُوا ذِروَتَهَا يُبَارَكْ فيها » . رواه أبو داود بإسناد جيد.

« ذِروَتَهَا » أعلاَهَا : بكسر الذال وضمها .

١٠٨ - باب كراهية الأكل متكئاً

٧٤٦ – عن أَبِي جُحَيْفَةَ وهبِ بنِ عبد اللَّه رضى اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا آكُلُ مُتَّكِئاً » [2] رواه البخارى .

قال الخَطَّابِيُّ : المُتَّكِيءُ هُنَا : هو الجالسُ مُعْتَمِداً على وطاء تحته ، قال: وأَرَادَ أَنَّهُ لا يَقعُدُ عَلى الوطَاء والوسائد كَفعْلِ مَنْ يُرِيدُ الإكْثار منَ الطعامِ بل يَقعُدُ مُسْتَوْفِزاً لا مُسْتَوطِئاً ، ويَأْكُلُ بُلْغَةً [3] . هذا كلامُ الخَطَّابى ، وأَشَار غَيْرُهُ إلى أَنَّ المتكيءَ هو المائلُ على جَنْبِه ، واللَّه أعلم .

٧٤٧ – وعن أَنسٍ رضى اللَّه عنه قال : رأَيْتُ رسول اللَّهِ ﷺ جالساً مُقْعِياً يأكُلُ تمراً، رواه مسلم .

« المُقْعِى » هو الذى يُلْصِقُ أَلْيَتَيْهِ بالأرضِ ، ويَنْصِبُ ساقَيْه .

١٠٩ - باب استحباب الأكل بثلاث أصابع واستحباب لعق الأصابع ، وكراهة مسحها قبل لعقها واستحباب لعق القصعة وأخذ اللقمة التى تسقط منه وأكلها وجواز مسحها بعد اللعق بالساعد والقدم وغيرهما

٧٤٨ – عن ابنِ عباسٍ رضى اللَّه عنهما قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذا أَكلَ أَحدُكُمْ طَعَاماً ، فَلا يَمسحْ أَصابِعهُ حتى يلعقَهَا أَو يُلْعِقَهَا » [4] متفقٌ عليه .

٧٤٩ – وعن كَعْبِ بنِ مالك رضيَ اللَّه عنه قال : رأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يأكُلُ بثلاث أَصابِعَ فإِذا فَرغَ لَعِقَهَا . رواه مسلم .

٧٥٠ – وعن جابرٍ رضى اللَّه عنه أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمر بِلَعْقِ الأَصابِعِ والصَّحْفَةِ

١ ـ جثا : قعد على ركبتيه .

٢ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٤٧٢/٩ والترمذى (١٨٣١) وأبو داود (٣٧٦٩) .

٣ ـ ويأكل بلغة : يكتفى ويجتزىء به .

٤ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٤٩٩/٩ و ٥٠٠ ومسلم (٢٠٣١) وأبو داود (٣٨٤٧) .

وقال: « إِنَّكُمْ لا تَدرُونَ فى أيِّ طعَامكم البَركةُ » رواه مسلم .

٧٥١ – وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إذا وقعت لُقمةُ أَحدكُمْ ، فَلْيأخُذْهَا فَلْيُمط (١) ما كان بها من أذًى وليأكُلهَا ، ولا يدَعْها للشَّيطَان ، ولا يمسَحْ يَدهُ بالمنديلِ حتَّى يلعقَ أصَابعَهُ، فإنه لا يدرى فى أيِّ طعامه البركةُ » رواه مسلم .

٧٥٢ – وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إن الشَّيطَانَ يَحضرُ أَحدَكُم عند كُلِّ شَيءٍ من شأنه ، حتى يَحضُرَهُ عندَ طعَامه ، فإذا سقطَتْ لُقمةُ أَحدكم فليأخذْهَا فَليُمطْ ما كانَ بهاَ من أذى ، ثُمَّ ليأكُلهَا ولا يَدَعها للشَّيطَانِ ، فإذا فرغَ فَليلعَقْ أصابعَه فإنَّه لا يدرى فى أيِّ طعامه البركَةُ » رواه مسلم .

٧٥٣ – وعن أنس رضى اللَّه عنه قال : كان : رسولُ اللَّه ﷺ إذا أكَلَ طعَاماً، لعقَ أصَابعَهُ الثَّلاثَ ، وقالَ : « إذا سقطَتْ لُقمةُ أحدكم فلْيأخُذْها ، وليُمطْ عنها الأذى ، وليأكُلهَا ، ولا يَدعْهَا للشَّيطَانِ » وأمَرَنا أن نَسلتَ (٢) القَصعةَ وقال : إنَّكم لا تدرُونَ فى أيِّ طَعَامكم البَركةُ » رواه مُسلمٌ .

٧٥٤ – وعن سعيد بن الحارث أنَّه سأل جابراً رضيَ اللَّه عنه عن الوضوءِ ممَّا مَسَّت النَّارُ، فقال : لا ، قد كنَّا زمنَ النبيِّ ﷺ لا نجدُ مثلَ ذلك الطعام إلاَّ قليلاً ، فإذا نَحنُ وجدناهُ ، لَم يكُنْ لَنا مَناديلُ إلا أكُفُّنا وسَواعدنَا وأقدامَنَا ، ثُمَّ نُصلِّى ولا نَتوضَّأُ . رواه البخارى .

١١٠ - باب تكثير الأيدى على الطعام

٧٥٥ – عن أبى هريرة رضيَ اللَّه تعالى عنه قالَ : قال رسولُ اللَّه ﷺ : «طَعَامُ الإثنين كافِى الثَّلاثَة ، وطَعَامُ الثَلاثَة كافى الأربعَة » (٣) متفقٌ عليه .

٧٥٦ – وعن جابر رضى اللَّه عنهُ قال : سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقُولُ :« طَعامُ الواحد يكْفِى الإثْنيْنِ ، وطعامُ الإثنين يكفى الأربعةَ ، وطعامُ الأربعة يكْفى الثَّمانيَةَ » رواه مسلم.

---

١ ـ فليمط : فليزل .

٢ـ تسلت : تمسحها

٣ ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٤٦٧/٩ ومسلم (٢٠٥٨) والطبرانى ٩٢٨/٢ و الترمذى (١٨٢١) .

١١١ - باب أدب الشرب واستحباب التنفس ثلاثاً خارج الإناء، وكراهية التنفس في الإناء، واستحباب إدارة الإناء على الأيمن فالأيمن بعد المبتدئ

٧٥٧ - عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كانَ يتنَفَّسُ في الشرابِ ثلاثاً. متفقٌ عليه. يعني: يتَنَفَّسُ خارجَ الإناءِ.

٧٥٨ - وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لا تَشْرَبُوا واحداً كَشُرْبِ البَعِيرِ، ولَكِنِ اشْرَبُوا مَثْنى وثُلاثَ، وسَمُّوا إِذا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ، واحْمَدوا إِذا أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

٧٥٩ - وعن أبي قَتَادَةَ رضي اللَّه عنه أَنَّ النبيَّ ﷺ نَهَى أن يُتَنَفَّسَ في الإِناءِ متفقٌ عليه. يعني: يُتَنَفَّسُ في نَفْسِ الإِناءِ.

٧٦٠ - وعن أنس رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ أُتِيَ بِلَبَنٍ قد شِيبَ بماءٍ، وعَنْ يمِينِه أَعْرابِي، وعَنْ يَسارِهِ أَبو بكرٍ رضي اللَّه عنه، فَشَرِبَ، ثُمَّ أَعْطَى الأَعْرَابِيَّ وقَالَ: «الأَيْمَنَ فالأَيمنَ» متفقٌ عليه.

قوله: «شِيبَ» أي: خُلِطَ.

٧٦١ - وعن سهل بن سعد رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ أُتِيَ بشرابٍ، فشربَ مِنْهُ وعَنْ يَمِينِه غُلامٌ، وعن يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ، فقال للغُلام «أَتَأْذَنُ لي أَنْ أُعْطِيَ هؤلاءِ؟» فقال الغُلامُ: لا واللَّهِ، لا أُوثِرُ بنصيبي منكَ أَحداً، فَتَلَّهُ رسول اللَّه ﷺ في يدِهِ. متفقٌ عليه.

قوله: «تَلَّه» أي: وَضَعَهُ، وهذا الغُلامُ هو ابْنُ عباس رضي اللَّه عنهما.

١١٢ - باب كراهة الشُّرب من فم القربة ونحوها وبيان أنه كراهة تنزيه لا تحريم

٧٦٢ - عن أبي سعيد الخدريِّ رضي اللَّه عنه قال نَهَى رسول اللَّه ﷺ عن اخْتِنَاثِ الأَسْقِيَةِ. يعني: أَنْ تُكسَرَ أَفْوَاهُهَا، ويُشْرَبَ منها»[1] متفقٌ عليه.

٧٦٣ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: نَهَى رسول اللَّه ﷺ أن يُشْرَبَ مِنْ فِي[2] السِّقاءِ أَو القِرْبَةِ. متفقٌ عليه.

٧٦٤ - وعن أُمِّ ثابت كَبْشَةَ بنت ثابت أُخْتِ حَسَّانَ بْنِ ثابت رضي اللَّه عنه وعنها قالت: دخَل عليَّ رسولُ اللَّه ﷺ، فَشَرِبَ مِن فِي قِرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قائماً. فَقُمْتُ إلى فِيهَا

١- الحديث صحيح، رواه البخاري ٧٨/١٠ ومسلم (٢،٢٣) وأبو داود (٣٧٢٠) و الترمذي (١٨٩١)

٢ - في: فمها.

فَقَطَعْتُهُ ، رواه الترمذي . وقال : حديث حسن صحيح .

وإنَّما قَطَعَتْهَا : لتَحفَظَ موضِعَ فَمِ رسول اللَّه ﷺ . وتتبرَّكَ به ، وتَصُونَهُ عَن الابتذال، وهذا الحديثُ محمُولٌ على بيانِ الجوازِ ، والحديثان السابقان لبيانِ الأفضل والأكمل واللَّهُ أعلم .

١١٣ - باب كراهة النفخ فى الشراب

٧٦٥ - عن أبى سعيد الخدريِّ رضى اللَّه عنه أنَّ النبيَّ ﷺ نَهَى عَنِ النَّفخِ فى الشَّراب، فقال رَجُلٌ : القَذَاةُ أراها فى الإناء ؟ فقال : « أهْرِقْهَا » [1] قال : فإنى لا أُرْوَى مِنْ نَفَسٍ واحد ؟ قال : « فَأَبِنِ القَدَحَ إذاً عَنْ فيكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٧٦٦ - وعن ابن عباس رضى اللَّه عنهما أن النبى ﷺ نَهَى أن يُتَنَفَّسَ فى الإِنَاءِ ، أَوْ يُنْفَخَ فيه ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

١١٤ - بابُ بيان جواز الشُّرْب قائماً وبيان أن الأكمل والأفضل الشرب قاعداً

فيه حديث كبشة السابق .

٧٦٧ - وعن ابن عباس رضى اللَّه عنهما قال : سَقَيْتُ النَّبيَّ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائمٌ . متفقٌ عليه .

٧٦٨ - وعن النَّزَّال بنِ سَبْرَةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال : أتى عليٌّ رضيَ اللَّهُ عنهُ بَابَ الرَّحْبَةِ [2] فَشَرِبَ قائماً ، وقالَ : إنِّي رأيْتُ رَسولَ اللَّه ﷺ فعل كما رأيْتُمُونى فَعَلْتُ ، رواه البخارى.

٧٦٩ - وعن ابن عمر رضيَ اللَّه عنهما قال : كنَّا نَأكُلُ عَلى عَهدِ رسُولِ اللَّهِ ﷺ ونحنُ نَمْشى ، ونَشْرَبُ ونَحنُ قيامٌ . رواهُ الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح.

٧٧٠ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه رضى اللَّهُ عنه قال : رأيْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يشربُ قائماً وقاعداً . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح.

٧٧١ - وعن أنس رضى اللَّهُ عنه عن النبى ﷺ أنهُ نهَى أنْ يشربَ الرّجُلُ قائماً . قال قتادة : فَقلْنَا لأنس : فالأكْلُ ؟ قال : ذلكَ أشَرُّ - أو أخْبثُ - رواهُ مسلم .

وفى رواية له أنَّ النبى ﷺ زَجَرَ عَنِ الشُّرْبِ قائماً .

٧٧٢ - وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « لاَ يشْرَبَنَّ أحدٌ منكُمْ قائماً ، فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقِيءْ » رواهُ مسلم .

١ـ أهرقها : أرقها .   ٢ ـ الرحبة : المكان المتسع .

١١٥ - باب استحباب كون ساقي القوم آخرهم شرباً

٧٧٣ - عن أبي قتادة رضيَ اللَّه عنه عن النبيِّ ﷺ قال: « ساقي القوْمِ آخرُهُمْ»[١] يعني: شرْباً. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

١١٦ - بابُ جواز الشرب من جميع الأواني الطاهرة غير الذهب والفضة، وجواز الكرع وهو الشرب بالفم من النهر وغيره بغير إناء ولا يد ـ وتحريم استعمال إناء الذهب والفضة في الشرب والأكل والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

٧٧٤ - عنْ أنس رضيَ اللَّه عنه قال: حَضَرَت الصَّلاةُ، فَقَامَ منْ كانَ قَريبَ الدَّارِ إلى أهْله، وبقي قَوْمٌ فَأُتِيَ رسُولُ اللَّه ﷺ بمخْضَبٍ[٢] من حجارة، فَصَغُرَ المخْضَبُ أن يبْسُطَ فيه كَفَّهُ، فتوَضَّأ القَوْمُ كُلُّهُمْ. قالُوا: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَمانين وزِيادةً »[٣] متفقٌ عليه. هذه رواية البخاري.

وفي رواية له ولمسلم: أنَّ النبيَّ ﷺ دَعا بإناء منْ ماء، فأُتِيَ بقَدَحٍ رَحْرَاحٍ فيه شَيْءٌ منْ مَاء، فَوَضَعَ أصابعَهُ فيه. قالَ أنس: فَجعلْتُ أنظُرُ إلى المَاءِ ينْبُعُ منْ بيْنِ أصابِعه، فَحزَرْتُ منْ توَضَّأ ما بيْنَ السَّبْعينَ إلى الثَّمانينَ.

٧٧٥ - وعن عبد اللَّه بن زيد رضي اللَّهُ عنه قال: أتانَا النَّبِيُّ ﷺ، فَأخْرَجْنَا لَهُ مَاءً في تَوْرٍ منْ صُفْرٍ فتَوَضَّأ. رواه البُخاري.

« الصُّفْر » بضم الصاد، ويجوز كسرها، وهو النحاس، « والتَّوْر » كالقدح، وهو بالتاء المثناة من فوق.

٧٧٦ - وعن جابر رضي اللَّهُ عنه أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ دَخَلَ على رَجُلٍ منَ الأنْصار، ومَعهُ صاحبٌ لَهُ، فقالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: « إنْ كَانَ عِنْدَكَ ماءٌ بَاتَ هَذه اللَّيْلَةَ في شنَّة وإلاَّ كَرعْنا[٤] » رواه البخاري. « الشَّنُّ »: القرْبة.

٧٧٧ - وعن حذيفة رضي اللَّه عنه قالَ: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا عَن الحَرير والدِّيبَاجِ والشُّرْبِ في آنية الذَّهَب والفضَّة، وقال: « هيَ لَهُمْ في الدُّنيا، وهي لَكُمْ في الآخرَة» متَّفقٌ عليه.

٧٧٨ - وعن أمِّ سلمة رضي اللَّه عنها أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال: « الَّذي يَشْرَبُ في آنِيَةِ الفضَّة إنَّما يُجرْجرُ في بَطْنه نَارَ جَهَنَّمَ » متفق عليه.

١ـ الحديث رواه الترمذي (١٨٩٥) وأخرجه مسلم (٦٨١)

٢ ـ المخضب: إناء من حجارة.

٣ـ الحديث صحيح، رواه البخاري ١/٢٦١و٢٦٢ ومسلم (٢٢٧٩).

٤ ـ كرعنا، الكرع: تناول الماء بالفم من غير إناء.

وفى رواية لمسلم : « إنَّ الَّذى يأكُلُ أوْ يشْرَبُ فى آنيَةِ الفضةِ والذَّهَب » .

وفى رواية لَه : « مَنْ شَرِبَ فى إناءٍ منْ ذَهَبٍ أوْ فضةٍ فإنَّما يجرجرُ فى بَطْنه نَاراً منْ جَهَنَّم » .

كتاب اللباس

١١٧ - باب استحباب الثوب الأبيض وجواز الأحمر والأخضر والأصفر والأسود ، وجوازه من قطن وكتان وشعر وصوف وغيرها إلا الحرير

قال اللَّه تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[١] وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ [٢] .

٧٧٩ - وعن ابن عبَّاس رضيَ اللَّه عنهُما أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال : البَسُوا منْ ثيَابكُمُ البَيَاضَ ، فإنَّها من خَيْرِ ثيابكُمْ ، وكَفِّنُوا فيها مَوْتَاكُمْ » [٣] رواهُ أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٧٨٠ - وعن سَمُرَةَ رضيَ اللَّه عنه قال : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « البَسُوا البَيَاضَ ، فإنها أطهرُ وأطيَبُ ، وكفِّنُوا فيها مَوْتَاكُمْ » رواهُ النسائى ، والحاكم وقال : حديث صحيح .

٧٨١ - وعن البراء رضيَ اللَّه عنه قال : كانَ رسولُ اللَّه ﷺ مَرْبُوعاً [٤] ولَقَدْ رَأَيْتُهُ فى حُلَّةٍ [٥] حمراءَ ما رَأَيْتُ شيئاً قطُّ أحْسَنَ منْهُ . متَّفقٌ عليه .

٧٨٢ - وعن أبى جُحَيْفَةَ وهْب بن عبد اللَّه رضيَ اللَّه عنهُ قال : رأيْتُ النَّبيَّ ﷺ بمكَّةَ وهُوَ بالأبطَحِ فى قُبَّةٍ لَهُ حمراءَ منْ أدَم فَخرجَ بلالٌ بوَضُوئه ، فَمنْ نَاضحٍ ونَائلٍ ، فَخرجَ النبى ﷺ وعلَيْه حُلَّةٌ حمْرَاءُ ، كأنِّى أنْظرُ إلى بيَاضِ سَاقَيْه ، فتوضأَ وأذَّنَ بلالٌ ، فجعلْتُ أتتبَّعُ فَاهُ هَهُنَا وهَهُنَا ، يقولُ يميناً وشمَالاً : حيَّ علَى الصَّلاة ، حيَّ على الفَلاحِ . ثُمَّ رُكِزَتْ لَهُ عَنَزَةٌ ، فَتقَدَّمَ فَصلَّى يمرُّ بيْنَ يدَيْه الكَلْبُ والحمَارُ لا يُمْنعُ . متَّفقٌ عليه . « العَنَزَةُ » بفتح النون نحوُ العُكازَة .

٧٨٣ - وعن أبى رِمْثَة رفَاعةَ التَّيْميِّ رضيَ اللَّه عنه قال : رأيت رسُولَ اللَّه ﷺ وعلَيْه ثوبان أخْضَران . رواهُ أبو داود ، والترمذى بإسْنَاد صحيح .

٧٨٤ - وعن جابر رضيَ اللَّه عنه ، أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مكَّةَ وعَلَيْه عمامةٌ سوْداءُ . رواهُ مسلم .

---

١ - سورة الأعراف اية ٢٦ .   ٢ - سورة النحل آية ٨١ .

٣ - الحديث رواه أبو داود (٣٨٧٨) والترمذى (٩٩٤) وابن حبان (١٤٣٩) .

٤ - مربوعاً : لم يكن طويلاً ولا قصيراً .   ٥ - الحلة : ثوب له ظهارة وبطانة من جنس واحد .

٧٨٥ - وعن أبي سعيد عمرو بن حُرَيْث رضيَ اللَّه عنه قال: كأني أنظر إلى رسول اللَّه ﷺ وعلَيْه عمامةٌ سَوْداءُ قدْ أرْخَى طرَفيها بيْنَ كتفيْه. رواه مسلم.

وفي رواية له: أن رسول اللَّه ﷺ خَطَبَ النَّاسَ، وعلَيْه عمامَة سوداءُ.

٧٨٦ - وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: كُفِّنَ رسول اللَّه ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سَحُوليَّة منْ كُرْسُف، لَيْسَ فيهَا قَميصٌ ولا عمامَةٌ. متفقٌ عليه.

«السَّحُوليَّةُ» بفتح السين وضمها وضم الحاء المهملتين: ثيابٌ تُنسَب إلى سَحُول: قرْيَة باليَمن «وَالكُرْسُف»: القُطن.

٧٨٧ - وعنها قالت: خَرَجَ رسول اللَّه ﷺ ذات غَداة وعَلَيْه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ منْ شَعْر أسود» رواه مسلم.

«المِرْط» بكسر الميم: وهو كساءَ. «والمُرَحَّل» بالحاء المهملة: هو الذي فيه صورةُ رِحال الإبل، وَهيَ الأكْوَارُ[1].

٧٨٨ - وعن المُغيرة بن شُعْبَةَ رضي اللَّه عنه قال: كُنْتُ مع رسول اللَّه ﷺ ذاتَ ليلَة في مسير، فقال لي: «أمعكَ مَاء؟» قلت: نَعَمْ، فَنَزَلَ عن راحلته فَمَشى حتى توارَى في سَواد اللَّيْل ثم جاءَ فأفرَغْتُ علَيْه منَ الإدَاوَة، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وعَلَيْه جبَّةٌ منْ صُوف، فلم يَستَطعْ أنْ يُخْرِجَ ذراعيْه منها حتى أخْرَجَهُمَا منْ أسفَل الجُبَّة، فَغَسَلَ ذراعيْه ومَسَحَ برأسه ثُمَّ أهْوَيْت لأنزعَ خُفَّيْه فقال: «دعْهُمَا فإنِّي أدخلْتُهُما طَاهرَتَيْن» وَمَسَحَ عَلَيْهِما. متفقٌ عليه.

وفي رواية: وعلَيْه جبَّةٌ شاميَّةٌ ضيِّقَةُ الكُمَّيْن.

وفي رواية: أنَّ هذه القصة كانت في غَزْوَة تبُوكَ.

١١٨ - باب استحباب القميص

٧٨٩ - عن أُمِّ سَلَمةَ رضي اللَّه عنها قالت: كان أحَبُّ الثِّيَاب إلى رسول اللَّه ﷺ القَميصُ» [2] رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

١١٩ - باب صفة طول القميص والكُمِّ والإزار وطرف العمامة وتحريم إسبال شيء من ذلك على سبيل الخيلاء وكراهته من غير خيلاء

٧٩٠ - عن أسماء بنت يزيدَ الأنصاريَّة رضيَ اللَّه عنها قالت: كان كُمُّ قميص رسول اللَّه ﷺ إلى الرُّسْغ» [3] رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

١ـ الأكوار: الرحل بأداته.

٢ـ الحديث حسن رواه أبو داود (٤٠٢٥) والترمذي (١٧٦٢).

٣ ـ الحديث حسن رواه أبو داود (٤٠٢٧) والترمذي (١٧٦٥).

٧٩١ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال : « مَنْ جرَّ ثوبَهُ خُيَلاءَ لَمْ يَنظُر اللَّه إليه يَوْمَ القيامَةِ » فقال أبو بكر : يارسول اللَّه إن إزاري يَسْتَرخي إلا أنْ أتعاهَدَهُ، فقال له رسول اللَّه ﷺ : « إنَّكَ لَسْتَ ممَّنْ يَفْعَلُهُ خُيَلاء » . رواه البخاري ، وروى مسلم بعضه .

٧٩٢ – وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « لا ينظُرُ اللَّهُ يَوْمَ القيامَةِ إلى مَنْ جَرَّ إزارَهُ بطراً[1] » متفق عليه .

٧٩٣ – وعنه عن النبي ﷺ قال : « مَا أسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإزارِ ففي النَّار » رواه البخاري .

٧٩٤ – وعن أبي ذرٍّ رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « ثلاثةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القيامَةِ ، ولا يَنظُرُ إليهم ، ولا يُزَكِّيهِمْ ، ولَهُمْ عَذَابٌ أليمٌ » قال : فقرأها رسولُ اللَّه ﷺ ثلاثَ مرارٍ . قال أبو ذرٍّ : خابُوا وخَسِرُوا مَنْ هُمْ يا رسول اللَّه ؟ قال : « المُسبِلُ ، والمنَّانُ[2] والمُنفِقُ سِلْعَتَهُ بالحَلِفِ الكاذِبِ » رواه مسلم . وفي رواية له : « المُسْبِلُ[3] إزارَهُ » .

٧٩٥ – وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « الإسْبَالُ في الإزارِ ، والقَميصِ ، والعِمَامة ، منْ جَرَّ شيئاً خُيَلاءَ لَم يَنظُرِ اللَّهُ إليهِ يوْمَ القيامة» رواه أبو داود، والنسائي بإسناد صحيح .

٧٩٦ – وعن أبي جُرَيٍّ جابر بن سُلَيم رضي اللَّه عنه قال : رأيتُ رَجلاً يصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رأيه لاَ يَقُولُ شيئاً إلاَّ صَدَرُوا عنه ، قلتُ : من هذا ؟ قالوا : رسول اللَّه ﷺ . قلتُ: عَليكَ السَّلامُ يا رسولَ اللَّه – مرَّتين – قال : « لا تَقُل عليكَ السَّلامُ ، عليكَ السلامُ تحيَّةُ الموْتَى – قُلِ : السَّلامُ عليك » قال : قلتُ : أنتَ رسول اللَّه ؟ قال : « أنَا رسول اللَّه الذي إذا أصابَكَ ضرٌّ فَدعوْتَهُ كَشَفَهُ عنكَ ، وإذا أصابَكَ عامُ سنَة[4] فَدعوتَهُ أنبتَهَا لك ، وإذَا كُنْتَ بأرْض قَفْرٍ[5] أوْ فلاة[6] ، فَضَلَّتْ راحلَتُكَ ، فَدعوتَه ردَّهَا عليكَ » قال : قلت : اعْهَدْ إليَّ . قال : « لا تسبَّنَّ أحداً » قال : فما سبَبْتُ بعدَه حرّاً، ولا عبداً ، ولا بعيراً، ولا شاةً « ولا تَحقرنَّ منَ المعروف شيْئاً ، وأنْ تُكلِّمَ أخَاكَ وأنتَ مُنبسطٌ إليه وجهُكَ، إنَّ ذلك منَ المعروف . وارفَع إزارَكَ إلى نصْف السَّاق ، فإن أبيتَ فإلى الكَعبين ، وإيّاكَ وإسْبال الإزار فإنَّهَا مِنَ المخيلة وإنَّ اللَّه لاَ يحبُّ المَخيلَة ، وإن امرؤٌ شتَمك وعَيَّرَكَ بمَا يَعلَمُ فيكَ فلا تُعيِّرهُ بما تَعلَمُ فيه ، فإنَّمَا وبالُ ذلكَ عليه » رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح ، وقال الترمذي : حديثٌ حسن صحيح .

---

١ ـ بطراً : عجباً وخيلاء .
٢ ـ المنان : الذي يذكر إحسانه
٣ ـ المسبل : المرخي لثوبه خيلاء .
٤ ـ السنة : العام القحط
٥ ـ القفر : الأرض التي لا ماء بها
٦ـ الفلاة : الأرض التي لا ماء بها .

٧٩٧ – وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : بينما رَجُل يُصلِّى مُسْبِلٌ إزارَه، قال له رسول الله ﷺ : « اذهَب فَتوضأ » فَذهَب فَتوضَّأ ، ثم جاءَ ، فقال: « اذهبْ فَتوضأْ » فقال له رجُلٌ : يا رسول الله . مالكَ أمرتهُ أن يتوضأَ ثم سكتَّ عنه ؟ قال : « إنه كانَ يُصلِّى وهو مُسْبِلٌ إزارهُ ، إن الله لا يقبلُ صلاةَ رجُل مُسبِل » . رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم .

٧٩٨ – وعن قَيس بن بشر التَّغْلبيُّ قال : أخبَرنى أبى – وكان جليساً لأبى الدَّرداء – قال: كان بدمشقَ رَجُلٌ من أصحاب النبى ﷺ يقال له سهلُ ابنُ الحنظَلِيَّة ، وكان رجُلاً مُتوحِّداً قلَّمَا يُجالسُ النَّاسَ ، إنَّمَا هو صلاةٌ ، فإذا فرغَ فإنَّمَا هو تسبيح وتكبيرٌ حتى يأتيَ أهْلَهُ ، فَمرَّ بنَا ونَحنُ عند أبى الدَّرداء ، فقال له أبو الدَّرداء : كَلِمةً تَنفعُنَا ولا تضرُّكَ! . قال : بَعثَ رسولُ الله ﷺ سريَّةً فَقدمَتْ ، فَجاءَ رَجُلٌ منهم فَجلَسَ فى المَجلس الذى يَجلسُ فيه رسول الله ﷺ ، فقال لرجُل إلى جَنْبه : لَوْ رأَيتَنا حينَ التقَيْنَا نَحنُ والعدُو، فَحمَل فلانٌ فَطعَنَ ، فقال : خُذْهَا منِّى . وأنَا الغُلامُ الغفَاريُّ ، كيْفَ ترَى فى قوله ؟ قال: مَا أرَاهُ إلا قَدْ بَطَلَ أجرُهُ . فسَمعَ بذلكَ آخَرُ فقال : مَا أرَى بذَلكَ بأساً ، فتَنَازعاً حتى سَمعَ رسول الله ﷺ فقال : « سُبْحان الله ؟ لا بأس أن يُؤجَرَ ويُحمَد » فرَأيتُ أبا الدَّرداء سُرَّ بذلكَ ، وجعلَ يَرفَعُ رأسَه إليه ويَقولُ : أأنتَ سمعْتَ ذَلكَ منْ رسول الله ﷺ ؟! فيقول : نعمْ ، فما زال يعيدُ عليه حتى إنِّى لأقولُ لَيبرُكَنَّ على رُكبَتَيْه .

. قال : فَمرَّ بنَا يوماً آخَرَ ، فقال له أبو الدَّرداء : كَلمةً تنفعُنَا ولا تضرُّكَ ، قال: قال لنَارسول الله ﷺ : « المُنفقُ على الخَيل كالبَاسط يَدَهُ بالصَّدَقة لا يَقبضُهَا » .

ثم مرَّ بنَا يوماً آخر ، فقال له أبو الدَّرداء : كَلمَةً تَنفعُنَا ولا تضرُّكَ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « نعمَ الرَّجُلُ خُرَيمٌ الأسَديُّ ! لولا طُولُ جُمته وإسْبَالُ إزاره » فبلَغَ ذلك خُرَيماً، فَعجَّلَ فَأخَذَ شفرةً فَقطَعَ بها جُمتَهُ إلى أُذنيه ، ورفعَ إزارَهُ إلى أنصَاف سَاقَيْه .

ثُمَّ مَرَّ بنَا يَوماً آخرَ فَقَالَ لَهُ أبُو الدَّرداء: كَلمةً تَنفعُنَا ولاَ تضرُّكَ قَالَ : سَمعْتُ رسُولَ الله ﷺ يقولُ : « إنَّكمْ قَادمُونَ عَلى إخْوانكُمْ . فَأصلحُوا رحَالَكمْ ، وأصلحوا لبَاسَكُمْ حتى تَكُونُوا كَأنَّكُمْ شَامَةٌ فى النَّاس ، فَإنَّ اللهَ لاَ يُحبُّ الفُحْشَ وَلاَ التَّفَحُّش»

رواهُ أبو داود بإسناد حسن ، إلاَّ قَيْسَ بن بشر ، فاخْتَلَفُوا فى توثيقه وتَضْعيفه ، وقد روى له مسلم .

٧٩٩ – وعن أبى سعيد الخدريِّ رضيَ اللهُ عنه قال : قَالَ رسُولُ الله ﷺ « إزرةُ المُسلم إلى نصف السَّاق ، ولاَ حَرَجَ – أوْ لا جُنَاحَ – فيما بَيْنَهُ وبَيْنَ الكَعْبَيْن ، فَمَا كَانَ أسْفَلَ منَ الكَعْبَيْن فَهوَ فى النَّار ، ومَنْ جَرَّ إزارهُ بَطَراً لَمْ يَنظر اللهُ إليه » . رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

٨٠٠ – وعن ابن عمر رضيَ اللَّه عنهما قال : مَرَرْتُ عَلى رسُول اللَّه ﷺ وَفى إزارى استرْخَاءٌ . فَقَالَ : « يا عَبْدَ اللَّه ، ارْفَعْ إزارَكَ » فَرفعته ثُمَّ قَالَ : « زِدْ » ، فَزِدْتُ ، فَمَا زِلْتُ أتحرَّاها بَعْدُ . فَقَالَ بَعْض القَوْمِ : إلى أيْنَ ؟ فَقَالَ : إلى أنصاف السَّاقَيْن » . رواهُ مسلم .

٨٠١ – وعنه قال : قـال رسُولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ جَـرَّ ثَوبَه خيلاءَ لَمْ يَنْظُـر اللَّه إلَيْه يَوْمَ القيامة » فقالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ النِّسَاءُ بِذُيولِهِنَّ ، قالَ : « يُرْخِينَ شبْراً » . قَالَتْ : إذن تَنكَشِفُ أقْدامُهنَّ . قال : « فَيُرْخِينَهُ ذراعاً لاَ يَزِدْنَ » . رواهُ أبو داود ، والترمذى وقـال : حديث حسن صحيح .

١٢٠ – باب استحباب ترك التَّرفعُ فى اللِّباس تواضُعاً

قَدْ سَبَقَ فى باب فضل الجُوع وَخُشُونَة العَيْش جُمَلٌ تَتَعلَّق بهذا البَاب .

٨٠٢ – وعن معـاذ بن أنس رضى اللَّه عنه أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قـال : « مَنْ تَرَكَ اللِّبَاس تَواضُعاً للَّه ، وَهُوَ يَقْـدرُ عليْه ، دعاهُ اللَّهُ يَوْمَ القيامَة عَلى رُؤُوس الخَلائق حتى يُخيِّره منْ أيِّ حُلَل الإيمان شَاءَ يلْبَسُها » (١) . رواهُ الترمذى وقال : حديث حسن .

١٢١ – باب استحباب التوسُّط فى اللِّباس
ولا يقتصر على ما يزرى به لغير حاجة ولا مقصود شرعى

٨٠٣ – عن عمرو بن شُعَيب عن أبيه عَنْ جدِّه رضيَ اللَّهُ عنه قـال:قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « إن اللَّه يُحبُّ أنْ يُرى أثَرُ نِعْمَته عَلى عبْده » (٢).رواهُ الترمذى وقال:حديثٌ حسن .

١٢٢ – باب تحريم لباس الحرير على الرِّجال وتحريم
جلوسهم عليه واستنادهم إليه وجواز لبسه للنساء

٨٠٤ – عن عمر بن الخطَّاب رضيَ اللَّه عنه قال : قـالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « لاَ تَلْبَسُوا الحرير ، فَإنَّ مَنْ لَبسهُ فى الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فى الآخرة . » (٣) متفقٌ عليه .

٨٠٥ – وعنه قال : سمعتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقولُ : « إنَّما يلبَسُ الحريرَ منْ لا خَلاق لَهُ » متفقٌ عليه .

وفى روايةٍ للبُخاريَ : « مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ فى الآخرة » .

قولُهُ : « مَنْ لا خَلاَقَ لَهُ » ، أيْ : لاَ نَصيبَ لَهُ .

١ـ الحديث رواه الترمذى (٢٤٨٣) وأحمد ٤٣٨/٣ و ٤٣٩ والحاكم ١٨٣/٤و١٧٤

٢ ـ الحديث حسن رواه الترمذى (٢٨٢٠) .

٣ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٢٤٣/١٠ ومسلم (٢٠٦٩) (١١) والترمذى (٢٨١٨) والنسائى ٢٠٠/٨

٨٠٦ – وعن أنس رضى الله عنه قال : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « منْ لَبِسَ الحرير فى الدُّنْيا لَمْ يَلْبِسْهُ فى الآخرَة » متفقٌ عليه .

٨٠٧ – وعن عليٍّ رضىَ اللَّه عنه قال : رأيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ أخَذَ حَرِيراً ، فَجَعَلَهُ فى يَمينه ، وذَهَباً فَجَعَلَهُ فى شماله ، ثُمَّ قَالَ : « إنَّ هذَيْنِ حرامٌ عَلى ذُكُورِ أُمَّتِى ».

رواهُ أبو داود بإسناد حسن .

٨٠٨ – وعن أبى مُوسى الأشعريِّ رضى الله عنه أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال : « حُرِّمَ لِبَاسُ الحَرِيرِ وَالذَّهَب على ذُكُورِ أُمَّتى ، وأُحلَّ لإنَاثِهم » .

رواهُ الترمذى وقال حديثٌ حسن صحيح .

٨٠٩ – وعن حُذَيْفَةَ رضى الله عنه قال : نَهَانَا النَّبِيُّ ﷺ أنْ نَشْرب فى آنيةِ الذَّهب وَالفضَّةِ ، وَأنْ نَأكُلَ فِيهَا ، وعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ وَالدِّيبَاج وأنْ نَجْلِس عَلَيْه . رواه البخارى

١٢٣ – بابُ جواز لبس الحرير لمن به حكَّة

٨١٠ – عن أنس رضى الله عنه قال : رَخَّصَ رسُولُ اللَّه ﷺ للزبير وعبْد الرَّحْمن بنِ عوْف رضى اللَّه عنهما فى لبْسِ الحَرِيرِ لحكَّةٍ بهما »[١] متفقٌ عليه .

١٢٤ – باب النَّهى عن افتراش جلود النمور والركوب عليها

٨١١ – عنْ مُعاوِيةَ رضى الله عنه قالَ : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « لاَ تَرْكَبُوا الخَزَّ وَلاَ النِّمارَ »[٢] . حديث حسن ، رواهُ أبو داود وغيره بإسناد حسن .

٨١٢ – وعن أبى المليح عن أبيه ، رضيَ اللَّه عنه ، أنَّ رسُول اللَّه ﷺ نَهَى عنْ جلُودِ السِّباع . رواهُ أبو دَاود ، والترمذى ، والنسائى بأسَانيد صحاح .

وفى رواية الترمذى : نهَى عنْ جلُود السِّبَاعِ أنْ تُفْتَرَشَ .

١٢٥ – بابُ ما يقول إذا لَبس ثوباً جَديداً أو نعلا أو نحوه

٨١٣ – عن أبى سعيد الخُدْرى رضيَ اللَّه عنه قال : كانَ رسُولُ اللَّه ﷺ إذا استَجدَّ ثَوْباً سمَّاهُ باسْمه – عمامَةً ، أوْ قَميصاً ، أوْ رداءً يقُولُ : « اللَّهُمَّ لكَ الحَمْدُ أنْتَ كَسَوْتَنِيه ، أسْألُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ ما صُنِع لَهُ ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وشَرِّ ما صُنِعَ لَهُ »[٣] .

رواهُ أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

١ـ الحديث رواه الترمذى (١٧٢٠) والنسائى ١٦١/٨

٢ ـ الحديث رواه أبو داود (٤١٢٩) وابن ماجة (٣٦٥٦)

٣ ـ الحديث حسن رواه أبو داود (٤٠٢٠) والترمذى (١٧٦٧) وأحمد ٣٠/٣و٥٠ .

١٢٦ - باب استحباب الابتداء باليمين فى اللِّباس

هذا الباب قد تقدم مقصوده وذكرنا الأحاديث الصحيحة فيه .

١٢٧ - كتاب آداب النَّوم والاضطجاع والتعود والمجلس والجليس والرؤيا

٨١٤ - عن البَراء بن عازب رضي اللَّه عنهما قال : كَانَ رسول اللَّه ﷺ إذا أوَى إلى فِرَاشه نَامَ عَلى شِقِّه الأيمن ، ثُمَّ قَال : « اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسى إليْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهى إلَيْكَ ، وفَوَّضْتُ أَمْرى إلَيْكَ ، وَألْجَأتُ ظهْرى إلَيْكَ ، رَغْبةً وَرَهْبَةً إلَيْكَ ، لا مَلْجأ ولا مَنْجى مِنْكَ إلاَّ إلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكتَابِكَ الذى أنْزلتَ ، وَنَبِيِّكَ الَّذى أرْسَلْتَ » رواه البخارى بهذا اللفظ فى كتاب الأدب من صحيحه .

٨١٥ - وعنه قال : قال لى رسول اللَّه ﷺ : « إذَا أتيْتَ مَضْجَعكَ فَتَوَضَّأ وُضُوءَكَ للصَّلاة ، ثُمَّ اضْطَجعْ عَلى شِقِّكَ الأيْمَنِ وَقُلْ .. » وذَكَرَ نَحْوهُ ، وفيه : « واجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقول »[1] متفقٌ عليه .

٨١٦ - وعن عائشةَ رضيَ اللَّه عنها قالتْ : كَانَ النَّبيُّ ﷺ يَصلِّى من اللَّيْلِ إحْدَى عَشْرَةَ ركْعةً ، فإذا طلَع الفَجْرُ صَلَّى ركْعَتيْنِ خَفِيفتيْنِ ، ثمَّ اضْطَجَعَ على شِقِّه الأيمن حتَّى يَجِيءَ المُؤَذِّنُ فيُؤذِنَهُ ، متفق عليه .

٨١٧ - وعن حُذَيْفَةَ رضى اللَّه عنه قال : : كان النبى ﷺ إذا أخَذَ مَضْجَعَهُ منَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدهُ تَحْتَ خَدِّهُ ، ثمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أمُوتُ وَأحْيا » وإذا اسْتيْقظَ قَالَ : « الحَمْدُ للَّهِ الَّذى أحْيانَا بعْدَ مَا أمَاتَنَا وإليه النُّشُورُ » . رواه البخارى .

٨١٨ ـ وعن يعِشَ بن طِخْفَةَ الغِفَارىُّ رضى الله عنهما قال :قال أبى «بينما أنَا مضْطَجِعٌ فى المسْجد عَلَى بَطنِى إذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنى برِجْله فقال « إنَّ هذه ضَجْعَةٌ يُبْغضُهَا اللهُ » قال:فنظرت ، فإذَا رسول الله ﷺ رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٨١٩ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن ﷺ قال : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ الله تعالى فيه كَانَتْ عَلَيه منَ الله تعالى ترةٌ ، وَمَن اضْطَجَعَ مُضْطَجَعاً لاَيَذْكُرُ الله تعالى فيه كَانَتْ عَلَيه من الله ترةٌ » رواه أبو داود بإسناد حسن . « التِّرةُ » بكسر التاء المثناة من فوق ، وَهِىَ النقص وقيل التَّبِعةُ .

١ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ١١/٩٣و٩٤و١٣/٣٨٨ ومسلم (٢٧١٠) .

١٢٨ - باب جَواز الاستلقاء على القفا ووضع إحدى الرِّجلين على الأخرى إذا لم يخف انكشاف العورة وجواز القعود متربعاً ومحتبيا

٨٢٠ - عن عبد الله بن يزيد رضي الله عنه أنه رأى رسول الله ﷺ مُستَلقِياً في المسْجد واضعاً إحدَى رجْليْه عَلى الأُخْرَى » (١) متفق عليه .

٨٢١ - وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : « كان النبي ﷺ إذَا صلَّى الفَجرَ تربَّعَ في مَجلِسِهِ حتَّى تَطلعَ الشَّمسُ حَسْناء » حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة.

٨٢٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكَعْبَةِ مُحتَبِياً بِيَدَيْه هكذَا ، ووَصَفَ بِيَدَيه الاحتْبَاءَ ، وهُوَ القُرفُصَاء رواه البخاري.

٨٢٣ - وعن قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرمةَ رضي الله عنها قالت : رأيتُ النبيَّ ﷺ المُتَخَشِّعَ في الجلْسة أُرْعِدتُ منَ الفَرَقِ . رواه أبو داود ، والترمذي.

٨٢٤ - وعن الشَّريد بن سُوَيْد رضي الله عنه قال : مرَّ بي رسولُ الله ﷺ وأنا جالس هكذا ، وقَدْ وَضَعتُ يَدِي اليُسْرَى خَلْفَ ظَهْري واتَّكأتُ عَلَى ألْيَةِ يَدِي فقال : أتقْعُدُ قِعْدَةَ المَغضُوبِ عَلَيْهِمْ ! رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٢٩ - باب في آداب المجلس والجليس

٨٢٥ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ . « لايُقيمَنَّ أحَدُكُمْ رَجُلاً منْ مَجْلسهُ ثم يَجْلسُ فيه ولكنْ توسَّعُوا وتَفَسَّحوا، وكان ابنُ عُمرَ إذا قامَ لهُ رَجُلٌ منْ مجْلسه لَمْ يَجلسْ فيه » (٢) متفق عليه .

٨٢٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
« إذا قَام أحدُكُمْ منْ مَجلسٍ ثُمَّ رَجَعَ إلَيْه فَهُوَ أحَقُّ به » رواه مسلم .

٨٢٧ - وعن جابر بن سَمُرَةَ رضي اللّه عنهما قال : كُنَّا إذَا أَتَيْنَا النَّبيَّ ﷺ جلَسَ أحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي . رواه أبو داود . والترمذي وقال : حديث حسن .

٨٢٨ - وعن أبي عبد الله سَلْمان الفارسي رضي الله عنه قال : رسول الله ﷺ : لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَة ويَتَطهرُ ما استطاعَ منْ طُهر وَيدَّهنُ منْ دُهْنه أوْ يمسُّ منْ طيب بَيْته ثُمَّ يَخْرُجُ فَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ اثنين ثُمَّ يُصَلِّي ما كُتبَ لهُ ثُمَّ يُنْصتُ إذَا تَكَلَّمَ الإمامُ إلا غُفرَ لهُ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَة الأُخْرَى » رواه البخاري .

١ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٣٣٤/١٠و٦٨/١١ ومسلم (٢١٠٠) .
٢ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٥٢/١١و٥٣ ومسلم (٢١٧٧) (٢٨)و(٢٩) .

٨٢٩ ـ وعن عمرو بن شُعَيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لايحلُّ لرَجُل أن يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْن إلا بإذْنهمَا » رواه أبو داود، والترمذى وقال : حديث حسن وفى رواية لأبى داود : « لايَجلسُ بَيْنَ رَجُلَيْن إلا بإذْنهمَا ».

٨٣٠ ـ وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الحَلْقَةَ . رواه أبو داود بإسناد حسن ، ،وروى الترمذى عن أبى مجلز أن رَجُلاً قَعَدَ وَسَطَ حَلقة فقال حُذَيفَةُ : مَلْعُونٌ عَلَى لسَان مُحَمَّد ﷺ أوْ لَعَنَ الله عَلَى لسَانِ محُمَّدٍ ﷺ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الحَلْقة. قال الترمذى : حديث حسن صحيح :

٨٣١ ـ وعن أبى سعيد الخدرىِّ رَضِىَ الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «خَيْرُ المَجَالس أوْسَعُهَا » رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخارى .

٨٣٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ « مَنْ جَلَسَ فى مَجْلس فَكثُرَ فيه لَغطُهُ [1] فقال قَبْلَ أنْ يَقُومَ منْ مجلسه ذلك : سبُحانَكَ اللَّهُمَّ وبحَمْدكَ أشْهدُ أنْ لاَ إله إلا أنْت أسْتغْفركَ وَأتوبُ إليْك : إلاَّ غُفرَ لَهُ مـاَ كانَ فى مجْلسه ذلكَ رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٨٣٣ ـ وعن أبى بَرزَةَ رضى الله عنه قال : كان رسول ﷺ يقولُ بآخرة إذَا أرَادَ أنْ يقُومَ منَ المَجلس « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبحَمْدكَ أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ أنتَ أسْتَغفركَ وأتُوبُ إليْكَ» فقال رَجُلٌ يارسول الله إنَّكَ لَتقُولُ قَوْلاَ مَاكُنْتَ تقُولُهُ فيما مَضَى ؟ قال « ذلكَ كفَّارَةٌ لماَ يكُونُ فى المجْلس » رواه أبو داود ، ورواه الحاكم أبو عبد الله فى المستدرك من رواية عائشة رضى الله عنها وقال : صحيح الإسناد .

٨٣٤ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قلَّمَا كان رسول الله ﷺ يقوم من مَجْلس حتى يَدعُوَ بهؤلاَء الدَّعَوَات « اللّهم اقسم لَنَا منْ خَشْيَتكَ ما تَحُولُ به بيْنَنَا وبَيْنَ معْصيَتك، ومن طَاعَتكَ ماتُبلِّغُنَا به جنَّتكَ، ومنَ اليَقين ماتُهونُ به عَلَيْنا مَصائب الدُّنيا . اللَّهُمَّ مَتِّعْنا بأسْمَاعنَا ، وأبْصارنَا، وقُوَّتنا مـا أحْيَيْتَنَا ، واجْعَلْهُ الوَارثَ منَّا ، واجعَل ثَأرَنَا عَلى مَنْ ظَلَمَنَا، وانْصرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ، ولاَ تجْعلْ مُصيبَتنا فى ديننَا ، وَلا تَجْعَل الدُّنْيَا أكْبَرَ همِّنا ولا مبلغ علمنا ، وَلا تُسَلّط عَلَيْنَا مَنْ لا يَرْحَمُنَا » رواه الترمذى وقال حديث حسن.

٨٣٥ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول ﷺ « مَا منْ قَوْم يقُومونَ منْ مَجْلس لا يَذكُرُون الله تعالى فيه إلا قَامُوا عَنْ مثْلِ جيفَة حمَار وكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٨٣٦ ـ وعنه عن النبى ﷺ قال « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلساً لم يَذْكرُوا الله تَعَالَى فيه ولَـ

١ـ لغطه : كلامه بما لا ينفعه .

يُصلّو على نَبيّهم فيه إلاَّ كانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً ؛ فإنْ شاءَ عَذَّبَهُم ، وإنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُم » رواه الترمذي وقال حديث حسن .

٨٣٧ ـ وعنه عن رسول الله ﷺ « مَنْ قعدَ مَقْعَداً لم يَذْكُرِ الله تعالى فيه كَانَت عليه مِنَ الله تِرَة، وَمَن اضطجعَ مُضْطَجَعاً لايَذْكرُ الله تعالى فيه كَانَتْ عَلَيْه مِنَ الله تِرَةً » رواه أبو داود .
وقد سبق قريبا ، وشرَحْنا « التِّرَةَ » فيه .

١٣٠ - بابُ الرؤيا وما يتعلّق بها

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ (١) .

٨٣٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لم يَبْقَ مِنَ النُّبوَّة إلا المُبَشِّراتُ » قالوا : وَمَا المُبَشِّراتُ ؟ قال : « الرُّؤيَا الصَّالحةُ » رواه البخاري

٨٣٩ ـ وعنه أن النبيَّ ﷺ قال : « إذَا اقتَرَبَ الزَّمَانُ (٢) لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا المُؤْمن تكذبُ، وَرُؤْيَا المُؤْمنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعينَ جُزْءاً مِنَ النُّبوة » (٣) متفق عليه . وفي رواية : «أصْدَقُكُم رُؤْيَا: أصْدَقُكُم حَدِيثاً » .

٨٤٠ ـ وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ رآني في المَنَامِ فَسَيَرَاني في اليَقَظَة - أوْ كأنَّمَا رآني في اليَقَظَة - لايَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي » (٤) . متفق عليه .

٨٤١ ـ وعن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول : « إذا رأى أحدُكُم رُؤْيَا يُحبُّهَا فَإنَّما هي من الله تعالى فَلْيَحْمَدِ الله عَلَيْهَا وَلْيحَدِّثْ بها - وفي رواية : فَلا يُحَدِّثْ بها إلا مَنْ يُحبُّ - وَإذا رأى غَيْرَ ذَلكَ مما يكرَهُ فإنَّما هي مِنَ الشَّيطانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا ولا يَذكرْها لأحد فإنها لا تضرُّه » متفق عليه .

٨٤٢ ـ وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « الرُّؤيا الصَّالِحَةُ - وفي رواية الرُّؤيَا الحَسَنَةُ - مِنَ الله ، والحُلُم مِنَ الشَّيطَان ، فَمَن رأى شيئاً يكرَهُهُ فلينفُثْ عَن شمَاله ثَلاثاً ، وليَتَعوَّذْ مِنَ الشَّيْطان فَإنَّهَا لا تَضُرُّهُ » متفق عليه . « النَّفْثُ » نَفخٌ لطيفٌ لاريقَ مَعه.

٨٤٣ ـ وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إذا رأى أحَدُكُم الرُّؤيا

---

١ ـ سورة الروم آية ٢٣ .
٢ـ إذا اقترب الزمان : اقترب انتهاء أمد الحياة .
٣ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٣٥٦/١٢و٣٥٨ ومسلم (٢٢٦٣) والترمذي (٢٢٧١) وأبو داود (٥٠١٩).
٤ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٣٣٨/١٢ ومسلم (٢٢٦٦) وقال القاضي أبو بكر بن الطيب : إن المراد بقوله : « من رآني في المنام » أن رؤيا صحيحة لا تكون أضغاثاً ، ولا من تشبيهات الشيطان ، ويعضده قوله في بعض طرقه : « فقد رأى الحق » وكان ابن سيرين إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ ، قال صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها ، قال : لم تره . رواه عنه إسماعيل القاضي بسند صحيح .

يَكْرَهُها فليبصُقْ عَن يَسَارِهِ ثَلاثاً ، وليَسْتَعِذْ بالله مِنَ الشَّيْطانِ ثَلاثاً ، وليَتَحوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الذى كان عليه » رواه مسلم .

٨٤٤ ـ وعن أبى الأسقع واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إنَّ من أعظَم الفِرى أن يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إلى غَيْرِ أبيه ، أوْ يُرِى عَيْنَهُ مَالم تَرَ ، أوْ يقولَ على رسول الله ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ » رواه البخارى .

كتاب السلام

١٣١ - باب فضل السَّلام والأمر بإفشائه

قال الله تعالى . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾[١] وقال تعالى ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾[٢] وقال تعالى ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾[٣] وقال تعالى ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ﴾[٤] .

٨٤٥ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أيُّ الإسلام خَيْرٌ ؟ قال « تُطعِمُ الطَّعَامَ ، وتَقرأُ السَّلام عَلَى مَنْ عَرفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ »[٥] متفق عليه .

٨٤٦ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبىّ ﷺ قال « لما خَلَقَ الله آدم ﷺ قال : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولئكَ - نَفَرٍ مِنَ المَلائكة جلُوسٌ - فاسْتمعْ مايُحَيُّونَكَ فَإنّها تَحِيَّتُكَ وتَحِيةُ ذُرِّيَتك. فقال : السَّلام عَلَيكُمْ، فقالوا السَّلامُ عَلَيكَ وَرَحْمةُ الله ، فَزَادُوهُ : وَرَحْمةُ الله » متفق عليه .

٨٤٧ ـ وعن أبى عُمارة البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله ﷺ بِسَبعٍ : بِعيَادَةِ المَريضِ . وَاتِّبَاعِ الجَنائز ، وتَشْميت العَاطس ، ونصرِ الضَّعيف ، وَعَوْنِ المَظْلُوم، وإفْشاء السَّلام ، وإبرار المقسم. متفق عليه ، هذا لفظ إحدى روايات البخارى .

٨٤٨ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلا تُؤمنوا حَتى تَحَابُّوا ، أولا أدُلُّكُم عَلَى شَيْءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُم ؟ أفْشُوا السَّلام بَيْنَكُم » رواه مسلم .

٨٤٩ ـ وعن أبى يوسف عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « يَا أيُّهَا النَّاسُ أفْشُوا السَّلام ، وأطعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأرحامَ ، وَصَلُّوا والنَّاس نيامٌ ،

---

١ ـ سورة النور آية ٢٧ .
٢ ـ سورة النور آية ٦١ .
٣ ـ سورة النساء آية ٨٦ .
٤ ـ سورة الذاريات آية ٢٤ ، ٢٥ .
٥ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ١١/١٨ ومسلم (٣٩) وأبو داود (٥١٩٤) .

تَدْخُلوا الجَنَّة بسلام رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٨٥٠ ـ وعن الطفيل بن أُبيَ بن كعب أنه كـان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو مَعَهُ إلى السُّوق : قال فإذا اغـدَوْنا إلي السّوق ، لَمْ يَمُر عبد الله علَى سقَّاط ولا صاحب بيعَة وَلا مْسكين وَلا أحد إلا سَلّم عَلَيه ، قال الطُّفيلُ : فَجِئْتُ عبد الله بنَ عُمَر يَوْماً فاستَتْبعني إلى السُّوق فقُلْت لَـهُ : ماتَصْنعُ بالسوق وأَنْتَ لا تَقفُ عَلى البَيْع وَلا تَسْألُ عَن السلع وَلا تَسُومُ بها وَلا تَجلسُ في مجالس السّوقْ ؟ واقـولُ اجْلسْ بنا ههُنا نَتَحدَّث ، فـقال يا أبا بَطْن .- وكانَ الطُّفَيلُ ذَا بَطن - إنَّما نَغْدو منْ اجْل السَّلام نُسَلّمُ عَلَى مَنْ لَقيناهُ ، رواه مالك في الموطَّإ بإسناد صحيح .

١٣٢ - بابُ كيفية السَّلام

يُسْتَحَبُ أنْ يَقُولَ المُبْتَدي بالسَّلام : السَّلامُ عَلَيكم وَرَحمةُ الله وبَرَكاتُهُ. فيأتي بضَمير الجَمْع وَإنْ كانَ المُسَلَّمُ عَلَيْه واحداً ، ويَقُولُ المُجيبُ : وَعَلَيكُم السَّلامُ وَرَحْمَةُ الله وبَركاتُهُ، فَيأتي بواو العطفْ في قوله : وعليكم .

٨٥١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قالَ لي رسول الله ﷺ : « هذا جبْريلُ يَقْرأُ عَلَيْكِ السَّلام » قَالَتْ قُلْتُ : وَعَلَيْه السَّلام وَرَحْمةُ الله وبَركَاتُهُ » [1] متفق عليه . وهكذا وقع في بعض روايات الصحيحين : وبَركاتُهُ وفي بعضها بحذفها . وزيادةُ الثقة مقبولة .

٨٥٢ ـ وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا تكلم بكَلمة أعَادهَا ثَلاثاً حتَّى تُفْهَم عنه، وإذا أتى عَلى قوْم فَسَلَّمَ عَلَيهِم سَلَّم عَلَيهم ثَلاثاً » [2] رواه البخاري . وهذا محمُولٌ عَلَى ما إذا كان الجَمْعُ كثيراً .

٨٥٣ ـ وعن المقداد رضي الله عنه في حَديثه الطويل قال : كُنَّا نَرفَعُ للنَّبيّ ﷺ نَصيبهُ منَ اللّبَن فَيَجيءُ منَ اللَّيل فَيسلمُ تسليماً لايوقظُ نائماً ويُسمع اليقظان فجاء النبيﷺ فَسَلَّمَ كما كان يُسلمُ ، رواه مسلم.

٨٥٤ ـ عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ مَرَّ في المَسْجد يوْماً وَعصبةٌ منَ النِّساء قُعودٌ فألوى بيده بالتسليم .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن . وهذا محمول على أنه ﷺ جَمَعَ بَيْنَ اللَّفظ والإشارة ، ويُؤيّدُهُ أن في رواية أبي داود : « فَسَلَّم عَلَيْنا » .

٨٥٥ ـ وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أوْلى النَّاس بالله

١ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري في الأدب المفرد ، (٩٨٦) ، الترمذي (٢٦٩٠) وأبو داود (٥١٩٥) .
٢ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٨٣/٧و٤٧٩/١٠ ومسلم (٢٤٤٧) .

مَنْ بَدَأَهُم بالسَّلَامِ » رواه أبو داود بإسناد جيد ، ورواه الترمذي بنحوه وقال : حديثٌ حسن . وقد ذكر بعده .

٨٥٦ ـ وعن أبي جُرَيٍّ الهجيْميِّ رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلتُ : عَلَيك السَّلامُ يارسول الله . فقال : لاتَقُل عَلَيكَ السَّلامُ، فإن عَلَيك السَّلامُ تَحيَّةُ الموتى» رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وقد سبق بطوله.

١٣٣ - باب آداب السلام

٨٥٧ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليلُ على الكثير » [1] متفق عليه . وفي رواية البخاري : والصغيرُ على الكبير » .

٨٥٨ ـ وعن أبي أُمامة صُدَيِّ بن عجلان الباهلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أَوْلَى النَّاس بالله مَنْ بَدَأَهم بالسَّلَامِ » ، رواه أبو داود بإسناد جيد ، ورواه الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه قيل يارسول الله، الرَّجُلان يَلْتقيان أيُّهما يَبدأُ بالسَّلام، قال أَوْلاهُمَا بالله تعالى ، قال الترمذي : حديث حسن .

١٣٤ - باب استحباب إعادة السلام على من تكرَّر لقاؤه على قرب بأن دخل ثم خرج في الحال أو حال بينهما شجرة ونحوها

٨٥٩ ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه في حديث المسيء صَلاتُه أنَّهُ جاء فَصَلَّى ثُمَّ جاء إلى النبيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْه فَرَدَّ عَلَيه السَّلام فقال : « ارجع فَصَلِّ فإنَّكَ لم تُصَلِّ » فَرَجَعَ فَصلَّى ، ثُمَّ جاء فَسَلَّمَ عَلَى النبي ﷺ حَتى فعل ذلكَ ثَلاثَ مَرَّات . متفق عليه.

٨٦٠ ـ وعنه عن رسول اللّه ﷺ قال : « إذا لقيَ أَحَدَكُمْ أخاه فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْه ، فإنْ حالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أو جِدَارٌ أوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْه » رواه أبو داود .

١٣٥ - باب استحباب السَّلام إذا دخل بيته

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [2] .

٨٦١ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ « يابُنَيَّ ، إذا ، دَخَلْتَ عَلَى أَهْلكَ فَسَلِّمْ يَكُنْ بَركة عَلَيْكَ وَعَلَى أهلِ بَيْتكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن.

١ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ١٣/١١ ومسلم (٢١٦٠) وأبو داود (٥١٩٨) و(٥١٩٩) والترمذي (٢٧٠٤) و (٢٧٠٥) .
٢ ـ سورة النور آية ٦١ .

صحيح .

١٣٦ - باب السَّلام على الصِّبيان

٨٦٢ ـ عن أنس رضى الله عنه أنَّهُ مَرَّ عَلى صِبْيان فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وقال : كانَ رسول الله ﷺ يَفْعلُهُ » (١) متفق عليه .

١٣٧ - باب سلام الرَّجل على زوجته والمرأة من محارمه

وعلى أجنبية وأجنبيات لايخاف الفتنة بهن وسلامهن بهذا الشرط

٨٦٣ ـ عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : كانَتْ فينا امْرَأَةٌ

وفى رواية : كانَتْ لَنا عَجُوزٌ - تأخُذُ مِنْ أصول السِّلق فتطرَحُهُ فى القِدْرِ وتُكَرْكِرُ حبّات من شَعير ، فإذا صلَّيْنا الجُمُعَةَ وانصرَفْنَا نُسَلِّمُ عَلَيها فَتُقَدِّمُهُ إلَيْنَا رواه البخارى . قوله « تُكَرْكِرُ » أى تَطحَنُ .

٨٦٤ ـ وعن أُم هانئ فاختَةَ بنت أبى طالب رضى الله عنها قالت : أتيت النبى ﷺ يَوْمَ الفَتح وَهُوَ يَغْتسلُ وَفاطمةُ تَستُره بِثَوْب فَسَلَّمتُ .

وذَكَرَت الحديث . رواه مسلم .

٨٦٥ ـ وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قال : مر علينا النبى ﷺ فى نِسْوة فَسَلَّمَ عَلَيْنَا . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن ، وهذا لفظ أبى داود ، و لفظ الترمذى : أن رسول الله ﷺ مَرَّ فى المسجد يوماً وعُصبةٌ من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم .

١٣٨ - باب تحريم ابتدائنا الكافر بالسَّلام وكيفية الرَّد عليهم

واستحباب السلام على أهل مجلس فيهم مسلمون وكفار

٨٦٦ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لاتَبْدَأوا اليَهُودَ ولا النَّصَارى بالسَّلام ، فإذا لَقِيتُم أحَدَهُم فى طَرِيق فَاضطَرُّوهُ إلى أضيَقِه » (٢) رواه مسلم .

٨٦٧ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا سَلَّمَ عَلَيكُم أهلُ الكتاب فَقُولُوا : وعَلَيْكُمْ » متفق عليه

٨٦٨ ـ وعن حديث أسامه رضى الله عنه أن النبى ﷺ مَرَّ عَلَى مَجْلس فيه أخلاطٌ من المُسلمينَ والمُشركين - عَبَدةِ الأوثان واليهود - فَسلَّم عَلَيْهِمْ النبى ﷺ . متفق عليه.

١ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٢٧/١١ ومسلم (٢١٦٨) وأبو داود (٥٢٠٢) والترمذى (٢٦٩٧) .
٢ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٢١٦٧) والترمذى (٢٧٠١) وأبو داود (٥٢٠٥) .

١٣٩ - باب استحباب السَّلام إذا قام عن المجلس وفارق جلساءه أو جليسه

٨٦٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذَا أنتهى أحَدُكم إلى المَجلس فَليسلِّمْ، فَإذَا أرَادَ أنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ.

فَلَيْسَتْ الأولَى بأحقَّ من الآخرة » (١) رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن.

١٤٠ - باب الاستئذان وآدابه

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾(٢) وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾(٣) .

٨٧٠ ـ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « الاستئذَانُ ثَلاَثٌ ، فَإنْ أُذِنَ لَكَ وَ إلاَّ فَارْجِع » (٤) متفق عليه .

٨٧١ ـ وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إنَّما جُعِلَ الاستئذَانُ منْ أجْلِ البَصَر » متفق عليه .

٨٧٢ ـ وعن رِبْعيٍّ بن حرَاش قال حدثَّنا رجُلٌ من بَنى عَامر أنَّهُ استأذَنَ على النبى ﷺ وهو في بيت فقال : أألج ؟ فقال رسول الله ﷺ لخادمه : « أُخْرُج إلى هذا فَعَلِّمْهُ الإستئذَانَ فَقُل لَهُ قُل : السَّلامُ عَلَيكُم، أأدْخُلُ ؟ » فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فقال : السَّلام عليكم ، أأدخُلُ ؟ فأذن له النبى ﷺ فدخلَ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٨٧٣ ـ عن كلدة بن الحنبل رضي الله عنه قال : أتيت النبى ﷺ فَدَخَلْتُ عَلَيْه ولم أُسَلِّم فقال النبى ﷺ .ارْجِع فقل السَّلامُ عَلَيكُم أأدْخُلُ ؟ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

١٤١ - باب بيان أنَّ السُّنة إذا قيل للمستأذن : من أنت ؟ أن يقول فلان ، فيسمي نفسه بما يعرف به من اسم أوكنية وكراهة قوله « أنا » ونحوها

٨٧٤ ـ عن أنس رضي الله عنه في حديثه المشهور في الإسراء قال : قال رسول الله ﷺ ؛ « ثُمَّ صَعِدَ بى جِبْرِيلُ إلى السَّماء الدُّنيا فاستفتح » فقيل : منْ هذا ؟ قال : جِبْرِيلُ؛

---

١ ـ الحديث حسن رواه البخارى فى الأدب المفرد (٩٨٦) وأبو داود (٥٢٠٨) والترمذى (٢٧٠٧) وابن حبان (١٩٣١) و (١٩٣٢) .

٢ ـ سورة النور آية ٢٧ . ٣ ـ سورة النور آية ٥٩ .

٤ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ١١/٢٣ ومسلم (٢١٥٣) وأبو داود (٥١٨٠) والترمذى (٢٦٩١) .

قيلَ : وَمَنْ مَعَك ؟ قال : مُحمَّدٌ . ثمَّ صَعدَ إلى السَّماء الثّانية فاستفتح ، قيل : مَنْ هذا ؟ قَال: جبريلُ ، قيل : وَمَنْ مَعكَ ؟ قال : مُحَمدٌ ، والثّالثة والرّابعة وسَايرهنَّ ويَقالُ فى باب كل سماء : مَنْ هذا ؟ فَيقُولُ : جبريل » [1] متفق عليه

٨٧٥ ـ وعن أبى ذر رضيَ الله عنه قال خَرجتُ لَيلة من اللّيالي فإذا رسول الله ﷺ يمشى وحْدَهُ، فجَعلتُ أمشى فى ظلِّ القَمَر، فالتفت فرآنى فقال : « مَنْ هذا ؟ » فقلتُ أبو ذَر، متفق عليه .

٨٧٦ ـ وعن أُمِّ هانى رضى الله عنها قالت أتيت النبى ﷺ وهو يغتسل وفاطمةُ تسْتُرهُ فقال : مَنْ هذه ! » فقلت : أنا أُم هَانى . متفق عليه .

٨٧٧ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال : أتيتُ النبى ﷺ فَدقَقت البَابَ فقال : « من هذا؟ » فقلت ، أنا ، فقال : أنا أنا ؟ » كأنهُ كَرِهَهَا ، متفق عليه .

١٤٢ - باب استحباب تشميت العاطس إذا حمد الله تعالى وكراهية تشميته إذا لم يحمد الله تعالى وبيان آداب التشميت والعطاس والتثاؤب

٨٧٨ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ : إن الله يُحبُّ العطاسَ ويَكْرَهُ التّثاؤبَ ، فإذَا عَطَس أحَدكُم وحَمدَ الله تعالى كانَ حقًّا على كل مسلم سمعهُ أن يقول له يرحمك الله وأما التّثاوب فإنما هو من الشيطان ، فإذا تثاءب أحدكم فليردّهُ ما استطاع ، فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان » رواه البخاري .

٨٧٩ ـ وعنه عن النبى ﷺ : « إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله فإذا قال لهُ : يَرْحَمكَ الله ،فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم » رواه البخاري .

٨٨٠ ـ وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقولُ « إذا عَطَس أحدُكُم فحمد الله فشمتُّوة ، فإنْ لم يحمد الله فلا تُشمتوه » رواه مسلم .

٨٨١ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : عطس رجلان عند النبى ﷺ فشّمت أحدهما ولم يشمت الآخر ، فقال الذى لم يشمته : عطس فُلانٌ فَشَمَتهُ وَعطستُ فَلَمْ تُشمتنى ؟ فقال: « هذا حمد الله ، وإنّك لم تحمد الله » [2] متفق عليه .

٨٨٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوبَهُ عَلى فيهِ وَخَفَضَ - أوْ غَضَ - بَها صَوْتَهُ.

شك الراوى رواه أبو داود ، والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

١ـ الحديث صحيح رواه البخارى ١٥٥/٧و١٦٨ ومسلم (١٦٢) .
٢ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٥٠٤/١٠ ومسلم (٢٩٩١) وأبو داود (٥٠٣٩) والترمذى(٢٧٤٣) .

٨٨٣ ـ وعن أبي موسى رضى الله عنه قال كان اليَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ رسول الله ﷺ يَرْجُونَ أنْ يَقولَ لهم يَرْحَمُكُم الله ، فيقولُ : يَهدِيكمُ الله ويُصلحُ بالكم » رواه أبو داود، والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

٨٨٤ ـ وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذَا تَثاءَبَ أحَدُكُمْ فَلْيُمسكْ بِيَده على فيه فإنَّ الشيطان يدْخلُ » رواه مسلم .

١٤٣ - باب استحباب المصافحة عند اللّقاء وبشاشة الوجه وتقبيل يد الرجل الصالح وتقبيل ولده شفقةً ومعانقة القادم من سفر وكراهية الانحناء

٨٨٥ ـ عن أبي الخطابَ قتادة قال : قلْت لأنس : أكَانَت المُصافَحةُ في أصْحاب رسول الله ﷺ ؟ قال : نَعَمْ » [١] رواه البخاري .

٨٨٦ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : لَمَّا جاءَ أهْلُ اليَمنِ قال رسول الله ﷺ : قَدْ جاءَكُمْ أهلُ اليَمَنِ ، وَهُمْ أوَّلُ مَنْ جَاءَ بالمُصَافَحَة » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٨٨٧ ـ وعن البراء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منْ مُسْلمَيْن يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصافَحَانِ إلا غُفر لَهما قبل أن يفترقا » رواه أبو داود .

٨٨٨ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ، الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أخَاهُ أوْ صَدِيقَهُ أينحنى لَهُ ؟ قال : « لاَ » قال : أفَيلتزمه ويقبله ؟ قال : « لا » قال : فَيَأخُذُ بيده ويُصَافحهُ ؟ قال : « نَعَم » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

٨٨٩ ـ وعن صَفْوان بن عَسَّال رضى اللهُ عنه قال : قالَ يَهُودى لصَاحبه اذْهب بنا إلى هذا النبى فأتيا رسول الله ﷺ فَسَألاهُ عن تسْع آيات بينات فَذَكرَ الحَديث إلى قَوْله : فقبَّلا يَدَهُ وَرِجْلَهُ وقالا : نَشْهَدُ أنَّكَ نَبِىٌّ . رواه الترمذى وغيره بأسانيد صحيحة .

٨٩٠ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قصة قال فيها : فَدَنَوْنا من النبى ﷺ فقبَّلنا يده. رواه أبو داود .

٨٩١ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قَدم : زَيْدُ بْن حَارِثة المدينة ورسول الله ﷺ فى بَيْتى فَأتَاهُ فَقَرَعَ البَابَ. فَقَامَ إليهِ النبى ﷺ يَجُرُّ ثَوْبَهُ فاعتنقه وقبله » رواه الترمذى وقال: حديث حسن .

٨٩٢ ـ وعن أبي ذرّ رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ « لاتَحقِرَنَّ مِنَ المعْرُوف شَيْئاً وَلَو أن تلقى أخاكَ بوجه طليق » رواه مسلم .

---

١ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ١١/٤٦ والترمذى (٢٧٣٠) .

٨٩٣ ـ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قبل النبي ﷺ الحسن ابن على رضى الله عنهما ، فقال ، الأقرعُ بن حَابس : إنَّ لى عَشَرةٌ منَ الوَلَد ماقَبَّلتُ منهُمْ أحَداً . فقال رسول الله ﷺ . « مَنْ لاَيَرْحَمْ لاَيُرحَمْ ! » متفق عليه .

١٤٤ ـ باب عيادة المريض

كتاب عيادة المريض وتشييع الميت والصلاة عليه وحضور دفنه والمكث عند قبره بعد دفنه

٨٩٤ ـ عن البُراء بن حازب رضى الله عنهما قال : أمَرنَا رسول الله ﷺ بعيَادة المَريض، واتِّبَاعِ الجنازة ، وتشميت العاطس، وإبرار المقسِمِ ونصر المظلُومِ ، وإجابه الداعِى ، وإفشاءِ السلام » (١) متفق عليه .

٨٩٥ ـ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « حَقُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ خَمْسٌ ، رَدُّ السَّلام. وَعِيادَةُ المَرِيض ، وَاتباعُ الجنائز ، وإجابة الدَّعوةِ . وتشميت العاطس» متفق عليه .

٨٩٦ ـ وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : إنَّ الله عزَّ وجل يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَة : « يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَم تَعُدْني ! قال : يارِبُّ كَيفَ اعُودُكَ وأنتَ رَبُّ العَالَمين ؟ قال : أمَا عَلِمتَ أنَّ عَبْدى فُلاَنا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ! أمَا علمتَ أنَّك لو عُدْته لو جدتنى عنده ؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال : يَارِبُّ كَيفَ اطْعمكَ وانتَ ربُّ العالمين ، قَال أمَا علمتَ أنَّه أستطعَمك عَبْدِي فُلاَنَ فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى ؟ يا ابن آدم استسقيتكَ فلم تسقنى ! قال : يارب كيف اسقيك وأنت رب العالمين ؟ قال : استسقاك عبدى فلان فلم تسقه ! أما علمت أنك لو سقيته لو جدت ذلك عندى ؟ » رواه مسلم .

٨٩٧ ـ وعن ابن موسى الاشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ـ

« عودوا المريض ، وأطعموا الجائع ، وفكوا العانى » رواه البخارى « العانى » الأسير .

٨٩٨ ـ وعن ثوبان رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إنَّ المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع » قيل : يا رسول الله وما خرفة الجنة ؟ قال : «جناها » رواه مسلم .

٨٩٩ ـ وعن على رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من مسلم يعود مسلماً غدوه (٢) إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى ، وإن عاده

---

١ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ١١/١٥و١٦ ومسلم (٢٠٦٩) .

٢ ـ غدوة : ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس .

عشيةً (1) إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ، وكان له خريف في الجنة » رواه الترمذي وقال : حديث حسن . « الخريفُ » : التَّمْرُ المَخروفُ ، أي : المُجتَنَى .

٩٠٠ – وعن أنس ، رضي اللهُ عنه ، قال : كانَ غُلامٌ يهوديٌّ يَخدُمُ النبي ﷺ ، فمرِضَ فأتاهُ النَّبيُّ ﷺ يعودُه ، فَقَعَدَ عندَ رأسه فقالَ لَهُ : « أَسْلِمْ » فَنَظَرَ إلى أبيه وهُو عنده؟ فقال : أَطِعْ أَبا القاسِمِ ، فأَسلَم ، فَخَرَجَ النَّبيُّ ﷺ ، وَهُوَ يقولُ : « الحَمْدُ للَّهِ الَّذي أَنْقذهُ مِنَ النَّارِ » . رواه البخاري .

١٤٥ – بابُ ما يدعى به للمريض

٩٠١ – عن عائشة ، رضي الله عنها ، أن النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا اشتكى الإنسانُ الشَّيءَ منهُ ، أوْ كانَتْ به قَرْحةٌ أوْ جُرحٌ ، قال النَّبيُّ ﷺ ، بأصْبُعِه هكذا ، ووضع سُفْيانُ بنُ عُيَيْنَةَ الرَّاوي سبَّابتَهُ بالأرْضِ ثُمَّ رفَعهَا وقال : بِسْمِ اللَّهِ ، تُربَةُ أرْضِنا ، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا ، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا ، بِإذْنِ رَبِّنَا » (2) متفقٌ عليه .

٩٠٢ – وعنها أن النبيَّ ﷺ كَانَ يعُودُ بَعْضَ أهْلِه يَمْسَحُ بيده اليُمْنى ويقولُ : « اللَّهُمَّ ربَّ النَّاسِ ، أذْهِب البَاسَ (3) ، واشْفِ ، أنْتَ الشَّافي لا شِفَاءَ إلاَّ شِفَاؤكَ ، شِفاءً لا يُغَادِرُ سقَماً (4) » متفقٌ عليه .

٩٠٣ – وعن أنسٍ رضي الله عنه أنه قال لثابت رحمه الله : ألا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رسول اللَّهِ ﷺ ؟ قال : بلَى . قال : اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، مُذْهِبَ البَاسِ ، اشْفِ أنتَ الشَّافي ، لا شافي إلاَّ أنتَ ، شفاءً لا يُغادِرُ سَقَماً . رواه البخاري .

٩٠٤ – وعن سعد بن أبي وقَّاص رضي اللَّه عنه قال : عَادَني رسول اللَّه ﷺ فقال: «اللَّهُمَّ اشْفِ سعْداً ، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً ، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً » رواه مسلم .

٩٠٥ – وعن أبي عبد اللَّهِ عثمانَ بنِ العَاصِ ، رضي اللَّه عنه أنه شكا إلى رسول اللَّهِ ﷺ وَجعاً يجدُهُ في جَسدِه ، فقال له رسول اللَّهِ ﷺ : « ضَعْ يَدَكَ عَلَى الذي يَألَمُ مِن جَسَدكَ وَقلْ : بِسْمِ اللَّهِ – ثلاثاً – وَقُلْ سبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ من شَرِّ مَا أَجِدُ وأُحاذِرُ » رواه مسلم .

٩٠٦ – وعن ابن عباس ، رضي اللَّه عنهما ، عن النبيِّ ﷺ قال : « مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحضُرْهُ أجَلُهُ ، فقالَ عِنْدَهُ سَبعَ مَرَّاتٍ : أَسْأَلُ اللَّهَ العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أنْ يَشفِيَكَ : إلاَّ عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذلكَ المَرَضِ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط البخاري .

---

١ ـ العشية : آخر النهار .
٢ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ١٠/١٧٦ و١٧٧ ومسلم (٢١٩٤) .
٣ ـ البأس : الشدة   ٤ ـ السقم : المرض .

٩٠٧ – وعنه أنَّ النبيَّ ﷺ دَخَلَ على أعرابيٍّ يَعُودُهُ، وكانَ إذا دَخَلَ على مَن يَعُودُهُ قال: « لا بأس، طَهُورٌ إن شاء اللَّه » رواه البخاري.

٩٠٨ – وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي اللَّه عنه أن جبريلَ أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا محمدُ اشْتَكَيْتَ؟ قال: « نَعَمْ » قال: بِسْمِ اللَّه أرْقيكَ، مِنْ كُلِّ شيءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أوْ عينِ حاسد، اللَّهُ يشفيك، بِسْمِ اللَّهُ أرْقيكَ » رواه مسلم.

٩٠٩ – وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ وأبي هريرة رضي اللَّه عنهما، أنهما شَهِدَا على رسول اللَّه ﷺ أنه قال: « مَنْ قال: لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ واللَّهُ أكبَرُ، صدَّقَهُ ربُّهُ، فقال: لا إله إلاَّ أنا وأنا أكبرُ. وإذا قال: لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، قال: يقول: لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي. وإذا قال: لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ لَهُ المُلكُ ولَهُ الحَمدُ، قال: لا إلهَ إلاَّ أنا ليَ المُلكُ وليَ الحَمْدُ. وإذا قال: لا إله إلاَّ اللَّهُ ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللَّه، قال لا إله إلاَّ أنا ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ بي » وكانَ يقولُ: « مَنْ قالها في مَرَضِهِ ثُمَّ ماتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ » رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

١٤٦ – باب استحباب سؤال أهل المريض عَنْ حاله

٩١٠ – عن ابن عباس، رضي اللَّه عنهما، أنَّ عليَّ بنَ أبي طالب، رضي اللَّهُ عنهُ خرجَ منْ عند رسول اللَّه ﷺ في وجَعه الذي تُوُفيَّ فيه، فقال النَّاسُ: يا أبَا الحسنِ، كَيفَ أصْبَحَ رسولُ اللَّه ﷺ قال: أصْبَحَ بحمْدِ اللَّه بَارِئاً » [1] رواه البخاري.

١٤٧ – باب ما يقوله مَن أيس من حياته

٩١١ – عن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها قالت: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ وهُوَ مُستَنِدٌ إليَّ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ اغفرْ لي وارْحمني، وألحقني بالرَّفيق الأعْلَى » متفق عليه.

٩١٢ – وعنها قالت: رأيْتُ رسولَ اللَّه ﷺ وهُوَ بالموت، عندهُ قدحٌ فيه ماءٌ، وهُو يدخلُ يدهُ في القدَحِ، ثم يمسَحُ وجهَهُ بالماء، ثم يقول: « اللَّهُمَّ أعنِّي على غمرَاتِ[2] الموْتِ وَسكَرَاتِ المَوْت » [3] رواه الترمذي.

١٤٨ – باب استحباب وصيَّة أهل المريض ومن يخدمه بالإحسان إليه واحتماله والصبر على ما يشق من أمرهَ وكذا بالوصية بمن قرب سبب موته بحدّ أو قصاص ونحوهما

٩١٣ – عن عمران بن الحُصَيْن رضي اللَّه عنهما أن امرأةً منْ جُهَيْنَةَ أتَت النبيَّ ﷺ وهِي حُبْلَى مِنَ الزِّنَا، فقالت: يا رسول اللَّه، أصبتُ حداً فأقمهُ عليَّ، فدعا رسولُ

١ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٤٩/١١ . ٢ ـ غمرات: شدائد
٣ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ١١٣/٨ والترمذى (٩٧٨) وابن ماجة (١٦٢٣) .

اللَّهِ ﷺ وليَّهَا ، فقال : « أَحْسِنْ إِلَيهَا ، فَإِذا وضَعتْ فَأْتني بهَا » فَفعلَ فَأَمر بها النبيُّ ﷺ فشُدَّتْ علَيها ثِيابُها ، ثُمَّ أمر بهاَ فَرُجِمتْ ، ثُمَّ صَلَّى عليهَا . رواه مسلمٌ .

١٤٩ – باب جواز قول المريض أنا وجع ، أو شديد الوجع ، أو موعوك أو وا رأساه ، ونحو ذلك وبيان أنه لا كراهة في ذلك إذا لم يكن على سبيل التسخط وإظهار الجزع

٩١٤ – عن ابن مسعود رضيَ اللَّه عنه قال : دَخَلتُ عَلى النَّبيِّ ﷺ وهُو يُوعكُ ، فَمسستُه ، فقلتُ : إِنَّكَ لَتُوعَكُ وعكاً شَديداً ، فقال : « أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كما يُوعكُ رَجُلانِ منكُمْ » [1] متفق عليه .

٩١٥ – وعن سعد بن أَبي وَقَّاص رضي اللَّه عنه قال : جَاءَني رسولُ اللَّه ﷺ يعودُني من وجعٍ اشتـدَّ بي ، فَقُلْتُ : بلَغَ بي ما ترى ، وأَنَا ذو مَال ، ولا يرثُني إِلاَّ ابنتي . وذكر الحديث ، متفقٌ عليه .

٩١٦ – وعن القاسم بن محمد قال : قالَتْ عائشةُ رضي اللَّهُ عنها : وارأْساهُ . فقال النَّبيُّ ﷺ : « بلْ أَنَا وارأْساهْ » . وذكر الحديث . رواه البخاري .

١٥٠ – باب تلقين المحتضر : لا إله إلا اللَّه

٩١٧ – عن معاذ رضي اللَّه عنه قالَ : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « منْ كَانَ آخرَ كلامه لا إِلهَ إِلاَّ اللَّه دَخَلَ الجنَّةَ » [2] رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٩١٨ – وعن أبي سعيد الخُدْريِّ رضي اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « لَقِّنُوا موْتاكُمْ لا إِله إِلاَّ اللَّهُ » رواه مسلم .

١٥١ – باب ما يقوله بعد تغميض الميت

٩١٩ – عن أُمِّ سلَمةَ رضيَ اللَّهُ عنها قالت : دَخَلَ رسُولُ اللَّه ﷺ على أَبي سلَمة وَقَدْ شَقَّ بصَرُهُ ، فأَغْمضَهُ ، ثُمَّ قال : « إِنَّ الرُّوح إِذا قُبِضَ ، تبِعَه البَصَرُ » فَضجَّ [3] نَاسٌ منْ أَهْله فقال : « لا تَدْعُوا علَى أَنْفُسكُم إِلاَّ بخَيْر ، فإِنَّ المَلائكَةَ يُؤمِّنُون علَى ما تَقُولونَ » ثمَّ قالَ : « اللَّهُمَّ اغفر لأَبي سلَمَة ، وَارْفَعْ درجَتهُ في المَهْدِيِّينَ ، وَاخْلُفْهُ في عقبِه في الغَابِرِين، واغفرْ لَنَا ولَه يَاربَّ العَالمينَ ، وَافْسحْ لَهُ في قَبْرِه ، ونَوِّرْ لَهُ فيه » [4] رواه مسلم.

١ـ الحديث صحيح رواه البخارى ١٠٣/١٠ ومسلم (٢٥٧١) .

٢ ـ الحديث حسن رواه أبو داود (٣١١٦) والحاكم ٣٥١/١ ـ وأحمد ٢٣٣/٥ .

٣ ـ فضج : رفعوا أصواتهم بالبكاء

٤ ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٩٢٠)

١٥٢ - باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت

٩٢٠ - عن أُمِّ سلَمَةَ رضي اللَّه عنها قالت : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « إذا حَضرتُمُ المريضَ ، أَو المَيِّتَ ، فَقُولُوا خيْراً ، فَإِنَّ الملائكةَ يُؤَمِّنونَ على ما تقولُونَ ، قالت : فلمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ ، أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يا رسُولَ اللَّه ، إِنَّ أَبا سلَمَة قَدْ مَاتَ ، قَالَ : «قُولي : اللَّهُمَّ اغفرْ لي ولَهُ ، وأَعْقِبْني منْهُ عُقبى حسنةً » فقلتُ : فأَعقَبني [1] اللَّهُ منْ هُوَ خَيرٌ لي منْهُ : مُحمَّداً ﷺ . رواه مسلم هكذا : « إذا حَضَرتُمُ المَرِيضَ » أَو « الميِّت » على الشَّكِّ » [2] رواه أبو داود وغيره : « الميِّت » بلا شَكٍّ .

٩٢١ - وعنها قالت : سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول : « مَا منْ عبد تُصيبُهُ مُصيبَةٌ ، فيقولُ : إِنَّا للَّه وَإِنَّا إليه راجعُونَ : اللَّهمَّ أجرني في مُصيبَتي ، وَاخلُفْ لي خَيْراً مِنْهَا، إلاَّ أَجَرَهُ اللَّهُ تعالى في مُصيبته وَأَخلَفَ له خيْراً منْهَا . قالت : فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبو سَلَمَة ، قلتُ كما أمرني رسولُ اللَّه ﷺ فَأَخْلَفَ اللَّهُ لي خَيْراً منْهُ رسولَ اللَّه ﷺ . رواه مسلم .

٩٢٢ - وعن أَبي موسى رضي اللَّه عنه أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « إذا ماتَ وَلَدُ العبْد قال اللَّهُ تعالى لملائكته : قَبضتُم وَلَدَ عبْدي ؟ فيقولُونَ : نَعَم ، فيقولُ : قَبَضتُم ثمرَةَ فُؤَاده؟ فيقولونَ : نَعم . فَيَقُولُ : فَمَاذَا قال عبْدي ؟ فيقُولُونَ : حمدكَ واستَرْجعَ، فيقولُ اللَّهُ تعالى: ابْنُوا لعبدي بيْتاً في الجَنَّة، وَسَمُّوهُ بيتَ الحمد» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

٩٢٣ - وعن أَبي هُريرةَ رضي اللَّهُ عنه أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : يقُولُ اللَّهُ تعالى : ما لعَبْدي المؤْمنِ عِنْدي جزاءٌ إذا قَبَضْتُ صَفيَّهُ منْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ احتَسَبهُ ، إلاَّ الجَنَّة » رواه البخاري .

٩٢٤ - وعن أُسامةَ بنِ زيد رضي اللَّه عنهما قال : أَرْسَلَتْ إِحْدى بَنات النبي ﷺ إِلَيْه تَدْعُوهُ وتُخْبِرُهُ أَنَّ صبيّاً لها - أَوْ ابناً - في الموت فقال للرَّسول : « ارْجعْ إِلَيْهَا ، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ للَّه تعالى مَا أَخذَ ولَهُ ما أَعطَى ، وكُلُّ شيْء عنْدَهُ بأَجلٍ مُسمَّى ، فَمُرْهَا ، فلْتَصْبِرْ ولْتَحْتَسِبْ » وذكر تمام الحديث ، متفقٌ عليه .

١٥٣ - بابُ جواز البكاء على الميت بغير ندب ولا نياحة

أَمَّا النِّياحَةُ فَحَرَامٌ وسيأتي فيها بَابٌ في كتاب النَّهْي ، إنْ شَاءَ اللَّهُ تعالى . وأَمَّا البُكاءُ فَجَاءَتْ أَحاديثُ كثيرةٌ بالنَّهي عَنْهُ ، وأَنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ ببُكاء أَهله ، وهي مُتَأَوَّلَةٌ ومَحْمُولَةٌ على مَنْ أَوْصَى بِهِ ، والنَّهْيُ إِنَّما هُوَ عَنِ البُكاءِ الَّذي فيه نَدْبٌ ، أَوْ نِيَاحَة ، والدَّليلُ على

---

١ ـ أعقبني : عوضني .

٢ ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٩١٩) وابن داود (٣١١٥) وأبو ماجة (١٤٤٧) و(١٥٩٨) والترمذي (٩٧٧) .

جوازِ البُكَاء بغَيْرِ نَدْبٍ وَلا نياحة أحاديثُ كثيرةٌ، منها :

٩٢٥ - عن ابنِ عُمرَ رضي اللَّه عنهما أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ عاد سَعْدَ بنَ عُبَادَةَ ، وَمَعَهُ عبدُ الرَّحمن بنُ عَوف ، وسعدُ بْنُ أَبِي وَقَّاص ، وعبدُ اللَّه بن مَسْعُود رضي اللَّه عنهم ، فَبكى رسولُ اللَّه ﷺ ، فلمَّا رأَى القومُ بُكَاءَ رسول اللَّه ﷺ ، بكَوْا ، فقال : «ألا تَسْمعُونَ ؟ إنَّ اللَّهَ لا يُعَذِّبُ بِدمعِ العَيْنِ ، ولا بِحُزْنِ القَلْبِ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهذا أَوْ يَرْحَمُ » وَأَشَارَ إلى لِسَانِه » [1] متفقٌ عليه .

٩٢٦ - وعَنْ أُسَامة بنِ زَيْد رضي اللَّه عنهما أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ رُفِعَ إِلَيْه ابْنُ ابْنَتِه وَهُوَ في المَوْت، فَفَاضَتْ عيْنَا رسولِ اللَّه ﷺ ،فقال له سعدٌ: مَا هذا يا رسولَ اللَّه ؟! قال:« هَذه رحمةٌ جعَلَها اللَّهُ تَعالى في قلوبِ عباده ، وَإنما يَرْحَمُ اللَّهُ منْ عبادِه الرُّحمَاءَ » متفقٌ عليه.

٩٢٧ - وعن أنسٍ رضيَ اللَّهُ عنه أَنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ دَخَلَ على ابْنه إبراهيمَ رضيَ اللَّهُ عنه وَهُوَ يَجودُ بنفسه فَجعلتْ عيْنا رسول اللَّه ﷺ تَذْرِفَانِ . فقال له عبدُ الرَّحمن ابنُ عوف: وأنت يا رسولَ اللَّه ؟! فقال : « يا ابْنَ عوْف إنَّها رَحْمةٌ » ثُمَّ أَتْبَعَها بأُخْرَى، فقال: « إنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ والقَلْبَ يَحْزَنُ ، ولا نَقُولُ إلا ما يُرْضِي رَبَّنا وَإنَّا لفراقِكَ يا إبْرَاهيمُ لمَحْزُونُونَ » . رواه البخاري ، وروى مُسلمٌ بعضَهُ .

والأحاديث في الباب كثيرة في الصحيح مشهورة ! واللَّه أعلم .

١٥٤ - باب الكَفِّ عما يرى من الميت من مكروه

٩٢٨ - عن أبي رافعٍ أَسْلم مولى رسول اللَّه ﷺ أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ غَسَّلَ ميِّتاً فَكَتَمَ عَلَيْه ، غَفَرَ اللَّهُ له أرْبعينَ مرةً » رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم.

١٥٥ - باب الصلاة على الميت وتشييعه وحضور دفنه وكراهة اتباع النساء الجنائز

وَقَدْ سَبَقَ فضْلُ التَّشييعِ .

٩٢٩ - عن أبي هُرَيرةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ شَهِدَ الجنَازَةَ حتَّى يُصَلِّي عَلَيها فَلَهُ قيراطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قيراطَانِ » قيلَ وما القيراطَانِ ؟ قال : « مثْلُ الجَبلَيْنِ العَظيمَيْنِ » [2] متفقٌ عليه .

٩٣٠ - وعنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « من اتَّبعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إيمَاناً واحْتِساباً ، وَكَانَ

١ـ الحديث صحيح رواه البخارى ١٤٠/٣، ١٤١ ومسلم (٩٢٤) .

٢ـ الحديث صحيح رواه البخارى ١٥٨/٣و١٦٠ ومسلم (٩٤٥) وأبو داود (٣١٦٨) و(٣١٦٩) والترمذى (١٠٤٠) والنسائى ٧٦/٤و٧٧ .

مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّي عَلَيها ويَفْرُغَ من دَفْنها ، فَإنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجرِ بقيراطَين كُلُّ قيرَاط مثلُ أُحُد ، ومَنْ صلَّى عَلَيهَا ، ثم رَجَعَ قبل أَن تُدْفَنَ ، فَإنَّهُ يرجعُ بقيرَاط » رواه البخاري .

٩٣١ - وعن أُمِّ عطيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ : نُهينَا عن اتِّبَاعِ الجَنائز ، ولَم يُعزَمْ عَلينَا» متفقٌ عليه . « ومعناه » ولَمْ يُشدَّد في النَّهي كما يُشدَّدُ في المُحرَّمَات .

١٥٦ - باب استحباب تكثير المصلين على الجنازة وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر

٩٣٢ - عَنْ عائشةَ رضي اللَّهُ عنها قَالَتْ : قال رسولُ اللَّه ﷺ : ما منْ ميِّت يُصلِّي عليه أُمَّةٌ [١] منَ المُسْلمينَ يبلُغُونَ مئَة كلُّهُم يشْفَعُونَ له إلا شُفِّعُوا فيه » رواه مسلم .

٩٣٣ - وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال : سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُول : «مَا منْ رَجُلٍ مُسْلمٍ يَمُوتُ ، فَيقومُ عَلَى جَنَازته أَرْبَعونَ رَجُلا لا يُشركُونَ باللَّه شيئاً إلاَّ شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فيه » رواه مسلم .

٩٣٤ - وعن مَرْثَد بن عبد اللَّه اليَزَنيِّ قال : كانَ مالكُ بنُ هُبَيْرَةَ رضي اللَّه عنه إذا صلَّى عَلى الجَنَازَة ، فَتَقَالَّ النَّاسَ عَليهَا ، جزَّأَهُمْ عَلَيْهَا ثَلاثَةَ أَجزَاء ثم قال : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صلَّى عليه ثَلاثَةُ صُفُوف ، فَقَدْ أَوْجَبَ » . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

١٥٧ - باب ما يقرأ في صلاة الجنازة

يُكَبِّرُ أَربَعَ تكبيرات : يَتَعَوَّذُ بَعْدَ الأولى ، ثُمَّ يقرأُ فَاتحَةَ الكتَاب ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّانيَةَ ، ثُمَّ يُصلِّي عَلى النبيِّ ﷺ ، فيقول : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد ، وعَلى آل مُحَمَّد . وَالأَفضَلُ أَن يتممه بقوله : كما صلَّيْتَ عَلى إبراهيمَ .. إلى قوله : إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ .

ولا يفعَلُ ما يَفعَلُهُ كَثيرٌ من العوَامِّ مَنْ قراءَتهم ﴿ إنَّ اللَّهَ وَمَلائكَتَهُ يُصلُّونَ عَلَى النَّبيِّ﴾ الآية [٢] . فَإنَّهُ لا تَصِحُّ صَلاتُهُ إذا اقتَصرَ عليه .

ثم يُكَبِّرُ الثالثَةَ ، ويدعُو للميِّت وللمُسْلمينَ بمَا سَنَذكُرُهُ من الأحاديث إن شَاءَ اللَّهُ تعالى، ثم يُكَبِّرُ الرَّابعةَ ويدعُو ، ومنْ أَحْسَنه : اللَّهُمَّ لا تحرِمْنَا أَجرَهُ ، ولا تَفْتنَّا بَعدَهُ، واغفرْ لَنَا ولَهُ .

والمُخْتَارُ أنه يُطَوِّلُ الدُّعاءَ في الرَّابعة خلافَ مـا يعتَادُهُ أكثرُ النَّاس ، لحديث ابن أبي أوفى الذي سنَذكُرُ إنْ شاءَ اللَّه تعالى .

فَأَمَّا الأَدعيَةُ المأثُورةُ بعدَ التَّكْبيرة الثالثة ، فمنها :

---

١ ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٩٤٧) .

٢ ـ سورة الأحزاب آية ٥٦ .

٩٣٥ - عن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : صلَّى رسول الله ﷺ على جنَازَة ، فَحَفظتُ من دُعائه وَهُو يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغفرْ لَهُ ، وارْحمْهُ ، وعافه ، واعفُ عنهُ ، وأكرمْ نُزُلَهُ ، وَوسِّعْ مُدخَلَهُ واغسلهُ بالماء والثَّلج والبَرَد [1] ، ونَقّه منَ الخَطَايَا، كما نَقَّيْتَ الثّوب الأبْيَضَ منَ الدَّنس ، وأبْدلْهُ دارا خيراً منْ دَاره ، وأهلاً خيراً منْ أهْله، وزَوْجاً خَيْراً منْ زَوْجه ، وادْخله الجنَّةَ ، وأعِذْه منْ عَذَابِ القَبْرِ ، وَمنْ عَذَاب النَّار » حتَّى تَمنَّيْتُ أنْ أكُونَ أنَا ذلكَ المَيّتَ » [2] رواه مسلم .

٩٣٦ - وعن أبي هُريرة وأبي قَتَادَةَ ، وأبي إبْراهيمَ الأشْهَليِّ عنْ أبيه ، وأبوه صَحَابيٌّ - رضي الله عنهم ، عَنِ النبيِّ ﷺ أنَّه صلَّى على جَنازة فقال : « اللَّهم اغفر لحيِّنَا وَميِّتنا ، وَصَغيرنا وكَبيرنَا ، وذَكَرنَا وأُنْثَانَا ، وشَاهدنا وَغَائبنَا . اللَّهُمَّ منْ أحْيَيْتَه منَّا فَأحْيه على الإسْلام ، وَمَنْ توفَّيْتَه منَّا فَتَوفَّهُ عَلى الإيمان ، اللَّهُمَّ لا تحْرِمْنا أجْرَهُ ، وَلا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ » رواه الترمذي من رواية أبي هُرَيْرَةَ والأشهَليِّ ، ورواه أبو داود من رواية أبي هريرة وأبي قَتَادَةَ . قال الحاكم : حديث أبي هريرة صَحيحٌ على شَرْط البُخاريِّ ومُسْلم، قال الترْمذي قال البخاريُّ : أصحُّ روايات هذا الحديث روايةُ الأشْهَليِّ . قال البخاري : وأصَحُّ شيء في هذا الباب حديث عوْف بن مالك .

٩٣٧ - وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قال : سَمعتُ رَسُول اللَّه ﷺ يقول : « إذ صَلَّيْتُم عَلى المَيِّت ، فأخْلصُوا لهُ الدُّعاءَ » رواه أبو داود .

٩٣٨ - وعَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ في الصَّلاة على الجَنَازَة : « اللَّهُمَّ أنت رَبُّهَا ، وأَنْتَ خَلَقْتَهَا، وأنْتَ هَدَيْتَهَا للإسلام ، وأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا ، وأنْتَ أعْلمُ بسرِّها وعَلانيتها، جئْنَاكَ شُفَعاءَ لَهُ فاغفرْ لهُ » . رواه أبو داود .

٩٣٩ - وعن واثلة بن الأسقع رضيَ اللَّه عنه قال : صلَّى بنَا رسولُ اللَّه ﷺ عَلى رجُلٍ منَ المُسْلمينَ ، فسمعته يقولُ : « اللَّهُمَّ إنَّ فُلانَ ابْنَ فُلان في ذمَّتكَ وحَلَّ بجوارك، فَقه فتْنَةَ القَبْر ، وَعَذَابَ النَّار ، وأنْتَ أَهلُ الوَفاء والحَمْد ، اللَّهُمَّ فاغفرْ لهُ وَارْحَمْهُ ، إنكَ أنْتَ الغَفُور الرَّحيمُ » رواه أبو داود .

٩٤٠ - وعن عبد اللَّه بن أبي أوْفى رضي اللَّه عنهما أنَّهُ كبَّر على جنَازَة ابْنَة لَهُ أرْبعَ تكْبيرات ، فَقَامَ بَعْدَ الرَّابعَة كَقَدْر مَا بَيْنَ التَّكْبيرتَيْن يَسْتَغفرُ لهَا وَيَدْعُو ، ثُمَّ قال : كَانَ رسُولُ اللَّه ﷺ يَصْنَعُ هكذا وفي رواية : « كبَّرَ أرْبعاً فمكث سَاعةً حتَّى ظَنَنْتُ أنَّهُ سيكبِّرُ خَمْساً ،

---

١ ـ بالماء والثلج والبرد : الغرض تعميم أنواع الرحمة والمغفرة .

٢ ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٩٦٣) وأحمد ٢٣/٦و٢٨ .

ثُمَّ سلَّمَ عنْ يمينه وعَنْ شماله ، فَلَمَّا انصرَف قُلنا لَهُ : مَا هذا ؟ فقال : إنِّي لا أُريدُكُمْ علَى مَا رأَيْتُ رسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ ، أوْ : هكذا صنَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ .

رواه الحاكم وقال : حديث صحيح .

١٥٨ - باب الإسراع بالجنازة

٩٤١ - عن أبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللَّهُ عنه عَن النَّبِيِّ ﷺ قال : « أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً ، فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونهـا إلَيْهِ ، وَإِنْ تَكُ سِوَى ذلكَ ، فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ »[1] متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمُسْلِمٍ : « فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ » .

٩٤٢ - وعن أَبِي سعيد الخُدْرِيِّ رضي اللَّه عنه قَالَ . كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : « إذا وُضِعَتِ الجَنَازَةُ ، فَاحتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أعنَاقِهِمْ ، فَإنْ كَانَتْ صَالِحَةً ، قالتْ : قَدِّمُونى ، وَإنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالحَةٍ ، قَالَتْ لأهْلِهَا : يَاوَيْلَهَا أيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ، يَسْمَعُ صَوتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إلاَّ الإنسانَ ، وَلَوْ سَمِعَ الإنْسَانُ ، لَصَعِقَ »[2] رواه البخاري .

١٥٩ - باب تعجيل قضاء الدَّين عن الميت والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فجأة فيترك حتى يتيقّن موته

٩٤٣ - عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « نَفْسُ المُؤمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِه حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ

٩٤٤ - وعن حُصَيْنِ بن وحْوَحٍ رضي اللَّهُ عنه أنَّ طَلْحَةَ بنَ البَراء بن عازب رضي اللَّه عنهمـا مَرِض ، فَـأتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَـقَالَ : إنِّي لا أُرَى طَلْحَةَ إلاَّ قـدْ حَدَثَ فـيه المَوْتُ فَآذِنُوني بِهِ وَعَجِّلُوا بِهِ ، فَإنَّهُ لا يَنْبَغِي لِجِيـفَةِ مُسْلِمٍ أنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أهله » . رواه أبو داود.

١٦٠ - باب الموعظة عند القبر

٩٤٥ - عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عنه قـال : كنَّا في جنَازَةٍ في بَقِيعِ الغَرْقَـدِ فَأتَانا رَسُولُ اللَّه ﷺ ، فقَعَدَ ، وقعدنَا حوْلَهُ ومَعَهُ مِخْصَرَةٌ[3] فَنَكَسَ[4] وَجَعَلَ يَنْكُتُ بمخصَرته ، ثم قال : ما مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ ومَقْعَدُهُ منَ الجنَّة » فقالوا : يا رَسُولَ اللَّه أفَلاَ

١ـ الحديث صحيح رواه البخارى ١٤٧/٣ و١٤٨ ومسلم (٩٤٤) والطبرانى ١٤٣/١ وأبو داود (٣١٨١) والترمذى (١٠١٥) والنسائى ٤٢/٤ .

٢ ـ لصعق : لغشي عليه . ٣ ـ المخصرة : عصا ذات رأس معوج

٤ ـ نكس : طأطأ رأسه

نَتَّكِلُ على كِتَابِنَا ؟ فقال : « اعْمَلُوا ، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » وذكَر تمامَ الحديث» [1] متفقٌ عليه .

١٦١ - باب الدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند قبره ساعة للدعاء له والاستغفار والقراءة

٩٤٦ - عن أبي عَمْرو - وقيل : أبو عبد الله ، وقيل : أبو لَيْلى عُثْمَانُ بن عَفَّانَ - رضي الله عنه قال : كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا فرَغَ من دفن المَيِّتِ وقَفَ عليه ، وقال : «استغفرُوا لأخيكُم وسَلُوا لَهُ التَّثْبيتَ فإنَّهُ الآن يُسألُ » . رواه أبو داود .

٩٤٧ - وعن عمرو بن العاص رضي اللّه عنه قال : إذا دفنتمُوني ، فأقيمـوا حوْلَ قَبْري قَدْرَ مـا تُنحَرُ جَزُورٌ ، ويُقَسَّمُ لحمُهـا حَتى أستَأنِسَ بِكـم ، وأعْلم ماذا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ ربِّي . رواه مسلم . وقد سبق بطوله .

قال الشَّافعيُّ رَحِمهُ اللّه : ويُسْتَحَبُّ أن يُقرأ عِندَهُ شيءٌ مِنَ القُرآنِ ، وإن خَتَمُوا القُرآنَ عِندهُ كانَ حَسَناً .

١٦٢ - باب الصَّدقة عن الميت والدُّعاء له

قال اللّه تـعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ ﴾ [2] .

٩٤٨ - وعَنْ عائشَـةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا أنَّ رَجُلاً قال للنَّبيِّ ﷺ إنَّ أُمِّي افـتُلِتَتْ نَفْسُـهَا وأُرَاهَا لو تَكَلَّمَتْ ، تَصدَّقَتْ ، فَهَل لها من أجرٌ إن تصدَّقْتُ عَنهَا ؟ قال : « نَعَمْ » [3]. متفقٌ عليه .

٩٤٩ - وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللّـه عَنْهُ أنَّ رسُول اللّه ﷺ قال : « إذا مَـاتَ الإنسَـانُ انقطَعَ عملُـهُ إلاَّ مِنْ ثَلاثٍ : صَدَقَةٍ جـارِيَةٍ ، أوْ عِلمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدعُو له » رواه مسلم .

١٦٣ - باب ثناء النّاس على الميت

٩٥٠ - عن أنس رضي اللّه عنه قال : مرُّوا بجنَازَةٍ ، فأثنوا عَلَيهَا خيراً فقال النبيُّ ﷺ : « وَجَبَتْ » ، ثم مرُّوا بأُخـرَى ، فأثنَوا عليها شـراً ، فقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « وَجبَتْ » فقَـال عُمرُ ابنُ الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ : ما وجبَتْ ؟ قالَ : « هذا أثنيتُمْ علَـيْه خيراً ، فَـوَجبتْ لَهُ الجنّةُ،

---

١ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٣/١٧٩ ومسلم (٢٦٤٧) .

٢ ـ سورة الحشر آية ١٠ .

٣ ـ الحديث صحيح ، رواه البخاري ٣ـ٢٠٣ ومسلم (١٠٠٤) .

وهذا أثنيتُم عليه شراً، فوَجبتْ لَهُ النَّارُ، أنتُم شُهَداءُ اللَّهِ في الأرض»[1]. متفقٌ عليه.

٩٥١ - وعن أبي الأسود قال : قَدِمْتُ المدينَةَ ، فَجلَسْتُ إلى عُمَرَ بن الخَطَّاب رضي اللَّه عنهُ فَمرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ ، فأُثنيَ على صَاحِبِها خَيْراً فقال عُمَرُ : وجبت ، ثم مُرَّ بأُخْرى ، فأُثنيَ على صَاحِبِها خَيراً ، فقالَ عُمرُ : وجبَت ، ثم مُرَّ بالثَّالثَة ، فأُثنيَ على صاحِبها شَراً، فقَالَ عُمرُ : وجبتْ : قَالَ أَبُو الأسْوَد : فقُلْتُ : وما وجبَت يا أميرَ المؤمنين ؟ قالَ : قُلتُ كما قال النَّبيُّ ﷺ : « أيُّمَا مُسلِم شَهِدَ لهُ أربعةٌ بخَير ، أدخَلَهُ اللَّه الجنَّةَ » فقُلْنَا : وثَلاثَةٌ ؟ قال : « وثَلاثَةٌ » فقلنا : واثنان ؟ قال : « واثنان » ثُمَّ لم نَسأَ لهُ عَن الواحد . رواه البخاري .

١٦٤ - باب فضل من مات له أولاد صغار

٩٥٢ - عن أنس رضي اللَّه عنه قال : قَالَ رَسولُ اللَّه ﷺ : « مَا مِنْ مُسلِمٍ يَمُوتُ له ثلاثةٌ لم يبلُغُوا الحِنْثَ [2] إلا أدخلَهُ اللَّهُ الجنَّةَ بفَضْلِ رحْمَتِه إيَّاهُمْ » [3] . متفقٌ عليه .

٩٥٣ - وعن أَبي هُرَيرَةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « لا يَمُوتُ لأحَدٍ مِنَ المُسْلمينَ ثَلاثةٌ منَ الوَلَد لا تَمَسُّهُ النَّارُ إلاَّ تَحِلَّةَ القَسَم » متفقٌ عليه .

« وتَحِلَّةُ القَسَم » قولُ اللَّه تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إلاَّ وَارِدُهَا ﴾ والوُرُودُ : هُوَ العُبُورُ عَلى الصِّرَاط ، وَهُوَ جِسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلَى ظهرِ جهنَّمَ . عَافَانَا اللَّهُ مِنْهَا .

٩٥٤ - وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَت امرأةٌ إلى رَسُول اللَّه ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّه ذَهَبَ الرِّجالُ بحَديثكَ ، فاجعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسكَ يَوْماً نأتِيكَ فيه تُعَلِّمُنَا ممَّا عَلَّمَكَ اللَّه ، قَالَ : « اجتَمعْنَ يومَ كَذَا وكَذَا » فَاجتَمَعْنَ ، فَأَتَاهُنَّ النبي ﷺ فَعَلَّمَهنَّ ممَّا علَّمهُ اللَّه ، ثُمَّ قَالَ : « ما منكُنَّ من امرَأَة تُقَدِّمُ ثَلاثةً منَ الوَلَد إلاَّ كانُوا لهَا حِجاباً مِنَ النَّار » فَقالت امرَأَةٌ : واثنين ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ « واثْنَين » متفقٌ عليه.

١٦٥ - باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الافتقار إلى اللَّه تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

٩٥٥ - عَن ابنِ عُمَر رَضِيَ اللَّه عنهُما أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ لأصحَابه - يَعْني لَمَّا وَصلُوا الحِجرَ : دِيارَ ثمُودَ - : « لا تَدخُلُوا عَلى هؤلاء المُعَذَّبين إلاَّ أنْ تكُونُوا بَاكِين ، فَإِنْ لمْ تكُونُوا باكِين ، فَلا تَدخُلُوا عَلَيهِمْ ، لا يُصيبكُمْ مَا أَصَابَهُمْ » [4] متفقٌ عليه .

---

١ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ١٨١/٣ ومسلم (٩٤٩)

٢ ـ الحنث : لم يبلغ الحلم .   ٣ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٩٥/٣و٩٦ .

٤ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٤٤٣/١و ٢٧/٦ ومسلم (٢٩٨٠) .

وفي رواية قال : لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بالحِجْرِ قال : « لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ » ثُمَّ قَنَّعَ [1] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ الوَادِي [2] .

كتاب آداب السفر

١٦٦ - باب استحباب الخروج يوم الخميس واستحبابه أول النهار

٩٥٦ - عن كعب بن مالك ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، أَنَّ النبيَّ ﷺ خَرَجَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الخَمِيسِ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخَمِيسِ . متفقٌ عليه .

وفي رواية في الصحيحين : « لقلَّما كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ إلاَّ في يَوم الخَمِيس » .

٩٥٧ - وعن صخرِ بنِ وَدَاعَةَ الغامديِّ الصَّحابيِّ رضي اللَّه عنهُ ، أَنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتي في بُكُورِهَا » وكَانَ إذا بعثَ سَرِيَّةً أَوْ جيشاً بعثَهُم منْ أَوَّلِ النَّهَارِ وكَان صخْرٌ تَاجِراً ، وكَانَ يَبعثُ تجارتهُ أَوَّلَ النَّهارِ ، فَأَثْرَى وكَثُرَ مالُهُ . رواه أبو داود والترمذيُّ وقال : حديثٌ حسن .

١٦٧ - باب استحباب طلب الرفقة وتأميرهم على أنفسهم واحداً يطيعونه

٩٥٨ - عَن ابْنِ عُمَرَ رضيَ اللَّهُ عَنهُمَا قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الوحْدَةِ ما أَعلَمُ ما سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وحْدَهُ » [3] رواه البخاري .

٩٥٩ - وعن عمرو بن شُعَيْب ، عن أَبِيه ، عن جدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الرَّاكِبُ شيطَانٌ ، والرَّاكِبان شيطَانان ، والثَّلاثَةُ رَكْبٌ » .

رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي بأسانيد صحيحة ، وقال الترمذي : حديثٌ حسن .

٩٦٠ - وعن أَبي سعيد وأَبي هُريرةَ رضيَ اللَّهُ تعالى عنهُمَا قَالا : قَال رسولُ اللَّه ﷺ : إِذا خَرَجَ ثَلاثَةٌ في سفَرٍ فليُؤَمِّرُوا أَحدهم » حديث حسن ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

٩٦١ - وعن ابْنِ عبَّاس رضي اللَّهُ عَنهُما عن النبيِّ ﷺ قال: « خَيرُ الصَّحَابةِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ السَّرايا أَرْبَعُمائَة ، وخَيْرُ الجُيُوش أَرْبعةُ آلاف ، ولَن يُغْلَبَ اثْنَا عشر أَلْفاً منْ قِلَّةٍ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن.

---

١ ـ قنع رأسه : ألقى عليه القناع .

٢ ـ وأجاز الوادى : قطعه وخلفه وراءه .

٣ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٩٦/٦ والترمذى (١٦٧٣١) .

١٦٨ - باب آداب السّير والنزول والمبيت والنوم في السفر واستحباب السّرى ، والرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها وأمر من قصر في حقها بالقيام بحقها وجواز الإرداف على الدابة إذا كانت تطيق ذلك

٩٦٢ - عن أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا سافَرتُم في الخصْب فَأعطُوا الإبلَ حظَّهَا مِنَ الأرْضِ ، وإذا سافَرتُمْ في الجَدْب ، فَأسْرعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ وبَادروا بهَا نقيَهَا ، وَإذا عرسْتُم ، فَاجتَنِبُوا الطَّرِيقَ ، فَإنَّهَا طرُقُ الدَّوابِّ ، ومأوى الهَوامِّ بالليْلِ » [١] رواه مسلم .

معنى « اعطُوا الإبلَ حَظها منَ الأرْضِ » أيْ : ارفُقوا بهَا في السَّيرِ لترعَى في حال سيرهَا ، وقوله : « نقْيَها » هو بكسر النون ، وإسكان القاف ، وبالياء المثناة من تحت وهو: المُخُّ ، معناه: أسرعُوا بِهَا حتى تَصلُوا المَقصد قبلَ أنْ يَذهَبَ مُخُّها من ضَنَك السَّيْر . وَ« التَّعْرِيسُ » : النزُولُ في الليْل .

٩٦٣ - وعن أبي قَتَادةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ قَالَ : كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذا كانَ في سفَرٍ، فَعَرَّسَ بلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلى يَمينِه، وَإذا عَرَّس قُبيْلَ الصُّبْحِ نَصبَ ذِرَاعَهُ وَوَضَعَ رَأسَهُ عَلَى كَفِّه . رواه مسلم .

قال العلماءُ : إنما نَصبَ ذِرَاعهُ لئلاً يستَغرِقَ في النَّوْمِ فَتَفُوتَ صلاةُ الصُّبْحِ عنْ وقتهَا أوْ عَنْ أوَّلِ وَقْتها.

٩٦٤ - وعنْ أنسٍ رضي اللَّه عنهُ قَال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالدُّلْجَة ، فَإنَّ الأرْضَ تُطوَى بِاللَّيلِ » رواه أبو داود بإسناد حسن . « الدُّلْجَة » السَّيْرُ في اللَّيْلِ .

٩٦٥ - وعنْ أبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِي رَضي اللَّه عنهُ قال : كانَ النَّاسُ إذا نَزَلُوا مَنْزلاً تفرَّقُوا في الشِّعاب [٢] والأوْدِيَةِ . فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « إن تَفَرُّقكُمْ في هَذه الشِّعاب وَالأوْدية إنَّما ذلكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ ! » فَلَمْ يَنزلُوا بعْدَ ذلك مَنْزلاً إلاَّ انْضمَّ بَعضُهُمْ إلَى بعضٍ. رواه أبو داود بإسناد حسن .

٩٦٦ - وعَنْ سَهْلِ بنِ عمرو - وَقيلَ سَهْلِ بن الرَّبيعِ بن عَمرو الأنْصَاريُّ المَعروف بابن الحنْظَلِيَّةِ ، وهُو منْ أهْلِ بيْعةِ الرِّضْوان ، رضيَ اللَّه عنه قالَ : مرَّ رسول اللَّه ﷺ ببعير قَدْ لَحقَ ظَهْرُهُ ببطنه فقال : « اتَّقُوا اللَّه في هذه البهائمِ المُعْجمة فَارْكبُوها صَالحَةً ، وكُلُوها صَالحَةً » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١ـ الحديث صحيح رواه مسلم (١٩٢٦) وأبو داود (٢٥٦٩) والترمذي (٢٨٦٢) .

٢ ـ الشعاب : الطريق في الجبل .

٩٦٧ - وعَن أبي جعفر عبد اللَّه بن جعفر ، رضيَ اللَّه عنهما قال : أردفني رسول اللَّه ﷺ ، ذات يوم خَلْفَه ، وأسَرَّ إليَّ حديثاً لا أُحدِّث به أحداً منَ النَّاس ، وكانَ أحبَّ مَا استَتَر به رسول اللَّه ﷺ لحاجتِه هَدَفٌ أوْ حائشُ نَخلٍ . يَعْني : حَائطَ نَخْلٍ : رواه مسلم هكذا مختصراً .

وزاد فيه البَرْقانيُّ بإسناد مسلم : هذا بعد قوله : حائشُ نَخْلٍ :- فَدَخَلَ حَائطاً لرَجُلٍ منَ الأنْصار ، فإذا فيه جَمَلٌ ، فَلَمَّا رَأى رسولَ اللَّه ﷺ جرْجرَ وذَرَفَتْ عيْنَاه ، فأتاهُ النبيُّ ﷺ فَمَسَحَ سَرَاتَهُ - أي : سنامَهُ - وَذِفْرَاهُ فَسكَنَ ، فقال : « مَنْ رَبُّ هذا الجَمَلِ ، لمَنْ هذا الجَمَلُ ؟ » فَجاءَ فَتى منَ الأنصَار فقالَ : هذا لي يا رسولَ اللَّه . فقالَ : « أفَلا تَتَّقي اللَّهَ في هذه البَهيمَةِ التي مَلَّكَكَ اللَّهُ إياهَا ؟ فإنَّهُ يَشكُو إليَّ أنَّكَ تُجيعُهُ وتُدْئبُهُ » . وروَاه أبو داود كرواية البَرْقاني .

قوله : « ذِفْرَاه » هو بكسر الذال المعجمة وإسكان الفاء ، وهو لفظٌ مفردٌ مؤنثٌ .قال أهْلُ اللُّغَة : الذِّفْرَى : المَوْضعُ الذي يَعْرَقُ منَ البَعير خلْف الأذن ، وقوله : « تُدْئبُهُ » أيْ: تُتْعبُهُ .

٩٦٨ - وعن أنسٍ رَضيَ اللَّهُ عنْهُ ، قال : كُنَّا إذا نَزَلْنا مَنْزِلاً ، لا نسبِّحُ حتَّى نَحُلَّ الرِّحَالَ . رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم .

وقوله : « لا نُسَبِّحُ » أيْ لا نُصلِّي النَّافلةَ ، ومعناه : أنَّا - مَعَ حِرْصِنا على الصَّلاة - لا نُقَدِّمُها عَلى حطِّ الرِّحال وإراحة الدَّوابِّ .

١٦٩ - باب إعانة الرفيق

في الباب أحاديثُ كثيرةٌ تقدّمتْ كحديث :

« واللَّه في عونِ العَبْد ما كَانَ العبْدُ في عونِ أخيه ».

وحديث : « كلُّ معْروف صَدَقة » وأشْباهِهما .

٩٦٩ - وعن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضيَ اللَّهُ عنه قال : بينما نَحْنُ في سفَرٍ إذْ جاءَ رَجُلٌ على رَاحلة لهُ ، فَجعَلَ يَصْرفُ بَصرَهُ يَميناً وشمَالاً ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ كانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهرٍ (١)، فَلْيعُدْ به على منْ لا ظَهر له ، ومَنْ كانَ له فَضلُ زَاد ، فَلْيَعُدْ به عَلى مَنْ لا زَادَ له » (٢) فَذَكَرَ منْ أصْنَاف المال ما ذَكَرهُ ، حتى رَأيْنَا أنَّهُ لا حقَّ لأحَدٍ منا في فَضْلٍ . رواه مسلم .

٩٧٠ - وعنْ جابر رضيَ اللَّه عنهُ ، عَنْ رسول اللَّه ﷺ أنَّه أرادَ أنْ يَغْزوَ فقَال: يا معْشَرَ المُهَاجرينَ والأنْصار ! إنَّ منْ إخوَنكُم قَوْماً ، ليْس لهمْ مَالٌ ، ولا عشيرةٌ ، فَليَضُمَّ أحَدكم إليْه الرَّجُلَيْن أو الثَّلاثَةَ ، فَما لأحدنَا منْ ظهر يحْملُهُ إلا عُقبَةٌ يعني كَعُقْبَة أحَدهم،

١ـ الظهر : ما يركب .   ٢ ـ الحديث صحيح رواه مسلم (١٧٢٨) وأبو داود (١٦٦٣)

قال : فَضَمَمْتُ إليَّ اثنين أو ثلاثةً ما لي إلا عُقْبَةٌ كعقبَةِ أحدهمْ منْ جَملي . رواه أبو داود.

٩٧١ - وعنه قال : كـانَ رسول اللَّه ﷺ يتخلَّفُ في المسيرِ فيُزْجي الضَّـعيف ويُردِفُ ويدْعُو له .. رواه أبو داود بإسناد حسن .

١٧٠ - باب ما يقول إذا ركب الدابة للسفر

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ (١٤) ﴾ [١] .

٩٧٢ - وعن ابن عمر رَضيَ اللَّه عنهما ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ كانَ إذا استَوَى عَلَى بعيرِه خارجاً إلى سفَرٍ ، كبَّرَ ثلاثاً ، ثُمَّ قالَ : « سبْحانَ الذي سخَّرَ لَنَا هذا وما كنَّا له مُقرنينَ، وَإنَّا إلى ربِّنا لَمُنقَلِبُونَ . اللَّهُمَّ إنَّا نَسْألُكَ في سَفَرِنَا هذا البِرَّ والتَّقوى ، ومنَ العَمَلِ ما تَرْضى . اللَّهُمَّ هوِّنْ علَيْنا سفَرَنَا هذا واطْوِ عنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ أنتَ الصَّاحبُ في السَّفَرِ ، والخَليفَةُ في الأهْلِ . اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ منْ وعْثَاءِ السَّفَرِ ، وكآبَةِ المنظَرِ ، وسُوءِ المنقلَبِ في المالِ والأهلِ والوَلَدِ » وإذا رجعَ قالهنَّ وزادَ فيهنَّ : « آيبونَ تائبونَ عابدُونَ لربِّنَا حامدُونَ » [٢] رواه مسلم .

معنى « مُقرنينَ » : مُطيقينَ . « والوَعْثاءُ » بفتحِ الواو وإسكان العين المهملة وبالثاء المثلثة وبالمد ، وَهي : الشِّدَّةُ . و « الكآبة » بالمدِّ ، وهـي : تغَيُّرُ النَّفس منْ حُزنٍ ونحـوه . « والمنقَلَبُ » : المرْجعُ .

٩٧٣ - وعن عبد اللَّه بن سرْجس رضي اللَّه عنه قال : كان رسول اللَّه ﷺ إذا سافر يتَعوَّذُ من وعْثاءِ السفَرِ ، وكآبةِ المُنْقَلَبِ ، والحوْرِ بعْد الكَوْنِ ، ودعْوةِ المظْلُومِ . وسوءِ المنْظَرِ في الأهْلِ والمالِ . رواه مسلم .

هكذا هو في صحيح مسلم : الحوْرِ بعْدَ الكوْنِ ، بالنون ، وكذا رواه الترمذي ، والنسائي، قال الترمذي : ويروي « الكوْرُ » بالراء ، وكلاهُما لهُ وجهٌ . قال العلماءُ : ومعناه بالنون والراء جميعاً : الرُّجُوعُ من الاسْتقامَةِ أو الزِّيادة إلى النَّقْصِ . قالوا : وروايةُ الرَّاءِ مأخُوذَةٌ منْ تكْوِيرِ العمامة ، وهُوَ لَفُّهَا وجمْعُها ، وروايةُ النون منَ الكَوْنِ ، مصْدَرُ « كانَ يكُونُ كَوناً » إذا وُجِدَ واستَقرَّ .

٩٧٤ - وعن عليِّ بن ربيعة قال : شَهِدْتُ عليَّ بن أبي طالب رَضي اللَّه عنهُ أُتِيَ بدابَّةٍ ليَرْكَبَهَا ، فلما وضَع رجْلَهُ في الرِّكاب قال : بِسْمِ اللَّه ، فلَمَّا اسْتَوَى على ظَهْرِها قال : الحمدُ للَّه الذي سَخَّرَ لَنَا هذا ، وما كنَّا لَهُ مُقْرِنينَ ، وإنَّا إلى ربِّنَا لَمُنْقلِبُونَ ، ثُمَّ قال : الحمدُ

---

١ ـ سورة الزخرف آية ١٢ ، ١٤ .

٢ ـ الحديث صحيح رواه مسلم (١٣٤٢) والترمذي (٣٤٤٤) وأبو داود (٢٥٩٩) .

لله ثلاثَ مراتٍ ، ثُمَّ قال : اللهُ أكبرُ ثلاثَ مرات ، ثُمَّ قال : سُبحانَكَ إنِّي ظلَمْتُ نفسي فاغْفِرْ لي إنه لاَ يغفِرُ الذُّنوبَ إلاَّ أنتَ ، ثُمَّ ضحِكَ ، فقيل : يا أمير المؤمنينَ ، من أيِّ شيءٍ ضحكْتَ ؟ قال : رأيتُ النبيَّ ﷺ فَعلَ كما فعلتُ ، ثُمَّ ضحكَ فقلتُ : يا رسول الله من أيِّ شيءٍ ضحكْتَ ؟ قال : « إنَّ ربَّكَ سُبحانَهُ يَعجبُ منْ عَبْدِه إذا قال : اغفِرْ لي ذُنُوبي، يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يغفِرُ الذُّنوبَ غَيْري » . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ، وفي بعض النسخ : حسنٌ صحيحٌ . وهذا لفظ أبي داود

١٧١ - باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وشبهها وتسبيحه إذا هبط الأودية ونحوها ، والنهي عن المبالغة برفع الصوت بالتكبير ونحوه

٩٧٥ - عن جابرٍ رضي اللهُ عنهُ قال : كنَّا إذا صعِدْنَا كبَّرنَا ، وإذا نَزَلنَا سبَّحنَا . رواه البخاري .

٩٧٦ - وعن ابن عُمر رضي الله عنهما قال : كانَ النبيُّ ﷺ وجيُوشُهُ إذا علَوْا الثَّنَايَا كبَّرُوا ، وإذا هَبطُوا سبَّحوا . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٩٧٧ - وعنهُ قال : كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا قفَلَ منَ الحجِّ أو العُمرَةِ كُلَّما أَوفَى على ثَنِيَّةٍ أوْ فَدْفَدٍ كبَّر ثلاثاً ، ثُمَّ قال : « لا إله إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ ، لَهُ المُلك ولَهُ الحمدُ ، وهُوَ على كلِّ شيْءٍ قديرٌ . آيِبُونَ تائِبُونَ عابِدُونَ ساجِدُونَ لرَبِّنَا حامِدُونَ . صدقَ اللهُ وعْدَهُ، ونَصر عبْده ، وهَزَمَ الأحزابَ وحدَه » [1] متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : إذا قفَلَ [2] منَ الجيُوشِ أو السَّرَايا أو الحجِّ أو العُمْرَة .

قولُهُ : « أَوفَى » أي : ارتَفعَ ، وقولهُ : « فَدْفَد » هو بفتح الفاءَين بينهما دالٌ مهملةٌ ساكنةٌ، وآخرُهُ دال أُخرى وهو : « الغَلِيظُ المُرْتَفع منَ الأرض » .

٩٧٨ - وعن أبي هُريرةَ رضي اللهُ عنهُ أنَّ رجلاً قال : يا رسول الله ، إني أُريدُ أن أُسافر فأَوْصِني ، قال : « علَيْكَ بتقوى الله ، والتَّكبير على كلِّ شَرَف فلَمَّا ولَّى الرجُلُ قال: « اللَّهمَّ اطْوِ لهُ البُعْدَ ، وهَوِّنْ عليه السَّفر » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن .

٩٧٩ - وعن أبي موسى الأشعَرِيِّ رضي الله عنه قال: كنَّا مَع النبي ﷺ في سَفَر، فكنَّا إذا أشرَفْنَا على وادٍ هلَّلْنا وكبَّرنَا وارتَفَعتْ أصواتنا فقالَ النبي ﷺ : « يا أيُّها الناس ارْبَعُوا على أنفُسكم فإنَّكُم لا تدعونَ أصَمَّ ولا غَائباً. إنَّهُ معَكُمْ ، إنَّهُ سَميعٌ قَريبٌ» متفقٌ عليه .

---

١ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ١١/١٦٠و١٦١ ومسلم (١٣٤٤)

٢ ـ قفل : رجع .

« اربَعُوا » بفتح الباء الموحدة أيْ : ارْفقوا بأنْفُسكم .

١٧٢ - باب استحباب الدعاء في السفر

٩٨٠ - عن أَبي هُرَيْرةَ رَضي اللّه عنهُ قال : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « ثَلاثُ دَعَواتٍ مُسْتَجاباتٌ لا شَكَّ فيهنَّ : دعْوَةُ المظلومِ ، ودعْوةُ المُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الوالدِ على ولدِهِ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن . وليس في رواية أبي داود : « على ولده ».

١٧٣ - بابُ ما يدعو به إذا خاف ناساً أو غيرهم

٩٨١ - عن أبي موسى الأشعريِّ رَضي اللّه عنهُ أنَّ رسول اللّه ﷺ كانَ إذا خَافَ قَوماً قال : « اللّهُمَّ إنَّا نجعلُكَ في نحورِهِمْ ، ونعُوذُ بِكَ مِنْ شرُورِهمْ » [١] رواه أبو داود، والنسائي بإسناد صحيح .

١٧٤ - باب ما يقول إذا نزل منزلا

٩٨٢ - عن خَوْلَة بنت حكيم رَضي اللّهُ عنها قالتْ : سمعْتُ رسول اللّه ﷺ يقولُ : «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قال : أَعُوذُ بِكَلماتِ اللّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ يضرهُ شَيْءٌ حتَّى يرتَحِلَ مِنْ منزِله ذلكَ » رواه مسلم .

٩٨٣ - وعن ابن عمرو رَضي اللّه عنهما قال : كانَ رسولُ اللّه ﷺ إذا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللّيْلُ قال : يَا أَرْضُ رَبِّي وَرَبُّكِ اللّه ، أَعُوذُ باللّه مِنْ شرِّكِ وشَرِّ ما فيكِ ،وشر ماخُلِقَ فيكِ ، وشَرِّ ما يدِبُّ عليكِ ، وأعوذ باللّه مِنْ شَرِّ أَسدٍ وأَسْودٍ ، ومِنَ الحيَّةِ والعقربِ ، ومِنْ ساكِنِ البلَدِ، ومِنْ والدٍ وما ولَدَ » رواه أبو داود .

« والأَسودُ » الشَّخص ، قال الخَطَّابي : « وساكن البلد » : هُمُ الجِنُّ الَّذينَ همْ سُكَّانُ الأرْضِ . قال : والبلد مِنَ الأرْضِ ما كان مأوى الحيوانِ وإنْ لَمْ يكنْ فيه بِنَاءٌ ومَنَازِلُ قال : ويحتَمِلُ أنَّ المراد « بالوالدِ » : إبليسُ « وما ولد » : الشَّياطينُ .

١٧٥ - باب استحباب تعجيل المسافر الرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته

٩٨٤ - عن أبي هُرَيرَةَ رضيَ اللّه عنهُ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « السَّفَرُ قطعةٌ من العذَابِ ، يمْنَعُ أَحدكم طَعامَهُ ، وشرَابَهُ ونَوْمَهُ ، فإذا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ ، فَلْيُعَجِّلْ إلى أَهْلِهِ » متفقٌ عليه . « نَهْمَتَهُ » : مَقْصُودهُ.

---

١ ـ الحديث صحيح ، رواه أبو داود (١٥٣٧) وأحمد ٤/٤١٤ .

١٧٦ - باب استحباب القدوم على أهله نهاراً وكراهته في الليل لغير حاجة

٩٨٥ - عن جابر رضي اللَّه عنهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « إذا أطالَ أحدُكمْ الغَيْبَةَ فَلا يطرُقنَّ أهلَهُ لَيلاً » .

وفي رواية أنَّ رسول اللَّه ﷺ نَهى أنْ يطرُقَ الرَّجُلُ أهْلَهُ لَيلاً . متفقٌ عليه .

٩٨٦ - وعَن أنسٍ رضي اللَّه عنهُ قال : كانَ رسولُ اللَّه ﷺ وسلَّمَ لا يطرُقُ أهْلَهُ لَيلاً، وكان يأتيهمْ غُدْوةً أوْ عشيَّةً . متفقٌ عليه .

« الطُّرُوقُ » : المَجيءُ في اللَّيلِ .

١٧٧ - باب ما يقوله إذا رجع وإذا رأى بلدته

فيه حديثُ ابنِ عُمَرَ السَّابقُ في باب تكبير المسافر إذا صعد الثَّنايَا .

٩٨٧ - وعن أنسٍ رَضي اللَّهُ عنهُ قال : أقْبَلْنَا مَعَ النَّبيِّ ﷺ ، حتَّى إذا كنَّا بظَهْرِ المَدينَةِ قال : « آيِبُونَ ، تَائِبُونَ ، عَابِدونَ ، لِربِّنَا حَامِدُونَ » فلمْ يزلْ يقولُ ذلك حتَّى قَدِمْنَا المدينَةَ » رواه مسلم .

١٧٨ - باب استحباب ابتداء القدوم بالمسجد الذي في جواره وصلاته فيه ركعتين

٩٨٨ - عن كعب بنِ مالك رضي اللَّه عنهُ أن رسولَ اللَّه ﷺ كانَ إذا قَدِمَ مِنْ سَفرٍ بَدأَ بالمَسْجِدِ فَركع فِيه ركْعتَيْنِ . متفقٌ عليه .

١٧٩ - باب تحريم سفر المرأة وحدها

٩٨٩ - عن أبي هُرَيرَةَ رضي اللَّه عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « لا يَحلُّ لامْرأةٍ تُؤمِنُ باللَّهِ وَاليَومِ الآخرِ تُسافرُ مَسيرَةَ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ إلاَّ معَ ذي محرمٍ عليْهَا » متفقٌ عليه .

٩٩٠ - وعن ابنِ عباسٍ رَضي اللَّه عنهما أنه سمع النَّبيَّ ﷺ يقولُ : « لا يخلُونَّ رَجُلٌ بامْرأةٍ إلا ومَعَهَا ذُو محرمٍ ، ولا تُسَافرُ المرأةُ إلاَّ معَ ذي محرمٍ » فقال لَهُ رَجُلٌ : يا رسولَ اللَّه إنَّ امْرأتي خَرجتْ حاجَّةً ، وإنِّي اكْتُتِبْتُ في غَزْوَة كَذَا وكَذَا ؟ قال : « انْطلِقْ فَحُجَّ مع امْرأتِكَ » متفقٌ عليه .

كتاب الفضائل

١٨٠ - باب فضل قراءة القرآن

٩٩١ - عن أبي أمامةَ رضي الله عنهُ قال : سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ : « اقْرَؤُا القُرْآنَ فإنَّهُ يأتي يَوْمَ القيامة شَفيعاً لأصْحابه » رواه مسلم .

٩٩٢ - وعَن النَّوَّاسِ بن سَمعانَ رضيَ اللَّه عنهُ قال : سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقولُ: « يُؤْتى يومَ القيامة بالقُرْآن وأهْله الذين كانُوا يعْمَلُونَ به في الدُّنْيا تَقدُمُهُ سُورة البقَرَة وآل عمرانَ، تُحَاجَّانِ عَنْ صاحبِهمَا » رواه مسلم .

٩٩٣ - وعن عثمانَ بن عفانَ رضيَ اللَّه عنهُ قال : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « خَيرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعلَّمهُ رواه البخاري .

٩٩٤ - وعن عائشة رَضي اللَّه عنها قالتْ : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « الَّذي يَقرأُ القُرْآنَ وَهُو ماهرٌ بهِ معَ السَّفَرة الكرامِ البررَة ، والذي يقرأُ القُرآنَ ويتَتَعْتَعُ فيه وَهُوَ عليه شَاقٌّ له أجْران » متفقٌ عليه .

٩٩٥ - وعن أبي موسى الأشعريِّ رضي اللَّه عنهُ قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : «مثَلُ المؤمنِ الَّذي يقرأُ القرآنَ مثلُ الأتْرُجَّة : ريحهَا طَيِّبٌ وطَعمُهَا حلوٌ ، ومثَلُ المؤمنِ الَّذي لا يَقرأُ القُرْآنَ كَمثَلِ التَّمرة : لا ريح لهَا وطَعْمُهَا حلوٌ ، ومثَلُ المُنَافق الذي يَقرأُ القرآنَ كَمثَلِ الرَّيحانَة : ريحها طَيِّبٌ وطَعْمُهَا مرٌّ ، ومَثَلُ المُنَافِقِ الذي لا يَقرأُ القرآنَ كَمثَلِ الحَنْظَلَة : لَيسَ لَها رِيحٌ وَطَعمُهَا مُرٌّ » متفقٌ عليه .

٩٩٦ - وعن عمرَ بن الخطاب رضي اللَّه عنهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « إنَّ اللَّه يرفَعُ بهذَا الكتَاب أقواماً ويضَعُ به آخَرين » رواه مسلم .

٩٩٧ - وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال : « لا حَسَدَ إلاَّ في اثنَتَيْن : رجُلٌ آتاهُ اللَّه القُرْآنَ ، فهوَ يقومُ بِهِ آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ ، وَرجُلٌ آتاهُ اللَّه مالا ، فهُو يُنْفقه آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النهار » متفقٌ عليه .

« والآناءُ » : السَّاعاتُ .

٩٩٨ - وعن البُراء بن عَازب رضيَ اللَّه عَنهمـا قال : كَـانَ رَجلٌ يَقرأُ سورةَ الكَهْف، وَعنْدَهَ فَرسٌ مَربوطٌ بِشَطَنَيْنِ فتَغَشَّته سَحَابَةٌ فَجَعَلَت تَدنو ، وجعلَ فَرسُهُ ينفر منها . فلَمَّا أصبح أتَى النَّبيَّ ﷺ . فَذَكَرَ له ذلكَ فقال : « تلكَ السَّكينَةُ تَنزَّلَتْ للقُرآن » متفقٌ عليه.

« الشَّطَنُ » بفتح الشين المعجمة والطاء المهملة : الحَبْلُ .

٩٩٩ - وعن ابن مسعود رضيَ اللَّه عنهُ قالَ : قال رسولُ اللَّه ﷺ : منْ قرأ حرفاً منْ كتَاب اللَّه فلَهُ حسنَةٌ ، والحسنَةُ بعشرِ أمثَالهَا لا أقول : الم حَرفٌ ، ولَكن : ألفٌ حرفٌ، ولامٌ

حرفٌ ، وميمٌ حرفٌ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٠٠٠ – وعن ابنِ عباسٍ رضيَ اللَّه عنهما قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ الَّذي لَيس في جَوْفهِ شيْءٌ منَ القُرآن كالبيت الخَرِبِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح

١٠٠١ – وعن عبد اللَّه بـن عَمْرو بن العاص رضي اللَّه عنهمـا عن النبيِّ ﷺ قال : « يُقالُ لصاحبِ القُرآن : اقْرأْ وارْتَقِ ورَتِّلْ كـما كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدُّنْيا ، فإنَّ منزِلَتكَ عند آخرِ آية تَقْرَؤُهَا » رواه أبو داود ، والترْمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٨١ – باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان

١٠٠٢ – عَنْ أَبي مُوسَى رضِيَ اللَّه عنهُ عن النَّبِيِّ ﷺ قـال : « تَعـاهَدُوا هذا القُـرآنَ فَوَالَّذي نَفْسُ مُحمَّدٍ بيده لَهُو أَشَدُّ تَفَلُّتاً منَ الإبلِ في عُقُلِها » متفق عليه .

١٠٠٣ – وعن ابْنِ عُمَرَ رَضي اللَّه عنهما أَنَّ رسـولَ اللَّه ﷺ قال : « إنَّمَا مَثَلُ صاحبِ القُرآنِ كَمَثَلِ الإبلِ المُعقَّلَة ، إنْ عَاهَد علَيْها أمْسكَهَا ، وإنْ أطْلَقهَا ، ذَهَبَتْ » متفقٌ عليه .

١٨٢ – باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن وطلب القراءة من حَسَن الصوت والاستماع لها

١٠٠٤ – عنْ أَبي هُرَيرةَ رضي اللَّه عنهُ قَال : سمـعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ : « ما أَذِنَ اللَّهُ لشيْءٍ ما أَذِنَ لنبيٍّ حَسَنِ الصَّوْت يتغَنَّى بالقُرْآن يَجْهَرُ به » متفقٌ عليه .

معنى « أَذِنَ اللَّهُ » : أي استَمَع ، وهوَ إشارَةٌ إلى الرِّضَى والقَبُول .

١٠٠٥ – وعن أَبي موسى الأشعريِّ رضي اللَّه عنه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال لـهُ : «لَقَدْ أُوتيت مزماراً منْ مَزَامير آل داود » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : أنَّ رسـول اللَّه ﷺ قـالَ لهُ : « لَـوْ رأَيْتني وأنا أسْتَمـعُ لقـراءَتكَ البَارحةَ»

١٠٠٦ – وعن البـراء بن عَازِب رضيَ اللَّه عنـهمـا قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ قَـرأَ في العشَاء بالتين والزَّيْتُون ، فَمَا سَمعْتُ أحداً أحْسَنَ صوتاً منْهُ . متفقٌ عليه .

١٠٠٧ – وعنْ أَبي لُبَابةَ بشير بن عـبد المُنْذر رضي اللَّهُ عنهُ ، أَنَّ النبيَّ ﷺ قال : « منْ لمْ يتَغَنَّ بالقُرْآنِ فَلَيْسَ منَّا » رواه أبو داود بإسناد جيد .

ومعنى « يتَغَنَّى » يحسِّنُ صوتَهُ بالقُرآن .

١٠٠٨ – وعن ابنِ مسعود رضيَ اللَّه عنهُ قـالَ : قَالَ لي النَّبيُّ ﷺ : « اقْرأ عليَّ القُرْآن» فقلْتُ : يا رسُول اللَّه ، أقْرأُ عَلَيْكَ وعلَيْكَ أُنْزل ؟! قال : « إنِّي أُحبُّ أنْ أسْمعهُ منْ غيْري »

فَقَرأتُ عليه سُورةَ النِّساء ، حتَّى جِئتُ إلى هذه الآية : ﴿ فكَيْفَ إذا جِئْنَا منْ كُلِّ أُمَّة بشَهيد وجِئْنَا بِكَ على هؤُلاءِ شَهِيدا ﴾ قال : « حَسْبُكَ الآنَ » فَالْتَفَتُّ إليه ، فإذا عيْنَاهُ تَذْرِفَانِ . متفقٌ عليه .

١٨٣ - باب في الحثِّ على سُوَرٍ وآيات مخصوصة

١٠٠٩ - عن أبي سعيد رافع بن المُعلَّى رَضيَ اللَّه عنهُ قال : قال لي رسولُ اللَّه ﷺ : « ألا أُعلِّمُكَ أعظَمَ سُورة في القُرآنِ قَبْلَ أنْ تخرُجَ منَ المَسْجدِ ؟ فأخَذَ بيدي ، فلَمَّا أرَدْنا أنْ نَخرُجَ قُلْتُ : يا رسُولَ اللَّه إنَّكَ قُلْتَ لأُعلِّمنَّكَ أعظَمَ سُورَةٍ في القُرآن ؟ قال : « الحَمْدُ للَّه رَبِّ العَالَمينَ هي السَّبْعُ المَثَاني ، والقُرآنُ العَظيمُ الَّذي أُوتيتُهُ » رواه البخاري .

١٠١٠ - وعن أبي سعيد الخُدْريِّ رضيَ اللَّه عنه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ في : قُلْ هُوَ اللَّه أحَدٌ : « والَّذي نَفْسي بيدهِ ، إنَّها لَتعدلُ ثُلُثَ القُرآنِ » .

وفي رواية : أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ لأصْحابه : « أيَعْجزُ أحَدُكُم أنْ يقرأَ بثُلُث القُرآن في لَيْلَة » فَشَقَّ ذلكَ عليْهِمْ ، وَقالُوا : أيُّنا يُطيقُ ذلكَ يا رسولَ اللَّه ؟ فقال : «قُلْ هُوَ اللَّه أحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ : ثُلُثُ القُرآن » رواه البخاري .

١٠١١ - وعنهُ أنَّ رَجُلاً سمع رَجُلاً يَقرأُ : « قُلْ هُوَ اللَّه أحدٌ » يُرَدِّدُها فَلَمَّا أصبَحَ جاءَ إلى رسول اللَّه ﷺ ، فَذَكَرَ ذلكَ لَهُ وكَانَ الرَّجُلُ يتَقَالُّها فَقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « والَّذي نَفْسي بيَدهِ ، إنَّها لَتَعْدلُ ثُلُثَ القُرآنِ » رواه البخاري .

١٠١٢ - وعن أبي هريرة رضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال في : قُلْ هُوَ اللَّه أحَدٌ : « إنَّهَا تَعْدلُ ثُلُثَ القُرآنِ » رواه مسلم .

١٠١٣ - وعنْ أنسٍ رضي اللَّهُ عنهُ أنَّ رجُلا قال : يا رسول اللَّه إنِي أُحبُّ هذه السُّورَةَ : قُلْ هُوَ اللَّه أحدٌ ، قال : « إنَّ حُبَّها أدْخَلَكَ الجنَّةَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسَن . رواه البخاري في صحيحه تعليقًا .

١٠١٤ - وعن عُقْبةَ بن عامر رَضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « ألَمْ تَرَ آيَات أُنزِلَتْ هَذه اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُن قَطُّ ؟ قُلْ أعُوذُ بربِّ الفَلَقِ ، وقُلْ أعُوذُ بربِّ النَّاسِ » رواهُ مسلم .

١٠١٥ - وعن أبي سعيد الخُدْريِّ رَضي اللَّه عنهُ قال : كانَ رسولُ اللَّه ﷺ يتَعوَّذُ منَ الجانِّ ، وعَيْنِ الإنسَانِ ، حتَّى نَزَلَتِ المُعوذَتان ، فلَمَّا نَزَلَتا ، أخَذَ بهما وتَرَكَ ما سواهُما . رواه الترمذي وقال حديث حسن .

١٠١٦ - وعن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ : « منَ القُرآنِ سُورةٌ ثَلاثُونَ آيَةً شَفَعتْ لرَجُلٍ حتَّى غُفِرَ لَهُ ، وهِيَ : تباركَ الذي بِيَدِه المُلْكُ » .

رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

وفي رواية أبي داود : « تشفع » .

١٠١٧ - وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » متفق عليه .

قيل : كفتاه المكروه تلك الليلة ، وقيل : كفتاه من قيام الليل .

١٠١٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة » رواه مسلم .

١٠١٩ - وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قلت : الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، فضرب في صدري وقال : « ليهنك العلم أبا المنذر » رواه مسلم .

١٠٢٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت ، فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، قال : إني محتاج ، وعلي عيال ، وبي حاجة شديدة ، فخليت عنه ، فأصبحت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة ؟ » قلت: يا رسول الله شكا حاجة وعيالاً ، فرحمته ، فخليت سبيله . فقال : « أما إنه قد كذبك وسيعود » فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ فرصدته .

فجاء يحثو من الطعام ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، قال : دعني فإني محتاج ، وعلي عيال لا أعود ، فرحمته وخليت سبيله ، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ : « يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة ؟ » قلت : يا رسول الله شكا حاجة وعيالاً فرحمته ، وخليت سبيله ، فقال : « إنه قد كذبك وسيعود » .

فرصدته الثالثة . فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم أنك لا تعود ، ثم تعود !

فقال : دعني فإني أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، قلت : ما هن ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله فأصبحت ، فقال لي رسول الله ﷺ : « ما فعل أسيرك البارحة ؟ » فقلت : يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها ، فخليت سبيله . قال : « ما هي ؟ » قلت : قال لي : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ وقال لي : لا يزال عليك من الله حافظ ، ولن يقربك شيطان حتى تصبح . فقال النبي ﷺ : « أما إنه قد صدقك وهو كذوب ، تعلم من

تُخَاطبُ مُنْذ ثَلاث يا أبا هُريْرَة ؟ » قلت : لا ، قال: « ذَاكَ شَيْطَانٌ » رواه البخاري .

١٠٢١ - وعنْ أبي الدَّرْداء رَضِي اللَّه عنْه أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قال : « منْ حفظَ عشْر آيَات منْ أوَّل سُورة الكَهْف ، عُصمَ منَ الدَّجَّال » . وفي رواية : « منْ آخر سُورة الكهْف» رواه مسلم .

١٠٢٢ - وعَن ابْن عبَّاس رضي اللَّه عنهُما قَالَ : بيْنَما جبْريلُ عليه السَّلام قاعدٌ عندَ النَّبيِّ ﷺ سَمعَ نَقيضاً منْ فَوْقه ، فرَفَعَ رأسَه فقَالَ : هذا بَابٌ منَ السَّماء فُتح اليَوْمَ ولَمْ يُفْتَح قَطُّ إلاَّ اليَوْمَ ، فَنَزَلَ منه مَلَكٌ فقال : هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأرْض لم ينْزل قَطُّ إلاَّ اليَوْمَ فَسلَّمَ وقال : أَبْشرْ بنوريْن أوتيتَهُمَا ، لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبيٌّ قَبْلَكَ : فَاتحة الكتَاب ، وخَواتيم سُورة البَقَرة ، لَن تَقرأ بحرْف منها إلاَّ أُعْطيتَه » رواه مسلم .

« النَّقيض » الصَّوتُ .

١٨٤ - باب استحباب الاجتماع على القراءة

١٠٢٣ - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ : « ومَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْت من بُيوت اللَّه يتْلُونَ كتَابَ اللَّه ، ويتدَارسُونَه بيْنَهُم ، إلاَّ نَزَلتْ علَيهم السَّكينَة ، وغَشيَتْهُمْ الرَّحْمَةَ ، وحَفَّتْهُم الملائكَةُ ، وذَكَرهُمْ اللَّه فيمنْ عنده » رواه مسلم.

١٨٥ - باب فضل الوضوء

قال اللَّه تَعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إذَا قُمْتُمْ إلَى الصَّلاة فَاغْسلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ . إلى قوله تـعالى : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ ليَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ولَكن يُرِيدُ ليُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٦) ﴾ [1] .

١٠٢٤ - وعَنْ أبي هُريْرَةَ رضيَ اللَّه عنْه قـال : سمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يـقُول : « إنَّ أمَّتي يُدْعَوْنَ يوْمَ القيامَة غُراً محجَّلينَ منْ آثَار الوضوء فَمن اسْتَطَاعَ منْكُمْ أنْ يُطيل غُرَّتَه، فَليفعلْ » متفقٌ عليه .

١٠٢٥ - وعنه قَالَ : سَمعْت خَليلي ﷺ يقُول : « تَبْلُغُ الحلية منَ المؤمن حَيْث يبْلُغُ الوضوءُ » رواه مسلم.

١٠٢٦ - وعن عثمانَ بن عفانَ رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « منْ تَوَضَّأَ فَأحْسَنَ الوضوءَ ، خَرَجَتْ خَطَايَاهُ منْ جسَده حتَّى تَخرُجَ منْ تحت أظفاره » رواه مسلم.

١٠٢٧ - وعنهُ قـال : رَأيْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يَتـوَضَّأُ مثْلَ وُضوئي هَذا ثُمَّ قـال : « مَنْ تَوَضَّأَ هكذا غُفرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ منْ ذَنْبه، وكَانَتْ صَلاتُهُ وَمَشْيُهُ إلى المَسْجد نَافلَةً » رواه مسلم.

---

١ ـ سورة المائدة آية ٦ .

١٠٢٨ - وعن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «إذا تَوَضَّأَ العبدُ المُسلم - أو المؤمنُ - فَغَسل وجهَهُ خَرج مِنْ وَجهه كلُّ خطيئة نَظَر إليْهَا بعينَيْه مع الماء أَوْ معَ آخر قَطْر الماء، فإذا غَسل يديه، خَرج مِنْ يديه كُلُّ خَطيئة كانَ بطَشَتْهَا يداهُ مَعَ الماء أَوْ مع آخر قَطْر الماء، فإذا غَسلَ رجلَيْه، خَرَجَتْ كُلُّ خَطيئة مَشَتْهَا رجلاه مع الماء أَوْ مَع آخر قَطر الماء، حتى يخرُجَ نَقيًا من الذُّنُوب» رواه مسلم.

١٠٢٩ - وعنهُ أَنَّ رسُول اللَّه ﷺ أتى المقبرةَ فقَال: «السَّلامُ عَلَيكُمْ دار قَوم مُؤْمنين وإنَّا إنْ شَاءَ اللَّه بِكُمْ لاحقُونَ، وددتُ أنَّا قَدْ رأَيْنَا إخْوانَنَا»: قَالُوا: أَولَسْنَا إخْوانَكَ يا رسُولَ اللَّه؟ قَال: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وإخْوانُنَا الَّذينَ لَم يأْتُوا بعد» قالوا: كيفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأتُوا بَعْدُ من أُمَّتكَ يا رسول الله؟ فقال: «أَرأَيْتَ لَوْ أنَّ رَجُلا لهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحجَّلَةٌ بيْنَ ظَهْريْ خَيْلٍ دُهْمٍ بهْمٍ، ألا يعْرِفُ خَيْلَهُ؟» قَالُوا: بلَى يا رسولُ اللَّه، قَالَ: «فَإنَّهُمْ يأْتُونَ غُرًا مَحجَّلِينَ منَ الوُضُوء، وأَنَا فرَطُهُمْ على الحوْض» رواه مسلم.

١٠٣٠ - وعنهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال: «ألا أَدُلُّكُمْ على ما يَمْحُو اللَّه به الخَطَايا، ويرْفَعُ به الدَّرجات؟ قَالُوا: بلى يا رَسُول اللَّه، قَالَ: إسْبَاغُ الوُضُوء على المكَاره وكَثْرةُ الخُطَا إلى المساجد، وانتظَارُ الصَّلاة بعْد الصَّلاة، فَذلكُمُ الرِّبَاطُ، فذلكُمُ الرِّباطُ» رواه مسلم.

١٠٣١ - وعَنْ أَبي مَالك الأَشْعريِّ رضي اللَّه عنهُ قَال: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمان» رواه مسلم. وقد سبقَ بطوله في باب الصبر.

وفي البـاب حديثُ عمرو بْنِ عَبَسة رَضِيَ اللَّهُ عنهُ السَّابِقُ في آخِرِ بَابِ الرَّجاءِ، وَهُوَ حديثٌ عظيمٌ، مُشْتَمِلٌ على جُمَلٍ من الخيرات.

١٠٣٢ - وعنْ عُمَر بْنِ الخَطَّابِ رضي اللَّه عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «ما منكُمْ منْ أَحد يتوضَّأُ فَيُبْلغُ - أو فَيُسْبِغُ الوُضُوءَ - ثُمَّ قَالَ: أشْهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللَّه وحْدَهُ لاشَريكَ لهُ، وأَشْهدُ أنَّ مُحمَّدًا عبْدُهُ ورسُولُه، إلاَّ فُتحت لَهُ أَبوابُ الجنَّة الثَّمَانيَةُ يدْخُلُ منْ أيِّها شاءَ» رواه مسلم.

وزاد الترمذي: «اللَّهُمَّ اجْعلني من التَّوَّابينَ واجْعلني منَ المُتطَهِّرينَ».

١٨٦ - باب فضل الأذان

١٠٣٣ - عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَال: «لَوْ يعْلمُ النَّاسُ ما في النِّداءِ والصَّفِّ الأَول، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إلاَّ أَنْ يستَهِموا عليْه لاستهموا عليْه؛ ولوْ يعلَمُونَ ما في

التَّهْجير لاستَبَقوا إِلَيْه ؛ ولَوْ يعْلَمُون ما في العَتَمَة والصُّبْح لأَتوهمُا ولَوْ حبواً » متفقٌ عليـه.
« الاسْتهامُ » : الاقْتراعُ ، « والتَّهْجيرُ » : التَّبْكيرُ إِلى الصَّلاة .

١٠٣٤ – وعنْ مُعـاويةَ رضي اللَّه عنهُ قَال : سـمِعْتُ رسُولَ اللَّـه ﷺ يَقُولُ : «المُؤذِّنُونَ أَطْولُ النَّاسِ اعْنَاقاً يوْمَ القيامة » رواه مسلم .

١٠٣٥ – وعنْ عَبْد اللَّه بْنِ عبد الرَّحْمنِ بن أَبي صَعْصعَةَ أَن أَبَا سعيد الخُدْريَّ رضيَ اللَّه عنهُ قَـالَ لَهُ : إِني أَراكَ تُحبُّ الغَنَمَ والبـاديـةَ فـإِذا كُنْتَ في غَنَمِكَ – أَوْ بـاديَتِكَ – فـأَذَّنْتَ للصلاة ، فَارْفَعْ صوْتَكَ بالنِّداء ، فَإِنَّهُ لا يَسمعُ مَدَى صوتِ المُؤذِّنَ جنٌّ ، ولا إِنْسٌ ، ولا شيْءٌ ، إِلاَّ شَهِد لَهُ يوْمَ القيامَة » قال أَبو سعيد : سَمِعْتُهُ منْ رَسُولَ اللَّه ﷺ . رواه البخاري .

١٠٣٦ – وعَنْ أَبي هُريْـرةَ رضي اللَّه عنهُ قَـال : قَـالَ رَسُـولُ اللَّه ﷺ : « إِذا نُودي بالصَّلاة ، أَدْبرَ الشيْطَانُ و لهُ ضُـرَاطٌ حتَّى لا يسْمع التَّأْذينَ ، فَإِذا قُـضيَ النِّداءُ أَقْبل ، حتَّى إِذا ثُوِّبَ للصَّلاة أَدْبر ، حـتَّى إِذا قُضيَ التَّثْويبُ أَقْـبلَ ، حتَّى يخْطر بيْنَ المرْءِ ونَفْسِـه يقُولُ : اذْكُرْ كَذا ، واذْكرْ كذا – لمَا لَمْ يذْكُرْ منْ قَبْلُ – حتَّى يظَلَّ الرَّجُلُ مَا يدري كَمْ صلَّى » متفقٌ عليه .
« التَّثْويبُ » : الإِقَامةُ .

١٠٣٧ – وَعَنْ عـبْد اللَّه بْنِ عَـمرو بْنِ العاص رضيَ اللَّه عنهُـما أَنه سَمع رسُـولَ اللَّه ﷺ يقُولُ : « إِذا سـمعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُـولُوا مثْلَ ما يَقُولُ ، ثُمَّ صـلُّوا عليَّ ، فَإِنَّهُ منْ صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى اللَّه عَلَيْه بهَا عشْراً ، ثُمَّ سـلُوا اللَّه لي الوسيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنزلَةٌ في الجنَّة لا تَنْبَغي إِلاَّ لعبْـد منْ عِباد اللَّه وأَرْجـو أَنْ أَكونَ أَنَا هُو ، فَمنْ سَـأَلَ ليَ الوَسيلَة حلَّتْ لَهُ الشَّفَـاعَةُ » رواه مسلم .

١٠٣٨ – وعن أَبي سـعيـد الخُـدْريَّ رضيَ اللَّـه عنهُ أَنَّ رسُول اللَّه ﷺ قـال : « إِذا سمعْتُمُ النِّداءَ ، فَقُولُوا كَما يقُولُ المُؤذِّنُ » . متفق عليه .

١٠٣٩ – وَعنْ جـابر رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّ رَسُـولَ اللَّه ﷺ قَـالَ : « من قَـال حين يسْـمعُ النِّداءَ : اللَّهُمَّ ربَّ هذه الدَّعْـوة التَّامَّة ، والصَّـلاة القَائمَـة، آت مُحمَّـداً الوسيلَةَ ، والفَـضيلَة، وابْعثْهُ مقَامًا محْمُوداً الَّذي وعَدْتَه ، حلَّتْ لَهُ شَفَاعَتي يوْم القيامة » رواه البخاري .

١٠٤٠ – وعنْ سَـعْد بْن أَبي وقَّـاص رضيَ اللَّه عنهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَـال حينَ يسْمعُ المُؤذِّنَ : أَشْهَـد أَنْ لا إِله إِلاَّ اللَّه وحْدهُ لا شريك لهُ ، وأَنَّ مُحمَّداً عـبْدُهُ ورسُولُهُ ، رضيتُ باللَّه ربًا ، وبمُحَمَّد رَسُولاً ، وبالإِسْلام دينًا ، غُفر لَهُ ذَنْبُهُ » رواه مسلم.

١٠٤١ – وعنْ أَنَسٍ رضيَ اللَّه عنـهُ قَالَ : قَـال رسُولُ اللَّه ﷺ : « الدُّعَـاءُ لا يُردُّ بين الأَذان والإِقامة » رواه أَبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

١٨٧ - باب فضل الصلوات

قَال اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ [١] .

١٠٤٢ - وعَنْ أَبِي هُرَيْرة رضي اللَّه عنهُ قَال : سمعْتُ رسُول اللَّه ﷺ يَقُولُ : «أَرأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهراً بِباب أَحَدِكمْ يغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْس مرَّات ، هلْ يبْقى منْ دَرَنه شيءٌ؟» قالُوا: لا يبْقَى منْ درنِه شيْء ، قَال : « فَذلكَ مثْلُ الصَّلَوات الخَمْسِ ، يمْحُو اللَّهُ بهِنَّ الخطَايا » متفقٌ عليه .

١٠٤٣ - وعنْ جَابرٍ رَضيَ اللَّه عنهُ قَال : قَال رسُولُ اللَّه ﷺ : « مثَلُ الصَّلَوات الخَمْسِ كمثَلِ نهْرٍ غمْرٍ جارٍ علَى بَابِ أَحدِكُم يغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يومٍ خمْسَ مرَّاتٍ» رواه مسلم.

« الغَمْرُ » بفتح الغين المعجمة : الكثيرُ .

١٠٤٤ - وعَن ابْنِ مَسْعُود رضي اللَّه عنهُ أَنَّ رجُلاً أَصاب مِن امْرأَةٍ قُبْلَةً ، فأَتَى النَّبيَّ ﷺ فَأَخبرهُ فأَنزَلَ اللَّه تعالى : ﴿ وأَقِم الصَّلاةَ طَرفي النَّهَارِ وزُلَفاً منَ اللَّيْلِ ، إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَات ﴾ فقال الرَّجُلُ: أَلِي هذا ؟ قال: « لجميع أُمَّتي كُلِّهِمْ » متفقٌ عليه .

١٠٤٥ - وعن أَبي هُريرة رضي اللَّه عنهُ أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « الصَّلَواتُ الخَمْسُ، والجُمُعةُ إِلى الجُمُعَة ، كفَّارةٌ لما بيْنهُنَّ ، ما لم تُغش الكبَائرُ » رواه مسلم .

١٠٤٦ - وعن عثْمانَ بنِ عفان رضي اللَّه عنهُ قال : سمعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ : «ما من امْرِيءٍ مُسْلمٍ تحْضُرُهُ صلاةٌ مكتُوبةٌ فيُحْسِنُ وُضُوءَهَا ، وَخُشُوعَهَا ، ورُكُوعَها ، إِلاَّ كانت كفَّارةً لمَا قبْلَهَا منَ الذُنُوب ما لم تُؤْتَ كَبِيرةٌ ، وَذَلكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ » رواه مسلم.

١٨٨ - باب صلاة الصّبح والعصر

١٠٤٧ - عن أَبي موسى رضي اللَّه عنهُ أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ صلَّى البرْدَيْنِ دَخَلَ الجنَّةَ » متفقٌ عليه .

« البرْدانِ » : الصُّبحُ والعَصرُ .

١٠٤٨ - وعن زهيْر بن عمارةَ بن رُوَيْبةَ رضيَ اللَّه عنهُ قالَ : سمعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقولُ : « لَنْ يلجَ النَّار أَحدٌ صلَّى قبْلَ طُلوعِ الشَّمْس وقَبْل غُرُوبها » يعْني الفجْرَ ، والعصْرَ . رواه مسلم .

١٠٤٩ - وعن جُنْدَب بن سُفْيانَ رضي اللَّه عنهُ قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « منْ صلَّى الصُّبْحَ فهُوَ في ذمَّةِ اللَّهِ فَانْظُرْ يَا ابن آدم لا يَطْلُبنَّك اللَّه منْ ذمَّته بشيءٍ » رواه مسلم.

---

١ ـ سورة العنكبوت آية ٤٥ .

١٠٥٠ - وعن أَبي هُريرةَ رضي اللَّه عنهُ قالَ : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « يَتعاقَبُونَ فيكم مَلائكةٌ بالليلِ ، وملائكةٌ بالنَّهار ، ويَجتَمعُونَ في صَلاة الصُّبحِ وصلاة العصْر ، ثُمَّ يعْرجُ الَّذينَ باتُوا فيكم ، فيسْألُهمُ اللَّه - وهُو أَعلمُ بِهِمْ - : كَيفَ تَركتم عِبادي ؟ فَيقُولُونَ : تَركنَاهُمْ وهُمْ يُصلُّونَ ، وأَتيناهُمْ وهُمْ يُصلُّون » . متفقٌ عليه .

١٠٥١ - وعن جَرير بن عبد اللَّه البجليِّ رضيَ اللَّه عنهُ قال : كنا عندَ النبيِّ ﷺ ، فَنَظَرَ إلى القَمر لَيْلَةَ البَدْر ، فقال : « إنكم ستَرَوْنَ ربكمْ كما تَرونَ هذا القَمر ، لا تُضامُّونَ في رُؤْيَته، فَإنِ استَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغلَبُوا عَلى صلاةٍ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وقَبْلَ غُروبها فافْعلُوا» متفق عليه .

وفي رواية : « فَنَظَرَ إلى القَمر لَيلَةَ أَرْبعَ عَشرةَ » .

١٠٥٢ - وعن بُرَيْدَةَ رضيَ اللَّه عنهُ قال : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ تَركَ صَلاةَ العصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ » رواه البخاري .

١٨٩ - باب فضل المشي إلى المساجد

١٠٥٣ - عن أَبي هريرةَ رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال : « مَنْ غَدا إلى المسْجد أَوْ راحَ ، أَعَدَّ اللَّه لهُ في الجنَّة نُزُلاً كُلَّما غَدَا أَوْ راحَ » متفق عليه .

١٠٥٤ - وعنهُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ : « مَنْ تَطَهَّرَ في بيْته ، ثُمَّ مَضى إلى بيْت منْ بُيُوت اللَّه ، ليَقْضيَ فَريضةً منْ فَرائضِ اللَّه كانَتْ خُطْواتُهُ إحداهَا تَحُطُّ خَطيئَةً ، والأُخرى تَرْفَعُ دَرَجَةً » رواه مسلم .

١٠٥٥ - وعن أُبيِّ بن كعْب رضيَ اللَّه عنه قال : كانَ رجُلٌ منَ الأَنصَار لا أَعْلم أَحداً أَبعدَ منَ المسْجد منْهُ ، وكَانَتْ لا تُخطئُهُ صَلاةٌ ! فَقيلَ له : لو اشتَريْتَ حمَاراً لتَركَبهُ في الظَّلْماء وفي الرَّمْضَاء قالَ : ما يَسُرُّني أَنَّ مَنزلي إلى جنْب المَسْجد ، إنِّي أُريدُ أَنْ يُكتَب لي مَمْشاي إلى المسْجد ، ورُجُوعي إذا رجَعْتُ إلى أَهْلي . فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « قَدْ جَمعَ اللَّه لكَ ذَلكَ كُلَّه » رواه مسلم .

١٠٥٦ - وعن جابر رضيَ اللَّه عنهُ قال : خَلَت البِقاعُ حَولَ المسْجد ، فَأَرادَ بَنُو سَلمَةَ أَنْ يَنتقلُوا قُرْبَ المَسْجد ، فَبلَغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ فقالَ لهم : « بَلَغَني أَنَّكُمْ تُريدُونَ أَن تَنْتَقلُوا قُرْبَ المَسْجد ؟ قالوا : نعم يَا رَسولَ اللَّه قَدْ أَرَدْنا ذَلكَ ، فقالَ : « بَني سَلمَةَ ديارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ ، ديارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ » فقالوا : ما يَسُرُّنا أَنَّا كُنَّا تَحَولْنَا : رواه مسلم ، وروى البخاري معناه من رواية أَنس .

١٠٥٧ - وعنْ أَبي موسى رضيَ اللَّه عنه قالَ : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ أَعْظَمَ الناس أَجراً في الصَّلاة أَبْعَدُهُمْ إليها مَمْشًى فَأَبْعَدُهُمْ . والَّذي يَنْتَظرُ الصَّلاةَ حتَّى يُصلِّيها مَعَ الإمام

أَعْظَمُ أَجراً مِنَ الذي يُصلِّيها ثُمَّ يَنَامُ » متفقٌ عليه .

١٠٥٨ – وعن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال : « بشِّروا المَشَّائينَ في الظُّلَمِ إلى المساجِد بِالنور التَّامِّ يَومَ القيامَة » رواه أبو داود والترمذي .

١٠٥٩ – وعن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ أنَّ رسول اللَّه ﷺ قالَ : « ألا أدُلُّكُمْ عَلى مَا يَمْحُو اللَّهُ به الخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ به الدَّرجَات ؟ قَالُوا : بَلى يا رسولَ اللَّه . قَالَ : « إسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلى المَكَارِه ، وكَثْرَةُ الخُطَا إلى المَسَاجِد ، وانْتِظَارُ الصَّلاة بعْد الصَّلاة ، فَذلكُمُ الرِّبَاطُ ، فَذلكُمُ الرِّبَاطُ » رواه مسلم .

١٠٦٠ – وعن أبي سعيد الخدْرِيِّ رضيَ اللَّهُ عنهُ عن النبيِّ ﷺ قال : « إذا رأيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ المَسَاجِد فاشْهدُوا لَهُ بالإيمَان » قال اللَّه عزَّ وجلَّ : ﴿ إنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّه مَنْ آمَنَ باللَّه واليَومِ الآخِرِ ﴾ الآية . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٩٠ – باب فضل انتظار الصَّلاَة

١٠٦١ – عنْ أبي هريرةَ رضيَ اللَّه عنه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ : « لا يَزَالُ أحَدُكُمْ في صَلاة مَا دَامت الصَّلاةُ تَحْبِسُهُ ، لا يَمْنَعُهُ أنْ يَنْقَلبَ إلى أهْله إلاَّ الصَّلاةُ » متفقٌ عليه .

١٠٦٢ – وعنه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « المَلائكَةُ تُصَلِّي عَلَى أحَدكُمْ مَا دَامَ في مُصَلاَّهُ الَّذي صَلَّى فيه مَا لم يُحْدثْ ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ » رواه البخاري .

١٠٦٣ – وعن أنَس رضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ أخَّرَ لَيْلَةً صلاةَ العشَاء إلى شَطْرِ اللَّيْل ثُمَّ أقْبَلَ عَلَيْنَا بوَجْهه بَعْدَ مَا صلَّى فقال : « صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا ولَمْ تَزَالُوا في صَلاة مُنْذُ انْتظَرْتُموها » رواه البخاري .

١٩١ – باب فضل صَلاَة الجماعة

١٠٦٤ – عن ابن عمَرَ رضي اللَّه عنهما أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « صَلاةُ الجَمَاعَة أفضَلُ منْ صَلاة الفَذِّ بسَبْعٍ وَعشْرِينَ درَجَةً » متفقٌ عليه .

١٠٦٥ – وعن أبي هريرة رضيَ اللَّه عنهُ قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « صَلاةُ الرَّجُلِ في جَمَاعة تُضَعَّفُ عَلى صلاته في بَيْته وفي سُوقه خمساً وَعشْرينَ ضعفًا ، وذلكَ أنَّهُ إذا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إلى المَسْجد ، لا يُخْرِجُهُ إلاَّ الصَّلاةُ ، لَمْ يَخْطُ خَطوةً إلاَّ رُفعَتْ لَه بهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّتْ عَنْه بهَا خَطيئَةٌ ، فَإذا صَلى لَمْ تَزَل المَلائكَة تُصلِّي عَلَيْه مَا دَامَ في مُصَلاَّهُ ، مَا لَمْ يُحْدثْ ، تَقولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْه ، اللَّهُمَّ ارحَمْهُ . وَلا يَزَالُ في صَلاة مَا انْتَظَرَ الصَّلاةَ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري .

١٠٦٦ – وعنهُ قالَ : أتى النبيَّ ﷺ رَجُلٌ أعمى فقال : يا رسولَ اللَّه ، لَيْس لي قائدٌ يقودُني إلى المَسْجد ، فَسأَلَ رسولَ اللَّه ﷺ أنْ يُرخِّصَ لَهُ فَيُصلِّيَ في بيْته ، فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا ولَّى دَعاهُ فقالَ له : هلْ تَسْمَعُ النِّداءَ بِالصَّلاةِ ؟ » قال : نَعَمْ ، قال : « فَأَجِبْ » رواه مسلم .

١٠٦٧ – وعن عبد اللَّه – وقِيلَ : عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ المعروفِ بابْنِ أُمِّ مكْتُومٍ المُؤَذِّنِ رضيَ اللَّه عنهُ أنَّهُ قَالَ : يا رسولَ الله إنَّ المَدِينَةَ كَثيرَةُ الهَوامِّ وَالسِّباعِ . فقال رسولُ اللَّه ﷺ : «تَسْمَعُ حَيَّ علَى الصَّلاةِ ، حيَّ علَى الفَلاحِ ، فَحَيَّهلاً » .

رواه أبو داود بإسناد حسن . ومعنى : « حَيَّهلاً » : تعال .

١٠٦٨ – وعن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ : « وَالَّذي نَفْسي بيده لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بحطَبٍ فيُحْتَطَبَ ، ثُمَّ آمُرَ بالصَّلاةِ فيُؤَذَّنَ لَهَا ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فيَؤُمَّ النَّاسَ ثُمَّ أُخَالِفَ إلى رِجَالٍ فأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بيوتهم» متفقٌ عليه .

١٠٦٩ – وعن ابْنِ مسعود رضي اللَّه عنهُ قال : مَنْ سَرَّهُ أن يَلْقَى اللَّه تعالى غداً مُسْلماً فَلْيُحَافظْ علَى هؤُلاءِ الصَّلَواتِ حَيْثُ يُنَادى بهنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لنَبيِّكم ﷺ سُنَنَ الهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الهُدَى ، ولَوْ أَنَّكُمْ صلَّيْتم في بيُوتكم كما يُصلِّي هذا المُتخلِّفُ في بيْته لَتَركتم سُنَّةَ نَبيِّكم ، ولَو تَركتم سُنَّةَ نَبيِّكم لَضَلَلْتُم ، ولَقَدْ رَأَيْتُنا وما يَتخلَّفُ عنها إلاَّ منافقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ ، ولَقَدْ كانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بهِ ، يُهادَى بيْنَ الرَّجُلَيْنِ حتَّى يُقَامَ في الصَّفِّ . رواه مسلم .

وفي رواية له قال : إنَّ رسولَ اللَّه ﷺ علَّمنا سُنَنَ الهُدَى ، وَإِنَّ من سُنَنِ الهُدَى الصَّلاةَ في المسْجد الَّذي يُؤَذَّنُ فيه .

١٠٧٠ – وعن أبي الدرداء رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسولَ اللَّه ﷺ يقول : «ما من ثلاثَة في قَرْيَة ولا بَدْوٍ لا تُقَامُ فيهمُ الصَّلاةُ إلاَّ قد استَحْوَذَ علَيْهِمُ الشَّيْطَانُ . فَعلَيْكُمْ بالجَماعَةِ ، فَإِنَّما يأْكُلُ الذِّئبُ منَ الغنَمِ القَاصيَةَ » رواه أبو داود بإسناد حسن .

١٩٢ – باب الحث على حضور الجماعة في الصبح والعشاء

١٠٧١ – عنْ عثمانَ بنِ عفانَ رضيَ اللَّه عنهُ قالَ : سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ : «مَنْ صلَّى العشاءَ في جَمَاعَةٍ ، فكأَنَّما قامَ نصفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صلَّى الصبْح في جَماعَةٍ ، فكأَنَّما صلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ » رواه مسلم .

وفي رواية الترمذيِّ عنْ عثمانَ بن عفانَ رضي اللَّه عنهُ قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : «مَنْ شَهِدَ العِشاءَ في جماعةٍ كان لهُ قيامُ نصْفِ لَيْلَةٍ ؛ ومَنْ صلَّى العِشاءَ والفَجْرَ في جماعَةٍ، كانَ

لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ » قال الترمذي : حديثٌ حسن صحيحٌ .

١٠٧٢ - وعن أبي هُريرة رضيَ اللَّه عنه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « ولَوْ يعلَمُونَ مَا في العَتمَةِ والصُّبحِ لأتَوهُما ولَو حبوًا » متفقٌ عليه . وقد سبق بطوله .

١٠٧٣ - وعنهُ قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « لَيسَ صَلاةٌ أثقَلَ عَلَى المُنافقينَ مِنْ صلاة الفَجْرِ والعشاء ولَوْ يَعلَمُونَ ما فيهما لأتَوهُما ولَو حبوًا » متفق عليه .

١٩٣ - باب الأمر بالمحافظة على الصّلوات المكتوبات والنّهي الأكيد والوعيد الشّديد في تركهن

قال اللَّه تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾[2] .

١٠٧٤ - وعن ابن مسعود رضي اللَّه عنهُ قالَ : سألتُ رسولَ اللَّه ﷺ : أيُّ الأعمَالِ أفضَلُ ؟ قال : « الصَّلاةُ على وقْتها » قلتُ : ثُمَّ أيٌّ ؟ قال : « برُّ الوَالِدَيْنِ » قلتُ : ثُمَّ أيٌّ ؟ قال : « الجهادُ في سَبيلِ اللَّه » متفقٌ عليه .

١٠٧٥ - وعن ابن عمرَ رضي اللَّه عنهما قال : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « بُنيَ الإسلامُ على خَمْسٍ : شَهادَةِ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللَّه ، وأنَّ مُحمداً رسولُ اللَّه ، وإقامِ الصَّلاة، وإيتاءِ الزَّكاة ، وَحجِّ البيْتِ ، وصَوْمِ رمضانَ » متفقٌ عليه .

١٠٧٦ - وعنهُ قال : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « أُمِرْتُ أنْ أُقاتلَ الناسَ حتَّى يَشْهدُوا أنْ لا إله إلاَّ اللَّه وأنَّ مُحمَّدًا رسولُ اللَّه ، ويُقيمُوا الصَّلاةَ ، ويُؤتُوا الزَّكاةَ ، فإذا فعلُوا ذلكَ عَصمُوا منِّي دماءَهُمْ وأموالَهمْ إلاَّ بحقِّ الإسلامِ ، وحسابُهُم على اللَّه » متفقٌ عليه .

١٠٧٧ - وعن معاذ رضي اللَّه عنه قال : بعثني رسولُ اللَّه ﷺ إلى اليَمن فقال : « إنَّكَ تأتي قوْمًا منْ أهْلِ الكتابِ ، فادْعُهُمْ إلى شهادة أنْ لا إله إلاَّ اللَّه ، وأنِّي رسولُ اللَّه ، فإنْ هُمْ أطاعُوا لذلكَ ، فأعْلمهُم أنَّ اللَّه تعالى افترَضَ عَلَيْهِمْ خمْسَ صلَوات في كلِّ يوْمٍ وليْلَة، فإنْ هُمْ أطاعُوا لذلكَ ، فأعلمهُم أنَّ اللَّه تعالى افترضَ عليْهِمْ صَدقة تُؤخَذُ منْ أغنيائهم فتُردُّ على فُقَرائهم ، فإنْ هُمْ أطاعُوا لذلكَ ، فإيَّاكَ وكَرائم أمْوالِهم واتَّقِ دَعْوةَ المَظْلومِ ، فإنَّهُ ليْسَ بيْنَهَا وبيْنَ اللَّه حجابٌ » متفقٌ عليه .

١٠٧٨ - وعن جابر رضي اللَّه عنهُ قال : سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ : « إنَّ بيْنَ الرَّجُلِ وبيْنَ الشِّرْك والكُفْرِ ترْكَ الصَّلاة » رواه مسلم .

١٠٧٩ - وعن بُرَيْدَةَ رضي اللَّه عنهُ عن النبيِّ ﷺ قال : « العهْدُ الذي بيْننا وبيْنَهُمْ الصَّلاةُ ، فمنْ ترَكَهَا فقدْ كفَرَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

---

١ ـ سورة البقرة آية ٢٣٨ . ٢ ـ سورة التوبة آية ٥ .

١٠٨٠ - وعن شقيق بن عبد الله التابعيِّ المُتَّفَق على جَلالته رَحمهُ اللّه قال : كانَ أَصْحابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لا يرونَ شيئاً مِنَ الأَعْمالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غيرَ الصَّلاةِ . رواه الترمذي في كتاب الإيمان بإسناد صحيح .

١٠٨١ - وعن أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللّه عنهُ قالَ : قال رسولُ اللّه ﷺ : « إنَّ أَوَّلَ ما يُحاسبُ به العبْدُ يوْمَ القيامة منْ عَمله صلاتُهُ ، فَإنْ صلُحت ، فَقَدْ أَفْلحَ وأَنجح ، وإن فَسدتْ ، فَقَدْ خَابَ وخَسر ، فَإن انْتقَص منْ فريضته شَيْئاً ، قال الرَّبُّ ، عزَّ وجلَّ : انظُروا هَلْ لعبْدي منْ تَطَوُّع ، فَيُكَمَّلُ بها ما انْتَقَص منَ الفَرِيضَةِ ؟ ثُمَّ تكونُ سَائِرُ أعماله على هذا » رواه الترمذي وقال حديث حسن .

١٩٤ - باب فضل الصّف الأول والأمر بإتمام الصفوف الأول ، وتسويتها ، والتراص فيها

١٠٨٢ - عَن جابر بْن سمُرةَ ، رضي اللّه عنهُما ، قَالَ : خَرجَ علَيْنا رَسُولُ اللّه ﷺ فَقَالَ : « أَلا تَصفُّونَ كَما تَصفُّ الملائكةُ عندَ ربِّهَا ؟ » فَقُلْنَا : يا رسُولَ اللّه وَكَيْفَ تَصفُّ الملائكةُ عند ربِّها ؟ قال : « يُتمُّونَ الصفُوفَ الأُولَ ، ويَتراصُّونَ في الصفِّ » رواه مسلم .

١٠٨٣ - وعن أَبي هُرَيْرَة ، رَضيَ اللّه عنهُ ، أَنَّ رَسُول اللّه ﷺ قال : « لوْ يعلَمُ الناسُ ما في النِّدَاءِ والصفِّ الأوَّل ، ثُم لَمْ يجدُوا إلاَّ أَنْ يَستَهِمُوا علَيْه لاستَهمُوا » متفقٌ عليه .

١٠٨٤ - وعنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللّه ﷺ : « خَيْرُ صُفُوف الرِّجال أَوَّلُهَا ، وشرُّها آخِرُهَا وخيرُ صُفُوف النِّساء آخرُها ، وَشرُّهَا أَوَّلُهَا » رواه مسلم .

١٠٨٥ - وعن أَبي سعيد الخُدْريِّ رضيَ اللّه عنهُ ، أَنَّ رسُول اللّه ﷺ : رأَى في أَصْحابه تأَخُّراً ، فقَالَ لَهُمْ : « تقَدَّمُوا فأْتَمُّوا بِي ، وَلْيأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُم ، لا يزالُ قَوْمٌ يتَأَخَّرُونَ حَتى يُؤخِّرَهُمُ اللّه » رواه مسلم .

١٠٨٦ - وعن أَبي مسعود ، رضي اللّه عنهُ ، قال : كانَ رسولُ اللّه ﷺ يَمْسحُ مَناكِبَنا في الصَّلاة ، ويقُولُ : « استَوُوا ولا تَختلفوا فتَخْتَلفَ قُلُوبكُمْ ، لِيلِيني منكُم أُولُوا الأَحْلام والنُّهَى ، ثمَّ الذينَ يلُونَهمْ ، ثُمَّ الذين يَلُونَهمْ » رواه مسلم .

١٠٨٧ - وعن أَنس رضي اللّهُ عنهُ قال : قال رسُولُ اللّه ﷺ : « سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ، فَإنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ منْ تَمام الصَّلاة » متفقٌ عليه .

وفي رواية البخاري : « فإنَّ تَسويَةَ الصفُوف من إقَامة الصَّلاة » .

١٠٨٨ - وعنْهُ قال : أُقيمَت الصَّلاةُ ، فأَقْبلَ علينا رسُولُ اللّه ﷺ بوجْهه فقَالَ : «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وتَراصُّوا ، فَإنِّي أَراكُمْ منْ وَرَاء ظَهْري » رواهُ البُخَاريُّ بلَفْظه ، ومُسْلمٌ

بمعناه .

وفي رواية للبُخَارِيِّ : وكَانَ أَحدُنَا يَلْزَقُ مَنكِبَهُ بِمنكِب صاحبه وقَدمه بقَدمه » .

١٠٨٩ - وَعَن النُّعْمَان بن بشير ، رضيَ اللَّه عنهما ، قال : سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ : « لَتُسوُّنَّ صفُوفَكُمْ ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّه بيْنَ وجُوهكُمْ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ كانَ يُسَوِّي صفُوفَنَا ، حتَّى كأَنَّما يُسَوِّي بهَا القِدَاحَ ، حتَّى رأَى أَنَّا قَد عقَلْنَا عنْهُ . ثُمَّ خَرَج يَوْماً فَقَامَ حتَّى كَادَ يُكَبِّرُ ، فرَأَى رجُلا بَادياً صدْرُهُ منَ الصفِّ فقالَ : « عبادَ اللَّه ، لَتُسَوُّنَّ صفُوفَكُمْ ، أَوْ لَيُخَالفَنَّ اللَّهُ بيْنَ وجُوهكُمْ »

١٠٩٠ - وعن البراء بن عازب ، رضي اللَّه عنهما ، قَالَ : كانَ رسولُ اللَّه ﷺ ، يَتخلَّلُ الصفَّ منْ نَاحيَة إلى نَاحيَة ، يَمْسَحُ صُدُورَنَا ، ومَنَاكبنَا ، ويقولُ : لا تَخْتَلفُوا فَتَخْتَلفَ قُلُوبُكُمْ » وكَانَ يَقُولُ : إنَ اللَّه وَملائكَتَهُ يُصلُّونَ على الصفُّوف الأُوَل » رواه أبو داود بإسناد حَسَنٍ .

١٠٩١ - وعَن ابن عُمرَ رضيَ اللَّه عنهما ، أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ : « أَقيمُوا الصفُوفَ وَحَاذُوا بيْنَ المنَاكب ، وسُدُّوا الخَلَلَ ، ولِينُوا بأَيْدي إخْوانكُمْ ، ولا تَذَرُوا فُرُجَات للشيْطان ، ومَنْ وصلَ صفّاً وَصلَهُ اللَّه ، وَمَنْ قَطَعَ صفّاً قَطَعَهُ اللَّه » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٠٩٢ - وعَنْ أَنسٍ رضيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « رُصُّوا صفُوفكُمْ ، وَقَاربُوا بيْنَها ، وحاذُوا بالأَعْناق ، فَوالَّذي نَفْسي بيَده إنِّي لأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ منْ خَلَلِ الصفِّ ، كأَنَّها الحَذَفُ » حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم .

« الحذَفُ » بحاء مهملة وذال معجم مفتوحتين ثم فاءٌ وهي : غَنَمٌ سُودٌ صغارٌ تكُونُ باليَمنِ .

١٠٩٣ - وعنهُ أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ : « أَتمُّوا الصفَّ المقدَّمَ ، ثُمَّ الَّذي يليه ؛ فَمَا كَانَ مَنْ نقْص فَلْيَكُنْ في الصفِّ المُؤَخَّر » رواه أبو داود بإسناد حسن .

١٠٩٤ - وعن عائشة رضي اللَّه عنهما قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّه وملائكتَهُ يُصلُّونَ على ميامن الصفُوف » رواه أبو داود بإسناد على شرط مُسْلمٍ ، وفيه رجلٌ مُخْتَلَفٌ في توْثيقه .

١٠٩٥ - وعَن البراء رضيَ اللَّه عَنْهُ قال : « كُنَّا إذا صلَّيْنَا خَلْفَ رسول اللَّه ﷺ أَحبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يمينه ، يُقبلُ علَينا بوَجْهه ، فَسمعتُهُ يقول : « رَبِّ قني عذَابَكَ يوْمَ تَبْعثُ - أَوْ تَجْمَعُ - عبَادَكَ » رواه مسلم .

١٠٩٦ - وعَنْ أَبي هُريرةَ رضيَ اللَّه عنْهُ ، قال : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « وسِّطُوا الإمامَ ، وَسُدُّوا الخَلَلَ » رواه أبو داود .

١٩٥ - باب فضل السُّنن الراتبة مع الفرائض وبيان أقلها وأكملها وما بينهما

١٠٩٧ - عنْ أُمِّ المؤمنينَ أُمِّ حبيبَةَ رَمْلَةَ بنت أبي سُفيانَ رضيَ اللَّه عنهما ، قَالتْ : سَمعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ : « مَا منْ عبْدٍ مُسْلم يُصَلِّي للَّه تَعَالى كُلَّ يَوْمٍ ثنْتَيْ عشْرَةَ رَكْعَةً تَطوعاً غَيْرَ الفريضَة ، إلاَّ بَنَى اللَّه لَهُ بَيْتاً في الجَنَّة ! أوْ : إلاَّ بُني لَهُ بيتٌ في الجنَّة » رواه مسلم .

١٠٩٨ - وعَن ابنِ عُمَر رَضيَ اللَّه عنْهُما ، قالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رسُول اللَّه ﷺ ركْعتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، ورَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وركْعَتيْنِ بَعْدَ الجُمُعة ، وركْعتيْنِ بَعْدَ المغرِب ، وركْعتيْنِ بعْد العشَاء . متفقٌ عليه .

١٠٩٩ - وعنْ عبد اللَّه بن مُغَفَّلٍ رضيَ اللَّه عنهُ ، قال : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « بَيْنَ كُلِّ أذانَيْنِ صلاةٌ ، بيْنَ كلِّ أذانيْنِ صَلاةٌ ، بَيْنَ كُلِّ أذانَيْنِ صلاةٌ » وقالَ في الثَّالثَة : « لِمَنْ شاءَ » متفقٌ عليه .

المُرَادُ بالأذانَيْن : الأذَانُ والإقَامةُ .

١٩٦ - باب تأكيد ركعتي سُنة الصُّبح

١١٠٠ - عن عائشةَ رضيَ اللَّه عنهَا ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ لا يدَعُ أرْبعاً قَبْلَ الظُّهْر ، وركْعتَيْنِ قبْلَ الغدَاة . رواه البخاري .

١١٠١ - وعَنْها قَالَتْ : لَمْ يكن النَّبيُّ ﷺ علَى شيءٍ من النوافلِ أشدَّ تعَاهداً منْه علَى رَكْعتي الفَجْر . متَّفقٌ عليه .

١١٠٢ - وعنها عَنِ النبي ﷺ قالَ : « رَكْعتا الفجرِ خيْرٌ منَ الدُّنيا ومَا فيها » رواه مسلم .

وفي رواية : « لَهُمَا أحب إليَّ منَ الدُّنْيا جميعاً » .

١١٠٣ - وعنْ أبي عبد اللَّه بلالِ بن رَبَاحٍ رضيَ اللَّه عنهُ ، مُؤذِّن رسول اللَّه ﷺ أنَّهُ أتى رَسُولَ اللَّه ﷺ ليُؤذنَه بصَلاة الغدَاة ، فَشَغَلتْ عائشةُ بلالاً بأمْرٍ سألَتْهُ عنْهُ حتى أصبحَ جداً ، فَقَامَ بلالٌ فآذَنَهُ بالصَّلاة ، وتَابَعَ أذَانَهُ ، فَلَم يَخرُجْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فلما خَرَج صلَّى بالنَّاسِ ، فَأخْبَرهُ أنَّ عائشةَ شَغَلَتْهُ بأمْرٍ سألَتْهُ عنهُ حتى أصبحَ جداً ، وأنَّهُ أبطأَ عَليه بالخُرُوج ، فَقَال - يَعْني النبي ﷺ - : « إني كُنْتُ رَكَعْتُ ركعتي الفَجْر » فقالَ : يا رسولَ اللَّه إنَّكَ أصْبَحْتَ جداً ؟ فقالَ : « لوْ أصْبَحتُ أكْثَرَ مما أصبحتُ ، لركَعْتُهُما ، وأحْسنْتُهُما وأجملْتُهُمَا » رواه أبو داود بإسناد حسن .

١٩٧ - باب تخفيف ركعتي الفجر وبيان ما يقرأ فيهما ، وبيان وقتهما

١١٠٤ - عنْ عائشةَ رَضيَ اللَّه عَنْهَا أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يُصلي رَكْعتَيْنِ خَفيفَتَيْنِ بَيْنَ النِّدَاء وَالإقَامة من صَلاة الصُّبْح . مُتَّفَقٌ عليه .

وفي روايةٍ لَهمَا : يُصَلِّي رَكعتَي الفَجْرِ، فَيُخَفِّفُهُما حتى أَقُولَ: هَل قرأَ فيهما بِأُمِّ القُرآنِ؟!

وفي روايةٍ لُمسْلِمٍ : كان يُصلِّي ركعتَي الفَجْرِ إِذَا سمعَ الأَذَانَ ويُخَفِّفُهما .

وفي روايةٍ : إذَا طَلَع الفَجْرُ .

١١٠٥ - وعَنْ حفصةَ رضي اللَّه عنهَا أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ كانَ إذا أَذَّنَ المُؤَذِّنُ للصُّبْحِ ، وبَدَأَ الصُّبحُ ، صلَّى ركعتيْن خَفيفتين . متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : كانَ رسولُ اللَّه ﷺ إذا طَلَعَ الفَجْر لا يُصلي إلاَّ رَكْعَتَيْنِ خَفيفَتَيْن.

١١٠٦ - وعَن ابن عُمرَ رَضي اللَّه عَنهما قال : كـانَ رسولُ اللَّه ﷺ يُصَلِّي منَ اللَّيْلِ مثْنَى مثْنَى ، ويُوتِر بركْعَة من آخرِ اللَّيْلِ ، ويُصَلِّي الرَّكعَتينِ قَبل صَلاة الغَداة ، وكَأَنَّ الأَذَانَ بأُذُنَيْه . متفقٌ عليه .

١١٠٧ - وعَنِ ابنِ عباس رَضيَ اللَّه عَنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كانَ يَقرأُ في رَكْعتَي الفَجْرِ في الأولى منْهُمَا : ﴿ قُولُوا آمَنَّا باللَّه وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾(١) الآيةُ التي في البقرة ، وفي الآخرَة منهما : ﴿ آمَنَّا باللَّه وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾(٢) .

وفي روايةٍ : في الآخرة التي في آل عمرانَ : ﴿ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾(٣) رواهما مسلم .

١١٠٨ - وعنْ أَبي هُريرةَ رَضيِ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قرأَ في ركْعتَي الفَجْرِ : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ رواه مسلم .

١١٠٩ - وعنِ ابنِ عمر رضيَ اللَّه عنهُما ، قـال : رمقْتُ النَّبيَّ ﷺ شَهْراً يقرأُ في الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ ﴾ و: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ . رواهُ الترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ .

١٩٨ - باب استحباب الاضطجاع بعد ركعتي الفجر على جنبه الأيمن والحث عليه سواء كان تهجد بالليل أم لا

١١١٠ - عنْ عائشَـةَ رَضِي اللَّه عنهَا قالَت : كـانَ النَّبيُّ ﷺ إذا صلَّى رَكْعَتي الفَجْرِ، اضْطَجع على شِقِّه الأَيْمنِ . رواه البخاريُّ .

---

١ ـ سورة البقرة آية ١٣٦ . ٢ ـ سورة آل عمران آية ٥٢ . ٣ ـ سورة آل عمران آية ٦٤ .

١١١١ - وعنها قالت: كانَ النبيُّ ﷺ يُصلِّي فيما بينَ أنْ يفرُغَ منْ صلاة العشاء إلى الفجر إحدَى عشْرةَ ركعةً يُسلِّمُ بينَ كلِّ ركعتين، ويوتر بواحدة، فإذا سكتَ المؤذِّنُ منْ صلاة الفجر، وتبيَّن لهُ الفجرُ، وجاءهُ المؤذِّنُ، قام فركعَ ركعتين خفيفتين، ثُمَّ اضطجعَ على شقِّه الأيمن، هكذا حتَّى يأتيهُ المؤذِّنُ للإقامة. رواه مسلمٌ.

قولُها: «يُسلِّمُ بين كلِّ ركعتين» هكذا هو في مسلم ومعناه: بعد كلِّ ركعتين.

١١١٢ - وعنْ أبي هُريرةَ رضيَ اللَّه عنهُ، قالَ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إذا صلَّى أحدُكُمْ ركعتي الفجر فليضطجعْ على يمينه».

رواه أبو داود، والترمذي بأسانيدَ صحيحة. قالَ الترمذي: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٩٩ - باب سُنَّة الظهر

١١١٣ - عن ابن عُمرَ، رضيَ اللَّه عنهُما، قالَ: صلَّيتُ معَ رسولِ اللَّه ﷺ ركعتين قبلَ الظُّهر، وركعتين بعدَها. متفقٌ عليه.

١١١٤ - وعنْ عائشةَ رضيَ اللَّه عنهَا، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان لا يدعُ أربعاً قبلَ الظُّهرِ. رواه البخاريُّ.

١١١٥ - وعنها قالتْ: كانَ النبيُّ ﷺ يُصلِّي في بيتي قبلَ الظُّهر أربعاً، ثم يخرُجُ فيُصلِّي بالنَّاس، ثُمَّ يدخُلُ فيُصلِّي ركعتينْ، وكانَ يُصلِّي بالنَّاسِ المغرب، ثُمَّ يدخُلُ بيتي فيُصلِّي ركعتين، ويُصلِّي بالنَّاس العشاءَ، ويدخُلُ بيتي فيُصلِّي ركعتين. رواه مسلم

١١١٦ - وعن أمِّ حبيبةَ رضيَ اللَّه عنها قالتْ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «منْ حافظَ على أربع ركعات قبلَ الظُّهر، وأربع بعدَها، حرَّمهُ اللَّه على النَّار».

رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١١١٧ - وعنْ عبد اللَّه بن السائب رضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ كانَ يُصلِّي أربعاً بعدَ أن تزول الشمسُ قبلَ الظُّهر، وقالَ: «إنَّها ساعةٌ تُفتحُ فيها أبوابُ السَّماء، فأُحبُّ أنْ يصعدَ لي فيها عملٌ صالحٌ» رواه الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

١١١٨ - وعنْ عائشةَ رضيَ اللَّه عنهَا، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا لمْ يُصلِّ أربعاً قبلَ الظهر، صلاَّهُنَّ بعدَها. رواهُ الترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

٢٠٠ - باب سُنَّة العصر

١١١٩ - عنْ عليِّ بنِ أبي طالب رضي اللَّه عنهُ، قالَ: كانَ النَّبي ﷺ يُصلِّي قبلَ العصْرِ أربعَ ركعات، يفصلُ بينهُنَّ بالتَّسليم على الملائكة المقربينَ، ومَنْ تبعَهُمْ منَ المسلمين والمؤمنينَ. رواه الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

١١٢٠ - وعن ابن عُمرَ رضيَ اللَّه عنهُما، عن النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «رحمَ اللَّه امرءاً

صلَّى قبلَ العَصْرِ أَرْبعاً » . رَوَاه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ .

١١٢١ – وعنْ عليٍّ بن أَبي طالبٍ ، رَضِيَ اللَّه عنهُ ، أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يُصلِّي قَبْلَ العَصرِ رَكْعَتَيْنِ . رَوَاه أبو داود بإسناد صحيح .

٢٠١ – باب سنة المغرب بعدها وقبلها

تَقَدَّمَ في هذه الأبواب حديثُ ابنِ عُمرَ ، وحديثُ عائشةَ ، وهما صحيحانِ أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يُصلِّي بعْدَ المغربِ رَكْعَتَيْنِ .

١١٢٢ – وعَنْ عَبْدِ اللَّه بنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّه عنهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : « صَلُّوا قَبلَ المَغربِ » قَالَ في الثَّالثَةِ : « لِمَنْ شَاءَ » رواه البخاريُّ .

١١٢٣ – وعن أَنسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْه قالَ : لَقَدْ رأَيْتُ كِبارَ أَصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَبْتَدِرُونَ السَّوَارِيَ عندَ المَغربِ . رواه البخاري .

١١٢٤ – وعَنْهُ قَالَ : كنَّا نُصلِّي علَى عَهدِ رسول اللَّه ﷺ رَكعَتَيْنِ بعدَ غُروبِ الشَّمْسِ قَبلَ المَغربِ ، فقيلَ : أَكانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَّهُمَا ؟ قال : كانَ يَرانَا نُصلِّيهِمَا فَلَمْ يَأْمُرْنَا ولَمْ يَنْهَنا . رَوَاه مُسْلمٌ .

١١٢٥ – وعنه قَالَ : كنَّا بالمَدينَةِ فإذا أَذَّنَ المُؤذِّنُ لصَلاةِ المَغربِ ، ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَ ، فَرَكَعُوا رَكعَتَيْنِ ، حتى إنَّ الرَّجُلَ الغَرِيبَ ليَدخُلُ المَسجدَ فيَحْسَبُ أَنَّ الصَّلاةَ قدْ صُلِّيَتْ من كَثْرةِ مَنْ يُصلِّيهما . رَوَاهُ مُسْلمٌ .

٢٠٢ – بابُ سنَّة العشاء بعدها وقبلها

فيه حديثُ ابنِ عُمَرَ السَّابقُ : صلَّيْتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ رَكعَتَيْنِ بَعْدَ العشاءِ ، وحديثُ عبدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ : « بَيْنَ كلِّ أَذَانَينِ صَلاةٌ » متفقٌ عليه . كما سبَقَ .

٢٠٣ – بابُ سنَّة الجمعة

فيه حديثُ ابنِ عُمرَ السَّابقُ أَنَّهُ صلَّى مَعَ النَّبيِّ ﷺ ركعَتَيْنِ بَعْدَ الجُمُعَةِ . متفقٌ عليه.

١١٢٦ – عنْ أَبي هُريرةَ رضيَ اللَّه عنْهُ قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا صَلَّى أَحدُكُمُ الجُمُعَةَ ، فَلْيُصلِّ بعْدَهَا أَرْبعاً » رواه مسلم .

١١٢٧ – وعَنِ ابنِ عُمرَ رَضِي اللَّه عَنْهُمَا أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ لا يُصلِّي بَعْدَ الجُمُعَةِ حتَّى يَنْصرِفَ فَيُصلِّي ركعَتَيْنِ في بَيْتِه ، رواه مسلم .

٢٠٤ - باب استحباب جَعل النوافل في البيت سواء الراتبة وغيرها والأمر بالتحول للنافلة من موضع الفريضة أو الفصل بينهما بكلام

١١٢٨ - عَنْ زيد بن ثابت رضيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ : « صلُّوا أيُّها النَّاسُ في بُيُوتكُمْ ، فَإنَّ أفضلَ الصَّلاة صَلاةُ المَرْء في بيْته إلاَّ المكْتُوبَةَ » متفقٌ عليه .

١١٢٩ - وعن ابن عُمَرَ رضي اللَّه عنهُما عَن النَّبيِّ ﷺ قال : « اجْعلُوا منْ صلاتكُمْ في بُيُوتكُمْ ، ولا تَتَّخذُوها قُبُوراً » متفقٌ عليه .

١١٣٠ - وعَنْ جابر رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « إذا قَضَى أَحَدُكُمْ صلاتَهُ في مسْجده ، فَلْيجْعَلْ لبَيْته نَصيباً منْ صَلاته ؛ فَإنَّ اللَّهَ جَاعلٌ في بيْته منْ صلاته خيْراً » رواه مسلم .

١١٣١ - وَعنْ عُمَر بْن عطاء أنَّ نَافعَ بْنَ جُبَيْر أرْسلَهُ إلى السَّائب ابن أُخْت نَمر يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْء رآهُ منْهُ مُعَاويةُ في الصَّلاة فَقَالَ : نَعمْ صلَّيْتُ مَعَهُ الجُمُعَةَ في المقصُورَة، فَلَمَّا سَلَّمَ الإمامُ ، قُمتُ في مقَامي ، فَصلَّيْتُ ، فلَمَّا دَخل أرْسلَ إليَّ فقَال : لا تَعُدْ لما فَعلْتَ: إذا صلَّيْتَ الجُمُعةَ ، فَلا تَصلْهَا حتى تَكلَّمَ أوْ تخرُجَ ؛ فَإنَّ رسولَ اللَّه ﷺ أمرَنا بذلكَ ، أنْ لا نُوصلَ صلاةً بصلاة حتَّى نَتَكلَّمَ أوْ نَخْرُجَ . رواه مسلم .

٢٠٥ - بابُ الحثِّ على صلاة الوتر وبيان أنهُ سنَّةٌ مؤكدة وبيان وقته

١١٣٢ - عَنْ عليٍّ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ : الوترُ لَيْس بحتْم كَصلاة المكْتُوبَة ، ولكنْ سَنَّ رسولُ اللَّه ﷺ قالَ : « إنَّ اللَّه وترٌ يُحبُّ الوتْرَ ، فأوْترُوا ، يا أهْلَ القُرْآن » .

رواه أبو داود والترمذي وقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

١١٣٣ - وَعَنْ عَائشةَ رضيَ اللَّه عنهَا ، قَالَتْ : منْ كُلِّ اللَّيْل قَدْ أَوْتَر رسولُ اللَّه ﷺ منْ أوَّل اللَّيْل ، ومنْ أوْسَطه ، ومنْ آخره . وانْتَهى وتْرُهُ إلى السَّحَر . متفقٌ عليه .

١١٣٤ - وعن ابن عُمَرَ رَضيَ اللَّهُ عَنهمَا ، عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « اجْعلوا آخرَ صلاتكُمْ باللَّيْل وتْراً » متفقٌ عليه .

١١٣٥ - وَعَنْ أبي سعيد الخُدْريِّ رضي اللَّه عَنْهُ ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ : « أوْترُوا قبْلَ أنْ تُصْبحُوا » رواه مسلم .

١١٣٦ - وعن عائشةَ ، رضيَ اللَّه عَنْهَا ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يُصلِّي صَلاتَهُ باللَّيْل ، وهي مُعْتَرضَةٌ بينَ يَدَيه ، فَإذا بقيَ الوترُ ، أيقظها فَأوْترتْ . رواه مسلم .

وفي روايةٍ له : فَإذا بَقيَ الوترُ قالَ : « قُومي فَأوْتري يا عَائشةُ » .

١١٣٧ - وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضيَ اللَّهُ عنهما ، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « بَادِروا الصُّبحَ بالوِتْرِ » . روَاه أبو داود ، والترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١١٣٨ - وعَنْ جابرٍ رضي اللَّهُ عنهُ ، قَالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « منْ خَافَ أَنْ لا يَقُومَ منْ آخرِ اللَّيْلِ ، فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ ، ومنْ طمعَ أنْ يقُومَ آخرَهُ ، فَلْيُوتِرْ آخرَ اللَّيْلِ ، فإِنَّ صلاةَ آخرِ اللَّيْلِ مشْهُودةٌ ، وذلكَ أَفضَلُ » رواه مسلم .

٢٠٦ - باب فضل صلاة الضحى وبيان أقلها وأكثرها وأوسطها والحث على المحافظة عليها

١١٣٩ - عنْ أبي هُريرةَ رَضي اللَّهُ عنهُ ، قال : أوصَانِي خَلِيلِي ﷺ بصِيامِ ثَلاثَةِ أيَّامٍ منْ كُلِّ شهرٍ ، وركْعتي الضُّحَى ، وأَنْ أُوتِرَ قبلَ أنْ أَرْقُدَ » متفقٌ عليه .

والإيتار قبل النوم إنما يُسْتَحَبُّ لمن لا يَثِقُ بالاستيقاظ آخر اللَّيل فإنْ وثق فآخر اللَّيل أفضل.

١١٤٠ - وعَنْ أَبي ذَرٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « يُصبِحُ عَلَى كُلِّ سُلامَى منْ أَحدكُمْ صدقَةٌ : فَكُلُّ تَسبيحة صدَقَةٌ ، وكل تحميدة صدقة ، وكُل تَهليلَة صدقَةٌ ، وكُلُّ تكبيرة صدَقةٌ ، وأمر بالمعْروف صدقَةٌ ، ونهيٌ عنِ المُنْكَرِ صدقَةٌ ، ويُجْزِئُ منْ ذلكَ ركْعتَانِ يركَعُهُما منَ الضُّحى » رواه مسلم .

١١٤١ - وعَنْ عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنْها ، قالتْ : كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يصلِّي الضُّحَى أَرْبعاً ، ويزيدُ ما شاءَ اللَّهُ . رواه مسلم .

١١٤٢ - وعنْ أُمِّ هانِيء فاخِتةَ بنتِ أَبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عنها ، قَالتْ : ذهَبْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ عامَ الفَتْحِ فَوجدْتُه يغْتَسِلُ ، فَلَمَّا فَرَغَ منْ غُسْلِه ، صَلَّى ثَماني رَكَعات ، وَذلكَ ضُحَى . متفقٌ عليه . وهذا مختصر لفظ إحدى روايات مسلم .

٢٠٧ - باب : تجويز صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى

١١٤٣ - عن زيد بن أرْقَم رَضِي اللَّهُ عنهُ ، أنَّهُ رأى قَوماً يُصلُّونَ منَ الضُّحَى ، فقال : أمَا لَقَدْ عَلموا أنَّ الصَّلاةَ في غَيْرِ هذه السَّاعَة أَفْضَلُ ، إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ : « صَلاةُ الأوَّابِينَ حينَ تَرْمَضُ الفِصَالُ » رواه مسلم .

« تَرْمَضُ » بفتح التاء والميم وبالضاد المعجمة ، يعني : شدة الحرّ . « والفِصالُ جمعُ فَصيلٍ وهُو : الصغير منَ الإبلِ .

٢٠٨ - باب الحثِّ على صلاة تحية المسجد بركعتين وكراهية الجلوس قبل أن يصلي ركعتين في أي وقت دخل وسواء صلى ركعتين بنية التحية أو صلاة فريضة أو سنة راتبة أو غيرها

١١٤٤ - عن أبي قتادةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ ، قالَ : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « إذا دَخَلَ أحَدُكم المسْجدَ ، فَلا يَجلسْ حتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ » متفقٌ عليه .

١١٤٥ - وعن جابرٍ رضيَ اللَّه عنْهُ قالَ : أتيتُ النَّبيَّ ﷺ وهُوَ في المسْجد ، فَقَالَ : «صلِّ ركْعَتَيْنِ » متفقٌ عليه .

٢٠٩ - باب استحباب ركعتين بعد الوضوء

١١٤٦ - عن أبي هُريرةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قالَ لِبلال : « يَا بِلالُ حَدِّثْني بِأرْجَى عَمَلٍ عَملْتَهُ في الإسْلام ، فَإنِّي سمعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بيْنَ يَديَّ في الجَنَّة » قَالَ : مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أرْجَى عنْدي منْ أنِّي لَم أتطَهَّرْ طُهُوراً في سَاعَةٍ منْ لَيْلٍ أوْ نَهارٍ إلاَّ صَلَّيْتُ بِذلكَ الطُّهور ما كُتبَ لي أَنْ أُصلِّيَ . متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري .

« الدَّفُّ » بالفاء : صَوْتُ النَّعْلِ وَحَرَكَتُهُ عَلى الأرْضِ ، واللَّه أعلم .

٢١٠ - باب فضل يوم الجمعة ووجوبها والاغتسال لها والطيب والتبكير إليها والدعاء يوم الجمعة والصلاة على النبي ﷺ وفيه بيان ساعة الإجابة واستحباب إكثار ذكر اللَّه تعالى بعد الجمعة

قالَ اللَّهُ تعالى : ﴿ فَإذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [١] .

١١٤٧ - وعَنْ أبي هُريرةَ رَضيَ اللَّه عنْهُ ، قالَ : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « خيْرُ يوْمٍ طلعَتْ علَيْه الشَّمْسُ يوْمُ الجُمُعَة : فيه خُلقَ آدمُ ، وَفيه أُدْخلَ الجَنَّةَ ، وفيه أُخْرِجَ منْهَا » رواه مسلم .

١١٤٨ - وعَنْهُ قَالَ : قَال رَسُولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ أتى الجُمُعَةَ ، فاسْتَمَعَ وَأنْصتَ ، غُفرَ لَهُ ما بيْنَه وبَيْنَ الجُمُعَة وزِيَادة ثَلاثة أيَّامٍ ، ومَنْ مَسَّ الحَصَى ، فَقَدْ لَغَا » رواه مسلم .

---

١ ـ سورة الجمعة آية ١٠ .

١١٤٩ - وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : « الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ والجُمُعَةُ إلى الجُمعَة ، ورَمَضَانُ إلى رمَضَانَ ، مُكَفِّرَاتٌ ما بينَهُنَّ إذا اجْتُنِبَت الكبَائِرُ » رواه مسلم .

١١٥٠ - وَعَنْهُ وعَنِ ابن عُمَرَ رَضيَ اللَّهُ عَنهُمْ ، أنَّهما سَمِعَا رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ على أعْوَادِ منْبَرِه : « لَيَنْتَهِيَنَّ أقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الجمُعَاتِ ، أوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ على قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ ليَكُونُنَّ مِنَ الغَافِلِينَ » رواه مسلم .

١١٥١ - وَعَنِ ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ، أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ ، قالَ : « إذا جاءَ أحَدُكُمُ الجُمُعَةَ ، فَلْيَغْتَسِلْ » متفقٌ عليه .

١١٥٢ - وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ : «غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ على كلِّ مُحْتَلِمٍ » متفقٌ عليه .

المُراد بالمُحْتَلِم : البَالِغُ . وَالمُرَادُ بِالوُجُوبِ : وَجُوبُ اخْتِيَارٍ ، كقولِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِه حَقُّكَ وَاجِبٌ عليَّ ، واللَّهُ أعلم .

١١٥٣ - وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجمعة فَبِها ونعمت ، ومن اغتسَلَ فالغُسْلُ أفضَل » . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

١١٥٤ - وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّه عنه ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعة ، ويتَطَهرُ ما استَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ ، ويَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِه ، أو يَمَسُّ مِن طيبِ بَيْتِه ، ثُمَّ يَخْرُجُ فلا يُفَرِّقُ بينَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إذا تكلَّم الإمَامُ، إلاَّ غُفِرَ لهُ ما بَيْنَه وبيْنَ الجُمُعَةِ الأخْرَى » رواه البخاري .

١١٥٥ - وعَنْ أبي هُرَيرةَ رضي اللَّه عَنْهُ ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « مَن اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الجَنَابَةِ ، ثُمَّ رَاحَ في الساعة الأولى ، فكأنَّما قرَّبَ بَدَنَةً ، ومنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ ، فكأنَّما قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الثَّالثة ، فكأنَّما قَرَّبَ كَبْشاً أقْرَنَ، ومنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الرَّابعة ، فكأنَّما قَرَّبَ دَجَاجَةً ، ومنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الخامسة فكأنَّما قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإذا خَرَجَ الإمامُ ، حَضَرَتِ الملائكةُ يَسْتمعُونَ الذِّكرَ » متفقٌ عليه.

قوله : « غُسْلَ الجَنَابة » ، أي : غُسلاً كغُسْلِ الجنَابَة في الصِّفَة .

١١٥٦ - وعَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذكر يَوْمَ الجُمُعَة ، فَقَالَ : « فيها سَاعَةٌ لا يُوافِقُها عَبْدٌ مُسلمٌ ، وَهُوَ قَائمٌ يُصلِّي يسألُ اللَّهَ شيْئاً ، إلاَّ أعْطَاهُ إيَّاه » وَأشَارَ بِيدِهِ يُقَلِّلُهَا ، متفقٌ عليه.

١١٥٧ - وَعَنْ أبي بُردةَ بنِ أبي مُوسَى الأشعَرِيِّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّه

ابنَ عُمرَ رضيَ اللَّه عنهُمَا : أسَمِعتَ أباكَ يُحدِّثُ عَن رَسُول اللَّه ﷺ في شأنِ ساعَة الجُمُعَة؟ قَالَ : قلتُ : نعمْ ، سَمِعتُهُ يقُولُ : سمِعتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ : «هي ما بيْنَ أنْ يَجلِسَ الإمامُ إلى أنْ تُقضَى الصَّلاةُ» رواه مسلم .

١١٥٨ – وَعَنْ أوسِ بنِ أوس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : «إنَّ مِنْ أفضَلِ أيَّامِكُمْ يوْم الجُمُعَة ، فأكثِروا عليَّ مِنَ الصَّلاة فيه ، فإنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عليَّ» رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٢١١ – باب استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة

١١٥٩ – عَنْ سَعْد بن أبي وَقَّاص رَضِيَ اللَّه عنهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُول اللَّه ﷺ من مَكَّةَ نُريدُ المَدينَةَ ، فَلَمَّا كُنَّا قَريبًا من عَزْوَراءَ نَزَلَ ثُمَّ رفَعَ يدَيْه ، فدعَا اللَّه سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَّ سَاجدًا ، فَمَكَثَ طَويلاً ، ثُمَّ قام فرَفَعَ يدَيْه ، ساعَةً ، ثُمَّ خَرَّ ساجدًا - فَعلَهُ ثَلاثاً - وَقَالَ: إنِّي سَألْتُ ربِّي ، وَشَفَعْتُ لأُمَّتي ، فأعْطَاني ثُلُثَ أُمَّتي ، فَخَررتُ ساجداً لربِّي شُكراً ، ثُمَّ رَفَعْتُ رأسي ، فَسَألْتُ ربِّي لأُمَّتي ، فأعْطَاني ثُلثَ أُمَّتي ، فخررْتُ ساجداً لربِّي شُكراً ، ثم رفَعت رأسي فَسألتُ ربِّي لأُمَّتي ، فأعطاني الثُّلُثَ الآخَرَ ، فَخَرَرتُ ساجدا لربِّي» رواه أبو داود .

٢١٢ – باب فضل قيام الليل

قالَ اللَّه تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾[١] . وقَالَ تَعَالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾[٢] ، وقَالَ تَعَالى: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[٣].

١١٦٠ – وَعَن عائشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنها ، قَالَتْ : كَانَ النَّبيُّ ﷺ يَقُومُ منَ اللَّيْلِ حَتى تَتفطَّرَ قَدَمَاه ، فَقُلْتُ لَهُ : لمَ تَصْنَعُ هذا يا رسُول اللَّه وَقد غُفرَ لَكَ ما تَقدَّمَ من ذَنْبِكَ وَمَا تَأخَّرَ ؟ قَالَ : «أفَلا أكُونُ عَبْداً شَكُوراً» .

متفقٌ عليه . وعَن المغيرة بنِ شعبةَ نحوهُ ؛ متفقٌ عليه .

١١٦١ – وَعَنْ عليٍّ رَضِيَ اللَّه عنهُ ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ طَرَقَهُ وفَاطمَةَ ليْلاً ، فَقَالَ :«ألا تُصلِّيَان ؟» متفقٌ عليه . «طرَقَهُ» : أتاهُ ليْلا .

١١٦٢ – وعَن سالم بن عبد اللَّه بنِ عُمرَ بن الخطَّاب رضي اللَّه عنهُم ، عَن أبيه : أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قَالَ : «نِعْمَ الرَّجلُ عبدُ اللَّه لَوْ كانَ يُصلِّي منَ اللَّيْلِ» قالَ سالمٌ : فكانَ عَبْدُ اللَّه بعْدَ ذلكَ لا يَنَامُ منَ اللَّيْلِ إلاَّ قَليلاً . متفقٌ عليه .

---

١ ـ سورة الإسراء آية ٧٩ . ٢ ـ سورة السجدة آية ١٦ . ٣ ـ سورة الذاريات آية ١٧ .

١١٦٣ – وَعن عبد اللَّه بن عَمْرو بن العاص رضيَ اللَّه عَنْهُمَا قالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « يَا عَبْدَ اللَّه لا تكن مِثْلَ فُلان : كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » متفقٌ عليه .

١١٦٤ – وعن ابن مَسْعُود رضيَ اللَّه عنْهُ ، قَالَ : ذُكِرَ عنْدَ النَّبيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتى أَصبحَ ! قالَ : « ذاكَ رَجُلٌ بال الشَّيْطَانُ في أُذنَيْه – أَو قالَ : في أُذنه – » ، متفقٌ عليه .

١١٦٥ – وعن أَبي هُرَيرَةَ ، رَضي اللَّه عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلى قَافِيَةِ رَأْس أَحَدكُم ، إِذا هُوَ نَامَ ، ثَلاثَ عُقَد ، يَضْربُ عَلى كلِّ عُقْدَة : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ ، فإِنْ اسْتَيْقظَ ، فَذَكَرَ اللَّه تَعَالَى انحلَّتْ عُقْدَةٌ ، فإِنْ تَوضَأَ انحلَّتْ عُقْدَةٌ ، فإِن صلَّى انحلَّت عُقَدُهُ كُلُّهَا ، فأَصبحَ نشيطاً طيِّب النَّفس ، وإِلاَّ أَصبح خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ » متفقٌ عليه .

قافيَةُ الرَّأْسِ : آخِرُهُ .

١١٦٦ – وعَن عبد اللَّه بن سَلاَم رَضيَ اللَّه عَنْهُ ، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشوا السَّلامَ ، وأَطْعمُوا الطَّعَامَ ، وصَلُّوا باللَّيْل وَالنَّاسُ نيامٌ ، تَدخُلُوا الجنَّةَ بِسَلام » . رواهُ الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١١٦٧ – وَعنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « أَفْضَلُ الصيَّام بعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّه المُحَرَّمُ ، وأَفْضَلُ الصَّلاة بعدَ الفَرِيضَة صَلاةُ اللَّيْل » رواه مُسلمٌ .

١١٦٨ – وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضيَ اللَّه عَنهُمَا ، أَن النَّبيَّ ﷺ قَالَ : «صَلاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذا خفْتَ الصُّبْح فَأَوْتِرْ بواحدَة » متفقٌ عليه .

١١٦٩ – وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبيُّ ﷺ يُصلِّي منَ اللَّيْل مَثْنَى مَثْنَى ، وَيُوترُ بِركعة . متفقٌ عليه .

١١٧٠ – وعنْ أَنَسٍ رضي اللَّه عَنْهُ ، قالَ : كَانَ رسُولُ اللَّه ﷺ يُفطرُ منَ الشَّهْر حتَّى نَظُنَّ أَنْ لا يصوم منهُ ، ويصُومُ حتَّى نَظُن أَن لا يُفْطرَ منهُ شَيْئاً ، وكانَ لاَ تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ منَ اللَّيْلِ مُصَلِّياً إِلا رأَيْتَهُ ، ولا نَائماً إِلا رأَيْتَهُ . رواهُ البخاريُّ .

١١٧١ – وعَنْ عائشة رضي اللَّه عنهَا ، أَنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ كَان يُصلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً – تَعْني في اللَّيْلِ – يَسْجُدُ السَّجْدَةَ منْ ذلكَ قَدْر مَا يقْرَأُ أَحدُكُمْ خَمْسين آية قَبْلَ أَنْ يرفَعَ رأْسهُ ، ويَرْكعُ رَكْعتَيْنِ قَبْل صَلاة الفَجْرِ ، ثُمَّ يضطَجعُ على شقِّه الأَيْمن حتَّى يأْتيَهُ المُنَادي للصلاة ، رواه البخاري .

١١٧٢ – وَعنهَا قَالَتْ : ما كَان رسُولُ اللَّه ﷺ يَزِيدُ – في رمضانَ ولا في غَيْره – عَلى إِحدى عشرةَ رَكْعَةً : يُصلِّي أَرْبعاً فَلا تَسأَلْ عَنْ حُسْنِهنَّ وَطولهنَّ ! ثُمَّ يُصلِّي أَرْبعاً فَلا تَسأَلْ عَنْ حُسْنِهنَّ وَطولهِنَّ ! ثُمَّ يُصلِّي ثَلاثاً . فَقُلْتُ : يا رسُولَ اللَّه أَتنَامُ قَبلَ أَنْ تُوترَ !؟

فقال: « يا عائشةُ إنَّ عينَيَّ تَنامان ولا يَنامُ قلبي » متفقٌ عليه .

١١٧٣ – وعنها أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَنَامُ أوَّلَ اللَّيْل ، ويقومُ آخرهُ فيُصلي . متفقٌ عليه.

١١٧٤ – وعَن ابن مَسْعُود رضي اللَّه عنهُ ، قَالَ : صلَّيْتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ لَيْلَةً ، فَلَمْ يزلْ قائماً حتى هَمَمْتُ بِأمْرِ سُوءٍ . قيل : ما هَمَمْتَ ؟ قال : هَمَمْتُ أنْ أجلس وأَدعهُ . متفقٌ عليه .

١١٧٥ – وعَنْ حُذيفَةَ رَضيَ اللَّه عنهُ ، قَالَ : صلَّيْتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ ، ذاتَ لَيْلَة فَافْتَتح البَقَرَة ، فقلتُ : يركَعُ عنْدَ المئَة ، ثُمَّ مضى ، فقلتُ : يُصَلِّي بها في ركْعَة ، فمَضى ، فَقُلْتُ : يَركَعُ بها ، ثُمَّ افتَتح النِّسَاء فَقَرأَهَا ، ثُمَّ افتتح آل عِمْرَانَ ، فقرأها ، يَقرأُ مُترسِّلاً إذا مرَّ بآيَة فيها تَسْبيحٌ سبَّحَ ، وإذا مرَّ بسؤَال سألَ ، وإذا مرَّ بتعوُّذ تعوَّذَ ، ثُمَّ ركَعَ ، فجعَل يقُولُ : سُبْحَانَ ربِّيَ العظيم ، فكَانَ رُكُوعُهُ نَحْواً منْ قيَامه ، ثُمَّ قال : سمع اللَّه لمَنْ حَمدَه ، ربَّنَا لك الحَمدُ ، ثُمَّ قامَ طَويلاً قَريباً ممَّا ركع ، ثُمَّ سَجَد فَقَالَ : سُبْحان ربِّيَ الأعلى فكَانَ سُجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قيَامه . رواه مسلم .

١١٧٦ – وعَنْ جابر رضي اللَّه عنهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : أيُّ الصَّلاة أفْضَلُ؟ قال : « طُولُ القُنُوت » . رواه مسلم .

المرادُ بالقنُوت : القِيَامُ .

١١٧٧ – وعَنْ عبد اللَّه بن عَمْرو بن العَاص ، رَضيَ اللَّه عَنهُمَا أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قال: « أحَبُّ الصَّلاة إلى اللَّهِ صَلاةُ دَاوُدَ ، وأحبُّ الصيام إلى اللَّه صيامُ داوُدَ ، كانَ يَنَامُ نصفَ اللَّيل ويَقُومُ ثُلثَهُ ويَنَامُ سُدُسَهُ ويَصومُ يوماً ويُفطرُ يوماً » متفقٌ عليه .

١١٧٨ – وعَنْ جَابر رَضيَ اللَّه عنهُ قَالَ : سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ : « إنَّ في اللَّيلِ لَسَاعةً ، لا يُوافقُهَا رَجُلٌ مُسلمٌ يسألُ اللَّهُ تعالى خيراً من أمر الدُّنيا والآخرَة إلاَّ أَعطاهُ إيَّاهُ ، وذلكَ كلَّ لَيْلَة » رواه مسلم .

١١٧٩ – وعَنْ أبي هُريرَةَ رَضي اللَّه عنهُ ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : إذا قَامَ أحَدُكُم مِنَ اللَّيْلِ فَليَفتَتح الصَّلاةَ بركعَتَيْن خَفيفتَيْنِ » رواهُ مسلم .

١١٨٠ – وعَنْ عَائشَةَ ، رَضيَ اللَّه عَنها ، قالت : كانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إذا قام من اللَّيلِ افتَتحَ صَلاتَهُ بركْعتَيْن خَفيفتَيْن ، رواه مسلم .

١١٨١ – وعنها ، رضي اللَّه عنهَا ، قالَتْ : كـان رسولُ اللَّه ﷺ إذا فاتتهُ الصَّلاةُ من اللَّيل منْ وجع أوْ غيره ، صَلَّى منَ النَّهار ثنتَي عشرَة ركْعَة . رواه مسلم .

١١٨٢ – وعنْ عُمَرَ بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عنهُ ، قَال : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ نَامَ عن حزبه ، أو عَنْ شيءٍ منهُ ، فَقَرأهُ فيما بينَ صَلاةَ الفَجْر وصَلاة الظُّهر ، كُتب لهُ كأنَّما قَرأهُ

منَ اللَّيلِ » رواه مسلم .

١١٨٣ - وعَنْ أَبي هُريرة رَضيَ اللَّه عنهُ ، قال : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « رحمَ اللَّه رَجُلا قَامَ منَ اللَّيلِ ، فصلىٰ وأيقَظَ امرأتهُ ، فإنْ أبتْ نَضحَ في وجْهِها الماءَ ، رَحمَ اللَّهُ امرَأةً قَامت من اللَّيلِ فَصلَّتْ ، وأيقَظَتْ زَوْجَها فإن أبى نَضحَتْ في وجْهه الماءَ » رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

١١٨٤ - وعَنهُ وعَنْ أَبي سَعيد رَضي اللَّه عنهما ، قَالا : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « إذا أيقَظَ الرَّجُلُ أهْلَهُ منَ اللَّيل فصَلَّيا أوْ صلَّى ركعتَينِ جَميعاً ، كُتبا في الذَّاكرينَ وَالذَّاكرات » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١١٨٥ - وعن عائشة رضيَ اللَّه عنها ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ : « إذا نَعَس أحدُكُمْ في الصَّلاة ، فَليَرقُدْ حتى يذهَب عنهُ النَّومُ ، فإنَّ أحدكُمْ إذا صلى وهو ناعِسٌ ، لَعَلَّهُ يذهَبُ يَستغفرُ فَيَسُبُّ نَفسهُ » متفقٌ عليه .

١١٨٦ - وعَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضي اللَّه عنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « إذا قَامَ أحدُكُمْ منَ اللَّيلِ فَاستعجمَ القرآنُ على لسانه ، فلَم يدْرِ ما يقولُ ، فَليضْطَجعْ » رواه مُسلمٌ .

٢١٣ - باب استحباب قيام رمضان وهو التراويح

١١٨٧ - عن أَبي هُريرةَ رَضي اللَّه عنهُ أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قال : « من قام رَمَضَانَ إيماناً واحتساباً غُفرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ منْ ذَنْبه » متفقٌ عليه .

١١٨٨ - وعَنْهُ رَضيَ اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : كانَ رسُولُ اللَّه ﷺ يُرَغِّبُ في قيَام رَمضَانَ منْ غير أنْ يَأمُرَهُمْ فيه بعزيمة ، فيقولُ : « مَنْ قَامَ رَمضَانَ إيماناً واحتسَاباً غُفرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ منْ ذَنْبه » رواه مُسْلمٌ .

٢١٤ - باب فضل قيام ليلة القدر وبيان أرجى لياليها

قَالَ اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ① ﴾[1] إلى آخر السورة وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ .. ﴾[2] .

١١٨٩ - وعَنْ أَبي هُريرةَ رَضيَ اللَّه عَنهُ ، عن النَّبيِّ ﷺ قال : « مَنْ قام لَيْلَةَ القَدْرِ إيماناً واحتسَاباً ، غُفر لَهُ ما تقدَّمَ منْ ذَنْبه » متفقٌ عليه .

١١٩٠ - وعن ابن عُمر رضيَ اللَّهُ عنهما أنَّ رجَالاً منْ أصحَاب النَّبيِّ ﷺ ، أُرُوا ليْلَةَ القَدْرِ في المنَام في السَّبع الأواخر ، فقال رسُولُ اللَّه ﷺ : « أرى رُؤيَاكُمْ قَدْ تَواطَأتْ في السَّبعِ الأوَاخرِ ، فَمَنْ كانَ مُتحرِّيهَا ، فَلْيَتَحرَّهَا في السَّبع الأواخر » متفقٌ عليه .

١ ـ سورة القدر آية ١ .   ٢ ـ سورة الدخان آية ٣ .

١١٩١ - وعنْ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عنهَا ، قَالَتْ : كانَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجاوِرُ في العَشْرِ الأَواخِرِ منْ رمضَانَ ، ويقُول : « تحرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ في العشْرِ الأَواخِرِ منْ رَمَضانَ» متفقٌ عليه .

١١٩٢ - وعَنْها رَضِيَ اللَّهُ عنها أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « تَحرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ في الوتْرِ من العَشْرِ الأَواخِرِ منْ رمَضَانَ » رواهُ البخاريُّ .

١١٩٣ - وعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عنهَا ، قَالَتْ : كَانَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا دَخَلَ العَشْرُ الأَوَاخِرُ منْ رمضَانَ ، أَحْيا اللَّيْلَ ، وأيْقَظَ أهْلَه ، وجَدَّ وشَدَّ المئزرَ » متفقٌ عليه .

١١٩٤ - وعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يجْتهِدُ في رَمضانَ مَالا يجْتَهِدُ في غَيْرِه، وفي العَشْرِ الأَواخِرِ منه ، مَالا يجْتَهِدُ في غَيْرِه » رواهُ مسلمٌ .

١١٩٥ - وعَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللَّهِ أرَأيْتَ إن علمْتُ أيُّ لَيلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ ما أَقُولُ فيها ؟ قَالَ : « قُولي : اللَّهُمَّ إنَّكَ عفُوٌّ تُحبُّ العفْوَ فاعْفُ عنِّي » رواهُ الترْمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢١٥ - باب فضل السواك وخصال الفطرة

١١٩٦ - عَنْ أبي هُريرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ : « لَوْلا أنْ أشُقَّ علَى أُمَّتي - أوْ علَى النَّاس - لأمرْتُهُمْ بالسِّواكِ معَ كلِّ صلاة » متفقٌ عليه .

١١٩٧ - وعَنْ حُذيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ ، قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذا قامَ منَ النَّومِ يَشُوصُ فَاهُ بالسِّواكِ . متفقٌ عليه . « الشَّوْص » : الدَّلْك

١١٩٨ - وعَنْ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهَا قَالَتْ : كنَّا نُعدُّ لرسُولِ اللَّهِ ﷺ سواكَهُ وطَهُورَهُ فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ مَا شَاءَ أن يبْعثَهُ منَ اللَّيْلِ ، فيتَسوَّكُ ، ويتوضَّأُ ويُصلِّي » رواهُ مُسلمٌ .

١١٩٩ - وعنْ أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ ، قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أكثَرْتُ عليكُمْ في السِّوَاكِ » رواهُ البُخاريُّ .

١٢٠٠ - وعَنْ شُرَيحِ بن هانِيءٍ قَالَ : قُلْتُ لعَائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عنهَا : بأيِّ شيءٍ كَان يَبْدَأُ النَّبيُّ ﷺ إذا دخَلَ بيْتَهُ ، قَالَتْ : بالسِّوَاكِ ، رواهُ مُسْلمٌ .

١٢٠١ - وعَنْ أبي موسَى الأشْعَريِّ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ ، قَالَ: دَخَلت علَى النَّبي ﷺ وطرَفُ السوَاكِ على لسانه . متَّفَقٌ عليه ، وهذا لَفْظُ مُسلمٍ .

١٢٠٢ - وعنْ عائشَةَ رَضِي اللَّهُ عنْها ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « السِّواكُ مَطهَرةٌ للفَمِ مرْضَاةٌ للرَّبِّ » رواهُ النَّسائيُّ ، وابنُ خُزَيمَةَ في صحيحِه بأسانيد صحيحة .

وذكر البخاريُّ رحمه اللَّه في صحيحه هذا الحديث تعليقاً بصيغة الجزمِ فقال : وقالت عائشةُ رضي اللَّهُ عنها .

١٢٠٣ - وعَنْ أَبِي هُرِيرةَ رضيَ اللّـهُ عنْهُ ، عَنِ النَّبيُّ ﷺ قَـالَ : « الفطرةُ خَمسٌ ، أَوْ خمسٌ منَ الفطرةِ : الختان ، والاستحْدَادُ ، وتقليمُ الأظفَارِ ، ونَتفُ الإبطِ ، وقَصُّ الشَّارِبِ » مُتفقٌ عليه .

الاستحْدَادُ : حلْقُ العَانَةِ ، وهُو حَلقُ الشعْرِ الذي حَوْلَ الفرْجِ .

١٢٠٤ - وعَنْ عائشة رضيَ اللَّه عنهَا قَالَتْ : قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « عَشرٌ منَ الفطرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ ، وإعفَاءُ اللِّحيَةِ ، والسِّـوَاكُ ، واستنشاقُ الماء ، وقَصُّ الأظفَارِ ، وغَسلُ البَرَاجِمِ ، ونَتفُ الإبطِ ، وحَلقُ العَانَةِ ، وانتقاصُ الماءِ » قال الرَّاوِي : ونسيتُ العاشـرةَ إلاَّ أنْ تكون المَضمضةُ ؛ قالَ وكيعٌ - وهُوَ أحدُ رواته - : انتقاصُ الماءِ ، يعني: الاستنْجاءَ . رواهُ مُسلمٌ .

« البَرَاجِمُ » بالباءِ الموحدةِ والجيم ، وهي : « عُقَدُ الأَصَابِعِ » . « وإعفَاءُ اللِّحْيَةِ » معنَاهُ: لا يقُص منهَا شيئاً .

١٢٠٥ - وعَن ابنِ عُـمَرَ رَضِيَ اللَّه عنهُـمَا ، عن النَّبي ﷺ قـالَ : « أَحفُوا الشَّوارِبَ وأَعفُوا اللِّحَى » مُتفقٌ عليه.

٢١٦ - باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها

قال اللَّهُ تَـعَالى : ﴿ وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ ﴾[١] وقال تَعَالى : ﴿ ومَا أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ويُقِيمُوا الصَّلاةَ ويُؤتُوا الزَّكَاةَ وذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾[٢] . وقَالَ تَعَالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَموالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[٣] .

١٢٠٦ - وعَن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عنْهُما ، أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَالَ : بُنِيَ الإسْلامُ على خَمْسٍ : شَهَادَةِ أنْ لا إله إلاَّ اللَّهُ ، وأنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ ورسُولُهُ ، وإقامِ الصَّلاةِ ، وإيتَاءِ الزَّكاةِ ، وحَجِّ البَيْتِ ، وصَوْمِ رمضَانَ » متفقٌ عليه .

١٢٠٧ - وعن طَلْحَةَ بن عُبَيْـد اللَّه رَضِي اللَّه عنْهُ ، قـالَ : جَاءَ رجُلٌ إلى رسُول اللَّه ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ، ثَائرُ الرَّأسِ نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ ، ولا نَفْقَهُ ما يقُولُ ، حتى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ فإذا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإسْلام ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « خَمْسُ صَلَوات في اليَوْمِ والليْلَةِ » قـالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْـرُهُنَّ ؟ قَالَ : « لا ، إلاَّ أنْ تَطوَّعَ » فَـقَالَ رَسُـولُ اللَّه ﷺ : « وصِيامُ شَهرِ رَمضَانَ » قَالَ : هَلْ عَلَيَّ غيرُهُ ؟ قَالَ : « لا ، إلاَّ أنْ تَطوَّعَ » قَالَ: وذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ ، الزَّكَاةَ فَـقَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَـيرُهَا ؟ قَالَ : « لا ، إلاَّ أنْ تَطوَّعَ » فَـأَدبَر الرَّجُلُ وهُوَ

---

١ ـ سورة البقرة آية ٤٣ . ٢ ـ سورة البينة آية ٥ .
٣ ـ سورة التوبة آية ١٠٣ .

يَقُولُ : واللَّه لا أزيدُ على هـذا ولا أنقصُ منهُ ، فقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «أفْلَحَ إنْ صدَقَ» متفقٌ عليه .

١٢٠٨ - وعن ابن عبَّاس رَضيَ اللَّه عنهُ ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ ، بعَثَ مُعَاذاً رضيَ اللَّه عنهُ إلى اليَمنِ فقَالَ : « ادعُهُمْ إلى شهادَة أنْ لا إلهَ إلاَّ اللَّه وأنِّي رسُولُ اللَّه ، فإنْ هُمْ أطَاعُوا لذلكَ ، فأَعْلمْهُم أنَّ اللَّهَ تعَالى افترضَ عليهِمْ خَمسَ صلَوات في كُلِّ يوْمٍ وليلة، فإن هُمْ أطاعُوا لذلكَ فأعْلمْهُمْ أنَّ اللَّه افترض عليهِمْ صدَقةً تُؤخَذُ منْ أغنيَائهِمْ ، وتُردُّ على فُقَرائهم» متفقٌ عليه .

١٢٠٩ - وعَن ابن عُمَر رَضيَ اللَّه عنهُما ، قال : قال رَسُولُ اللَّه ﷺ : « أُمرْتُ أنْ أُقاتلَ النَّاسَ حتى يشهدوا أن لا إلهَ إلاَّ اللَّه وأنَّ مُحمَّداً رَسُولُ اللَّه ، ويُقيمُوا الصَّلاةَ ، ويُؤتُوا الزَّكاةَ ، فإذا فعَلوا ذلكَ ، عصَمُوا منِّي دماءَهُمْ وأموَالَهم إلاَّ بحقِّ الإسلامِ وحسابُهُمْ علَى اللَّه » متفقٌ عليه .

١٢١٠ - وعَنْ أَبي هُريرةَ رَضي اللَّه عنهُ ، قالَ : لمَّا تُوفّي رَسُولُ اللَّه ﷺ ، وكَانَ أبُو بكْر ، رَضي اللَّه عنهُ ، وكَفرَ مَنْ كَفَرَ منَ العرب ، فقَالَ عُمرُ رَضيَ اللَّه عنهُ : كيفَ تُقاتلُ النَّاسَ وقَدْ قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « أُمرتُ أنْ أُقَاتل النَّاسَ حتَّى يقُولُوا لا إلهَ إلاَّ اللَّه فمَنْ قَالهَا ، فقدْ عَصمَ مني مَالَهُ ونَفْسَهُ إلاَّ بحقِّه ، وحسَابُهُ على اللَّه ؟ » فقَالَ أبُو بكْر : واللَّه لأُقاتلَنَّ مَنْ فرَّقَ بيْنَ الصَّلاة والزَّكاة ، فإنَّ الزَّكَاةَ حقُّ المَال . واللَّه لَو منَعُوني عقَالاً كانُوا يُؤدونَهُ إلى رَسُول اللَّه ﷺ ، لَقَاتَلْتُهُمْ على منعه ، قَالَ عُمرُ رَضيَ اللَّه عنهُ : فوَاللَّه ما هُو إلاَّ أن رأَيْتُ اللَّه قَدْ شَرَحَ صدْرَ أبي بكْرٍ للقتَال ، فَعَرفْتُ أنَّهُ الحَقُّ . مُتفقٌ عليه .

١٢١١ - وعن أبي أَيوبَ رضي اللَّه عنه ، أنَّ رَجُلاً قَالَ للنَّبيِّ ﷺ : أخْبرْني بعَمل يُدْخلُني الجَنَّةَ ، قَالَ :« تَعبُدُ اللَّه ولاَ تُشرِكُ به شَيْئاً ، وتُقيمُ الصَّلاةَ ، وتؤْتي الزَّكَاةَ ، وتَصلُ الرَّحمَ » متفقٌ عليه .

١٢١٢ - وعَنْ أبي هُرَيرَةَ رضي اللَّه عنهُ ، أنَّ أعرابيّاً أتى النَّبيَّ ﷺ فقَالَ : يا رَسُول اللَّه دلَّني على عمَلٍ إذا عملتُهُ ، دخَلْتُ الجنَّةَ . قَالَ : « تَعبُدُ اللَّه ولا تُشرِكُ به شيئاً ، وتُقيمُ الصَّلاةَ ، وتُؤتي الزَّكَاةَ المَفرُوضَةَ ، وتَصُومُ رمَضَانَ » قَالَ : والذي نَفْسي بيَده ، لا أزيدُ علَى هذا . فلَمَّا ولَّى ، قالَ النَّبيُّ ﷺ : « مَنْ سرَّهُ أنْ ينظُرَ إلى رجُلٍ منْ أهْلِ الجَنَّة فلْيَنظُرْ إلى هذا » مُتفقٌ عليه .

١٢١٣ - وعَنْ جرير بن عبد اللَّه رَضيَ اللَّه عنهُ ، قَالَ : بَايعْت النَّبيَّ ﷺ علَى إقَامِ الصَّلاة ، وإيتاء الزَّكاة ، والنُّصح لكُلِّ مُسْلمٍ . مُتفقٌ عليه .

١٢١٤ - وَعَنْ أَبي هُرَيرةَ رَضيَ اللَّه عنهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «مَا مِنْ صاحبِ ذهَبٍ، ولا فِضَّةٍ، لا يُؤدِّي مِنْهَا حقَّهَا إلاَّ إذا كَانَ يَوْمُ القيامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا في نارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بهَا جَنْبُهُ، وجبينُهُ، وظَهْرُهُ، كُلَّما بردَتْ أُعيدتْ لَهُ في يومٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سنَةٍ، حتَّى يُقْضَى بيْنَ العِبادِ فيُرَى سبيلُهُ، إمَّا إلى الجنَّةِ وإمَّا إلى النَّارِ».

قيل: يا رسُولَ اللَّه فالإبلُ؟ قالَ: ولا صاحبِ إبلٍ لا يؤدِّي مِنهَا حقَّهَا، ومِنْ حقِّهَا، حَلَبُهَا يومَ ورْدِها، إلا إذا كانَ يومُ القيامَةِ بُطِحَ لها بقَاعٍ قَرْقَرٍ أوْفَرَ ما كانتْ، لا يَفْقِدُ منْهَا فَصيلاً واحِداً، تَطَؤُهُ بأَخْفَافِها، وتَعَضُّهُ بأَفْواهها، كُلَّمَا مَرَّ علَيْه أولاها، رُدَّ علَيْهِ أُخْراهَا، في يومٍ كانَ مِقْداره خَمسينَ ألفَ سنَةٍ، حتَّى يُقْضَيَ بيْنَ العِبَادِ، فَيُرَى سبيلُه، إمَّا إلى الجنَّةِ وإمَّا إلى النارِ».

قيل: يَا رسولَ اللَّه فالبقرُ والغنَمُ؟ قالَ: ولا صاحبِ بقرٍ ولا غَنَمٍ لا يُؤدِّي مِنْهَا حقَّهَا إلاَّ إذا كان يَوْمُ القيامَةِ، بُطِحَ لهَا بقَاعٍ قَرقَرٍ، لا يفْقد مِنْهَا شَيْئاً لَيْس فيها عَقْصَاءُ، وَلا جَلْحاءُ، وَلا عَضباءُ، تَنْطحه بقُرُونِهَا، وَتَطَؤُهُ بأَظْلافِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْه أُولاها، رُدَّ عَلَيْه أُخراها، في يومٍ كانَ مِقدارُهُ خَمْسينَ ألْفَ سنةٍ حتَّى يُقْضَى بيْنَ العِباد، فيُرَى سبيلُهُ إمَّا إلى الجَنَّةِ وإمَّا إلى النَّارِ».

قيلَ: يا رسُولَ اللَّه فالخيْلُ؟ قال: «الخَيْلُ ثلاثَةٌ: هِيَ لِرَجُلٍ وِزرٌ، وهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ، وهِيَ لرجُلٍ أَجرٌ، فأَمَّا التي هِيَ لهُ وِزرٌ فَرَجُلٌ ربطَها رِياءً وفَخراً ونِواءً علَى أَهْلِ الإِسْلامِ، فهي لَهُ وِزرٌ، وأَمَّا التي هِيَ لَهُ سِترٌ، فَرَجُلٌ ربطَهَا في سَبِيلِ اللَّه، ثُمَّ لم ينْس حقَّ اللَّهِ في ظُهُورِها، ولا رِقَابِها، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ، وأَمَّا التي هِيَ لَهُ أَجْرٌ، فرجُلٌ ربطَهَا في سبيلِ اللَّه لأَهْلِ الإِسْلامِ في مَرْجٍ، أَو رَوْضَةٍ، فَمَا أَكَلَت من ذلك المَرْجِ أَو الرَّوضَةِ من شَيءٍ إلاَّ كُتب لَهُ عدد ما أَكَلَت حسنَاتٌ، وكُتبَ له عدد أَرْوَاثها وأَبوالها حَسنَاتٌ، ولا تَقطَعُ طِوَلَهَا فاستَنَّت شَرَفاً أَو شَرَفَيْنِ إلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عددَ آثَارِهَا، وأَرْوَاثِهَا حَسنَاتٍ، ولا مرَّ بها صاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَت مِنهُ، ولا يُريدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عدَدَ ما شَرِبَت حَسَنَاتٍ».

قيلَ: يا رسولَ اللَّه فالحُمُرُ؟ قالَ: «ما أُنْزِل علَيَّ في الحُمُرِ شَيءٌ إلاَّ هذه الآيةُ الفَاذَّةُ الجَامِعَةُ: ﴿فمن يعمَلْ مثقَالَ ذرةٍ خَيراً يرهُ ۝ ومَن يعْمَلْ مثقَالَ ذَرَّةٍ شراً يرَهُ﴾» مُتَّفَقٌ عليه. وهذا لفظُ مُسْلمٍ.

ومعْنَى القاعِ: المكان المستوى من الأرضِ الواسعِ. والقرقر: الأملس.

٢١٧ - باب وجوب صوم رمضان وبيان فضل الصِّيام وما يتعلّق به

قالَ اللَّه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (١) .

وأمَّا الأحاديثُ فقد تقدمت في الباب الذي قبلَهُ .

١٢١٥ - وَعنْ أبي هُريرة رضِي اللَّه عنْهُ ، قال :

قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « قال اللَّه عزَّ وجلَّ : كُلُّ عمل ابْنِ آدم لهُ إلاَّ الصِّيام ، فإنَّهُ لي وأنَا أجْزِي به . والصِّيام جُنَّةٌ فإذا كَانَ يومُ صومِ أحدكُمْ فلا يرفُثْ ولا يَصْخَبْ ، فإنْ سابَّهُ أحدٌ أوْ قاتَلَهُ ، فَلْيقُلْ : إنِّي صائمٌ . والَّذِي نَفْس محمَّدٍ بِيدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائمِ أطْيبُ عِنْد اللَّه منْ رِيحِ المسْك .

للصَّائم فَرْحَتَانِ يفْرحُهُما : إذا أفْطر فَرِحَ بفطْره ، وإذَا لَقِي ربَّهُ فرِح بصوْمه » متفقٌ عليه.

وهذا لفظ رواية البُخاري . وفي رواية له : « يتْرُكُ طعامهُ ، وشَرابهُ ، وشهْوتهُ ، منْ أجْلي ، الصِّيامُ لي وأنَا أجْزِي به ، والحسنةُ بِعشْرِ أمْثالِهَا » .

وفي رواية لمسلم : « كُلُّ عملِ ابنِ آدَمَ يُضَاعفُ الحسنَةُ بعشْرِ أمْثالها إلى سبْعمائة ضِعْف . قال اللَّه تعالى : « إلاَّ الصوْمَ فإنَّهُ لي وأنَا أجْزي به : يدعُ شهْوتَهُ وطَعامهُ منْ أجْلي . للصَّائم فَرحتَانِ :فرحة عند فطره ، فَرْحةٌ عنْدَ لقَاء ربِّه . ولَخُلُوفُ فيه أطْيبُ عنْدَ اللَّه منْ ريحِ المسْك» .

١٢١٦ - وعنهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ : « مَنْ أنْفقَ زَوْجيْن في سَبِيلِ اللَّه نُودِيَ منْ أبْواب الجنَّة : يَا عبْدَ اللَّه هذا خيْرٌ ، فَمَنْ كَان منْ أهْلِ الصَّلاة دُعِي منْ باب الصَّلاة ، ومَنْ كانَ منْ أهْلِ الجهَاد دُعي منْ باب الجهَاد ، ومَنْ كَانَ منْ أهْل الصِّيام دُعيَ منْ باب الريَّان ومنْ كَانَ منْ أهْل الصَّدَقَة دُعي منْ باب الصَّدقَة » قال أبو بكر رَضيَ اللَّه عنْهُ : بأبي أنْت وأمِّي يا رسولَ اللَّه ما علَى منْ دُعي منْ تلكَ الأبْوابِ منْ ضَرُورةٍ ، فهلْ يُدْعى أحدٌ منْ تلك الأبْواب كلِّها ؟ قال : « نَعم وأرْجُو أنْ تكُونَ منهم » متفقٌ عليه .

١٢١٧ - وعن سهلِ بنِ سعدٍ رضي اللَّه عنهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال : « إنَّ في الجنَّة باباً

---

١ ـ سورة البقرة آية ١٨٣ : ١٨٥ .

يُقَالُ لَهُ : الرَّيَّانُ ، يـدْخُلُ منهُ الصَّائمونَ يومَ القيامة ، لا يدخلُ منه أحدٌ غيرهُم ، يقال: أينَ الصَّائمونَ ؟ فيقومونَ لا يدخلُ منهُ أحدٌ غيرهم ، فإذا دخلوا أُغلقَ فلَم يدخلْ منهُ أحدٌ» متفقٌ عليه .

١٢١٨ - وعَنْ أبي سَعيد الخُدْريِّ رَضيَ اللَّه عنهُ قال : قالَ رسولُ اللَّه : « مَا منْ عبْد يصُومُ يَوماً في سبيلِ اللَّه إلاَّ بَاعَدَ اللَّهُ بذلك اليَومِ وجهَهُ عَن النَّار سبعينَ خريفاً » متفقٌ عليه.

١٢١٩ - وعنْ أبي هُرَيرةَ رضيَ اللَّه عنهُ ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمَاناً واحْتساباً ، غُفرَ لَهُ ما تقدَّمَ منْ ذنْبه » متفقٌ عليه .

١٢٢٠ - وعنهُ رضيَ اللَّهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ : « إذا جاءَ رَمَضَانُ ، فُتِّحتْ أبوَابُ الجنَّة ، وغُلِّقَت أبوَابُ النَّار ، وصُفِّدت الشياطينُ » متفقٌ عليه .

١٢٢١ - وعنهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ : « صُومُوا لرُؤْيَته ، وأَفْطرُوا لرُؤيَته ، فإن غُمي عَليكم ، فأكْملُوا عدَّةَ شعْبانَ ثَلاثينَ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ البُخاري .

وفي رواية مسلم : « فإن غُمَّ عليكم فَصُومُوا ثَلاثينَ يَوْماً » .

٢١٨ - باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير في شهر رمضان والزيادة من ذلك في العشر الأواخر منه

١٢٢٢ - عن ابن عباس رضيَ اللَّه عنهُما ، قالَ : كانَ رسُولُ اللَّه ﷺ أجودَ النَّاس، وكَانَ أجوَدُ ما يكُونُ في رمضَانَ حينَ يلقَاهُ جبريلُ ، وكَانَ جبريلُ يلقَاهُ في كُلِّ ليلَة منْ رمضَانَ فيُدارسهُ القرآنَ ، فلَرسُولُ اللَّه ﷺ حينَ يلقَاهُ جبْريلُ ، أجْودُ بالخَير منَ الرِّيح المُرْسلَة » متفقٌ عليه .

١٢٢٣ - وعَنْ عائشةَ رضيَ اللَّه عنها قالتْ : « كانَ رسُولُ اللَّه ﷺ إذا دخَلَ العَشْرُ أحيا اللَّيل ، وأيقَظَ أهْلَهُ ، وشدَّ المئْزَرَ » متفقٌ عليه .

٢١٩ - باب النَّهي عن تقدّم رمضان بصوم بعد نصف شعبان

إلا لمن وصله بما قبله أو وافق عادة له بأن كان عادته صوم الإثنين والخميس فوافقه

١٢٢٤ - عن أبي هُريرة رضيَ اللَّه عَنْهُ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « لا يتَقَدَّمَنَّ أحَدُكمْ رَمَضَانَ بصَوم يومٍ أوْ يومَيْنِ ، إلاَّ أنْ يكونَ رَجُلٌ كَانَ يصُومُ صَوْمَهُ ، فلْيَصُمْ ذلكَ اليوْمَ » متفقٌ عليه .

١٢٢٥ - وعن ابنِ عباسٍ ، رضيَ اللَّهُ عنهما ، قال : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « لا

تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ ، صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ ، فَإِنْ حالَتْ دُونَهُ غَيَايَةٌ فَأَكْمِلوا ثَلاثِينَ يوماً » رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ صحيحٌ .

« الغَيَايَةَ » بالغين المعجمة وبالياء المثناة من تحت المكررة ، وهي : السَّحَابَةُ .

١٢٢٦ - وعنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ قال : قـالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « إذا بَقِيَ نصفٌ مِنْ شَعْبانَ فَلا تَصُومُوا » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

١٢٢٧ - وَعَنْ أَبي اليَقْـظَان عمار بن يَاسـر رضيَ اللَّه عنهمـا ، قال : « مَنْ صَـامَ اليَومَ الَّذي يُشكُّ فيه فَقَدْ عَصَى أَبَا القَـاسِمِ ﷺ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسن صحيحٌ .

٢٢٠ - باب ما يقال عند رؤية الهلال

١٢٢٨ - عَنْ طَلْحَةَ بنِ عُبَيـد اللَّه رضيَ اللَّه عنْهُ ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كـانَ إذا رَأَى الهِلالَ قَالَ: « اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ علَيـنَا بالأَمْنِ والإيمَانِ ، والسَّلامَةِ والإِسْـلامِ ، ربِّي وربُّكَ اللَّهُ ، هِلالُ رُشْد وخَيْرٍ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

٢٢١ - باب فضل السَّحور وتأخيره ما لم يُخْشَ طلوع الفجر

١٢٢٩ - عنْ أنسٍ رَضِيَ اللَّه عَـنْهُ قال : قـال رسـولُ اللَّه ﷺ : « تَسَـحَّرُوا فَـإنَّ في السَّحُورِ بَرَكَةً » متفقٌ عليه .

١٢٣٠ - وعن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّـه عَنْهُ قال : تَسـحَّرْنَا مَعَ رسـول اللَّه ﷺ ، ثُمَّ قُمْنَا إلى الصَّلاة . قيلَ : كَمْ كانَ بَيْنَهُمَا ؟ قال : قَدْرُ خَمْسونَ آيةً . متفقٌ عليه .

١٢٣١ - وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضيَ اللَّه عَنهُمَـا ، قالَ : كانَ لرسول اللَّه ﷺ مُؤَذِّنَان : بلالٌ وَابنُ أُمِّ مكتُوم . فَـقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ بلالاً يُؤَذِّنُ بلَيلٍ ، فكُلُوا وَاشـرَبُوا حتَّى يُؤَذِّنَ ابنُ أُمِّ مكتُوم » قَالَ : ولَمْ يكُنْ بَيْنَهُمَا إلاَّ أَنْ يَنْزِلَ هذا وَيَرْقَى هذَا ، متفقٌ عليه .

١٢٣٢ - وعَنْ عمرو بنِ العاص رَضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رسول اللَّه ﷺ قالَ : « فَـصْلُ ما بيْنَ صِيَامِنَا وَصِيامِ أَهْلِ الكتابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ » . رواه مسلم .

٢٢٢ - باب فضل تعجيل الفطر وما يفطر عليه وما يقوله بعد الإفطار

١٢٣٣ - عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْد رضيَ اللَّه عَنْهُ ، أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « لا يَزَالُ النَّاسُ بخَيْرٍ مَا عَجلوا الفِطرَ » متفقٌ عليه .

١٢٣٤ - وعن أَبي عَطِيَّةَ قَالَ : دخَلْتُ أَنَا ومسْرُوقٌ على عائشةَ رَضيَ اللَّه عنْهَا فقَالَ لهَا مَسْرُوقٌ : رَجُلانِ منْ أَصْحَـابِ مُحَمَّـد ﷺ كلاهُمَا لا يَألُو عَنِ الخَيْرِ : أَحَدُهُمَـا يُعَجِّلُ

المغربَ والإفطَارَ ، والآخَرُ يُؤَخِّرُ المغربَ والإفطَارَ ؟ فَقَالَتْ : مَنْ يُعَجِّلُ المَغْربَ وَالإفطَارَ ؟ قَالَ : عَبْدُ اللَّهِ - يعني ابنَ مَسْعودٍ - فَقَالَتْ : هكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ ، يصْنَعُ . رواه مسلم.

قوله : « لا يألُوا » أيْ لا يُقصِّرُ في الخَيْرِ .

١٢٣٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّـه عنهُ قـالَ : قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ ، قـال اللَّه عَزَّ وجَلَّ : « أَحَبُّ عِبَادِي إِليَّ أَعْجَلُهُمْ فطراً » رواه الترمذي وقالَ : حَدِيثٌ حسنٌ .

١٢٣٦ - وَعَنْ عُمر بن الخَطَّاب رَضِي اللَّه عَنْهُ ، قـالَ : قال رَسولُ اللَّه ﷺ : « إذا أَقْبَلَ اللَّيْلُ منْ ههُنَا وأَدْبَرَ النَّهَارُ منْ ههُنا ، وغَرَبَت الشَّمسُ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصائمُ » متفقٌ عليه .

١٢٣٧ - وَعَنْ أَبِي إبراهيمَ عبد اللَّه بنِ أَبي أَوْفى رَضِي اللَّه عنهُمَا ، قالَ : سِـرْنَا مَعَ رسول اللَّه ﷺ ، وَهُوَ صـائمٌ ، فَلَمَّا غَرَبَت الشَّمسُ ، قـالَ لِبعض القَـوْمِ : « يَا فُلانُ انْزِلْ فَاجْدحْ لَنَا ، فَقَال : يا رَسُول اللَّه لَوْ أَمْسَيْتَ ؟ قالَ : « انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا » قالَ : إِنَّ علَيْكَ نَهَاراً ، قال : « انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا » قَالَ : فَنَزَلَ فَجَـدَحَ لَهُمْ فَشَرِبَ رسُولُ اللَّه ﷺ ، ثُمَّ قالَ: « إذا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ منْ ههُنَا ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائمُ » وأَشارَ بِيَدِه قِبَلَ المَشْرِق . متفقٌ عليه .

قوله : « اجْدَحْ » بجيمٍ ثُمَّ دال ثم حاء مهملتين ، أَي : اخْلط السَّوِيقَ بالماء .

١٢٣٨ - وَعَنْ سَلْمَانَ بن عَامر الضَّبِّيِّ الصَّحَابيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ، فَلْيُفْطِرْ على مَاءٍ فَإِنَّه طَهُورٌ».

رواهُ أَبو داودَ ، والترمذي وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

١٢٣٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قـالَ : كانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يُفطِرُ قَـبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلى رُطَبَات ، فَـإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَـيرَاتٌ ، فإنْ لمْ تَكُنْ تُميـرَاتٌ حَسَا حَسَـوات مِنْ ماءٍ رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

٢٢٣ - باب أمر الصّائم بحفظ لسانه وجوارحه عن المخالفات والمشاتمة ونحوها

١٢٤٠ - عنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضيَ اللَّـه عنهُ قـالَ : قـالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « إذا كَـانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحدِكُمْ ، فَلا يَرْفُثْ وَلا يَصْخَبْ ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ ، أَوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائمٌ» متفقٌ عليه .

١٢٤١ - وعنهُ قـال : قال النبيُّ ﷺ : « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَـوْلَ الزُّورِ والعـمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للَّه حَاجَةٌ في أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وشَرَابهُ » رواه البخاري .

٢٢٤ - باب في مسائل من الصَّوم

١٢٤٢ - عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَن النبيِّ ﷺ قَالَ : « إِذا نَسيَ أَحَدُكُم ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ ، فَلْيتِمَّ صَوْمَهُ ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّه وَسَقَاهُ » متفقٌ عليه .

١٢٤٣ - وعن لَقِيط بن صَبِرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : قلتُ : يا رسول اللَّهِ أَخْبِرْني عَن الوُضوءِ ؟ قال : « أَسْبِغِ الوضُوءَ ، وَخَلِّلْ بَيْن الأَصَابعِ ، وبَالغْ في الاسْتِنْشاقِ ، إِلاَّ أَنْ تكُونَ صَائماً » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٢٤٤ - وعنْ عائشةَ رَضِي اللَّه عنْها ، قالَتْ : كانَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ يدْرِكُهُ الفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْله ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ ويَصُومُ . متفقٌ عليه .

١٢٤٥ - وعنْ عائشَةَ وأُمِّ سَلَمَةَ ، رَضِيَ اللَّه عنهُما ، قَالَتَا : كانَ رسولُ اللَّه ﷺ يُصْبِح جُنُباً مِنْ غَيْرِ حُلُم ، ثُمَّ يصُومُ » متفقٌ عليه .

٢٢٥ - باب بيان فضل صوم المحرَّم وشعبان والأشهُر الحرُمُ

١٢٤٦ - عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بعْدَ رَمضَانَ : شَهْرُ اللَّهِ المحرَّمُ ، وأَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْد الفَرِيضَةِ : صَلاةُ اللَّيْلِ » رواه مسلمٌ .

١٢٤٧ - وعَنْ عائشةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا ، قالَتْ : لَمْ يكُنِ النبيُّ ﷺ يَصُوم مِنْ شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ ، فَإِنَّه كانَ يَصُوم شَعْبَانَ كلَّه .

وفي رواية : كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلاَّ قَليلاً . متفقٌ عليه

١٢٤٨ - وعن مجيبةَ البَاهلِيَّةِ عَنْ أَبِيهَا أَوْ عمِّهَا ، أَنَّهُ أَتى رَسولَ اللَّه ﷺ ، ثُمَّ انطَلَقَ فَأَتَاهُ بعدَ سَنَة ، وقَدْ تغَيَّرتْ حَالَهُ وَهَيْئَتُهُ ، فَقَالَ : يا رَسُولَ اللَّه أَمَا تعْرِفُني ؟ قَالَ : «ومَنْ أَنتَ ؟ » قَالَ : أَنَا البَاهليُّ الذي جِئتك عامَ الأَوَّلِ . قَالَ : « فَمَا غيَّرَكَ ، وقَدْ كُنتَ حَسَنَ الهيْئَةِ ؟ » قَالَ : ما أَكلتُ طعَاماً منذ فَارَقْتُكَ إِلاَّ بلَيْلٍ . فَقَال رَسُولُ اللَّه ﷺ : « عذَّبْتَ نَفسَكَ ! » ثُمَّ قَالَ : « صُمْ شَهرَ الصَّبرِ ، ويوماً منْ كلِّ شَهرٍ » قال : زِدْني ، فإِنَّ بِي قُوَّةً ، قَالَ : « صُمْ يَومَيْنِ » قال : زِدْني ، قال : « صُمْ ثلاثةَ أَيَّامٍ » قالَ : زِدْني . قال : صُمْ مِنَ الحُرُمِ واتْرُكْ ، صُمْ منَ الحُرُمِ واتْرُكْ ، صُمْ مِنَ الحرُمِ واتْرُكْ » وقَالَ بِأَصَابعِهِ الثَّلاثِ فَضَمَّهَا ، ثُمَّ أَرسَلَهَا . رواه أبو داود .

و « شهرُ الصَّبرِ » : رَمضانُ .

٢٢٦ - باب فضل الصَّوم وغيره في العشر الأوَّل من ذي الحجة

١٢٤٩ - عن ابنِ عبَّاسٍ رَضيَ اللَّه عَنهُمَا ، قالَ : قالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِنْ أَيامٍ

العَمَلُ الصَّالِحُ فيها أَحَبُّ إلى اللَّه منْ هذه الأَيَّام » يعني : أَيَّامَ العشر ، قالوا : يا رسول اللَّه ولا الجهادُ في سبيلِ اللَّه ؟ قالَ : « ولا الجهادُ في سبيلِ اللَّه ، إلاَّ رجلٌ خرجَ بنفسه، ومَاله فلَمْ يَرجعْ منْ ذلك بشيء » رواه البخاري .

٢٢٧ - باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء

١٢٥٠ - عنْ أبي قتادةَ رضي اللَّه عَنْهُ ، قالَ : سُئِل رسولُ اللَّه ﷺ : عَنْ صَوْمِ يومِ عَرَفَةَ ؟ قال : « يكفِّرُ السَّنَةَ المَاضيةَ والبَاقيةَ » رواه مسلمٌ .

١٢٥١ - وعنْ ابنِ عباسٍ رَضيَ اللَّه عنهما ، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ صامَ يوْمَ عاشوراءَ ، وأمرَ بصيامه . متفقٌ عليه.

١٢٥٢ - وعنْ أبي قَتَادةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ سُئِلَ عَنْ صيَامِ يوْمِ عاشُوراء ، فقَال : « يُكفِّرُ السَّنَةَ المَاضيَةَ » رواه مُسْلمٌ .

١٢٥٣ - وعَن ابن عبَّاسٍ رَضيَ اللَّه عنهُمَا ، قَالَ : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « لَئِنْ بَقيتُ إلى قَابلٍ لأصُومَنَّ التَّاسعَ » رواهُ مُسْلمٌ .

٢٢٨ - باب استحباب صوم ستة أيام من شوال

١٢٥٤ - عَنْ أبي أيوب رضيَ اللَّه عَنْهُ ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قَالَ : « مَنْ صامَ رَمَضانَ ثُمَّ أتبَعَهُ ستًّا منْ شوَّال كانَ كصيَامِ الدَّهْرِ » رواهُ مُسْلمٌ .

٢٢٩ - باب استحباب صوم الاثنين والخميس

١٢٥٥ - عن أبي قَتَادَةَ رَضيَ اللَّه عنْهُ ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ سُئِلَ عَنْ صوْمِ يَوْمِ الاثْنَيْنِ فقالَ : « ذلكَ يوْمٌ وُلِدْتُ فيه ، ويَوْمٌ بُعثْتُ ، أوْ أُنزلَ عليَّ فيه » رواه مسلمٌ .

١٢٥٦ - وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّه عنه ، عَنْ رسول اللَّه ﷺ قَالَ : « تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يوْمَ الاثْنَيْنِ والخَميسِ ، فَأُحبُّ أنْ يُعْرَضَ عَملي وأَنَا صَائمٌ » رَوَاهُ التِرْمذيُّ وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ ، ورواهُ مُسلمٌ بغير ذكرِ الصَّوْم .

١٢٥٧ - وعَنْ عائشةَ رَضيَ اللَّه عنَهَا ، قَالَتْ : كانَ رسولُ اللَّه ﷺ يتَحَرَّى صَوْمَ الاثْنَيْنِ والخَميسِ . رواه الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

٢٣٠ - باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر

والأفضلُ صوْمُها في الأيام البيضِ ، وهيَ : الثالثَ عَشَرَ ، والرابعَ عشرَ والخامسَ عشرَ وقيلَ : الثاني عشرَ ، والثالثَ عشرَ ، والرابعَ عشَرَ ، والصحيحُ المَشْهُورُ هوَ الأوَّلُ.

١٢٥٨ - وعن أبي هُريرةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ ، قال : أوْصَاني خليلي ﷺ ، بثَلاث : صيَام ثَلاثَةِ أيَّامٍ من كلِّ شَهرٍ ، ورَكعَتَي الضُّحى ، وأَنْ أُوترَ قَبْلَ أنْ أنَامَ . متفقٌ عليه .

١٢٥٩ - وعَنْ أبي الدَّرْدَاء رَضيَ اللَّه عنهُ ، قالَ : أوْصَاني حَبيبي ﷺ بثلاث لَنْ

أَدَعهُنَّ ما عِشْتُ : بصِيامِ ثَلاثَة أيَّام مِن كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلاةِ الضحَى ، وبأَنْ لا أنَامَ حَتى أُوتِر . رواهُ مسلمٌ .

١٢٦٠ – وَعَنْ عبـد اللَّه بن عَمْرو بن العاص رَضي اللَّه عنهُما ، قالَ : قـالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « صومُ ثلاثة أيَّام مِنْ كلِّ شَهر صومُ الدهْر كُلِّهُ » . متفقٌ عليه .

١٢٦١ – وعنْ مُعاذةَ العَدَوِيَّة أنَّها سَألَتْ عائشةَ رضيَ اللَّه عنْهَا : أكانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يصومُ مِن كُلِّ شَهر ثلاثةَ أيَّام ؟ قَالَت : نَعَمْ . فَقُلْتُ : منْ أيِّ الشَّهْر كَانَ يَصُومُ ؟ قَالَتْ : لَمْ يكُن يُبَالي منْ أيِّ الشَّهْر يَصُومُ . رواهُ مسلمٌ .

١٢٦٢ – وعنْ أبي ذَرٍّ رَضيَ اللَّه عنهُ ، قَـالَ : قـالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « إذا صُمْتَ مِنَ الشَّهْر ثَلاثاً ، فَصُمْ ثَلاثَ عَشْرَةَ ، وأَرْبعَ عَشْرَةَ ، وخَمْسَ عَشْرَةَ » رواه الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٢٦٣ – وعنْ قَتادةَ بن ملحَانَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ ، قـال : كـانَ رَسولُ اللَّه ﷺ يأمُرُنَا بصِيَامِ أيَّامِ البِيضِ : ثَلاثَ عشْرَةَ ، وأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وخَمْسَ عَشْرَةَ . رواهُ أبو داودَ .

١٢٦٤ – وعنْ ابنِ عبَّـاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ، قال : كـانَ رسولُ اللَّه ﷺ لا يُفْطِرُ أيَّامَ البِيضِ في حَضَر ولا سَفَر . رواهُ النسائي بإسناد حَسنٍ .

٢٣١ – باب فضل من فطَّر صائماً وفضل الصائم الذي يؤكل عنده ودعاء الآكل للمأكول عنده

١٢٦٥ – عنْ زَيد بنِ خـالد الجُهَـنيِّ رَضيَ اللَّه عَنهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قـالَ : « مَنْ فَطَّرَ صَائماً، كانَ لَهُ مثْلُ أجْرِه غَيْرَ أنَّهُ لا يَنْقُصُ منْ أجْرِ الصَّائم شيء » .

رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٢٦٦ – وعَنْ أُمِّ عمَـارَةَ الأنصاريَّة رَضِيَ اللَّه عَنها ، أنَّ النبيَّ ﷺ دخَلَ علَيْـهـا ، فقـدَّمَتْ إلَيْه طَعَاماً ، فَقَالَ : « كُلي » فَـقَالَت : إنِّي صـائمةٌ ، فقـالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ الصَّائمَ تُصلِّي علَيْه المَلائكَةُ إذا أُكلَ عِنْدَهُ حتَّى يَفْـرَغُوا » ورُبَّما قـال : « حتَّى يَشْبَـعُوا » رواهُ الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٢٦٧ – وعَنْ أنس رَضيَ اللَّه عنهُ ، أنَّ النبيَّ ﷺ جـاءَ إلى سَعْد بْنِ عُـبادَةَ رَضي اللَّه عنهُ ، فَجـاءَ بخُبْز وزَيْت ، فَـأكَلَ ، ثُمَّ قالَ النبيُّ ﷺ : « أفْطَرَ عندكُمُ الصَّـائمونَ ، وأكَلَ طَعَامكُمْ الأبرَارُ وصَلَّتْ علَيكُمُ المَلائكَةُ » . .

رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

كتاب الاعتكاف

٢٣٢ - باب فضل الاعتكاف

١٢٦٨ - عن ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما ، قالَ : كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعتكفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ . متفقٌ عليه .

١٢٦٩ - وعنْ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عنها ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضانَ ، حتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ تعالى ، ثُمَّ اعتَكَفَ أزواجُهُ مِنْ بعدِه . متفقٌ عليه .

١٢٧٠ - وعَنْ أبي هريرةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهُ ، قَالَ : كَانَ النبيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ في كُلِّ رَمَضَانَ عَشَرةَ أيَّامٍ ، فَلَمَّا كَانَ العامُ الَّذي قُبِضَ فيه اعتكفَ عشرينَ يَوْماً . رواه البُخاريُّ.

كتاب الحج

٢٣٣ - باب وجُوب الحج وفضله

قال اللَّهُ تَعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[1].

١٢٧١ - وعَن ابن عُمرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : بُنِيَ الإسْلامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهادَةِ أنْ لا إله إلا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ ، وإقَامِ الصَّلاةِ وإيتَاءِ الزَّكَاةِ، وحَجِّ البيْتِ ، وصوْمِ رَمَضَانَ ، متفقٌ عليه . .

١٢٧٢ - وعنْ أبي هُرَيْرةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهُ ، قَالَ : خَطَبَنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « يَا أيُّهَا النَّاسُ إنَّ اللَّهَ قَدْ فَرضَ عَلَيْكُمُ الحَجَّ فحُجُّوا » فقَالَ رجُلٌ : أكُلَّ عَامٍ يا رسولَ اللَّهِ؟ فَسَكتَ ، حتَّى قالَها ثلاثاً . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوجَبت وَلَمَا استَطَعْتُمْ » ثُمَّ قال : « ذَرُوني ما ترَكتُكُمْ ، فإنَّمَا هَلَكَ مَنْ كانَ قَبلَكُمْ بكثْرَة سؤالِهِمْ، وَاخْتِلافِهِم عَلَى أنْبِيائهِمْ ، فإذا أَمَرْتُكُمْ بِشَيءٍ فَأتوا مِنْهُ مَا استطَعْتُم ، وَإذا نَهَيتُكُم عَن شَيءٍ فَدعُوهُ » . رواه مسلمٌ .

١٢٧٣ - وعَنهُ قال : سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ : أيُّ العَمَلِ أفضَلُ؟ قال : « إيمانٌ باللَّهِ ورَسُولِه» قيل : ثُمَّ ماذَا ؟ قال : « الجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ » قيل : ثمَّ ماذَا ؟ قَالَ : « حَجٌّ مَبرُورٌ » متفقٌ عليه . المَبرُورُ هُوَ الَّذي لا يَرْتَكِبُ صَاحِبُه فيه معْصِية .

١٢٧٤ - وَعَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقُولُ : « مَنْ حجَّ فَلَم يرْفُثْ ، وَلَم يفْسُقْ، رجَع كيَومِ ولَدَتهُ أُمُّهُ » . متفقٌ عليه .

١٢٧٥ - وعَنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قالَ : « العُمْرَةُ إلى العُمْرةِ كفَّارةٌ لما بينهُمَا ، والحجُّ المَبرُورُ لَيس لهُ جزاءٌ إلاَّ الجَنَّةَ » . متفقٌ عليه .

---

١ ـ سورة آل عمران آية ٩٧ .

١٢٧٦ - وعَنْ عائشةَ ، رَضِي الله عنْهَا ، قالَتْ : قُلْتُ يا رَسُولَ اللَّه ، نَرى الجِهادَ أفضَلَ العملِ ، أفَلا نُجاهدُ ؟ فَقَالَ : « لكنْ أفضَلُ الجِهَاد : حَجٌّ مبرُورٌ » رواهُ البخاريُّ.

١٢٧٧ - وعَنْهَا أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ ، قَالَ : « ما مِنْ يوْمٍ أكثَرَ مِنْ أنْ يعتِقَ اللَّه فيه عبْداً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » . رواهُ مسلمٌ .

١٢٧٨ - وعن ابنِ عباس ، رضيَ اللَّه عنهُما ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « عُمْرَةٌ في رمَضَانَ تَعدلُ عُمْرَةً أَوْ حَجَّةً مَعي » متفقٌ عليه .

١٢٧٩ - وعَنْهُ أنَّ امرأَةً قالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّه ، إنَّ فَريضَةَ اللَّه على عِبَاده في الحجِّ ، أدْرَكتْ أبي شَيْخاً كَبِيراً ، لا يَثْبُتُ عَلى الرَّاحِلَةِ أفَأَحُجُّ عنهُ ؟ قال : « نعم » . متفقٌ عليه.

١٢٨٠ - وعن لقَيط بنِ عامر ، رضي اللَّه عنهُ ، أنَّهُ أتى النَّبيَّ ﷺ ، فقَال : إنَّ أبي شَيخٌ كَبيرٌ لا يستَطيعُ الحجَّ ، ولا العُمرةَ ، ولا الظَّعنَ ، قال : « حُجَّ عَنْ أبيكَ واعتمِرْ ».

رواهُ أبو داودَ ، والترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح .

١٢٨١ - وعَنِ السائبِ بن يزيدَ ، رضيَ اللَّه عنهُ ، قال : حُجَّ بي مَعَ رسولِ اللَّه ﷺ ، في حَجَة الوَدَاعِ ، وأَنا ابنُ سَبعِ سنِينَ . رواه البخاريُّ .

١٢٨٢ - وعنِ ابنِ عبَّاس ، رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أنَّ النبيَّ ﷺ ، لَقِيَ رَكْباً بالرَّوْحَاءِ، فَقَالَ : « من القَوْمُ ؟ » قَالُوا : المسلمُونَ . قَالُوا : منْ أنتَ ؟ قَالَ : « رسولُ اللَّه » فَرَفَعَت امرأَةٌ صبيّاً فَقَالتْ : ألهذا حجٌّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ولك أجرٌ » رواهُ مُسلمٌ .

١٢٨٣ - وعَنْ أنَسٍ ، رضيَ اللَّه عنهُ ، أنَّ رسول اللَّه ﷺ حَجَّ على رَحْلٍ ، وكَانتْ زاملتَهُ . رواه البخاريُّ .

١٢٨٤ - وعَنِ ابنِ عبَّاسٍ ، رَضيَ اللَّه عَنهُمَا ، قالَ : كَانَت عكَاظُ ومَجنَّةُ ، وذو المجَاز أسْواقاً في الجَاهليَّةِ ، فَتَأثَّمُوا أن يتَّجرُوا في المواسمِ ، فنَزَلتْ : ﴿ لَيسَ عَلَيكُمْ جُنَاحٌ أن تَبْتَغُوا فَضلاً مِّن رَبِّكُمْ ﴾[1] في مَوَاسِمِ الحَجِّ . رواهُ البخاريُّ.

كتاب الجهـاد

٢٣٤ - باب فضل الجهاد

قَالَ اللَّهُ تَعالى : ﴿ وقَاتِلُوا المُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ المُتَّقِينَ(٣٦) ﴾[2] وقَالَ تَعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ(٢١٦) ﴾[3] وقَالَ تَعالى : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[4] وقَال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ المُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ

١ ـ سورة البقرة آية ١٩٨ .
٢ ـ سورة التوبة آية ٣٦ .
٣ ـ سورة البقرة آية ٢١٦ .
٤ ـ سورة التوبة آية ٤١ .

وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْه حَقًّا فِي التَّوْرَاة وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِه مِنَ اللَّه فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِه وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾[1] وقَالَ اللَّهُ تَعَالى : ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّه بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً (٩٥) دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً (٩٦)﴾[2] وقَالَ تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِه وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّه بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّه وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣)﴾[3] والآيات في الباب كثيرةٌ مَشْهُورةٌ .

وأَمّا الأحاديثُ فى فضلِ الجهاد فأكثرُ من أنْ تُحصَرَ ، فمنْ ذلكَ :

١٢٨٥ – عَنْ أبى هُرَيرةَ ، رَضىَ اللَّهُ عنهُ ، قَالَ : سُئلَ رسولُ اللَّه ﷺ : أيُّ الأعمالِ أفضَلُ ؟ قَالَ : « إيمانٌ باللَّه ورسُوله » قيل : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « الجهادُ فى سبيلِ اللَّه » قيل : ثُمَّ ماذا ؟ قال : « حجٌّ مَبرورٌ » متفقٌ عليه

١٢٨٦ – وعَنِ ابنِ مَسْعُود ، رَضىَ اللَّهُ عَنهُ ، قَالَ : قُلْتُ يا رَسُولَ اللَّه ، أىُّ العَمَلِ أَحَبُّ إلى اللَّه تَعَالى ؟ قَالَ : « الصَّلاةُ عَلى وَقْتِهَا » قُلْتُ : ثُمَّ أيُّ ؟ قَالَ : « برُّ الوَالدَيْن» قُلْتُ : ثُمَّ أيٌّ ؟ قَالَ « الجهادُ فى سَبيلِ اللَّه » . متفقٌ عليه .

١٢٨٧ – وَعَنْ أبى ذَرٍّ ، رَضىَ اللَّهُ عنهُ ، قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللَّه أيُّ العملِ أفضَلُ؟ قَالَ : « الإيمَانُ باللَّه ، والجهَادُ فى سبيله » . مُتفقٌ عليه .

١٢٨٨ – وعنْ أنَس ، رَضىَ اللَّهُ عنهُ ، أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « لَغَدْوَةٌ فى سبيلِ اللَّه، أوْ رَوْحَةٌ ، خَيْرٌ منَ الدُّنْيَا وَمَا فيها » . متفقٌ عليه .

١٢٨٩ – وَعَنْ أبى سَعيد الخُدْرِيِّ ، رضىَ اللَّهُ عنهُ قال : أتى رَجُلٌ رسُولَ اللَّه ﷺ ، فَقَالَ : أيُّ النَّاسِ أفضلُ ؟ قَالَ : « مُؤْمنٌ يُجَاهدُ بنَفْسه وماله فى سبيلِ اللَّه » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « مُؤْمنٌ فى شعْبٍ منَ الشِّعاب يعْبُدُ اللَّهَ ، ويَدَعُ النَّاسَ منْ شرِّه » . متفقٌ عليه.

١٢٩٠ – وعنْ سهل بن سعْد ، رَضىَ اللَّهُ عَنهُ ، أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ ، قَالَ : «رباطُ يَوْمٍ فى سَبيلِ اللَّه خَيْرٌ منَ الدُّنْيا وما عَلَيْها ، ومَوْضعُ سَوْطِ أحَدكُمْ منَ الجنَّة خَيْرٌ من الدُّنْيا وما

١ ـ سورة التوبة آية ١١١ .
٢ ـ سورة النساء آية ٩٥ ، ٩٦ .
٣ ـ سورة الصف آية ١٠ : ١٣ .

عَلَيها ، والرَّوْحةُ يَرُوحُها العبدُ في سَبِيلِ اللَّهِ تَعالى ، أوِ الغَدْوَةُ ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وَما عَلَيها » . متفقٌ عليه .

١٢٩١ – وعَنْ سَلْمَانَ ، رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «رِبَاطُ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيامِ شَهْرٍ و قِيامِه ، وإنْ ماتَ فيه أجري عليه عملُهُ الَّذِي كان يَعْمَلُ ، وأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وأَمِنَ الفَتَّانَ » رواهُ مسلمٌ .

١٢٩٢ – وعَنْ فضَالَةَ بن عُبيد ، رَضيَ اللَّهُ عنهُ ، أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « كُلُّ ميِّتٍ يُخْتَمُ على عَمله إلاَّ المُرابِطَ في سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإنَّهُ يُنمَّى له عَمَلُهُ إلى يوْمِ القيامَةِ ، ويُؤمَّنُ فِتْنَةَ القَبرِ » . رواه أبو داودَ والترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٢٩٣ – وَعنْ عُثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعتُ رَسُول اللَّه ﷺ يقُولُ : «رباطُ يَوْمٍ في سبيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ ألفِ يَوْمٍ فيما سواهُ مِنَ المَنازِلِ » . رواهُ الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسن صحيح .

١٢٩٤ – وَعَنْ أبي هُرَيرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَال : قَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَضَمَّنَ اللَّه لمنْ خَرَجَ في سَبِيله ، لا يُخْرِجُهُ إلاَّ جِهادٌ في سَبِيلي ، وإيمانٌ بي وتَصْدِيقٌ برُسُلي فَهُوَ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ ، أوْ أرْجِعهُ إلى مَنْزِله الَّذي خَرَجَ مِنْهُ بما نَالَ مِنْ أجْرٍ ، أوْ غَنيمَةٍ ، والَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِه ما مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ في سَبِيلِ اللَّهِ إلاَّ جاءَ يوْمَ القيامَةِ كَهَيْئَتِه يوْمَ كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دمٍ ، وريحهُ رِيحُ مِسْكٍ ، والَّذي نَفْسُ مُحمَّدٌ بيده لوْلا أنْ أشُقَّ على المُسْلمِينَ ما قَعَدْتُ خلافَ سريَّةٍ تَغْزُو في سَبِيلِ اللَّهِ أبداً ، ولكنْ لا أجِدُ سعَةً فأحْمِلَهمْ ولاَ يجدُونَ سَعَةً ، ويَشُقُّ عليْهِمْ أن يتخلفوا عنِّي ، والَّذي نفسُ مُحمَّدٍ بيده ، لَوددْتُ أن أغزوَ في سبيلِ اللَّهِ ، فأُقْتَل ، ثُمَّ أغْزو ، فَأُقْتَل ، ثُمَّ أغزو ، فأُقتل » رواهُ مُسْلمٌ وروى البخاريُّ بعْضهُ . « الكَلْمُ » : الجرْحُ .

١٢٩٥ – وَعنْهُ قال : قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ما منْ مَكلوم يُكْلَمُ في سبيل اللَّه إلاَّ جاءَ يَوْمَ القيامة ، وكَلْمُهُ يَدْمَى : اللوْنُ لونُ دمٍ والريحُ ريحُ مِسْكٍ » . متفقٌ عليه .

١٢٩٦ – وعَنْ مُعاذ رَضي اللَّهُ عَنْهُ ، عن النَّبيِّ ﷺ ، قَالَ : « منْ قَاتَلَ في سَبِيلِ اللَّه منْ رَجلٍ مُسلمٍ فُواقَ نَاقَةٍ وجبتْ له الجَنَّةُ ، ومَنْ جُرحَ جُرْحاً في سبيلِ اللَّه أوْ نكب نَكْبَةً، فَإنَّهَا تَجيءُ يَوْمَ القِيامة كأغْزَر ما كَانَتْ : لَوْنُها الزَّعْفَرانُ ، وريحُها كالمسك». رواهُ أبو داودَ ، والترمذُ وقال : حَديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٢٩٧ – وعنْ أبي هُريرةَ ، رضِي اللَّهُ عَنْهُ ، قـال : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أصْحَاب رسُول اللَّه ﷺ ، بشعْب فيه عُيَيْنَةٌ من ماء عَذْبة ، فأعجبتهُ ، فقَالَ : لَو اعتزَلتُ النَّاسَ فَأقَمْتُ في هذا الشِّعْب ، وَلَنْ أفعَل حتى أستأذِنَ رسُولَ اللَّه ﷺ ، فذكر ذلكَ لرسُول اللَّه ﷺ ، فَقَالَ : « لا تَفعلْ ، فإنَّ مُقامَ أحدكُمْ في سبيلِ اللَّهِ أفضَلُ منْ صلاته في بيته سبْعينَ عاماً ، ألا

تُحبُّونَ أنْ يَغفِر اللَّه لكُمْ ويُدْخلكَمُ الجنَّةَ ؟ اغزُوا في سبيلِ اللَّه ، منْ قَاتَلَ في سَبيلِ اللَّهِ فُوَاقَ نَاقَة وَجَبَتْ له الجنَّةُ » . رواهُ الترمذي وَقالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

﴿ والفُوَاقُ ﴾ : مَا بَيْنَ الحلْبَتَيْنِ .

١٢٩٨ - وعَنْهُ قَالَ قيلَ : يا رَسُولَ اللَّه ، ما يَعْدلُ الجِهَادَ في سَبيلِ اللَّه ؟ قَالَ : «لا تَسْتَطيعُونَه ! » فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً كُلُّ ذلك يقول : « لا تَسْتَطيعُونَه ! » . ثُمَّ قال: « مثَل المجاهد في سبيل اللَّه كمثَل الصَّائم القَائم القَانت بآيات اللَّه لا يَفْتُرُ : منْ صلاة ، ولا صيام ، حتَى يَرجِعَ المُجاهدُ في سَبيل اللَّه » متفقٌ عليه . وهذا لفظُ مسلم

وفي رواية البخارى ، أنَّ رجلا قَالَ : يا رسُولَ اللَّه دُلَّني عَلى عمل يَعْدلُ الجهَادَ ؟ قال: « لا أجده » ثُمَّ قَال : « هل تَستَطيعُ إذا خَرَجَ المُجاهدُ أن تدخُلَ مَسجِدَكَ فتَقُومَ ولا تفتُرَ ، وتَصُومَ ولا تُفطرَ ؟ » فقَالَ : ومَنْ يستطيعُ ذَلك ؟ !

١٢٩٩ - وعَنْهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَال : « منْ خَيرِ معاش الناس لَهم رجلٌ مُمسكٌ بعنَان فرسه في سبيل اللَّه ، يطيرُ على متنه كلَّما سَمع هَيعَةً ، أوْ فَزْعَةً طَار على متنه ، يبْتَغي القَتلَ أو المَوتَ مظَانَّهُ ، أو رَجلٌ في غُنَيمَة أو شَعفَة من هذه الشَّعف أو بطنِ واد من هذه الأودية يُقيمُ الصَّلاةَ ، ويُؤْتي الزَّكاةَ ، ويعبُدُ ربَّهُ حتَّى يأتِيَهُ اليَقِينُ ليْسَ منَ النَّاسِ إلاَّ في خَيْر » رواهُ مسلمٌ

١٣٠٠ - وعَنْهُ ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ ، قَالَ : « إنَّ في الجنَّة مائَةَ درجة أعدَّهَا اللَّه للمُجَاهدينَ في سبيلِ اللَّه ما بيْن الدَّرجَتيْن كما بيْنَ السَّماء والأرْض » . رواهُ البخاريُّ

١٣٠١ - وعَن أبي سعيد الخُدْريِّ ، رضيَ اللَّهُ عنْهُ ، أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَال : «مَنْ رَضيَ باللَّه ربَّاً ، وبالإسْلام ديناً ، وبِمُحمَّد رسُولاً ، وَجَبت لَهُ الجنَّةُ » فَعَجب لهَا أبو سَعيد، فقَال أعدْهَا علَيَّ يا رَسولَ اللَّه فأعادهَا علَيْه ، ثُمَّ قال : « وأُخْرى يَرفَعُ اللَّهُ بها العَبْدَ مائَةَ درَجةً فِي الجَنَّة ، ما بيْن كُلِّ دَرجَتيْن كَما بيْنَ السَّماء والأرْض » قال : وما هي يا رسول اللَّه ؟ قال : « الجهادُ في سبيل اللَّه ، الجهادُ في سَبيل اللَّه » . رواهُ مسلمٌ.

١٣٠٢ - وعَنْ أبي بكْر بن أبي مُوسى الأشعَريِّ ، قَالَ : سَمعْتُ أبي ، رضيَ اللَّه عنه، وهُوَ بحضْرَة العَدُوِّ ، يقول : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ أبْوابَ الجنَّة تَحْتَ ظلال السُّيوف» فَقامَ رَجلٌ رَثُّ الهَيْئَة فقَالَ : يَا أبَا مُوسَى أأنْت سمعْتَ رسولَ اللَّه ﷺ يقول هذا؟ قال : نَعم ، فَرجَع إلى أصحَابه ، فقَال : « أقرأ عليْكُمُ السَّلامَ » ثُمَّ كَسَرَ جفْنَ سيفه فألقاه ، ثمَّ مَشَى بسيْفه إلى العدوِّ فضَرب به حتَّى قُتل » . رواهُ مسلمٌ .

١٣٠٣ - وعن أبي عَبْس عبد الرَّحمن بْن جَبْر ، رَضي اللَّه عنهُ قال : قَال رسُولُ اللَّه ﷺ : « ما اغْبَرَّتْ قدما عَبْد في سبيل اللَّه فتَمَسَّهُ النَّارُ » . رواهُ البخاري .

١٣٠٤ - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ، رَضيَ اللَّهُ عنهُ ، قَالَ : قَال رَسُولُ اللَّه ﷺ : « لا يلجُ النَّارَ

رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حتَّى يعُودَ اللَّبَنُ في الضَّرْعِ ، ولاَ يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ فى سبيل اللَّه ودخَانُ جهنَّم » ، رواه الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٣٠٥ - وعن ابن عبَّاس ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا ، قَالَ : سمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ : «عيْنَانِ لا تَمسُّهُمَا النَّارُ : عيْنٌ بكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وعيْنٌ باتَتْ تحْرُسُ فى سبِيلِ اللَّهِ ». رواه الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٣٠٦ - وعن زَيد بن خَالد ، رضي اللَّه عنْه ، أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « من جهَّزَ غَازياً فى سبيلِ اللَّه فَقَدْ غَزَا ، ومَنْ خَلَفَ غَازياً فى أهْله بخَيْر فَقَدْ غزَا » . متفقٌ عليه .

١٣٠٧ - وعَنْ أبي أُمَامة ، رَضي اللَّهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « أفْضلُ الصَّدَقَات ظِلُّ فُسْطَاط فى سبيل اللَّه ومَنِيحةُ خادِمٍ فى سبيل الله أو طَرُوقَةُ فحلٍ فى سبيل اللَّه» رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٠٨ - وعنْ أنس ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، أنَّ فَتىً من أسْلَمَ قَال : يا رسول اللَّه إنِّى أُريد الغزْو وليْس معي ما أتَجهَّزُ به ، قال : « ائت فُلاناً ، فَإنَّه قد كانَ تَجهَّزَ فَمَرِضَ » فأتاه فَقَال : إنَّ رسولَ اللَّه ﷺ يُقْرئُكَ السَّلامَ ويقُولُ : أعطنى الذي تجهَّزتَ به ، قَالَ : يا فُلانَةُ، أعْطِيه، الذي كُنْتُ تَجهَّزْتُ بِهِ ، ولا تَحْبِسى مِنْهُ شيْئاً ، فواللَّه لا تَحْبِسى منْه شيْئاً فَيُبارَكَ لَكِ فيه . رواه مسلمٌ .

١٣٠٩ - وعن أبي سَعيد الخُدْريِّ ، رضيَ اللَّهُ عنهُ ، أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ بَعثَ إلى بَنى لحيانَ ، فَقَالَ : « لِيَنْبَعِثْ منْ كُلِّ رجُلَيْنِ أحدُهُما . والأجْرُ بيْنَهُما » رواهُ مسلمٌ .

وفى رواية لهُ : « لِيخْرُجْ منْ كُلِّ رجلين رجُلٌ » ثُمَّ قال للقاعد : « أيُّكُمْ خَلَفَ الخارج فى أهْله وماله بخَيْرٍ كان لهُ مثْلُ نصف أجر الخارج » .

١٣١٠ - وعن البراء ، رَضِي اللَّه عَنْهُ ، قال : أتى النَّبيَّ ﷺ ، رجلٌ مقنَّعٌ بالحديد ، فقَال : يا رَسُول اللَّه أُقَاتلُ أوْ أُسْلمُ ؟ فقَال : « أسْلمْ ، ثُمَّ قاتلْ » فأسْلَم ، ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتلَ، فقَال رسول اللَّه ﷺ : « عَملَ قَليلاً وأُجر كثيراً » . متفقٌ عليه ، وهذا لفظُ البخاري .

١٣١١ - وعَنْ أنَس ، رضيَ اللَّه عنْهُ ، أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ : « ما أحدٌ يدْخُلُ الجنَّةَ يُحبُّ أنْ يرْجعَ إلى الدُّنْيا ولَه ما على الأرْضِ منْ شيْءٍ إلاَّ الشَّهيدُ ، يتمنَّى أنْ يَرْجِع إلى الدُّنْيا ، فَيُقْتَلَ عشْرَ مرَّات ، لما يرى منَ الكرامة»

وفى رواية : « لمَا يرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهادَةِ » . متَّفقٌ عليه .

١٣١٢ - وعَنْ عبد اللَّه بنِ عَمرو بن العَاص ، رَضيَ اللَّه عنهما ، أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَالَ : « يغْفرُ اللَّهُ للشَّهيد كُلَّ شيْءٍ إلاَّ الدَّيْنَ » رواه مسلمٌ .

وفى رواية له : « القَتْلُ فى سَبِيلِ اللَّهِ يُكفِّرُ كُلَّ شيْءٍ إلاَّ الدَّيْن » .

١٣١٣ - وعَنْ أبى قـتادَةَ ، رضى اللَّه عَنْه ، أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قـامَ فيـهمْ فَذَكَـرَ أنَّ الجهـادَ فى سبيلِ اللَّه ، وَالإيمانَ باللَّه ، أفْضَلُ الأعْـمَال ، فقـامَ رجلٌ ، فقَـال : يا رسُول اللَّه أرأَيْتَ إنْ قُتلتُ فى سَبيلِ اللَّه أتُكفَّـرُ عنِّى خَطاياي ؟ فقالَ لـهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « نعمْ إنْ قُتلت فى سَبيلِ اللَّه وأنْتَ صـابرٌ ، مُحتـسبٌ مُقبلٌ غـيرُ مُدْبر » ثُمَّ قـال رسُولُ اللَّه ﷺ : «كَيْـفَ قُلْتَ ؟ » قال : أرأيْتَ إنْ قُـتلتُ فى سبيل اللَّه أتُكفَّرُ عنِّى خَـطَايايَ ؟ فقَـالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « نَعمْ وأنتَ صـابرٌ مُحْتَـسبٌ ، مُقْبلٌ غَـيْرُ مُدْبرٍ ، إلاَّ الدَّيـنَ ، فإنَّ جبْـريلَ عليه السلامُ قال لى ذلكَ » . رواهُ مسلمٌ .

١٣١٤ - وعَنْ جابر رضى اللَّه عنْهُ ، قالَ : قـالَ رَجُلٌ : أينَ أنَا يا رسُولَ اللَّه إنْ قُتلتُ؟ قال : « فى الجَنَّة » . فألقَى تَمرَاتٍ كُنَّ فى يَدِه ، ثُمَّ قاتَلَ حتَّى قُتلَ ، رواهُ مسلم .

١٣١٥ - وعنْ أنَس رضى اللَّه عنْهُ ، قالَ انْطلَقَ رَسُولُ اللَّه ﷺ وأصْحَـابُهُ حتَّى سَبَقُوا المشْركينَ إلى بَدر ، وَجَـاءَ المُشْركونَ ، فـقالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « لا يُقْـدمنَّ أحَدٌ منكُمْ إلى شيء حتَّى أكُونَ أنا دُونَهُ » فَدَنَا المُشْركونَ ، فقَال رسُول اللَّه ﷺ : « قُومُوا إلى جنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمـواتُ وَالأرْضُ » قال : يَقولُ عُمَـيْرُ بنُ الحُمَامِ الأنْصَـاريُّ رضىَ اللَّه عنْهُ : يا رسُولَ اللَّه جنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمواتُ والأرضُ ؟ قالَ : « نَعم » قالَ : بَخٍ بَخٍ ! فقالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « ما يَحْملُكَ على قَولكَ بَخٍ بخٍ ؟ » قالَ لا وَاللَّه يا رسُول اللَّه إلاَّ رَجاءَ أن أكُونَ منْ أهْلها ، قال : « فإنَّكَ منْ أهْلهَا » فأخْرجَ تَمرَاتٍ منْ قَرَنه ، فجعَلَ يأكُلُ منْهنَّ ، ثُمَّ قَال لَئنْ أنَا حَييتُ حتى آكُلَ تَمَراتي هذه إنَّهَا لحَيَاةٌ طَويلَةٌ ! فَرَمَى بمَا مَعَهُ منَ التَّمْر . ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حتَّى قُتلَ. رواهُ مسلمٌ .

« القرَنَ » بفتح القاف والراء : هو جُعْبَةُ النُّشَّاب .

١٣١٦ - وعنه قـال : جاءَ نـاسٌ إلى النَّبىِّ ﷺ أن ابْعث معنَا رجالاً يُعَلِّـمونَا القُـرآنَ والسنَّةَ، فَبعثَ إلَيْهم سبعينَ رجلا منَ الأنْصـار يُقَالُ لهُمُ : القُرَّاءُ ، فيهم خَالى حرَامٌ ، يقرؤُون القُرْآنَ ، ويتَدَارسُونَهُ باللَّيْل يتـعلَّمُونَ ، وكانُوا بالنَّهار يجيئُونَ بالماء ، فَيَضعونهُ فى المسجد ، ويحتَطبُـون فَيبـيعُونه ، ويَشْـتَرُونَ به الطَّعام لأهلِ الصُّـفَّة وللفُقـراء ، فبعـثَهم النَّبىُّ ﷺ ، فعرضوا لهم فقتلُوهُم قبل أنْ يبلُغُوا المكانَ ، فقالُوا : اللَّهُمَّ بلِّغ عنَّا نَبيَّنَا أنَّا قَد لَقيناكَ فَرضينَا عنْكَ ورضيت عنّا ، وأتى رجلٌ حراماً خالَ أنس منْ خَلْفه ، فطعنَهُ برُمح حتى أنْفَـذهُ ، فقَال حرامٌ : فُزْتُ وربِّ الـكَعْبة ، فقـال رسولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ إخْوانكم قَد قُـتلُوا وإنهم قالُوا : اللَّهُمَّ بلِّغ عنَّا نبينا أنَّا قَد لَقيناكَ فَرضينَا عنكَ ورضيتَ عنَّا » متفقٌ عليه، وهذا لفظ مسلم .

١٣١٧ - وعنهُ قال : غَاب عَمِّى أنسُ بنُ النضْر رضـى اللَّه عنْهُ عن قتَال بدر ، فقال : يا

رسول اللَّه غبتُ عن أوَّل قتال قاتلتَ المُشركينَ ، لئن اللَّه أشْهَدني قتالَ المُشركينَ لَيَرينَّ اللَّه ما أصنعُ . فلمَّا كانَ يومُ أحُد انكشفَ المُسلمُونَ ، فقَال : اللَّهُمَّ إنِّي أعتَذرُ إليك ممَّا صنع هؤلاء - يعني أصْحابهُ - وأبرأُ إليكَ ممَّا صنع هؤلاء - يعني المُشركينَ - ثُمَّ تقدَّمَ فاستَقبلهُ سعدُ بنُ مُعاذ فقال : يا سعدُ بنَ مُعاذ الجَنَّةُ وربُّ النَّضْر ، إنِّي أجدُ ريحهَا من دون أُحد ! قال سعدٌ : فما استَطعتُ يا رسول اللَّه مَا صنَع ! قال أنسٌ : فَوجَدنَا به بضعاً وثَمانينَ ضربةً بالسَّيف ، أوْ طَعنةً برُمْحٍ أوْ رميةً بسهم ، ووجدناه قد قُتلَ ومثَّلَ به المُشركونَ ، فَما عرفَهُ أحدٌ إلا أختُهُ ببنانه . قال أنسٌ : كنَّا نرى - أوْ نظُنُّ - أنَّ هذه الآيةَ نَزلَتْ فيه وفي أشباهه : ﴿ منَ المُؤْمنينَ رجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْه فَمنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾[1] إلىَ آخرهَا . متفقٌ عليه ، وقد سبقَ في باب المُجاهدة .

١٣١٨ - وعنْ سمُرةَ رضي اللَّه عنهُ قَالَ : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « رأيتُ اللَّيلَةَ رجُلين أتَياني ، فَصعدا بي الشَّجرةَ ، فَأدخَلاني داراً هي أحْسنُ وأفضَلُ ، لَمْ أرَ قطُّ أحْسنَ منها ، قالا : أمَّا هذه الدَّار فَدارُ الشهداء » رواه البخاري وهو بعضٌ من حديث طويلٍ فيه أنواع العلم سيأتي في باب تحريم الكذب إنْ شاءَ اللَّه تعالى .

١٣١٩ - وعنْ أنس رضيَ اللَّه عنهُ أنَّ أُمَّ الرُّبيع بنْتَ البَراء وهي أُمُّ حارثَةَ بن سُرَاقَةَ، أتت النَّبيَّ ﷺ فَقَالَتْ : يا رَسُولَ اللَّه ألا تُحدثُني عَنْ حارثَةَ ، وكَانَ قُتل يوْمَ بدْر، فَإنْ كانَ في الجَنَّة صبَرتُ ، وإن كانَ غَيْر ذلكَ اجْتَهَدْتُ عليْه في البُكَاء ، فقالَ : «يا أُم حَارثَةَ إنَّهَا جنانٌ في الجَنَّة ، وإنَّ ابنَكَ أصاب الفرْدوْسَ الأعلى » . رواه البخاري .

١٣٢٠ - وعَنْ جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهُما قال : جيءَ بأبي إلى النَّبيِّ ﷺ قدْ مُثِّل به فَوُضعَ بيْنَ يدَيْه ، فَذَهَبْتُ أكْشفُ عنْ وجهه فَنَهاني قَوْمٌ فقال النبيُّ ﷺ : « ما زَالَت المَلائكَةُ تُظلُّهُ بأجْنحَتها » . متفقٌ عليه .

١٣٢١ - وعَنْ سهل بن حُنَيْف رضي اللَّه عنهُ أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قال : « مَنْ سأَلَ اللَّه تعالى الشَّهَادةَ بصدْق بلَّغهُ منَازلَ الشُّهَداء وإنْ ماتَ على فراشه » . رواه مسلم .

١٣٢٢ - وعنْ أنسٍ رضي اللَّه عنهُ قَال : قَال رسُولُ اللَّه ﷺ : « منْ طلَب الشَّهَادةَ صادقاً أُعطيها ولو لم تُصبْهُ » . رواه مسلم .

١٣٢٣ - وعَنْ أبي هُرَيْرةَ رضي اللَّهُ عنهُ قَال : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « ما يَجدُ الشَّهيدُ من مَسِّ القتْلِ إلاَّ كما يجدُ أحدُكُمْ منْ مسِّ القَرْصَة » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٣٢٤ - وعنْ عبد اللَّه بن أبي أوْفَى رضيَ اللَّه عنهُما أنَّ رسُول اللَّه ﷺ في بعض

---

١ ـ سورة الأحزاب آية ٢٣ .

أيَّامه الَّتي لَقي فيهَا العدُوَّ انتَظر حتى مَالت الشَّمسُ ، ثُمَّ قام في النَّاس فقال : « أيُّهَا النَّاسُ، لا تتمنَّوْا لقَاءَ العـدُوِّ ، وَسلُوا اللَّه العافيةَ ، فإذا لقيتُمُوهُم فَاصبِرُوا ، واعلَمُوا أنَّ الجنَّةَ تحتَ ظلال السُّيوف » ثم قال : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكتَابِ ومُجريَ السَّحابِ ، وهَازِمَ الأحْزَابِ اهْزِمهُم وانْصرْنَا عليهِم » متفقٌ عليه .

١٣٢٥ - وعن سهْلِ بنِ سعـد رضى اللَّه عنهُ قال : قـال رسُولُ اللَّه ﷺ : « ثنتَان لا تُردَانِ ، أوْ قلَّمَا تُردَّانِ : الدُّعَاءُ عِند النِّدَاءِ وعند البأسِ حينَ يُلحِمُ بَعضُهُم بَعضاً » .

رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٣٢٦ - وعَنْ أنسٍ رضيَ اللَّه عنهُ قال : كانَ رسُولُ اللَّه ﷺ إذا غَزَا قال : « اللَّهُمَّ أنت عضُدِي ونَصيري ، بكَ أجُولُ ، وبكَ أصولُ ، وبكَ أُقاتِلُ » رواهُ أبو داود ، والترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٣٢٧ - وعَن أبي مُوسى ، رضى اللَّه عنهُ ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا خَـاف قوماً قال : اللَّهُمَّ إنَّا نَجعلُكَ في نُحُورِهم ، ونَعُوذُ بكَ منْ شُرُورِهم » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٣٢٨ - وعنْ ابنِ عُمَرَ ، رَضى اللَّه عنهما ، أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال : « الخَيلُ مَعقُودٌ في نَوَاصيهَا الخَيرُ إلى يوْمِ القيامَة » متفقٌ عليه .

١٣٢٩ - وعنْ عُرْوَةَ البَارِقيِّ ، رَضىَ اللَّه عنهُ ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « الخَيلُ مَعقُودٌ في نَواصيهَا الخَيرُ إلى يوْمِ القيامَةِ : الأجرُ ، والمغنَمُ » . متفقٌ عليه .

١٣٣٠ - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ، رضى اللَّه عنْهُ ، قالَ : قال رَسُولُ اللَّه ﷺ : « من احتَبَس فَرساً في سبيلِ اللَّه ، إيماناً باللَّه ، وتَصديقاً بوعْدِه ، فإنَّ شِبَعهُ وريَّهُ وروثَهُ ، وبولَهُ في ميزانه يومَ القيامَة » رواه البخاريُّ .

١٣٣١ - وعنْ أبي مسْعُود ، رَضى اللَّه عنْهُ ، قـال : جاءَ رجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ بنَاقَـة مَخطُومة فقال : هذه في سبيلِ اللَّه ، فقال رسُولُ اللَّه ﷺ : « لكَ بِهَا يوْمَ القيامـة سبعُمائَةُ ناقَة كُلُّهاَ مخطُومةٌ » رواهُ مسلم .

١٣٣٢ - وعن أبي حمَّاد - ويُقال : أبو سُعاد ، ويُقالُ : أبو أسـد ، ويقال : أبو عـامرٍ، ويقالُ : أبو عَمْرو ، ويقـالُ : أبو الأسْود ، ويقال : أبو عَبْسٍ - عُقْبةُ بنُ عامر الجُهَنيُّ ، رضى اللَّه عَنْهُ ، قال : سمعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ وَهُوَ عَلى المنبـر ، يقولُ : «وَأعِدُّوا لهُم ما استَطَعتُم من قُوَّة ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ » رواهُ مسلم .

١٣٣٣ - وعَنْهُ قـال : سـمعْتُ رَسُول اللَّه ﷺ يقـولُ : « ستُفْتَحُ علَيكُم أرَضُـونَ ، ويكفيكُم اللَّه ، فَلا يعْجزْ أحَدُكُم أنْ يلْهُو بِأسْهُمه » رواه مسلم .

١٣٣٤ - وعنهُ أنَّهُ قال : قَال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « منْ عُلِّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تركَهُ ، فَلَيس منَّا، أوْ فقَدْ عَصَى » رواه مسلم

١٣٣٥ - وعنهُ رضي اللَّه عنهُ ، قالَ : سمعْتُ رسُول اللَّه ﷺ يقولُ : « إنَّ اللَّه يُدخِلُ بالسهمِ ثَلاثةَ نَفَرٍ الجنَّةَ : صانعهُ يحتسبُ فِي صنْعَته الخير ، والرَّامي به ، ومُنْبِلَهُ، وَارْمُوا وارْكبُوا ، وأنْ ترمُوا أحبُّ إلَيَّ منْ أنْ تَرْكَبُوا . ومَنْ تَرَكَ الرَّمي بعْد ما عُلِّمَهُ رغبةً عنه . فَإنَّهَا نعمةٌ تَرَكَهَا » أوْ قال : « كَفَرهَا » رواهُ أبو داودَ .

١٣٣٦ - وعَنْ سَلَمةَ بن الأكوعِ ، رضي اللَّه عنهُ ، قال : مَرَّ النَّبيُّ ﷺ ، على نَفَرٍ ينتَضِلُون ، فقال : « ارْمُوا بَنِي إسْماعيل فَإنَّ أبَاكم كان رَامياً » رواه البخاري .

١٣٣٧ - وعَنْ عمْرو بن عبسَةَ ، رضي اللَّه عنهُ قال : سمعتُ رسُول اللَّه ﷺ ، يقولُ: « منْ رَمَى بِسهمٍ في سبيلِ اللَّه فَهُو لَهُ عِدْلُ مُحرَّرة » .

رواهُ أبو داود ، والترمذي وقالا : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٣٣٨ - وعَن أبي يحيى خُرَيم بن فاتك ، رضي اللَّه عَنْهُ ، قال : قال رَسُولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ أنْفقَ نَفَقَةً في سبيلِ اللَّه كُتبَ لَهُ سبْعُمائَةَ ضِعْف » رواه الترمذي وقال :حديثٌ حَسَنٌ .

١٣٣٩ - وعنْ أبي سَعيد ، رَضيَ اللَّه عَنْهُ ، قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « ما منْ عبد يصومُ يوْماً في سبِيلِ اللَّه إلاَّ بَاعد اللَّه بذلكَ اليوم وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سبْعين خَرِيفاً» متفقٌ عليه .

١٣٤٠ - وعنْ أبي أُمامةَ ، رضيَ اللَّه عنهُ ، عَنِ النبيِّ ﷺ ، قال : « مَنْ صامَ يَوْماً في سبيل اللَّه جَعَلَ اللَّه بينَهُ وَبيْنَ النَّارِ خَنْدَقاً كَما بيْن السَّماءِ والأرْضِ » رواهُ الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٣٤١ - وعنْ أبي هُريرة ، رَضي اللَّه عنهُ ، قالَ : قال رَسُول اللَّه ﷺ : « مَنْ ماتَ ولَمْ يَغزُ ، ولَمْ يُحدِّثْ نَفْسَهُ بِغزْوٍ ، ماتَ علَى شُعْبَةٍ مَنَ النِّفَاقِ » رواهُ مسلمٌ .

١٣٤٢ - وعَن جابرٍ ، رضي اللَّه عنهُ ، قالَ : كُنَّا مع النبيِّ ﷺ ، في غَزَاةٍ فقال : «إنَّ بالمدينةِ لَرِجالاً ما سِرتُمْ مَسيراً ، ولا قَطَعْتُمْ وادياً إلاَّ كانُوا معكُم ، حبَسهُمُ المَرضُ».

وفي رواية : « حبَسهُمُ العُذْرُ » . وفي رواية : إلاَّ شَرَكُوكُمْ في الأجرِ » رواهُ البخاري من روايةِ أنَسٍ ، وَرواهُ مسلمٌ من روايةِ جابرٍ واللفظُ له .

١٣٤٣ - وعنْ أبي مُوسى ، رضي اللَّه عَنْهُ ، أنَّ أعرَابياً أتى النبيَّ ﷺ فقَال : يا رسول اللَّه ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ للمَغْنَم ، والرَّجُلُ يُقَاتِلُ ليُذْكَرَ ، والرَّجُلُ يقَاتِلُ ليُرى مكانُه؟

وفي رواية : يُقَاتِلُ شَجاعةً ويُقَاتِلُ حَمِيَّةً.

وفي رواية : ويُقاتلُ غَضباً ، فَمَنْ في سبيل اللَّه ؟ فَقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلمةُ اللَّهِ هيَ العُليا ، فَهُوَ في سبيلِ اللَّه » متفقٌ عليه .

١٣٤٤ - وعنْ عبدِ اللَّه بن عمرو بنِ العاص ، رضي اللَّه عنهُما ، قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « ما منْ غَازيةٍ ، أوْ سَريَّةٍ تَغزُو ، فَتَغنمُ وتَسلَمُ ، إلاَّ كانُوا قَدْ تعجَّلُوا ثُلُثَيْ أُجورهِم، ومَا منْ غَازيةٍ أوْ سَريَّةٍ تُخفقُ وتُصابُ إلاَّ تَمَّ لهم أُجورُهُمْ » رواهُ مسلمٌ .

١٣٤٥ - وعنْ أبي أُمامَةَ ، رضيَ اللَّه عنهُ ، أنَّ رَجُلاً قالَ : يا رسولَ اللَّه ائذَن لي في السِّياحة . فَقالَ النبيُّ ﷺ : « إنَّ سياحةَ أُمَّتي الجِهادُ في سبيلِ اللَّه ، عزَّ وجلَّ » رواهُ أبو داود بإسناد جيِّد .

١٣٤٦ - وعَنْ عبدِ اللَّه بن عَمْرو بن العاص ، رَضيَ اللَّه عنهمَا ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قال: « قَفْلَةٌ كَغزْوةٍ » . رواهُ أبو داود بإسناد جيد .

« القَفلَةُ » : الرُّجُوعُ ، والمراد : الرُّجوعُ منَ الغزْوِ بعد فراغه ، ومعناه : أنه يُثابُ في رُجُوعه بعد فراغهَ منَ الغَزْوِ .

١٣٤٧ - وعن السائب بن يزيد و رَضيَ اللَّه عنهُ ، قالَ : لمَّا قدمَ النَّبي ﷺ منْ غَزْوة تَبُوكَ تَلَقَّاه النَّاسُ ، فَتَلَقَّيتُهُ مع الصِّبيان على ثَنيَّة الوَداع . رواه أبو داود بإسناد صَحيح بهذا اللفظ ، ورَواه البخاريُّ قال : ذَهبْنَا نتلقَّى رسُول اللَّه ﷺ معَ الصِّبيَان إلى ثَنيَّة الوَداع.

١٣٤٨ - وعَنْ أبي أُمَامَةَ ،رضي اللَّه عنْهُ ، عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ لم يغزُ ، أوْ يُجهزْ غَازياً ، أوْ يَخلُفْ غَازياً في أهلهِ بخَير أصابَهُ اللَّهُ بقَارعة قَبلَ يوْمِ القيامة » .

رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

١٣٤٩ - وعنْ أنس ، رضي اللَّه عنْهُ ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « جاهدُوا المُشركينَ بأموالكُمْ وأنفُسكُم وألسنَتكُم » . رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

١٣٥٠ - وعَنْ أبي عَمْرو . ويقالُ : أبو حكيم النُّعمَان بنِ مُقَرِّن رضي اللَّه عنهُ قال : شَهدْتُ رسولَ اللَّه ﷺ إذا لَمْ يقَاتلْ منْ أوَّل النَّهار أخَّر القتالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، وتَهبَّ الرِّيَاحُ ، ويَنزلَ النَّصرُ .

رواهُ أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

١٣٥١ - وعنْ أبي هريْرَةَ رَضيَ اللَّه عنهُ ، قالَ : قالَ رَسولُ اللَّه ﷺ : « لا تَتَمنَّوا لقاءَ العَدُوِّ ، فإذا لَقيتُمُوهم ، فَاصبِروا » متفق عليه .

١٣٥٢ - وعَنْهُ وعَنْ جابرٍ ، رَضيَ اللَّه عنْهما ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: « الحَرْبُ خُدْعَةٌ» متفقٌ عليه .

٢٣٥ - باب بيان جماعة من الشهداء في ثواب الآخرة يُغسَّلون ويصلَّى عليهم بخلاف القتيل في حرب الكفار

١٣٥٣ - عنْ أبي هُرَيْرةَ ، رَضيَ اللَّه عنْهُ ،قالَ :قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « الشُّهَدَاءُ خَمسَةٌ : المَطعُونُ ، والمَبْطُونُ ، والغَريقُ ، وصَاحبُ الهَدْم والشَّهيدُ في سبيل اللَّه » متفقٌ عليه .

١٣٥٤ - وعنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « ما تَعُدُّونَ الشهداءَ فيكُم ؟ قالُوا : يا رسُول اللَّه من قُتل في سبيل اللَّه فَهُو شهيدٌ . قال : « إنَّ شُهَداءَ أُمَّتي إذاً لَقليلٌ ! » قالُوا: فَمنْ يا رسُول اللَّه ؟ قال : « منْ قُتل في سبيل اللَّه فهُو شَهيدٌ ، ومنْ ماتَ في سبيل اللَّه فهُو شهيدٌ ، ومنْ ماتَ في الطَّاعُون فَهُو شَهيدٌ ، ومنْ ماتَ في البطن فَهُو شَهيدٌ، والغَريقُ شَهيدٌ » رواهُ مسلمٌ .

١٣٥٥ - وعن عبد اللَّه بن عمْرو بن العاص ، رضي اللَّه عنهُمَا ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « منْ قُتل دُونَ ماله ، فَهُو شهيدٌ » متفقٌ عليه .

١٣٥٦ - وعنْ أبي الأعور سعيد بن زَيْد بن عمرو بن نُفَيْل ، أحد العشَرة المشْهُود لَهمْ بالجنَّة ، رضي اللَّه عنْهمْ ، قال : سمعتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقولُ : « منْ قُتل دُونَ ماله فهُو شَهيدٌ ، ومنْ قُتلَ دُونَ دمه فهُو شهيدٌ ، ومن قُتل دُونَ دينه فَهو شهيدٌ ، ومنْ قُتل دُونَ أهْله فهُو شهيدٌ » .

رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٣٥٧ - وعنْ أبي هُريرة ، رضي اللَّهُ عنهُ ، قالَ : جاء رجُلٌ إلى رسول اللَّه ﷺ فَقَال: يا رسول اللَّه أرأيت إنْ جاءَ رَجُلٌ يُريدُ أخْذَ مالي ؟ قال : « فَلا تُعْطه مالكَ » قال: أرأيتَ إنْ قَاتلني ؟ قال : « قَاتلْهُ » قال : أرأيت إن قتلَني ؟ قال : « فَأنْت شَهيدٌ » قال : أرأيْتَ إنْ قَتَلْتُهُ ؟ قال : « هُوَ في النَّار » رواهُ مسلمٌ .

٢٣٦ - باب فضل العتق

قال اللَّه تَعالى: ﴿ فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) ﴾[١] .

١٣٥٨ - وعنْ أبي هُريرةَ ، رضي اللَّه عنهُ ، قال : قال لي رَسولُ اللَّه ﷺ : « منْ أعْتَقَ رقَبةً مُسْلمةً أعْتَقَ اللَّه بكُلِّ عُضْو منْهُ عُضْواً منْهُ منَ النَّار حتى فَرْجَهُ بفرجه » . متفقٌ عليه .

١٣٥٩ - وعَنْ أبي ذَرٍّ ، رضيَ اللَّه عنهُ ، قالَ : قُلْتُ يا رسُولَ اللَّه ، أيُّ الأعْمال أفضَل؟ قَال : « الإيمانُ باللَّه ، والجهادُ في سبيل اللَّه » قَالَ : قُلْتُ : أيُّ الرقَاب أفضَلُ؟ قالَ : «

١ - سورة البلد آية ١١ : ١٣ .

أنفسُهَا عند أهلِهَا ، وأكثرُهَا ثمناً » متفقٌ عليه .

٢٣٧ - باب فضل الإحسان إلى المملوك

قَال اللَّهُ تَعَالى : ﴿ واعبُدُوا اللهَ ولا تُشرِكُوا به شيئًا وبِالوَالدَيْنِ إحْسَانًا وبِذِي القُرْبَىٰ واليَتامَىٰ والمَسَاكِينِ والجَارِ ذِي القُرْبَىٰ والجَارِ الجُنُبِ والصَّاحِبِ بالجَنْبِ وابْنِ السَّبِيلِ ومَا مَلَكَتْ أيْمَانُكُمْ ﴾[1] .

١٣٦٠ - وعن المَعْرُور بن سُوَيْد قالَ : رأيتُ أبا ذَرٍّ ، رضِيَ اللَّه عَنْهُ ، وعليه حُلَّةٌ ، وعلى غُلامِه مثلُهَا ، فسألتُهُ عَنْ ذلك ، فذَكر أنَّه سَابَّ رَجُلاً على عهْد رَسُول اللَّه ﷺ ، فعيَّرهُ بأمِّه ، فقَال النَّبيُّ ﷺ : « إنَّك امْرُؤٌ فيك جاهليَّةٌ » : هُمْ إخْوانُكُمْ ، وخَوَلُكُمْ ، جعَلَهُمُ اللَّهُ تَحتَ أيديكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أخُوهُ تَحت يَدِه فليُطعمهُ مِمَّا يأكلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يلبَسُ ، ولا تُكلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ ، فإن كَلَّفْتُمُوهُم فأعينُوهُم » ، متفقٌ عليه .

١٣٦١ - وَعَنْ أبي هُرَيرَةَ ، رضيَ اللَّه عَنْهُ ، عَن النَّبيِّ ﷺ : قَالَ : إذا أتى أحدَكم خَادمُهُ بطَعامه ، فإنْ لم يُجلِسْهُ معهُ ، فليُناولْهُ لُقمةً أو لُقمتَيْن أو أُكلَةً أو أُكلَتَيْنِ ، فإنَّه وليَ علاجَهُ » رواهَ البخاري . « الأُكلَةُ » بضم الهمزة : هيَ اللُّقمةُ .

٢٣٨ - باب فضل المملوك الَّذى يؤدِّى حقَّ اللَّه وحقَّ مواليه

١٣٦٢ - عَن ابن عُمَرَ ، رَضى اللَّه عَنهُمَا ، أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ : إنَّ العَبْد إذا نَصح لسيِّده ، وأحْسَنَ عبادةَ اللَّه ، فَلَهُ أجْرُهُ مرَّتين » متفقٌ عليه .

١٣٦٣ - وعَنْ أبي هُرَيرَةَ ، رَضيَ اللَّه عنهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « للعبد المَمْلُوكِ المُصلحِ أجْرَانِ » ، والَّذي نَفْسُ أبي هُرَيرَةَ بيده لَوْلا الجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّه ، والحجُّ ، وبرُّ أُمِّي ، لأحْبَبتُ أنْ أمُوتَ وأنَا مَملوكٌ . متفقٌ عليه .

١٣٦٤ - وعَنْ أبي مُوسَى الأشْعَريِّ ، رَضى اللَّه عنْهُ ، قَال : قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «المَمْلُوكُ الَّذى يُحْسِنُ عِبَادَةَ ربِّه ، ويُؤدِّي إلى سَيِّده الذي عليه منَ الحقِّ ، والنَّصيحَة ، والطَّاعَة ، لهُ أجْرَانِ » رواهُ البخاريُّ .

١٣٦٥ - وعَنهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « ثلاثةٌ لهُمْ أجْرانِ:رَجُلٌ منْ أهْلِ الكتاب آمن بنبيِّه وآمنَ بمُحمَّد،والعبْدُ المَمْلُوكُ إذا أدَّى حقَّ اللَّه، وحقَّ مَواليه، ورَجُل كانَتْ لَهُ أمةٌ فأدَّبها فأحْسَنَ تأديبَها،وعلَّمها فأحْسَنَ تعْليمَها،ثُمَّ أعتقَها فتزوَّجَهَا ، فَلَهُ أجْرَانِ » متفقٌ عليه .

---

١ ـ سورة النساء آية ٣٦ .

٢٣٩ - باب فضل العبادة فى الهرج وهو الاختلاط والفتن ونحوها

١٣٦٦ - عنْ مَعْقِلِ بن يسار ، رَضى اللَّه عنهُ ، قَالَ : قال رَسُولُ اللَّه ﷺ : «العِبَادَةُ فى الهَرْجِ كهجْرة إلَىَّ » رواهُ مُسْلمٌ .

٢٤٠ - باب فضل السَّماحة فى البيع والشراء والأخذ والعطاء وحسن القضاء والتقاضى وإرجاح المكيال والميزان ، والنهى عن التطفيف ، وفضل إنظار الموسر المُعْسرَ ، والوضع عنه

قَالَ اللَّهُ تَعَالى : ﴿ وَمَا تفعلُوا منْ خيْرٍ فإنَّ اللَّهَ به عليمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾[1] وقالَ تَعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ أوْفُوا الْمكْيَالَ والْميزَانَ بالقسْط ولا تبْخَسُوا النَّاس أشْيَاءَهُمْ ﴾[2] وقَالَ تعالَى : ﴿وَيلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذينَ إذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإذَا كَالُوهُمْ أو وَّزَنُوهُمْ يُخْسرُونَ ﴿٣﴾ ألا يَظُنُّ أُولَئكَ أنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ ليَوْمٍ عَظيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لرَبِّ الْعَالَمينَ ﴿٦﴾ ﴾[3].

١٣٦٧ - وعَنْ أبى هُريرة ، رضىَ اللَّه عنهُ ، أنَّ رجُلاً أتى النَّبىَّ ﷺ يتقاضَاهُ فَأغْلَظَ لَهُ ، فَهَمَّ به أصْحابُهُ ، فقَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « دعُوهُ فإنَّ لصَاحب الحَقِّ مقَالاً » ثُمَّ قَالَ : « أعْطُوه سنًّا مثْلَ سنِّه » قالوا : يا رسولَ اللَّه لا نَجِدُ إلاَّ أمْثَل منْ سنِّه ، قال : «أعْطُوهُ فَإنَّ خَيْرَكُم أحْسنُكُمْ قَضَاءً » متفقٌ عليه .

١٣٦٨ - وعَنْ جابر ، رضىَ اللَّه عنهُ ، أن رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « رَحم اللَّه رجُلا سَمْحاً إذا بَاع ، وإذا اشْتَرى ، وإذا اقْتَضى » . رواه البخاريُّ .

١٣٦٩ - وعَنْ أبى قَتَادةَ ، رَضى اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : سمعْتُ رسُول اللَّه ﷺ يقُولُ : «مَنْ سَرَّهُ أنْ يُنجيَهُ اللَّه من كُرَبِ يوْمِ القيَامَة ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسرٍ أوْ يَضَعْ عَنْهُ » رواهُ مسلمٌ .

١٣٧٠ - وعنْ أبى هُريرةَ ، رضىَ اللَّه عَنْهُ ، أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « كَانَ رجلٌ يُداينُ النَّاسَ ، وكَان يقُولُ لفَتَاهُ : إذَا أتَيْتَ مُعْسراً فَتَجاوزْ عَنْهُ ، لَعلَّ اللَّه أنْ يَتجاوزَ عنَّا فَلقى اللَّهَ فَتَجاوزَ عنهُ » متفقٌ عليه .

١٣٧١ - وعَنْ أبى مسْعُود البدْرىِّ ، رَضىَ اللَّه عنهُ ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «حُوسبَ رَجُلٌ ممَّنْ كَانَ قبلكُمْ فَلَمْ يُوجدْ لَهُ منَ الخَيْر شَيْءٌ ، إلاَّ أنَّهُ كَان يُخَالطُ النَّاس ،

---

١ ـ سورة البقرة آية ٢١٥ . ٢ ـ سورة هود آية ٨٥ .
٣ ـ سورة المطففين آية ١ : ٦ .

وكَانَ مُوسراً ، وكَانَ يأمُرُ غلمانَه أن يتجاوزُوا عن المُعسر . قال اللّه ، عزَّ وجلَّ : « نَحْنُ أحقُّ بذلكَ منهُ ، تجاوزُوا عنْهُ » رواه مسلمٌ .

١٣٧٢ - وعنْ حُذَيفَةَ ، رضيَ اللّه عنْهُ ، قالَ : أُتِيَ اللّه تعالى بعَبْد من عبَاده آتاهُ اللّه مَالاً ، فَقَالَ لَهُ : ماذا عملتَ في الدُّنْيَا ؟ قَالَ : - ولا يكْتُمُونَ اللّه حديثاً - قَال : يارَبِّ آتيْتَني مالَكَ فَكنْتُ أُبايعُ النَّاسَ ، وكَانَ منْ خُلُقي الجوازُ ، فكنْتُ أتيسَّرُ على المُوسرِ، وأُنظرُ المُعْسر . فقَالَ اللّه تَعالى : « أنا أحقُّ بذا منْكَ ، تجاوزُوا عَنْ عبْدي » فقال عُقْبَةُ بنُ عامر ، وأبو مَسْعُود الأنصاريُّ ، رضيَ اللّه عنهُما : هكذا سَمعْنَاهُ منْ فِي رَسول اللّه ﷺ . رواهُ مُسلمٌ .

١٣٧٣ - وعنْ أبي هُريرةَ ، رَضيَ اللّه عنْه ، قَالَ : قَالَ رسُولُ اللّه ﷺ : « من أنظَر مُعْسراً أوْ وَضَعَ لَهُ ، أظلَّهُ اللّه يوْمَ القيامَة تحْتَ ظلِّ عرْشِه يوْمَ لا ظلَّ إلاَّ ظلُّهُ » .

رواهُ الترمذيُّ وقَال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٣٧٤ - وعَنْ جابرٍ ، رضيَ اللّه عنْهُ ، أنَّ النبيَّ ﷺ ، اشْتَرى منْهُ بَعيراً ، فَوزَنَ لَهُ، فَأرْجَحَ متفقٌ عليه .

١٣٧٥ - وعنْ أبي صفْوان سُوَيْد بن قَيْس ، رضيَ اللّه عنْهُ ، قَالَ : جَلَبْتُ أنَا ومَخْرمَةُ العبديُّ بزّاً منْ هَجَر ، فَجاءنَا النَّبيُّ ﷺ ، فَساومَنا بسراويلَ ، وَعنْدي وَزّانٌ يزنُ بالأجْر ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ للوَزَّان : « زنْ وأرْجحْ » رواهُ أبو داودَ ، والترمذيُّ وقَال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

كتابُ العلم

باب فضل العلم

قَالَ اللّه تَعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[1] وقَالَ تَعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾[2] وقَالَ تَعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[3] وقَالَ تَعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[4].

١٣٧٦ - وعَنْ مُعاويةَ ، رضيَ اللّه عنْهُ ، قال : قَال رسُولُ اللّه ﷺ : « مَنْ يُرد اللّه به خيْراً يُفَقِّهْهُ في الدِّين » متفقٌ عليه .

١٣٧٧ - وعنْ ابن مسْعُود ، رَضي اللّه عنه ، قَال : قَال رسُولُ اللّه ﷺ : « لا حَسَد إلاَّ في اثْنَتَين : رَجلٌ آتاهُ اللّه مَالاً فَسلَّطهُ على هلكَته في الحَقِّ ، ورجلٌ آتاهُ اللّه الحكْمَة فهوَ يَقْضي بهَا ، ويُعلِّمُهَا » متَّفَقٌ عليه . والمرادُ بالحسد الغبْطَةُ ، وهُوَ أنْ يتمنَّى مثْلَهُ .

---

١ ـ سورة طه آية ١١٤ .
٢ ـ سورة الزمر آية ٩ .
٣ ـ سورة المجادلة آية ١١ .
٤ ـ سورة فاطر آية ٢٨ .

١٣٧٨ - وعَنْ أبي مُوسى ، رَضِيَ اللَّه عنهُ ، قال : قَالَ النَّبيُّ ﷺ : « مَثَلُ مَا بعثني اللَّه به منَ الهُدى والعلْم كَمثَل غَيْث أصاب أرضاً ، فَكَانَتْ منْهَا طَائفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبلَت المَاءَ فَأَنْبَتت الكَلأَ ، والعُشْبَ الكَثيرَ ، وكَانَ منْهَا أجَادبُ أمسكَت المَاءَ ، فَنَفَعَ اللَّه بهَا النَّاسَ، فَشربُوا منْهَا وَسَقَوْا وزرَعُوا ، وأَصَاب طَائفَةً منْهَا أُخْرى إنَّما هي قيعانٌ ، لا تُمسكُ مَاءً ، ولا تُنْبتُ كَلأً ، فَذلكَ مثَلُ منْ فَقُهَ في دين اللَّه ، ونَفَعَهُ ما بَعثني اللَّه به فَعلمَ وعلَّمَ، ومَثَلُ منْ لَمْ يرْفَعْ بذلكَ رأساً ، ولَمْ يقْبَلْ هُدَى اللَّه الَّذي أُرْسلْتُ به » متفقٌ عليه.

١٣٧٩ - وعَنْ سَهْل بن سعد ، رَضيَ اللَّه عنهُ ، أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ لعليٍّ ، رضيَ اللَّه عنهُ : « فو اللَّه لأنْ يهْديَ اللَّه بكَ رجُلاً واحداً خَيْرٌ لكَ من حُمْر النَّعم » متفقٌ عليه.

١٣٨٠ - وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص ، رضي اللَّه عنهُما ، أنَّ النَّبي ﷺ قال: «بلِّغُوا عنِّي ولَوْ آيةً ، وحَدِّثُوا عنْ بني إسْرائيل ولا حَرجَ ، ومنْ كَذَب علَيَّ مُتَعمِّداً فَلْيتَبوَّأْ مَقْعدهُ من النَّار » رواه البخاري .

١٣٨١ - وعنْ أبي هُريرةَ ، رَضيَ اللَّه عنْهُ ، أنَّ رسُول اللَّه ﷺ ، قَالَ : « .... ومَنْ سلَك طَريقاً يلْتَمسُ فيه علماً ، سهَّلَ اللَّه لَهُ به طَريقاً إلى الجَنَّة » رواهُ مسلمٌ .

١٣٨٢ - وعَنْهُ ، أيضاً ، رضيَ اللَّه عنه أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ : « مَنْ دعا إلى هُدىً كانَ لهُ منَ الأجْر مثْلُ أُجور منْ تَبعهُ لا ينْقُصُ ذلكَ من أُجُورهم شيْئاً » رواهُ مسلمٌ.

١٣٨٣ - وعنهُ قال : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « إذا مَاتَ ابْنُ آدَم انْقطَع عَملُهُ إلاَّ منْ ثَلاث : صَدَقَة جارية ، أوْ علم يُنْتَفعُ به ، أوْ ولَد صالح يدْعُو لَهُ » رواهُ مسلمٌ .

١٣٨٤ - وَعَنهُ قَالَ : سمعْتُ رَسُول اللَّه ﷺ يَقُولُ : « الدُّنْيَا ملْعُونَةٌ ، ملعُونٌ ما فيهَا، إلاَّ ذكرَ اللَّه تَعالى ، وما والاهُ ، وعَالماً ، أوْ مُتَعلِّماً » رواهُ الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ.

قولهُ « وَمَا والاهُ » أي : طاعةُ اللَّه .

١٣٨٥ - وَعَنْ أنس ، رضي اللَّه عنهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ، ﷺ : « مَن خرَجَ في طَلَب العلم ، فهو في سبيل اللَّه حتى يرجعَ » رواهُ الترْمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٣٨٦ - وعَنْ أبي سَعيد الخدْريِّ ، رَضيَ اللَّه عنْهُ ، عَنْ رسُول اللَّه ﷺ قال : «لَنْ يَشْبعَ مُؤمنٌ منْ خَيْر حتى يكونَ مُنْتَهَاهُ الجَنَّةَ » . رواهُ الترمذيُّ ، وقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٣٨٧ - وعنْ أبي أُمَامة ، رضي اللَّه عنهُ ، أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قال : « فضْلُ العالم على العابد كفَضْلي على أدْنَاكُمْ » ثُمَّ قال : رسُولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّه وملائكَتَهُ وأَهْلَ السَّموات والأرض حتَّى النَّمْلَةَ في جُحْرهَا وحتى الحُوتَ لَيُصلُّونَ علَى مُعلِّمي النَّاس الخَيْرَ» رواهُ الترمذي وقالَ : حَديثٌ حَسنٌ .

١٣٨٨ - وَعَنْ أبي الدَّرْداء ، رضيَ اللَّه عنْهُ ، قَال : سمعْتُ رَسُول اللَّه ﷺ ، يقُولُ:

« منْ سلكَ طَرِيقاً يبْتَغي فيه علماً سهَّلَ اللَّهُ لَه طَرِيقاً إلى الجنة ، وَإنَّ الملائكةَ لَتَضَعُ أجْنحَتَهَا لطالب العِلْم رضاً بما يَصْنَعُ ، وَإنَّ العالم لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ منْ في السَّموات ومَنْ في الأرْض حَتَّى الحيتانُ في الماء ، وفَضْلُ العَالِم على العابد كَفَضْلِ القَمر على سائر الكَواكب، وإنَّ العُلَماءَ وَرَثَةُ الأنبياء وإنَّ الأنْبياءَ لَمْ يُورِّثُوا دِيناراً وَلَا دِرْهَماً وإنَّما ورَّثُوا العلمَ ، فَمنْ أخَذَهُ أخَذَ بِحظٍّ وَافرٍ » . رواهُ أبو داود والترمذيُّ .

١٣٨٩ – وعن ابن مسْعُود ، رَضِي اللَّه عنْهُ ، قال : سمعْتُ رسول اللَّه ﷺ يَقُولُ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرءاً سمِعَ منا شَيْئاً ، فبلَّغَهُ كما سَمِعَهُ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعى مِنْ سَامِعٍ » . رواهُ الترمذيُّ وقال : حديثٌ حَسنٌ صَحيحٌ .

١٣٩٠ – وعن أبي هُرَيرةَ ، رضي اللَّه عنْهُ ، قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « منْ سُئِلَ عنْ علمٍ فكَتَمَهُ ، أُلجِمَ يومَ القيامة بِلِجامٍ مِنْ نَارٍ » . رواهُ أبو داود والترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٣٩١ – وعنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « منْ تَعلَّمَ علماً مما يُبْتَغَى به وَجْهُ اللَّه عز وَجَلَّ لا يَتعلَّمُهُ إلا ليُصيبَ به عرضاً منَ الدُّنْيا لَمْ يجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يوْمَ القيامة » يعني : ريحها ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٣٩٢ – وعنْ عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عَنهُما قال : سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « إنَّ اللَّه لا يقْبِض العلْم انْتِزَاعاً ينْتَزِعهُ منَ النَّاس ، ولكنْ يقْبِضُ العلْمَ بِقَبْضِ العُلَماء حتَّى إذا لمْ يُبْقِ عالماً ، اتَّخذَ النَّاسُ رُؤوساً جُهَّالاً فَسئلُوا ، فأفْتَوْا بغَيرِ علمٍ ، فَضلُّوا وأضلُّوا » متفقٌ عليه .

كتاب حمد اللَّه تعالى وشكره

٢٤١ ـ باب فضل الحمد والشكر

قال اللَّه تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [1] وقَال تَعَالَى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [2] وقَال تَعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [3] وقَال تَعالى: ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [4] .

١٣٩٣ – وعن أبي هُرَيْرة ، رَضيَ اللَّه عنهُ ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ أُتيَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ به بِقَدَحَيْنِ من خَمْر ولَبَن ، فنظَرَ إليْهما فأخَذَ اللَّبَنَ ، فَقَالَ جبريلُ ﷺ : « الحمْدُ للَّه الَّذي هَداكَ للفطرة لَوْ أخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ » رواه مسلم

١٣٩٤ – وعنهُ عنْ رسول اللَّه ﷺ قال : « كُلُّ أمْرٍ ذِي بالٍ لا يُبْدأُ فيه بالحمد للَّه فَهُوَ أقْطَعُ » حديثٌ حسَنٌ ، رواهُ أبو داود وغيرهُ .

---

١ ـ سورة البقرة آية ١٥٢ . ٢ ـ سورة إبراهيم آية ٧ .
٣ ـ سورة الإسراء آية ١١١ . ٤ ـ سورة يونس آية ١٠ .

١٣٩٥ - وعَن أبي مُوسى الأشعريِّ رضيَ اللَّه عنهُ ، أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال : « إذا ماتَ ولَدُ العبْد قال اللَّه تعالى لملائكته : قَبضْتُمْ ولَدَ عبْدي ؟ فيقولُون : نَعمْ ، فيقولُ : قبضتُم ثَمرةَ فؤاده ؟ فيقولون : نَعَمْ ، فيقولُ : فَماذَا قَال عبْدي ؟ فيقولون : حمدكَ واسْتَرْجَع، فَيقُولُ اللَّه تَعالى : ابْنُوا لعبْدي بيْتاً في الجنَّة ، وسَمُّوه بيْتَ الحمْد » رواهُ الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٣٩٦ - وعنْ أنَسَ رضي اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّه لَيرْضى عن العبْد يأكُلُ الأكْلَةَ فيحْمدُهُ عليْها ، ويَشْرب الشَّرْبَةَ فيحْمدُهُ عليْها » رواهُ مسلم .

كتاب الصلاة على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم

باب فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

قالَ اللَّه تعالى : ﴿ إنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [1] .

١٣٩٧ - وعنْ عبد اللَّه بن عمرو بن العاص ، رضي اللَّه عنهُما أنَّهُ سمع رسُول اللَّه ﷺ يقُولُ : « من صلَّى عليَّ صلاةً ، صلَّى اللَّه عليْه بها عشْراً » رواهُ مسلم .

١٣٩٨ - وعن ابن مسْعُود رضي اللَّه عنهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال : « أوْلى النَّاس بي يوْمَ القيامة أكْثرُهُم عليَّ صلاةً » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٣٩٩ - وعن أوس بن أوس ، رضيَ اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ من أفْضلِ أيَّامكُمْ يوْمَ الجُمُعة ، فأكْثرُوا عليَّ منَ الصلاة فيه ، فإنَّ صلاتكُمْ معْرُوضةٌ عليَّ» فقالوا: يا رسول اللَّه ، وكيْفَ تُعرَضُ صلاتُنَا عليْكَ وقدْ أرمْتَ ؟ قال ـ يقولُ : بَليتَ، قالَ : « إنَّ اللَّه حرَّمَ على الأرْضِ أجْساد الأنبياء » . رواهُ أبو داود بإسناد صحيح.

١٤٠٠ - وعنْ أبي هُريْرةَ رضيَ اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « رَغِم أنفُ رجُلٍ ذُكرْتُ عنْدهُ فلَمْ يُصلِّ عليَّ » رواهُ الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٤٠١ - وعنهُ رضيَ اللَّه عنهُ قال : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « لا تجْعلُوا قبْري عيداً ، وصلُّوا عليَّ ، فإنَّ صلاتكُمْ تَبْلُغُني حيْثُ كُنْتُمْ » رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

١٤٠٢ - وعنهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال : « ما منْ أحد يُسلِّمُ عليَّ إلاَّ ردَّ اللَّه عليَّ رُوحي حتَّى أرُدَّ عليه السَّلامَ » . رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

١٤٠٣ - وعن عليٍّ رضي اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « البخيلُ من ذُكرْتُ عنْدهُ ، فلَم يُصلِّ عليَّ » .

رواهُ الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

---

١ ـ سورة الأحزاب آية ٥٦ .

١٤٠٤ - وعنْ فَضَالَةَ بن عُبَيْد ، رضيَ اللَّهُ عنْهُ ، قال : سَمِعَ رسولُ اللَّه ﷺ رَجُلاً يدْعُو في صلاته لَمْ يُمَجِّد اللَّه تعالى ، ولَمْ يُصلِّ على النبيِّ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ : « عَجِلَ هذا » ، ثمَّ دعاهُ فقال لهُ - أوْ لغَيْره - : إذا صلَّى أحَدُكُمْ فليبدأْ بتَحْميد ربِّه سُبْحانَهُ والثَّناء عليه ، ثُمَّ يُصلي عَلَى النَّبيِّ ﷺ ثُمَّ يدْعُو بعدُ بما شاءَ » .

رواهُ أبو داود والترمذي وقالا : حديثٌ حسن صحيحٌ .

١٤٠٥ - وعن أبي محمد كَعب بن عُجْرَةَ ، رضيَ اللَّهُ عنْهُ ، قال : خَرج علَيْنَا النبيُّ ﷺ فقُلْنا : يا رسول اللَّهِ ، قدْ علمْنَا كيْف نُسلِّمُ عليْكَ فكَيْفَ نُصلِّي علَيْكَ ؟ قال : «قُولُوا : اللَّهمَّ صلِّ على مُحمَّد ، وَعَلَى آل مُحمَّد ، كَمَا صلَّيْتَ على آل إبْرَاهيمَ ، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ . اللهمَّ بارِكْ عَلَى مُحَمَّد ، وعَلى آلِ مُحَمَّد ، كما بَارَكْتَ على آلِ إبْراهيم ، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ » . متفقٌ عليه .

١٤٠٦ - وعنْ أبي مسْعُود البدْريِّ ، رضيَ اللَّهُ عنْهُ ، قالَ : أتانا رسُولُ اللَّه ﷺ ، ونَحْنُ في مَجْلس سعد بن عُبادَةَ رضي اللَّهُ عنهُ ، فقالَ لهُ بَشيرُ بْنُ سعد : أمرَنا اللَّهُ أنْ نُصلِّيَ علَيْكَ يا رسولَ اللَّه ، فَكَيْفَ نُصلِّي علَيْكَ ؟ فَسكَتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حتى تَمنَّيْنَا أنَّه لمْ يَسْأَلْهُ ، ثمَّ قال رسولُ اللَّه ﷺ ، قولُوا : اللَّهمَّ صلِّ عَلى مُحَمَّد ، وَعلى آل مُحمَّد ، كما صليْتَ على آل إبْراهيم ، وبَارِكْ عَلى مُحَمَّد ، وعَلى آل مُحمَّد ، كما بَاركْتَ عَلى آل إبْراهيم ، إنكَ حميدٌ مجيدٌ ، والسلام كما قد علمتم » رواهُ مسلمٌ .

١٤٠٧ - وعَنْ أبي حُمَيْد السَّاعديِّ ، رضيَ اللَّهُ عنهُ ، قالَ : قالُوا يا رسول اللَّه كَيْفَ نُصلِّي عَلَيْكَ ؟ قالَ : « قولُوا : اللَّهُمَّ صلِّ على مُحمَّد ، وعلى أزْواجه وذُرِّيَّته ، كما صلَّيْتَ على إبْراهيمَ ، وبارِكْ عَلى مُحَمَّد ، وعلى أزْوَاجه وذُرِّيَّته ، كما بارَكْتَ على إبْراهيم ، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ » متفقٌ عليه .

كتاب الأذكار

٢٤٤ - باب فضل الذكر والحثّ عليه

قال اللَّهُ تَعَالى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾(٢) وقالَ تَعَالى : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) ﴾(٣) وقالَ تَعَالى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) ﴾(٤) وقال تَعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)﴾(٥) وقال تَعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ

١ ـ سورة العنكبوت آية ٤٥ .
٢ ـ سورة البقرة آية ١٥٢ .
٣ ـ سورة الأعراف آية ٢٠٥ .
٤ ـ سورة الجمعة آية ١٠ .
٥ ـ سورة الأحزاب آية ٣٥ .

ذكرًا كثيراً (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً(٤٢)﴾[1] والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

١٤٠٨ – وعَنْ أبى هُرَيرةَ ، رضىَ اللَّهُ عنهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِى المِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إلى الرَّحْمنِ : سُبْحانَ اللَّهِ وبِحَمْدِهِ، سُبْحانَ اللَّهِ العظيمِ » متفقٌ عليه .

١٤٠٩ – وعَنْهُ رضىَ اللَّهُ عنهُ قال : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لأن أقُولَ سُبْحانَ اللَّهِ ، وَالحَمْدُ للَّهِ ، ولا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أكبرُ ، أَحبُّ إلىَّ ممَّا طَلَعَت عليه الشَّمْسُ » رواه مسلم .

١٤١٠ – وعنهُ أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ : « منْ قال لا إله إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، لهُ المُلكُ ، ولَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ ، فى يومٍ مائةَ مَرَّةٍ كانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشرِ رقَابٍ وكُتِبَتْ لَهُ مائَةُ حَسَنَةٍ ، ومُحيت عنهُ مائةُ سَيِّئَةٍ ، وكانت له حرزاً مِنَ الشَّيطَانِ يومَهُ ذلكَ حتى يُمسىَ ، ولَم يأت أَحدٌ بأفضَلَ ممَّا جاءَ به إلاَّ رجلٌ عَملَ أكثَر منه » ، وقالَ : «من قالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وبحمْدِه ، فى يوْمٍ مائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وإنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ » متفقٌ عليه .

١٤١١ – وعَنْ أبى أيوبَ الأنصَاريِّ رضى اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبىِّ ﷺ قال : « مَنْ قالَ لا إله إلاَّ اللَّهُ وحْدهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ، ولَهُ الحمْدُ ، وَهُو على كُلِّ شَىءٍ قَديرٌ ، عشْر مرَّات : كان كَمَنْ أَعتَقَ أَرْبعةَ أَنفُسٍ من وَلَدِ إسْماعيلَ » متفق عليه .

١٤١٢ – وعنْ أبى ذَرٍّ رضى اللَّهُ عَنْهُ قالَ : قالَ لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا أُخْبِرُكَ بِأَحبِّ الكَلام إلى اللَّهِ ؟ إنَّ أحبَّ الكَلامِ إلىٰ اللَّهِ : سُبْحانَ اللَّهِ وبِحَمْدِهِ » رواه مسلم .

١٤١٣ – وعَنْ أبى مالك الأشْعَرِيِّ رَضىَ اللَّهُ عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمان ، والحمدُ للَّهِ تَمْلأُ المِيزَانَ ، وسُبْحَانَ اللَّهِ والحمْدُ للَّهِ تملآنِ – أو تَمْلأُ – ما بَيْنَ السَّمَوات والأرْضِ » رواهُ مسلم .

١٤١٤ – وعَنْ سعْد بنِ أبى وقَّاصٍ رضىَ اللَّهُ عنْهُ قال : جاءَ أعْرَابىٌّ إلى رسُول اللَّهِ ﷺ فقالَ : علِّمْنى كَلاماً أقُولُهُ . قالَ : « قُلْ لا إله إلاَّ اللَّهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، اللَّهُ أكبَرُ كَبيراً ، والحمْدُ للَّهِ كثيراً ، وسُبْحانَ اللَّهِ ربِّ العالمينَ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ العَزيزِ الحكيمِ » ، قال : فَهؤلاء لربِّى ، فَما لى ؟ قال : « قُلْ : اللَّهُمَّ اغفرْ لى وارْحمنى. واهْدنى ، وارْزُقْنى » رواه مسلم .

١٤١٥ – وعنْ ثوبانَ رضىَ اللَّهُ عنهُ قال : كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا انْصَرَفَ مِنْ

١ ـ سورة الأحزاب آية ٤١ ، ٤٢ .

صلاته استغفر ثلاثاً ، وقال : « اللَّهُمَّ أنتَ السَّلامُ ، ومنكَ السَّلامُ ، تباركْتَ يَاذا الجلال والإكرام » قيل للأوزاعيِّ وهُوَ أحد رُواة الحديث : كيفَ الاستغفَارُ ؟ قال : تقول : أستَغفرُ الله ، أستَغفرُ اللَّه . رواهُ مسلم .

١٤١٦ - وعَن المُغيرة بن شُعْبةَ رضي اللَّه عنهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ كَان إذا فَرغَ من الصَّلاة وسلَّم قـالَ : « لا إلهَ إلاَّ اللَّه وحْدهُ لا شريكَ لَهُ ، لهُ المُلكُ ولَهُ الحَمدُ ، وهوَ علَى كُلِّ شيْءٍ قَديرٌ . اللَّهُمَّ لا مانعَ لما أعطَيْتَ ، ولا مُعطيَ لما منَعْتَ ، ولا ينفَعُ ذا الجَدِّ منكَ الجدُّ » متفقٌ عليه .

١٤١٧ - وعَنْ عبد اللَّه بن الزُّبَيْر رضي اللَّه تعالى عنهُما أنَّهُ كـان يقُول دُبُرَ كُلِّ صلاة، حينَ يُسلِّمُ : لا إلَهَ إلاَّ اللَّه وحْدَهُ لا شَريكَ لهُ ، لهُ المُلكُ ولهُ الحَمْدُ ، وهُوَ علَى كُلِّ شيْءٍ قَديرٌ . لا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللَّه ، لا إله إلاَّ اللَّه ، ولا نَعْبُدُ إلاَّ إيَّاهُ ، لهُ النعمةُ ، ولَهُ الفضْلُ ولَهُ الثَّناءُ الحَسنُ ، لا إله إلاَّ اللَّه مُخلصينَ لَهُ الدِّينَ ولوْ كَرِه الكَافرُون .قالَ ابْنُ الزُّبَيْر : وكَان رسولُ اللَّه ﷺ يُهلِّلُ بهنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاة مكتوبة ، رواه مسلم .

١٤١٨ - وعنْ أبي هُرَيرةَ رضي اللَّه عَنْهُ أنَّ فُقَراءَ المُهاجرينَ أتوْا رَسُولَ اللَّه ﷺ فقالُوا: ذَهب أهْلُ الدُّثُور بالدَّرجَات العُلَى ، والنَّعيم المُقيم : يُصلُّونَ كما نُصلِّي ، ويَصُومُونَ كما نَصُومُ ، ولهمْ فَضلٌ منْ أمْوال : يحجُّونَ ، ويَعْتَمرُونَ ، ويُجاهدُونَ ، ويتَصدَّقُون . فقالَ: « ألا أُعلمُكُمْ شيْئاً تُدرِكُونَ به مَنْ سبقَكُمْ ، وتَسبِقُونَ به منْ بَعْدكُمْ . ولا يكُونُ أحدٌ أفْضلَ منكُمْ إلاَّ مَنْ صنَع مثلَ ما صنَعْتُم ؟ » قالُوا : بَلَى يا رسولَ اللَّه ، قال : «تُسبِّحُونَ ، وتَحْمدُونَ وتُكبِّرُونَ ، خلفَ كُلِّ صلاة ثلاثاً وثلاثينَ » قـال أبُو صالح الرَّاوي عنْ أبي هُرَيرةَ ، لمَّ سئل عنْ كيفية ذكْرهنَّ ، قال : يقول : سُبْحان اللَّه ، والحمْدُ للَّه ، واللَّهُ أكبرُ ، حتَّى يكُونَ منهُنَّ كُلُّهنَّ ثلاثاً وثلاثين . متفقٌ عليه .

وزاد مُسلمٌ في روايته : فَرجَع فُقَراءُ المُهَاجرينَ إلى رسُول اللَّه ﷺ ، فقالوا : سمع إخوانُنا أهلُ الأمْوال بما فعلْنَا ، ففعلُوا مثلَهُ ؟ فقالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « ذلكَ فَضلُ اللَّه يُؤْتيه منْ يشاءُ » .

« الدُّثُورُ » جمع دثْر « بفتح الدَّال وإسكان الثاء المثلَّثة » وهو المالُ الكثيرُ .

١٤١٩ - وعنهُ عنْ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: « مَنْ سبَّحَ اللَّه في دُبُر كُلِّ صلاة ثلاثاً وثلاثينَ ، وحمدَ اللَّه ثلاثاً وثلاثين ، وكبَّرَ اللَّه ثلاثاً وثلاثينَ وقـال تَمامَ المائَة : لا إلهَ إلاَّ اللَّه وحْدَه لا شَريكَ لهُ ، لَهُ المُلكُ ولَهُ الحمْد ، وهُو على كُلِّ شيْءٍ قَديرٌ ، غُفرتْ خطَاياهُ وإن كانَتْ مثْلَ زَبد البَحرِ » رواهُ مسلم .

١٤٢٠ - وعنْ كعْب بن عُجْرةَ رضي اللَّه عَنهُ عَن رسول اللَّه ﷺ قال : « مُعقِّبَاتٌ لا

يَخيبُ قَائِلُهُنَّ - أو فَاعِلُهُنَّ - دبُرَ كُلِّ صلاةٍ مكتُوبة : ثَلاثاً وثَلاثِينَ تَسْبيحَةً ، وثَلاثاً وثَلاثِينَ تَحْمِيدَةً ، وأَرْبعاً وثَلاثِينَ تَكبِيرَةً » رواه مسلمٌ .

١٤٢١ ـ وعنْ سعْد بن أبي وقاص رضي الله عَنْهُ أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ كانَ يَتَعوذُ دُبُرَ الصلَوات بهؤلاء الكلمات : « اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ منَ الجُبْن والبُخْل وأَعوذُ بكَ منْ أنْ أُرَدَّ إلى أرْذَل العُمُر وأَعُوذُ بكَ منْ فتْنَة الدُّنْيا ، وأعوذُ بكَ منْ فتْنَة القَبر » رواه البخاري.

١٤٢٢ - وعنْ معاذ رضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ أَخَذَ بيده وقال : « يَا مُعَاذُ ، وَاللَّه إنِّي لأُحبُّكَ » فقالَ : « أُوصيكَ يَا معاذُ لا تَدعَنَّ في دُبُر كُلِّ صلاَة تقولُ : اللَّهُمَّ أعنِّي على ذكْركَ ، وشُكْركَ ، وَحُسْن عبَادتكَ » . رواهُ أبو داود بإسناد صحيح.

١٤٢٣ - عنْ أَبِي هُرَيْرة رضيَ اللَّه عنْهُ أنّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « إذا تَشَهَّد أحدكُمْ فَلْيسْتَعذ باللَّه منْ أَرْبَع ، يقولُ : اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ منْ عذَاب جهنَّمَ ، وَمنْ عَذَاب القَبر ، وَمنْ فتْنَة المحْيَا والمَمات ، ومنْ شرِّ فتْنَة المَسيح الدَّجَّال » . رواه مسلم .

١٤٢٤ - وعنْ عَليٍّ رضي اللَّه عنْهُ قَال : كانَ رَسُولُ اللَّه إذا قام إلى الصَّلاة يكونُ منْ آخر ما يقولُ بينَ التَّشَهُّد والتَّسْليم : « اللَّهمَّ اغفرْ لي ما قَدَّمتُ وما أَخَّرْتُ ، وما أَسْرَرْتُ وما أعْلَنْتُ ، وما أسْرفْتُ ، وما أنتَ أَعْلَمُ به منِّي ، أنتَ المُقَدِّمُ ، وأنْتَ المُؤَخِّرُ ، لا إله إلاَّ أنْتَ » رواه مسلم .

١٤٢٥ - وعنْ عائشةَ رضيَ اللَّه عنهَا قَالَتْ : كانَ النَّبيُّ ﷺ يُكْثرُ أنْ يقولَ في رُكُوعه وَسُجُوده : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ربَّنَا وبحَمْدك ، اللَّهُمَّ اغْفرْ لي » متفقٌ عليه .

١٤٢٦ - وعَنْهَا أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كانَ يَقُولُ في رُكُوعه وسجوده : « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ربُّ الملائكة والرُّوح » رواه مسلم .

١٤٢٧ - وعن ابن عبَّاس رضي اللَّه عنهُما أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قال : « فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فيه الرَّبَّ ، وأمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهدُوا في الدُّعاء فَقَمنٌ أنْ يُسْتَجَاب لكُمْ » رواه مسلم.

١٤٢٨ - وعن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال : « أقربُ ما يكونُ العبْدُ من ربِّه وَهوَ ساجدٌ ، فأكثرُوا الدُّعاءَ » رواهُ مسلم .

١٤٢٩ - وعنه أنَّ رسُول اللَّه ﷺ كانَ يقُولُ في سُجُوده اللَّهُمَّ اغفرْ لي ذَنْبِي كُلَّهُ : دقَّه وجلَّهُ ، وأوَّله وآخرَهُ ، وعلانيته وَسرَّه » رواهُ مسلم .

١٤٣٠ - وعنْ عائشةَ رضي اللَّه عنها قَالَتْ : افتَقَدْتُ النَّبيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَة ، فَتَحَسَّسْتُ، فَإذَا هُوَ راكعٌ - أوْ سَاجدٌ - يقولُ : « سُبْحَانَكَ وبحمدكَ ، لا إلهَ إلاَّ أنتَ» وفي رواية : فَوقَعَت يَدي على بَطْن قَدميه ، وهُوَ في المَسْجد ، وهما منْصُوبتَان ، وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ برضَاكَ منْ سَخَطكَ ، وبمُعافَاتكَ منْ عُقُوبتكَ ، وأَعُوذُ بك منْكَ ، لا أُحْصي ثَنَاءً عليكَ أَنْتَ كما أثنيتَ على نَفْسكَ » رواهُ مسلم .

١٤٣١ ـ وعنْ سعد بن أبي وقاص رضيَ اللَّه عنهُ قال : كنَّا عند رسُول اللَّه ﷺ فقال: « أيعجزُ أحدُكم أنْ يكْسبَ فى كلِّ يوْمٍ ألف حَسنَة ! » فَسألَهُ سائلٌ منْ جلَسائه: كيفَ يكسبُ ألفَ حَسنَة ؟ قالَ : « يُسبِّحُ مائةَ تسْبيحة ، فيُكتَبُ لهُ ألفُ حسنَة ، أوْ يُحطُّ عنهُ ألفُ خَطيئَة » رواه مسلمٌ .

قالَ الحُميديُّ : كذا هو فى كتاب مسلم : « أوْ يُحطُّ » قال : البرْقَانيُّ : ورواهُ شُعْبَةُ، وأبو عوانَةَ ، ويَحيَى القَطَّانُ ، عَنْ مُوسَى الذي رواه مسلم من جهته فقالُوا : «ويُحطُّ » بغيْر ألف .

١٤٣٢ – وعنْ أبي ذَرٍّ رضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قالَ : « يُصْبِحُ علَى كُلِّ سُلامَى منْ أحدكُمْ صَدَقَةٌ : فكلُّ تَسْبيحة صدقةٌ ، وكُلُّ تحْميدَة صَدَقَةٌ ، وكُلُّ تَهْليلَة صَدَقَةٌ، وكلُّ تكْبيرة صَدقَةٌ ، وأمْرٌ بالمعْرُوف صدَقةٌ ، ونَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صدقَةٌ . ويُجْزِىءُ مِنْ ذلكَ ركْعتَانِ يرْكعُهُما منَ الضُّحَى » رواه مسلم .

١٤٣٣ – وعَنْ أُمِّ المؤمنينَ جُوَيْرِيَةَ بنت الحارث رضيَ اللَّه عنْها أنَّ النبى ﷺ خرَجَ منْ عندهَا بُكرةً حينَ صلَّى الصُّبْحَ وهيَ فى مَسْجدهَا ، ثُمَّ رَجع بَعْد أنْ أضْحى وهيَ جَالسةٌ فقال: « مازلْت على الحال الَّتى فارَقْتُكِ علَيْهَا ؟ » قالَتْ : نعمْ : فقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « لَقَدْ قُلْتُ بَعْدك أرْبعَ كلمَات ثَلاثَ مرَّات ، لَوْ وُزِنَتْ بمَا قُلْت مُنْذُ اليَوم لَوزَنَتْهنَّ : سُبْحَانَ اللَّه وبحمْده عَدَدَ خَلْقه ، ورضَاءَ نَفْسه ، وزِنَةَ عرْشه ، ومداد كَلمَاته » رواه مسلم.

وفي رواية لهُ : سُبْحانَ اللَّه عدَدَ خَلْقه ، سُبْحَانَ اللَّه رضَاءَ نَفْسه ، سُبْحانَ اللَّه زنَةَ عَرْشه، سُبْحَانَ اللَّه مدَادَ كَلماته » .

وفى رواية الترمذي : « ألا أُعلِّمُك كَلمات تَقُولينَها ؟ سُبْحانَ اللَّه عَدَدَ خلْقه ، سُبْحانَ اللَّه عَددَ خَلْقه ، سُبْحانَ اللَّه عدد خَلْقه ، سُبْحَانَ اللَّه رضا نَفْسه ، سُبْحان اللَّه رضا نفْسه، سُبْحانَ اللَّه رضا نَفْسه ، سُبحَانَ اللَّه زنَةَ عرْشه ، سُبحَانَ اللَّه زنَةَ عرْشه ، سُبحَانَ اللَّه زنَةَ عرْشه ، سُبحَانَ اللَّه مدَادَ كَلماته ، سُبحَانَ اللَّه مدَادَ كَلماته ، سُبحَانَ اللَّه مدادَ كَلماته » .

١٤٣٤ – وعنْ أبي مُوسَى الأشعريِّ ، رضيَ اللَّه عنهُ ، عن النَّبيِّ ﷺ ، قال : «مَثَلُ الَّذي يَذْكُرُ ربَّهُ وَالَّذي لا يذْكُرُهُ ، مَثَل الحيِّ والمَيِّت » رواهُ البخاري .

ورواه مسلم فقال : « مَثلُ البيْت الَّذي يُذْكَرُ اللَّه فيه ، والبيت الَّذي لا يُذْكَرُ اللَّه فيه ، مثَلُ الحيِّ والمَيِّت » .

١٤٣٥ – وعنْ أبي هُريرةَ ، رَضيَ اللَّه عنهُ ، أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قالَ : « يقُولُ اللَّه تَعالى : أنَا عنْدَ ظَنِّ عبدي بي ، وأنَا معهُ إذا ذَكَرَني ، فإن ذَكرَني فى نَفْسه ، ذَكَرْتُهُ فى نَفسي، وإنْ ذَكَرَني فى ملإٍ ، ذكرتُهُ فى ملإٍ خَيْرٍ منْهُمْ » متَّفقٌ عليه .

١٤٣٦ – وعَنْهُ قال : قـالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سبـقَ المُفَرِّدُونَ » قالوا : ومَا المُفَرِّدُونَ يا رسُول اللَّه ؟ قال : « الذَّاكِرُونَ اللَّه كَثِيراً والذَّاكِراتُ » رواهُ مسلم .

روي : « المُفَرِّدُونَ » بتشديد الراء وتخفيفها ، والمَشْهُورُ الَّذي قَالَهُ الجمهُورُ : التَّشديدُ.

١٤٣٧ – وعن جـابر رَضى اللَّه عَنْهُ قـالَ : سمعْتُ رسُول اللَّه ﷺ يقولُ : « أفـضَلُ الذِّكر : لا إله إلاَّ اللَّه » .

رواهُ الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٤٣٨ – وعنْ عبد اللَّه بن بُسْر رضى اللَّه عنْهُ أنَّ رَجُلاً قال : يا رسُولَ اللَّه ، إنَّ شَرائع الإسْلامِ قَدْ كثُرتْ علَيَّ ، فَأخبِرْني بِشيءٍ أتشبَّثُ بِه قال : « لا يَزالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللَّه » رواهُ الترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ .

١٤٣٩ – وعنْ جـابر رضى اللَّه عنهُ ، عَنِ النبى ﷺ قـال : « منْ قـال : سُبْحـانَ اللَّه وبحَمْده ، غُرِستْ لهُ نَخْلَةٌ فى الجَنَّة » . رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ .

١٤٤٠ – وعن ابن مسْعُود رضى اللَّه عَنْهُ قـال : قال رسُول اللَّه ﷺ « لَقيتُ إبراهيمَ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بي فـقال : يا مُحـمَّدُ أقرِىءْ أُمَّتَكَ منِّى السَّلام ، وأخبِرْهُمْ أنَّ الجنَّةَ طَيِّبةُ التُّرْبة ، عـذْبةُ الماء ، وأنَّها قيعـانٌ وأنَّ غِراسَها : سُبْحانَ اللَّه ، والحـمْدُ للَّه ، ولا إله إلاَّ اللَّه واللَّهُ أكْبَرُ » . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٤٤١ – وعنْ أبِي الدَّرداء ، رضيَ اللَّه عَنْهُ قـالَ : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « ألا أُنَبِّئُكُم بِخَيْـرِ أعْمَـالكُم ، وأزْكَاهَا عند مليككم ، وأرْفعها في دَرجاتكـم ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِـنْ إنْفَاق الذَّهَب والفضَّة ، وخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أنْ تَلْقوا عَدُوَّكم ، فَتَضـربُوا أعْنَاقَهُم ، ويضربوا أعْناقكُم؟» قالوا : بلَى ، قالَ : « ذِكْرُ اللَّه تَعالى » .

رواهُ الترمذي ، قالَ الحاكمُ أبو عبد اللَّه : إسناده صحيح .

١٤٤٢ – وعن سعْد بنِ أبِي وقَّاص رَضِي اللَّه عَنْهُ أنَّهُ دَخَل مع رسـول اللَّه ﷺ على امْرأة وبيْنَ يديْهَا نَوىً – أوْ حصىً – تُسبِّحُ به فـقال : « ألا أُخْبِرُك بِما هُوَ أيْسرُ عَلَيْك منْ هذا – أوْ أفْضَلُ » فقالَ : « سُبْحانَ اللَّه عددَ مَا خَلَقَ في السَّماء ، وَسُبْحانَ اللَّه عددَ ما خَلَقَ في الأرْضِ ، سُبْحانَ اللَّه عددَ ما بيْنَ ذلك ، وسـبْحانَ اللَّه عـدد ما هُوَ خَالقٌ . واللَّه أكْبـرُ مثْلَ ذلكَ ، والحَمْد للَّه مثْل ذلك ، ولا إله إلا اللَّه مثْل ذلكَ ، ولا حوْل ولا قُوَّةَ إلاَّ باللَّه مثْلَ ذلك» . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٤٤٣ – وعنْ أبِي مُوسى رضي اللَّه عنه قـال : قالَ لي رسُـولُ اللَّه ﷺ : « ألا أدُلُّك على كَنْز مِنْ كُنُوزِ الجنَّة ؟ » فـقلت : بلى يا رسول اللَّه ، قال : « لا حـولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللَّه » متفقٌ عليه .

٢٤٥ - باب ذكر اللّه تعالى قائماً وقاعداً ومضطجعاً ومحدثاً وجُنباً وحائضاً إلا القرآن فلا يحل لجنب ولا حائض

قالَ اللّهُ تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾(١) .

١٤٤٤ - وعنْ عائشة رضيَ اللّه عنهَا قالَتْ : كانَ رسُولُ اللّهِ ﷺ يذكُرُ اللّه تعالى على كُلِّ أحيانه . رواه مسلم .

١٤٤٥ - وعن ابن عبَّاس رضي اللّه عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال : « لو أنَّ أحدكُمْ إذا أراد أن يأتي أهلَهُ قالَ : بسْم اللّه اللَّهُمَّ جنِّبْنَا الشَّيطَانَ وجنِّبِ الشَّيطانَ ما رزقْتَنَا ، فقُضِي بينهُما ولَدٌ ، لم يضُرَّهُ » متفقٌ عليه .

٢٤٦ - باب ما يقوله عند نومه واستيقاظه

١٤٤٦ - عن حُذَيْفَةَ ، وأبي ذَرٍّ رضيَ اللّه عنْهُمَا قالا : كانَ رسولُ اللّه ﷺ إذا أوَى إلى فراشه قال : « باسمكَ اللَّهُمَّ أحيَا وأمُوتُ » وإذا استيقَظَ قال : « الحمْدُ للّه الذي أحيَانَا بعد مَا أماتَنَا وإليْه النُّشورُ » رواه الترمذي .

٢٤٧ - باب فضل حلق الذكر ، والندب إلى ملازمتها ، والنهي عن مفارقتها لغير عذر

قال اللّهُ تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾(٢) .

١٤٤٧ - وعنْ أبي هُريرةَ رضي اللّه عنهُ قال : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « إنَّ للّه تعالى ملائكةً يَطُوفُونَ في الطُّرُق يلتَمسُونَ أهْلَ الذِّكْر ، فإذا وَجدُوا قوْماً يذكُرُونَ اللّه عزَّ وجلَّ ، تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إلى حاجتكُمْ ، فيَحفُّونَهم بأجنحَتهم إلى السَّماء الدُّنْيَا ، فيَسألُهم ربُّهُم - وهُوَ أعلَم - : ما يقولُ عبَادي ؟ قال : يقُولُونَ : يُسبِّحُونَكَ ويُكبِّرونَكَ ، ويحمَدُونَكَ ، ويُمَجِّدُونَكَ ، فيقولُ : هلْ رأوْني ؟ فيقولون : لا واللّه ما رأوْكَ ، فيَقُولُ: كيْفَ لو رأوْني؟! قال : يقُولُون لو رأوْكَ كانُوا أشَدَّ لكَ عبادةً ، وأشَدَّ لكَ تمْجيداً ، وأكثرَ لكَ تَسْبيحاً . فيَقُولُ : فماذا يَسألُونَ ؟ قال : يَقُولونَ : يسألُونَكَ الجنَّةَ . قالَ : يقولُ : وَهل رأوْهَا ؟ قالَ : يَقُولُونَ : لا وَاللّه يارَبِّ مَا رأوْهَا . قالَ : يَقولُ : فكَيْفَ لو رأوْهَا ؟! قال: يقُولُونَ : لو أنَّهُم رأوْها كانُوا أشَدَّ عليْهَا حرْصاً ، وأشَدَّ لهَا طَلَباً ، وأعظَم فيها رغبة. قالَ : فممَّ يتعوَّذُونَ ؟ قالَ :

١ ـ سورة آل عمران آية ١٩٠ ، ١٩١ . ٢ ـ سورة الكهف آية ٢٨ .

يقولون يتعوذون من النار ، قال : فيقول : وهل رأوها ؟ قال: يقولون: لا والله ما رأوها . فيقول : كيف لو رأوها ؟! قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً ، وأشد لها مخافة . قال : فيقول : فأشهدكم أني قد غفرت لهم ، قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة، قال : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم » متفق عليه .

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن لله ملائكة سيارة فضلاء يتتبعون مجالس الذكر ، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر ، قعدوا معهم ، وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا ، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء ، فيسألهم الله عز وجل - وهو أعلم - : من أين جئتم ؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض : يسبحونك، ويكبرونك ، ويهللونك ، ويحمدونك ، ويسألونك . قال : وماذا يسألوني ؟ قالوا : يسألونك جنتك . قال : وهل رأوا جنتي ؟ قالوا : لا ، أي رب : قال : فكيف لو رأوا جنتي ؟ قالوا : ويستجيرونك قال : ومم يستجيروني ؟ قالوا : من نارك يارب . قال : وهل رأوا ناري ؟ قالوا : لا ، قال : فكيف لو رأوا ناري ؟! قالوا : ويستغفرونك ، فيقول : قد غفرت لهم ، وأعطيتهم ما سألوا ، وأجرتهم مما استجاروا . قال : فيقولون : رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر ، فجلس معهم ، فيقول : وله غفرت ، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم » .

١٤٤٨ - وعنه عن أبي سعيد رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم .

١٤٤٩ - وعن أبي واقد الحارث بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد ، والناس معه ، إذ أقبل ثلاثة نفر ، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد ، فوقفا على رسول الله ﷺ . فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة ، فجلس فيها وأما الآخر ، فجلس خلفهم ، وأما الثالث فأدبر ذاهباً . فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما أحدهم ، فأوى إلى الله فآواه الله وأما الآخر فاستحيى فاستحيى الله منه وأما الآخر ، فأعرض ، فأعرض الله عنه » متفق عليه .

١٤٥٠ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرج معاوية رضي الله عنه على حلقة في المسجد ، فقال : ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله . قال : آلله ما أجلسكم إلا ذاك ؟ قالوا : ما أجلسنا إلا ذاك ، قال : أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثاً مني : إن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال : « ما أجلسكم ؟ » قالوا : جلسنا نذكر الله ، ونحمده على ماهدانا للإسلام ،

ومنَّ به علينا . قال : « آللّهِ ما أجلَسكُمْ إلاَّ ذاكَ ؟ قالوا : واللّه ما أجلَسنا إلاَّ ذاكَ . قالَ : « أما إنِّي لَمْ أستَحلِفكُمْ تُهمةً لكُمْ ، ولكنَّهُ أتاني جبريلُ فأخبرني أنَّ اللّهَ يُباهي بكُمُ الملائكةَ » رواهُ مسلمٌ .

٢٤٨ - باب الذكر عند الصباح والمساء

قال اللّهُ تعالى : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾[1] قال أهلُ اللُّغة : «الآصالُ»: جمع أصيل ، وهو ما بينَ العصرِ والمغرب . وقال تعالى : ﴿ وسبِّحْ بحمدِ ربِّكَ قبلَ طُلوعِ الشَّمسِ وقبلَ غُروبِها ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ﴾[3] قال أهلُ اللُّغة : « العَشيُّ » : ما بين زوال الشَّمس وغروبها وقال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الآية [4] وقال تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ ﴾[5].

١٤٥١ - وعنْ أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « مَنْ قال حينَ يُصبِحُ وحينَ يُمسي : سُبحانَ اللّه وبحمده مائةَ مرة لَم يأتِ أحدٌ يومَ القيامة بأفضلَ مما جاءَ به ، إلاَّ أحدٌ قال مثلَ ما قال أوْ زادَ » رواهُ مسلم .

١٤٥٢ - وعنهُ قال : جاءَ رجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسُول اللّه ما لَقيتُ منْ عقْربٍ لَدغتني البارحةَ ! قال : « أما لَو قُلتَ حينَ أمسيت : أعوذُ بكلمات اللّه التّامّات منْ شرِّ ما خَلَقَ لم تَضُرُّكَ » رواه مسلم .

١٤٥٣ - وعنهُ عن النبيِّ ﷺ أنَّه كان يقول إذَا أصبَحَ : اللّهُمَّ بكَ أصبحْنَا وبكَ أمسيْنَا وبكَ نَحيا ، وبكَ نَموتُ ، وإليْكَ النُّشُور » وإذا أمسى قال : « اللّهُمَّ بكَ أمسيْنَا ، وبكَ نَحيا ، وبك نَموتُ وإليْكَ المَصير » . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن

١٤٥٤ - وعنهُ أنَّ أبا بكر الصِّدِّيقَ ، رضيَ اللّه عنه ، قال : يَا رَسُولَ اللّه مُرْني بكلمَات أقولُهُنَّ إذَا أصبحْتُ وإذَا أمسيْتُ ، قال : قُلْ : « اللّهُمَّ فاطِرَ السَّموات والأرض عَالمَ الغيْب وَالشَّهادة ، ربَّ كُلِّ شيْء ومَليكَهُ . أشهَدُ أنْ لاَ إله إلاَّ أنتَ ، أعوذُ بكَ منْ شرِّ نفسي وشرِّ الشّيْطَان وشرْكه » قال : « قُلْها إذا أصبحْتَ ، وإذَا أمسيْتَ ، وإذا أخذْتَ مَضجعَكَ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٤٥٥ - وعَن ابْن مَسعُود رضي اللّه عنهُ قالَ : كانَ نبيُّ اللّه ﷺ إذَا أمسى قال :

---

١ ــ سورة الأعراف آية ٢٠٥ .
٢ ــ سورة طه آية ١٣٠ .
٣ ــ سورة غافر آية ٥٥ .
٤ ــ سورة النور آية ٣٦ ، ٣٧ .
٥ ــ سورة ص آية ١٨ .

أَمْسَيْنَا وأَمْسَى المُلْكُ للَّهِ ، والحمْدُ للَّهِ ، لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ وحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه » قالَ الرواي: أُرَاهُ قال فيهنَّ : « لهُ المُلكُ ولَه الحمْدُ وهُوَ علَى كلِّ شيْءٍ قديرٌ ، ربِّ أَسأَلُكَ خَيْرَ ما في هذِهِ اللَّيْلَة ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وأَعوذُ بكَ منْ شَرِّ مَا في هذِهِ اللَّيْلَة وشَرِّ ما بعْدَهَا ، ربِّ أَعُوذُ بكَ من الكَسَلِ ، وَسُوءِ الكِبْرِ ، أعوذُ بكَ منْ عذَابٍ في النَّارِ ، وَعَذَابٍ في القبر » وإِذَا أَصبحَ قال ذلك أَيْضاً : « أَصبَحْنَا وأَصبحَ المُلْكُ للَّهِ » رواه مسلم .

١٤٥٦ – وعنْ عبد اللَّه بن خُبَيْب – بضَمِّ الخاءِ المُعْجَمَة – رضي اللَّه عَنْهُ قال : قال لي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اقْرأْ : قُلْ هوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، والمعوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصبِحُ ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ منْ كلِّ شَيْءٍ » . رواهُ أَبو داود والترمذي وقال : حديثٌ حسن صحيح.

١٤٥٧ – وعنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضيَ اللَّه عنهُ قالَ : قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا منْ عَبْدٍ يَقُولُ في صَبَاحِ كلِّ يَوْمٍ ومَسَاءِ كلِّ لَيْلَةٍ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شيْءٌ في الأَرْضِ ولا في السماءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، إِلاَّ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ » رواه أبو داود ، والتِّرمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٢٤٩ – باب ما يقوله عند النوم

قالَ اللَّهُ تَعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ (١) .

١٤٥٨ – وعنْ حُذَيفةَ وأَبي ذرٍّ رضي اللَّه عنهما أَنَّ رسُول اللَّه ﷺ كانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشه قالَ : « باسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحيَا وأَمُوتُ » . رواه البخاري .

١٤٥٩ – وعَنْ عليٍّ رضي اللَّه عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قالَ له ولِفَاطمةَ رضيَ اللَّهُ عنهما: « إِذَا أَوَيْتُمَا إِلى فراشكُما ، أَوْ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُما – فَكَبِّرَا ثَلاثاً وثَلاثِينَ ، وَسَبِّحَا ثَلاثاً وثَلاثِينَ ، واحْمَدَا ثَلاثاً وثَلاثين » وفي رواية : « التَّسْبِيحُ أَرْبعاً وثَلاثين » وفي رواية : « التَّكْبيرُ أَرْبعاً وثَلاثِينَ » متفقٌ عليه .

١٤٦٠ – وعنَ أَبي هُريرةَ رَضيَ اللَّهُ عنهُ ، قـال : قـال رسـولُ اللَّه ﷺ : « إذا أوَى أَحَدُكُم إِلى فراشه ، فَلْيَنْفُضْ فراشَهُ بداخِلَةِ إِزَارِه فإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْه ، ثُمَّ يَقُولُ: باسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي ، وبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا ، وإِنْ أَرْسَلْتَهَا ، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِه عِبادَكَ الصَّالحِينَ » متفقٌ عليه .

١٤٦١ – وعنْ عائشةَ رضي اللَّه عنْها ، أَنَّ رسول اللَّه ﷺ كان إِذَا أَخَذَ مَضْجعَهُ نَفَثَ

١ ـ سورة آل عمران آية ١٩٠ ، ١٩١ .

في يدَيْه ، وقَرأ بالمُعَوِّذات ومَسح بهمَا جَسَدَهُ ، متفقٌ عليه .

وفي رواية لهما : أنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ إذَا أوى إلى فراشه كُلَّ لَيْلة جمَع كَفَّيْه – ثُمَّ نفَثَ فيهما فَقَرأ فيهما : قُلْ هُوَ اللّه أحَدٌ ، وقُلْ أعُوذُ بِربِّ الفَلَق ، وقُلْ أعُوذُ بربِّ النَّاس ، ثُمَّ مَسَحَ بهمَا ما اسْتطاعَ من جسَدِه ، يبْدأُ بهما علَى رأسِه وَوجهِه ، وما أقْبلَ منْ جَسَدِه ، يَفْعَلُ ذلكَ ثَلاَثَ مرَّات متفقٌ عليه .

قال أهلُ اللُّغَة : « النَّفْثُ » نَفخٌ لطيفٌ بلاَ ريق .

١٤٦٢ – وَعن البراء بن عازب ، رَضيَ اللّه عنْهمَا ، قَالَ : قال لي رسُولُ اللّه ﷺ : « إذَا أتيتَ مَضْجَعَكَ فَتوضَّأ وضُوءَكَ للصَّلاة ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلى شقِّكَ الأيمَن ، وقلْ : اللَّهُمَّ أسْلَمْتُ نفسي إلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجهي إلَيْكَ . وَفَوَّضتُ أمري إلَيْكَ ، وألْجأتُ ظَهري إلَيْكَ ، رغبَةً ورهْبَةً إلَيْكَ ، لامَلجأ ولا مَنجى منْكَ إلاَّ إليكَ ، آمنتُ بكتَابكَ الذي أنزَلْت ، وبِنَبِيِّكَ الذي أرسَلْتَ ، فإنْ متَّ . متَّ على الفطرَة ، واجْعَلْهُنَّ آخرَ ما تَقُولُ » متَّفقٌ عليه

١٤٦٣ – وَعَنْ أنَس رَضِيَ اللّه عَنْهُ ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ إذا أوَى إلى فراشه قَال : «الحَمْدُ للّه الَّذي أطْعَمَنَا وسقَانا ، وكَفَانَا وآوانَا ، فَكمْ ممَّنْ لا كافيَ لَهُ ولاَ مُؤْوِيَ » رواهُ مسلمٌ .

١٤٦٤ – وعنْ حُذيْفَةَ ، رضيَ اللّه عنْهُ ، أنَّ رسُول اللّه ﷺ كَانَ إذا أرَادَ أنْ يرقُدَ ، وضَعَ يَدهُ اليُمنَى تَحْتَ خَدِّه ، ثُمَّ يقُولُ : « اللَّهمَّ قِني عَذَابكَ يومَ تَبعثُ عِبادَكَ » رواهُ الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسَنٌ .

ورَواهُ أبو داودَ منْ روايةِ حفْصةَ ، رَضيَ اللّه عنهُا ، وَفيه أنَّهُ كَانَ يقُولهُ ثَلاثَ مرَّات .

كتاب الدعوات

٢٥٠ – باب فضل الدعاء

قَال اللّه تَعالى : ﴿ وقَالَ ربُّكُمُ ادْعُوني أسْتَجبْ لكُمْ ﴾[1]. وقَال تَعالى : ﴿ ادْعُوا ربَّكُمْ تَضرُّعًا وخُفْيَةً إنَّهُ لا يُحبُّ الْمُعْتَدينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[2] .

وقَال تَعالى : ﴿ وإذَا سألَكَ عبادي عنِّي فإنِّي قَريبٌ أُجيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذَا دعَان﴾[3] الآية وقَال تَعالى : ﴿ أمَّن يُجيبُ الْمُضْطَرَّ إذا دعَاهُ ويَكْشفُ السُّوءَ ﴾[4] الآية .

١٤٦٥ – وَعن النُّعْمان بْن بشير رضيَ اللّه عنْهُما ، عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « الدُّعاءُ هوَ العبَادةُ » . رواه أبو داود والترمذي وقالا حديث حسنٌ صحيح .

---

١ ـ سورة غافر آية ٦٠ .
٢ ـ سورة الأعراف آية ٥٥ .
٣ ـ سورة البقرة آية ١٨٦ .
٤ ـ سورة النمل آية ٦٢ .

١٤٦٦ - وعَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الجوامعَ مِنَ الدُّعاء ، ويَدَعُ ما سوى ذلكَ . رَوَاه أَبو داود بإسناد جيِّد .

١٤٦٧ - وعَنْ أنَسٍ رَضِي اللَّه عنهُ ، قَالَ : كانَ أَكْثَرُ دُعَاء النبيِّ ﷺ : « اللَّهُمَّ آتنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وقِنَا عذَابَ النَّار » مُتَّفقٌ عليه .

زاد مُسلمٌ في روايته قَالَ : وكَانَ أنَسٌ إذا أرَادَ أنْ يَدعُوَ بِدعوةٍ دعَا بها، وإذا أرَادَ أنْ يَدعُوَ بِدُعَاء دَعَا بهَا فيه .

١٤٦٨ - وعَن ابنِ مسعُود رَضِي اللَّهُ عنْهُ ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ الهُدَى ، والتُّقَى ، والعفَافَ ، والغنَى » رواهُ مُسْلمٌ .

١٤٦٩ - وعَنْ طارق بن أشْيَمَ ، رضيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ الرَّجلُ إذا أسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبيُّ ﷺ الصَّلاةَ ، ثُمَّ أمَرَهُ أنْ يَدعُوَ بهؤلاءِ الكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ، وارْحمْني ، واهْدني ، وعافني ، وارزُقْني » رواهُ مسلمٌ .

وفي روايَةٍ لَهُ عَنْ طارق أنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ وأتاهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يا رَسُولَ اللَّه . كيْفَ أقُولُ حينَ أسْأَلُ ربِّي ؟ قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ، وارْحمْني ، وعَافني ، وارْزُقْني ، فإنَّ هؤلاء تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وآخرَتَكَ » .

١٤٧٠ - وعَنْ عَبْد اللَّه بن عمرو بن العاص رضيَ اللَّه عنهُمَا ، قَالَ : قَال رَسُولُ اللَّه ﷺ : « اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صرِّفْ قُلوبَنا عَلَى طَاعَتكَ » رواهُ مُسْلمٌ .

١٤٧١ - وعَنْ أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « تَعَوَّذُوا باللَّه منْ جَهْد البَلاء ، ودَرَك الشَّقَاء ، وسُوء القَضَاء ، وشَمَاتَة الأعدَاء » متفقٌ عليه .

وفي روَايَةٍ : قالَ سُفْيَانُ : أشُكُّ أنِّي زدتُ واحدةً منها .

١٤٧٢ - وعَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يقُولُ : « اللَّهمَّ أصْلحْ لي ديني الَّذي هُوَ عصمَةُ أمْري ، وأصْلحْ لي دُنْيايَ التي فيهَا مَعَاشي ، وأصْلحْ لي آخرَتي الَّتي فيها معادي ، وَاجْعلِ الحيَاةَ زيادةً لي في كُلِّ خَيْر ، واجْعَل الموتَ راحةً لي منْ كُلِّ شَرٍ » رواهُ مسلمٌ .

١٤٧٣ - وعَنْ علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : قال لي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قُلْ : اللَّهُمَّ اهْدني ، وسَدِّدْني » .

وفي روَايَة : « اللَّهُمَّ إنِّي أسْألُكَ الهُدى ، والسَّدَادَ » رواهُ مسلم .

١٤٧٤ - وعَنْ أنَس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رسُولُ اللَّه ﷺ : يَقُولُ : اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ منَ العجْز والكَسَلِ والجُبْن والهَرَمِ ، والبُخْلِ ، وأعوذُ بكَ منْ عذَاب القبْرِ ، وأعُوذُ بكَ منْ فتْنَة المَحيا والمَمَات » .

وفي روايَة : « وضَلَع الدَّيْنِ وغَلَبَة الرِّجَال » رواهُ مُسْلمٌ .

١٤٧٥ – وَعن أبي بكْر الصِّدِّيق رَضيَ اللَّهُ عَنْه ، أنَّه قالَ لرَسول اللَّه ﷺ : علِّمني دُعَاءً أدعُو به في صَلاتي ، قَالَ : قُلْ : اللَّهمَّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسي ظُلْماً كثيراً ، ولا يَغْفر الذُّنوبَ إلاَّ أنْتَ ، فَاغْفر لي مغْفرةً من عنْدكَ ، وَارحَمْني ، إنَّكَ أنْتَ الغَفور الرَّحيم » متَّفقٌ عليه .

وفي رواية : « وَفي بيْتي » وَرُوي : « ظُلْماً كَثيراً » وروِيَ « كَبيراً » بالثاء المثلثة وبالباء الموحدة ، فَيَنْبغي أن يُجمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَيُقَالُ : كَثيراً كَبيراً .

١٤٧٦ – وَعَن أبي موسَى رضيَ اللَّهُ عَنه ، عَن النَّبيِّ ﷺ أنَّه كَانَ يَدعُو بهَذا الدُّعَاء : «اللَّهمَّ اغفر لي خَطيئتي وجهْلي ، وإسْرَافي في أمْري ، وما أنْتَ أعلَم به منِّي ، اللَّهمَّ اغفرْ لي جدِّي وَهزْلي ، وَخَطَئي وَعمْدي ، وَكلُّ ذلكَ عنْدي ، اللَّهُمَّ اغفرْ لي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أخَّرْتُ ، وَمَا أسْررْتُ وَمَا أعْلَنْتُ ، وَمَا أنْتَ أعلَمُ بهِ منِّي ، أنْت المقَدِّمُ، وَأنْتَ المؤَخِّرُ، وَأنْتَ عَلى كلِّ شَيْءٍ قَديرٌ » متفقٌ عليه .

١٤٧٧ – وعنْ عَائشَةَ رَضيَ اللَّهُ عنهَا ، أنَّ النَّبي ﷺ كَانَ يقُولُ في دُعَائه : «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ منْ شرِّ ما عملْتُ ومنْ شرِّ ما لَمْ أعْمَلْ » . روَاهُ مُسْلم .

١٤٧٨ – وعَن ابنِ عُمَر رَضيَ اللَّهُ عنْهُما قَالَ : كانَ منْ دُعَاء رسُول اللَّه ﷺ «اللَّهمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ منْ زَوَال نعْمَتكَ ، وتَحوُّل عَافيَتكَ وفُجاءة نقْمَتكَ ، وَجميع سخَطكَ » روَاه مُسْلمٌ .

١٤٧٩ – وَعَنْ زيْد بن أرْقَم رضي اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يقولُ : «اللَّهمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ منَ العَجْز وَالكَسَل ، والبُخْلِ وَالهَرَم ، وعَذَاب القَبْر ، اللَّهُمَّ آت نَفْسي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا أنْتَ خَيرُ مَنْ زكَّاهَا ، أنْتَ وليُّهَا وَمَوْلاهَا ، اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ منْ علم لا يَنْفَعُ ، ومنْ قَلْبٍ لاَ يخْشَعُ ، وَمنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ ، ومنْ دَعْوة لا يُسْتجابُ لهَا » رواهُ مُسْلمٌ .

١٤٨٠ – وَعن ابنِ عبَّاسٍ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ يقُولُ : «اللَّهُمَّ لَكَ أسْلَمْتُ ، وَبكَ آمَنْتُ ، وعلَيْكَ توَكَّلْتُ ، وَإلَيْكَ أنَبْتُ وَبكَ خَاصَمْتُ ، وإلَيْكَ حَاكَمْتُ . فاغفرْ لي ما قَدَّمْتُ ، وما أخَّرْتُ ، وَمَا أسْررْتُ وَمَا أعلَنْتُ ، أنْتَ المُقَدِّمُ ، وَأنْتَ المُؤَخِّرُ ، لا إلَهَ إلاَّ أنْتَ » .

زادَ بعضُ الرُّوَاة : « ولا حَولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللَّه » متفَقٌ عليه .

١٤٨١ – وَعَن عَائشَةَ رَضيَ اللَّهُ عنْهَا ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَدعو بهؤُلاء الكَلمَات : «اللَّهُمَّ إني أعوذُ بكَ من فتنة النَّار ، وعذَاب النَّار ، وَمن شَرِّ الغنَى وَالفقْر » .

رواهُ أبو داودَ ، والترمذيُّ وقال : حديث حسنٌ صحيحٌ ، وهذا لفظُ أبي داود .

١٤٨٢ - وعَن زيادِ بْنِ علاقةَ عن عمِّه ، وهو قُطبةُ بنُ مالك ، رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ النَّبيُّ ﷺ يقُولُ : « اللَّهمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ من منكَرَاتِ الأخلاقِ ، والأعمَالِ والأهْواءِ » رواهُ الترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ .

١٤٨٣ - وعَن شكَلِ بنِ حُميْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يا رَسولَ اللَّهِ : علِّمْني دُعاءً. قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ إنِي أعوذُ بكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي ، وَمِن شَرِّ بصَرِي ، وَمِن شَرِّ لِسَاني ، وَمِن شَرِّ قَلبي ، وَمِن شَرِّ مَنِيِّي » رواهُ أبو داودَ ، والترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حسنٌ.

١٤٨٤ - وَعَن أَنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ ، والجُنُونِ ، والجُذَامِ ، وسَيِّءِ الأسْقَامِ » رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

١٤٨٥ - وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقولُ : اللَّهمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُوعِ ، فإنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وأعُوذُ بِكَ من الخِيانَةِ ، فإنَّهَا بِئْسَتِ البِطانَةُ » . رواهُ أبو داودَ بإسناد صحيح .

١٤٨٦ - وعَن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أنَّ مُكَاتَباً جاءهُ ، فقَالَ إنِي عجزتُ عَن كِتَابَتي . فأعنِّي . قالَ : ألا أُعلِّمُكَ كَلِماتٍ علَّمَنيهنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَو كَانَ عَلَيْكَ مثْلُ جَبلٍ دَيْناً أدَّاهُ اللَّهُ عنكَ ؟ قُلْ : « اللَّهمَّ اكْفِني بِحلالِكَ عَن حَرَامِكَ ، وَاغْنِني بِفَضْلِكَ عَمَّن سِوَاكَ ». رواهُ الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٤٨٧ - وعَنْ عمْرانَ بنِ الحُصينِ رَضِي اللَّهُ عنهُمَا ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ علَّم أبَاهُ حُصَيناً كَلِمتَيْنِ يدعُو بهما : « اللَّهُمَّ أَلْهِمْني رُشْدِي ، وأعِذْني مِن شَرِّ نفسي » . رواهُ الترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٤٨٨ - وعَن أبي الفَضلِ العبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رضي اللَّهُ عنْهُ ، قال : قُلْتُ يارسولَ اللَّهِ : علِّمْني شيْئاً أسْأَلُهُ اللَّهَ تعَالى ، قَالَ : « سَلُوا اللَّهَ العافيةَ » . فَمكَثْتُ أيَّاماً، ثُمَّ جئتُ فَقُلْتُ : يا رسولَ اللَّهِ : علِّمني شيْئاً أسْأَلُهُ اللَّهَ تعالى ، قَالَ لِي : « يَا عبَّاسُ يا عمَّ رَسولِ اللَّهِ ، سَلُوا اللَّهَ العافيةَ في الدُّنْيا والآخرة » . رَواهُ الترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حسنٌ صَحيحٌ .

١٤٨٩ - وعنْ شَهْرِ بْنِ حوشَبٍ قَالَ : قُلْتُ لأُمِّ سَلَمَةَ ، رَضيَ اللَّهُ عَنهَا ، يا أُمَّ المؤمنين مَا كَانَ أكثَرُ دُعَاءِ رسُولِ اللَّهِ ﷺ إذا كانَ عندكِ ؟ قَالَتْ : كَانَ أكْثرُ دُعائه : «يا مُقَلِّبَ القُلوبِ ثَبِّتْ قلْبي علَى دينكَ » رَواهُ الترمذيُّ ، وقَال حَديثٌ حسنٌ .

١٤٩٠ - وعن أبي الدَّرداءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ : « كانَ من دُعاءِ دَاوُدَ ﷺ : « اللَّهمَّ إنِّي أسْأَلُكَ حبَّكَ ، وَحُبَّ من يُحبُّكَ ، وَالعمَلَ الذي يبَلِّغُني حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعل حبَّكَ أَحَبَّ إليَّ مِن نَفسي ، وأَهْلي ، ومِن الماءِ البارد » رواهُ الترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٤٩١ - وعن أنسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ ، قالَ : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلِظُّوا بِيـاذا الجَلالِ والإكرامِ » .

رواه الترمذي ورواهُ النَّسائيُّ من روايةِ ربيعةَ بنِ عامرٍ الصَّحابيُّ . قالَ الحاكم : حديثٌ صحيحُ الإسْنَاد .

« أَلِظُّوا » بكسر اللَّام وتشديد الظاء المعجمة معنْاه : الزَمُوا هذه الدَّعْوَةَ وأكثِرُوا منها

١٤٩٢ - وعن أبي أُمامةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ قَالَ : دَعا رسُولُ اللَّهِ ﷺ بدُعاء كَثير ، لم نَحفَظْ منهُ شَيْئاً ، قُلنا يا رَسُولَ اللَّهِ دعوت بدُعاء كثِير لم نَحفَظ منهُ شَيْئاً ، فَقَالَ : « ألا أدلُّكُم على ما يَجمَعُ ذَلكَ كُلَّهُ ؟ تقُولُ : « اللَّهُمَّ إنِّي أسألك من خير ما سألَكَ منهُ نبيُّكَ مُحمَّدٌ ﷺ ، وأعوذُ بكَ من شرِّ ما استَعاذَ منهُ نبيُّكَ مُحمَّدٌ ﷺ ، وأنتَ المُستَعانُ ، وعليْكَ البلاغُ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللَّه » رواهُ الترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

١٤٩٣ - وعَن ابنِ مسعُود ، رضِيَ اللَّه عنهُ ، قَالَ : كانَ من دُعاء رَسُول اللَّهِ ﷺ : اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مُوجِبات رحمَتكَ ، وعزائمَ مغفِرتكَ ، والسَّلامَةَ من كُلِّ إثمٍ ، والغَنيمةَ من كُلِّ بِرٍ ، والفوْزَ بالجنَّة ، والنَّجاةَ منَ النَّارِ » .

رواهُ الحاكم أبو عبد اللَّه ، وقال : حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم .

٢٥١ - باب فضل الدعاء بظهر الغيب

قال اللَّهُ تَعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾[١] .. وقَال تَعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾[٢]. وقالَ تَعالى إخْباراً عَنْ إبراهيمَ ﷺ : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١) ﴾[٣] .

١٤٩٤ - وعَن أبي الدَّرداء رضِي اللَّه عنهُ أنَّهُ سمعَ رسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ : « ما من عبْدٍ مُسْلمٍ يَدعُو لأخيه بظَهر الغَيْبِ إلاَّ قالَ المَلكُ ولَكَ بمِثْلٍ » رواه مسلم .

١٤٩٥ - وعنهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ كانَ يقُولُ : « دَعْوةُ المرء المُسْلمِ لأخيه بظَهْرِ الغَيْبِ مُستَجابَةٌ ، عند رأسه ملَكٌ مُوكَّلٌ كلَّما دعا لأخيه بخيرٍ قَال المَلَكُ المُوكَّلُ به : آمينَ ، ولَكَ بمِثلٍ » رواه مسلم .

٢٥٢ - باب في مسائل من الدعاء

١٤٩٦ - عنْ أُسامَةَ بْنِ زيْدٍ رضيَ اللَّهُ عنهُما قالَ : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ صُنعَ إلَيْه معْرُوفٌ ، فقالَ لفَاعله : جزَاكَ اللَّهُ خَيراً ، فَقَد أَبلَغَ في الثَّناء » . رواه الترمذي وقَالَ : حَديثٌ حسنٌ صَحيحٌ .

---

١ ـ سورة الحشر آية ١٠ .
٢ ـ سورة محمد آية ١٩ .
٣ ـ سورة إبراهيم آية ٤١ .

١٤٩٧ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُم ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَوْلادِكُم ، ولا تَدْعُوا على أَمْوَالِكُم ، لا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ ساعة يُسأَلُ فِيهَا عَطاءٌ ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُم » رواه مسلم .

١٤٩٨ - وعن أَبِي هُرَيرَةَ رضي اللَّه عنهُ أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَقْرَبُ ما يَكُونُ العَبْدُ من ربِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم .

١٤٩٩ - وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُم ما لَم يَعْجَلْ : يقُولُ قَدْ دَعوتُ رَبِّي ، فَلَم يستَجبْ لي » . متفقٌ عليه .

وفي رِوَايَةِ لِمُسْلِم : « لا يزَالُ يُسْتَجَابُ للعَبْدِ مَا لَم يدعُ بِإِثمٍ ، أَوقَطِيعةِ رَحِمٍ ، ما لَمْ يَستعجِلْ » قِيلَ : يا رَسُولَ اللَّهِ مَا الاسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : « يَقُولُ : قَدْ دعوْتُ ، وَقَدْ دَعوْتُ فَلَم أَرَ يستَجِيبُ لِي ، فَيَستَحسِرُ عِنْدَ ذلك ، ويَدَعُ الدُّعَاءَ » .

١٥٠٠ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمعُ؟ قَالَ : « جوفَ اللَّيْلِ الآخِرِ ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ المكْتُوبَاتِ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

١٥٠١ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت رضي اللَّه عنهُ أَنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلمٌ يَدْعُو اللَّهَ تَعالَى بدَعْوَةٍ إِلاَّ آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا . ما لَم يدْعُ بإثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رحِمٍ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ : إِذاً نُكثِرُ . قَالَ : « اللَّهُ أَكْثَرُ » .

رواه الترمذي وقال حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَرَوَاهُ الحاكمُ مِنْ رِوايةِ أَبِي سَعيدٍ وَزَادَ فيه: « أَوْ يَدَّخِر لهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَهَا » .

١٥٠٢ - وعَن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللَّه عنهما أَنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يقُولُ عنْد الكرْبِ : « لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّـهُ العَظِيـمُ الحلِيمُ ، لا إله إِلاَّ اللَّـهُ رَبُّ العَـرْشِ العظِيمِ ، لا إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ السمواتِ ، وربُّ الأَرْضِ ، وربُّ العرشِ الكريمِ » متفقٌ عليه .

٢٥٣ - باب كرامات الأولياء وفضلهم

قَالَ اللَّهُ تَعالَى : ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) ﴾[١] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي ﴾ [٢].

وقَالَ تَعالَى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) ﴾[٣] . وقَال تَعَالَى : ﴿ وَإِذِ

١ ـ سورة يونس آية ٦٢ ، ٦٣ . ٢ ـ سورة مريم آية ٢٥ ، ٢٦ .
٣ ـ سورة آل عمران آية ٣٧ .

اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا (١٦) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾[1].

١٥٠٣ - وعنْ أبي مُحَمَّد عَبْد الرَّحْمن بن أبي بكـر الصِّدِّيق رَضي اللّه عنهُما أنَّ أصْحاب الصُّفَّة كانُوا أُنَاساً فُقَرَاءَ وأنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ مرةً « من كانَ عندَهُ طَعامُ اثنَين ، فليذهبْ بثالث ، ومَنْ كانَ عندهُ طعامُ أربَعَة ، فَلْيَذْهبْ بخامس وبسادس » أو كَما قالَ ، وإنَّ أبَا بكْر رضيَ اللّه عنْهُ جاءَ بثلاثة ، وانْطلَقَ النَّبيُّ ﷺ بعَشَرة ، وأنَّ أبَا بكر تَعَشَّى عند النَّبيِّ ﷺ ، ثُمَّ لَبِثَ حتَّى صلَّى العشاءَ ، ثُمَّ رجَعَ ، فَجَاءَ بعْدَ ما مَضَى من اللَّيلِ مَا شاءَ اللَّه . قَالَتْ امرَأتُهُ : ما حبسكَ عَنْ أضْيافكَ ؟ قَالَ : أوَ ما عشَّيتهمْ ؟ قالَتْ: أبوا حتَّى تجيءَ وَقدْ عرضُوا علَيْهم قَال : فَـذهبتُ أنَا ، فَاختبأتُ ، فقَـالَ : يَا غُنْثَرُ ، فجدَّعَ وَسَبَّ وقَالَ : كُلُوا هَنيئاً ، واللَّه لا أطعمهُ أبَداً ، قال : وايمُ اللَّه ما كُنَّا نَأخذُ من لُقْمة إلاَّ ربا من أسْفَلهَا أكثَرُ منهَا حتَّى شَبعُوا ، وصَارَتْ أكثَرَ مما كَانَتْ قَبلَ ذلكَ ، فَنظَرَ إليهَا أبُو بكر فَقَالَ لامرَأتِه : يَا أُخْتَ بني فراس مَا هَذا ؟ قَالَتْ : لاَ وقُرَّة عَيني لهي الآنَ أكـثرُ منهَا قَبلَ ذَلكَ بثلاث مرات ! فأكَل منهَا أبُو بكْر وقَالَ : إنَّمَا كانَ ذلكَ منَ الشيْطَان ، يعني يمينَهُ ، ثُمَّ أكَلَ منهَا لقمةً ، ثُمَّ حملَهَا إلى النَّبيِّ ﷺ فَأصبحَت عندَهُ . وكانَ بيْننَا وبيْنَ قَوم عهدٌ ، فَمضَى الأجَلُ ، فَتفرَّقنَا اثنى عشَرَ رَجُلاً، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ منهُم أنَاسٌ ، اللَّه أعْلَم كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأكَلُوا منهَا أجْمعُونَ .

وفي روايَة : فَحلَفَ أبُو بكْر لا يطعمهُ ، فَحلَفَت المرأةُ لا تطعَمه ، فَحلَفَ الضَّيفُ - أو الأضْيَافُ - أن لا يَطعمَه ، أو يطعَموه حتَّى يطعمه ، فقَالَ أبُو بكْر : هذه منَ الشَّيطَان ! فدَعا بالطَّعام فـأكَلَ وأكَلُوا ، فجعلُوا لا يرفَعُونَ لُقمَةً إلاَّ ربَتْ منْ أسْفَلهَا أكْثَرَ منهَا ، فَقَال: يَا أُخْتَ بَني فراس ، ما هَذا ؟ فقالَتْ : وقُرَّة عيني إنهَا الآنَ لأكْثَرُ منهَا قَبلَ أنْ نَأكُلَ ، فأكَلُوا ، وبعَثَ بهَا إلى النَّبيِّ ﷺ فذكَرَ أنَّه أكَلَ منهَا .

وفي رواية : إنَّ أبَا بَكْر قَـالَ لعَبْـد الرَّحْمَن : دُونَكَ أضْيـافَكَ ، فَـإنِّي منْطَلقٌ إلى النَّبيِّ ﷺ ، فَافْرُغْ منْ قراهُم قبلَ أنْ أجيءَ ، فَانطَلَقَ عبْدُ الرَّحمَن ، فَأتَاهم بمَا عنْدَهُ . فقَال: اطعَمُوا ، فقَالُوا : أيْنَ رَبُّ منزلنَا ؟ قـال : اطعَمُو ، قـالُوا : مَا نحْنُ بآكلين حتَى يَجيئ ربُّ منْزلنا ، قَال : اقْبلُوا عنَّا قراكُم ، فإنَّـه إنْ جاءَ ولَمْ تطعَمُوا لنَلقَينَّ منْهُ ، فَأبَوا ، فعرَفْتُ أنَّه يَجد عليَّ ، فلَـمَّا جاءَ تَنحَّيتُ عنْهُ ، فَقَالَ : ماصنعتم ؟ فـأخْبروهُ ، فقَال يَا عبْدَ الرَّحمَن فَسكَتُّ ثم قال : يا عبد الرحمن. فسكت ، فَـقَالَ : يا غُنثَرُ أقْسَـمْتُ عَلَيْكَ إن كُنْتَ تَسمعُ صوتي لما جئتَ ! فَـخَرجتُ ، فقُلْتُ : سلْ أضْيَـافكَ ، فقَالُوا : صدَقَ ، أتَانَا به . فـقَال: إنَّمَا

---

١ ـ سورة الكهف آية ١٦ ، ١٧ .

انتَظَرْتُموني وَاللّهِ لا أَطعَمُهُ اللَّيْلَةَ ، فَقَالَ الآخَرون : وَاللّهِ لا نَطعَمُه حَتَّى تَطعمه ، فَقَالَ : وَيْلَكُم مَالَكُمْ لا تَقْبَلُونَ عنَّا قِرَاكُم ؟ هَاتِ طَعَامَكَ ، فَجَاءَ بِهِ ، فَوَضَعَ يَدَه ، فَقَالَ: بِسْمِ اللّهِ ، الأولى مِنَ الشَّيطَانِ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا . متفقٌ عليه

قوله : « غُنْثَر » بغين معجمة مضمومة ، ثم نون ساكنة ، ثُمَّ ثاء مثلثة وهو : الغَبِيُّ الجَاهِلُ، وقوله : « فجدَّع » أي شَتَمه ، الجَدْع : القَطع . قوله : « يَجِدُ عليَّ » هو بكسر الجيم ، أيْ : يَغضَبُ .

١٥٠٤ – وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « لَقَدْ كَانَ فِيما قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ نَاسٌ مُحدَّثُونَ ، فَإن يَكُ في أُمَّتي أَحَدٌ ، فَإنَّهُ عُمَرُ » رَوَاه البخاري ، ورواه مسلم من رواية عائشة ، وفي روايتهما قالَ ابنُ وَهْب : « محدَّثُونَ » أي : مُلهَمُون.

١٥٠٥ – وعنْ جَابِرِ بنِ سمُرَةَ ، رَضيَ اللّهُ عَنْهُمَا . قَالَ : شكَا أَهْلُ الكُوفَةِ سَعْداً، يَعْني: ابْنَ أبي وَقَّاصٍ ، رَضِيَ اللّهُ عَنهُ ، إلى عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ، رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ ، فَعزلَه وَاسْتَعمَلَ عَلَيْهِمْ عمَّاراً ، فَشَكَوْا حتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لا يُحْسِنُ يُصَلِّي ، فَأَرسَلَ إلَيْهِ ، فَقَالَ: يَاأَبَا إسْحاقَ ، إنَّ هَؤلاءِ يَزْعُمُونَ أنَّكَ لا تُحْسِنُ تُصَلِّي. فَقَالَ : أَمَّا أَنَا واللّهِ فَإنِّي كُنْتُ أُصلِّي بِهِمْ صَلاةَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ لا أَخْرِمُ عَنْهَا أُصَلِّي صَلاةَ العشَاءِ فَأَرْكُدُ في الأُولَيَيْنِ ، وَأُخفُّ في الأُخْرَيَيْنِ ، قال : ذَلِكَ الظَّنُّ بكَ يَا أَبَا إسْحاقَ ، وأَرسلَ مَعَهُ رَجُلاً – أوْ رِجَالاً – إلَى الكُوفَة يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الكُوفَة ، فَلَمْ يَدَعْ مَسْجِداً إلاَّ سَأَلَ عَنْهُ، ويُثْنُونَ مَعْرُوفاً، حتَّى دَخَلَ مَسْجِداً لِبَني عَبْس ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، يُقَالُ لَهُ أُسامةُ بنُ قَتَادَةَ ، يُكنَّى أبا سَعْدَةَ، فَقَالَ : أَمَا إذْ نَشَدْتَنَا فَإنَّ سَعْداً كَانَ لا يسيرُ بِالسَّرِيَّةِ ولا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ ، ولا يعْدِلُ في القَضِيَّةِ ، قَالَ سَعْدٌ : أَمَا وَاللّهِ لأَدْعُوَنَّ بِثَلاثٍ : اللَّهُمَّ إنْ كَانَ عبْدُكَ هذا كَاذِباً ، قَامَ رِيَاءً ، وسُمْعَةً ، فَأَطِلْ عُمُرَهُ ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ ، وَعَرِّضْهُ لِلفِتَنِ ، وَكَانَ بَعْدَ ذلكَ إذا سُئِلَ يَقُولُ : شَيْخٌ كَبيرٌ مَفْتُونٌ ، أصابتْني دَعْوَةُ سعْد .

قَالَ عَبْدُ الملك بنُ عُمَيْرٍ الرَّاوي عنْ جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْه مِنَ الكِبَرِ ، وَإنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلجَوارِي في الطُّرُق فَيَغْمِزُهُنَّ . متفقٌ عليه .

١٥٠٦ – وعنْ عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ أنَّ سَعِيدَ بنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ، رَضي اللّهُ عَنْهُ خَاصَمَتْهُ أَرْوَى بنْتُ أَوْسٍ إلى مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ ، وَادَّعَتْ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئاً مِنْ أَرْضِهَا ، فَقَالَ سَعيدٌ : أنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِها شَيْئاً بعْدَ الّذي سمعْتُ مِنْ رَسُولِ اللّه ﷺ !؟ قَالَ : مَاذا سمعْتَ مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يقُولُ : « مَنْ أَخَذَ شِبْراً مِنَ الأَرْضِ ظُلْماً ، طُوِّقَهُ إلى سبْعِ أرضينَ » فَقَالَ لَهُ مرْوَانُ : لا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بعد هذا ، فَقَالَ سعيدٌ : اللَّهمَّ إنْ كانَتْ كَاذِبةً ، فَأَعْمِ بصرهَا ، وَاقْتُلْهَا في أرْضِهَا ، قَالَ : فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا ، وبينَما هي تَمْشي في أرضِهَا إذْ وَقَعَتْ في حُفْرة فَمَاتَتْ . متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بمعناه وأنه رآها عمياء تلتمس الجدر تقول : أصابتني دعوة سعيد ، وأنها مرت على بئر في الدار التي خاصمته فيها ، فوقعت فيها ، وكانت قبرها .

١٥٠٧ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : لما حضرت أحد دعاني أبي من الليل فقال : ما أراني إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ ، وإني لا أترك بعدي أعز علي منك غير نفس رسول الله ﷺ ، وإن علي دينا فاقض ، واستوص بأخواتك خيرا : فأصبحنا ، فكان أول قتيل ، ودفنت معه آخر في قبره ، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر ، فاستخرجته بعد ستة أشهر ، فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه ، فجعلته في قبر على حدة . رواه البخاري .

١٥٠٨ - وعن أنس رضي الله عنه أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما ، فلما افترقا ، صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله .

رواه البخاري من طرق ، وفي بعضها أن الرجلين أسيد بن حضير ، وعباد بن بشر رضي الله عنهما .

١٥٠٩ - وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط عينا سرية ، وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري ، رضي الله عنه ، فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة ، بين عسفان ومكة ، ذكروا لحي من هذيل يقال لهم : بنوا لحيان ، فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم ، فلما أحس بهم عاصم وأصحابه ، لجأوا إلى موضع ، فأحاط بهم القوم ، فقالوا انزلوا ، فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدا ، فقال عاصم بن ثابت : أيها القوم ، أما أنا فلا أنزل على ذمة كافر . اللهم أخبر عنا نبيك ﷺ فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما ، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق ، منهم خبيب ، وزيد بن الدثنة ورجل آخر ، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم ، فربطوهم بها ، قال الرجل الثالث : هذا أول الغدر والله لا أصحبكم إن لي بهؤلاء أسوة ، يريد القتلى ، فجروه وعالجوه ، فأبى أن يصحبهم ، فقتلوه ، وانطلقوا بخبيب ، وزيد بن الدثنة ، حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر ، فابتاع بنو الحارث ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف خبيبا ، وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر ، فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا على قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها فأعارته ، فدرج بني لها وهي غافلة حتى أتاه ، فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده ، ففزعت فزعة عرفها خبيب ، فقال : أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك ! قالت : والله ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب ،

فواللَّهِ لَقَدْ وَجدْتُهُ يوماً يأكُلُ قطفاً منْ عنب في يده ، وإنَّهُ لَمُوثَقٌ بالحديد وما بمكَّة منْ ثمرة ، وكَانَتْ تقُولُ: إنَّهُ لَرِزقٌ رزَقَهُ اللَّه خُبيباً ، فَلَمَّا خَرجُوا بِه منَ الحَرمِ ليقْتُلُوهُ في الحلِّ ، قَال لهُم خُبيبُ : دعُوني أُصلي ركعتيْن ، فتَرَكُوهُ ، فَركعَ ركْعتَيْن، فقالَ : واللَّه لَولا أنْ تَحسبُوا أنَّ مابي جزَعٌ لَزدْتُ : اللَّهُمَّ أحْصهِمْ عدداً ، واقْتُلهم بَدداً ، ولا تُبْقِ منْهم أحداً . وقال :

فلَسْتُ أبالي حينَ أُقْتلُ مُسْلماً ... على أيِّ جَنْبٍ كانَ للهِ مصْرعِي

وذلكَ في ذاتِ الإلَه وإنْ يشأْ ... يُبارِكْ علَى أوْصالِ شلْوٍ مُمَزَّعِ

وكانَ خُبَيْبٌ هُو سَنَّ لكُلِّ مُسْلمٍ قُتلَ صبْراً الصَّلاةَ وأخْبَر - يعني النَّبيَّ ﷺ . أصْحابهُ يومَ أُصيبُوا خبرهُمْ ، وبعثَ نَاسٌ منْ قُرَيْشٍ إلى عاصم بن ثابت حينَ حُدِّثُوا أنَّهُ قُتل أنْ يُؤْتَوا بشَيء منْهُ يُعْرفُ . وكَانَ قَتَل رجُلاً منْ عُظَمائهمْ ، فَبعثَ اللَّهُ لـعَاصمٍ مثْلَ الظُّلَّةِ منَ الدَّبْرِ ، فَحَمَتْهُ منْ رُسُلهمْ ، فَلَمْ يقدرُوا أنْ يَقْطَعُوا منهُ شيْئاً . رواه البخاري .

قولُـهُ : الهَدَأَةُ : موْضـعٌ ، والظُّلَّةُ : السحـاب ، والدَّبْرُ : النَّحْلُ . وقوْلُهُ : « اقْتُلْهُمْ بِدَداً » بكسر الباء وفتحها ، فمن كسر ، قال هو جمع بِدَّة بكسر الباء ، وهو النصيب ، ومعناه اقْتُلْهُمْ حصَصاً مُنْقسمةً لكلِّ واحد منهُمْ نصيبٌ ، ومَنْ فتح ، قَالَ : معْنَاهُ : مُتَفرِّقينَ في القتْلِ واحداً بَعْدَ واحد منَ التَّبْديد .

وفي الباب أحاديثُ كثيرةٌ صحيحةٌ سبقت في مواضعها من هذا الكتاب منها حديثُ الغُلام الذي كانَ يأتي الرَّاهبَ والسَّاحرَ ومنْهَا حَديثُ جُرَيْجٍ ، وحديثُ أصْحابِ الغار الذين أطبقَتْ عليْهمُ الصَّخْرةُ ، وحديثُ الرَّجُلِ الذي سَمعَ صوتاً في السَّحاب يقولُ : اسْق حديقة فلان ، وغيرُ ذلك والدَّلائلُ في الباب كثيرةٌ مشْهُورةٌ ، وباللَّه التَّوْفيقُ .

١٥١٠ - وعَن ابْنِ عُمر رضيَ اللَّه عنهُما قَال : ما سمـعْتُ عُمرَ رضيَ اللَّه عنْهُ يَقُولُ لشَيْء قطُّ : إنِّي لأظُنُّهُ كذا إلاَّ كَانَ كَمَا يظُنُّ ، رواهُ البُخَاري .

كتاب الأمور المنهي عنها

٢٥٤ - باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان

قَالَ اللَّه تَعَالى : ﴿ وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴿٣٦﴾ ﴾[2]. وقـالَ تعَـالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾[3].

اعلَمْ أنَّهُ يَنْبَـغي لكُلِّ مُكلَّفٍ أنْ يحـفَظَ لسانَهُ عنْ جـميعِ الكَلامِ إلا كَـلاماً ظَهـرت فيـه

١ ـ سورة الحجرات آية ١٢ .
٢ ـ سورة الإسراء آية ٣٦ .
٣ ـ سورة ق آية ١٨ .

المصلحةُ ، ومَتى استَوى الكَلامُ وتركُهُ فى المَصلَحَة ، فالسُّنَّةُ الإمسَاكُ عنهُ ، لأنَّه قَدْ ينجرُّ الكَلامُ المُبَاحُ إلى حَرَامٍ أو مكرُوهٍ ، وذَلكَ كثيرٌ فى العادة ، والسَّلامَةُ لا يَعدلُهَا شيءٌ .

١٥١١ - وعَنْ أبي هُرَيرَةَ رضى اللَّه عنهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤمِنُ باللَّه واليَوْمِ الآخرِ فَليقُلْ خَيْراً ، أوْ ليَصْمُتْ » متفقٌ عليه .

وَهذا الحَديثُ صَريحٌ فى أنَّهُ يَنْبغى أن لا يتكَلَّم إلاَّ إذا كَانَ الكَلامُ خَيْراً ، وَهُوَ الَّذي ظَهَرَتْ مصلحتُهُ ، وَمَتى شكَّ فى ظُهُورِ المَصلَحة ، فَلا يَتكَلَّمُ .

١٥١٢ - وعَنْ أبي مُوسَى رضى اللَّه عَنْهُ قَالَ : قُلتُ يا رَسُولَ اللَّه أيُّ المُسلمينَ أفضَلُ؟ قال : « مَنْ سَلمَ المُسلمُونَ من لسَانه ويَده » . متفق عليه .

١٥١٣ - وعَنْ سَهْلِ بن سعْد قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ يَضمَنْ لى مَا بيْنَ لَحيَيْه ومَا بيْنَ رجلَيْه أضمَنْ لهُ الجنَّةَ » . متفقٌ عليه .

١٥١٤ - وعَنْ أبي هُرَيرَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّهُ سَمعَ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ : إنَّ العبْدَ ليَتكلَّمُ بالكَلمة مَا يَتبيَّنُ فيهَا يَزلُّ بهَا إلى النَّارِ أبْعَدَ مِـمَّا بيْنَ المشرقِ والمغرب » . متفقٌ عليه .

ومعنى : « يتَبيَّنُ » يتفكَّرُ أنَّها خَيرٌ أمْ لا .

١٥١٥ - وعَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال : « إنَّ العبْدَ ليَتكَلَّمُ بالكَلمة منْ رضْوَان اللَّه تَعالى مَا يُلقى لهَا بَالاً يَرفَعُهُ اللَّه بهَا دَرجات ، وإنَّ العبْدَ ليَتكلَّمُ بالكَلمَة منْ سَخَط اللَّه تَعالى لا يُلقى لهَا بالاً يهوى بهَا فى جهنَّم » رواهُ البخاري .

١٥١٦ - وعَنْ أبي عَبْد الرَّحمن بلال بن الحارث المُزنيِّ رضى اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قالَ : « إنَّ الرَّجُلَ ليَتكَلَّمُ بالكَلمَة منْ رضْوان اللَّه تعالى ما كَانَ يظُنُّ أنْ تَبلُغَ مَا بلَغَتْ يكتُبُ اللَّه اللَّه بهَا رضْوَانَهُ إلى يَوْم يلْقَاهُ ، وإنَّ الرَّجُلَ ليَتكَلَّمُ بالكلمة منْ سَخَط اللَّه مَا كَانَ يظُنُّ أن تبْلُغَ ما بلَغَتْ يكتُبُ اللَّه لَهُ بهَا سَخطَهُ إلى يوْم يلْقاهُ » .

رواهُ مالك فى « المُوطَّإ » والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٥١٧ - وعَنْ سُفْيَان بن عبْد اللَّه رضيَ اللَّه عنهُ قَالَ : قُلْتُ يا رسُولَ اللَّه حدِّثْني بأمْرٍ أعْتَصمُ به قالَ : « قُلْ ربِّيَ اللَّه ، ثُمَّ استَقمْ » قُلتُ : يا رسُول اللَّه ما أخْوفُ مَا تَخَافُ علَيَّ ؟ فَأخَذَ بلسَان نَفْسه ، ثُمَّ قَالَ : « هذا » . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٥١٨ - وعَنَ ابن عُمَرَ رَضى اللَّه عنهُمَا قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « لا تُكثرُوا الكَلامَ بغَيْرِ ذكْرِ اللَّه ، فَإنَّ كَثرَةَ الكَلامِ بغَيْرِ ذكْرِ اللَّه تَعالَى قَسْوةٌ للقَلْب ! وإنَّ أبعَدَ النَّاسِ منَ اللَّه القَلْبُ القَاسى » . رواه الترمذي .

١٥١٩ - وعنْ أبي هُريرةَ رَضي اللَّه عنهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ وَقَاهُ اللَّه شرَّ مَا بيْنَ لَحييْه ، وشرَّ مَا بيْنَ رجلَيْه دَخَلَ الجنَّةَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ.

١٥٢٠ - وعَنْ عُقْبةَ بن عامر رضي اللَّه عنهُ قَالَ : قُلْتُ يا رسول اللَّه مَا النَّجاةُ ؟ قَال : « امْسكْ عليْكَ لسانَكَ ، وليَسَعْكَ بيْتُكَ ، وابْك على خَطيئَتكَ » رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسَنٌ .

١٥٢١ - وعن أبي سَعيد الخُدْريِّ رضي اللَّه عنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « إذا أصْبح ابْنُ آدم ، فإنَّ الأعْضاءَ كُلَّهَا تُكفِّرُ اللِّسانَ ، تقُولُ : اتَّقِ اللَّه فينَا ، فإنَّما نحنُ بكَ : فإن استقمْتَ استقَمْنَا وإن اعْوججت اعْوَججْنَا » رواه الترمذي .

معنى « تُكَفِّرُ اللِّسَان » : أيْ تَذلُّ وتخضعُ لَهُ .

١٥٢٢ - وعنْ مُعاذ رضي اللَّه عنهُ قَال : قُلْتُ يا رسُول اللَّه أخبرني بعَمَلٍ يُدْخلُني الجنَّة ، ويُباعدُني عن النَّار ؟ قَالَ : « لقَدْ سألْتَ عنْ عَظيم ، وإنَّهُ ليَسيرٌ على منْ يسَّرهُ اللَّه تَعَالى عليه : تَعبُدُ اللَّه لا تُشْركُ به شيْئاً ، وتُقيمُ الصَّلاةَ ، وتُؤتي الزَّكَاةَ ، وتصُومُ رمضَانَ وتَحُجُّ البيْتَ إن استَطَعْتَ إليه سبيلاً ، ثُمَّ قال : « ألا أدلُّك على أبواب الخيْر ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ . والصَّدَقَةُ تطفيءُ الخَطيئة كمَا يُطْفيءُ الماءُ النَّار ، وصلاةُ الرَّجُل منْ جَوْف اللَّيْل » ثُمَّ تَلا : ﴿تتجافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حتَّى بلَغَ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ [1] . ثُمَّ قال: «ألا أُخْبِرُكَ برأس الأمْر ، وعموده ، وذرْوة سَنَامه » قُلْتُ : بَلى يا رسول اللَّه : قَالَ : «رأسُ الأمْر الإسْلامُ ، وعَمُودهُ الصَّلاةُ ، وذروةُ سَنامه الجهَادُ » ثُمَّ قال : « ألا أُخْبِرُكَ بملاك ذلكَ كله ؟» قُلْتُ : بَلى يا رسُولَ اللَّه . فأخذَ بلسَانه قَالَ : « كُفَّ علَيْكَ هذا » قُلْتُ: يَا رسُولَ اللَّه وإنَّا لمُؤاخَذون بمَا نَتكلَّمُ به ؟ فَقَال : ثَكلَتْكَ أُمُّكَ ! وهَلْ يكُبُّ النَّاسَ فى النَّار على وُجُوهِهم إلاَّ حصَائدُ ألسنَتهمْ ؟ » .

رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وقد سبق شرحه .

١٥٢٣ - وعنْ أبي هُريْرةَ رَضي اللَّه عنهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَال : « أتدْرُونَ مَا الغيبةُ؟» قَالُوا : اللَّهُ ورسُولُهُ أعْلَمُ . قال : « ذكرُكَ أخَاكَ بما يكْرهُ » قيل : أفرأيْتَ إن كان فى أخي ما أقُولُ ؟ قَالَ : « إنْ كانَ فيه ما تقُولُ فَقَد اغْتَبْته ، وإنْ لَمْ يكُنْ فيه مَا تقُولُ فَقَدْ بهتَّهُ » رواه مسلم .

١٥٢٤ - وعنْ أبي بكْرةَ رضي اللَّه عنهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قال فى خُطْبته يوْم النَّحر بمنىً فى حجَّة الودَاع : « إنَّ دماءكُم ، وأموالكم وأعْراضكُم حرامٌ عَلَيكُم كحُرْمَة يومكُم هذا ، فى شهركُمْ هذا ، فى بلَدكُم هذا ، ألا هَلْ بلَّغْت » متفقٌ عليه .

١٥٢٥ - وعنْ عائشة رضي اللَّه عنها قَالَتْ : قُلْتُ للنبيِّ ﷺ حسْبُك منْ صفيَّة كذا

---

١ ـ سورة السجدة آية ١٦ .

وكَذَا قَال بعْضُ الرُّواة : تعْنى قَصيرةً ، فقال : « لقَدْ قُلت كَلمةً لو مُزِجتْ بماء البحْرِ لمَزَجَتْه !» قَالَتْ : وحكَيْتُ له إنساناً فقال : « ما أحبُّ أنى حكَيْتُ إنساناً وإنَّ لى كـذا وكَذَا » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

ومعنى : « مزَجَتْهُ » خَالطته مُخَالَطة يتغيَّرُ بهَا طَعْمُهُ ، أوْ ريحُهُ لشدة نَتْنهاوقُبْحها ، وهَذا منْ أبلغَ الزَّواجرِ عنِ الغيبَة ، قَال اللَّهُ تَعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[1] .

١٥٢٦ – وَعَنْ أنَس رضيَ اللَّه عنهُ قالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « لمَّا عُرِجَ بى مررْتُ بقَوْمٍ لهُمْ أظْفَارٌ من نُحاس يَخمشُونَ بهَا وجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُم ، فَقُلْتُ : منْ هؤلاء يَا جبْرِيلُ؟ قَال : هؤلاء الَّذين يَأكُلُونَ لُحُومَ النَّاس ، ويقَعُون فى أعْراضهمْ ! » رواهُ أبو داود.

١٥٢٧ – وعن أبى هُرَيْرة رضى اللَّه عنهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَالَ : « كُلُّ المُسلِمِ عَلى المُسْلِمِ حرَامٌ : دَمُهُ وعِرضُهُ ومَالُهُ » رواهُ مسلم .

٢٥٥ – باب تحريم سماع الغيبة وأمر من سمع غيبة محرَّمة بردِّها ، والإنكار على قائلها ، فإن عجز أو لم يقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ [2] .

وقَال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ ﴾[3]. وقال تعالى : ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۝٣٦ ﴾ [4]. وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝٦٨ ﴾[5].

١٥٢٨ – وعنْ أبى الدَّرْداء رضى اللَّـه عنْهُ عن النَّبىِّ ﷺ قالَ : « منْ ردَّ عَنْ عِرضِ أخيه، ردَّ اللَّه عنْ وجْهه النَّارَ يوْمَ القيامَة » رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٥٢٩ – وعنْ عتْبَانَ بن مالك رضىَ اللَّهُ عنْهُ فى حديثه الطَّويلِ المشْهور الَّذي تقدَّم فى باب الرَّجاء قَالَ : قامَ النَّبىُّ ﷺ يُصلِّى فَقال : « أيْنَ مالكُ بنُ الدُّخْشُم ؟ » فَقَال رجل: ذَلكَ مُنافقٌ لا يُحبُّ اللَّه ورسُولَهُ ، فَقَال النَّبىُّ ﷺ : « لا تقُلْ ذلكَ ، ألا تَراه قد قَال: لا إلهَ إلاَّ اللَّه يُريدُ بـذلك وجْه اللَّه ! وإن اللَّه قـدْ حرَّمَ عـلى النَّارِ منْ قـال : لا إله إلاَّ اللَّه يبْتَغى بذلكَ وجْهَ اللَّه » متفقٌ عليه .

---

١ ـ سورة النجم آية ٤ .
٢ ـ سورة القصص آية ٥٥ .
٣ ـ سورة المؤمنون آية ٣ .
٤ ـ سورة الإسراء آية ٣٦ .
٥ ـ سورة الأنعام آية ٦٨ .

« وعتبانُ » بكسر العين على المشهور ، وحُكِي ضمُّها ، وبعدها تاء مثناةٌ منْ فوق ، ثُمَّ باء موحدةٌ . و « الدُّخْشُمُ » بضم الدال وإسكان الخاء وضمِّ الشين المعجمتين .

١٥٣٠ – وعَنْ كعْبِ بنِ مالك رضي اللَّه عنْهُ في حديثه الطَّويلِ في قصَّةِ توْبَته وقد سبق في باب التَّوْبة . قال : قال النبيُّ ﷺ وهُو جَالسٌ في القَوْمِ بتبُوكَ : « ما فعل كَعْبُ بنُ مالك ؟ » فقالَ رجُلٌ منْ بَنِي سلِمةَ : يا رسُولَ اللَّه حبسهُ بُرْداهُ ، والنَّظَرُ في عِطْفيْه . فقَال لَهُ معاذُ بنُ جبلٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْه : بِئس ما قُلْتَ ، واللَّهِ يا رسُولَ اللَّهِ ما علِمْنا علَيْهِ إلاَّ خيْراً ، فَسكَتَ رسُولُ اللَّه ﷺ . متفق عليه .

« عِطْفَاهُ » جانِباهُ ، وهو إشارةٌ إلى إعجابه بنفسه .

٢٥٦ – باب بيان ما يباح من الغيبة

اعْلَمْ أنَّ الغيبةَ تُباحُ لغرضٍ صحيحٍ شرْعيٍّ لا يُمكنُ الوُصُولُ إليْه إلاَّ بها ، وهُو ستَّةُ أسْباب :

الأوَّل : التَّظَلُّمُ ، فيجُوزُ للمظْلُومِ أنْ يتظَلَّمَ إلى السُّلْطَان والقَاضِي وغَيْرهِما ممَّنْ لَهُ ولايةٌ ، أو قدْرةٌ على إنْصافه منْ ظالمه ، فيَقُولُ : ظَلَمَني فُلانٌ بكَذا .

الثَّاني : الاسْتِعانَةُ على تَغْيِيرِ المُنْكَرِ ، وردِّ العاصِي إلى الصَّوَاب ، فيقول لمَن يرْجُوا قُدرتَهُ علَى إزالة المُنْكر : فُلانٌ يعْمَل كذا ، فازْجُرْهُ عنهُ ، ونحو ذلكَ ، ويكُونُ مقْصُودُهُ التَّوصُّلَ إلى إزَالَة المُنكَرِ ، فإنْ لَمْ يَقْصِدْ ذلك كَانَ حراماً .

الثَّالثُ : الاسْتِفْتاءُ : فَيَقُولُ للمُفْتي : ظَلَمني أبي ، أو أخي أو زَوْجي ، أوْ فُلانٌ بكذا، فَهَلْ لهُ ذلكَ ؟ وما طَريقي في الخلاص منْهُ ، وتَحْصيلِ حقِّي ، ودفْعِ الظُّلْمِ ؟ ونحو ذلك، فَهذا جائزٌ للحاجة ، ولكنَّ الأحْوَطَ والأفْضَلَ أنْ يقُولَ : ما تقُولُ في رجُلٍ أو شخصٍ ، أوْ زوْجٍ ، كانَ منْ أمْرِه كذَا ؟ فإنَّهُ يحصُلُ به الغَرَضُ منْ غَيْرِ تعْيين ، ومع ذلكَ فالتَّعْيينُ جائزٌ كما سنَذْكُرهُ في حَديث هنْد إنْ شاءَ اللَّهُ تَعالى .

الرَّابعُ : تحْذيرُ المُسْلمينَ منَ الشرِّ ونَصيحتُهُم ، وذلكَ منْ وجُوه :

منها جَرْحُ المجْرُوحينَ منَ الرُّوَاةِ والشُّهُود ، وذلكَ جائزٌ بإجْماعِ المُسْلمينَ ، بَلْ واجبٌ للحَاجة .

ومنها المُشَاورة في مُصاهَرة إنْسان ، أو مُشَاركته ، أوْ إيداعه ، أوْ مُعَامله ، أوْ غَيْر ذلكَ ، أوْ مُجَاورته ، ويَجبُ علَى المُشَاور أنْ لاَ يُخْفي حالَهُ ، بلْ يَذْكُرُ المَساوِىءَ الَّتي فيه بنية النَّصيحَة .

ومنها إذا رأى مُتَفَقِّهاً يَتَرَدَّدُ إلى مُبْتَدِع ، أو فاسق يأخُذُ عنهُ العلْم ، وخَافَ أنْ يَتَضرَّرَ المُتَفَقِّهُ بذلكَ ، فعلَيْه نَصيحتُهُ ببيان حاله ، بشَرْط أنْ يَقْصد النَّصيحَةَ ، وهذا ممَّا يُغْلَطُ فيه،

وقد يحمِلُ المُتكلِّمَ بذلكَ الحَسدُ ، ويُلَبِّسُ الشيطانُ عليه ذلكَ ، ويُخيِّلُ إليهِ أنَّهُ نَصيحةٌ فَليُتَفَطَّنْ لذلكَ .

ومنها أن يكون لَهُ ولايةٌ لا يقومُ بها عَلى وجهِها : إمَّا بألا يكونَ صالحاً لها ، وإمَّا بأنْ يكونَ فاسقاً ، أو مُغفَّلاً ، ونحو ذلك ، فيَجبُ ذِكرُ ذلكَ لمنْ لَهُ عليه ولايةٌ عامَّةٌ ليُزيلَهُ ، ويُوَلِّي مَنْ يَصلُحُ ، أوْ يعلَمَ ذلكَ منه ليُعامِلَهُ بمُقتضَى حاله ، ولا يَغترَّ بِه ، وأنْ يَسعَى في أنْ يَحثَّهُ على الاستقامَةِ أوْ يَستَبدلَ به .

الخَامسُ : أنْ يكُونَ مُجاهِراً بفِسقِهِ أوْ بدعَتِه كالمُجاهِرِ بشُرْبِ الخمرِ ، ومُصادَرَةِ النَّاسِ، وأخْذِ المَكسِ ، وجبايةِ الأموالِ ظُلماً ، وتَولِّي الأمورِ الباطِلَة ، فيجوزُ ذِكرُهُ بما يُجاهِرُ بِه، ويحرُمُ ذكرُهُ بغيرِه ، منَ العيوبِ ، إلاَّ أنْ يكون لجوازِه سببٌ آخَرُ مِمَّا ذكرْنَاهُ .

السَّادسُ : التَّعْرِيفُ ، فإذا كانَ الإنسانُ معروفاً بلَقَبٍ كالأعمش ، والأعرجِ والأصَمِّ، والأعمَى ، والأحوَلِ ، وغيرِهِمْ جازَ تَعْرِيفُهُمْ بذلكَ ، ويحرُمُ إطلاقُهُ عَلى جِهَةِ التَّنقيصِ، ولو أمكنَ تَعريفُهُ بغَيرِ ذلكَ كانَ أولى .

فهذه ستَّةُ أسبابٍ ذكَرَهَا العلماءُ وأكْثَرُهَا مُجمَعٌ عليه ، ودلائلها من الأحاديث الصَّحيحة مشهورةٌ ، فمن ذلك:

١٥٣١ - عَنْ عَائشَةَ رَضي اللَّه عَنْهَا أن رَجُلاً استأذَن عَلى النَّبيِّ ﷺ فقَالَ : « ائذَنُوا لهُ، بِئس أخو العشيرَةِ ؟ » متفقٌ عليه .

احتَجَّ به البخاري في جَوازِ غيبة أهلِ الفساد وأهلِ الرِّيَبِ .

١٥٣٢ - وعنهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « مَا أَظُن فُلاناً وفُلاناً يعرِفَان منْ دينِنا شَيْئاً » رواه البخاريُّ . قال الليثُ بنُ سعْدٍ أحدُ رُواةِ هذا الحَديث : هذَانِ الرَّجُلانِ كَانَا منَ المُنافقينَ .

١٥٣٣ - وعنْ فَاطمةَ بنتِ قَيسٍ رَضي اللَّه عنْها قَالَتْ : أتيتُ النَّبيَّ ﷺ ، فقلت : إنَّ أبا الجَهْمِ ومُعاويةَ خَطبَاني ؟ فقال رسول اللَّه ﷺ : « أمَّا مُعَاوِيةُ ، فَصُعلُوكٌ لا مالَ له، وأمَّا أبو الجَهْمِ فلا يضَعُ العَصا عنْ عاتقه » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « وأمَّا أبُو الجَهْمِ فضَرَّابٌ للنِّسَاء » وهو تفسير لرواية : « لا يَضَعُ العَصا عَنْ عاتقه » وقيل : معناه : كثيرُ الأسفار .

١٥٣٤ - وعن زَيْدِ بن أرْقَمَ رضي اللَّه عنهُ قال : خَرجْنَا مع رسول اللَّه ﷺ في سفَرٍ أصاب النَّاس فيه شِدةٌ ، فقال عبدُ اللَّه بنُ أُبَي : لا تُنفقُوا على منْ عنْدَ رسُول اللَّه حتى ينفَضُّوا وقال : لَئِنْ رجعْنَا إلى المدينَة ليُخرجنَّ الأعزُّ منهَا الأذَلَّ ، فأتيتُ رسول اللَّه ﷺ ، فَأخْبرْتُهُ بذلكَ ، فأرسلَ إلى عبدِ اللَّه بن أُبَيٍّ فَاجْتَهَدَ يمِينَهُ : ما فَعَل ، فقالوا : كَذَب زيدٌ

رسولَ اللّه ﷺ ، فوقَع في نَفْسي ممَّا قالوهُ شدَّةٌ حتى أنْزَل اللّه تعالى تَصْديقي: ﴿ إذا جاءَكَ الْمُنافِقُون ﴾ ثم دعاهم النبيُّ ﷺ ، لِيَسْتغفِرَ لهم فلَوَّوْا رُؤُسَهُمْ . متفقٌ عليه .

١٥٣٥ – وعنْ عائشةَ رضيَ اللّه عنها قالتْ : قالت هنْدُ امْرأةُ أبي سُفْيانَ للنبيِّ ﷺ : إنَّ أبا سُفْيانَ رجلٌ شَحيحٌ ولَيْس يُعْطيني ما يكْفيني وولَدي إلاَّ ما اخَذْتُ منه ، وهُو لا يعْلَمُ؟ قال : « خُذي ما يكْفيكِ وولَدكِ بالمعْرُوف » متفقٌ عليه .

٢٥٧ – بابُ تحْريم النَّميمَة وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد

قال اللّه تعالى : ﴿ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾[2] .

١٥٣٦ – وعَنْ حذَيْفَةَ رضي اللّه عنهُ قالَ : قال رسُولُ اللّه ﷺ : « لا يَدْخُلُ الجنةَ نمَّامٌ» متفقٌ عليه .

١٥٣٧ – وعَنْ ابن عبَّاس رَضيَ اللّه عنْهُمَا أنَّ رَسُول اللّه ﷺ : مرَّ بقَبْرينِ فقال : «إنَّهُمَا يُعَذَّبان ، وَمَا يُعَذَّبَان في كَبير ! بَلى إنَّهُ كَبيرٌ : أمَّا أحَدُهمَا ، فكَانَ يمْشي بالنَّميمَة، وأمَّا الآخرُ فكَانَ لا يستَتِرُ منَ بوله » . متفقٌ عليه ، وهذا لفظ إحدى روايات البخاري .

قالَ العُلَمَاءُ : معْنَى: «وما يُعَذَّبَانِ في كَبير» أيْ كبير في زَعْمِهما وقيل : كَبيرٌ تَرْكُهُ عَلَيهما.

١٥٣٨ – وعن ابن مَسْعُود رضي اللّه عنهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « ألا أُنَبِّئُكُم ما العَضْهُ؟ هي النَّميمةُ ، القَالَةُ بيْنَ النَّاس » رواه مسلم .

« العَضْهُ » : بفتح العين المُهْمَلَة ، وإسكان الضَّاد المُعْجَمَة ، وبالهاء على وزن الوجه، ورُوي : « العضَةُ » بكسْر العَيْن و فَتْح الضَّاد المُعْجَمَة عَلى وَزْن العِدَة ، وهي : الكذبُ والبُهتانُ ، وعَلَى الرِّوَاية الأولى : العَضْهُ مصدرٌ ، يقال : عَضَهَهُ عَضْهاً ، أي : رماهُ بالعَضْه.

٢٥٨ – باب النهي عن نقل الحديث وكلام الناس إلى ولاة الأمور إذا لم تدعُ إليه حاجة كخوف مفسدة ونحوها

قال اللّهُ تعالى : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [3] . وفي الباب الأحاديث السابقة في الباب قبلَهُ .

١٥٣٩ – وعن ابن مَسْعُود رضي اللّه عنهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « لا يُبَلِّغني أحدٌ

---

١ ـ سورة القلم آية ١١ . ٢ ـ سورة ق آية ١٨ . ٣ ـ سورة المائدة آية ٢ .

من أصْحابي من أحَد شَيْئاً ، فَإنِّي أُحِبُّ أنْ أخْرُجَ إلَيْكُمْ وأنا سليمُ الصَّدْرِ » رواه أبو داود والترمذي .

٢٥٩ - بابُ ذمِّ ذي الوَجهَيْن

قال اللَّه تَعالى : ﴿ يستخفُونَ منَ النَّاسِ ولا يستخفُونَ منَ اللَّه وَهُوَ مَعَهُمْ إذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَىٰ منَ القَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بمَا يَعْمَلُونَ مُحيطًا (١٠٨) ﴾[١] .

١٥٤٠ - وعن أبي هُريرةَ رضيَ اللَّه عنْهُ قالَ : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « تَجدُونَ النَّاسَ معادنَ : خيارُهُم في الجاهليَّة خيارُهُم في الإسْلام إذا فَقُهُوا ، وتَجدُونَ خيارَ النَّاسِ في هذا الشَّأن أشدَّهُمْ لهُ كَراهيةً ، وتَجدُونَ شرَّ النَّاسِ ذا الوجْهيْنِ ، الَّذي يأتي هؤلاء بوجْه وهؤلاء بوَجْه » متفقٌ عليه .

١٥٤١ - وعنْ محمد بن زَيْد أنَّ ناساً قالُوا لجَدِّه عبد اللَّه بن عُمَرو رَضيَ اللَّه عنهما : إنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلاطينَنا فنقولُ لَهُمْ بخلاف ما نتكلَّمُ إذَا خَرَجْنَا منْ عندهمْ قال : كُنَّا نعُدُّ هذا نفَاقاً عَلى عَهْد رسول اللَّه ﷺ . رواه البخاري .

٢٦٠ - بابُ تحْريم الكَذب

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ به علْمٌ ﴾[٢] . وقال تَعَالى: ﴿ مَا يَلْفظُ من قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْه رَقيبٌ عَتيدٌ (١٨) ﴾[٣] .

١٥٤٢ - وعنْ ابنِ مسعود رضيَ اللَّه عنْهُ قال : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ الصِّدْقَ يهْدي إلى البرِّ وَإنَّ البرَّ يهْدي إلى الجنَّة ، وإنَّ الرَّجُل ليَصْدُقُ حتَّى يُكتَبَ عنْدَ اللَّه صدِّيقاً، وإنَّ الكَذبَ يَهْدي إلى الفُجُورِ وإنَّ الفُجُورَ يهْدي إلى النار ، وإن الرجلَ ليكذبَ حَتى يُكْتَبَ عنْدَ اللَّه كَذَّاباً » متفقٌ عليه .

١٥٤٣ - وعن عبد اللَّه بن عَمْرو بن العاص رضى اللَّه عنهُما ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : «أرْبعٌ منْ كُنَّ فيه ، كانَ مُنافقاً خالصاً ، ومنْ كَانتْ فيه خَصْلَةٌ منْهُنَّ ، كَانتْ فيه خَصْلَةٌ منْ نفاق حتَّى يَدعَهَا : إذا اؤتُمنَ خَانَ ، وإذا حدَّثَ كَذَبَ ، وإذا عاهَدَ غَدَرَ ، وإذا خَاصمَ فجَرَ » متفقٌ عليه .

وقد سبقَ بيانه مع حديث أبي هُرَيْرَةَ بنحوه في « باب الوفاء بالعهد » .

١٥٤٤ - وعن ابن عباس رضىَ اللَّه عنْهُما عن النبيِّ ﷺ ، قالَ : « مَنْ تَحلَّمَ بحُلْمٍ لمْ يرَهُ ، كُلِّفَ أنْ يَعْقدَ بيْن شَعيرتين ، ولَنْ يفْعَلَ ، ومن اسْتَمعَ إلى حديث قَوْم وهُمْ له كارهُونَ ، صُبَّ في أُذُنَيْه الآنُكُ يَوْمَ القيامَة ، ومَنْ صورَ صُورةً ، عُذِّبَ وَكُلِّفَ أنْ ينفُخَ فيها الرُّوحَ ولَيْس بنافخ » رواه البخاري .

---

١ ـ سورة النساء آية ١٠٨ .
٢ ـ سورة الإسراء آية ٣٦ .
٣ ـ سورة ق آية ١٨ .

. تَحلَّم » أي : قـالَ أنهُ حلم في نَوْمـه ورَأى كَـذا وكَـذا ، وهو كـاذبٌ و « الآنك » بالمدِّ وضمِّ النونِ وتخفيف الكاف : وهو الرَّصَاصُ المذابُ .

١٥٤٥ – وعن ابنِ عُـمرَ رضيَ اللَّه عنهُـما قـالَ : قال النبيُّ ﷺ : « أفْـرَى الفرَى أنْ يُرِيَ الرجلُ عينَيْه ما لَمْ تَرَيا » . رواهُ البخاري . ومعناه : يقولُ : رأيتُ فيما لم يره .

١٥٤٦ – وعن سَمُرَةَ بن جُنْدُب رَضيَ اللَّه عنْهُ قالَ : كانَ رسُولُ اللَّه ﷺ مما يُكْثِرُ أنْ يقولَ لأصحابه : « هَلْ رَأى أحدٌ منكُمْ من رؤيا ؟ » فيقصُّ عليه منْ شاءَ اللَّه أنْ يقُصَّ .

وَإنَّهُ قال لنا ذات غَدَاة : « إنَّهُ أتاني اللَّيْلَةَ آتيـان ، وإنَّهُما قالا لي : انطلقْ ، وإنِّي انْطلَقْتُ معهُـما ، وإنَّا أتيْنَا علَى رجلٍ مُضْطَجعٌ ، وإذا آخَـرُ قـائمٌ علَيْه بصَخْـرَة ، وإذَا هُوَ يَهْـوي بالصَّخْرَة لرأسه ، فَيَثْلَغُ رأسهُ ، فَيَتَدَهْدهُ الحجَرُ هَاهُنَا . فيتبعُ الحَجَرَ فيأخُذُهُ ، فَلا يَرجعُ إلَيْه حتَّى يَصِحَّ رأسهُ كمـا كان ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْه ، فَيَفعلُ به مـثْلَ ما فَعَلَ المَرَّةَ الأولى !» قال : قلتُ لهما : سُبْحانَ اللَّه ! ما هذان ؟ قالا لي : انْطَلقْ انْطَلَقْ، فانْطَلَقْنا.

فأتيْنَا علَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لقَفَاه وَإذا آخَرُ قائمٌ عليـه بكَلُّوب منْ حَديد ، وإذا هُوَ يَأتي أحَد شقَّيْ وَجْهه فيُشَـرْشرُ شدْقَهُ إلى قَـفاهُ ، ومنْخرهُ إلى قَفَـاهُ ، وعَيْنَهُ إلى قَفَاه ، ثُمَّ يتَـحوَّلُ إلى الجَانب الآخَر فَيَفْعَلُ به مـثْلَ ما فعلَ بالجانـب الأول ، فَما يَفْرُغُ منْ ذلكَ الجـانب حتَّى يصحَّ ذلكَ الجانبُ كَـما كانَ ، ثُمَّ يَـعُودُ عليْه ، فَـيَفْعَل مثْلَ ما فَعلَ فـي المَرَّة الأولى . قال : قلتُ: سُبْحَانَ اللَّه ! ما هذان ؟ قالا لي : انطلقْ انطَلقْ ، فَانطَلَقْنَا .

فَأتَيْنا عَلى مثْل التَّنُّور فَأحْسَبُ أنهُ قَال : فإذَا فيـه لَغَطٌ ، وأصْواتٌ ، فَاطَّلَعْنا فيه فَـإذَا فيه رجالٌ ونساء عُرَاةٌ ، وإذا هُمْ يأتيهمْ لَهَبٌ منْ أسْـفَلِ منْهُمْ ، فإذا أتَاهُمْ ذلكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا ، قلتُ ما هؤلاء ؟ قالا لي : انْطَلقْ انْطَلقْ ، فَانْطَلَقْنَا .

فَأتَـينَا على نهر حَـسبْتُ أنهُ كـانَ يَقُولُ : « أحْـمرُ مـثْلُ الدَّم ، وإذا في النَّهْر رَجُلٌ سـابِحٌ يَسْبَحُ، وإذا على شَطِّ النَّهْـر رجلٌ قَد جَمَعَ عندَهُ حـجارةً كَثيرَةً ، وإذا ذلكَ السَّابحُ يسـبح ما يَسْبَحُ، ثُمَّ يأتي ذلكَ الذي قَـدْ جَمَعَ عنْدهُ الحجارةَ ، فَـيَفْغَرُ لَهُ فـاهُ ، فَيُلْقمُهُ حجـراً ، فَيَنْطلقُ فَيَسْبَحُ ، ثُمَّ يَرْجعُ إليه ، كُلَّمَا رجع إليْه ، فَغَرَ فاهُ لَهُ ، فَألقمهُ حَجَراً ، قلت لهما : ما هذان ؟ قالا لي : انْطلقْ انطلق ، فـانْطَلَقنا .فَأتَيْنَا على رَجُلٍ كريه المَرْآة ، أوْ كأكْـرَه ما أنت راء رجُلاً مَرْأى ، فـإذا هو عندَهُ نارٌ يحشُّها ويَسْعى حَوْلَهَـا ، قلتُ لهمـا: ما هذا ؟ قـالا لي : انْطَلقْ انْطلقْ، فَانْطَلَقنا.

فَأتَيْنا على روضة مُعْتَمَّـة فيها منْ كلِّ نَوْر الرَّبيع ، وإذا بيْنَ ظَهْرَي الرَّوْضَة رَجلٌ طويلٌ لا أكادُ أرى رأسَهُ طُولاً في السَّماء ، وإذا حولَ الرجلِ منْ أكـثر ولدان ما رَأيْتُهُمْ قطُّ ، قُلتُ: ما هذا ؟ وما هؤلاء ؟ قالا لي : انطَلقْ انطَلقْ فَانْطَلقنا .

فأتينَا إلى دَوْحة عظيمَةٍ لَمْ أر دَوْحةً قطُّ أعظمَ منها ، ولا أحْسنَ ! قالا لي : ارْقَ فيها، فَارتَقينا فيها ، إلى مدينة مَبنيَّة بلَبِن ذَهب ولبن فضَّة ، فأتَينَا بابَ المَدينة فَاسْتفتحْنَا، فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلناهَا ، فَتَلَقَّانَا رجالٌ شَطْرٌ من خَلْقهِمْ كَأحْسنِ ما أنت راء ! وشَطرٌ منهم كأقْبح ما أنتَ راء ! قالا لهم : اذهبوا فقَعُوا في ذلك النَّهْر ، وإذا هُوَ نَهرٌ معتَرِضٌ يجْري كأن ماءَهُ المحضُ في البياض ، فذَهبُوا فوقعُوا فيه ، ثُمَّ رجعُوا إلينا قد ذَهَبَ ذلكَ السُّوءُ عَنهمْ ، فَصارُوا في أحسن صُورة .

قال : قالا لي : هذه جَنَّةُ عدْن ، وهذاك منزلُكَ ، فسمَا بصَري صُعداً ، فإذا قصر مثلُ الرَّبابة البيضاء . قالا لي : هذاك منزلُكَ . قلتُ لهما : بارك اللَّه فيكُما ، فَذراني فأدخُلَه . قالا : أما الآن فلا ، وأنتَ داخلُهُ .

قلت لهُما : فَإنِّي رأيتُ مُنذُ اللَّيلة عجباً ؟ فما هذا الذي رأيت ؟ قالا لي : إنَا سَنخبرُك. أمَّا الرجُلُ الأوَّلُ الذي أتَيتَ عَلَيه يُثلَغُ رأسُهُ بالحَجَر ، فإنَّهُ الرَّجُلُ يأخُذُ القُرآنَ فيرفُضُهُ، وينامُ عن الصَّلاة المكتُوبة .

وأمَّا الذي أتَيتَ عَلَيْه يُشرشَرُ شدْقُهُ إلى قفاهُ ، ومَنْخرُهُ إلى قَفَاهُ ، وعَيْنُهُ إلى قفاهُ ، فإنه الرَّجُلُ يَغدو منْ بَيْته فَيكذبُ الكذبةَ تبلُغُ الآفاقَ .

وأمَّا الرِّجالُ والنِّساءُ العُراةُ الذين هُمْ في مثل بناء التَّنُّور ، فإنَّهم الزُّناةُ والزَّواني .

وأما الرجلُ الَّذي أتَيت عليه يسْبَحُ في النَّهْر ، ويلْقمُ الحجارة ، فإنَّهُ آكلُ الرِّبا .

وأمَّا الرَّجُلُ الكَريهُ المَرْآة الذي عندَ النَّار يَحُشُّها ويسْعى حَوْلَها فإنَّهُ مالكٌ خازنُ جَهَنَّمَ.

وأما الرَّجُلُ الطَّويلُ الَّذي في الرَّوْضة ، فإنه إبراهيم ، وأما الولدانُ الذينَ حوْله ، فكلُّ مُولود ماتَ على الفطرَة » وفي رواية البَرْقَاني : « وُلد على الفطرَة » .

فقال بعض المسلمينَ : يا رسول اللَّه ، وأولادُ المشركينَ ؟ فقال رسولُ اللَّه ﷺ : «وأولادُ المشركينَ » . وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم . رواه البخاري

وفي رواية له : « رأيتُ اللَّيلَةَ رجُلَين أتَياني فأخْرجاني إلى أرْض مُقدَّسة » ثم ذكَره .

وقال : « فانطَلَقْنَا إلى نَقب مثل التنُّور ، أعْلاهُ ضَيِّقٌ وأسْفَلُهُ وَاسعٌ ، يَتوَقَّدُ تَحتهُ ناراً، فإذا ارتَفَعت ارتَفَعُوا حتى كادُوا أنْ يَخرُجوا ، وإذا خَمَدت، رَجَعوا فيها ، وفيها رجالٌ ونساء عراةٌ

وفيها : حتى أتَينَا على نَهر من دَم ، ولم يشك - فيه رجُلٌ قائمٌ على وسط النَّهر ، وعلى شطِّ النَّهر رجُلٌ ، وبيْنَ يديه حجَارةٌ ، فأقبل الرَّجُلُ الذي في النَّهر ، فإذا أراد أنْ يخرُجَ ، رمَى الرَّجُلُ بحجر في فيه ، فردَّهُ حيثُ كان ، فجعلَ كُلَّمَا جاءَ ليخرج جَعَلَ يَرْمي في فيه

بحجر ، فيرجِعُ كما كانَ .

وفيهَا : « فصعدا بي الشَّجَرَةَ ، فَأدْخلاني داراً لَمْ أرَ قَطُّ أحْسنَ منهَا ، فيها رجالٌ شيُوخٌ وشَبابٌ » .

وفيهَا : « الَّذي رأيْتهُ يُشَقُّ شدْقُهُ فكَذَّابٌ ، يُحدِّثُ بالكذبة فتُحمَلُ عنهُ حتَّى تَبْلُغَ الآفاق، فيصْنَعُ به ما رأيْتَ إلى يوْم القيامة » .

وفيها : « الَّذي رأيْتهُ يُشْدَخُ رأسُهُ فرجلٌ علَّمهُ اللَّه القُرآنَ ، فنام عنهُ باللَّيْلِ ، ولَمْ يعْملْ فيه بالنَّهَارِ ، فيُفْعلُ به إلى يوم القيامة » .

والدَّارُ الأولى الَّتي دخَلْتَ دارُ عامَّة المُؤمنينَ ، وأمَّا هذه الدَّارُ فدَارُ الشُّهَداء ، وأنا جبْريلُ ، وهذا ميكائيلُ ، فارْفع رأسَك ، فرفعتُ رأسي ، فإذا فوقي مثلُ السَّحاب ، قالا: ذاكَ منزلُكَ ، قلتُ : دَعاني أدْخُلْ منزلي ، قالا : إنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمرٌ لَم تَستكملهُ ، فلَوْ استكْملته ، أتيت منْزلَكَ » رواه البخاري .

قوله : « يَثْلَغ رأسهُ » وهو بالثاء المثلثة والغين المعجمة ، أي : يشدخُهُ ويَشُقُّه . قوله: «يتَدَهْده » أي : يتدحرجُ ، و « الكَلُّوبُ » بفتح الكاف ، وضم اللام المشددة ، وهو معروف . قوله : « فيُشَرشرُ » أي : يُقَطِّعُ . قوله : « ضوْضَوْا » وهو بضادين معجمتين ، أي صاحوا . قوله : « فيفْغَرُ » هو بالفاء والغين المعجمة ، أي : يفتحُ . قوله: « المرآة » هو بفتح الميم ، أي : المَنْظَر . قوله : « يحُشُّها » هو بفتح الياء وضم الحاء المهملة والشين المعجمة ، أي : يوقدها ، قوله : « روْضَة مُعتَمَّة » هو بضم الميم وإسكان العين وفتح التاء وتشديد الميم ، أي : وافية النَّبات طويلته . قَولُهُ : « دوْحَةٌ » وهي بفتح الدال ، وإسكان الواو وبالحاء المهملة : وهي الشَّجرَةُ الكبيرةُ ، قولُهُ : «المَحْضُ » هو بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وبالضَّاد المعجمة : وهُوَ اللَّبَنُ . قولُهُ : «فَسَما بصري » أي : ارْتفَعَ . « وَصُعُداً » : بضم الصاد والعين : أيْ : مُرْتَفعاً . «والرَّبابَةُ » : بفتح الراء وبالباء الموحدة مكررة ، وهي السَّحابة .

٢٦١ - باب بيان ما يجوز من الكذب

إعْلَمْ أنَّ الكَذب، وإنْ كانَ أصلُهُ مُحرَّماً، فيَجُوزُ في بعْض الأحْوال بشروُط قد أوْضَحْتُهَا في كتاب: «الأذْكار» ومُخْتَصَرُ ذلك أنَّ الكلامَ وسيلةٌ إلى المقاصد ، فَكُلُّ مَقْصُود محْمُود يُمكن تحْصيلُهُ بغَيْر الكَذب يَحْرُمُ الكذبُ فيه، وإنْ لَمْ يُمكنْ تحصيله إلاَّ بالكذب جازَ الكذبُ.

ثُمَّ إن كانَ تَحْصيلُ ذلك المقصُود مُباحاً كَانَ الكَذبُ مُباحاً ، وإنْ كانَ واجباً ، كان الكَذبُ واجباً ، فإذا اخْتَفَى مُسْلمٌ من ظالم يريد قَتلَه ، أوْ أخْذَ ماله ، وأخفى ماله ، وسُئل إنسانٌ عنه ،

وجب الكَذِبُ بإخفائه ، وكذا لو كانَ عنده وديعة ، وأراد ظالمٌ أخذَها، وجب الكَذِبُ بإخفائها ، والأحوطُ في هذا كُلِّه أنْ يُورِّيَ ، ومعنَى التَّورية : أن يقصد بعبارته مَقصوداً صَحيحاً ليسَ هو كاذباً بالنِّسبة إليْه ، وإنْ كانَ كاذباً في ظاهرِ اللفظ ، وبالنِّسبة إلى ما يفهمهُ المُخاطَبُ ولَوْ تَركَ التَّورِيةَ وأطلَق عبارةَ الكذب ، فليْس بحرام في هذَا الحَال .

واستدلَّ العُلماءُ بجَواز الكَذب في هذَا الحَال بحديث أمِّ كُلثوم رَضيَ اللَّه عنهَا أنَّها سَمِعَتْ رسول الله ﷺ يقولُ : « لَيْس الكذَّابُ الَّذي يُصلحُ بيْنَ النَّاس ، فينمي خَيْراً أو يقولُ خَيْراً » متفقٌ عليه .

زاد مسلم في رواية : « قالت : أمُّ كُلثوم : ولَم اسْمعْهُ يُرخِّصُ في شَيء ممَّا يقُولُ النَّاسُ إلاَّ في ثلاث : تَعْني : الحَرْبَ ، والإصْلاحَ بيْن النَّاسِ ، وحديثَ الرَّجُلِ امرأتَهُ ، وحديث المرْأة زوْجَهَا .

٢٦٢ – باب الحث على التثبت فيما يقوله ويحكيه

قالَ اللَّه تَعالى : ﴿ ولا تَقفُ ما لَيْسَ لَكَ به علْمٌ ﴾ [(١)]. وقال تَعَالى: ﴿ مَا يَلْفظُ من قَوْلٍ إلاَّ لَديْه رَقيبٌ عَتيدٌ (١٨)﴾ [(٢)] .

١٥٤٧ – وعنْ أبي هُريْرة رضي اللَّه عنهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « كفى بالمَرء كَذباً أنْ يُحدِّثَ بكُلِّ ما سمع » رواه مسلم .

١٥٤٨ – وعن سَمُرة رضي اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « منْ حدَّث عنِّي بحَديث يرَى أنَّهُ كذبٌ ، فَهُو أحدُ الكَاذبين » رواه مسلم .

١٥٤٩ – وعنْ أسماءَ رضي اللَّه عنْها أن امْرأة قالَتْ : يا رَسُوا اللَّه إنَّ لي ضرةً فهل علَيَّ جناحٌ إنْ تَشبعْتُ من زوجي غيْرَ الذي يُعطيني ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « المُتشبِّعُ بما لم يُعْطَ كَلابس ثَوْبَيْ زُور » متفقٌ عليه .

المُتشبِّعُ : هو الذي يُظهرُ الشَّبع وليس بشبعان ، ومعناها هُنا : أنَّهُ يُظهرُ أنه حَصلَ له فضيلةٌ وليْستْ حاصلة . « ولابس ثَوْبي زور » أي : ذي زُور ، وهو الذي يزوِّرُ على النَّاس ، بأن يَتزيَّى بزيِّ أهل الزُّهد أو العلم أو الثرْوة ، ليغْترَّ به النَّاسُ وليْس هو بتلك الصِّفة ، وقيل غَيْرُ ذلك واللَّه أعلم .

٢٦٣ – باب بيان غلظ تحريم شهادة الزور

قَال اللَّه تَعالى : ﴿ وَاجْتَنبُوا قَوْلَ الزُّور (٣٠) ﴾ [(٣)] . وقال تعالى : ﴿ ولا تَقفُ مَا لَيْس لَكَ به علْمٌ ﴾. وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفظُ من قَوْلٍ إلاَّ لَديْه رَقيبٌ عَتيدٌ (١٨)﴾ . وقال تعالى:

---

١ ـ سورة الإسراء آية ٣٦ .
٢ ـ سورة ق آية ١٨ .
٣ ـ سورة الحج آية ٣٠ .

﴿ إنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾[1] . وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ [2] .

١٥٥٠ – وعن أبي بكرةَ رضي اللَّه عنهُ قال : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « ألا أُنبِّئكُم بأكبرِ الكَبَائرِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يا رسول اللَّه . قَالَ : « الإشراكُ باللَّه ، وعُقُوقُ الوالدَيْنِ » وكان مُتَّكِئاً فَجلَسَ ، فقال : « ألا وقَوْلُ الزُّورِ ، وشهادةُ الزورِ » فما زال يُكَرِّرُهَا حتى قلنا : لَيْتَهُ سكَتَ . متفق عليه .

٢٦٤ – باب تحريم لَعْن إنسان بعينه أو دابة

١٥٥١ – عن أبي زيْد ثابت بن الضَّحاك الأنصاريِّ رضي اللَّهُ عنهُ ، وهو من أهْل بيْعة الرِّضوان قال : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « من حَلَف على يمين بِمِلَّةٍ غيرِ الإسْلام كاذباً متَعَمِّداً ، فهُو كما قَالَ ، ومنْ قَتَلَ نفسَهُ بشيءٍ ، عُذِّبَ بِهِ يوْم القِيامَةِ ، وَلَيْس على رجلٍ نَذْرٌ فيما لا يَملكهُ ، ولعنُ المُؤْمنِ كَقَتْله » متفقٌ عليه .

١٥٥٢ – وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قال : « لا ينْبغي لِصِدِّيقٍ أنْ يكُونَ لَعَّاناً » رواه مسلم .

١٥٥٣ – وعنْ أبي الدَّرداء رضيَ اللَّه عنْهُ قال : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « لا يكُونُ اللَّعَّانُون شُفعاءَ ، ولا شُهَدَاءَ يوْمَ القيامَةِ » رواه مسلم .

١٥٥٤ – وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضيَ اللَّه عنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « لا تَلاعنُوا بلعنة اللَّه ، ولا بِغضبِه ، ولا بِالنَّارِ » رواه أبو داود ، والترمذي وقالا : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٥٥٥ – وعن ابن مسعود رضيَ اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « لَيْس المؤمنُ بالطَّعَّانِ ، ولا اللَّعَّان ولا الفَاحشِ ، ولا البذيءِ » رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٥٥٦ – وعنْ أبي الدَّرْداء رضيَ اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : إنَّ العبْد إذا لَعنَ شيْئاً ، صعدت اللَّعْنةُ إلى السَّماء ، فتُغْلَقُ أبوابُ السَّماء دُونَها ، ثُمَّ تَهبطُ إلى الأرْضِ ، فتُغلَقُ أبوابُها دُونَهَا ، ثُمَّ تَأخُذُ يميناً وشمالا ، فإذا لمْ تَجدْ مساغاً رجعت إلى الذي لُعنَ ، فإنْ كان أهلاً لذلك ، وإلاَّ رجعتْ إلى قائلها » رواه أبو داود .

١٥٥٧ – وعنْ عمْرَانَ بن الحُصيْنِ رضي اللَّه عنهُما قال : بينَما رسُولُ اللَّه ﷺ في بعضِ أسْفَاره ، وامرأةٌ منَ الأنصار على نَاقَةٍ ، فضجرتْ فَلَعنَتْهَا ، فَسمع ذلكَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فقالَ : « خُذوا ما عليها ودعُوها ، فإنَّها ملعُونَةٌ » قالَ عمرانُ : فكأنِّي أراهَا الآنَ تمشي في النَّاسِ ما يعرِضُ لهَا أحدٌ . رواه مسلم .

١٥٥٨ – وعن أبي برزَةَ نَضلَةَ بْنِ عُبيْد الأسلميِّ رضي اللَّه عنْهُ قال : بينما جاريةٌ على

---

١ ـ سورة الفجر آية ١٤ .   ٢ ـ سورة الفرقان آية ٧٢ .

نَاقَةٍ عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ، إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَتَضَايَقَ بِهِمُ الْجَبَلُ، فَقَالَتْ: حَلْ، اللَّهُمَّ الْعَنْهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تُصَاحِبْنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ» رواه مسلم.

قوله: «حلْ» بفتح الحاء المهملة، وإسكان اللاَّم، وهى كلمةٌ لزجْرِ الإبلِ.

واعْلَم أنَّ هذا الحديث قد يُستشكلُ معْناهُ، ولا إشْكال فيه، بل المُرادُ النَّهيُ أنْ تُصاحِبَهُمْ تلك النَّاقَةُ، وليس فيه نهيٌ عن بيْعها وذَبْحهَا ورُكُوبِها فى غَيْرِ صُحْبَةِ النَّبى ﷺ بلْ كُلُّ ذَلك وَمَا سواهُ منَ التَّصرُّفات جائزٌ لا منْع منه، إلاَّ منْ مُصاحبته ﷺ بها، لأنَّ هذه التَّصرُّفاتِ كُلَّهَا كانتْ جائزة فمُنِع بعْضٌ منْها، فبَقِي الباقِى على ما كَانَ. واللَّهُ أعْلَمُ.

٢٦٥ - باب جواز لعن بعض أصحاب المعاصي غير المعَّينين

قال اللَّه تعالى: ﴿أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ⦗١٨⦘﴾[1] وقالَ تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ⦗٤٤⦘﴾[2].

وثَبت فى الصَّحيح أن رسُول اللَّه ﷺ قال: «لعنَ اللَّه الواصلَةَ والمُسْتَوصلةَ» وأنَّهُ قال: «لعنَ اللَّه آكلَ الرِّبا» وأنَّهُ لَعَنَ المُصوِّرين، وأنَّه قال: «لعنَ اللَّه منْ غَيَّر منارَ الأرْض» أيْ: حُدُودها، وأنَّهُ قال: «لَعنَ اللَّه السَّارِقَ يَسرِقُ البيْضَة» وأنهُ قال: «لَعنَ اللَّهُ منْ لعن والديْه» «ولَعنَ اللَّه منْ ذبح لغيْر اللَّه» وأنهُ قال: «منْ أحْدَثَ فيها حدثاً أوْ آوى محدثاً، فَعليْه لَعْنَةُ اللَّه والملائكَة والنَّاس أجْمعينَ» وأنَّهُ قالَ: «اللَّهُمَّ العنْ رعْلاً، وذَكْوانَ وعُصيَّةَ، عصَوا اللَّه ورسُولَهُ» وهَذه ثلاثُ قبائل منَ العَرَب وأنَّه قال: «لعنَ اللَّه اليهودَ اتخذُوا قُبورَ أنبيَائهم مسَاجدَ» وأنَّهُ «لَعن المُتشبهينَ منَ الرِّجال بالنِّساء، والمتشبِّهَاتِ منَ النِّسَاءِ بالرِّجال».

وجَميعُ هذه الألفاظ فى الصحيح، بعْضُهَا فى صحيحى البخاري ومسلم، وبعْضُها فى أحدهمَا، وإنَّما قَصدْتُ الاخْتصَار بالإشارة إليْهَا، وسأذكرُ مُعظَمهَا فى أبوابها منْ هذا الكتاب، إن شاءَ اللَّهُ تعالى.

٢٦٦ - باب تحريم سب المسلم بغير حق

قَال اللَّهُ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ⦗٥٨⦘﴾[3].

١٥٥٩ - وعن ابنِ مَسعود رضىَ اللَّه عنهُ قَال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «سبابُ المُسْلِمِ فُسوقٌ، وقتَالُهُ كُفرٌ» متفقٌ عليه.

---

١ ـ سورة هود آية ١٨.　　٢ ـ سورة الأعراف آية ٤٤.

٣ ـ سورة الأحزاب آية ٥٨.

١٥٦٠ – وعنْ أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ أنَّهُ سمع رسُـولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا يَرمِي رجُلٌ رَجُلاً بالفِسْقِ أو الكُفْرِ ، إلاَّ ارتدت عليه ، إنْ لمْ يكُن صَاحِبُهُ كذلكَ » رواه البخاريُّ .

١٥٦١ – وعنْ أبي هُريرةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ أنَّ رسُـولَ اللَّهِ ﷺ قالَ : « المُتَسابانِ مَـا قَالا فَعَلى البَادي منهُما حتَّى يَعتَدي المظلُومُ » رواه مسلم .

١٥٦٢ – وعنهُ قالَ : أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ برجُلٍ قَدْ شَرِبَ قالَ : « اضرِبُوهُ » قال أبو هُريرةَ : فمنَّا الضَّاربُ بيده ، والضَّاربُ بنعْله ، والضَّـارِبُ بثوبه ، فلَمَّا انصرفَ ، قال بعض القَوم : أخزَاكَ اللَّه ، قال : « لا تقولُوا هذا ، لا تُعينُوا عليه الشَّيطَانَ » رواه البخاري .

١٥٦٣ – وعنهُ قـالَ : سمعتُ رسُـولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « من قَـذَفَ مَمْلُوكَهُ بالزِّنـا يُقامُ عليه الحَدُّ يومَ القيامَة ، إلاَّ أنْ يَكُونَ كما قالَ » متفقٌ عليه .

٢٦٧ – باب تحريم سب الأموات بغير حق ومصلحة شرعية

وَهُوَ التَّحْذيرُ مِنَ الاقْتداء به في بِدْعته وفِسْقِه ، ونحوِ ذلكَ ، وَفيه الآيةُ والأحاديثُ السَّابقَةُ في الباب قبلهُ .

١٥٦٤ – وعن عـائشـةَ رضيَ اللَّهُ عنهـا قـالتْ : قـال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَسُبُّوا الأمواتَ، فَإنَّهُمْ قد أفضَوْا إلى ما قدَّموا » رواه البخاري .

٢٦٨ – باب النهي عن الإيذاء

قال اللَّهُ تـعالى : ﴿ وَالَّذينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمنينَ وَالْمُؤْمِنَات بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَد احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ (١) .

١٥٦٥ – وعنْ عبـد اللَّه بن عَمـرو بن العاص رضيَ اللَّهُ عنهُـمَا قالَ : قـال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « المُسْلِمُ منْ سَلِمَ المُسْلمُـونَ منْ لِسَانه ويده ، والمُهَاجِـرُ منْ هَجَر مـا نَهَى اللَّه عنهُ » متفقٌ عليه .

١٥٦٦ – وعنهُ قالَ : قال رسـولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ أحبَّ أن يُزَحزَحَ عن النَّار ، ويَدْخُلَ الجنَّةَ ، فلتَأْته منيَّتُهُ وهُوَ يُؤمنُ بالله واليَـومِ الآخرِ ، ولْيَأْتِ إلى النَّاسِ الذي يُحبُّ أنْ يُؤْتَى إليه » رواه مسلم .

وهُو بعضُ حَديث طويل سبقَ في بَاب طَاعة وُلاة الأمُور .

٢٦٩ – باب النهي عن التباغض والتقاطع والتدابر

قالَ اللَّهُ تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (٢). وقالَ تعالى : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ

١ ـ سورة الأحزاب آية ٥٨ .
٢ ـ سورة الحجرات آية ١٠ .

عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾(١) . وقال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (٢) .

١٥٦٧ - وعنْ أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « لا تَبَاغَضُوا ، ولا تحاسدُوا ، ولاَ تَدابَرُوا ، ولا تقَاطعُوا ، وكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إخواناً ، ولا يَحلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يهْجُرَ أخَاه فَوقَ ثلاث » متفقٌ عليه .

١٥٦٨ - وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « تُفْتَحُ أبْوابُ الجنَّة يَوْمَ الاثنَيْنِ ويَوْمَ الخَمِيس ، فَيُغْفَرُ لكلِّ عبْد لا يُشْرِكُ باللَّهِ شيْئاً ، إلاَّ رجُلاً كانَت بينَهُ وبيْنَ أخِيه شَحْنَاءُ فيقالُ : أنْظِرُوا هذيْنِ حتَّى يَصطَلِحا ! أنْظِرُوا هذَيْنِ حتَّى يَصطَلِحا! » رواه مسلم .

وفي رواية له : « تُعْرَضُ الأعْمالُ في كُلِّ يوم خَمِيس وَاثْنَيْنِ » وذَكَر نحْوَهُ .

٢٧٠ - باب تحْريم الحَسَد
وهُو تمنِّي زوال النِّعمة عنْ صاحبها : سواء كانتْ نعْمةَ دِيـن أو دنيـا

قال اللَّه تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ (٣) وفيه حَديثُ أنسٍ السَّابقُ في الباب قَبْلَهُ .

١٥٦٩ - وعَنْ أبي هُرَيرة رضي اللَّه عنهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ : « إيَّاكُمْ والحسدَ ، فإنَّ الحسدَ يأكُلُ الحسنات كَما تأكُلُ النَّارُ الحطبَ ، أوْ قال العُشْبَ » رواه أبو داود .

٢٧١ - باب النَّهي عن التجسُّس والتسمُّع لكلام من يكره استماعه

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ (٤) وقالَ تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨) ﴾ (٥) .

١٥٧٠ - وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عنهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قال : « إيَّاكُمْ والظَّنَّ ، فإن الظَّنَّ أكذبُ الحديثَ ، ولا تحَسَّسُوا ، ولا تَجسَّسُوا ولا تنافَسُوا ولا تحَاسَدُوا ، ولا تباغَضُوا ، ولا تَدابَرواُ ، وكُونُوا عباد اللَّه إخْواناً كَما أمركُمْ . المُسْلمُ أخُو المُسْلِم ، لا يظلمُهُ ، ولا يخذُلُهُ ولا يحقِرهُ ، التَّقوى ههُنا ، التَّقوى ههُنا » ويُشير إلى صَدْرِه «بحسْب امرىءٍ من الشَّرِّ أن يحقر أخاهُ المسلم ، كُلُّ المُسلم على المُسْلِم حرَامٌ : دمُهُ ، وعِرْضُهُ ، ومَالُه، إنَّ اللَّه لا يَنظُرُ إلى أجْسادكُمْ، وَلا إلى صُوَرِكُمْ،وأعمالكم ولكنْ يَنظُرُ إلى قُلُوبكُمْ».

١ ـ سورة المائدة آية ٥٤ .
٢ ـ سورة الفتح آية ٢٩ .
٣ ـ سورة النساء آية ٥٤ .
٤ ـ سورة الحجرات آية ١٢ .
٥ ـ سورة الأحزاب آية ٥٨ .

وفي رواية : « لا تحاسدُوا ، ولا تَبَاغَضُوا ، وَلا تَجَسَّسُوا ولا تَحَسَّسُوا ولا تَنَاجشُوا وكُونُوا عِبَادَ اللَّه إخْوَاناً » .

وفي رواية : « لا تَقَاطَعُوا ، وَلا تدَابَرُوا ، وَلا تَبَاغَضُوا ولا تَحَاسدُوا ، وكُونُوا عِبَادَ اللَّه إخْوَاناً » . وفي رواية : « لا تَهَاجَرُوا وَلا يَبِعْ بَعْضكُم على بيع بَعْضٍ » .

رواه مسلم : بكلِّ هذه الروايات ، وروى البخاري أكثرَها .

١٥٧١ - وعَنْ مُعَاوِيَةَ رضيَ اللَّه عنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : « إنَّكَ إن اتَّبعْتَ عَوْرَاتِ المُسْلمينَ أفسَدْتَهُمْ ، أوْ كِدْتَ أنْ تُفْسِدَهُمْ » حديثٌ صحيح . رواهُ أبو داود بإسناد صحيح.

١٥٧٢ - وعن ابن مسعود رضيَ اللَّه عنْهُ أنَّهُ أُتِيَ برَجُلٍ فَقيلَ لَهُ : هذَا فُلانٌ تَقْطُرُ لحيَتُهُ خَمراً ، فقالَ : إنَّا قَدْ نُهِينَا عن التَّجَسُّسِ ، ولَكنْ إن يظْهرْ لَنَا شيءٌ ، نَأْخُذْ به ، حَديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ . رواه أبو داود بإسناد عَلى شَرْط البخاري ومسلم .

٢٧٢ - باب النَّهي عن سُوء الظَّنِّ بالمسلمين من غير ضرورة

قَالَ اللَّه تَعَالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[1].

١٥٧٣ - وعنْ أبي هُرَيرةَ رضيَ اللَّه عنْهُ أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قال : « إيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فإنَّ الظَّنَّ أكذَبُ الحَديث » متفقٌ عليه .

٢٧٣ - باب تحريم احتقار المسلمين

قالَ اللَّه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ⑪ ﴾[2] .

وقالَ تَعَالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ① ﴾[3] .

١٥٧٤ - وعنْ أبي هُرَيرة رضيَ اللَّه عنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قالَ « بحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أن يحقِرَ أخَاهُ المُسْلمَ » رواه مسلم ، وقد سبق قريباً بطوله .

١٥٧٥ - وعَن ابْنِ مَسعُود رضيَ اللَّه عنهُ ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ : « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ في قَلْبِه مثقَالُ ذَرَّةٍ منْ كِبْرٍ ! » فَقَالَ رَجُلٌ : إنَّ الرَّجُلَ يُحبُّ أنْ يكُونَ ثَوْبُهُ حسناً ، ونَعْلُهُ حَسَنَةً ، فقالَ : « إنَّ اللَّهَ جَميلٌ يُحبُّ الجَمَالَ ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ ، وغَمْطُ النَّاسِ » رواه مسلم .

ومَعْنَى « بطر الحَقِّ » : دَفْعه ، « وغَمْطُهُم » : احْتقَارهُمْ ، وقَدْ سَبَقَ بيانُهُ أوْضح مِنْ هَذا في باب الكِبر .

---

١ ـ سورة الحجرات آية ١٢ .　　٢ ـ سورة الحجرات آية ١١ .　　٣ ـ سورة الهمزة آية ١ .

١٥٧٦ - وعن جُنْدُب بن عبد الله رضي الله عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «قالَ رَجُلٌ : واللهِ لا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلان ، فَقَالَ اللهُ عزَّ وَجَلَّ : مَنْ ذا الَّذي يَتَأَلَّى عليَّ أنْ لا أغفِرَ لفُلانٍ إنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ، وأَحْبَطْتُ عمَلَكَ» رواه مسلم .

٢٧٤ - باب النهي عن إظهار الشماتة بالمسلم

قالَ اللهُ تَعَالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١) . وقالَ تَعَالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾(٢) .

١٥٧٧ - وعنْ وَاثِلةَ بنِ الأَسْقَعِ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لأخيك فَيَرْحَمَهُ اللهُ وَيبتَلِيكَ» رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ .

وفي الباب حديثُ أبي هريرةَ السابقُ في باب التَّجَسُّسِ : «كُلُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ حرَامٌ» الحديث .

٢٧٥ - باب تحريم الطعن في الأنساب الثابتة في ظاهر الشرع

قال اللهُ تَعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨) ﴾ (٣) .

١٥٧٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «اثْنَتَانِ في النَّاسِ هُمَا بِهِم كُفْرٌ : الطَّعْنُ في النَّسَبِ ، والنِّيَاحةُ على المَيِّت» رواه مسلم .

٢٧٦ - باب النهي عن الغش والخداع

قَالَ اللهُ تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨) ﴾ .

١٥٧٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيرةَ رضيَ اللهُ عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «منْ حمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ ، فَلَيْسَ مِنَّا ، ومَنْ غَشَّنَا ، فَلَيْسَ مِنَّا» رواه مسلم .

وفي رواية لَه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مرَّ على صُبْرَةِ طَعامٍ ، فَأدْخَلَ يدهُ فيها ، فَنالَتْ أصابِعُهُ بَلَلاً ، فَقَالَ : «ما هَذَا يا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟» قَالَ أصَابَتْهُ السَّمَاءُ يا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «أفَلا جَعلْتَه فَوْقَ الطَّعَامِ حتَّى يَراهُ النَّاس ! مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنِّي» .

١٥٨٠ - وَعَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «لا تَنَاجَشُوا» متفقٌ عليه .

١٥٨١ - وَعَنْ ابنِ عُمر رضيَ اللهُ عَنْهُمَا ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ نَهَى عن النَّجْشِ . متفقٌ عليه.

---

١ - سورة الحجرات آية ١٠ . ٢ - سورة النور آية ١٩ . ٣ - سورة الأحزاب آية ٥٨ .

١٥٨٢ - وَعَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يُخدعُ في البُيُوعِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ بَايَعْتَ ، فَقُلْ لا خِلابَةَ » متفقٌ عليه .

« الخِلابةُ » بخاء معجمة مكسورة ، وباء موحدة : وهي الخديعةُ .

١٥٨٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةَ امْرِىءٍ ، أَوْ مَمْلُوكَهُ ، فَلَيْسَ مِنَّا » رواهُ أبو داود .

« خَبَّب » بخاء معجمة ، ثم باء موحدة مكررة : أيْ : أفسدهُ وخدعهُ .

٢٧٧ - باب تحريم الغدر

قَالَ اللَّهُ تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [١] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً (٣٤) ﴾ [٢] .

١٥٨٤ - وعَنْ عبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاص رضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَرْبعٌ مَنْ كُنَّ فيه ، كَانَ مُنَافِقاً خالصاً ، ومَنْ كانتْ فيه خَصْلَةٌ منهُنَّ ، كانَ فيه خَصْلَةٌ من النِّفاقِ حتَّى يدعها : إذا اؤتُمِنَ خانَ ، وإذا حدَّثَ كَذَبَ ، وإذا عاهَدَ غَدَرَ ، وإذا خَاصَمَ فَجرَ » . متفقٌ عليه .

١٥٨٥ - وعن ابن مسْعُود ، وابنِ عُمرَ ، وأنس رضيَ اللَّه عنهمُ قَالُوا : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لِكُلِّ غَادرٍ لواءٌ يومَ القيامة ، يُقَالُ : هذه غَدْرَةُ فُلانٍ » متفقٌ عليه .

١٥٨٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضيَ اللَّهُ عنهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : لِكُلِّ غَادرٍ لواءٌ عندَ إسْتِه يَوْمَ القيامة يُرفَعُ لَهُ بقدْرِ غَدْرِه ، ألا ولا غَادر أعْظَمُ غَدْراً مِنْ أميرِ عامَّةٍ » رواه مسلم .

١٥٨٧ - وعنْ أبي هُرَيرةَ رضي اللَّه عنهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال : قَالَ اللَّهُ تعالى ثَلاثَةٌ أنا خَصْمُهُمْ يومَ القيَامَةِ : رَجُلٌ أعطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ ، ورَجُلٌ باعَ حُرّاً فأكل ثمنَهُ ، ورجُلٌ استأجرَ أجيراً ، فَاسْتَوْفَى منهُ ، ولَمْ يُعْطِه أجْرَهُ » رواه البخاري .

٢٧٨ - باب النهي عن المن بالعطية ونحوها

قَالَ اللَّهُ تَعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى ﴾ [٣] . وقال تَعَالى : ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى ﴾[٤] .

١٥٨٨ - وعنْ أبي ذَرٍّ رضي اللَّه عنهُ عن النبيِّ ﷺ قَالَ : « ثَلاثَةٌ لا يُكلِّمُهُمُ اللَّهُ يومَ القيامة ، ولا يَنظُرُ إليْهِمْ ، ولا يُزكِّيهِمْ ولَهُمْ عذابٌ أليمٌ » قال : فَقرأها رسولُ اللَّه ﷺ ثَلاث مَرَّات . قال أبو ذرٍّ : خَابُوا وخَسِرُوا منْ هُمْ يا رسولَ اللَّه ، قال المُسْبِلُ ، والمَنَّانُ ،

١ ـ سورة المائدة آية ١ .
٢ ـ سورة الإسراء آية ٣٤ .
٣ ـ سورة البقرة آية ٢٦٤ .
٤ ـ سورة البقرة آية ٢٦٢ .

والمُنَفِّقُ سلعتهُ بالحلف الكَاذبِ » رواه مسلم .

وفي رواية له : « المسبلُ إزارهُ » يعني : المسْبِلُ إزارهُ وثوبَهُ أسفلَ من الكَعْبَيْنِ للخُيَلاء .

٢٧٩ - باب النهي عن الافتخار والبغي

قَال اللَّهُ تَعَالى:﴿ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ ﴾[1].وقالَ تَعالى:﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴿٤٢﴾ ﴾[2] .

١٥٨٩ - وعَنْ عياض بْنِ حِمَارٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ قَالَ " قَال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّه تَعالى أَوْحَى إليَّ أن تواضعُوا حتى لا يبْغيَ أحَدٌ على أحد ، ولا يفْخرَ أحدٌ على أحد » رواه مسلم . قال أهلُ اللغة : البَغيُ : التَّعَدِّي والاستطالةُ .

١٥٩٠ - وعن أبي هُريرةَ رضي اللَّه عنهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَال : « إذا قَال الرَّجُلُ : هلَكَ النَّاسُ ، فهُو أهْلَكُهُمْ » رواه مسلم .

الرِّوايةُ المشْهُورةُ : « أهْلَكُهُمْ » برفعِ الكاف ، ورُوي بنَصبِهَا .وهذا النَّهي لمنْ قالَ ذلكَ عجْباً بنفْسه ، وتصاغراً للناس ، وارْتفاعاً عليْهمْ ، فهَذَا هُوَ الحرام ، وأما منْ قالهُ لما يرى في الناس من نَقْصٍ في أمْر دينهم ، وقَالهُ تحزُّناً عليْهمْ ، وعلى الدِّين ، فلا بأس به . هكَذا فَسَّرهُ العُلماءُ وفَصَّلُوهُ ، وممنْ قالَه منَ الأئمة الأعْلام : مالكُ ابنُ أنسٍ ،والخَطَّابيُّ، والحميديُّ وآخرونَ ، وقد أوْضَحْته في كتاب « الأذْكار » .

٢٨٠ - باب تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام إلا لبدعة في المهجور ، أو تظاهر بفسق ، أو نحو ذلك

قَالَ اللَّهُ تَعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[3] وقَال تعالى : ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [4] .

١٥٩١ - وعنْ أنَسٍ رضي اللَّه عنهُ قال : قَال رسُولُ اللَّه ﷺ : « لا تَقَاطَعُوا ، ولا تَدابرُوا ، ولا تَباغَضُوا ، ولا تَحاسَدُوا ، وكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إِخْوَاناً . ولا يحلُّ لمُسْلِمٍ أنْ يهْجُرَ أخَاهُ فَوقَ ثَلاث » متفقٌ عليه .

١٥٩٢ - وعَنْ أبي أيوبَ رضي اللَّه عنهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَال : « لا يحلُّ لمُسْلمٍ أنْ يَهْجُرَ أخَاهُ فوْقَ ثَلاثِ لَيالٍ : يلتَقِيانِ ، فيُعرضُ هذا ويُعرضُ هذا ، وخَيْرُهُمَا الَّذي يبْدأُ بالسَّلامِ » متفقٌ عليه .

١٥٩٣ - وعنْ أبي هُريرةَ رضي اللَّه عنه قَال : قَال رسُولُ اللَّه ﷺ : « تُعْرضُ الأعْمالُ في كُلِّ اثنين وخَميس ، فيغفرُ اللَّه لكُلِّ امْرِيءٍ لا يُشْرِكُ باللَّه شيْئاً ، إلا امرءاً كَانَتْ

---

١ ـ سورة النجم آية ٣٢ .　　٢ـ سورة الشورى آية ٤٢ .

٣ ـ سورة الحجرات آية ١٠ .　　٤ ـ سورة المائدة آية ٢ .

بينَهُ وبينَ أخيهِ شَحْناءُ ، فيقُولُ : اترُكُوا هذَينِ حتّى يصْطلحا » رواه مسلم .

١٥٩٤ - وعَنْ جابر رضى اللّه عنهُ قَال : سمعْتُ رسُول اللّه ﷺ يقُولُ : « إنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يئس أنْ يَعْبُدهُ المُصلُّون فى جَزيرة العربِ ولكنْ فى التَّحْريش بينهم» رواه مسلم. « التَحْريشُ » الإفسادُ وتغيير قُلُوبهم وتَقَاطُعُهم .

١٥٩٥ - وعنْ أبى هريرة رضى اللّه عنْه قَال : قال رسول اللّه ﷺ « لا يحلُّ لمسْلمٍ أنْ يهْجُرَ أخَاه فوْقَ ثَلاث ، فمنْ هَجر فَوْقَ ثلاث فمات دخَل النَّار » .

رواهُ أبو داود بإسْنَاد على شرْط البُخَاري .

١٥٩٦ - وعَنْ أبى خِرَاش حَدْرَد بن أبى حدْرد الأسْلمى ، ويُقَالُ السُّلمى الصَّحابى رضى اللّه عَنْهُ أنَّهُ سَمعَ النبىَّ ﷺ يقُولُ : « منْ هَجَرَ أخاهُ سنَةً فَهُو كَسفْك دمه » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٥٩٧ - وعنْ أبى هُرَيْرةَ رَضىَ اللّه عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « لا يَحلُّ لمُؤْمن أنْ يهْجُرَ مُؤْمناً فَوْقَ ثَلاث ، فَإنْ مرَّتْ به ثَلاثٌ ، فَلْيَلْقَهُ ، ولْيُسَلّمْ علَيه ، فَإن ردَّ عليه السَّلام، فقَد اشْتَرَكَا فى الأجْرِ ، وإنْ لَمْ يرُدَّ علَيْه ، فَقَدْ باءَ بالإثم ، وخَرَجَ المُسلّمُ من الهجْرة». رواهُ أبو داود بإسناد حسن . قال أبو داود : إذا كانَت الهجْرَةُ للّه تَعالى فَلَيس منْ هذَا فى شىء .

٢٨١ - باب النَّهى عن تناجى اثنين دُونَ الثالث بغير إذنه إلا لحاجة ، وهو أن يتحدثا سرا بحيث لا يسمعها وفى معناه ما إذا تحدث اثنان بلسان لا يفهمه

قَالَ اللّه تَعَالى : ﴿ إنَّمَا النَّجْوَىٰ منَ الشَّيْطَان ﴾[1] .

١٥٩٨ - وعن ابْنِ عُمَرَ رَضى اللّه عنهُمَا أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ قَال : « إذا كَانُوا ثَلاثَةً، فَلا يَتَنَاجَى اثْنَان دُونَ الثَّالث » متفقٌ عليه .

ورواه أبو داود وَزَاد : قَالَ أبُو صالح : قُلْتُ لابْن عُمرَ : فأربعة ؟ قَالَ : لا يضرُّكَ.

ورواه مالك فى « المُوطأ » : عنْ عبْد اللّه بن دينَار قَالَ : كُنْتُ أنَا وَابْنُ عُمرَ عند دار خالد بن عُقْبَةَ الَّتى فى السُّوق ، فَجاءَ رجلٌ يُريدُ أنْ يُنَاجيَهُ ، ولَيْس مع ابن عُمر أحَدٌ غَيْري، فَدعا ابنُ عُمرَ رجُلاً آخر حتَّى كُنَّا أرْبَعةً ، فقال لى وللرَّجُل الثَّالث الَّذي دَعا : اسْتَأخرا شيْئاً ، فإنِّى سَمعْتُ رسُولَ اللّه ﷺ يَقُولُ : « لا يتَنَاجَى اثْنَان دونَ وَاحد » .

---
١ - سورة المجادلة الآية ١٠ .

١٥٩٩ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كنتم ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس ، من أجل أن ذلك يحزنه » متفق عليه .

٢٨٢ - باب النهي عن تعذيب العبد والدابة والمرأة والولد بغير سبب شرعي أو زائد على قدر الأدب

قال الله تعالى : ﴿ وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴾[1] .

١٦٠٠ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت ، فدخلت فيها النار ، لا هي أطعمتها وسقتها ، إذ هي حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض » متفق عليه .

« خشاش الأرض » بفتح الخاء المعجمة ، وبالشين المعجمة المكررة : وهي هوامها وحشراتها .

١٦٠١ - وعنه أنه مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم ، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال ابن عمر : من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا ، إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا . متفق عليه.

« الغرض » : بفتح الغين المعجمة ، والراء وهو الهدف ، والشيء الذي يرمى إليه .

١٦٠٢ - وعن أنس رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ أن تصبر البهائم . متفق عليه ، ومعناه : تحبس للقتل .

١٦٠٣ - وعن أبي علي سويد بن مقرن رضي الله عنه ، قال : لقد رأيتني سابع سبعة من بني مقرن مالنا خادم إلا واحدة لطمها أصغرنا فأمرنا رسول الله ﷺ أن نعتقها. رواه مسلم . وفي رواية : « سابع إخوة لي » .

١٦٠٤ - وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال : كنت أضرب غلاما لي بالسوط، فسمعت صوتا من خلفي : « اعلم أبا مسعود » فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول : « اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام » فقلت : لا أضرب مملوكا بعده أبدا .

وفي رواية : فسقط السوط من يدي من هيبته .

١ـ سورة النساء الآية ٣٦ .

وفي رواية : فقلتُ : يا رسول الله هو حرٌّ لوجه الله تعالى فقال : « أمَا لو لَمْ تفعلْ، للَفحتْكَ النَّارُ ، أوْ لَمَسَّتكَ النَّارُ » رواه مسلم . بهذه الروايات .

١٦٠٥ – وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « منْ ضرب غلاماً له حَدّاً لم يأته ، أو لَطَمَهُ ، فإن كفَّارتَهُ أن يُعتقَهُ » رواه مسلم .

١٦٠٦ – وعن هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنهما أنَّهُ مرَّ بالشَّام على أناسٍ منَ الأنباط ، وقدْ أُقيمُوا في الشَّمْس ، وصُبَّ على رُؤُسهم الزَّيتُ ! فقال : ما هذا ؟ قيل : يُعَذَّبونَ في الخَرَاج ، وفي رواية : حُبسُوا في الجزية . فقالَ هشامٌ : أشهدُ لسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « إن الله يُعذِّبُ الذين يُعذِّبونَ النَّاسَ في الدُّنيَا » فدَخَلَ على الأمير ، فحدثَّهُ ، فأمر بهم فخلُّوا . رواه مسلم – « الأنباطُ » الفلاَّحُونَ منَ العجم.

١٦٠٧ – وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال : رأى رسولُ الله ﷺ حماراً مَوسُومَ الوجْه ، فأنكر ذلكَ ؟ فقال : والله لا أسمُهُ إلا أقصى شيءٍ منَ الوجْه ، وأمرَ بحمَاره ، فكُوِيَ في جاعرتَيْه ، فهو أولُ مَنْ كوى الجَاعرتَيْن . رواه مسلم .

« الجَاعرتَان » : ناحيتا الوركَيْن حولَ الدُّبُر .

١٦٠٨ – وعنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ : مرَّ عليه حمارٌ قد وُسم في وجْهه فقال : لعن الله الَّذي وسمهُ » رواه مسلم .

وفي رواية لمسلم أيضاً : نَهى رسُولُ اللَّه ﷺ عن الضَّرْبِ في الوجهِ ، وعنِ الوسْمِ في الوجه .

٢٨٣ – باب تحريم التعذيب بالنار في كل حيوان حتى النملة ونحوها

١٦٠٩ – عنْ أبي هُريْرة رضيَ الله عنهُ قَال : بعثنا رسُولُ الله ﷺ في بعث فقال : «إن وجدتُم فُلاناً وفُلاناً » لرجُلَيْن منْ قُريش سمَّاهُمَا « فأحْرقُوهُمَا بالنَّار » ثُمَّ قالَ رسُولُ الله ﷺ حينَ أردْنا الخُرُوجَ : « إنِّي كُنتُ أمرتُكمْ أن تُحرقُوا فُلاناً وفُلاناً ، وإنَّ النَّار لا يُعذِّبُ بهَا إلا اللَّه ، فإنْ وجدْتُموهُما فاقْتُلُوهُما » رواه البخاري .

١٦١٠ – وعن ابن مسعُود رضي الله عنهُ قال : كُنَّا مع رسُول الله ﷺ في سفَر ، فانطلَقَ لحاجته ، فرأيْنَا حُمَّرةً معهَا فَرْخَان ، فأخذْنا فرْخيْها ، فجاءت الحُمَّرةُ تَعْرشُ فجاء النبي ﷺ فقال : « منْ فَجع هذه بولَدهَا ؟ رُدُّوا ولَدهَا إليْهَا » ورأى قَرْيَةَ نَمْلٍ قدْ حرَّقْنَاهَا، فقال : « مَنْ حرَّقَ هذه ؟ » قُلْنَا : نَحنُ . قالَ : « إنَّهُ لا ينبَغي أنْ يُعذِّب بالنَّار إلاَّ ربُّ النَّار» . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

قوله : « قرْيَةَ نَمْلٍ » معناهُ : موْضعُ النَّمْلِ مَعَ النَّملِ

٢٨٤ - باب تحريم مطل الغني بحق طلبه صاحبه

قَال اللَّه تَعَالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾[1] . وقَال تَعالى : ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾[2] .

١٦١١ - وعَنْ أبي هُريرةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قال : « مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ، وإِذَا أُتبِعَ أحدُكُمْ عَلى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ » متفقٌ عليه .

معْنَى « أُتبِعَ » أُحيلَ .

٢٨٥ - بـاب كراهة عودة الإنسان في هبة لم يُسلِّمها إلى الموهوب له وفي هبة وهبها لولده وسلمها أو لم يسلمها وكراهة شرائه شيئاً تصدق به من الذي تصدق عليه أو أخرجه عن زكاة ، أو كفارة ونحوها ، ولا بأس بشرائه من شخص آخر قد انتقل إليه

١٦١٢ - عَن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنهُما أن رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « الَّذي يعُودُ في هبَتِه كَالكلْبِ يرجعُ في قَيْئِه » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : « مَثَلُ الَّذي يَرجِعُ في صَدَقَتِهِ ، كَمَثَلِ الكَلْبِ يَقيءُ ، ثُمَّ يعُودُ في قَيْئِهِ فيَأكُلُهُ» .

وفي روايةٍ : « العائدُ في هبَتِه كالعائد في قيْئِه » .

١٦١٣ - وعَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضيَ اللَّهُ عنهُ قَالَ : حَمَلْتُ عَلى فَرَسٍ في سبيلِ اللَّه فَأَضَاعَهُ الَّذي كَانَ عِنْدَه ، فَأردتُ أنْ أشْتَرِيَهُ ، وظَنَنْتُ أنَّهُ يبيعهُ بِرُخْصٍ ، فسألْتُ النَّبيَّ ﷺ فَقَالَ : « لا تَشْتَرِه ولَا تَعُدْ في صدقَتِكَ وإن أعطَاكَهُ بِدِرْهَمٍ ، فَإنَّ العَائد في صَدَقَته كَالعَائد في قَيْئِه » متفقٌ عليه .

قولُه : « حمَلْتُ عَلى فَرَسٍ في سَبِيلِ اللَّه » معْنَاهُ : تَصدَّقْتُ به عَلى بعْض المُجاهدِينَ.

٢٨٦ - باب تأكيد تحريم مال اليتيم

قَالَ اللَّه تَعَالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾[3] . وقَالَ تَعَالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[4] . وقَالَ تَعَالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾[5].

١ـ سورة النساء الآية ٥٨ .
٢ـ سورة البقرة الآية ٢٨٣ .
٣ـ سورة النساء الآية ١٠ .
٤ـ سورة الأنعام الآية ١٥٢ .
٥ـ سورة البقرة الآية ٢٢٠ .

١٦١٤ – وعن أبي هُريرة رضيَ اللهُ عنهُ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ : « اجتنبُوا السَّبعَ المُوبقَات ! قالُوا : يا رسُولَ الله ومَا هُن ؟ قال : الشِّركُ بالله ، والسِّحرُ وقتلُ النَّفسِ الَّتي حرَّمَ اللهُ إلاَّ بالحقِّ ، وأكلُ الرِّبَا ، وأكلُ مال اليتيم . والتولِّي يومَ الزَّحف ، وقذفُ المُحصنَات المُؤمنَات الغافلات » متفقٌ عليه . « المُوبقَاتُ » المُهلكَاتُ .

٢٨٧ – باب تغليظ تحريم الربا

قال اللهُ تعالى : ﴿ الَّذينَ يأكُلُونَ الرِّبَا لا يقُومُونَ إلاَّ كمَا يقُومُ الَّذي يتخبَّطُهُ الشَّيْطَانُ منَ المَسِّ ذَلكَ بأنَّهُمْ قَالُوا إنَّمَا البَيْعُ مثْلُ الرِّبَا وأحَلَّ اللهُ البَيْعَ وحَرَّمَ الرِّبَا فمَن جاءَهُ مَوْعظَةٌ مّن رَّبّه فانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وأمْرُهُ إلَى الله ومَنْ عادَ فأُولَئكَ أصْحابُ النَّار هُمْ فيهَا خالدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا ويُرْبي الصَّدَقَات ﴾ إلى قوله تعَالَى : ﴿ يَا أيُّهَا الَّذينَ آمنُوا اتَّقُوا اللهَ وذَرُوا مَا بَقيَ منَ الرِّبَا ﴾(١) .

وأمَّا الأحاديثُ في الصَّحيح فهي مشهُورَة، ومنهَا حَديثُ أبي هُرَيرةَ السَّابقُ في الباب قَبْلَهُ.

١٦١٥ – وعَن ابنِ مَسْعود رضيَ اللهُ عنْهُ قَالَ : « لعَنَ رسُولُ الله ﷺ آكلَ الرِّبَا وموكلهُ» رواه مسلم . زاد الترمذي وغيره : « وشاهديه ، وكَاتبَهُ » .

٢٨٨ – باب تحريم الرِّياء

قالَ اللهُ تعَالى : ﴿ وَمَا أُمرُوا إلاَّ ليَعْبُدُوا اللهَ مُخْلصينَ لَهُ الدّينَ حُنَفَاءَ ﴾(٢) وقال تعالى : ﴿ لا تُبْطلُوا صَدَقَاتكُم بالْمَنّ وَالأَذَىٰ كَالَّذي يُنفقُ مَالَهُ رئَاءَ النَّاس ﴾(٣) . وقَالَ تعَالى : ﴿ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللهَ إلاَّ قَليلاً ﴾(٤) .

١٦١٦ – وعَن أبي هُريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : سمعتُ رَسُولَ الله ﷺ يقُولُ : «قَالَ اللهُ تعالى : أنَا أغنى الشُّركَاء عَن الشِّرك ، منْ عَملَ عَملاً أشركَ فيه مَعي غَيْري، تَركتُهُ وشركَهُ » (٥) رواه مسلم .

١٦١٧ – وعَنهُ قَالَ : سمعتُ رَسُولَ الله ﷺ يقُولُ : « إنَّ أوَّلَ النَّاس يُقضَى يومَ القيامَة علَيه رجلٌ استُشهدَ ، فأُتيَ به ، فعرفَّهُ نعمتَهُ ، فعرَفهَا ، قالَ : فمَا عملتَ فيها ؟ قَالَ : قَاتَلتُ فيكَ حتَّى استُشهدتُ : قَالَ كَذَبت ، ولَكنَّكَ قَاتلتَ لأنْ يُقالَ " جَريءٌ ! فقَدْ قيلَ ، ثُمَّ أمرَ به فَسُحبَ عَلى وجْهه حتَّى أُلقيَ في النَّار . ورَجُل تَعلَّم العلْمَ وعلَّمَهُ، وقرأَ القُرآنَ ، فأُتيَ به ، فَعرَّفَهُ نعمهُ فَعرَفَهَا . قالَ : فمَا عملتَ فيهَا ؟ قـالَ : تَعلَّمْتُ العلمَ وعلَّمتُهُ ، وقَرأتُ فيكَ القُرآنَ ، قَالَ : كـذَبتَ ، ولكنَّك تَعلَّمتَ العلْمَ وعَلَّمتهُ ، وقرأتُ القرآن ليقالَ : هو قَارئٌ !

١ــ سورة البقرة الآية ٢٧٥ – ٢٧٨ . ٢ــ سورة البينة الآية ٥ .

٣ــ سورة البقرة الآية ٢٦٤ . ٤ــ سورة النساء الآية ١٤٢ .

٥ــ الحديث صحيح ، رواه مسلم (٢٩٨٥) .

فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أمِرَ ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ ، فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ . قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ » رواه مسلم .

« جَرِيء » بفتح الجيم وكسر الرَّاءِ وبالمدِّ أيْ : شُجَاعٌ حَاذِقٌ .

١٦١٨ - وعَنْ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ نَاساً قَالُوا لَهُ : إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلاطِينِنَا فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كُنَّا نَعُدُّ هذا نِفَاقاً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رواه البخاري .

١٦١٩ - وعنْ جُنْدُبِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَائِي اللَّهُ يُرَائِي بِهِ » متفقٌ عليه .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أيضاً مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

« سَمَّعَ » بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ ، وَمَعْنَاهُ : أشْهَرَ عَمَلَهُ لِلنَّاسِ رِيَاءً « سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ » أيْ : فَضَحَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَعْنَى : « مَنْ رَاءَى » أيْ : مَنْ أظْهَرَ لِلنَّاسِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ لِيَعْظُمَ عِنْدَهُمْ «رَاءَى اللَّهُ بِهِ » أيْ : أظْهَرَ سَرِيرَتَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلائِقِ .

١٦٢٠ - وعَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لا يَتَعَلَّمُهُ إِلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا ، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » يَعْنِي : رِيحَهَا . رواه أبو داود بإسناد صحيح . والأحاديثُ في الباب كثيرةٌ مشهورةٌ .

٢٨٩ - باب ما يتوهم أنه رياء وليس برياء

١٦٢١ - عنْ أبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ الَّذِي يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : « تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ »[١] رواه مسلم .

٢٩٠ - باب تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية والأمرد الحسن لغير حاجة شرعية

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾[٢] وقال تعالى : ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾[٣] وقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[٤] . وقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾[٥] .

١ـ الحديث صحيح ، رواه مسلم (٢٦٤٢). ٢ـ سورة النور الآية ٣٠ .
٣ـ سورة الأسراء الآية ٣٦ . ٤ ـ سورة غافر الآية ١٩ . ٥ ـ سورة الفجر الآية ١٤ .

١٦٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيرةَ رضي اللَّه عنهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال : كُتِبَ على ابْنِ آدم نَصيبُهُ من الزِّنَا مُدْرِكٌ ذلك لا محالَةَ : الْعينَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ ، والأُذُنَان زِنَاهُما الاستماعُ ، واللِّسانُ زِنَاهُ الْكَلامُ ، وَالْيدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ ، والرِّجْلُ زِنَاهَا الخُطَا ، والقَلْبُ يهْوَى ويتَمنَّى ، ويُصَدِّقُ ذلكَ الفرجُ أوْ يُكَذِّبُه »[1] . متفقٌ عليه . وهذا لَفظُ مسلم ، ورواية البُخاري مُخْتَصَرةٌ .

١٦٢٣ - وعنْ أبي سعيد الخُدْرِيِّ رَضيَ اللَّه عنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ : « إيَّاكُمْ والجُلُوس في الطُّرُقَات ! » قَالُوا : يَارَسُول اللَّهِ مالَنَا منْ مجالسنا بُدٌّ : نَتحدَّثُ فيها . فَقالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « فإذا أبَيْتُمْ إلاَّ المجْلسَ ، فأعطُوا الطَّريقَ حَقَّهُ » قالُوا : ومَا حَقُّ الطَّريق يَارَسُولَ اللَّه ؟ قَالَ : « غَضُّ البصر ، وكَفُّ الأذَى ، وردُّ السَّلام ، والأمْرُ بالمَعْرُوف والنَّهيُ عن المُنْكَر » متفقٌ عليه .

١٦٢٤ - وعَنْ أبي طلْحةَ زيْد بن سهْلٍ رَضيَ اللَّه عنهُ قَالَ : كنَّا قُعُوداً بالأفنية[2] نتحدَّثُ فيها فَجاءَ رسُولُ اللَّه ﷺ فقَامَ علينا فقال : « مالكُمْ ولمَجالس الصُّعُدات ؟ » فقُلْنا : إنَّما قَعدنَا لغير ما بَأس : قَعدنَا نَتَذاكرُ ، ونتحدَّثُ . قال : « إما لاَ فأدُّوا حقَّهَا : غَضُّ البصر ، وردُّ السَّلام ، وحُسْنُ الكلام » رواه مسلم .

« الصُّعُداتُ » بضَمِّ الصَّاد والعيْن . أي : الطُّرُقَات .

١٦٢٥ - وَعَنْ جَرير رَضيَ اللَّه عنْهُ قَالَ : سأَلْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ عَنْ نَظَر الفجأة فَقَال: « اصْرِفْ بصرَك » رواه مسلم .

١٦٢٦ - وَعنْ أمِّ سَلَمةَ رَضِي اللَّه عنهَا قَالَتْ : كُنْتُ عنْدَ رَسُول اللَّه ﷺ وعنْدَهُ مَيمونةُ ، فَأَقْبلَ ابنُ أُمِّ مكتُوم ، وذلكَ بعْدَ أنْ أُمرنَا بالحجاب فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « احْتَجبا منْهُ» فَقُلْنَا : يا رَسُولَ اللَّه أليْس هُوَ أعمَى : لا يُبْصرُنَا ، ولا يعْرفُنَا ؟ فقَال النَّبيُّ ﷺ : «أفَعَمْياوَان أنْتُما ألَسْتُما تُبْصرانه ؟ » رواه أبو داود والترمذي وقَالَ : حَديثٌ حسنٌ صَحيحٌ.

١٦٢٧ - وعنْ أبي سَعيد رَضيَ اللَّه عنْهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قال : « لا ينْظُرُ الرَّجُلُ إلى عوْرَة الرَّجُلِ ، ولا المَرْأةُ إلى عوْرَة المَرْأة ، ولا يُفْضي الرَّجُلُ إلى الرَّجُلِ في ثوبٍ واحدٍ ، ولا تُفْضي المَرْأةُ إلى المَرْأة في الثَّوْب الواحد » رواه مسلم .

٢٩١ - باب تحريم الخلوة بالأجنبية

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَإذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ من وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾[3].

١٦٢٨ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْن عَامرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَال : « إيَّاكُمْ

١ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٢٢/١١ ومسلم (٢٦٥٧) (٢١) وأبو داود (٢١٥٢) .
٢ ـ الأفنية : المتسع أمام البيت .   ٣ـ سورة الأحزاب الآية ٥٣ .

وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاء » ! فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأنصار أفرأيتَ الحمو ؟ قالَ : « الحمو الموتُ ! » [1] متفقٌ عليه . « الحَمو » قريبُ الزَّوج كأخيه ، وابن أخيه ، وابن عمه .

١٦٢٩ - وعَن ابن عبَّاسٍ رضيَ اللَّه عنهما أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَال : « لا يَخلُونَّ أحدُكُمْ بامرأة إلاَّ مع ذي محرم » متفقٌ عليه .

١٦٣٠ - وعن بُرَيْدَةَ رضيَ اللَّه عنهُ قَالَ : قَال رسُول اللَّه ﷺ : « حُرمَةُ نساء المُجاهدينَ علَى القَاعدينَ كَحُرمَة أمهاتهمْ ، ما منْ رجُل منَ القَاعدين يخلُفُ رجُلاً منَ المُجاهدينَ في أهله ، فَيَخُونُهُ فيهم إلاَّ وقَفَ لهُ يوْمَ القيامة ، فَيأخُذُ منْ حسَناته ما شاءَ حتَّى يَرْضَى » ثُمَّ التَفتَ إلَينا رسُولُ اللَّه ﷺ فَقالَ : « ما ظَنُّكُمْ ؟ » رواهُ مسلم .

٢٩٢ - باب تحريم تشبه الرِّجال بالنِّساء والنساء بالرجال في لباس وحركة وغير ذلك

١٦٣١ - عن ابنِ عبَّاس رضي اللَّه عنهُما قَالَ : لَعنَ رسُولُ اللَّه ﷺ المُخنَّثين [2] منَ الرِّجال، والمُترجِّلات من النِّساء » [3]

وفي رواية : لَعنَ رَسُولُ اللَّه ﷺ المُتشبِّهين من الرِّجال بالنساء ، والمُتشبِّهات من النِّساء بالرِّجال . رواه البخاري .

١٦٣٢ - وعنْ أبي هُريْرةَ رَضي اللَّه عنهُ قال : لَعنَ رسُولُ اللَّه ﷺ الرَّجُل يلبسُ لِبسةَ المرْأة ، والمرْأة تَلْبسُ لِبسةَ الرَّجُل . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٦٣٣ - وعنه قَال : قَال رسُولُ اللَّه ﷺ : « صِنفَان منْ أهل النَّار لمْ أرهُما : قَوْمٌ معهم سياطٌ كأذناب البقَر يَضربونَ بها النَّاس ، ونساء كاسيَاتٌ عارياتٌ مُميلاتٌ مائلاتٌ، رؤوسُهنَّ كأسنمة البُخت المائلة لا يدْخُلنَ الجنَّةَ ، ولا يجدنَ ريحهَا ، وإنَّ ريحَهَا لَيُوجَدُ منْ مسيرة كذا وكذا » رواه مسلم .

معنى « كاسيات » أي : منْ نعمَة اللَّه « عاريات » من شكْرِهَا وَقيل : معناهُ : تستُرُ بعض بدنها ، وتكشفُ بعضَهُ إظهاراً لجمالهَا ونحوه . وقيل : تَلبسُ ثَوْباً رَقيقاً يصفُ لَوْنَ بدنهَا . ومعْنى « مائلاتٌ » قيل : عَن طَاعة اللَّه تعالى وما يلزَمُهنَّ حفظُهُ ، «مميلاتٌ» أيْ: يُعلِّمْنَ غَيرهُنَّ فعلَهُنَّ المذْمُوم ، وقيل مائلاتٌ يَمْشينَ مُتَبختِرات ،مُميلات لأكْتافهنَّ ، وقيل : مائلاتٌ يَمْتَشطنَ المشْطَةَ المَيْلاءَ : وهيَ مشْطَةُ البغَايا . و«مُميلاتٌ» : يُمشِّطْنَ غَيرهُنَّ تلكَ المشْطَةَ . « رؤوسهُنَّ كأسنمة البُخت » أيْ : يُكبِّرنَهَا ويُعظِّمْنها بلَفِّ عمَامة أوْ عصابة أو نَحْوه .

١ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٢٨٩/٩ و٢٩٠ ومسلم (٢١٧٢) والترمذي (١١٧١) .

٢ ـ المخنثين : من يشبه خلقه النساء في حركاته وكلماته .

٣ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٢٨٠/١٠ وأبو داود (٤٩٣٠) والترمذي (٢٧٨٥) و (٢٧٨٦) .

٢٩٣ - باب النهي عن التشبه بالشيطان والكفار

١٦٣٤ - عنْ جابر رضيَ اللَّه عنهُ قَال : قَال رَسُولُ اللَّه ﷺ : « لا تأكلُوا بالشِّمَال، فَإنَّ الشَّيْطَانَ يأكُل ويَشْرَبُ بِشماله » رواه مسلم .

١٦٣٥ - وعَن ابن عُمر رَضيَ اللَّه عنهُما أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « لا يأكُلَنَّ أحدُكُمْ بِشماله ، ولا يَشْربَنَّ بِهَا . فَإنَّ الشَّيْطَانَ يأكُلُ بِشماله ويَشْربُ بِهَا » [1] رواهُ مسلم

١٦٣٦ - وعَنْ أبي هُرَيرَةَ رَضي اللَّه عنهُ أنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَال : إنَّ اليهُود والنَّصارى لا يَصْبِغُونَ ، فَخَالِفوهُمْ » متفقٌ عليه .

المُرَادُ : خضَابُ شَعْر اللِّحْيَة والرَّأس الأبْيَض بِصفْرة أوْ حُمْرة ، وأمَّا السَّوادُ ، فَمنْهيٌّ عَنْهُ كَما سَنَذْكُرُ في الْباب بعْدَهُ ، إن شاء اللَّه تعالى .

٢٩٤ - باب نهي الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد

١٦٣٧ - عنْ جابر رضيَ اللَّه عنهُ قَال: أُتي بأبي قُحافةَ والد أبي بكْر الصِّدِّيق رضي اللَّه عنهُما يوم فتح مكَّةَ ورأسهُ ولحيتُهُ كالثَّغَامَة بياضاً ، فَقَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : «غَيِّرُوا هَذَا واجْتَنبُوا السَّوادَ » رواه مسلم .

٢٩٥ - باب النّهي عن القزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض وإباحة حلقه كله للرجل دون المرأة

١٦٣٨ - عن ابن عُمر رضي اللَّه عنهُما قَالَ: نَهَى رسُولُ اللَّه ﷺ عنِ القَزعِ » [2] متفق عليه.

١٦٣٩ - وعَنْهُ قَالَ : رأى رَسُولُ اللَّه ﷺ صبياً قَدْ حُلِقَ بعْضُ شَعْر رأسه وتُرِكَ بعْضُهُ، فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلكَ وَقَال : « احلقُوهُ كُلَّهُ أو اتْرُكُوهُ كُلَّهُ » .

رواهُ أبو داود بإسناد صحيح على شرْط البُخَاري وَمسْلم .

١٦٤٠ - وعنْ عبْد اللَّه بن جعفَر رضي اللَّه عنْهُما أنَّ النَّبيَّ ﷺ أمْهَل آلَ جعفَر رضي اللَّه عنه ثَلاثاً ، ثُمَّ أتَاهُمْ فَقَالَ : « لا تَبْكُوا على أخي بَعْدَ اليوم » ثُمَّ قَال : «ادعُوا لي بَنِي أخي » فجيء بنَا كأنَّنا أفْرُخٌ فَقَال : « ادعُوا لي الحلاَّقَ » فَأمرهُ ، فَحَلَقَ رُؤُوسنَا . رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرْط البُخَاريِّ ومُسْلم .

١ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٢٠٢٠) (١٠٦) والطبراني ٩٢٢/٢ وأبو داود (٣٧٧٦) والترمذي (١٨٠١) .

٢ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٢٠٢٠) (١٠٦) والطبراني ٩٢٢/٢ وأبو داود (٣٧٧٦) والترمذي (١٨٠١) .

١٦٤١ - وعَن عَلِيٍّ رضي اللَّه عنهُ قَـالَ : نَهَى رسُول اللَّه ﷺ أنْ تحْلِقَ المَرْأةُ رَأسَـهَا . رواهُ النَّسائي .

٢٩٦ - باب تحريم وصل الشعر والوشم والوشر وهو تحديد الأسنان

قَالَ اللَّه تَـعالى : ﴿ إن يَدْعُـونَ من دُونه إلاَّ إنَاثًا وَإن يَدْعُـونَ إلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا (١١٧) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (١١٨) وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ[1] وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾[2] .

١٦٤٢ - وعَنْ أسْماءَ رضيَ اللَّه عنْهَا أنَّ امْرأةً سألت النَّبيَّ ﷺ فَقَالتْ : يا رَسُولَ اللَّه إنَّ ابْنَتِي أصَابَتْهَا الحَصْبَةُ ، فتمرَّقَ شَعْرُهَا ، وإنِّي زَوَّجْتُها ، أفَأَصِلُ فِيه ؟ فقال : «لَعَنَ اللَّه الوَاصِلَة والمَوصولة » متفقٌ عليه.

وفي رواية : « الوَاصلَةَ ، والمُسْتَوصِلَةَ » .

قَولُهَا : « فَتَمرَّقَ » هو بالرَّاءِ ، ومعْناه : انْتَشَرَ وَسَقَطَ ، « والوَاصِلة » : التي تَصِلُ شَعْرهَا ، أو شَعْر غيرها بِشَعْرٍ آخر . « والمَوْصُولة » : الَّتي يُوصَلُ شَعْرُهَا .

« والمُسْتَوصِلَةُ » : الَّتي تَسْأَلُ مَنْ يَفْعَلُ ذلكَ لَهَا .

وعَنْ عائشةَ رضيَ اللَّه عنْهَا نَحْوُهُ ، متفقٌ عليه .

١٦٤٣ - وعَنْ حمَيدِ بن عبْدِ الرَّحْمنِ أنَّهُ سَـمع مُعَاويَةَ رَضيَ اللَّه عنْهُ عامَ حجٍّ علَى المِنْبـر وتَنَاول قُصَّةً مِنْ شَـعْرٍ كَـانَتْ في يد حَرَسيٍّ فَـقَالَ : يا أهْل المَدينَة أيْنَ عُلَـمَاؤكُمْ ؟ ! سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذه ويقُولُ : « إنَّمَا هَلَكَـتْ بَنُو إسْرَائيل حِين اتَّخَـذَهَا نسَاؤُهُمْ » متفقٌ عليه .

١٦٤٤ - وعَنِ ابنِ عُمـر رضي اللَّه عنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ لَعَنَ الواصِلَةَ وَالمُسْـتوصِلَةَ، والوَاشِمَةَ والمُسْتَوشِمة . متفقٌ عليه .

١٦٤٥ - وعنِ ابنِ مَسـعُود رَضيَ عنْهُ قَـال : لـعنَ اللَّه الوَاشِـمات والمُسْـتَوشِـمات والمُتَنَمِّصات ، والمُتَفَلِّجَات للحُسْنِ ، المُغَيِّرات خَلْقَ اللَّه ! فَقَالَتْ لَهُ امْرأةٌ في ذلكَ . فَقَالَ: ومالي لا ألْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَهُوَ في كِتَاب اللَّه ؟ ! قَـالَ اللَّه تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[3] . متفقٌ عليه .

« المُتَفَلِّجـةُ » : هي الَّتي تبْرُدُ مِنْ أسْنَانهَا ليَـتَبَاعدَ بعْـضُهَا مِنْ بعْضٍ قَليلاً وتُحَسِّنُهَا وهُوَ الوَشْـرُ ، والنَّامِـصَةُ : هِيَ الَّتي تَأخُذُ مِـنْ شَعْرِ حـاجِب غَيْرِهَا ، وتُرَقِّقُهُ لِيـصيـرَ حَسَناً ،

١- فليبتكن آذان الأنعام : يشقونها ويجعلون ركوب تلك الأنعام حراماً .
٢- سورة النساء الآية ١١٧ - ١١٩ .
٣- سورة الحشر الآية ٧ .

والمُتنمِّصةُ : الّتي تأمُرُ منْ يفعَلُ بهَا ذلكَ .

٢٩٧ - باب النهى عن نتف الشيب من اللحية والرأس وغيرهما وعن نتف الأمرد شعر لحيته عند أول طلوعه

١٦٤٦ - عن عَمْرو بن شُعَيْب ، عن أبيه ، عنْ جَدِّه رضى اللَّه عَنْهُ ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « لاَ تَنْتِفُوا الشَّيْبَ ، فَإنَّهُ نُورُ المُسْلِمِ يومَ القِيامة » (١) رواهُ أبو داودَ والتِّرْمِذيُّ ، والنسائيُّ بأسَانِيدَ حسنَةٍ ، قَالَ التِّرْمِذى : هُو حديثٌ حسَنٌ .

١٦٤٧ - وعنْ عائشةَ رضىَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « منْ عمِل عملاً ليْس عليه أمْرُنَا فهُو رَدٌّ » رواه مسلم .

٢٩٨ - باب كراهية الاستنجاء باليمين ومس الفرج باليمين من غير عذر

١٦٤٨ - عنْ أبى قَتَادةَ رضى اللَّه عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قَال : « إذَا بال أحدُكُمْ . فَلاَ يأخُذَنَّ ذَكَرهُ بِيَمينه ، ولاَ يسْتَنْجِ بيمينِه ، ولاَ يتنَفَّسْ فى الإنَاء » (٢) . متفقٌ عليه . وفى البَاب أحاديثُ كثيرةٌ صحيحةٌ .

٢٩٩ - باب كراهة المشى فى نعل واحدة أو خفٍّ واحد لغير عذر ، وكراهة لبس النعل والخف قائماً لغير عذر

١٦٤٩ - عنْ أبى هُريرةَ رضى اللَّه عنْهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَالَ : « لا يمْشِ أحدُكُم فى نَعْلٍ واحدَةٍ ، لِينْعَلْهُمَا جميعاً ، أَوْ لِيخْلَعْهُمَا جميعاً » .

وفى روايةٍ « أوْ ليُحْفِهما جميعاً » متفقٌ عليْه .

١٦٥٠ - وعَنه قَالَ : سَمِعتُ رسُول اللَّه ﷺ يقُولُ : « إذَا انقطَعَ شِسْعُ نَعْلِ أحدِكُمْ ، فلا يمْشِ فى الأُخْرى حتَّى يُصْلِحهَا » رواهُ مسلم .

١٦٥١ - وعَنْ جابرٍ رَضىَ اللَّه عنهُ أن رسول اللَّه ﷺ نَهى أنْ ينْتَعِلَ الرَّجُلُ قَائماً . رواهُ أبُو داوُدَ بإسْنَاد حَسَنٍ .

٣٠٠ - باب النَّهى عن ترك النار فى البيت عند النوم ونحوه سواء كانت فى سراج أو غيره

١٦٥٢ - عن ابنِ عُمرَ رضِى اللَّه عنهُمَا عنِ النَّبيِّ ﷺ قَال : « لا تَتْرُكُوا النَّار فى بيُوتِكُمْ حِين تَنامُونَ » (٣) متفق عليه .

١ـ الحديث حسن رواه أبو داود (٤٢٠٢) والترمذى (٢٨٢٢) والنسائى ١٣٦/٨ .

٢ـ الحديث صحيح ، رواه البخارى ٢٢١/١و٢٢٢و٢٢٣و٨٠/١٠ ومسلم (٢٦٧) وأبو داود (٣١) والترمذى (١٥) والنسائى ٢٥/١ .

٣ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٧١/١١ ومسلم (٢٠١٥) .

١٦٥٣ - وعَنْ أبي مُوسَى الأشعريُّ رضي الله عنهُ قَـالَ : احتَرَقَ بيتٌ بالمدينة على أهله منَ اللَّيلِ . فَلَمَّا حُدِّثَ رسُولُ اللَّه ﷺ بِشَأنِـهِمْ قَال : « إنَّ هَذِه النَّار عدوٌّ لكُمْ ، فَإذَا نِمْتُمْ فأطفئُوها » متفق عليه .

١٦٥٤ - وعنْ جابر رَضي اللَّه عنهُ عنْ رسُول اللَّه ﷺ قَال : « غَطُّوا الإنَاء ، وأوْكئُوا السِّقَاءَ (١) ، وأغلقُوا البَابَ ، وأطفئُوا السِّراج ، فإنَّ الشَّيطَانَ لا يحلُّ سقَاءً ، ولاَ يفتَحُ بَاباً ، ولاَ يكْشفُ إنَاءً ، فإنْ لَمْ يجدْ أحدُكُمْ إلا أنْ يَعْرُضَ على إنَائه عوداً ، ويذكُر اسْمَ اللَّه فَليفعَلْ ، فَإنَّ الفُوَيْسقَةَ تُضْرِمُ على أهْلِ البيت بيْتَهُمْ » رواهُ مسلم .

« الفُوَيْسقَةَ » : الفَأرةُ ، و « تُضْرِمُ » : تُحرِقُ .

٣٠١ - باب النَّهي عن التكلف ، وهو فعل وقول مالا مصلحة فيه بمشقة

قَال اللَّه تَعالى : ﴿ قُلْ مَا أسْألُكُمْ عَلَيْه مِنْ أجْرٍ وَمَا أنَا منَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾(٢) .

١٦٥٥ - وعنْ ابن عُمر ، رضي اللَّه عنهُما ، قَالَ : نُهينَا عنِ التَّكلُّف . رواه البُخاري .

١٦٥٦ - وعنْ مسْرُوق قَال : دخَلْنَا على عبْد اللَّه بن مسْعُود رضي اللَّه عنْهُ فَقَال: يا أيُّهَا النَّاس منْ علم شيْئاً فَليقُلْ به ، ومنْ لَمْ يعلَمْ ، فلْيَقُلْ : اللَّه أعلَمُ ، فإنَّ منَ العلْم أن تَقُولَ لمَا لا تَعلَمُ : اللَّه أعْلَمُ . قَال اللَّه تَعالى لنَبيِّه ﷺ : ﴿ قلْ مـا أسألُكُمْ عَلَيْه منْ أجْرٍ وما أنا منَ المُتكلِّفين ﴾ (٣) رواهُ البخاري .

٣٠٢ - باب تحريم النياحة على الميِّت ، ولطم الخد ، وشقّ الجيب ونتف الشعر وحلقه ، والدعاء بالويل والثبور

١٦٥٧ - عَنْ عُمَر بْنِ الخَطَّابِ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَال النَّبيُّ ﷺ : « الميِّتُ يُعذَّبُ في قَبره بما نِيح علَيْه » (٤) .

وفي رواية : « ما نِيحَ علَيْه » متفقٌ عليه .

١٦٥٨ - وعن ابْنِ مسـعُود رضيَ اللَّه عَنْهُ قَـالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهْ ﷺ : « لَيْسَ منَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ ، وشَقَّ الجُيُوبَ ، ودَعَا بدَعْوَى الجَاهلية » متفقٌ عليه .

١٦٥٩ - وَعنْ أبي بُرْدَة قَالَ : وَجعَ أبـو مُوسَى الأشعـريُّ رضي اللَّه عنه ، فَغُـشيَ علَيْه، ورَأسُهُ في حِجْرِ امْرأةٍ منْ أهْلِه ، فأقْبلَتْ تَصيحُ برنَّةٍ (٥) فلَمْ يَسْتَطعْ أنْ يرُدَّ علَيْهَا شيْئاً، فلَمَّا

١ ـ وأوكئوا السقاء : اربطوا السقاء . ٢ ـ سورة ص الآية ٨٦ .

٣ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٨/٤٢٠

٤ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٣/١٣٠ ومسلم (٩٢٧) (١٧) والترمذي (١٠٠٢) والنسائي (٤/١٦و١٧) ٥ ـ الرنة : الصيحة .

أفَاقَ ، قَالَ : أنَا بَريءٌ مِمَّنْ بَرِيءَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيءٌ مِنَ الصَّالِقَةِ ، والحَالِقَةِ ، والشَّاقَّةِ ، متفقٌ عليه .

« الصَّالِقَةُ » : الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا بالنِّيَاحةِ والنَّدْبِ « والحَالِقَةُ » : التي تَحْلِقُ رَأسَهَا عِنْدَ المُصِيبَةِ . « والشَّاقَّةُ » الَّتِي تَشُقُّ ثَوْبَهَا .

١٦٦٠ – وعَنِ المُغيرة بنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقُولُ : « مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ ، فَإنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ القيامة » متفقٌ عليه .

١٦٦١ – وعَنْ أمِّ عَطِيَّةَ نُسَيْبَةَ – بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِهَا – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ البَيْعة أنْ لا نَنُوح . متفقٌ عليه .

١٦٦٢ – وَعَنِ النُّعْمَانِ بنِ بشيرٍ رضيَ اللَّهُ عنهُمَا قَالَ : أُغْمِيَ علَى عبْدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تبكِي ، وتَقُولُ : واجبلاهُ ، واكذَا ، واكذَا : تُعَدِّدُ عليْهِ . فقَال حِينَ أفَاقَ : ما قُلْت شيئاً إلاَّ قِيلَ لِي : أنْتَ كَذَلِكَ ؟ ! رواهُ البُخَارِي .

١٦٦٣ – وَعَنِ ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عنهُمَا قَالَ : اشْتَكَى سعْدُ بنُ عُبادَةَ رضِيَ اللَّهُ عنهُ شكْوَى ، فَأتَاهُ رسُولُ اللَّهِ ﷺ يعُودُهُ معَ عبْدِ الرَّحْمنِ بنِ عوفٍ ، وسَعْدِ بنِ أبِي وقَّاصٍ ، وعبْدِ اللَّهِ بنِ مسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عنهمْ ، فلما دخَلَ عليْهِ ، وجدهُ في غَشْيةٍ فَقَالَ : « أقُضِيَ؟ قَالُوا : لا يا رسُولَ اللَّهِ . فَبَكَى رسُولُ اللَّهِ ﷺ . فلمَّا رأى القَوْمُ بُكاءَ النَّبيِّ ﷺ بكَوْا ، قَالَ : « ألاَ تَسْمعُونَ ؟ إنَّ اللَّهَ لا يُعَذِّبُ بدمْعِ العَيْنِ ، ولا بِحُزْنِ القَلْبِ ، ولَكِنْ يُعذِّبُ بِهذَا » وأشَارَ إلى لسانه « أوْ يَرْحَمُ » متفقٌ عليه .

١٦٦٤ – وعَنْ أبِي مالكٍ الأشعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «النَّائحَةُ إذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يومَ القيامة وعلَيْها سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، ودِرْعٌ مِنْ جرَبٍ» رواهُ مسلم.

١٦٦٥ – وعنْ أُسيد بنِ أبي أُسَيد التَّابِعِيِّ عَنِ امْرَأةٍ مِنَ المُبايعات قَالَتْ : كَانَ فِيمَا أخذ علَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِي المعْرُوفِ الَّذِي أخذَ علَيْنَا أنْ لا نَعْصِيَهُ فيه : أنْ لا نَخْمِشَ وَجْهاً ، ولاَ نَدْعُوَ وَيْلاً ، ولا نَشُقَّ جيْباً ، وأنْ لا نَنْثُرَ شَعْراً . رواهُ أبو داوُدَ بإسْنادٍ حسنٍ .

١٦٦٦ – وعَنْ أبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عنهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ باكِيهِمْ ، فَيَقُولُ : وَاجبلاهُ ، وَاسَيِّدَاهُ أوْ نَحْوَ ذَلِكَ إلاَّ وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ : أهَكَذَا كُنْتَ ؟ ! » رَوَاهُ التِّرْمِذِي وقال : حديثٌ حَسَنٌ .

« اللَّهْزُ » : الدَّفْعُ بِجُمْعِ اليَدِ فِي الصَّدْرِ .

١٦٦٧ – وعنْ أبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، والنِّيَاحَةُ عَلَى المَيِّتِ » رواهُ مسلم .

٣٠٣ - باب النهي عن إتيان الكهَّان والمنجِّمين والعرَّاف وأصحاب الرمل والطوارق بالحصى وبالشعير ونحو ذلك

١٦٦٨ - عنْ عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنهَا قالَتْ : سَأَلَ رسُولَ اللَّه ﷺ أُناسٌ عن الكُهَّان ، فقَالَ : « لَيسُوا بشيء فقَالُوا : يا رسُولَ اللَّه إنَّهُمْ يُحدثُونَنا أحيَاناً بشيء فيكُونُ حقّاً ؟ فقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ : « تلكَ الكَلمةُ منَ الحقِّ يخطَفُهَا الجنِّيُّ . فيَقُرُّهَا في أُذُنِ وليِّه ، فيَخلطونَ معهَا مائَةَ كذبَة » [1] متَّفَقٌ عليْه .

وفي روايةٍ للبُخاريِّ عنْ عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنهَا أنَّهَا سَمعَت رَسُول اللَّه ﷺ يقُولُ : « إنَّ الملائكةَ تنزلُ في العَنَانِ - وهو السَّحابُ - فتَذكُرُ الأمْرَ قُضيَ في السَّمَاء ، فيستَرقُ الشَّيطَانُ السَّمْعَ ، فيَسْمَعُهُ ، فيُوحيه إلى الكُهَّانِ ، فيكْذبُونَ معهَا مائَةَ كَذبة منْ عنْد أنفُسهمْ » .

قولُهُ : « فَيَقُرُّهَا » هو بفتح الياء ، وضم القاف والراء : أي : يُلقيهَا . « والعنَانُ » بفتح العين .

١٦٦٩ - وعنْ صفيَّةَ بنت أبي عُبيد ، عَنْ بَعْضِ أزواجِ النَّبيِّ ﷺ ورَضيَ اللَّهُ عنهَا عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَال : « مَنْ أتَى عَرَّافاً [2] فَسأَلَهُ عنْ شَيْء ، فَصدَّقَهُ ، لَمْ تُقبلْ لَهُ صلاةٌ أربعينَ يوْماً » رواهُ مسلم .

١٦٧٠ - وعنْ قَبيصةَ بن المُخَارق رضي اللَّهُ عنهُ قَالَ : سمعْتُ رسُول اللَّه ﷺ يقُولُ : « العيَافَةُ ، والطِّيرَةُ ، والطَّرْقُ ، منَ الجبْت » .

رواهُ أبو داود بإسناد حسن ، وقال : الطَّرْقُ : هُوَ الزَّجْرُ ، أيْ : زجرُ الطَّيْر ، وهُوَ أنْ يتَيمَّنَ أوْ يتَشاءمَ بطيَرانه ، فإنْ طَار إلى جهة اليمينَ تيَمَّنَ ، وإنْ طَارَ إلى جهة اليَسَار تشَاءَمَ: قال أبو داود : « والْعيافَةُ » : الخَطُّ .

قال الجَوْهَريُّ في « الصِّحاح » : الجبْتُ كَلمةٌ تَقع على الصَّنَم والكَاهن والسَّاحر ونَحْو ذلكَ .

١٦٧١ - وعنْ ابنِ عبَّاس رضي اللَّهُ عنهُما قَالَ : قَال رَسُولُ اللَّه ﷺ : « من اقْتَبَسَ علْماً منَ النُّجُوم ، اقْتَبسَ شُعْبَةً منَ السِّحْر زَادَ ما زَاد » روَاهُ أبو داود بإسناد صحيح

١٦٧٢ - وعَنْ معاويَةَ بنِ الحكَم رضيَ اللَّهُ عنْهُ قَال : قُلْتُ يا رسُول اللَّه إنِّي حَديثُ عهْد بجاهليَّة ، وقدْ جاءَ اللَّهُ تعالى بالإسْلام ، وإنَّ منَّا رجالاً يأتُونَ الكُهَّانَ ؟ قَال : « فَلا

١ـ الحديث صحيح رواه البخاري ١٠/١٨٥و١٨٦ ومسلم (٢٢٢٨) .

٢ـ العراف : الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق والضالة .

تأتيهم » قُلتُ : وَمنّا رجالٌ يتطيَّرُونَ ؟ قال : « ذلكَ شيءٌ يجدُونَه في صُدُورِهمْ ، فَلاَ يَصُدَّنَّهُمْ» قُلتُ : وَمنّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ ؟ قَالَ : « كَانَ نبيٌّ مِنَ الأنبياءِ يَخط ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ ، فَذاكَ » رواه مسلم .

١٦٧٣ – وعَنْ أبي مسعُود البدري رَضيَ اللّه عنهُ أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ نَهى عَنْ ثَمَنِ الكَلْبِ ، ومهْرِ البَغِيِّ وحُلْوانِ الكَاهنِ » متفقٌ عليه .

٣٠٤ – بَاب النهي عن التطير

فيه الأحاديثُ في الباب قَبْلَه .

١٦٧٤ – وعنْ أنسٍ رَضي اللّه عنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ ويُعْجِبُني الفَألُ » قالوا : ومَا الفَألُ ؟ قَالَ : « كَلِمةٌ طيِّبَةٌ » [1] متفقٌ عليه .

١٦٧٥ – وعَنْ ابنِ عُمَرَ رَضيَ اللّه عنْهُما قَالَ : قَالَ رسُولُ اللّه ﷺ : لا عَدْوى ولا طِيَرَةَ ، وإنْ كَانَ الشُّؤمُ في شيْءٍ ، فَفي الدَّارِ [2] ، والمَرْأةِ [3] والفَرَسِ [4] » متفقٌ عليه .

١٦٧٦ – وعَنْ بُرَيْدَةَ رَضيَ اللّه عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ لا يتطَيَّرُ . رواهُ أبُو داود بإسناد صحيح .

١٦٧٧ – وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ عامر رَضيَ اللّه عنْهُ قَالَ : ذُكرت الطِّيَرَةُ عند رَسُول اللّه ﷺ فقَالَ : أحْسَنُهَا الفَألُ ، ولاَ تَرُدُّ مُسْلماً ، فإذا رأى أحَدُكُمْ ما يَكْرَه ، فَلْيقُلْ : اللّهُمَّ لا يأتي بالحَسَنات إلاَّ أنتَ ، ولا يَدْفَعُ السَّيِّئاتِ إلاَّ أنْتَ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بك » حديثٌ صَحيحٌ رَوَاهُ أبو داودُ بإسناد صَحيح .

٣٠٥ – باب تحريم تصوير الحيوان في بساط أو حجر أو ثوبأو درهم أو مخدة أو دينار أو وسادة وغير ذلك وتحريم اتخاذ الصورة في حائط وسقف وستر وعمامة وثوب ونحوها والأمر بإتلاف الصورة

١٦٧٨ – عَن ابْنِ عُمَرَ رَضيَ اللّه عنْهُما أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « إنَّ الَّذين يَصْنَعونَ هذه الصُّوَرَ يُعذَّبونَ يَوْمَ القِيامَةِ ، يُقَالُ لهُمْ : أحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » متفقٌ عليه .

١٦٧٩ – وعَنْ عَائشةَ رَضيَ اللّه عنها قَالَتْ : قَدمَ رَسُولُ اللّه ﷺ منْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لي بقِرَامٍ فيه تماثيلُ ، فَلَمَّا رآهُ رسُولُ اللّه ﷺ تلوَّنَ وجْهُهُ وقَالَ : يا عَائشةُ أشدُّ النّاسِ عذاباً عنْدَ اللّه يَوْمَ القيامة الَّذينَ يُضَاهُونَ بخلْقِ اللّه ! » قَالَتْ : فَقَطَعْنَاهُ ، فَجعَلْنا

---

١ – الحديث صحيح رواه البخاري ١٠/١٨١ ومسلم (٢٢٢٤) وأبو داود (٣٣١٦) والترمذي (١٦١٥)

٢ – شؤم الدار : ضيق ساحتها   ٣ – وشؤم المرأة : عقر رحمها

٤ – وشؤم الدابه : منعها ظهرها .

مِنْهُ وِسادةً أَوْ وِسادتَيْن » (١) متفقٌ عليه .

« القِرامُ » بكسرِ القَافِ ، هُوَ : السِّتْرُ . « وَالسَّهْوَةُ » بفَتْحِ السِّينِ المُهْمَلَةِ وَهِيَ : الصُّفَّةُ تكون بَيْنَ يَدي البيْت ، وقِيلَ : هِيَ الطَّاقُ النَّافِذُ في الحَائط .

١٦٨٠ - وَعَن ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : «كُلُّ مُصَوِّرٍ في النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورةٍ صوَّرَهَا نَفْسٌ فَيُعَذِّبُهُ في جهنَّم » قَالَ ابْنُ عَبَّاس: فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعلاً ، فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لا رُوح فيه . متفقٌ عليه .

١٦٨١ - وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ :« مَنْ صَوَّرَ صُورة في الدُّنْيَا ، كُلِّفَ أنْ يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ يَوْمَ القِيَامَة ولَيْس بنَافخ » متفقٌ عليه .

١٦٨٢ - وعَن ابنِ مَسْعُود رضِيَ اللَّه عنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : «إنَّ أشَدَّ النَّاسِ عذَاباً يوْمَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُونَ » متفقٌ عليه .

١٦٨٣ - وَعَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ : «قَالَ اللَّهُ تَعَالى : ومَنْ أظْلَمُ ممَّنْ ذهَب يَخْلُقُ كَخَلْقِي ! فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً (٢) أوْ لِيَخْلُقُوا حبَّةً ، أوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرةً » متفقٌ عليه .

١٦٨٤ - وَعَنْ أبي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّه عنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَال : « لا تَدْخُلُ المَلائكَةُ بَيْتاً فيه كَلْبٌ ولا صُورةٌ » متفقٌ عليه .

١٦٨٥ - وعن ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّه عنْهُمَا قَالَ : وَعَدَ رَسُولَ اللَّه ﷺ جبْرِيلُ أنْ يأتيَهُ، فَرَاثَ عَلَيْه حتَّى اشْتَدَّ عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ ، فَخَرَجَ فَلَقِيَهُ جبْرِيلُ فَشكَا إلَيْه . فقَالَ : إنَّا لا نَدْخُلُ بيْتاً فيه كَلْبٌ ولا صُورةٌ . رواه البخاري .

« رَاثَ » : أبْطأَ ، وهو بالثاء المثلثة .

١٦٨٦ - وَعَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قَالَتْ : وَاعَدَ رَسُولَ اللَّه ﷺ جبْرِيلُ علَيْه السَّلامُ في سَاعَةٍ أنْ يأتِيَهُ ، فَجَاءَتْ تلكَ السَّاعةُ ولم يأته ! قَالَتْ : وَكَانَ بِيَدهِ عصاً ، فَطَرَحَهَا منْ يَده وَهُوَ يَقُولُ : « مَا يُخْلفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ولا رُسُلُهُ » ثُمَّ التَفَتَ ، فَإِذا جرْوُ كَلْب تَحْتَ سَرِيرِه . فَقَالَ: « متَى دَخَلَ هذا الكَلْبُ ؟ » فقُلْتُ : وَاللَّه مَا دَرَيْتُ به ، فأمر به فَأُخْرِجَ، فَجَاءَهُ جبْرِيلُ عَلَيْه السَّلامُ : فقَال رَسُولُ اللَّه ﷺ : « وَعَدْتَنِي، فَجَلَسْتُ لكَ ولَم تَأتني» فقَالَ: مَنَعني الكلبُ الذي كَانَ في بيْتكَ ، إنَّا لا نَدْخُلُ بيْتاً فيه كَلْبٌ ولا صورةٌ» رواه مسلم .

١٦٨٧ - وعَنْ أبِي الهَيَّاجِ حَيَّانَ بنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَال لي عَليُّ بن أبي طَالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ : ألا أبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَني عَلَيْه رَسُولُ اللَّه ﷺ ؟ أنْ لا تَدَعَ صُورةً إلاَّ طَمَسْتَهَا، ولا

---

١ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٣٢٥/١٠ ومسلم ١٦٦٨/٣ والطبري ٩٦٦/٢و٩٦٧ والنسائي ٢١٣/٨ .

٢ ـ الذرة : النملة .

قَبْرا مُشْرِفاً إلاَّ سَوَّيْتَهُ . رواه مسلمٌ .

٣٠٦ - باب تحريم اتخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع

١٦٨٨ - عن ابنِ عُمَر رضيَ اللَّه عَنْهُما : قَالَ سَمِعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : «من اقْتَنى كَلْباً إلا كَلْبَ صَيْدٍ أوْ مَاشِيَةٍ فإنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أجْرِه كُلَّ يومٍ قيراطَانِ» [1] متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ : «قيراطٌ» .

١٦٨٩ - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : «مَنْ أمْسَكَ كَلْباً، فَإنَّهُ يَنقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عمله قيرَاطٌ إلاَّ كَلْبَ حَرْثٍ أوْ مَاشِيَةٍ» متفقٌ عليه.

وفي رواية لمسلم : «مَنِ اقْتَنى كَلْباً لَيسَ بِكَلبِ صَيْدٍ ، ولا مَاشِيةٍ ولا أرْضٍ فَإنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أجْرِه قيراطَانِ كُلَّ يومٍ» .

٣٠٧ - باب كراهية تعليق الجرس في البعير وغيره من الدواب وكراهية استصحاب الكلب والجرس في السفر

١٦٩٠ - عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عنْهُ قَالَ : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : «لا تَصْحَبُ المَلائكَةُ رُفْقَةً فيهَا كَلْبٌ أوْ جَرَسٌ» [2] رواه مسلم .

١٦٩١ - وعَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَال : «الجرسُ من مزَامير الشَّيطَانِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم .

٣٠٨ - باب كراهة ركوب الجلاَّلة وهي البعير أو الناقة التي تأكل العَذرة ، فإن أكلت علفاً طاهراً فطاب لحمهَا ، زالت الكراهة

١٦٩٢ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضيَ اللَّه عنهُما قَال : نَهى رسُولُ اللَّه ﷺ عنِ الجَلاَّلَة في الإبلِ أنْ يُركَبَ عَلَيهَا . رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

٣٠٩ - باب النَّهي عن البصاق في المسجد والأمر بإزالته منه إذا وجد فيه ، والأمر بتنزيه المسجد عن الأقذار

١٦٩٣ - عَنْ أنس رَضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَال : «البُصَاقُ في المسْجِد خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا» متفق عليه .

١ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٥٢٥/٩ ومسلم (١٥٧٤)

٢ ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٢١١٣) .

والمرَاد بدفْنِهَا إذا كـانَ المسْجِدُ تُرابـاً أوْ رَمْلاً ونَحْوَهُ، فَـيُوَارِيهَا تَحْتَ ترابه . قـالَ أبو المحاسن الرُّويَانى فى كتابه « البحر » ، وقيل : المُرَادُ بدفْنِهَا إخْرَاجـهَا منَ المسْجد ، أمَّا إذا كَانَ المسْجدُ مُبلَّطاً أوْ مجصّـصاً ، فَدَلْكهَا عليه بمَداسه أوْ بـغَيره كَمَا يَفْعَلُهُ كثيرٌ مَنَ الجهَّال، فَلَيس ذلكَ بدفْن بلْ زيادَةٌ فى الخطيئَة وتكثيرٌ للقَذَر فى المَسْجد ، وعلى مَنْ فَعَلَ ذلك أنْ يَمْسَحهُ بَعْدَ ذلك بثَوْبه أو بيده أوْ غَيْره أوْ يَغْسلَهُ .

١٦٩٤ – وعَنْ عائشَةَ رضىَ اللَّه عنهَا أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ رَأَى فى جدَار القبْلَة مُخَاطاً ، أوْ بُزَاقاً ، أوْ نُخَامةً ، فَحكَّهُ »[1] متفقٌ عليه .

١٦٩٥ – وعَنْ أنَس رضىَ اللَّه عنْـهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قـالَ : « إنَّ هذه المسَـاجدَ لا تَصلُحُ لشَيء منْ هذا البَـوْل ولا القَذَر ، إنَّمَا هِيَ لذكْر اللَّـه تَعَالى ، وقرَاءَة القُرْآن » أوْ كَـمَا قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ . رواه مسلم .

٣١٠ – باب كراهية الخصومة فى المسجد ورفع الصوت فيه ونشد الضالة والبيع والشراء والإجارة ونحوها من المعاملات

١٦٩٦ – عَنْ أبي هُريْرَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّهُ سَـمعَ رَسُـولَ اللَّه ﷺ يقُـولُ : منْ سـمعَ رَجُلاً ينْشُدُ[2] ضَالَّةً فى المسْجد فَلْيَقُلْ : لا رَدهَا اللَّـه عليْكَ ، فإنَّ المساجدَ لَمْ تُبْنَ لهذا»[3] رَواهُ مُسْلم.

١٦٩٧ – وعَنْهُ أنَّ رَسُـولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « إذا رأيتـم مَنْ يَبيعُ أَو يبـتَـاعُ في المسجـد ، فَقُولُوا : لا أرْبَحَ اللَّه تجارتَكَ ، وإذَا رأَيْتمْ مَنْ ينشُـدُ ضَالَّةً فقُولُوا : لا ردَّهَا اللَّه عَلَيكَ». رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١٦٩٨ – وعَنْ بُريْدَةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رَجُلاً نَشَدَ في المَسْجـد فَقَالَ : منْ دَعَا إليَّ الجَمَلَ الأحْمرَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ « لا وَجَدْتَ إنَّمَا بُنيَت المَسَاجدُ لمَا بُنيَتْ لَهُ » رواه مسلم .

١٦٩٩ – وعَنْ عَمْرو بْن شُعَيْب ، عَنْ أَبيه ، عَنْ جَدِّه رَضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ نَهَى عَن الشِّرَاء وَالبَيْع في المَسْجد ، وَأنْ تُـنْشَدَ فيه ضَـالَّةٌ ، أَوْ يُنْشَدَ فِيه شـعْرٌ . رَوَواهُ أَبُـو دَاودَ ، والتِّرمذي وقال : حَديثٌ حَسَنٌ .

١٧٠٠ – وعَنِ السَّـائب بْن يزيدَ الصَّـحَـابي رَضـيَ اللَّه عنهُ قـالَ : كُنْتُ فـي المَسْجـد فَحـصَبَني رَجُلٌ ، فَنَظَرْتُ فَـإذَا عُمَرُ بنُ الخَطَّاب رَضيَ اللَّه عنْهُ فَـقَالَ : اذهَبْ فـأتني بِهَذَيْن

---

١ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٤٢٦/١ ومسلم (٥٤٩) والطبرى ١٩٥/١ .

٢ ـ ينشد : يطلبها .

٣ ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٥٦٨) وأحمد (٤٧٣) .

فَجِئْتُهُ بهما، فَقَالَ : من أَيْنَ أَنتُمَا ؟ فَقَالا : منْ أَهْلِ الطَّائف ، فَقَالَ : لَوْ كُنْتُمَا من أَهْلِ البَلَد، لأَوْجَعْتُكُمَا ، تَرْفَعَانِ أَصوَاتكُمَا في مسجد رَسُول اللَّه ﷺ ؟ رَوَاهُ البُخَاري .

٣١١ - باب نَهْيِ من أكل ثوماً أَوْ بصلاً أو كراثاً أو غيره مما له رائحة كريهة عن دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة

١٧٠١ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : منْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يَعْني الثُّومَ - فَلا يقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « مَسَاجِدَنَا » .

١٧٠٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النبيُّ ﷺ : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هذه الشَّجرَةِ فَلا يَقْرِبَنَّا ، ولا يُصَلِّيَنَّ مَعنَا » [1] متفقٌ عليه .

١٧٠٣ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ أَكَلَ ثُوماً أَوْ بَصلاً، فَلْيَعْتَزِلْنَا ، أَوْ فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمُسْلم : مَنْ أَكَلَ البَصَلَ ، وَالثُّوم ، وَالكُرَّاث ، فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ، فَإِنَّ المَلائكَةَ تَتَأَذَّى ممَّا يتأَذَّى منْهُ بَنُو آدمَ » .

١٧٠٤ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خطَبَ يَوْمَ الجُمُعَة فَقَالَ في خُطْبَته : ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجرَتَيْنِ ما أُرَاهُمَا إلاَّ خَبِيثَتَيْنِ : البَصَلَ ، وَالثُّومَ ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ إذَا وجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ في المَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ ، فَأُخْرِجَ إِلى البَقِيعِ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا ، فَلْيُمتْهُمَا طَبْخاً . رواه مسلم .

٣١٢ - باب كراهية الاحتباء يوم الجمعة والإمام يخطبُ لأنه يجلب النوم ، فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء

١٧٠٥ - عنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَس الجُهَنِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهُ أَنَّه النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الحِبْوَةِ يَوْمَ الجُمُعَة وَالإِمَامُ يَخْطُبُ . رواهُ أبو داود ، والترمذي وَقَالا : حديثٌ حَسَنٌ .

٣١٣ - باب نَهيِ منْ دَخَلَ عليه عشر ذي الحجة وأراد أن يضحي عن أخذ شيء من شعره أو أظافره حتى يضحي

١٧٠٦ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قَالَتْ : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ ، فَإِذا أُهلَّ هلالُ ذي الحجَّة ، فَلا يَأْخُذَنَّ منْ شَعْره ولا منْ أَظْفَاره شيْئاً حتى يُضَحِّيَ »

---

(١) الحديث صحيح رواه البخاري ٤٩٨/٩ ومسلم (٥٦٢) .

رواهُ مُسْلم .

٣١٤ - باب النَّهي عن الحلف بمخلوق كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباءَ والحياةَ والروح والرأس وحياة السلطان ونعمة السلطان وتربة فلان والأمانة وهي من أشدها نهياً

١٧٠٧ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، رضيَ اللّه عنْهُمَا ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ ، قَالَ : « إنَّ اللّه تَعالى ينْهَاكُمْ أَنْ تَحْلفُوا بآبائكُمْ ، فَمَنْ كَانَ حَالفاً ، فلْيَحْلفْ باللّه ، أَوْ ليَصْمُتْ » متفقٌ عليه.

وفي رواية في الصحيح : « فمنْ كَانَ حَالفاً ، فَلا يَحْلفْ إلاَّ باللّه ، أَوْ ليسْكُتْ »

١٧٠٨ - وعنْ عَبْد الرحْمنِ بْن سمُرَةَ ، رَضِي اللّه عنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولَ اللّه ﷺ : «لا تحْلفوا بالطَّواغي ، ولا بآبائكُمْ » رواه مسلم .

« الطَّوَاغي » : جَمْعُ طَاغية ، وهي الأَصْنَامُ ، وَمِنْهُ الحديثُ : « هذه طاغيةُ دوْس »: أَيْ : صنمُهُم ومعْبُودهُم . ورُوِيَ في غَيرِ مُسْلِم : « بالطَّوَاغيت » جمع طَاغُوت ، وهُوَ الشَّيطانُ والصَّنَمُ .

١٧٠٩ - وعنْ بُرَيْدة رضي اللّه عنهُ أَنَّ رسُول اللّه ﷺ قال : « من حلَف بالأمانَة فلَيْس منا » .

حديثٌ صحيحٌ ، رواهُ أبو داود بإسناد صحيحٍ .

١٧١٠ - وعنْهُ قال : قال رسُولُ اللّهِ ﷺ : « منْ حلفَ ، فقال : إني بريءٌ منَ الإسلام فإن كانَ كاذباً ، فَهُو كما قَالَ ، وإنْ كَان صَادقاً ، فلَنْ يرْجع إلى الإسْلاَمِ سَالماً». رواه أبو داود .

١٧١١ - وَعن ابْن عمر رضي اللّه عنهُمَا أَنَّهُ سمعَ رَجُلاً يَقُولُ : لاَ والكعْبة ، فقالَ ابْنُ عُمر : لا تَحْلفْ بغَيْر اللّه ، فإني سَمعْتُ رسُولَ اللّه ﷺ يقُولُ : « منْ حلفَ بغَيْرِ اللّه ، فَقدْ كفَرَ أَوْ أَشْركَ » رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسَنٌ .

وفسَّر بعْضُ العلماء قولُهُ : « كفَر أَوْ أَشْركَ » علَى التَّغليظ كما رُوِي أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: « الرِّيَاءُ شِرْكٌ » .

٣١٥ - باب تغليظ اليمين الكاذبة عمداً

١٧١٢ - عَنِ ابْنِ مسْعُود رضي اللّه عَنْهُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « منْ حلفَ علَى مَال امْريءٍ مُسْلم بغَيْر حقِّه ، لقي اللّهَ وهُو علَيْه غَضْبانُ » قَالَ : ثُمَّ قرأَ علَيْنَا رسُولُ اللّه ﷺ مِصداقَه منْ كتَابِ اللّه عزَّ وَجلَّ : ﴿ إنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾[1]

---

١ ـ سورة آل عمران الآية ٧٧ .

إلى آخر الآية »[1] مُتَّفَقٌ عليه .

١٧١٣ – وعَنْ أبي أُمامةَ إياسِ بْنِ ثعلبَةَ الحارثيِّ رَضِـيَ اللَّه عَنْهُ أنّ رسُول اللَّه ﷺ قالَ : « من اقْتَطعَ حَقَّ امْرِيءٍ مسْلِم بِيمينه ، فَقَدْ أَوجَبَ اللَّه لَهُ النَّارَ . وحرمَ علَيْه الجنَّةَ» فَقالَ لَهُ رَجُلٌ : وإنْ كَـانَ شَيْئاً يسيراً يا رسُولَ اللَّه ؟ قَالَ : « وإنْ كان قَضِيباً مِنْ أَراك » رواهُ مُسْلِمٌ .

١٧١٤ – وعنْ عبْد اللَّه بْنِ عمرو بْنِ العـاص رضي اللَّه عَنْهُمَا عـن النبيِّ ﷺ : قالَ : « الكَبـائِرُ : الإشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ ، وقَتْلُ النَّفْسِ ، والْيَمِينُ الْغَمُوسُ» رواه البخاري .

وفي رواية له : أن أعرابيًّا جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال : يَا رَسُول اللَّه ما الْكَبائِرُ ؟ قالَ : «الإشْراكُ باللَّهِ » قَالَ : ثُمَّ ماذا ؟ قالَ : « الْيَمِينُ الغَمُوسُ » قُلْتُ : ومَا اليمِينُ الغَمُوسُ ؟ قال: « الَّذي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِيءٍ مسلم ! » يعني بِيمِين هُوَ فيها كاذِبٌ .

٣١٦ – بابُ ندبِ من حلفَ على يمين ، فرأى غيرها خيراً منها أن يفعل ذلك المحلوف عليه ثم يكفر عن يمينه

١٧١٥ – عَنْ عبد الرَّحْمنِ بْنِ سَمُرةَ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ لي رسُولُ اللَّه ﷺ : «... وإذَا حلَفْتَ علَى يَمِينٍ ، فَرأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْراً منهَا ، فأتِ الَّذي هُوَ خَيْرٌ ، وكفِّرْ عن يَمِينك » متفقٌ عليه .

١٧١٦ – وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « منْ حلَفَ عَلَى يَمينٍ فَرأَى غَيْرَهَا خَيْراً منهَا ، فَلْيُكَفِّرْ عنْ يَمينه ، وليَفْعَلْ الَّذي هُوَ خَيْرٌ »[2] رواهُ مسلم .

١٧١٧ – وعَنْ أبي مُوسَى رضيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَالَ : « إنِّي واللَّه إنْ شَاءَ اللَّه لاَ أحلِفُ علَى يَمينٍ ، ثُمَّ أرَى خَيْراً منهَا إلاَّ كفَّرْتُ عَنْ يَمِيني ، وأتيتُ الَّذي هُوَ خَيْرٌ » متفقٌ عليه .

١٧١٨ – وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنْهُ قَـالَ : قَـالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « لأنْ يَلَجَّ أَحَدُكُمْ في يَمينه في أَهْله آثَمُ لَهُ عِنْدَ اللَّه تَعَالى منْ أنْ يُعْطِيَ كفَّارَتَهُ الَّتي فَرَض اللَّه عَلَيْه» متفقٌ عليه .

قولُهُ : « يلَجُّ » بِفَتْح الَّلام ، وتَشْديد الجيم : أَيْ يتَمادَى فيها ، ولاَ يُكَفِّرُ ، وقولُه : «آثَمُ » بالثاء المثلثة ، أَيْ : أَكْثَرُ إثماً .

---

١ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ١١/٤٨٥ ومسلم (١٣٨) وأبو داود (٣٢٤٣) والترمذى (٢٩٩٦) .

٢ ـ الحديث صحيح رواه مسلم (١٦٥٠) (١٢) والطبرانى ٢/٤٧٨ والترمذى (١٥٣٠) .

٣١٧ - باب العفو عن لغو اليمين وأنه لا كفارة فيه وهو ما يجري على اللسان بغير قصد اليمين كقوله على العادة : لا والله ، وبلى والله ، ونحو ذلك

قَالَ اللَّهُ تَعَالى : ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾(١).

١٧١٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ : لا واللَّهِ ، وَبَلى واللَّهِ . رواه البخاري .

٣١٨ - باب كراهة الحلف في البيع وإن كان صادقاً

١٧٢٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ ، مَمْحَقَةٌ لِلكَسْبِ (٢) » متفقٌ عليه .

١٧٢١ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الحلف في البَيْعِ ، فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ ثُمَّ يَمْحَقُ » (٣) رواه مسلم .

٣١٩ - باب كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله عز وجل غير الجنة ، وكراهة منع من سأل بالله تعالى وتشفع به

١٧٢٢ - عَنْ جابرٍ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلاَّ الجَنَّةُ » رواه أبو داود .

١٧٢٣ - وَعَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عنهُمَا قَالَ : قَال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ ، فَأَعِيذُوهُ ، ومنْ سَأَل بِاللَّهِ ، فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ ، فَأَجِيبُوه ، وَمَنْ صنَع إِلَيْكُمْ معْرُوفاً فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ به ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ » حديثٌ صَحِيحٌ ، رواهُ أَبُو داود ، والنسائي بأسانيد الصحيحين .

٣٢٠ - باب تحريم قول شاهنشاه للسلطان وغيره لأن معناه ملك الملوك ، ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى

١٧٢٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ قال : « إِنَّ أَخْنَعَ اسمٍ عندَ اللَّهِ عزَّ وجَلَّ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَملاك » (٤) متفق علَيه .

---

١ ـ سورة المائدة الآية ٨٩ .　　٢ ـ ممحقة للكسب : مذهبة للبركة .

٣ ـ الحديث صحيح رواه مسلم (١٦٠٧) .

٤ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ١٠/٤٨٦ ومسلم (٢١٤٣) وأبو داود (٤٩٦١) والترمذي (٢٨٣٩) .

قال سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ « مَلِكُ الأَمْلاكِ » مِثْلُ شاهنشاه .

٣٢١ – باب النَّهي عن مخاطبة الفاسق والمبتدع ونحوهما بسيِّد ونحوه

١٧٢٥ – عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ ، فَإِنَّهُ إِنْ يكُ سَيِّداً ، فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عزَّ وَجَلَّ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٣٢٢ – باب كراهة سبِّ الحمَّى

١٧٢٦ – عنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ دخَلَ على أُمِّ السَّائب ، أَوْ أُمِّ المُسَيَّبِ فقَالَ : « مَالَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ – أَوْ يَا أُمَّ المُسَيَّبِ – تُزَفْزِفِينَ ؟ » قَالَتْ : الحُمَّى لا بارَكَ اللَّه فيهَا ! فَقَالَ : « لا تَسُبِّي الحُمَّى ، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايا بَني آدم ، كَما يُذْهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحديد » رواه مسلم .

« تُزَفْزِفِينَ » أيْ : تتَحرَّكِينَ حركَةً سريعَةً ، ومَعْنَاهُ : تَرْتَعِدُ ، وَهُوَ بضمِّ التاءِ وبالزاي المكررة والفاء المكررة ، ورُوِيَ أيضاً بالراء المكررة والقافين .

٣٢٣ – باب النهي عن سبِّ الريح وبيان ما يقال عند هبوبها

١٧٢٧ – عَنْ أَبِي المُنْذِرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَسُبُّوا الرِّيحَ ، فَإِذَا رأَيْتُم ما تَكْرَهُونَ ، فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هذه الرِّيحِ وخَيْرِ مَا فيهَا وخَيْرِ ما أُمِرَتْ به ، ونَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ ما فيها وشَرِّ ما أُمِرَتْ بِهِ » رواه الترمذي وقَالَ : حَدِيثٌ حسنٌ صحيح .

١٧٢٨ – وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ ، وتَأْتِي بالعَذَابِ ، فَإِذا رأَيْتُمُوهَا فَلا تَسُبُّوهَا ، وَسَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا ، واسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا » رواه أبو داود بإسناد حسن .

قوله ﷺ : « مِنْ رَوْحِ اللَّهِ » هو بفتح الراء : أَيْ رَحْمَتِهِ بعبادِه .

١٧٢٩ – وعنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا عَصَفَتِ الرِّيحِ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِني أَسَأَلُكَ خَيْرَهَا ، وَخَيْرَ مَا فيهَا ، وخَيْرَ ما أُرسِلَتْ بِهِ ، وأَعُوذُ بك مِنْ شَرِّهَا ، وَشَرِّ ما فيها ، وشَرِّ ما أُرسِلَت به » رواه مسلم .

٣٢٤ – باب كراهة سب الديك

١٧٣٠ – عنْ زَيْدِ بْنِ خَالدٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَسُبُّوا الدِّيكَ ، فَإِنَّهُ يُوقِظُ للصلاةِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٣٢٥ - باب النَّهي عن قول الإنسان : مُطرنا بنوء كذا

١٧٣١ - عَنْ زَيْد بْنِ خَالد رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صلَّى بنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ صَلاَةَ الصُّبح بالحُديْبيَة في إِثْرِ سَمَاء كَانتْ منَ اللَّيْل ، فَلَمَّا انصرفَ أَقْبلَ عَلى النَّاس ، فَقَال : هَلْ تَدْرُون مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ . قَالَ : « قَالَ : أَصْبَحَ منْ عبَادي مُؤمنٌ بي، وكَافرٌ ، فَأَمَّا مَنْ قالَ مُطرْنَا بفَضْلِ اللَّه وَرَحْمته ، فَذلكَ مُؤمنٌ بي كَافرٌ بالكَوكَب ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطرْنا بنَوْء كَذا وكَذا ، فَذلكَ كَافرٌ بي مُؤمنٌ بالكَوكَب» [١] متفقٌ عليه.
والسَّماءُ هُنَا : المَطَرُ .

٣٢٦ - باب تحريم قوله لمسلم : يا كافر

١٧٣٢ - عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضيَ اللَّهُ عَنهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « إِذا قَالَ الرَّجُلُ لأخيه : يَا كَافر ، فَقَدْ بَاءَ بهَا أَحَدُهُما ، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلاَّ رَجَعَتْ عَلَيْه» متفقٌ عليه .

١٧٣٣ - وعَنْ أَبي ذَرٍّ رَضي اللَّه عنهُ أَنَّهُ سمعَ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : « منْ دَعَا رَجُلاً بالكُفْر ، أَوْ قَالَ : عَدُوَّ اللَّه ، ولَيْس كَذلكَ إِلاَّ حَارَ عَلَيْه » متفقٌ عليه . « حَارَ »: رَجَعَ.

٣٢٧ - باب النَّهي عن الفحش وبذاء اللِّسان

١٧٣٤ - عَنِ ابنِ مَسْعُود رَضيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « لَيْس المُؤْمنُ بالطَّعَّان ، وَلا اللَّعَّان ، وَلا الفَاحش ، وَلا البَذيء » رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٧٣٥ - وعنْ أَنَس رضيَ اللَّه عنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « مَا كَانَ الفُحْشُ في شَيْء إِلاَّ شانَهُ، ومَا كَانَ الحيَاءُ في شَيْء إِلاَّ زَانَهُ » رواه الترمذي، وقال : حديثٌ حسن.

٣٢٨ - باب كراهة التقعير في الكلام والتشدُّق فيه ، وتكلف الفصاحة واستعمال وحشيّ اللغة ، ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم

١٧٣٦ - عَنِ ابنِ مَسْعُود رَضيَ اللَّهُ عَنهُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « هَلَكَ المُتَنَطِّعُون » قَالَهَا ثَلاثاً » [٢] رَوَاهُ مُسْلم . « المُتَنَطِّعُونَ » : المُبَالغُونَ في الأُمُور .

١٧٣٧ - وَعَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عَمْرو بْنِ العَاص رَضيَ اللَّه عنهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ يُبْغضُ البَليغَ منَ الرِّجَال الَّذي يَتَخَلَّلُ بلسَانه كَمَا تَتَخَلَّلُ البَقَرَةُ » . رَوَاه أَبو داودَ ، والترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ .

---

١ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٤٣٣/٢ و٤٣٤ ومسلم (٧١) .
٢ ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٢٦٧٠) .

١٧٣٨ – وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ القِيامَةِ ، أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاقاً ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يومَ القِيَامَةِ ، الثَّرْثَارُونَ ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن ، وقد سبق شرحهُ في باب حُسْنِ الخُلُقِ .

٣٢٩ – باب كراهة قوله : خبثت نفسي

١٧٣٩ – عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال : « لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسي ، ولَكِنْ لِيَقُلْ : لَقِسَتْ نَفْسي » [١] متفقٌ عليه .

قالَ العُلَمَاءُ : معنَى خَبُثَتْ غَثَتْ ، وَهُوَ مَعْنَى « لَقِسَتْ » ولَكِنْ كَرِهَ لَفْظَ الخُبْثِ .

٣٣٠ – باب كراهة تسمية العنب كَرْماً

١٧٤٠ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تُسَمُّوا العِنَبَ الكَرْمَ ، فإِنَّ الكَرْمَ المُسْلِمُ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ مسلم .

وفي روايةٍ : « فَإِنَّمَا الكَرْمُ قَلْبُ المُؤْمِنِ » وفي رواية للبخاري ومسلم : « يَقُولُونَ الكَرْمُ إِنَّمَا الكَرْمُ قَلْبُ المُؤْمِنِ » .

١٧٤١ – وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَال : « لا تَقُولُوا : الكَرْمُ ، ولَكِنْ قُولُوا : العِنَبُ ، وَالحَبَلَةُ » رواه مسلم .

« الحَبَلَةُ » بفتح الحاء والباء ، ويقال أيضاً بإسكان الباء .

٣٣١ – باب النَّهي عن وصف محاسن المرأة لرجل إلا أن يحتاج إلى ذلك لغرض شرعي كنكاحها ونحوه

١٧٤٢ – عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ : « لا تُبَاشِرِ المَرْأَةُ المَرْأَةَ ، فَتَصِفَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا » [٢] متفقٌ عليه .

٣٣٢ – باب كراهة قول الإنسان في الدعاء : اللهم اغفر لي إن شئتَ بل يجزم بالطلب

١٧٤٣ – عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي إِنْ شِئْتَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْني إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ ، فإِنَّهُ لا مُكْرِهَ لَهُ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لِمُسْلِمٍ : « وَلَكِنْ ، لِيَعْزِمْ وَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالى لا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ

---

١ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٤٦٥/١٠ ومسلم (٢٢٥٠) .

٢ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٢٩٦/٩ والحكمة فى هذا النهى خشية أن يعجب الزوج الوصف المذكور فيفضى ذلك تطليق الواصفه أو الافتتان بالموصوفة .

أعطاه » .

١٧٤٤ - وعَنْ أنَس رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « إذا دعا أحَدُكُمْ ، فَلْيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ ، ولا يَقُولَنَّ : اللَّهُمَّ إنْ شئتَ ، فَأعْطِني ، فإنَّهُ لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ » متفقٌ عليه.

٣٣٣ - باب كراهة قول : ما شاء الله وشاء فلان

١٧٤٥ - عنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضيَ اللَّه عَنْه عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ : « لا تَقُولوا : ماشاءَ اللَّه وشاءَ فُلانٌ ، ولكنْ قُولوا : مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ شَاءَ فُلانٌ » رواه أبو داود بإسناد صحيح.

٣٣٤ - باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة

والمُرادُ به الحديثُ الذي يكونُ مُبَاحاً في غَيْر هذا الوقت ، وفعلُه وتَرْكُهُ سواءٌ ، فَأمَّا الحَديثُ المُحَرَّمُ أو المكْرُوهُ في غيْر هذا الوقْت ، فَهُوَ في هذا الوقْت أشَدُّ تَحْرِيماً وكَرَاهَةً . وأمَّا الحَديثُ في الخَيْر كَمُذَاكَرَةِ العلْم وحكايات الصَّالحينَ ، ومَكَارِم الأخْلاق ، والحَديثُ معَ الضَّيْف ، ومَعَ طالب حَاجَة ، ونَحْو ذَلكَ ، فَلا كَرَاهَةَ فيه ، بل هُوَ مُسْتحبٌّ ، وكَذا الحَديثُ لِعُذْر وعارض لا كَرَاهَةَ فيه ، وقَدْ تَظَاهَرَتْ الأحَاديثُ الصَّحيحَةُ على كُلِّ ما ذَكَرْتُهُ.

١٧٤٦ - عَنْ أبي بَرْزَةَ رَضي اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ يَكْرَهُ النومَ قَبْلَ العشَاء وَالحَديثَ بعْدَهَا . متفقٌ عليه .

١٧٤٧ - وعَنِ ابنِ عُمرَ رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ صَلَّى العشَاءَ في آخر حيَاته، فَلَمَّا سَلَّم ، قَالَ : « أرَأيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذه ؟ فَإنَّ على رَأس مئَة سَنَة لا يَبْقَى ممَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأرْض اليَوْمَ أحدٌ » متفقٌ عليه .

١٧٤٨ - وعَنْ أنَس رَضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّهم انْتَظَرُوا النَّبيَّ ﷺ فَجاءَهُمْ قريباً منْ شَطْرِ اللَّيْل فصلَّى بهم ، يعني العشَاءَ قَالَ : ثُمَّ خَطَبَنَا فقَالَ : « ألا إنَّ النَّاسَ قَدْ صَلُّوا ، ثُمَّ رَقَدُوا ، وإنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا في صَلاة ما انْتَظَرْتُمُ الصَّلاةَ » رواه البخاري .

٣٣٥ - باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعي

١٧٤٩ - عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسولُ اللَّه ﷺ : « إذا دَعَا الرَّجُلُ امرَأتَهُ إلى فراشه فأبَتْ ، فَبَاتَ غَضْبَاناً علَيْهَا ، لَعَنَتْهَا المَلائكَةُ حتى تُصْبح » متفقٌ عليه.

وفي رواية : حتَّى « تَرْجع » .

٣٣٦ - باب تحريم صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضر إلاَّ بإذنه

١٧٥٠ - عنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « لا يَحلُّ للمَرْأة أنْ

تَصُومَ وَزَوْجُهَا شاهدٌ إلاَّ بإذْنه ولا تَأذَنَ في بَيْته إلاَّ بإذْنه » متفقٌ عليه .

٣٣٧ - باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام

١٧٥١ - عنْ أبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « أمَا يَخْشَى أحَدُكُمْ إذا رفَعَ رأسَهُ قَبْلَ الإمَامِ أنْ يَجْعلَ اللَّه رأسَهُ رأسَ حِمارٍ ! أوْ يَجْعلَ اللَّه صُورتَهُ صُورَةَ حِمارٍ »[1] متفقٌ عليه .

٣٣٨ - باب كراهة وضع اليد على الخاصرة في الصلاة

١٧٥٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ : نهي عن الخَصْرِ في الصَّلاة . متفقٌ عليه .

٣٣٩ - باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تتوق إليه ، أو مع مدافعة الأخبثين ، وهما البول والغائط

١٧٥٣ - عَنْ عَائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُول اللَّه ﷺ يقُولُ : « لا صَلاةَ بحَضْرَةِ طَعَامٍ ، ولا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الأخْبثَانَ » رواه مسلم .

٣٤٠ - باب النَّهي عن رفع البَصر إلى السَّماء في الصلاة

١٧٥٤ - عَنْ أنسِ بْنِ مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « مَا بالُ أقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أبْصَارَهُمْ إلى السَّماء في صَلاتِهِمْ ! » فَاشْتدَّ قَوْلُهُ في ذلك حتَّى قَالَ : «لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذلك ، أوْ لَتُخْطَفَنَّ أبْصارُهُمْ ! » رواه البخاري .

٣٤١ - باب كراهة الالتفات في الصَّلاة لغير عذر

١٧٥٥ - عَنْ عَائشةَ رضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ : سألْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ عَنِ الالْتِفَاتِ في الصَّلاة فَقَالَ : « هُوَ اخْتلاسٌ يَخْتَلسُهُ الشَّيْطَانُ منْ صَلاة العَبْد » رواهُ البُخَاري .

١٧٥٦ - وَعَنْ أنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ لي رسُولُ اللَّه ﷺ : « إيَّاكَ وَالالتفَاتَ في الصَّلاة ، فَإنَّ الالْتفَاتَ في الصَّلاة هَلَكَةٌ، فَإنْ كَان لابُدَّ، فَفي التَّطَوُّع لا في الفَرِيضَة ». رواه التِّرمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صَحيحٌ .

٣٤٢ - باب النهي عن الصلاة إلى القبور

١٧٥٧ - عَنْ أبِي مَرْثَد كَنَّاز بْنِ الحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : سمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : « لا تُصلُّوا إلى القُبُور ، وَلا تَجْلسُوا عَلَيْها » رواه مُسْلم .

١ـ الحديث صحيح رواه البخارى ١٥٣/٢ ومسلم (٤٢٧) وأبو داود (٦٢٣) والترمذى (٥٨٢) .

٣٤٣ - باب تحريم المرور بين يَدَي المصَلي

١٧٥٨ - عَنْ أَبِي الجُهَيْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يدي المُصَلِّي مَاذا عَلَيْه لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْراً لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْه » قَالَ الرَّاوي : لا أَدْري : قَالَ أَرْبَعِين يَوماً ، أَو أَرْبَعِين شَهْراً ، أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً .. متفقٌ عليه .

٣٤٤ - باب كراهة شروع المأموم في نافلة بعد شروع المؤذن في إقامة الصلاة سواء كانت النافلة سنة تلك الصلاة أو غيرها

١٧٥٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إذا أُقيمت الصلاةُ ، فَلاَ صَلاَةَ إلا المكتوبةَ [1] » [2] رواه مسلم .

٣٤٥ - باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة من بين الليالي

١٧٦٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرة رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لا تَخُصُّوا لَيْلَةَ الجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالي ، ولا تَخُصُّوا يَوْمَ الجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بيْنِ الأَيَّامِ إلاَّ أَنْ يَكُونَ في صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ » رواه مسلم .

١٧٦١ - وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ إلاَّ يَوْماً قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ » متفقٌ عليه .

١٧٦٢ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّاد قَالَ : سَأَلْتُ جَابِراً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ صَوْمِ الجُمُعَة ؟ قَالَ : نَعَمْ . متفقٌ عليه .

١٧٦٣ - وَعَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحَارِث رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يومَ الجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ ، فَقَالَ : « أَصُمْتِ أَمْسِ ؟ » قَالَتْ : لا ، قَالَ : «تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غداً ؟ » قَالَتْ : لا ، قَالَ : « فَأَفْطِرِي » رواهُ البُخَارِي .

٣٤٦- باب تحريم الوصال في الصوم وهو أن يصوم يومين أو أكثر ، ولا يأكل ولا يشرب بينهما

١٧٦٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائشَةَ رَضِي اللَّهُ عنهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الوِصَالِ . متفقٌ عليه .

١٧٦٥ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُما قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الوِصَالِ ،

١ـ الا المكتوبة : الحاضرة من الخمس .

٢ ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٧١٠) .

قَالُوا : إنَّكَ تُواصلُ ؟ قَالَ : « إنِّي لَسْتُ مِثلَكُمْ ، إني أُطْعَمُ وَأُسْقَى » متفقٌ عليه ، وهذا لَفْظُ البُخاري .

٣٤٧ - باب تحريم الجلوس على قبر

١٧٦٦ - عَنْ أبي هُرَيرَةَ رضي اللَّه عنهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّهَ ﷺ : لأَنْ يجْلسَ أحدُكُمْ على جَمْرَة ، فتُحْرِقَ ثِيابَهُ، فتَخلُصَ إلى جِلده خَيرٌ لَهُ مِنْ أنْ يجْلسَ على قبرٍ» رواه مسلم.

٣٤٨ - باب النهي عن تجصيص القبور والبناء عليها

١٧٦٧ - عَنْ جَابِرٍ رضي اللَّه عنهُ قَالَ : نَهى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ القَبْرُ ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْه ، وأَنْ يُبْنَى عَلَيْه . رواه مسلم .

٣٤٩ - باب تغليظ تحريم إباق العبد من سيده

١٧٦٨ - عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أيُّمَا عَبْدٍ أبَقَ ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ» رواه مسلم .

١٧٦٩ - وَعَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ : « إذا أبَقَ العبْدُ ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ » رواه مسلم .

وفي روايَة : « فَقَدْ كَفَرَ » .

٣٥٠ - باب تحريم الشفاعة في الحدود

قَال اللَّهُ تَعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾(١) .

١٧٧٠ - وَعَنْ عَائشَةَ رضيَ اللَّهُ عَنهَا ، أنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأنُ المرْأَة المخْزُومِيَّة الَّتي سَرَقَتْ فَقَالُوا : منْ يُكلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِىءُ عَلَيْه إلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيد، حِبُّ رسول اللَّه ﷺ ، فكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أتَشْفَعُ في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّه تَعَالى ؟ » ثم قام فاختطب ثُمَّ قَالَ : « إنَّمَا أهلَكَ الَّذينَ قَبْلَكُمْ أنهم كَانُوا إذا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإذا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ ، أقامُوا عَلَيْه الحَدَّ، وَايْمُ اللَّه لَوْ أنَّ فاطمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يدَهَا » متفقٌ عليه .

وفي روايَة: فَتَلَوَّنَ وَجهُ رسول اللَّه ﷺ ، فَقَالَ : « أتَشْفَعُ في حَدٍّ مِنْ حُدود اللَّه!؟» قَالَ أُسَامَةُ : استَغْفِرْ لي يا رسُولَ اللَّه . قَالَ : ثُمَّ أمرَ بِتلكَ المرْأة ، فقُطِعَتْ يَدُهَا.

٣٥١ - باب النَّهي عن التغوُّط في طريق الناس وظلهم وموارد الماء ونحوها

قَالَ اللَّهُ تَعَالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا

١ _ سورة النور الآية ٢ .

بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[1] .

١٧٧١ – وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « اتَّقُوا اللَّاعِنَيْنِ[2] » قَالُوا ومَا اللَّاعِنَانِ ؟ قَالَ : « الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ »[3] رواه مسلم.

٣٥٢ – باب النهي عن البول ونحوه في الماء الراكد

١٧٧٢ – عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ . رواهُ مسلم .

٣٥٣ – باب كراهة تفضيل الوالد بعض أولاده على بعض في الهبة

١٧٧٣ – عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضيَ اللَّهُ عنهُمَا أَنَّ أَبَاهُ أَتَى به رَسُول اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هذا غُلاماً كَانَ لِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحلْتَهُ[4] مِثْلَ هَذا؟ » فَقَال : لا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأَرْجِعْهُ »

وفي رِوَايَةٍ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَفَعَلْتَ هَذا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ ؟ » قَالَ : لا ، قَالَ : «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا في أَوْلادِكُمْ » فَرَجَعَ أَبِي ، فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ .

وفي رِوَايَةٍ : فَقَال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَال: « أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذا ؟ » قَالَ : لا ، قالَ : « فَلا تُشْهِدْنِي إِذاً فَإِنِّي لا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ » .

وَفي رِوَايَةٍ : « لا تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ » .

وفي روايةٍ : « أَشْهِدْ عَلَى هذا غَيْرِي ! » ثُمَّ قَالَ : « أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً ؟ » قَالَ : بلى ، قَالَ : « فَلا إِذاً » [5] متفقٌ عليه .

٣٥٤ – باب تحريم إحداد المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام

١٧٧٤ – عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَدَعَتْ بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةُ خَلُوقٍ [6] أَوْ غَيْرِه ، فَدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً ، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَيْهَا . ثُمَّ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَالِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: « لا يَحِلُّ

---

١ ـ سورة الأحزاب الآية ٥٨ .

٢ ـ اتقوا اللاعنين : الأمرين الجالبين للعن .   ٣ ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٢٦٩) .

٤ ـ نحلت : أعطيت .

٥ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ١٥٥/٥ ومسلم (١٦٢٣) والطبراني ٧٥١/٢و٧٥٢ وأبو داود (٣٥٤٢) و(٣٥٤٣) و(٣٥٤٤) و(٣٥٤٥) والترمذي (١٣٦٧) والنسائي ٢٥٨/٦ .

٦ ـ حضرة خلوق : ما يتخلق به من الطيب

لامرأة تؤمنُ باللَّه واليومِ الآخرِ أنْ تُحدَّ على ميِّت فوقَ ثلاث ليالٍ ، إلاَّ على زوجٍ أربعةَ أشهرٍ وعشراً » قالتْ زينبُ : ثُمَّ دخلْتُ على زينبَ بنتِ جحشٍ رضيَ اللَّه عنها حين تُوُفِّيَ أخوها ، فدعتْ بطيبٍ فمسَّتْ منه ، ثُمَّ قالتْ : أما واللَّه ما لي بالطِّيبِ منْ حاجةٍ ، غيرَ أنِّي سمعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ على المنبرِ : « لا يحلُّ لامرأةٍ تؤمنُ باللَّه واليومِ الآخرِ أنْ تُحدَّ على ميِّتٍ فوقَ ثلاثٍ إلاَّ على زوجٍ أربعةَ أشهرٍ وعشراً ». متفقٌ عليه.

٣٥٥ – باب تحريم بيع الحاضر للبادي وتلقي الرُّكبان والبيع على بيع أخيه والخطبة على خطبته إلا أن يأذن أو يرد

١٧٧٥ – عنْ أنسٍ رضيَ اللَّه عنهُ قالَ : نهى رسولُ اللَّه ﷺ أنْ يبيعَ حاضرٌ لبادٍ [١] وإنْ كانَ أخاهُ لأبيه وأُمِّه . متفق عليه .

١٧٧٦ – وعنِ ابنِ عمرَ قال : قالَ رسول اللَّه ﷺ : « لا تلقَّوُا السلَعَ حتَّى يُهْبَطَ بها إلى الأسواقِ » متفقٌ عليه

١٧٧٧ – وعنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي اللَّه عنهما قالَ : « قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « لا تلقَّوُا الرُّكبانَ ، ولا يبعْ حاضرٌ لبادٍ » ، فقالَ لهُ طاووسُ : ما « لا يبعْ حاضرٌ لبادٍ ؟ » قال : لا يكونُ لهُ سمساراً . متفقٌ عليه .

١٧٧٨ – وعنْ أبي هُريرةَ رضيَ اللَّه عنهُ قالَ : نهى رسولُ اللَّه ﷺ أنْ يبيعَ حاضرٌ لبادٍ ولا تناجشُوا ولا يبع الرَّجلُ على بيعِ أخيه ، ولا يخطبْ على خطبةِ أخيه ، ولا تسألِ المرأةُ طلاقَ أختها لتكفأَ ما في إنائها .

وفي روايةٍ قالَ : نهى رسولُ اللَّه ﷺ عنِ التَّلقِّي وأن يبتاعَ المهاجرُ لأعرابيٍّ ، وأنْ تشترطَ المرأةُ طلاقَ أختها ، وأنْ يستامَ الرَّجلُ على سومِ أخيه ، ونهى عنِ النَّجشِ والتَّصريةِ [٢]. متفقٌ عليه .

١٧٧٩ – وعنِ ابنِ عُمرَ رضي اللَّه عنهما ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ : « لا يبعْ بعضُكُمْ على بيعِ بعضٍ ، ولا يخطُبْ على خطبةِ أخيه إلاَّ أنْ يأذنَ لهُ » متفقٌ عليه ، وهذا لفظُ مسلم .

١٧٨٠ – وعنْ عقبةَ بنِ عامرٍ رضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ : « المؤمنُ أخُو المؤمنِ ، فلاَ يحلُّ لمؤمنٍ أنْ يبتاعَ على بيعِ أخيه ولاَ يخطبْ على خطبةِ أخيه حتَّى يذرَ» رواهُ مسلم .

---

١ ــ بيع حاضر لباد ونقل ابن المنذر عن الجمهور أن النص للتحريم بشرط العلم بالنهي وأن يكون المتاع المجلوب مما يحتاج إليه

٢ ــ التصرية : ترك حلب الدابه ليجتمع اللبن في ضرعها فيتوهم كثرة لبنها .

٣٥٦ - باب النّهي عن إضاعة المال في غير وجوهه التي أذن الشرع فيها

١٧٨١ - عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّه تَعَالى يَرْضَى لَكُمْ ثلاثاً ، ويَكْرَه لَكُمْ ثَلاثاً : فَيَرْضَى لَكُمْ أنْ تَعْبُدوه ، ولَا تُشركُوا به شَيْئاً ، وَأنْ تَعْتَصِموا بِحَبْلِ اللَّه جَمِيعاً ولَا تَفَرَّقُوا ، ويكْرهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ، وكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وإِضَاعَةَ المَالِ » (١) رواه مسلم ، وتقدَّم شرحه .

١٧٨٢ - وَعَنْ وَرَّادٍ كَاتبِ المُغيرَةِ بن شُعْبَةَ قالَ : أمْلَى عَلَيَّ المُغيرَةُ بنُ شُعْبَةَ في كِتَابٍ إلى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّه عنْه ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ في دبُرِ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ : « لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّه وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وله الحَمْـدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ ، اللَّهُمَّ لاَ مانِعَ لمَا أعطَيْتَ ، ولاَ مُعْطِيَ لمَا مَنَعْتَ ، ولاَ يَنفَعُ ذَا الجَدِّ منكَ الجَدُّ » وَكَتَبَ إلَيْه أنَّهُ « كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلِ وقَالَ ، وإضَاعَةِ المَالِ ، وكَثْرةِ السُّؤَالِ ، وكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأمهَّاتِ ، ووأْدِ البَنَاتِ ، وَمَنْعٍ وهَاتِ » متفقٌ عَلَيْه ، وسبق شرحه .

٣٥٧ - باب النّهى عن الإشارة إلى مسلم بسلاح ونحوه سواء أكان جاداً أو مازحا والنهى عن تعاطى السيف مسلولا

١٧٨٣ - عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنه عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ قَالَ: «لاَ يشِرْ أحَدُكُمْ إلَى أخِيهِ بِالسِّلاَحِ ، فإنَّهُ لاَ يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ في يَدِهِ ، فَيَقَعَ في حُفْرَةٍ من النَّارِ » متفقٌ عليه.

وفي رِوَايَةٍ لمُسْلِمٍ قَالَ : قَالَ أبُو القَاسِمِ ﷺ : « مَنْ أشارَ إلَى أخيه بِحَديدَةٍ ، فَإنَّ المَلائكةَ تَلْعنُهُ حتَّى يَنْزِعَ ، وإنْ كَانَ أخَاهُ لأبيه وأمِّه » .

قَوْلُهُ ﷺ : « يَنْزِع » ضُبِطَ بالعَيْنِ المُهْمَلَةِ مَعَ كَسْرِ الزَّاي ، وبالغَيْنِ المُعْجَمَةِ مع فتحها ومعناهما مُتَقَارِبٌ ، مَعْنَاهُ بالمهْمَلَةِ يَرْمِي ، وبالمُعجمَةِ أيْضاً يَرْمِي ويُفْسِدُ ، وَأصْلُ النَّزْعِ : الطَّعْنُ وَالفَسَادُ .

١٧٨٤ - وَعَنْ جابرٍ رَضِيَ اللَّه عنهُ قَالَ : « نَهَى رسُولُ اللَّه ﷺ أنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولاً » .

رواهُ أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسَنٌ .

١- الحديث صحيح رواه مسلم (١٧١٥) .

٣٥٨ - باب كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان إلا بعذر حتى يصلِّيَ المكتوبة

١٧٨٥ - عَنْ أبي الشَّعْثاء قال : كُنَّا قُعُوداً مع أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنهُ في المسْجد، فأَذَّنَ المؤذِّنُ ، فقام رَجُلٌ منَ المسْجد يَمْشي ، فأتبعهُ أبُو هُرَيْرَةَ بصرهُ حتَّى خَرجَ منَ المسْجد، فقالَ أبُو هُرَيْرَةَ : أمَّا هذَا فقدْ عصَى أبَا القَاسم ﷺ . رواه مسلم .

٣٥٩ - باب كراهة ردِّ الريحان لغير عُذر

١٧٨٦ - عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّه عنهُ ، قَال : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ عُرضَ عَلَيْه ريحَانٌ ، فَلا يَرُدَّهُ ، فَإنَّهُ خَفيفُ المَحْمل ، طيِّبُ الرِّيح » رواهُ مسلم .

١٧٨٧ - وَعَنْ أنَس بن مَالك رضيَ اللَّه عنهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ لا يَرُدُّ الطِّيبَ . رواهُ البُخاري .

٣٦٠ - باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدةٌ من إعجاب ونحوه وجوازه لمن أُمن ذلك في حقه

١٧٨٨ - عَنْ أبي مُوسَى الأشْعريِّ رَضيَ اللَّهُ عنْهُ قَالَ : سَمعَ النَّبيُّ ﷺ رَجُلاً يُثْني عَلَى رَجُل ويُطْريه في المدْحَة ، فَقَالَ : « أهْلَكْتُمْ ، أوْ قَطعْتُمْ ظَهرَ الرَّجُل » متفقٌ عليه
« والإطْرَاءُ » : المُبَالَغَةُ في المَدْح .

١٧٨٩ - وَعَنْ أبي بكْرَةَ رَضيَ اللَّه عنْهُ أنَّ رجُلاً ذُكرَ عنْدَ النَّبي ﷺ ، فَأثْنَى عَلَيْه رَجُلٌ خَيْراً ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « ويْحكَ قَطَعْت عُنُقَ صَاحبكَ » يقُولُهُ مراراً « إنْ كَانَ أحَدُكُمْ مَادحاً لا مَحَالَةَ ، فَلْيَقُلْ : أَحْسبُ كَذَا وكذَا إنْ كَانَ يَرَى أنَّهُ كَذَلكَ ، وَ حَسيبُهُ اللَّه ، ولاَ يُزَكَّى عَلَى اللَّه أحَدٌ » [1] متفق عليه .

١٧٩٠ - وَعَنْ هَمَّام بن الحَارث ، عن المقْداد رضيَ اللَّه عنْهُ أنَّ رَجُلاً جعَل يَمْدَحُ عثْمَانَ رَضيَ اللَّه عنه ، فَعَمدَ المقْدادُ ، فَجثَا عَلَى رُكْبَتَيْه ، فَجعَلَ يَحْثُو في وَجْهه الحَصْبَاء، فَقَالَ لَهُ عثْمَانُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ : إنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « إذَا رَأيْتُمُ المَدَّاحينَ ، فَاحْثُوا في وُجُوههمُ التُّرابَ » رواهُ مسلم .

فَهَذه الأحَاديثُ في النَّهْي ، وَجَاءَ في الإبَاحَة أحَاديثُ كثيرةٌ صَحيحَةٌ .

قَالَ العُلَمَاءُ : وَطريقُ الجَمْع بيْنَ الأحَاديث أنْ يُقَالَ : إنْ كَانَ المَمْدُوحُ عنْدَهُ كَمَالُ إيمَان ويَقين ، ورِيَاضَةُ نَفْس ، ومَعْرفَةٌ تَامَّةٌ بحيْثُ لا يُفْتَتنُ ، ولا يَغْترُّ بذَلكَ ، ولا تَلْعَبُ به نَفْسُهُ ، فَلَيْسَ بحَرَام ولا مَكْرُوه ، وإنْ خيفَ عَلَيْه شيءٌ منْ هَذه الأمُور كُرهَ مَدْحُهُ في وَجْهه كَرَاهَةً

١ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٢٩٧/١٠ ومسلم (٣٠٠١) وأحمد ٤١٢/٤ .

شَـديدةً ، وعلَى هَذَا التَّـفصِيلِ تُنزَّلُ الأحـاديثُ المُختَـلفَةُ في ذَلكَ. ومِـمَّـا جاءَ في الإبَاحَـة قَـولُهُ ﷺ لأبي بكْرٍ رَضِـيَ اللَّهُ عنْهُ : « أرْجُـو أنْ تكُونَ منْهُمْ » أيْ : مِـنَ الَّذينَ يُدْعَـوْنَ منْ جَـميعِ أبْوابِ الجنَّةِ لدُخُـولها ، وفي الحَـديثِ الآخَرِ : « لَـسْـتَ منْهُمْ » أيْ : لَـسْـتَ منَ الَّذينَ يُسْبِلُونَ أُزُرَهُمْ خُيَـلاءَ . وقَالَ ﷺ لعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ : «مَا رآكَ الشَّيْطَانُ سَـالكاً فجّاً إلاَّ سلكَ فَجّـا غيْرَ فَجِّك » ، والأحَـاديثُ في الإبَاحَةِ كثيرةٌ، وقَدْ ذَكَرْتُ جُمْلَةً منْ أطرَافِـهَا في كتَاب : « الأذْكَار » .

٣٦١ – باب كراهة الخروج من بلد وقع فيها الوباء فراراً منه وكراهة القدوم عليه

قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾(١)

وقَالَ تعالى : ﴿ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾(٢) .

١٧٩١ – وَعَنْ ابْنِ عبَّـاسٍ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا أنَّ عُمَر بْنِ الخَطَّابِ رَضِـيَ اللَّهُ عنْهُ خَرَجَ إلَى الشَّامِ حَتَّى إذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَراءُ الأجْنَاد – أبُو عُـبَيْدَةَ بْنُ الجرَّاحِ وأصْحَابُهُ – فَأَخْبَرُوهُ أنَّ الوبَاءَ قَـدْ وقَعَ بالشَّـامِ ، قَـالَ ابنُ عبَّـاس : فَـقَـالَ لي عُـمَـرُ : ادْعُ لي المُهَـاجرين الأوَّلينَ فَدَعَـوتُهم ، فَاسْتَشَـارهم ، وأخْبرَهُم أنَّ الوبَاءَ قَـدْ وقَعَ بالشَّامِ ، فَاخْـتلَفوا، فقَالَ بعْـضُهُمْ : خَرَجْتَ لأمْرٍ ، ولا نَرَى أنْ تَرْجعَ عنْهُ . وقَالَ بعْـضُهُمْ : مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وأصْحَابُ رسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ولاَ نَرَى أنْ تُقْـدمَهُم علَى هذا الوبَاءِ ، فَـقَالَ : ارْتفـعُوا عنِّي ، ثُـمَّ قَـالَ : ادعُ لي الأنْصارَ ، فَدعوتُهُم ، فَاسْتشَارهمْ ، فَسلَكُوا سبيلَ المُهاجرين ، واخْتلَفُوا كاخْتلافهم ، فَقَال : ارتَفـعُوا عني ، ثُمَّ قَـالَ : ادعُ لي مَنْ كَـانَ هَا هُنَا منْ مَـشْيَـخَةِ قُرَيْشٍ منْ مُـهَـاجرة الفَـتْحِ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَلَمْ يَخْتَلفْ عليه منْهُمْ رجُـلان ، فَقَالُوا : نَرَى أنْ تَرْجِعَ بالنَّاسِ ولاَ تُقْدمَهُم علَى هَذَا الوبَاء ، فَنَادى عُـمَرُ رَضيَ اللَّهُ عنْهُ في النَّاسِ: إنِّي مُصْبِحٌ علَى ظَهْرٍ ، فَأَصْبحُوا علَيْه : فَقَالَ أبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ : أفِرَاراً منْ قَدَرِ اللَّه ؟ فَقَـالَ عُمَرُ رَضيَ اللَّه عنْهُ : لَوْ غيْرُكَ قَالَهَا يَا أبَا عُبيْدَةَ ! – وكَـانَ عُمَرُ يكْرَهُ خلاَفَهُ – ، نَعَمْ نفرُّ منْ قَدَرِ اللَّه إلَى قَدَرِ اللَّه ، أرَ أيتَ لَوْ كَانَ لَـكَ إبلٌ، فَهَبَطَتْ وادياً لهُ عُدْوَتَانِ ، إحْدَاهُمَـا خَصْـبَةٌ ، والأخْـرَى جَدْبَةٌ ، ألَيسَ إنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رعيْتَهَا بقَدَرِ اللَّه ، وإنْ رعَـيْتَ الجَدْبَةَ رعيْتَهَا بقَدَرِ اللَّه ، قَالَ : فجاءَ عبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوفٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ ، وكَانَ مُتَغَيِّباً في بَعْضِ حاجَته ، فَقَال : إنَّ عندي منْ هَذَا علْماً ، سَمعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : « إذَا سَمعْتُمْ به بأرْضٍ ، فلاَ تَقْدمُوا علَيْه ، وإذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وأنْتُمْ بِهَـا ، فَـلا تخرُجُـوا فِـرَاراً منْهُ » فَحَـمِـدَ اللَّه تعَالَى عُـمَـرُ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ وانْصرَفَ، متفقٌ عليه .

---

١ ــ سورة النساء الآية ٧٨ . ٢ ــ سورة البقرة الآية ١٩٥ .

والعُدْوَةُ : جانبُ الوادي .

١٧٩٢ - وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضيَ اللَّه عنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « إذَا سمِعْتُمْ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ ، فَلاَ تدْخُلُوهَا ، وإِذَا وقَعَ بِأَرْضٍ ، وأَنْتُمْ فِيهَا ، فَلاَ تخْرُجُوا منْهَا » متفقٌ عليه .

٣٦٢ - باب التغليظ في تحريم السِّحر

قَالَ اللَّه تَعَالَى : ﴿ ومَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ولَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[1].

١٧٩٣ - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عنْهُ عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « اجْتَنِبُوا السَّبعَ المُوبِقَاتِ» قَالُوا : يَا رسُولَ اللَّه ومَا هُنَّ ؟ قَالَ : « الشِّرْكُ بِاللَّه ، والسِّحْرُ ، وقَتْلُ النَّفْسِ التي حرَّمَ اللَّه إلاَّ بِالحَقِّ ، وأكْلُ الرِّبَا ، وأكْلُ مَالِ اليتيمِ ، والتَّولِّي يَوْمَ الزَّحْفِ ، وقَذْفُ المُحْصنَاتِ المُؤْمِناتِ الْغَافِلاتِ » متفقٌ عليه .

٣٦٣ - باب النَّهي عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفار إذا خيف وقوعه بأيدي العدو

١٧٩٤ - عَنْ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عنْهُمَا قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللَّه ﷺ أنْ يُسَافَرَ بالقرآن إلَى أرْضِ الْعَدُوِّ » متفقٌ عليه .

٣٦٤ - باب تحريم استعمال إناء الذَّهب وإناء الفضَّة في الأكل والشرب والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

١٧٩٥ - عَنْ أمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّه عنها أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « الَّذي يَشْرَبُ في آنِيَةِ الْفضةِ إنَّمَا يُجَرْجِرُ في بَطْنه نَارَ جَهَنَّمَ »[2] متفقٌ عليه .

وفي رواية لمُسْلِمٍ : « إنَّ الَّذي يَأكُلُ أوْ يَشْرَبُ في آنية الْفضَّةِ وَالذَّهَبِ » .

١٧٩٦ - وعنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّه عنْهُ قالَ : إنَّ النَّبيَّ ﷺ نَهَانَا عَنِ الحَرير ، والدِّيباجِ ، وَالشُّرْبِ في آنيَةِ الذَّهَبِ وَالفضَّةِ ، وقَال : « هُنَّ لهُمْ في الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ في الآخِرةِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية في الصَّحيحيْنِ عَنْ حُذَيْفَةَ رضيَ اللَّه عنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : « لا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ ولاَ الدِّيبَاجَ ، ولا تَشْرَبُوا في آنِيَةِ الذَّهَبِ والفضَّةِ ولا تَأكُلُوا في صِحَافِهَا » .

١٧٩٧ - وعَنْ أنس بن سيرينَ قال : كُنْتُ مَعَ أنَسِ بن مالك رَضِيَ اللَّه عنْهُ عنْدَ نَفَرٍ مِنَ المجُوسِ ، فَجِيءَ بفَالُودَجٍ عَلَى إنَاء منْ فضةٍ ، فَلَمْ يَأكُلْهُ ، فَقيلَ لَهُ حَوِّلْهُ فحوَّلَهُ عَلَى إنَاءٍ مِنْ خَلَنْجٍ ، وجِيءَ بِهِ فَأكَلَهُ . رواه البيهقي بإسْنَادٍ حَسَنٍ .

---

١ ـ سورة البقرة الآية ١٠٢ .

٢ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٨٣/١٠و٨٤ ومسلم (٢٠٦٥) .

« الخَلَنجُ » : الجَفْنَة .

٣٦٥ - باب تحريم لبس الرجل ثوباً مزعفراً

١٧٩٨ - عَنْ أنس رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قالَ : نَهَى النَّبيُّ ﷺ أنْ يَتزَعْفَر الرَّجُلُ . متفقٌ عليه.

١٧٩٩ - وعنْ عبدِ اللَّه بنِ عَمْرو بن العاص رضيَ اللَّه عَنهُمَا قالَ : رأى النَّبيُّ ﷺ عَلَيَّ ثَوبَيْنِ مُعَصْفَرين [1] فَقالَ : « أمُّكَ أمَرتْكَ بهذا ؟ » قلتُ : أغْسِلُهُمَا ؟ قالَ : « بل احْرِقْهُما ».

وفي رواية ، فقال : « إنَّ هذا منْ ثِيَابِ الكُفَّارِ فَلا تَلْبسْهَا » رواه مسلم .

٣٦٦ - باب النهي عن صمت يوم إلى الليل

١٨٠٠ - عَنْ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قالَ : حَفظتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « لا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلام ، ولا صُمَاتَ [2] يَوْمٍ إلى اللَّيْلِ » [3] رواه أبو داود بإسناد حسن .

قالَ الخَطَّابي في تفسيرِ هذا الحديث : كَانَ منْ نُسُكِ الجاهليَّةِ الصُّمَاتُ ، فَنُهُوا في الإسْلامِ عَنْ ذلكَ ، وأُمِرُوا بالذِّكْرِ والحَديث بالخَيْرِ .

١٨٠١ - وعَنْ قيس بن أبي حَازمٍ قالَ : « دَخَلَ أبُو بكر الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ على امْرَأةٍ منَ أحْمَسَ يُقَالُ لهَا : زَيْنَبُ ، فَرَآهَا لا تَتَكَلَّم . فقالَ : « مَالهَا لا تَتَكَلَّمُ » ؟ فقالُوا: حَجَّتْ مُصْمِتَةً ، فقالَ لهَا : « تكَلَّمي فإنَّ هذا لا يَحِلُّ ، هذا منْ عَمَلِ الجَاهِلِيَّة » ! فتَكَلَّمت . رواه البخاري .

٣٦٧ - باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه وتوليه الى غير مواليه

١٨٠٢ - عَنْ سَعْدِ بن أبي وقَّاص رَضي اللَّهُ عَنهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ : مَن ادَّعَى إلى غَيْرِ أبيه وَهُوَ يَعْلَمُ أنَّهُ غَيْرُ أبيه فَالجَنَّةُ عَلَيْه حَرامٌ » [4] . متفقٌ عليه .

١٨٠٣ - وعن أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « لا تَرْغَبُوا عَنْ آبائكُمْ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أبيه فَهُوَ كُفْرٌ » متفقٌ عليه .

١٨٠٤ - وعَنْ يزيدَ شريك بن طارق قالَ: رَأيْتُ عَليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ على المنْبَرِ يَخْطُبُ، فَسَمعْتهُ يَقُولُ : لا واللَّه مَا عندَنَا منْ كتَابٍ نَقْرؤهُ إلاَّ كتابَ اللَّه ، ومَا في هذه الصَّحيفَة، فَنَشرَهَا فإذا فيهَا أسْنَانُ الإبلِ ، وأشْيَاءُ مِنَ الجِرَاحات ، وفيهَا : قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ : المدينَةُ حَرَمٌ مَا بيْنَ عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ ، فَمَنْ أحْدَثَ فيهَا حَدَثاً ، أو آوَى مُحْدِثاً ، فَعَلَيْه لَعْنَةُ اللَّهِ والملائكة

١ ـ معصفرين : مصبوغين بالعصفر ٢ ـ صمات : سكوت يوم إلى الليل
٣ ـ الحديث رواه أبو داود (٢٨٧٣) .
٤ـ الحديث صحيح رواه البخاري ١٢/ ٤٦ ومسلم (٦٣) .

وَالنَّاسِ أجْمَعِينَ ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صَرْفاً وَلا عَدْلاً ، ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ ، يَسْعَى بِهَا أدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أخْفَرَ مُسْلماً ، فَعلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ والمَلائكَةِ وَالنَّاسِ أجْمَعِينَ ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ القِيامَةِ صرفاً ولا عدلاً . وَمَنِ ادَّعَى إلى غَيْرِ أبيهِ ، أو انتمى إلى غَيْرِ مَوَاليهِ ، فَعلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالملائكَةِ وَالنَّاسِ أجْمَعِينَ ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامةِ صَرْفاً وَلا عَدْلاً » . متفقٌ عليه .

« ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ » أيْ : عَهْدُهُمْ وأمانتُهم . « وَأخْفَرَهُ » : نَقَضَ عَهْدَهُ . «والصَّرفُ»: التَّوْبَةُ ، وَقِيلَ : الحِلَةُ . « وَالعَدْلُ » : الفِدَاءُ .

١٨٠٥ - وَعَنْ أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّهُ سَمِعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إلاَّ كَفَرَ ، وَمَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ ، فَلَيْسَ مِنَّا ، وَلْيَتَبوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ دَعَا رَجُلاً بِالكُفْرِ ، أوْ قالَ : عَدُوَّ اللَّهِ ، وَلَيْسَ كَذلكَ إلاَّ حَارَ عَلَيْهِ » متفقٌ عليه ، وَهَذَا لَفْظُ رِوايةِ مُسْلِم .

٣٦٨ - باب التحذير من ارتكاب ما نهى اللَّه عز وجل ورسوله ﷺ عنه

قالَ اللَّهُ تَعَالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[١] . وقَالَ تَعَالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾[٢].

وقَالَ تَعَالى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾[٣] . وقالَ تَعَالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[٤] .

١٨٠٦ - وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « إنَّ اللَّهَ تَعَالى يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أنْ يَأتِيَ المَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ » [٥] متفقٌ عليه .

٣٦٩ - باب ما يقوله ويفعله من ارتكب منهياً عنه

قَالَ اللَّهُ تَعَالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾[٦] . وقَالَ تَعَالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾[٧] . وقَالَ تَعَالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾[٨] . وقَالَ

---

١ ـ سورة النور الآية ٦٣ .
٢ ـ سورة آل عمران الآية ٣٠ .
٣ ـ سورة البروج الآية ١٢ .
٤ ـ سورة هود الآية ١٠٢ .
٥ ـ الحديث صحيح رواه البخاري ٢٨١/٩ ومسلم (٢٧٦١) .
٦ ـ سورة فصلت الآية ٣٦ .
٧ ـ سورة الأعراف الآية ٢٠١ .
٨ ـ سورة آل عمران الآية ١٣٥ ، ١٣٦ .

تَعَالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1] .

١٨٠٧ – وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حلفه: بِاللَّاتِ وَالعُزَّى ، فَلْيَقُلْ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ ، تَعَالَ أُقَامِرْكَ فَلْيَتَصَدَّقْ » . مُتفقٌ عليه .

٣٧٠ – باب المنثورات والمُلَح

١٨٠٨ – عَنِ النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، فَخَفَّضَ فِيهِ ، وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاه فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ ، عَرَفَ ذلكَ فِينَا فقَالَ : « ما شأنكم ؟ » قُلْنَا : يَارَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ الغَدَاةَ ، فَخَفَّضْتَ فِيه وَرَفَّعْتَ ، حَتَّى ظَنَنَّاه فِي طَائِفة النَّخلِ فقالَ : « غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ ، إِنْ يخرجْ وأنَا فِيكُمْ ، فَأَنَا حَجِيجُه دونَكُمْ ، وَإِنْ يَخرجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ ، فكلُّ امرىءٍ حَجِيجُ نَفْسِه ، واللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِم . إِنَّه شَابٌّ قَطَطٌ [2] عَيْنُهُ طَافِيَةٌ [3] ، كأنِّي أُشَبِّهُهُ بعَبْدِ العُزَّى بن قَطَنٍ ، فَمَنْ أدرَكَه منْكُمْ ، فَلْيَقْرأْ عَلَيْه فَوَاتِحَ سُورةِ الكَهْفِ ، إِنَّه خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالعِرَاقِ ، فَعَاثَ يميناً وَعَاثَ شمالاً ، يَا عِبادَ اللَّهِ فَاثْبُتوا » .

قُلْنَا يا رسول اللَّه ومَا لُبْثُه فِي الأرْضِ ؟ قالَ : « أرْبَعُون يَوْماً : يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ ، وَيومٌ كجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَّامه كأَيَّامكُم » .

قُلْنَا : يا رَسُولَ اللَّهِ ، فَذَلكَ اليَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أتكفينا فيه صلاةُ يَوْمٍ ؟ قال : « لا ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ » .

قُلْنَا : يَارَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الأَرْضِ ؟ قالَ : « كَالغَيْثِ استَدبَرَتْه الرِّيحُ ، فَيَأْتِي على القَوْمِ ، فَيَدْعُوهم ، فَيؤْمنُونَ به ، ويَسْتَجِيبون لَهُ فَيَأْمُرُ السَّماءَ فَتُمْطِرُ ، والأرضَ فَتُنْبِتُ ، فَتَروحُ عَلَيْهِمْ سارِحَتُهُم أطوَلَ مَا كَانَتْ ذُرى ، وأَسْبَغَه ضُرُوعاً ، وأَمَدَّهُ خَواصِرَ ، ثُمَّ يأتي القَوْمَ فَيَدْعُوهم ، فَيَرُدُّون عَلَيه قَوْلَهُ ، فَيَنْصَرِف عنْهُمْ ، فَيُصْبِحُون مُمْحِلينَ لَيْسَ بأيْدِيهم شَيْءٌ منْ أمْوالهم ، وَيَمُرُّ بالخَرِبَةِ فَيَقول لَهَا : أخْرِجِي كُنُوزَك ، فَتَتْبَعُهُ ، كُنُوزُهَا كيَعَاسِيبِ النَّحْلِ ، ثُمَّ يدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئاً شَبَاباً فَيَضْرِبُهُ بالسَّيْفِ ، فَيَقْطَعُهُ ، جِزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الغَرَضِ ، ثُمَّ يَدْعُوهُ ، فَيُقْبِلُ ، وَيَتَهلَّلُ وجْهُهُ يَضْحَكُ .

فَبَيْنَما هُوَ كَذلكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالى المسيحَ ابْنَ مَرْيم ﷺ ، فَيَنْزِلُ عند المَنَارَةِ البَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ، وَاضِعاً كَفَّيْه عَلى أجْنحة ملَكَيْنِ ، إذا طَأْطَأَ رَأسهُ ، قَطَرَ[4] وإذا رَفَعَهُ تَحدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ [5] كَاللُّؤلُؤ ، فَلا يَحِلُّ لكَافِرٍ يَجدُ رِيحَ نَفَسِه إِلاَّ مات ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي

---

١ ـ سورة النور الآية ٣١ .
٢ ـ شاب قطط : شديد جعودة الشعر .
٣ ـ عينه طافية : ذهب نورها .
٤ ـ قطر : الماء .
٥ ـ الجمان : حبات من الفضة .

إلى حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُه .

ثُمَّ يأتي عيسَى ﷺ قَوماً قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ منْهُ ، فَيَمْسَحُ عنْ وُجوهِهِمْ ، ويحدِّثُهُم بدرجاتِهم في الجنَّةِ . فَبَيْنَما هُوَ كَذَلِكَ إذْ أَوْحَى اللَّهُ تَعالى إلى عيسى ﷺ أَنِّي قَدْ أَخرَجتُ عِبَاداً لي لا يدانِ لأحَدٍ بِقتَالِهِمْ ، فَحَرِّزْ عِبادِي إلى الطُّورِ ، ويَبْعَثُ اللَّهُ يأجُوجَ ومَأجوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، فيَمُرُّ أَوائِلُهُمْ عَلَى بُحَيرةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فيقولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهذِه مرةً ماءٌ .

وَيُحْصَرُ نبيُّ اللَّهِ عيسَى ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يكُونَ رأسُ الثَّوْرِ لأحدِهِمْ خيراً مِنْ مائَةِ دينَارٍ لأحَدِكُمُ اليَوْمَ ، فَيرغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عيسَى ﷺ وأصْحابُه ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، إلى اللَّهِ تَعَالى، فَيُرْسِلُ اللَّهُ تعالى عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِم ، فَيُصبِحُون فَرْسَى كَمَوتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، ثُمَّ يهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عيسى ﷺ وَأصْحابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمْ ، إلى الأَرْضِ ، فَلاَ يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عيسَى ﷺ وَأصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلى اللَّهِ تَعَالَى ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ تعالى طَيْراً كَأعْنَاقِ البُخْتِ ، فَتَحْمِلُهُمْ ، فَتَطْرَحُهُم حَيْثُ شَاءَ اللَّه ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ مطَراً لا يكنُّ مِنْهُ بيتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ ، فَيَغْسِلُ الأرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كالزَّلَقَةِ .

ثُمَّ يُقَالُ للأرْضِ : أَنْبِتِي ثَمرتَكِ ، ورُدِّي بركتَكِ ، فَيَوْمئذٍ تأكُلُ العِصَابَةُ من الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّون بِقِحْفِهَا ، وَيُبَارَكُ في الرِّسْلِ حَتَّى إنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإبِلِ لَتَكْفِي الفِئَامَ منَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ البَقَرِ لَتَكْفِي القَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الغَنَمِ لَتَكْفِي الفَخِذَ مِنَ النَّاسِ .

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلكَ إذْ بَعَثَ اللَّهُ تَعالَى رِيحاً طَيِّبَةً ، فَتَأخُذُهُم تَحْتَ آبَاطِهِمْ ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤمِنٍ وكُلِّ مُسْلِمٍ ، ويَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارجُون فِيهَا تَهَارُجَ الحُمُرِ [1] فَعَلَيْهِم تَقُومُ السَّاعَةُ » [2] رواهُ مسلم .

قَوله : « خَلَّةً بيْنَ الشَّامِ وَالعراقِ » أيْ : طَرِيقاً بَيْنَهُما . وقَوْلُهُ : « عاثَ » بالعَيْنِ المهملة والثاءِ المثلَّثة ، وَالعَيْثُ : أشَدُّ الفَسَادِ . « وَالذُّرَى » : بِضَمِّ الذَّالِ المُعْجَمَةِ وَهوَ أعالي الأَسْنِمَةِ . وهُو جَمْعُ ذِرْوَةٍ بِضمِّ الذَّالِ وكَسْرِهَا « واليَعَاسِيبُ » : ذكورُ النَّحْلِ . «وجِزْلَتَيْن» أيْ : قِطعتين، « وَالغَرَضُ » : الهَدَفُ الَّذي يُرْمَى إلَيْهِ بالنُّشَّابِ ، أيْ : يَرْمِيه رَمْيَةً كَرمْيِ النُّشَّابِ إلَى الهَدَفِ . « وَالمهْرودة » بالدَّالِ المُهْمَلَةِ المعجمة ، وَهيَ : الثَّوْبُ المَصْبُوغُ . قَوْلُهُ : « لاَ يَدَانِ» أيْ: لاَ طَاقَةَ . « وَالنَّغَفُ » : دُودٌ . « وفَرْسَى » : جَمْعُ فَريسٍ ، وَهُو القَتِيلُ : وَ« الزَّلَقَةُ » بفتحِ الزَّاي واللاَّمِ والقَافِ ، ورُوِيَ « الزُّلْفَةُ » بضمِّ الزَّاي وإسْكَانِ اللاَّمِ وبالفَاء ، وهي المرْآةُ . « وَالعِصَابَةُ » : الجماعَةُ ، « وَالرِّسْلُ » بكسرِ الراء : اللَّبَنُ ، « وَاللِّقْحَةُ » : اللَّبُونُ ، « وَالفِئَام » بكَسْرِ الفاءِ وبعدها همزة : الجَماعَةُ . « وَالفَخِذُ » مِنَ النَّاسِ : دُونَ القَبِيلَةِ .

١ـ يتهارجون تهارج الحمر : يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس

٢ - الحديث صحيح رواه مسلم ٢٢٥٠/٤و٢٢٥٥ رقم حديث الباب (١١٠) .

١٨٠٩ - وعَنْ ربْعيٍّ بْنِ حِراشٍ قَالَ : انْطَلَقْتُ مَعَ أبي مسْعُودٍ الأنصاريِّ إلى حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضيَ اللَّه عنهم فقَالَ لَهُ أبُو مسعودٍ ، حَدِّثْنِي مَا سمِعْتَ منْ رَسُولِ اللَّه ﷺ ، في الدَّجَّالِ قالَ : « إنَّ الدَّجَّالَ يَخرُجُ وإنَّ معهُ ماءً ونَاراً ، فَأمَّا الَّذي يَرَاهُ النَّاسُ ماءً فَنَارٌ تُحرِقُ، وأمَّا الَّذي يرَاهُ النَّاسُ نَاراً ، فَماءٌ باردٌ عذْبٌ ، فَمَنْ أدْرَكَهُ منكُمْ ، فَلْيَقَعْ في الَّذي يَراهُ نَاراً ، فَإنَّهُ ماءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ » فَقَالَ أبُو مَسْعُودٍ : وأنَا قَدْ سَمِعْتُهُ . متَّفَقٌ علَيْه

١٨١٠ - وعَنْ عَبْدِ اللَّه بن عَمْرِو بن العاصِ رَضيَ اللَّه عنْهُما قالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « يخْرُجُ الدَّجَّالُ في أمَّتي فَيَمْكُثُ أرْبعين ، لا أدري أرْبَعِينَ يَوْماً ، أو أرْبعين شَهْراً، أوْ أرْبَعِينَ عَاماً ، فَيَبْعَثُ اللَّه تَعالى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سبْعَ سنِينَ لَيْس بَيْنَ اثْنَيْنِ عداوَةٌ .

ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّه ، عزَّ وجَلَّ ، رِيحاً باردةً منْ قِبَلِ الشَّامِ ، فَلا يبْقَى على وَجْه الأرْضِ أحَدٌ في قَلْبِه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ منْ خَيْرٍ أوْ إيمَانٍ إلاَّ قَبَضَتْهُ ، حتَّى لَوْ أنَّ أحَدَكُمْ دخَلَ في كَبِدِ جَبلٍ ، لَدخَلَتْهُ علَيْه حتَّى تَقْبِضَهُ .

فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ في خفَّةِ الطَّيْرِ ، وأحْلامِ السِّباعِ لا يَعْرِفُون مَعْرُوفاً ، ولا يُنْكِرُونَ مُنْكَراً ، فَيَتَمثَّلُ لهُمُ الشَّيْطَانُ ، فَيقُولُ : ألا تسْتَجِيبُون ؟ فَيَقُولُونَ : فَما تَأْمُرُنَا ؟ فَيَأْمُرهُم بِعِبادةِ الأوْثَانِ ، وهُمْ في ذلكَ دارٌّ رِزْقُهُمْ ، حسنٌ عَيْشُهُمْ .

ثُمَّ يُنْفَخُ في الصُّورِ ، فَلا يَسْمَعُهُ أحَدٌ إلاَّ أصْغى ليتاً ورفع ليتاً ، وأوَّلُ منْ يسْمعُهُ رَجُلٌ يلُوطُ حَوْضَ إبله ، فَيَصْعَقُ ويصعق النَّاسُ حوله ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّه - أوْ قالَ : يُنْزِلُ اللَّه - مَطَراً كأنَّهُ الطَّلُّ أو الظِّلُّ ، فَتَنْبُتُ منهُ أجسَادُ النَّاس ثُمَّ ينفخ فيه أخرَى فإذا هُمْ قيامٌ يَنْظُرُون.

ثمَّ يُقَالُ يا أيهَا النَّاسُ هلُمَّ إلى ربِّكُم ، وقِفُوهُمْ إنَّهُمْ مسْؤولونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : أخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ فَيُقَالُ : منْ كَمْ ؟ فَيُقَالُ : منْ كُلِّ ألفٍ تسْعَمائةٍ وتِسْعةً وتِسْعينَ ، فذلكَ يوم يجْعَلُ الوِلْدانَ شيباً ، وذَلكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ » رَوَاه مسلم .

« اللِّيتُ » صَفْحَةُ العُنُق ، ومَعْنَاهُ : يضعُ صفْحةَ عُنُقه ويَرْفَعُ صفْحتهُ الأخْرَى .

١٨١١ - وعَنْ أنَسٍ رَضيَ اللَّه عنْهُ قَالَ : قَال رسُولُ اللَّه ﷺ : « لَيْسَ منْ بَلَدٍ إلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إلاَّ مكَّةَ والمَدينة، ولَيْسَ نَقْبٌ منْ أنْقَابِهما إلاَّ علَيْه المَلائكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهُما، فَيَنْزِلُ بالسَّبَخَةِ ، فَتَرْجُفُ المدينةُ ثلاثَ رَجَفَاتٍ ، يُخْرِجُ اللَّه منْهَا كُلَّ كَافرٍ ومُنَافقٍ» رواه مسلم .

١٨١٢ - وعَنْهُ رَضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « يَتْبعُ الدَّجَّالَ منْ يهُودِ أصْبهَانَ سَبْعُونَ ألفاً علَيْهم الطَّيَالسة » رواهُ مسلمٌ .

١٨١٣ - وعَنْ أمِّ شَريك رَضيَ اللَّه عنْهَا أنَّها سمِعت النَّبيَّ ﷺ يقُولُ : « لَيَنفِرَنَّ النَّاسُ منَ الدَّجَّالِ في الجِبَالِ » رَوَاهُ مسْلمٌ .

١٨١٤ - وعَن عمْرانَ بن حُصَيْن رَضيَ اللَّه عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: « مَا بَيْنَ خَلْق آدَم إلى قيام السَّاعة أمْرٌ أكبرُ منَ الدَّجَّال » رواه مسلم .

١٨١٥ - وعنْ أبي سَعيد الخُدْريِّ رَضي اللَّه عَنْهُ عَن النَّبيِّ ﷺ قال: « يخرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتوجَّه قبلَه رجُلٌ منَ المُؤمنينَ فيَتلَقَّاهُ المَسالح: مسالحُ الدَّجَّال، فيقُولُونَ له: إلى أينَ تَعمدُ؟ فيقُول: أعْمدُ إلى هذا الَّذي خَرجَ، فيقولُون له: أو ما تُؤمن بربِّنَا؟ فيقول: ما بربِّنا خفَاء! فيقولُون: اقتُلُوه، فيقُول بعضُهم لبعض: ألَيْس قَدْ نَهَاكُمْ ربُّكُمْ أنْ تقتلوا أحداً دونَه، فَينطَلقُونَ به إلى الدَّجَّال، فإذا رآه المُؤمنُ قالَ: يَا أيُّهَا النَّاسُ إنَّ هذا الدَّجَّالُ الَّذي ذَكرَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فَيأمُرُ الدَّجَّالُ به فيُشَبَّحُ، فَيقولُ: خُذُوهُ وشُجُّوهُ، فيُوسَعُ ظَهْرهُ وبطنُهُ ضرباً، فيقولُ: أوما تُؤمنُ بي؟ فيَقُولُ: أنْتَ المَسيحُ الكذَّابُ! فيُؤمرُ به، فيُؤْشرُ بالمنْشَار منْ مَفْرقه حتَّى يُفرِّقَ بينَ رجْلَيه، ثُمَّ يَمْشي الدَّجَّالُ بيْنَ القطعتَيْن، ثُمَّ يقولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوي قَائماً. ثُمَّ يقولُ لَهُ: أتُؤمنُ بي؟ فيقولُ: مَا ازْددتُ فيكَ إلاَّ بصيرةً، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أيُّهَا النَّاسُ إنَّهُ لا يفْعَلُ بعْدي بأحَدٍ منَ النَّاس، فيأخُذُهُ الدَّجَّالُ ليَذْبَحهُ، فَيجعَلُ اللَّهُ مَا بيْنَ رقَبَته إلى تَرْقُوَته نُحاساً، فَلا يَستَطيعُ إلَيْه سَبيلاً، فَيأخُذُ بيَديْه ورجلَيْه فَيَقذفُ به، فَيحسَبُ النَّاسُ أنَّما قَذَفَهُ إلى النَّار، وإنَّما أُلْقيَ في الجنَّة » فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ: « هذا أعْظَمُ النَّاسِ شَهَادةً عند ربِّ العالَمينَ » رواه مسلم .

وروى البخاريُّ بَعْضَهُ بمعْنَاهُ. « المَسَالح »: هُمُ الخُفَرَاءُ والطَّلائعُ .

١٨١٦ - وعَن المُغيرَة بن شُعْبةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: ما سَأَلَ أحدٌ رَسُولَ اللَّه ﷺ عَن الدَّجَّال أكثَرَ ممَّا سأَلتُهُ، وإنَّهُ قَالَ لي: « ما يَضُرُّكَ؟ » قلتُ: إنَّهُم يقُولُونَ: إنَّ معهُ جبَلَ خُبْز ونَهرَ ماء! قالَ: « هُوَ أهوَنُ عَلى اللَّه منْ ذلكَ » متفقٌ عليه .

١٨١٧ - وعَنْ أنَسٍ رَضيَ اللَّه عنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: مَا منْ نَبيٍّ إلاَّ وقَدْ أنْذَرَ أمَّتَهُ الأعْورَ الكَذَّابَ، ألا إنَّهُ أعْورُ، وإنَّ ربَّكُمْ عزَّ وجلَّ لَيْس بأعْورَ، مكْتُوبٌ بيْنَ عيْنَيْه ك ف ر » متفق عليه .

١٨١٨ - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « ألا أُحدِّثُكُمْ حَديثاً عن الدَّجَّال مَا حدَّثَ به نَبيٌّ قَوْمَهُ! إنَّهُ أعْورُ وإنَّهُ يجيءُ معَهُ بمثَال الجنَّة والنَّار، فالَّتي يَقُولُ إنَّهَا الجنَّةُ هيَ النَّارُ. متفقٌ عليه.

١٨١٩ - وعنْ ابن عُمَرَ رَضيَ اللَّهُ عَنهُما أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ ذَكَرَ الدَّجَّالَ بيْنَ ظَهْرَاني النَّاس فَقَالَ: « إنَّ اللَّهَ لَيْس بأعْورَ، ألا إنَّ المَسيحَ الدَّجَّالَ أعْورُ العين اليُمْنى، كأنَّ عيْنَهُ عنبَةٌ طَافيَةٌ » متفقٌ عليه .

١٨٢٠ - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عنهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: « لا تَقُومُ السَاعَةُ حتَّى يُقَاتلَ المُسْلمُونَ اليَهُودَ حتَّى يَختَبيءَ اليَهُوديُّ منْ وَرَاء الحَجَر والشَّجر، فيَقُولُ الحَجَرُ

والشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ هذا يَهُودِيٌّ خَلْفِي تَعَالَ فَاقْتُلْهُ ، إِلاَّ الغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ اليَهُودِ » متفقٌ عليه .

١٨٢١ – وعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « والذي نَفْسي بِيَدِه لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بالقَبْرِ ، فيتمرَّغَ عليه ، ويقولُ : يَالَيْتني مَكَانَ صَاحِبِ هذا القَبْرِ، ولَيْس بِه الدِّين وما به إلاَّ البَلاَءُ » . متفقٌ عليه .

١٨٢٢ – وعَنْهُ رضيَ اللَّهُ عنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ [1] الفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يُقْتَتَلُ عليه ، فيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مائة تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ، فَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ : لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ أَنَا أَنْجُو » [2] .

وفي رِوَايَة " « يوشِكُ أَنْ يَحْسِرَ الفُرَاتُ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلا يأخُذْ مِنْهُ شيْئاً» متفقٌ عليه .

١٨٢٣ – وعَنْهُ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَتْرُكُونَ المَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ ، لا يَغْشَاهَا إلاَّ العوَافي – يُريدُ : عَوَافي السِّبَاعِ وَالطَّيْرِ – وآخر مَنْ يُحْشَرُ رَاعيانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يُريدَانِ المَدِينَةَ ينعقَانِ بِغَنَمِهِمَا فَيَجِدانِهَا وُحُوشاً . حتَّى إذا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الوداعِ خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا » متفقٌ عليه .

١٨٢٤ – وعَنْ أبي سَعِيد الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبي ﷺ قَالَ : « يَكُونُ خَلِيفَةٌ مِنْ خُلَفَائكُمْ في آخرِ الزَّمَانِ يَحْثُو المَالَ وَلا يَعُدُّهُ » رواه مسلم .

١٨٢٥ – وعَنْ أَبي مُوسى الأشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « ليأتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فيه بالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ ، فَلا يَجِدُ أَحَداً يَأخُذُهَا مِنْهُ ، ويُرَى الرَّجُلُ الوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أرْبَعُونَ امْرَأَةً يَلُذْنَ به مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وكَثْرَةِ النِّسَاء » رواه مسلم

١٨٢٦ – وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عقَاراً ، فَوَجَدَ الَّذي اشْتَرَى العَقَارَ فِي عَقَارِه جَرَّةً فيهَا ذَهَبٌ، فقالَ لَهُ الَّذي اشْتَرَى العَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ ، إنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرضَ ، ولَمْ أشْتَرِ الذَّهَبَ ، وقالَ الَّذي لَهُ الأَرْضُ : إنَّمَا بِعْتُكَ الأَرضَ وَمَا فيهَا ، فَتحَاكَمَا إلى رَجُلٍ ، فقالَ الَّذي تَحَاكَمَا إلَيْه: أَلَكُمَا وَلَدٌ ؟ قَالَ أحدُهُمَا : لي غُلامٌ . وقَالَ الآخَرُ : لي جَارِيةٌ ، قَالَ أنْكحَا الغُلامَ الجَارِيَةَ ، وأنْفِقَا عَلَى أنْفُسِهِمَا مِنْهُ وتصدَّقَا » متفقٌ عليه .

١٨٢٧ – وعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « كانَتْ امرأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا ، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إحْدَاهُمَا ، فقالت لِصَاحِبَتِهَا : إنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِك ، وقالت الأُخْرَى : إنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِك ، فَتحَاكَما إلى داوُودَ ﷺ ، فَقَضى بِهِ للكُبْرَى ، فَخَرَجَتَا على

---

١ ـ يحسر : ينكشف لذهاب مائه

٢ ـ الحديث رواه البخاري ٧٠/١٣ ومسلم (٢٨٩٤) .

سُلَيْمانَ بنِ داودَ ﷺ ، فأخبرتاه ، فقالَ : ائتُوني بالسِّكينَ أشقُّهُ بينَهُمَا . فقالت الصُّغْرى : لا تَفْعَلْ ، رَحمكَ اللَّه ، هُو ابنُهَا فَقَضَى به للصُّغْرَى » متفقٌ عليه .

١٨٢٨ – وعَنْ مِـرْداسٍ الأسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَـالَ : قـالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الأوَّلُ فالأوَّلُ ، وتَبْقَى حُثَالَةٌ كحُثَالَةِ الشَّعِيرِ أوْ التَّمرِ ، لا يُباليهِمُ اللَّه بالَةً » ، رواه البخاري .

١٨٢٩ – وعنْ رِفَاعَةَ بنِ رافعٍ الزُّرَقِيِّ رضى اللَّه عنهُ قَـالَ : جاء جِبْرِيلُ إلى النَّبِيِّ ﷺ قـالَ : مَا تَعُـدُّونَ أهْلَ بَدْرٍ فـيكُمْ ؟ قـالَ : « مِنْ أفضَلِ المُسْلِمِين » أوْ كَلِمَـةً نَحوَهَا قـالَ : « وكَذلكَ مَنْ شَهِدَ بَدْراً مِنَ المَلائكَةِ » . رواه البخاري .

١٨٣٠ – وعن ابنِ عُمَـر رَضِيَ اللَّه عنهُما قال : قـال رَسُولُ اللَّه ﷺ : « إذا أنْزل اللَّه تَعالى بِقَوْمٍ عَذَاباً أصابَ العَذَابُ مَنْ كَانَ فيهِمْ . ثُمَّ بُعِثُوا على أعمَالِهِمْ » متفقٌ عليه .

١٨٣١ – وعَنْ جابرٍ رضى اللَّه عنهُ قَال : كانَ جِـذْعٌ يقُومُ إليهِ النَّبِيُّ ﷺ ، يعنى فى الخُطْبَةِ ، فلَمـا وُضِعَ المِنْبَرُ ، سَمِعْنَا لِلجِـذْعِ مِثْل صوتِ العِشَارِ حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَوضَعَ يدَهُ عليْهِ فسكَنَ .

وفى رواية : فَلَمَّا كَانَ يَومُ الجمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ على المِنْبَرِ ، فصاحتِ النَّخْلَةُ الَّتى كَانَ يخطُبُ عِنْدَهَا حتَّى كَادَتْ أنْ تَنْشَقَّ .

وفى رواية : فَصَـاحَتْ صِيـاحَ الصَّبِيِّ . فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، حـتَّى أخذَهَا فَضَـمَّهَـا إليْه ، فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أنِينَ الصَّبِيِّ الَّذي يُسكَّتُ حتَّى استَقَرَّتْ ، قال : « بكت عَلى ما كَانَتْ تسمعُ مِنَ الذِّكْرِ » رواه البخاري .

١٨٣٢ وعنْ أبى ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بنِ نَاشِرٍ رضى اللَّه عنْهُ عنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ قال: إن اللَّه تعالى فَـرَضَ فَرائضَ فلا تُضَـيِّعُوهَا ، وحَـدَّ حُدُوداً فَلا تَعْتَـدُوهَا ، وحَرَّم أشيـاءَ فَلا تَنْتَهِكُوها ، وَسَكَتَ عَنْ أشياءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيانٍ فَلا تَبحثُوا عنها » حديثٌ حسن ، رواه الدَّارقُطْنى وغَيرُهُ .

١٨٣٣ – وعنْ عَبـدِ اللَّه بـنِ أبى أوْفى رَضِي اللَّه ، عَنْهُـمَـا قـال : غَـزَوْنَا مع رَسُـولِ اللَّه ﷺ سبْعَ غَزَوَاتٍ نَأكُلُ الجرادَ . وفى رواية : نَأكُلُ معهُ الجَراد ، متفقٌ عليه .

١٨٣٤ – وعَنْ أبى هُرَيْرةَ رضِيَ اللَّه عنْهُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَال : « لا يُلْدغُ المُؤمنُ مِنْ جُحْرٍ مرتَّينِ » متفقٌ عليه .

١٨٣٥ – وعَنْهُ قـال : قَال رسُولُ اللَّه ﷺ : « ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُـهُمُ اللَّه يَوْمَ القيامـة ولاَ ينظُرُ إليْهِمْ ولا يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عذابٌ أليمٌ : رجُلٌ علَى فَضْلِ ماءٍ بالفَلاة يَمنَعُهُ من ابْنِ السَّبِيلِ ، ورَجُلٌ بَايَعَ رجُلاً سِلْعَـةً بعْدَ العصْرِ ، فَـحلَفَ بِاللَّهِ لأخَذَهَا بكَذَا وكَذَا ، فصَـدَّقَهُ وهُوَ على

غير ذلكَ ، ورَجُلٌ بَايع إمَاماً لا يُبايعُهُ إلاَّ لدُنْيَا ، فَإنْ أعْطَاهُ منهَا وفَى ، وإنْ لَم يُعْطِه منْهَا لَمْ يَفِ » متفقٌ عليه .

١٨٣٦ - وعَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قَـالَ : « بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أرْبعُونَ » قَالُوا يا أبَا هُرَيْرَةَ ، أرْبَعُونَ يَوْماً ؟ قَالَ : أبَيْتُ ، قالُوا : أرْبعُونَ سَنَةً ؟ قَـال : أبَيْتُ . قَالُوا : أرْبعُونَ شَهْراً؟ قَال : أبَيْتُ « ويَبْلَى كُلُّ شَيءٍ منَ الإنْسَانِ إلاَّ عَجْبَ الذَّنَبِ ، فيه يُـرَكَّبُ الخَلْقُ، ثُمَّ يُنَزِّلُ اللَّهُ منَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ » متفقٌ عليه .

١٨٣٧ - وعَنْهُ قَالَ بَينَمَا النَّبيُّ ﷺ في مَجْلسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ ، جاءَهُ أعْرابيٌّ فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رسُولُ اللَّه ﷺ يُحَدِّثُ، فقَالَ بَعْضُ الْقَوْم : سَمِعَ مَا قَالَ ، فَكَرِه ما قَالَ، وقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ ، حتَّى إذَا قَضَى حَديثَهُ قَالَ : « أيْنَ السَّائلُ عَن السَّاعَة ؟ » قَال : ها أنَا يَا رسُولَ اللَّه ، قَالَ : « إذَا ضُيِّعَت الأمَانَةُ فَانْتَظر السَّاعَة » قَالَ: كَيفَ إضَاعَتُهَا ؟ قَالَ : إذَا وُسِّدَ الأمْرُ إلى غَيْرِ أهْله فَانْتَظِر السَّاعَة » [1] رواهُ البُخاري .

١٨٣٨ - وعنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « يُصَلُّونَ لَكُمْ ، فَإنْ أصَابُوا فَلَكُمْ ، وإنْ أخْطئُوا فَلَكُمْ وعَلَيْهِمْ » رواهُ البُخاريُّ .

١٨٣٩ - وعَنْهُ رضي اللَّه عنْهُ : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخْرِجَتْ للنَّاسِ ﴾ قَالَ : خَيْرُ النَّاسِ للنَّاسِ يَأتُونَ بهِمْ في السَّلاسلِ في أعْنَاقهمْ حتَّى يَدْخُلُوا في الإسْلام .

١٨٤٠ - وعَنْهُ عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « عَجِبَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ منْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ في السَّلاسلِ » رواهُما البُخاري . معناها يؤسرون ويقيدون ثم يسلمون فيدخلون الجنة .

١٨٤١ - وعَنْهُ عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « أحَبُّ البِلاَدِ إلى اللَّه مَسَاجِدُهَا ، وأبْغَضُ البِلاَدِ إلى اللَّه أسْواقُهَا » رواهُ مُسلم .

١٨٤٢ - وعَنْ سَلْمَانَ الفَارسيِّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ منْ قَوله قَال : لاَ تَكُونَنَّ إن اسْتَطعْتَ أوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ ، ولا آخرَ مَنْ يَخرُجُ منْهَا ، فَإنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ ، وبهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ . رواهُ مسلم هكذا .

ورَوَاهُ البرْقَاني في صحيحه عَنْ سَلْمَانَ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « لا تَكُنْ أوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ ، ولا آخرَ منْ يخرُجُ منْهَا ، فيهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ » .

١٨٤٣ - وعَنْ عَاصمٍ الأحْولَ عَنْ عَبْد اللَّه بن سَرْجِسَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لرَسُول اللَّه ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّه غَفَرَ اللَّه لَكَ ، قَالَ : « ولَكَ » قَالَ عَاصمٌ : فَقلْتُ لَهُ : اسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللَّه ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ ولَكَ ، ثُمَّ تَلاَ هَذه الآيَةَ : ﴿ وَاسْتَغْفرْ لذَنْبكَ وَللْمؤْمنينَ وَالْمُؤْمنَات ﴾[2] ، رَواهُ مُسلم .

١ـ الحديث صحيح رواه البخاري ١٣٢/١ و٢٨٥/١١و٢٨٦ .

٢ ـ سورة محمد آية ١٩ .

١٨٤٤ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » رواهُ البُخَارِيُّ .

١٨٤٥ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

١٨٤٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خُلِقَتِ الْمَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ » رواهُ مسلم .

١٨٤٧ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : « كَانَ خُلُقُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ » رواهُ مُسْلِم فِي جُمْلَةِ حديث طويل

١٨٤٨ - وَعَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ ! قَالَ : « لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » . رواه مسلم .

١٨٤٩ - وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُعْتَكِفاً، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً . فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لأَنْقَلِبَ [١] ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي ، فَمَرَّ رَجُلانِ مِنَ الأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا. فَقَالَ ﷺ : « عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ » فَقَالاَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ: « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرا- أَوْ قَالَ : شَيْئاً- »[٢] متفقٌ عليه .

١٨٥٠ - وَعَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ نُفَارِقْهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ .

فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ ، وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لا تُسْرِعَ، وأبو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيْ عَبَّاسُ نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ » قَالَ الْعَبَّاسُ ، وَكَانَ رَجُلاً صَيِّتاً : فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ ، فَوَ اللَّهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلادِهَا ، فَقَالُوا : يَالَبَّيْكَ يَالَبَّيْكَ ، فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَالْكُفَّارُ ، وَالدَّعْوَةُ فِي

١ـ لأنقلب : أرجع إلى منزلي

٢ ـ الحديث صحيح رواه البخارى ٢٤٣/٤ ومسلم (٢١٧٥) .

الأنصَار يقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ الأنصار ، يا مَعْشَرَ الأنصَار ، ثُمَّ قَصُرَت الدَّعْوةُ عَلَى بني الحَارث بن الخزرَج .

فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَهُوَ علَى بَغْلَته كالْمُتطَاول علَيهَا إلَى قتَالهمْ فَقَال : « هَذَا حينَ حَميَ الوَطيسُ » ثُمَّ أخَذَ رَسُولُ اللَّه ﷺ حصيات ، فَرمَى بهنَّ وَجُوه الكُفَّار ، ثُمَّ قَالَ : «انهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّد » فَذَهَبْتُ أنظُرُ فَإذَا القتَالُ عَلَى هَيْئَته فيمَا أرَى ، فَوالله ما هُو إلاَّ أنْ رمَاهُمْ بحصَيَاته ، فَمَازِلْتُ أرَى حدَّهُمْ كَليلاً ، وأمْرَهُمْ مُدبراً . رواه مسلم .

« الوَطيسُ » التَّنورُ . ومَعْنَاهُ : اشتدَّت الحربُ . وَقَوْلُهُ : « حدَّهُمْ » هُوَ بالحاء المُهْمَلَة أي : بأسَهُمْ .

١٨٥١ – وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : « أيُّهَا النَّاسُ إنَّ اللَّه طيِّبٌ لا يقبلُ إلاَّ طيِّباً ، وإنَّ اللَّه أمَرَ المُؤمنينَ بمَا أمَرَ به المُرْسلينَ ، فَقَال تَعَالى: ﴿ يَا أيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا منَ الطَّيِّبَات واعمَلُوا صَالحاً ﴾[1] وَقَال تَعالَى : ﴿ يَا أيُّهَا الَّذين آمنُوا كُلُوا من طَيِّبَات مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾[2] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطيلُ السَّفَر أشْعَثَ[3] أغبَر[4] يَمُدُّ يدَيْه إلَى السَّمَاء : يَاربِّ يَاربِّ ، ومَطعَمُهُ حرَامٌ ، ومَشْرَبُهُ حرَامٌ ، ومَلبسُهُ حرامٌ ، وغُذِيَ بالحرَام، فَأنَّى يُسْتَجابُ لذَلكَ ! ؟ »[5] رواه مسلم .

١٨٥٢ – وَعَنْهُ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّه يوْمَ القيَامة ، ولاَ يُزَكِّيهمْ ، وَلا يَنظُرُ إليْهمْ ، ولَهُمْ عذَابٌ أليمٌ : شَيْخٌ زَانٍ ، ومَلكٌ كَذَّابٌ، وَعَائلٌ مُسْتَكْبرٌ » رواهُ مسلم . « العَائلُ » : الفَقيرُ .

١٨٥٣ – وَعَنْهُ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « سيْحَانُ وجيْحَانُ وَالفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ منْ أنهَار الجنَّة » رواهُ مسلم .

١٨٥٤ – وَعَنْهُ قَالَ : أخَذَ رَسُولُ اللَّه ﷺ بيَدي فَقَالَ : « خَلَقَ اللَّه التُّرْبَةَ يوْمَ السَّبْت، وخَلَقَ فيهَا الجبَالَ يَوْمَ الأحَد ، وخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الإثْنَين ، وَخَلَقَ المَكْرُوهَ يومَ الثُّلاثَاء ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأربعَاء ، وَبَثَّ فيهَا الدَّوَابَّ يوْمَ الخَميس ، وخَلَقَ آدَمَ ﷺ بَعْدَ العَصْر منْ يَوم الجُمُعَة في آخر الخَلْق في آخر سَاعَة منَ النَّهَار فيمَا بَيْنَ العَصْر إلى اللَّيل» . رواه مسلم .

١٨٥٥ – وعنْ أبي سُلَيْمَانَ خَالد بنِ الوَليد رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : « لَقَد انقَطَعَتْ في يَدي يوْمَ مُؤتَةَ تسْعَةُ أسيَاف ، فَمَا بقيَ في يدي إلا صَفيحةٌ يمَانيَةٌ » . رواهُ البُخاري.

١٨٥٦ – وعَنْ عمْرو بْن العَاص رَضيَ اللَّه عنْهُ أنَّهُ سَمع رسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : «إذَا

---

١ ـ سورة المؤمنون آية ٥١ .
٢ ـ سورة البقرة آية ١٧٢ .
٣ ـ أشعث : متفرق شعر الرأس .
٤ ـ أغبر : مغبر الوجه
٥ ـ الحديث صحيح رواه مسلم (١٠١٥)

حكَمَ الحَاكِمُ ، فَاجْتَهَدَ ، ثُمَّ أصاب ، فَلَهُ أجْران وإنْ حكَم واجْتَهَدَ ، فَأخْطأ ، فَلَهُ أجْرٌ متفقٌ عَلَيْه .

١٨٥٧ - وَعَنْ عائشَةَ رَضى اللَّه عَنْهَا أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّم فَأبْرِدُوهَا بالمَاء » متفقٌ عليه.

١٨٥٨ - وَعَنْهَا رَضِى اللَّه عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ مَاتَ وَعَلَيْه صَوْمٌ ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ » متفقٌ عَلَيْه .

والْمُخْتَارُ جَوَازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْه صَوْمٌ لِهَذَا الْحَدِيث ، والمُرَادُ بالوَلِيِّ : القَرِيبُ وَارِثاً كَانَ أوْ غَيْر وَارِث .

١٨٥٩ - وَعَنْ عَوْف بن مَالك بن الطُّفَيْل أنَّ عَائشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا حُدِّثَتْ أنَّ عَبْدَ اللَّه ابنَ الزُّبَيْر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ فِى بَيْع أوْ عَطَاء أعْطَتْهُ عَائشَةُ رَضِيَ اللَّه تعالَى عنها : وَاللَّه لَتَنْتَهِيَنَّ عَائشَةُ ، أوْ لأحْجُرَنَّ عليْهَا ، قَالَتْ : أهُوَ قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعمْ ، قَالَتْ : هُوَ ، للَّه علَيَّ نَذْرٌ أنْ لا أُكَلِّم ابْنَ الزُّبَيْر أبَداً ، فَاسْتَشْفَع ابْنُ الزُّبَيْر إليها حِينَ طالَت الهجْرَةُ . فَقَالَتْ : لاَ وَاللَّه لا أُشَفِّعُ فيه أبَداً ، ولا أتَحَنَّثُ (١) إلَى نَذْرى .

فَلَمَّا طَال ذَلكَ عَلَى ابن الزُّبَيْر كَلَّم المِسْورَ بنَ مخْرَمَةَ ، وعبْدَ الرَّحْمن بْنَ الأسْوَد بن عبْد يغُوث وقَال لهُما : أنْشُدُكُما اللَّهَ لمَا أدْخَلْتُمَاني علَى عائشَةَ رضى اللَّه عَنْهَا ، فَإنَّهَا لاَ يَحلُّ لَهَا أنْ تنْذر قَطيعَتى ، فَأقْبَل به المسْورُ ، وعَبْدُ الرَّحْمن حَتَّى اسْتَأذَنَا علَى عائشَةَ ، فَقَالاَ : السَّلاَمُ علَيْك ورحمةُ اللَّه وبركَاتُهُ ، أنَدْخُلُ ؟ قَالَتْ عَائشَةُ : ادْخُلُوا . قَالُوا : كُلُّنَا؟ قَالَتْ: نَعمْ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ ، ولاَ تَعلَمُ أنَّ معَهُما ابْنَ الزُّبَيْر ، فَلماَّ دخَلُوا ، دخَلَ ابْنُ الزُّبَيْر الحجابَ ، فَاعْتَنَقَ عائشَةَ رضى اللَّه عنْهَا ، وطَفقَ (٢) يُنَاشدُهَا ويبْكى ، وَطَفقَ المسْورُ، وعبْدُ الرَّحْمن يُنَاشدَانهَا إلاَّ كَلَّمَتْهُ وقبلَتْ منْهُ ، ويقُولان : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ علمْت منَ الهجْرة . ولاَ يَحلُّ لمُسْلم أنْ يهْجُرَ أخَاهُ فَوْقَ ثَلاث لَيَال .

فَلَمَّا أكْثَرُوا علَى عَائشَةَ منَ التَّذْكرة والتَّحْرِيج ، طَفقَتْ تُذَكِّرُهُما وتَبْكى ، وتَقُولُ : إنِّى نَذَرْتُ والنَّذْرُ شَديدٌ ، فَلَمْ يَزَالا بهَا حَتَّى كَلَّمت ابْن الزُّبَيْر ، وَأعْتَقَتْ فى نَذْرهَا أرْبعين رَقَبَةً، وكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بعْدَ ذَلكَ فَتَبْكى حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خمارَهَا . رواهُ البُخارى .

١٨٦٠ - وعَنْ عُقْبَةَ بن عامر رضى اللَّه عنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ خَرجَ إلَى قَتْلَى أُحُد . فَصلَّى علَيْهمْ بعْد ثَمان سنين كالمودِّع للأحْياء والأمْوات ، ثُمَّ طَلَعَ إلى المنْبر ، فَقَالَ : إنِّى بيْنَ أيْديكُمْ فَرطٌ وأنَا شهيد علَيْكُمْ وإنَّ موْعدكُمُ الحوْضُ ، وإنِّى لأنْظُرُ إليه منْ مَقَامى هذَا،

١ـ التحنث : الذنب .   ٢ ـ وطفق : أخذ .

وإنِّي لَسْتُ أخْشَى عَلَيْكُمْ أنْ تُشْرِكُوا ، ولكنْ أخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيا أنْ تَنَافَسُوها» قَالَ: فَكَانَتْ آخرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : « ولَكنِّي أخْشَى عليْكُمْ الدُّنْيَا أنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ، وتَقْتَتِلُوا فَتَهْلِكُوا كَما هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » قَالَ عُقْبةُ : فكانَ آخرَ ما رأيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ علَى المنبرِ .

وفي روايةٍ قال : « إنِّي فَرَطٌ لكُمْ وأنَا شَهِيدٌ عليكُمْ ، وإنِّي واللَّهِ لأنظُرُ إلَى حَوْضِي الآنَ ، وإنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأرضِ ، أوْ مَفَاتِيحَ الأرْضِ ، وإنِّي واللَّهِ مَا أخَافُ عليكُمْ أنْ تُشْرِكُوا بعْدِي ولكنْ أخافُ عليكُمْ أنْ تَنَافَسُوا فِيهَا » .

والمُرادُ بالصَّلاةِ علَى قَتْلَى أُحُدٍ : الدُّعَاءُ لَهُمْ ، لاَ الصَّلاةُ المعْرُوفَةُ .

١٨٦١ – وعَنْ أبي زَيْدٍ عمْرُو بنِ أخْطَبَ الأنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صلَّى بنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الفَجْرَ ، وَصعِدَ المنْبَرَ ، فَخَطَبَنَا حتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ ، فَنَزَلَ فَصَلَّى . ثُمَّ صَعِدَ المنْبَرَ فخطب حتى حَضَرَتِ العَصْرُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ صعد المنبر حتى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأخْبرنا مَا كان ومَا هُوَ كائِنٌ ، فَأعْلَمُنَا أحْفَظُنَا » [1] رواهُ مُسْلِمٌ .

١٨٦٢ – وعنْ عائشةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قال النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ نَذَرَ أن يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ ، ومَنْ نَذَرَ أنْ يَعْصِيَ اللَّهَ ، فلا يعْصِه » رواهُ البُخاري .

١٨٦٣ – وَعنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا أن رسُول اللَّهِ ﷺ أمَرهَا بِقَتْلِ الأوزَاغِ ، وقَالَ: « كَانَ ينْفُخُ علَى إبْرَاهِيمَ » متفقٌ عَلَيْهِ .

١٨٦٤ – وَعنْ أبِي هُريرةَ رضِيَ اللَّهُ عنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَتَلَ وزَغَةً في أوَّلِ ضَرْبَةٍ ، فَلَهُ كَـذَا وكَذَا حسَنَةً ، ومَنْ قَتَلَهَا في الضَّرْبَةِ الثَّانيةِ ، فَلَهُ كذَا وكـذا حسَنَةً دُونَ الأُولَى ، وإنْ قَتَلَهَا في الضَّرْبةِ الثَّالثَةِ ، فَلَهُ كَذَا وكَذَا حسَنَةً » .

وفي روايةٍ : « مَنْ قَتَلَ وزَغاً في أوَّلِ ضَرْبَةٍ ، كُتِبَ لَـهُ مائةُ حسَنَةٍ ، وفي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلكَ ، وفي الثَّالثَةِ دُونَ ذَلكَ » . رواه مسلم .

قال أهْلُ اللُّغَةِ : الوَزَغُ : العظَامُ منْ سامٍّ أبْرصَ .

١٨٦٥ – وَعَنْ أبي هُريْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسُول اللَّهِ ﷺ قَالَ : « قَالَ رَجُلٌ لأتَصدَّقَنَّ بصَدَقَةٍ ، فخَرجَ بصَدَقَته ، فَوَضَعَهَا في يَدِ سَارقٍ ، فَأَصْبَحُوا يتَحدَّثُونَ : تَصَدَّقَ الليلة علَى سارقٍ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ لأتَصدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَته ، فَوَضَعهَا في يد زانيةٍ، فَأصْبَحُوا يتَحدَّثُونَ تُصدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ علَى زَانِيَةٍ؟! لأتَصدَّقَنَّ بصدقةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَته ، فَوَضَعَهَا في يد غَنِيٍّ ، فَأصْبَحُوا يتَحدَّثُونَ : تُصُدِّقَ علَى غَنِيٍّ ! فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ علَى سارقٍ ، وعلَى زَانيةٍ ، وعلَى غَنِيٍّ ! فأُتِي

١ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٢٨٩٢) .

فَقِيل لَهُ: أمَّا صدقَتُكَ على سارق فلعلَّهُ أنْ يَستعِفَّ عنْ سرقته ، وأمَّا الزَّانيةُ فلعلَّها تَستَعِفُّ عَنْ زِناهَا، وأمَّا الغنيُّ فلعلَّهُ أنْ يعْتَبِر ، فَيُنْفِقَ مِمَّا آتاهُ اللَّهُ » رواهُ البُخارِيُّ بلفظه ، ومُسْلِمٌ بمعناهُ .

١٨٦٦ - « وعنه قال كنا مع رسول اللَّه ﷺ في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تُعجبه فنَهسَ منها نَهسَةً وقال : أنا سيد النَّاس يوم القيامَة ، هَلْ تَدرُونَ ممَّ ذَاكَ ؟ يجْمعُ اللَّه الأوَّلِينَ والآخرِينَ في صعيد واحد ، فيَنظُرهمُ النَّاظرُ ، ويُسمِعُهُمُ الدَّاعي ، وتَدنُو مِنهُمُ الشَّمْسُ ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ منَ الغَمِّ والكَرْبِ مَالاَ يُطيقُونَ ولاَ يحتَمِلُونَ ، فَيقُولُ النَّاسُ: ألاَ تَرونَ إلى مَا أنْتُمْ فيه ، إلَى ما بَلَغَكُمْ ؟ ألاَ تَنظُرُونَ مَنْ يشْفَعُ لَكُمْ إلى رَبِّكُمْ ؟

فيَقُولُ بعضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أبُوكُمْ آدَمُ ، ويأتُونَهُ فَيَقُولُونَ : يَا آدمُ أنْتَ أبُو البَشر ، خَلَقَكَ اللَّه بيده ، ونَفَخَ فيكَ منْ رُوحه ، وأمَرَ المَلائكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وأسْكَنَكَ الجنَّةَ ، ألاَ تَشْفعُ لَنَا إلَى ربِّكَ ؟ ألاَ تَرَى مَا نَحنُ فيه ، ومَا بَلَغَنَا ؟ فَقَالَ : إنَّ ربِّي غَضبَ غضباً لَمْ يغْضَبْ قبْلَهُ مثْلَهُ . ولاَ يَغضَبُ بَعدَهُ مثْلَهُ ، وإنَّهُ نَهانِي عنِ الشَّجَرةِ ، فَعَصَيْتُ . نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي . اذْهَبُوا إلَى غَيْري ، اذْهَبُوا إلَى نُوحٍ .

فَيَأتُونَ نُوحاً فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أنْتَ أوَّلُ الرُّسُلِ إلى أهْلِ الأرْضِ ، وقَدْ سمَّاكَ اللَّه عَبْداً شكُوراً ، ألاَ تَرَى إلَى مَا نَحنُ فيه ، ألاَ تَرَى إلَى مَا بَلَغَنَا ، ألاَ تَشْفَعُ لَنَا إلَى ربِّكَ؟ فَيقُولُ : إنَّ ربِّي غَضبَ اليَوْمَ غَضَباً لمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مثْلَهُ ، ولَنْ يَغْضَبَ بَعدَهُ مثْلَهُ، وأنَّهُ قدْ كانَتْ لي دَعْوةٌ دعَوْتُ بهَا علَى قَوْمي ، نَفْسي نَفْسي نَفْسي ، اذْهَبُوا إلَى غَيْري اذْهَبُوا إلَى إبْرَاهيمَ .

فَيَأتُونَ إبْرَاهيمَ فَيَقُولُونَ : يَا إبْرَاهيمُ أنْتَ نَبِيُّ اللَّه وخَليلُهُ منْ أهْلِ الأرْضِ ، اشْفَعْ لَنَا إلَى ربِّكَ ، ألاَ تَرَى إلَى مَا نَحنُ فيه ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إنَّ ربِّي قدْ غَضبَ اليَوْمَ غَضباً لَمْ يَغضَبْ قَبْلَهُ مثْلَهُ ، ولَنْ يَغضَبَ بَعدَهُ مثْلَهُ وإنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاثَ كَذَبَاتٍ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إلَى غَيْري ، اذْهَبُوا إلَى مُوسَى .

فَيَأتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُونَ : يا مُوسَى أنْت رسُولُ اللَّه ، فَضَّلَكَ اللَّه برسالاته وبكَلامه على النَّاسِ ، اشْفعْ لَنَا إلَى ربِّكَ ، ألاَ تَرَى إلى مَا نَحنُ فيه ؟ فَيَقُول إنَّ ربِّي قَدْ غَضبَ اليَوْمَ غَضباً لَمْ يَغْضَبْ قَبلَهُ مثْلَهُ ، ولَنْ يَغضَبَ بَعدَهُ مثْلَهُ وإنِّي قَدْ قتَلْتُ نَفْساً لَمْ أومرْ بقتلهَا. نَفْسي نَفْسي نَفْسي ، اذْهَبُوا إلَى غَيْري ، اذْهَبُوا إلَى عيسى .

فَيَأتُونَ عيسَى . فَيَقُولُونَ : يا عيسى أنْتَ رَسُولُ اللَّه وكَلمتُهُ ألقاهَا إلَى مَريم ورُوحٌ منْهُ وكَلَّمْتَ النَّاسَ في المَهْد . اشْفَعْ لَنَا إلَى ربِّكَ . ألاَ تَرَى مَا نَحنُ فيه ، فيَقُولُ : إنَّ ربِّي قَدْ غَضبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مثْلَهُ ، ولَنْ يَغضَبَ بَعدَهُ مثْلَهُ ، ولَمْ يَذْكُرْ ذنْباً ، نَفْسي نَفْسي نَفْسي ، اذْهَبُوا إلَى غَيْري ، اذْهَبُوا إلَى مُحمَّد ﷺ . فيأتون محمداً ﷺ .

وفي رواية : « فيَأتوني فيقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أنْتَ رسُولُ اللّه ، وخَاتَمُ الأنْبِياءِ ، وقَدْ غفَرَ اللّه لَكَ ما تقَدَّمَ منْ ذَنْبِكَ وما تأخَّر ، اشْفَعْ لَنَا إلَى ربِّكَ ، ألاَ ترَى إلَى ما نَحْنُ فيه؟ فأنْطَلِقُ، فآتي تَحْتَ العَرْشِ ، فأقَعُ سَاجِداً لربِّي » ثُمَّ يَفتَحُ اللّه عَلَيَّ منْ مَحَامِده ، وحُسْنِ الثَّنَاء عَلَيْه شيْئاً لمْ يفْتَحْهُ علَى أحَد قبْلي ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارفَعْ رأسكَ ، سَلْ تُعْطَهُ ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فأرفَعُ رَأسي ، فأقُولُ أُمَّتي يَاربِّ ، أُمَّتي يَارَبِّ ، فيُقَالُ : يامُحمَّدُ أدْخلْ منْ أُمَّتك مَنْ لاَ حسَابَ علَيْهِمْ منَ البَابِ الأيْمَنِ منْ أبْوَابِ الجنَّة وهُمْ شُركَاءُ النَّاسِ فيمَا سوَى ذَلكَ منَ الأبْوَابِ » ثُمَّ قال : « والَّذي نَفْسي بيده إنَّ مَا بيْنَ المصراعَيْنِ منْ مَصَارِيعِ الجنَّةِ كمَا بيْنَ مكَّةَ وهَجَرَ ، أوْ كمَا بيْنَ مكَّةَ وبُصْرَى » متفقٌ عليه.

١٨٦٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّه عَنْهُمَا قَالَ : جاءَ إبْرَاهِيمُ ﷺ بأمِّ إسْمَاعِيل وَبابْنِهَا إسْمَاعِيلَ وَهي تُرْضِعُهُ حتَّى وَضَعَهَا عِندَ البَيْت عنْدَ دَوْحَة فوْقَ زَمْزَمَ في أعْلَى المسْجِد ، ولَيْسَ بِمكَّةَ يوْمئذ أحَدٌ ولَيْسَ بها مَاءٌ ، فَوضَعَهُمَا هُنَاكَ ، ووَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَاباً فيه تمرٌ ، وسقَاء فيه مَاءٌ .

ثُمَّ قَفَّى إبْرَاهيمُ مُنْطَلقاً ، فتَبِعتْهُ أمُّ إسْماعيل فقَالَتْ : يا إبْرَاهيمُ أيْنَ تَذْهَبُ وتترُكُنَا بهذَا الوادي ليْسَ فيه أنيسٌ ولاَ شيْءٌ ؟ فقَالَتْ لَهُ ذَلكَ مراراً ، وجعل لاَ يلْتَفتُ إلَيْهَا ، قالَتْ لَهُ: آللّهُ أمركَ بهذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قالَتْ : إذًا لا يُضيِّعُنَا [1] ، ثُمَّ رجعتْ .

فانْطَلَقَ إبْراهيمُ ﷺ ، حتَّى إذا كَانَ عنْدَ الثَّنِيَّة حيْثُ لا يرونَهُ . استَقْبل بوجْهه البيْتَ، ثُمَّ دعا بهؤُلاء الدَّعوات ، فرفَعَ يديْه فقَال :

﴿ ربَّنَا إنِّي أسكَنتُ من ذُرِّيَّتي بوَادٍ غَيْرِ ذي زرْعٍ ﴾ حتَّى بلَغَ ﴿ يَشكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[2] .

وجعلَتْ أمُّ إسمَاعيل تُرضعُ إسْماعيل ، وتَشْربُ منْ ذَلكَ المَاء ، حتَّى إذَا نَفدَ مـا في السِّقَاء عطشت وعَطش ابْنُهَا ، وجعلَتْ تَنْظُرُ إلَيه يتلوَّى - أوْ قَالَ : يتَلَبَّطُ فانْطَلَقَتْ كَرَاهيةَ أنْ تَنْظُرَ إلَيْه ، فوجدَت الصَّفَا أقْربَ جبَلٍ في الأرْضِ يليهَا ، فقَامتْ عليْه ، ثُمَّ استَقبلَت الوادي تَنْظُرُ هَلْ تَرى أحداً ؟ فلَمْ تَرَ أحداً . فهبطَتْ منَ الصَّفَا حتَّى إذَا بلَغَت الوادي ، رفعتْ طَرَفَ درْعها ، ثُمَّ سَعتْ سعْيَ الإنْسان المجْهُود حتَّى جاوزَت الوادي ، ثُمَّ أتَت المرْوَة، فقامتْ علَيْهَا ، فنَظَرتْ هَلْ تَرى أحَداً؟ فلَمْ تَرَ أحَداً ، ففَعلَتْ ذَلكَ سَبْعَ مرَّات.

قَالَ ابنُ عبَّاس رَضي اللّه عنهُمَا : قَالَ النَّبيُّ ﷺ : « فَذَلكَ سعْيُ النَّاس بيْنَهُما » .

فلَمَّا أشْرفَتْ علَى المرْوة سَمعتْ صوتاً ، فقَالَتْ : صهْ - تُرِيدُ نَفْسهَا - ثُمَّ تَسمَّعَتْ ، فَسمعتْ أيْضاً فقَالَتْ : قَدْ أسْمعْتَ إنْ كَانَ عنْدكَ غَواثٌ .فأغث .

فَإذَا هي بالملَكِ عنْد موْضعِ زمزَمَ ، فَبحثَ بعقبه - أوْ قَال بجنَاحه - حتَّى ظَهرَ المَاءُ،

١ــ الضيعة : الهلاك .   ٢ ــ سورة إبراهيم آية ٣٧ .

فَجعلَتْ تُحوِّضُهُ وتَقُولُ بيدِهَا هكَذَا ، وجعلَتْ تَغرِفُ المَاءَ في سِقَائِهَا وهُوَ يفُورُ بَعْدَ ما تَغرِفُ وفي رواية : بِقدرِ ما تَغْرِفُ .

قَال ابنُ عبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُمَا : قالَ النَّبيُّ ﷺ : « رحم اللَّهُ أُمَّ إسماعيل لَوْ تَركَتْ زَمزَم – أَوْ قَالَ : لَوْ لَمْ تَغرِفْ مِنَ المَاءِ ، لَكَانَتْ زَمْزَمُ عيناً معيناً قَال فَشَرِبَتْ ، وأَرْضَعَتْ ولَدَهَا .

فقَال لَهَا الملَكُ : لاَ تَخافُوا الضَّيعَةَ فإنَّ هَهُنَا بيْتاً للَّه يبنيه هَذَا الغُلاَمُ وأَبوهُ ، وإنَّ اللَّه لا يُضيِّعُ أَهلَهُ ، وكَانَ البيْتُ مُرتَفعاً مِنَ الأَرْضِ كالرَّابِيَةِ تَأتيه السُّيولُ ، فتَأخُذُ عنْ يمِينِه وعَنْ شماله .

فكَانَتْ كذَلكَ حتَّى مرَّتْ بهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمْ ، أو أَهْلُ بيْت مِنْ جُرْهُم مُقْبلِين مِنْ طَرِيق كَدَاءَ ، فنَزَلُوا في أَسْفَلِ مكَّةَ ، فرَأَوا طَائراً عائفاً فقَالُوا : إنَّ هَذَا الطَّائر ليَدُورُ علَى ماء لَعهْدُنَا بهذا الوادي ومَا فيه ماءٌ فأرسلُوا جرياً أَوْ جَرِيَّين ، فإذَا هُمْ بالماء ، فرَجَعُوا فأَخبَرُوهم فأقبلُوا ، وَأُمُّ إسْماعيلَ عندَ الماءِ ، فقَالُوا : أَتأذَنينَ لَنَا أَنْ ننزِلَ عِندَكِ ؟ قَالَت: نَعَمْ ، ولكِنْ لا حَقَّ لكُم في الماءِ ، قَالُوا : نَعَمْ .

قَالَ ابنُ عبَّاس : قَالَ النَّبيُّ ﷺ : « فألفَى ذلكَ أُمَّ إسماعيلَ ، وَهِي تُحبُّ الأُنْسَ .

فنزَلُوا ، فأَرسلُوا إلى أَهْليهم فنزَلُوا معهُم ، حتَّى إذَا كانُوا بهَا أَهْلَ أَبيات ، وشبَّ الغُلامُ وتَعلَّم العربيَّةَ منهُمْ وأَنْفَسَهُمْ وأَعجبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدرَكَ ، زَوَّجُوهُ امرأةً منهُمْ ، ومَاتَتْ أُمُّ إسمَاعيل .

فجَاءَ إبراهيمُ بعْد ما تَزوَّجَ إسماعيلُ يُطالعُ تَرِكَتَهُ فَلم يجدْ إسْماعيل ، فَسأَل امرأَتَهُ عنه فقَالت : خَرَجَ يبْتغِي لَنَا – وفي رواية : يصيدُ لَنَا– ثُمَّ سأَلهَا عنْ عيْشهِمْ وهيْئَتهم فقَالَت: نَحنُ بشَر ، نَحْنُ في ضيق وشدَّة ، وَشَكَتْ إليْهِ ، قَال : فإذا جاءَ زَوْجُكِ ، اقْرئِي علَيْه السَّلام، وقُولي لَهُ يُغيِّرْ عَتبةَ بَابِه .

فلَمَّا جاءَ إسْماعيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شيْئاً فقَال : هلْ جاءَكُمْ منْ أَحَد ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، جاءَنَا شَيْخٌ كَذا وكَذا ، فَسأَلَنَا عنكَ ، فأَخْبَرْتُهُ ، فَسأَلني كَيفَ عيشُنا ، فأَخْبَرْتُهُ أنَّا في جَهْد وشدَّة. قَالَ : فَهَلْ أَوْصاكِ بشَيْء ؟ قَالَتْ : نَعمْ أَمرَني أَقْرأَ علَيْكَ السَّلاَمَ ويقُولُ : غَيِّرْ عَتبةَ بابِكَ . قَالَ : ذَاكِ أَبي وقَدْ أَمرني أَنْ أُفَارقَكِ ، الحَقي بِأَهْلك . فطَلَّقَهَا ، وتزَوَّج منهُمْ أُخرى .

فلَبِث عَنهُمْ إبراهيم ما شاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَتاهُم بَعْدُ ، فَلَمْ يجِدْهُ ، فدَخَل علَى امرأَته ، فَسأَل عنْهُ . فَقَالَتْ : خَرَج يبْتغي لَنَا . قَال : كَيفَ أَنْتُمْ ، وسأَلهَا عن عيْشهِمْ وهيْئَتهِمْ فقَالَتْ : نحْنُ بخَيْر وَسَعة وأَثْنتْ على اللَّه تَعالى ، فقَال : ما طَعامُكُمْ ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ . قَال : فَما شَرابُكُمْ؟ قَالَت : الماءُ . قَال : اللَّهُمَّ بَاركْ لهُمْ في اللَّحْم والماءِ ، قَال النَّبيُّ ﷺ : « ولَمْ

يكنْ لهمْ يومئذ حَبٌّ ولَوْ كانَ لهمْ دعَا لَهمْ فيهِ » قَال : فَهُما لاَ يخْلُو عليْهما أحدٌ بغيْرِ مكّةَ إلاَّ لَمْ يوافقاهُ .

وفي رواية فَجاءَ فقَالَ : أيْنَ إسْماعيلُ ؟ فَقَالَت امْرأتُهُ : ذَهبَ يَصيدُ ، فَقَالَت امْرأتُهُ: ألا تَنْزلُ ، فتَطْعَمَ وتَشْربَ ؟ قَالَ : وما طعامُكمْ وما شَرابُكُمْ ؟ قَالَتْ : طَعَامُنا اللَّحْمُ ، وشَرابُنَا الماءُ . قَال : اللَّهُمَّ بَاركْ لَهُمْ في طَعامهمْ وشَرَابهمْ قَالَ : فَقَالَ أبُو القَاسم ﷺ : «بركَةُ دعْوةِ إبراهيم ﷺ » قَالَ : فإذا جاءَ زَوْجُك ، فاقْرئي عليْه السَّلامَ وَمُريه يُثْبِّتْ عتَبَةَ بابه .

فلَمَّا جاءَ إسْماعيلُ ، قَال : هَلْ أتَاكُمْ منْ أحد ؟ قَالتْ : نَعَمْ ، أتانَا شيْخٌ حَسَن الهَيْئَة وأثْنَتْ عَلَيْه ، فَسألَني عنكَ ، فَأخْبرتُهُ ، فَسألَني كيفَ عيْشُنَا فَأخبرتُهُ أنَّا بخيْرٍ . قَالَ : فأوْصَاك بشَيْء ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، يَقْرأُ عَلَيْكَ السَّلامَ ، ويأمُرُكَ أنْ تُثَبِّتَ عتَبَةَ بابِكَ. قَالَ : ذَاك أبي وأنت العَتبَةُ أمرني أنْ أُمسكَكِ .

ثُمَّ لَبثَ عنهُمْ ما شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَاءَ بعْد ذلكَ وإسْماعيلُ يبْري نَبْلاً لَهُ تَحْتَ دَوْحة قريباً منْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رآهُ ، قَامَ إليْه ، فَصنع كَمَا يصنَعُ الوَالد بالوَلَد والولد بالوالد ، قَال : يا إسْماعيلُ إنَّ اللَّهَ أمرني بأمْرٍ ، قَال : فَاصْنعْ مَا أمركَ ربُّكَ ؟ قَال : وتُعينني ، قَالَ : وأُعينُكَ، قَالَ : فَإنَّ اللَّهَ أمرني أنْ أبْني بيْتاً ههُنَا ، وأشَار إلى أكَمَة مُرْتفعة على ما حَوْلهَا فَعنْد ذلك رفَعَ القَوَاعدَ منَ البيْت ، فَجعَلَ إسْماعيل يأتي بالحجارة ، وإبْراهيمُ يبْني حتَّى إذا ارتَفَعَ البناءُ جَاءَ بهَذا الحجر فَوضَعَهُ لَهُ فقامَ عَلَيْه ، وَهُو يبْنى وإسْماعيلُ يُناولُهُ الحجارَةَ وَهُما يقُولاَن : « ربَّنا تَقَبَّلْ منَّا إنَّكَ أنْتَ السَّميعُ العَليمُ » .

وفي رواية : إنَّ إبْراهيم خَرَج بإسْماعيل وأمِّ إسْماعيل ، معهُم شَنَّةٌ فيهَا ماءٌ فَجعلَتْ أُم إسْماعيلَ تَشْربُ منَ الشَّنَّة ، فَيدرُّ لَبَنُهَا على صبيِّهَا حتَّى قَدم مكَّةَ . فَوضَعهَا تَحْتَ دَوْحة ، ثُمَّ رَجَعَ إبْراهيمُ إلى أهْله ، فاتَّبَعتْهُ أمُّ إسْماعيلَ حتَّى لَمَّا بلَغُوا كَداءَ نادَتْه منْ ورائه : يَا إبْراهيمُ إلى منْ تَتْرُكُنَا ؟ قَالَ : إلى اللَّه ، قَالَتْ : رضيتُ باللَّه .

فَرجعتْ ، وَجعلَتْ تَشْربُ منَ الشَّنَّة ، ويَدرُّ لَبَنُهَا علَى صَبيِّهَا حتَّى لَمَّا فَنِي الماءُ قَالَتْ: لَوْ ذَهبْتُ ، فَنَظرْتُ لعلِّي أحسُّ أحَداً ، قَالَ : فَذَهَبَتْ فَصعدت الصَّفا . فَنَظرتْ ونَظرَتْ هلْ تُحسُّ أحداً ، فَلَمْ تُحسَّ أحداً ، فَلَمَّا بلَغَت الوادي ، سَعتْ ، وأتت المرْوةَ، وفَعلَتْ ذلكَ أشْواطاً ، ثُمَّ قَالَتْ : لو ذهبْتُ فَنظرْتُ ما فَعلَ الصَّبيُّ ، فَذَهبتْ ونَظَرتْ ، فإذَا هُوَ على حَاله كأنَّهُ يَنْشغُ للموْت ، فَلَمْ تُقرهَا نفسُهَا . فَقَالَت : لَوْ ذَهبْتُ ، فَنَظَرْتُ لعلي أحسُّ أحداً ، فَذَهَبَتْ فصعدت الصَّفَا ، فَنَظرتْ ونَظرتْ ، فَلَمْ تُحسَّ أحداً حتَّى أتَمَّتْ سَبْعاً ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهبْتُ ، فَنَظرْتُ مَا فَعل . فَإذا هيَ بصوْت . فَقَالَتْ : أغثْ إنْ كَان عندكَ خيْرٌ فإذا جبْريلُ ﷺ فقَال بعَقبه هكَذا ، وغمزَ بعقبه علَى الأرْض ، فَانْبثَقَ الماءُ فَدَهشَتْ أمُّ

إسْماعِيلَ فَجعلَتْ تَحفِنُ - وذكَرَ الحَدِيثَ بِطُوله . رواه البخاري بهذه الروايات كلها .

« الدَّوْحةُ » : الشَّجرةُ الكَبِيرةُ . قولهُ : « قَفَّى » أيْ : ولَّى . « والجَرِيُّ » : الرسول . « وألْفى» معناه : وجَد . قوْلُهُ : « يَنْشَغُ » أيْ : يَشْهَقُ .

١٨٦٨ - وعنْ سعيد بْنِ زيْد رضي اللَّهُ عنهُ قال : سمعتُ رسول اللَّهِ ﷺ يقُولُ : «الكَمأَةُ مِنَ المنِّ ، وماؤُهَا شِفَاءٌ للعَيْن » متفقٌ عليه .

٣٧١ - باب الاستغفار

قَالَ اللَّهُ تَعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾(١) وقَال تَعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً (١٠٦)﴾(٢). وقَال تَعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)﴾(٣). وقَال تَعالى : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي ﴾ إلى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ (١٧)﴾(٤). وقَال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً (١١٠)﴾(٥). وقَال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)﴾ (٦). وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)﴾(٧). والآيات في الباب كثيرة معلُومة .

١٨٦٩ - وعَنِ الأَغَرِّ المُزَنيِّ رضي اللَّهُ عنهُ أَنَّ رسُول اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّهُ لَيُغَانُ على قَلْبِي (٨) ، وَإِني لأَسْتغْفِرُ اللَّهَ في اليَوْمِ مائَةَ مرَّةٍ » (٩) رواهُ مُسلم .

١٨٧٠ - وعنْ أبي هُريْرة رضي اللَّهُ عنهُ قال : سمعْتُ رسُول اللَّهِ ﷺ يقُولُ : «واللَّهِ إنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وأَتُوبُ إلَيْه في اليَوْمِ أَكْثَرَ منْ سبْعينَ مَرَّةً » رواه البخاري .

١٨٧١ - وعنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ قال : قَال رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « والَّذي نَفْسي بيده لَوْ لَمْ تُذْنبُوا ، لَذَهَبَ اللَّهُ تَعَالى بِكُمْ ، وجاءَ بقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تعالى فَيَغْفِرُ لَهمْ» رواه مسلم .

١٨٧٢ - وعَنِ ابْنِ عُمر رضي اللَّهُ عنْهُما قَال : كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُول اللَّهِ ﷺ في المجلس

١ ـ سورة محمد آية ١٩ .
٢ ـ سورة النساء آية ١٠٦ .
٣ ـ سورة النصر آية ٣ .
٤ ـ سورة آل عمران آية ١٥ ، ١٧ .
٥ ـ سورة النساء آية ١١٠ .
٦ ـ سورة الأنفال آية ٣٣ .
٧ ـ سورة آل عمران آية ١٣٥ .
٨ ـ إنه ليغان على قلبي . قال القاضي عياض : المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه فإذا افتر عنه لأمر ما عد ذلك ذنباً فاستغفر منه ﷺ
٩ ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٢٧٠٢)

الواحد مائة مرة : « ربِّ اغفر لي ، وتُبْ عليَّ إنَّكَ أنتَ التَّوابُ الرَّحيمُ » رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث صحيح .

١٨٧٣ - وعن ابن عبَّاس رضي اللَّه عنهُما قال : قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « منْ لَزِمَ الاستغفَار ، جعلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مخرجاً ، ومنْ كُلِّ همٍّ فَرجاً ، وَرزَقَهُ مِنْ حيثُ لا يَحْتَسِبُ » رواه أبو داود .

١٨٧٤ - وعن ابن مسعُود رضي اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه ﷺ : « منْ قال : أستغفرُ اللَّه الذي لا إلهَ إلاَّ هُوَ الحيُّ القيُّومَ وأتُوبُ إليه ، غُفرتْ ذُنُوبُهُ وإنْ كانَ قَدْ فرَّ منَ الزَّحْفِ » رواه أبو داود والترمذي والحاكمُ ، وقال : حديثٌ صحيحٌ على شرْطِ البُخاريِّ ومُسلم .

١٨٧٥ - وعنْ شدَّاد بْنِ أوْس رضي اللَّه عنهُ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ : « سيِّدُ الاستغفار أنْ يقُول العبْدُ : اللَّهُمَّ أنتَ ربِّي ، لاَ إلهَ إلاَّ أنتَ خلَقْتني وأنَا عبْدُكَ ، وأنَا على عهْدكَ ووعْدكَ ما استَطَعْتُ ، أعُوذُ بكَ منْ شرِّ ما صنَعْتُ ، أبوءُ لَكَ بنعْمتكَ عليَّ ، وأبُوءُ بذَنْبي فَاغفرْ لي ، فإنَّهُ لا يغفرُ الذُّنُوب إلاَّ أنْتَ . منْ قَالَها منَ النَّهار مُوقناً بهَا ، فَماتَ منْ يومِه قبْل أنْ يُمْسيَ ، فَهُو مِنْ أهْلِ الجنَّةِ ، ومَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيلِ وهُو مُوقنٌ بها فَمَاتَ قبل أنْ يُصْبِحَ ، فهُو منْ أهْلِ الجنَّةِ » رواه البخاري .

« أبُوءُ » : بباء مضمومة ثُمَّ واو وهمزة مضمومة ، ومَعْنَاهُ : أقرُّ وأعترفُ .

١٨٧٦ - وعَنْ ثوبانَ رَضي اللَّه عنهُ قَال : كَانَ رسولُ اللَّه ﷺ إذَا انصرفَ منْ صلاته، استغفَرَ اللَّه ثلاثاً وقَالَ : « اللَّهُمَّ أنتَ السَّلامُ ، ومنكَ السَّلامُ ، تَباركْتَ ياذَا الجلال والإكْرام » قيلَ للأوزاعيِّ - وهُوَ أحدُ رُوَاته - : كَيفَ الاستغْفَارُ ؟ قَال : يقُولُ: أستَغفرُ اللَّهَ ، أستغفرُ اللَّهَ . رواه مسلم .

١٨٧٧ - وعَنْ عَائشَةَ رَضي اللَّه عنهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يُكثرُ أنْ يَقُولَ قبْل موْته : « سبْحانَ اللَّه وبحمْده ، أستَغْفرُ اللَّه وأتُوبُ إلَيه » متفقٌ عليه .

١٨٧٨ - وعَنْ أنَس رضي اللَّه عنهُ قَالَ : سمعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : « قالَ اللَّه تَعَالى : يا ابْنَ آدَمَ إنَّكَ مَا دعَوْتَني ورجوْتَني غفرتُ لَكَ على ما كَانَ منكَ ولا أُبالي ، يا ابْنَ آدم لَوْ بلَغَتْ ذُنُوبُكَ عنَانَ السَّماء ثُمَّ استَغْفرْتَني غَفرْتُ لَكَ ولا أُبالي ، يا ابْنَ آدم إنَّكَ لَوْ أتيْتَني بقُراب الأرْض خطايَا ، ثُمَّ لَقيتَني لا تُشْرِكُ بي شيْئاً ، لأتيْتُكَ بقُرابها مغْفرةً » رواه الترمذي وقَالَ : حديثٌ حسَنٌ .

« عنان السَّماء » بفَتْح العيْن : قيل: هُو السَّحَابُ ، وقيل : هُوَ مَا عنَّ لَكَ منها ، أي: ظَهَرَ، و « قُرَابُ الأرْضِ » بضَمِّ القاف، وروي بكَسْرهَا ، والضَّمُّ أشهرُ، وهُو ما يُقَاربُ ملْئَهَا.

١٨٧٩ - وَعن ابن عُمَرَ رضي اللَّه عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «يا معشرَ النِّساء تصدَّقْنَ، وأَكْثِرْنَ منَ الاستغفار، فإنِّي رأيتُكُنَّ أكثرَ أهلِ النَّار» قالَتِ امرأةٌ منهُنَّ: مالَنَا أكثرَ أهلِ النَّار؟ قالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعنَ، وتَكْفُرْنَ العشيرَ ما رأيتُ من ناقصاتِ عقلٍ ودينٍ أغلبَ لذي لُبٍّ منكُنَّ» قالَتْ: ما نُقصانُ العقلِ والدِّين؟ قال: «شهادةُ امرأتَين بشهادةِ رجلٍ، وتَمْكُثُ الأيَّامَ لا تُصلِّي» رواه مسلم.

٣٧٢ - باب بيان ما أعد اللَّه تعالى للمؤمنين في الجنة

قال اللَّه تعالى: ﴿ إنَّ المُتَّقِينَ في جنَّاتٍ وعُيُونٍ (٤٥) ادخُلُوهَا بسلامٍ آمنينَ (٤٦) ونَزَعْنَا مَا في صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ إخوانًا علَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلينَ (٤٧) لا يَمَسُّهُم فِيهَا نَصَبٌ ومَا هُم مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨) ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ ولا أَنتُمْ تَحزَنُونَ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩) ادخُلُوا الجَنَّةَ أَنتُمْ وأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وأَكْوَابٍ وفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وتَلَذُّ الأَعْيُنُ وأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) وتِلْكَ الجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣) ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ إنَّ المُتَّقِينَ في مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) في جَنَّاتٍ وعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥) لا يَذُوقُونَ فِيهَا المَوْتَ إلاَّ المَوْتَةَ الأُولَىٰ ووَقَاهُمْ عَذَابَ الجَحِيمِ (٥٦) فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ (٥٧) ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ إنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ المُتَنَافِسُونَ (٢٦) ومِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا المُقَرَّبُونَ (٢٨) ﴾[٤] والآياتُ في الباب كثيرةٌ معلومةٌ.

١٨٨٠ - وعنْ جابرٍ رضي اللَّه عنهُ قالَ: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «يأكُلُ أهلُ الجنَّة فيها ويشرَبُونَ، ولا يتغوَّطُونَ، ولا يَمْتخطُونَ، ولا يبُولُونَ، ولكنْ طعامُهُمْ ذلكَ جُشاءٌ كرَشْحِ المِسْكِ يُلهَمُونَ التَّسبيحَ والتكبيرَ، كما يُلْهَمُونَ النَّفَسَ»[٥] رواه مسلم.

١٨٨١ - وعَنْ أبي هُرَيرةَ رضيَ اللَّه عنهُ قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «قال اللَّه تعالَى: أعْددتُ لعبادي الصَّالحينَ ما لا عينٌ رأتْ، ولا أُذُنٌ سمعتْ ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ،

١ ـ سورة الحجر آية ٤٥ : ٤٨ . ٢ ـ سورة الزخرف آية ٦٧ : ٧٣ .
٣ ـ سورة الدخان آية ٥١ : ٥٧ . ٤ ـ سورة المطففين آية ٢٢ : ٢٨ .
٥ ـ الحديث صحيح رواه مسلم (٢٨٣٥) (١٩) .

واقْـرؤوا إنْ شـئتمْ : ﴿ فَـلا تَعلَمُ نَفسٌ مَّا أُخْـفِيَ لَهُم مِّن قُـرَّةِ أَعْيُـنٍ جَـزَاءً بِمَـا كَـانُوا يَعْمَلُونَ ⑰ ﴾[1] متفقٌ عليه .

١٨٨٢ - وعَنْهُ قَـالَ : قَـال رسُـولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوَّلُ زُمْـرَةٍ يدْخُلُونَ الْجنَّةَ على صُـورَةِ الْقمرِ لَيْلَةَ البدْرِ . ثُمَّ الَّذِينَ يلُونَهُمْ علَى أَشَدِّ كَـوكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّماءِ إضَاءَةً : لاَ يبولُونَ ولاَ يتَغَوَّطُـونَ ، ولاَ يتْفُلُونَ ، ولاَ يمْتخطُون . أمْشـاطُهُمُ الذَّهَبُ ، ورشْحهمُ المسْكُ ، ومجـامِرُهُمُ الأُلُوَّةُ - عودُ الطِّيب - أَزْواجُهُم الحُورُ العِينُ ، علَى خَلْقِ رجُلٍ واحِدٍ ، علَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدم ستُّونَ ذراعاً في السَّماءِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية للبُخَارِيِّ ومُسْلِم : آنِيتُهُمْ فيهَا الذَّهَبُ ، ورشْـحُهُمْ المِسْكُ ، ولِكُلِّ واحدٍ منْهُمْ زَوْجتَـان يُرَى مُخُّ سُوقِـهمـا منْ وراءِ اللَّحْمِ منَ الحُسْنِ ، لاَ اخْـتِلاَفَ بيْنَهُمْ ، ولا تَـبَاغُضَ : قُلُوبهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ واحدٍ ، يُسبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرةً وعَشِياً » .

قَـوْلُهُ : « علَى خَلْقِ رَجُلٍ واحِـدٍ » رواهُ بَعْضُهُـمْ بِفَتْحِ الخَـاءِ وإسكَانِ اللاَّمِ ، وبعْـضُـهُمْ بِضَمِّهِما ، وكِلاَهُما صَحِيحٌ .

١٨٨٣ - وَعَنِ المُغِـيرَةِ بْنِ شُـعْـبَـةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ عـنْ رسُولِ اللَّهِ ﷺ قَـالَ : « سـأَلَ مُوسَى ﷺ ربَّهُ ، ما أَدْنَى أَهْلِ الجنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ قَـالَ : هُو رَجُلٌ يجيءُ بَعْدَ ما أُدْخِلَ أَهْلُ الجنَّةِ الجنَّةَ ، فَـيُقَـالُ لَهُ : ادْخلِ الجنَّةَ . فَيـقُولُ : أَيْ ربِّ كَيْفَ وقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُـمْ ، وأَخَذُوا أَخَذاتِهِم ؟ فَيُقَالُ لهُ : أَتَرْضَى أَنْ يكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ منْ مُلُوكِ الدُّنْيا ؟ فَيَقُولُ : رضِيتُ ربِّ ، فَيَقُولُ : لَكَ ذَلِكَ ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ ، فَيَقُولُ في الخَامِسَةِ: رضِيتُ ربِّ ، فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ وعشَرةُ أَمْثَالِه ، ولَكَ ما اشْتَهَتْ نَـفْسُكَ ، ولَذَّتْ عيْنُكَ. فَيَقُولُ : رَضِيتُ ربِّ ، قَالَ : ربِّ فَأَعْلاَهُمْ منْـزِلَةً ؟ قال : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ ، غَرسْتُ كَرامـتَهُمْ بِيدِي وخَتَمْـتُ علَيْهَا ، فَلَمْ تَر عيْنٌ ، ولَمْ تَسْمعْ أُذُنٌ ، ولَمْ يخْطُرْ علَى قَلْبِ بشَرٍ » رواهُ مُسْلِم .

١٨٨٤ - وعن ابْنِ مسْعُود رضِي اللَّهُ عنْهُ قال : قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً منهَـا ، وآخِرَ أَهْلِ الجنَّةِ دُخُولاً الجنَّةَ . رجُلٌ يخْرُجُ منَ النَّارِ حبْـواً ، فيقُولُ اللَّهُ عزَّ وجَلَّ لَهُ : اذْهَبْ فَـادخُلِ الجنَّةَ ، فيأْتِيهَـا ، فيُخيَّلُ إليْهِ أَنَّهَـا ملأَى ، فيرْجِعُ، فَـيقُولُ : يارَبِّ وجدْتُهَا ملأَى ، يقُولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ لهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الجنَّةَ ، فيـأْتيها ، فَيُخيَّلُ إليْهِ أَنَّهَا ملأَى ، فَـيرْجِعُ . فيـقُولُ : يارَبِّ وجدْتُهـا ملأَى ! ، فيـقولُ اللَّهُ عـزَّ وجلَّ له: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجنَّةَ . فإنَّ لَـكَ مِثْلَ الدُّنْيا وعـشَرةَ أَمْـثَالِها ، أَوْ إنَّ لَكَ مِـثْلَ عشَـرةِ أَمْثَالِ الدُّنْيـا ، فَيـقُولُ : أَتَسْخَرُ بِي ، أَوْ أَتَضْحكُ بِي وأَنْتَ الملِكُ » قَـال : فَلَقَدْ رأَيْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حتَّى بدتْ نَواجِذُهُ فَكَانَ يقُولُ : « ذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الجنَّةِ منْزِلَةً » متفقٌ عليه.

---

[1] ـ سورة السجدة آية ١٧ .

١٨٨٥ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِي اللَّهُ عنهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إنَّ للمُؤْمِنِ في الجَنَّةِ لَخَيمةً مِنْ لُؤْلُؤةٍ وَاحِدةٍ مُجوَّفَةٍ طُولُهَا في السَّماءِ سِتُّونَ مِيلاً . للمُؤْمِنِ فِيهَا أَهلُونَ، يَطُوفُ عَلَيهِمُ المُؤْمِنُ فَلاَ يَرى بَعْضُهُمْ بَعْضاً » .

مُتَّفَقٌ عليْه : « المِيلُ » سِتَّةُ آلافِ ذِرَاعٍ .

١٨٨٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضِيَ اللَّهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إنَّ في الجنَّةِ لَشَجرةً يسيرُ الرَّاكِبُ الجوادَ المُضمَّرَ السَّريعَ مائةَ سنَةٍ ما يَقْطَعُهَا » متفقٌ عليه .

وَرَوَيَاهُ في « الصَّحيحَيْنِ » أيْضاً مِنْ روايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهُ عنه قالَ : « يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مائةَ سنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا » .

١٨٨٧ - وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إنَّ أَهْلَ الجنَّةِ لَيَتَراءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَراءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ في الأُفُقِ مِنَ المشْرقِ أَوِ المَغْربِ لتفَاضُلِ ما بيْنَهُمْ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِياءِ لاَ يبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ ؟ قَالَ : « بلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا باللَّهِ وصَدَّقُوا المُرْسلِينَ » متفقٌ عليه .

١٨٨٨ - وعنْ أَبِي هُرَيْرةَ رضي اللَّهُ عنهُ أَنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَقَابُ قَوْسٍ في الجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطلُعُ عليْهِ الشمْسُ أَوْ تَغرُبُ » متفقٌ عليه .

١٨٨٩ - وعنْ أَنَسٍ رضِي اللَّهُ عنهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إنَّ في الجنَّةِ سُوقاً يأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ . فتَهُبُّ رِيحُ الشَّمالِ ، فَتحثُو في وُجُوهِهِمْ وثيابِهِمْ ، فَيزْدادُونَ حُسْناً وجَمالاً . فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ، وقَدْ ازْدَادُوا حُسْناً وجمالاً ، فَيقُولُ لَهُمْ أَهلُوهُمْ : وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ حُسْناً وجمالاً ! فَيقُولُونَ : وأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدِ ازْددْتُمْ بعْدَنَا حُسْناً وَجمالاً!» رواهُ مُسلِمٌ .

١٨٩٠ - وعنْ سَهْلِ بْنِ سعْدٍ رضِي اللَّهُ عنْهُ أَنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إنَّ أَهْلَ الجنَّةِ لَيَتَراءَوْنَ الغُرفَ في الجنَّةِ كَمَا تَتَراءَوْنَ الكَوْكَبَ في السَّماءِ » متفقٌ عليه .

١٨٩١ - وَعنْهُ رضِي اللَّهُ عنْهُ قَالَ : شَهِدتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مجلساً وَصفَ فِيه الجَنَّةَ حتَّى انْتَهى ، ثُمَّ قَالَ في آخرِ حدِيثِه : « فِيهَا ما لاَ عيْنٌ رأَتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعَتْ ، ولاَ خَطَرَ علَى قَلْبِ بشَرٍ ، ثُمَّ قرأَ ﴿ تتَجافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ ﴾ إلى قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿ فَلا تعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[1] . رواهُ البخاري .

١٨٩٢ - وعنْ أَبِي سعِيدٍ وأَبِي هُرَيْرةَ رضِي اللَّهُ عنْهُما أَنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إذَا

---

١ ـ سورة السجدة آية ١٨ .

دخَلَ أَهْلُ الجنَّةِ الجنَّةَ ينَادي مُنَاد : إنَّ لكُمْ أَنْ تحْيَوا ، فَلا تَمُوتُوا أبداً وإنَّ لكُمْ أَنْ تَصحُّوا ، فَلاَ تَسْقَمُوا أَبداً ، وإنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلا تهرَمُوا أَبداً وإنَّ لكُمْ أَن تَنعمُوا ، فَلا تبْأَسُوا أَبداً » رواهُ مسلم .

١٨٩٣ – وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عَنهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَالَ : « إنَّ أَدْنَى مقْعَد أَحدكُمْ منَ الجنَّة أَنْ يقول لَهُ : تمنَّ فَيَتَمنَّى ويتمنَّى . فيَقُولُ لَهُ : هلْ تَمنَّيتَ ؟ فَيَقُولُ : نعمْ فَيقُولُ لَهُ : فَإنَّ لَكَ ما تَمنَّيتَ ومثْلَهُ معهُ » رواهُ مُسلمٌ .

١٨٩٤ – وعنْ أَبِي سعيد الخُدْرِيِّ رضي اللَّه عنهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَال : « إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ يقُولُ لأهْل الجنَّة : يا أهْلَ الجنَّة ، فيقُولُونَ : لَبَّيْكَ ربَّنا وسعْدَيكَ ، والخيرُ في يديْك فَيقُولُ : هلْ رَضيتُمْ ؟ فيَقُولُونَ : وما لَنَا لاَ نَرْضَى يا ربَّنَا وقَدْ أعْطَيْتَنا ما لمْ تُعْط أحداً منْ خَلْقكَ ! فيَقُولُ : ألاَ أُعْطيكُمْ أفْضَلَ منْ ذَلكَ ؟ فيقُولُونَ : وأيُّ شَيْء أفْضلُ منْ ذلكَ ؟ فيقُولُ : أُحلُّ عليكُمْ رضْواني ، فَلا أَسْخَطُ عليكُمْ بَعْدَهُ أبداً » متفق عليه.

١٨٩٥ – وعنْ جرير بْن عبْد اللَّه رضي اللَّه عنهُ قال : كنَّا عنْدَ رسُول اللَّه ﷺ فَنَظَرَ إلَى القَمر لَيْلَةَ البدْر ، وقَال : « إنَّكُمْ ستَرَوْنَ ربَّكُمْ عياناً كما تَرَوْنَ هَذَا القَمرَ ، لاَ تُضامُونَ في رُؤْيته متَّفَقٌ عليْه .

١٨٩٦ – وعنْ صُهَيْب رَضي اللَّه عنهُ أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَال : « إذَا دَخَل أهْلَ الجنَّة الجنَّةَ يقُولُ اللَّه تَبارَكَ وتَعالَى : تُريدُونَ شيْئاً أزيدُكُمْ ؟ فيَقُولُونَ : ألَمْ تُبيِّضْ وُجُوهَنَا؟ ألَمْ تُدْخلْنَا الجنَّةَ وتُنَجِّنَا منَ النَّار ؟ فَيَكْشفُ الحجابَ ، فَما أُعطُوا شيْئاً أحبَّ إليهمْ منَ النَّظَرِ إلَى ربِّهمْ » رواهُ مُسْلمٌ .

قَالَ تَعالَى : ﴿ إنَّ الَّذين آمنُوا وعَملُوا الصَّالحَات يَهْديهمْ ربُّهُمْ بإيمَانهمْ تَجْري من تَحْتهمُ الأنْهارُ في جنَّات النَّعيم (٩) دَعْوَاهُمْ فيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وتَحيَّتُهُمْ فيهَا سَلامٌ وآخرُ دَعْوَاهُمْ أنِ الحَمْدُ للَّه ربِّ العَالَمينَ (١٠) ﴾ [١] .

الحَمْدُ للَّه الَّذي هَدانا لهَذَا وما كُنَّا لنَهْتَديَ لَوْلاَ أنْ هَدَانَا اللَّه : اللَّهُمَّ صلِّ عَلَى سيدنَا مُحَمَّد وعلَى آل مُحمَّد، كَمَا صلَّيْتَ عَلَى إبْراهيم وعلَى آل إبراهيمَ . وباركْ علَى مُحَمَّد وعلَى آلِ مُحمَّد ، كَمَا باركْتَ علَى إبراهيمَ وعلَى آل إبْراهيمَ ، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ.

قَالَ مؤلِّفهُ يحيي النواويُّ غفَر اللَّه لَهُ : « فَرغْتُ منهُ يوم الاثنين رابعَ عشر شهر رمضان سنة سبعين وستمائة بدمشق » .

١ ـ سورة يونس آية ٩ ، ١٠ .

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
الله تعالي ونهيهم ومنعهم عن ارتكاب منهي عنه.	٨٥
٣٩ – باب حق الجار والوصية به.	٨٦
٤٠ – باب بر الوالدين وصلة الأرحام .	٨٧
٤١ – باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم .	٩٢
٤٢ – باب فضل بره أصدقاء الأب والأم والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه .	٩٣
٤٣ – باب إكرام أهل بيت رسول الله ﷺ وبيان فضلهم .	٩٥
٤٤ – باب توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم علي غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم	٩٥
٤٥ – باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة .	٩٨
٤٦ – باب فضل الحب في الله والحث علي إعلام الرجل من يحبه أنه يحبه ، وماذا يقول له إذا أعلمه .	١٠١
٤٧ – باب علامات حب الله تعالي العبد والحث علي التخلق بها والسعي في تحصيلها .	١٠٣
٤٨ – باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين.	١٠٤
٤٩ – باب إجراء أحكام الناس علي الظاهر وسرائرهم إلي الله تعالي .	١٠٤
٥٠ – باب الخوف .	١٠٦
٥١ – باب الرجاء .	١١٠
٥٢ – باب فضل الرجاء .	١١٧
٥٣ – باب الجمع بين الخوف والرجاء .	١١٨
٥٤ – باب فضل البكاء من خشية الله تعالي وشوقاً إليه .	١١٩
٥٥ – باب فضل الزهد في الدنيا والحث علي التقلل منها وفضل الفقر .	١٢٠
٥٦ – باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصاد علي القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات .	١٢٧
٥٧ – باب القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة والإنفاق وذم السؤال عن غير ضرورة .	١٣٦
٥٨ – باب جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلع إليه .	١٣٩
٥٩ – باب الحث علي الأكل من عمل يده والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء .	١٣٩
٦٠ – باب الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير ثقة بالله تعالي.	١٤٠
٦١ – باب النهي عن البخل والشح.	١٤٣
٦٢ – باب الإيثار والمواساة.	١٤٣
٦٣ – باب التنافس في أمور الآخرة والاستكثار مما يتبرك به.	١٤٤
٦٤ – فضل الغنى الشاكر وهو من أخذ المال من وجهه وصرفه في وجهه المأمور بها.	١٤٥
٦٥ – باب ذكر الموت وقصر الأمل .	١٤٦
٦٦ – باب استحباب زيارة القبور للرجال وما يقوله الزائر .	١٤٨
٦٧ – باب كراهية تمني الموت بسبب ضر نزل به ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين	١٤٨
٦٨ – باب الورع وترك الشبهات.	١٤٩
٦٩ – باب استحباب العزلة عند فناء الزمان أو لخوف من فتنة في الدين أو وقوع في حرام وشبهات ونحوها	١٥٠
٧٠ – باب فضل الاختلاط بالناس وحضور جمعهم وجماعاتهم ومشاهد الخير ، ومجالس الذكر معهم وعيادة مريضهم وحضور جنائزهم . ومواساة محتاجهم وإرشاد جاهلهم وغير ذلك من مصالحهم .	١٥١

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
والقعود عند قبره ساعة للدعاء له والاستغفار والقراءة.	٢١١
١٦٢ – باب الصدقة عن الميت والدعاء له	٢١١
١٦٣ – باب ثناء الناس علي الميت.	٢١١
١٦٤ – باب فضل من مات له أولاد صغار .	٢١٢
١٦٥ – باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الافتقار إلي الله تعالي والتحذير من الغفلة عن ذلك .	٢١٢
كتاب آداب السفر	
١٦٦ – باب استحباب الخروج يوم الخميس واستحبابه أول النهار .	٢١٣
١٦٧ – باب استحباب طلب الرفقة وتأميرهم علي أنفسهم واحداً يطيعونه	٢١٣
١٦٨ – باب آداب السير والنزول والمبيت والنوم في السفر ، واستحباب السري ، والرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها ، وأمر من قصر في حقها بالقيام بحقها وجواز الإرداف علي الدابة إذا كانت تطيق ذلك .	٢١٤
١٦٩ – باب إعانة الرفيق .	٢١٥
١٧٠ – باب ما يقول إذا ركب الدابة للسفر .	٢١٦
١٧١ – باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وشبهها وتسبيحه إذا هبط الأودية ونحوها ، والنهي عن المبالغة برفع الصوت بالتكبير ونحوه .	٢١٧
١٧٢ – باب استحباب الدعاء في السفر .	٢١٨
١٧٣ – باب ما يدعو به إذا خاف ناساً أو غيرهم .	٢١٨
١٧٤ – باب ما يقول إذا نزل منزلاً .	٢١٨
١٧٥ – باب استحباب تعجيل المسافر الرجوع إلي أهله إذا قضي حاجته .	٢١٨
١٧٦ – باب استحباب القدوم علي أهله نهاراً وكراهته في الليل لغير حاجة .	٢١٩

الموضوع	الصفحة
١٧٧ – باب ما يقوله إذا رجع وإذا رأي بلدته .	٢١٩
١٧٨ – باب استحباب ابتداء القدوم بالمسجد الذي في جواره وصلاته فيه ركعتين .	٢١٩
١٧٩ – باب تحريم سفر المرأة وحدها .	٢١٩
كتاب الفضائل	
١٨٠ – باب فضل قراءة القرآن .	٢٢٠
١٨١ – باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان.	٢٢١
١٨٢ – باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع لها .	٢٢١
١٨٣ – باب في الحث علي سور وآيات مخصوصة	٢٢١
١٨٤ – باب استحباب الاجتماع علي القراءة .	٢٢٣
١٨٥ – باب فضل الوضوء .	٢٢٤
١٨٦ – باب فضل الأذان .	٢٢٤
١٨٧ – باب فضل الصلوات .	٢٢٥
١٨٨ – باب صلاة الصبح والعصر .	٢٢٧
١٨٩ – باب فضل المشي إلي المساجد .	٢٢٨
١٩٠ – باب فضل انتظار الصلاة.	٢٢٩
١٩١ – باب فضل صلاة الجماعة.	٢٢٩
١٩٢ – باب الحث علي حضور الجماعة في الصبح والعشاء .	٢٣٠
١٩٣ – باب الأمر بالمحافظة علي الصلوات المكتوبات والنهي الأكيد والوعيد الشديد في تركهن .	٢٣١
١٩٤ – باب فضل الصف الأول والأمر بإتمام الصفوف الأول ، وتسويتها ، والتراص فيها .	٢٣٢
١٩٥ – باب فضل السنن الراتبة مع الفرائض وبيان أقلها وأكملها وما بينهما .	٢٣٤
١٩٦ – باب تأكيد ركعتي سنة الصبح .	٢٣٤

الموضوع	الصفحة
فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام .	٣٤٣
٣٥٥ - باب تحريم بيع الحاضر للبادي وتلقي الركبان والبيع على بيع أخيه والخطبة على خطبته إلا أن يأذن أو يرد .	٣٤٤
٣٥٦ - باب النهي عن إضاعة المال في غير وجوهه التي أذن الشرع فيها .	٣٤٥
٣٥٧ - باب النهي عن الإشارة إلى مسلم بسلاح ونحوه سواء أكان جاداً أو مازحاً والنهي عن تعاطي السيف مسلولاً .	٣٤٥
٣٥٨ - باب كراهة الخروج من المسجد إلا بعذر حتى يصلي المكتوبة .	٣٤٦
٣٥٩ - باب كراهة رد الريحان بغير عذر .	٣٤٦
٣٦٠ - باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة من إعجاب ونحوه وجوازه لمن أمن ذلك في حقه	٣٤٦
٣٦١ - باب كراهة الخروج من بلد وقع فيها الوباء فراراً منه وكراهة القدوم عليه .	٣٤٧
٣٦٢ - باب التغليظ في تحريم السحر .	٣٤٨
٣٦٣ - باب النهي عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفار إذا خيف وقوعه بأيدى العدو .	٣٤٨
٣٦٤ - باب تحريم استعمال إناء الذهب وإناء الفضة في الأكل والشرب والطهارة وسائر وجوه الاستعمال .	٣٤٨
٣٦٥ - باب تحريم لبس الرجل ثوباً مزعفراً	٣٤٩
٣٦٦ - باب النهي عن صمت يوم إلى الليل .	٣٤٩
٣٦٧ - باب تحريم انتساب الإنسان لغير أبيه وتوليه غير مواليه .	٣٤٩
٣٦٨ - باب التحذير من ارتكاب ما نهى الله عز وجل ورسوله ﷺ عنه .	٣٥٠
٣٦٩ - باب ما يقوله ويفعله من ارتكب منهياً عنه .	٣٥٠
٣٧٠ - باب المنثورات والملح .	٣٥١
٣٧١ - باب الاستغفار .	٣٦٦
٣٧٢ - باب بيان ما أعد الله تعالى للمؤمنين في الجنة .	٣٦٨

